انتصارا للوحي والعقل والعلم

نقد فكر الدكتور عدنان إبراهيم

- قراءة نقدية تكشف وتنقض شبهات وأخطاء وأباطيل عدنان ابراهيم في الإيمان والإلحاد والفلسفة والتصوف ،وعلم الكلام والفِرَق ،والحديث والتاريخ -

الأستاذ الدكتور
خالد كبير علال

- دار المحتسب -

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، وبعد:

أولا: افردتُ كتابي هذا لنقد فكر الدكتور عدنان ابراهيم، لِما رأيتُ فيه من كثرة الأخطاء والأباطيل والضلالات والتناقضات من جهة؛ ولِما أظهره عدنان من تعالم واعتداد بنفسه وتحدٍ لأهل العلم من جهة ثانية؛ ولِما لفكره من تأثير سيء على كثير من الشباب والمُثقفين المُغترين بالرجل وفكره من جهة ثانية؛ ولِما رأيتُ من قلة الردود التي نقدت فكر عدنان من كل جوانبه من جهة ثالثة. لأن الردود الكثيرة التي صُنفت في الرد عليه هي على أهميتها ، فإنها قد ركزت على جانب أو جانبين من فكر عدنان ابراهيم وتركت جوانب أخرى من فكره، مع عدم التوسع في استقصاء أخطاء وانحرافات وضلالات الرجل. فجاء نقدنا لفكر عدنان ابراهيم مساهمة متواضعة منا ليُقدم للقارئ نقدا شاملا مُركزا لفكر الرجل.

ثانيا: بالنسبة للمصادر التي اعتمدتُ عليها في نقد فكر عدنان، فقد رجعت أساسا إلى خطبه وحلقاته المفرغة ، وإلى أطروحته وكتبه التي نشرها أتباعه في الشبكة المعلوماته. وتجب الإشارة هنا إلى أن النصوص التي نقلتُها من أقوال عدنان ابراهيم هي نصوص مملوءة بالأخطاء الاملائية، وغير مُنقحة ولا سلسة ، وبأسلوب دارج ركيك غالبا، لأنها في الأصل خُطب وحلقات ألقاها صاحبها ارتجالا، جمعت بين اللسانين العامي والفصيح. فتركتُها على حالها، ولم أُصححها، ويتحمل عدنان مسؤوليتها. فعلى القارئ أن ينتبه إليها وليعلم أنها لم تأت من قِبلنا وإنما نقلناها كما وجدناها .

ثالثا: تجب الإشارة هنا إلى أنه لما كانت أخطاء عدنان ابراهيم وانحرافاته وضلالاته وأباطيله كثيرة تشمل المجالات التي تكلم فيها الرجل، ولا تكاد تنتهي، فقد اضربت صفحا عن كثير منها ،وأخترتُ نماذج وشواهد من مختلف جوانب فكره من باب التمثيل الواسع لا الحصر. فعلتُ ذلك لأن التوسع في الرد عليها يأخذ وقتا طويلا ، ويزيد في حجم الكتاب، ويُتعب

المؤلف والقارئ معا.كما أن الباحث الذي تكثر أخطاؤه وانحرافاته وأباطيله فإنه في الغالب ليس من الحكمة ولا من المصلحة تتبع كل أو جل أخطائه وضلالاته للرد عليها، وإنما يكفي إظهار انحرافاته المنهجية الكبرى، وإعطاء شواهد كثيرة من أخطائه وأباطيله من باب التمثيل الواسع لا الحصر.كما أني لم أقف في نقدي لفكر عدنان على جوانبه الصحيحة القليلة التي تميز بها، لأني خصصتُ كتابي هذا للرد على شبهاته وأباطيله ومفترياته وانحرافاته ولم أُخصصه لإيجابيات فكره القليلة والكثيرة الدخن، والتي لا يُمكنها أن تغير وجه فكر عدنان المُظلم والهادم للعقل والعلم. وعليه فلست مُطالبا بالحديث عنها.

وأخيرا أسأل الله عزّ وجل التوفيق والسداد ،والثبات واليقين، والإخلاص في القول والعمل . وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

أ ، د ، خالد كبير علال

الجزائر- 19/ جمادى الأولى/ 1438هـ-16/فيفري/2017م

الفصل الأول:
نقد مواقف لعدنان ابراهيم تتعلق بالدين والعلم والإيمان والإلحاد وخلق الكون

أولا: نقد مواقف لعدنان تتعلق بالدين والعلم
ثانيا: نقد مواقف لعدنان تتعلق بالإيمان والإلحاد
ثالثا: نقد مواقف لعدنان تتعلق بأدلة وجود الله
رابعا: نقد مواقف لعدنان تتعلق بأزلية الكون
خامسا: نقد موقف عدنان من منهج الشك في المجال العلمي

****

نقد مواقف لعدنان ابراهيم تتعلق بالإيمان والإلحاد والدين والعلم وخلق الكون

تبنى الباحث عدنان ابراهيم مواقف تضمنت شبهات وأخطاء كثيرة تتعلق بالدين والعلم، والإيمان والإلحاد، والقول بخلق الكون وأزليته.دلت على قلة علمه ،وضعف منهجه الاستدلالي، وسنعرضها ونناقشها ونبين زيفها وتهافتها من خلال المباحث الاتية:

أولا: نقد مواقف لعدنان تتعلق بالدين والعلم:

لعدنان ابراهيم أقوال تتعلق بالدين والعلم مليئة بالشبهات والأخطاء والأباطيل، منها قوله: ((ان التطور الفكر الديني إخواني عبر البشرية حتى من الفترة البدائية يؤكد دائماً أن الإله اذا تمّ تصويره على أنه متسامٍ تماماً وعالم تماماً ذ يُفقَد ، يكفر الناس به، لكن المُفارق الآن حتى في الأديان التوحيدية هذا الإله يتدخل في الشان الطبيعي والإنساني واحيانا بأسلوب سافِر وبأسلوب ينتهك حُرمَة القوانين الطبيعية والإجتماعية، هذا يرفضُه العقل الفلسفي الجديد، والعقل العلمي يرفضُه تماما، فترك هنا مشكلة : إن آمنا به متساميا متعالياً بالكامل، نفينا العناية والتدخل، ففقدنا الحاجة اليه، لا نريده ماحاجتنا له! ..)). وإما أن نؤمن بتدخله في الشأن الطبيعي والإنساني . و((كما قلت لكم عن الديانات التوحيدية تتحدث عن تدخل سافر، اين هذا التدخل السافر، انها المعجزات؛ توقف الزمان، توقف الشمس، يحيى الميت، طعام يُشبع فردا فيُشبع خمسمئة فرد، العقل العلمي بدأ يتشكك في هذه المسائل، فنحن الآن في عصر العلم، عصر النهضة والاصلاح والعلم الحديث))[1]. و((وطبعا هذا كله يضرب نظرية شخصية اله التي هي نظرية لاهوتية معتمدة، الإله في الأديان السماوية الثلاثة يُعامل كشخص!.))[2].

أقول: قوله غير صحيح في معظمه وفيه شبهات وأباطيل ومخالفات شرعية، لأنه **اولا:** لا يصح وصف الديانة النصرانية بأنها ديانة توحيدية، فهي ديانة تثليثية ولا يُمكن أن تكون توحيدية. لأن التثليث النصراني هو تثليث في تعدد الآلهة وليس تثليثا في الصفات- فهو تثليث يقوم على ثلاثة

[1] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 3.
[2] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 5.

آلهة ، هي: الأب ، والابن ، وروح القدس، وكل منها إله قائم بذاته، وفي نفس الوقت هو إله واحد حسب زعم النصارى!!!! . والنص النصراني الآتي يشرح ذلك ويُثبته ويُؤكده ، يقول الشيخ محمد أبو زهرة : ((جاء في كتاب "سوسنة سليمان" لنوفل بن نعمة الله بن جرجس النصراني إن عقيدة النصارى التي لا تختلف بالنسبة لها الكنائس وهي أصل الدستور الذي بينه المجمع النيقاوي هي الإيمان بإله، واحد: أب واحد، ضابط الكل، خالق السماوات والأرض، كل ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد يسوع، الابن الوحيد المولود من الأب قبل الدهور من نور الله، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للأب في الجوهر، ومن أجل خطايانا نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء تأنس، وصلب عنا[3] على عهد بيلاطس، وتألم وقبر، وقام من الأموات في اليوم الثالث على ما في الكتب، وصعد إلى السماء وجلس على يمين الرب، وسيأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات، ولا فناء لملكه، والإيمان بالروح القدس، الرب المحيي المنبثق من الأب، الذي هو الابن يسجد له، ويمجده، الناطق بالأنبياء))[4].

واضح من ذلك أنه لا يُمكن ويستحيل أن تكون النصرانية ديانة توحيدية، ولذلك أنكر الله تعالى على النصارى تثليثهم وكفرهم به. قال سبحانه:((لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(المائدة: 73))، ولا ((وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً(النساء: 171)). فالتثليث لا يُمكن ان يكون توحيدا، ولا التوحيد تثليثا وإلا كانت كل الأديان توحيدية بحكم انها تؤمن بوجود كبير الآلهة مع معاونيه كإله أرسطو والآلهة المساعدة له[5]- العقول الإلهية-، وآلهة مشركي العرب مع إيمانهم بالله ((وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ(لقمان : 25)).

وأما التوحيد في اليهودية، فهو وإن كان أحسن من توحيد النصرانية المزعوم – وهو ليس بتوحيد كما بيناه أعلاه- فإنه توحيد فيه دخن وشرك ونواقص كثيرة جدا ، لا مجال للمقارنة بينه وبين توحيد دين الإسلام. فمن

---

[3] ذلك الزعم باطل لأنه قام على خرافة التثليث، وما بُني على باطل فباطل. كما أن حكاية الفداء خرافة من خرافات النصرانية وأباطيلها، تتناقض مع مبدأ العبودية التي خلقنا الله تعالى من أجلها وفرض علينا شريعته ، وكلفنا بالعبادة، فمن آمن وعمل صالحا دخل الجنة ، ومن كفر وعمل السيئات دخل النار، ولا دخل هنا لحكاية الفداء، ولا معنى من القول بها لأنها تعطل مبدأ التكليف .

[4] محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ، الرئاسة العامة للدراسات والبحوث ، الرياض، 1404 هـ ص: 120 .

[5] عن ذلك أنظر: خالد كبير علال: جنايات أرسطو في حق العقل والعلم . وتهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت. والكتابان منشوران ورقيا وإلكترونيا.

صفات إله اليهودية كما تضمنها العهد القديم انه وصف الله بأنه لا يعلم غيب السموات والأرض، فإذا أراد أن يعلم نزل بنفسه ليرى ما يريد علمه . ففي سِفر التكوين ((وقال الرب :إنّ صراخ سدوم وعمورة قد كثر، وخطيئتهم قد عظمت جدًا، أنزل وأرى هل فعلوا بالتمام، حسب صراخها الآتي إليّ، وإلا فأعلم- تكوين:20/18-21)) . ووصفت الله بأنه تعب من خلق العالم ، و استراح في اليوم السابع ، و أنه حزن لأنه خلق الإنسان، فقال: ((و بارك الله اليوم السابع و قدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا)(سفر التكوين : 3/2)) ،و((قال الرب: امحو عن وجه الارض الانسان الذي خلقته الانسان مع بهائم ودبابات و طيور السماء لاني حزنت اني عملتهم))(6/6-7) .

وأنه استأجر شفرة ليُحلق ذقنه،و ينتف شعره ((في ذلك اليوم يحلق السيد بموسى مستأجرة في عبر النهر بملك اشور الراس و شعر الرجلين و تنزع اللحية ايضا))(أشعيا : 20/7) .وأن دخانا صعد من أنفه ، وأن نارا خرجت من فمه((فارتجت الارض و ارتعشت اسس السماوات ارتعدت و ارتجت لأنه غضب صعد دخان من انفه و نار من فمه اكلت جمر اشتعلت منه))(سفر صموئيل الثاني: 9/22). وأنه ينفخ في البوق ويسير في زوابع الجنوب ((و يرى الرب فوقهم وسهمه يخرج كالبرق و السيد الرب ينفخ في البوق و يسير في زوابع الجنوب))(سفر زكريا :14/9) .و أنه يشرب الخمر ، فاستيقظ يوما كنائم جبار مخمور (المزامير : 65/78) .

ومنها ما جاء في سِفر التكوين بأن الله كَذَب على آدم وحواء عندما كانا في الجنة، لكن الحية- الشيطان- كانت صادقة معهما، وذلك أن الإله عندما أدخلهما جنة عدن قال لهما عن ثمر الشجرة :((لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا . فقالت الحية للمرأة: لن تموتا - تكوين:3/3-4) . فحسب زعمه أن الحية هي التي كانت صادقة، والإله كذب بهما لأنهما أكلا ولم يموتا!!!! . وفي سِفر إرميا من العهد القديم : ((آه يا سيد الرب حقا انك خداعا خادعت هذا الشعب – إرميا:10/4) .

وفي سِفر التكون أن يعقوب صارع الإله فغلبه، ولم يدعه حتى استجاب لطلبه، فقال له: ((اطلقني لأنه قد طلع الفجر فقال لا اطلقك ان لم تباركني .فقال له ما اسمك فقال يعقوب . فقال لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل اسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس و قدرت .و سأل يعقوب و قال اخبرني باسمك فقال لماذا تسأل عن اسمي و باركه هناك))(تكوين:32/26-29) .

وفي سِفر حزقيال أن إله اليهود أمر النبي حزقيال أن يأكل الشعير وبراز الإنسان فيُخبزهما ويأكلهما أمام الناس !!!!، فقال له: ((وتأكل كعكا من الشعير على الخرء الذي يخرج من الانسان تخبزه امام عيونهم .و قال الرب هكذا يأكل بنو اسرائيل خبزهم النجس بين الامم الذين اطردهم اليهم . فقلت آه يا سيد الرب ها نفسي لم تتنجس ومن صباي الى الان لم اكل ميتة او فريسة و لا دخل فمي لحم نجس .فقال لي انظر قد جعلت لك خثي البقر بدل خرء الانسان فتصنع خبزك عليه))(حزقيال:12/4-15) .

وفي سِفر إشعيا من العهد القديم أن الرب يُصلع هامة بنات صهيون ويُعري عوراتهن فقال: ((و قال الرب من اجل ان بنات صهيون يتشامخن و يمشين ممدودات الاعناق و غامزات بعيونهن و خاطرات في مشيهن و يخشخشن بأرجلهن يصلع السيد هامة بنات صهيون و يعري الرب عورتهن))(إشعيا:3/ 16- 17).

وأخيرا إن إله اليهود ينسى مواثيقه، لهذا ذكر أنه جعل قوس قزح في السحاب ليتذكر ميثاقه الذي بينه وبين بني آدم ، فقال: ((وصنعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين كل الأرض ، فيكون متى أنشر سحاباً على الأرض ، ويظهر القوس في السحاب إني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد ، فلا تكون أيضاً المياه طوفاناً لتهلك كل ذي جسد ، فمتى كانت القوس في السحاب أبصرها لأذكر ميثاقاً أبدياً بين الله وبين كل نفس حية في كل جسد على الأرض - (تكوين: 9/ 13-16)) . وفي سِفر ميخائيل أن الإله قال: ((من اجل ذلك انوح و اولول امشي حافيا وعريانا اصنع نحيبا كبنات اوى ونوحا كرعال النعام- ميخائيل: 8/1).

والحقيقة أن دين الإسلام هو الدين الوحيد الذي يقوم على التوحيد الحق والصحيح والصافي الذي لا خدش فيه ولا دخن، ولا تجد له مثيلا في أي دين من الأديان. من ذلك قوله تعالى: ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)(الإخلاص:1-4)) ،و((قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ(الأنعام:162-163)).

كما أنه لا يصح إلحاق اليهودية والنصرانية بالإسلام ووصفهما بالديانتيّن السماويتين ، فهذا باطل قطعا من جهتين: الأولى: إن دين الله تعالى واحد هو الإسلام، فكل الأنبياء جاؤوا بدين واحد، فالدين واحد

والرسالات متعددة. قال تعالى: ((إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ(آل عمران : 19))،و((وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ(آل عمران: 85)) و((شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ(الشورى: 13)).

الجهة الثانية: إن الديانتيّن اليهودية والنصرانية كما هما الآن، لا يصح وصفهما بالديانتيّن ولا بالرسالتين السماويتين. لأن كلا منهما لا يملك ولا دليلا واحدا يثبت انه رسالة نبوة، او أنه دين من عند الله، بل العكس إن كلا منهما تضمن مئات الشواهد والأدلة العلمية القطعية التي تثبت أنهما دينان زائفان متهافتان باطلان قطعا[6]. ولو لا أن القرآن الكريم هو الذي أخبرنا بأن أصل الديانتين اليهودية والنصرانية صحيح ثم حُرفتا لما آمنا بأصلهما السماوي أصلا. وهذا الأصل لا يُمكن إثباته قطعا إلا بالقرآن الكريم، ولا يُمكن إثباته بالتاريخ ولا بالعهدين القديم والحديث.

ولا يصح في ديننا وصف الله تعالى بالشخص، فهذا وصف يهودي ونصراني، وقد وصفت نصوص العهدين القديم والحديث الإله بصفات الأشخاص كما بيناه أعلاه. ولا وجود لذلك في الإسلام ، ففيه أن الله تعالى هو الخالق له الأسماء الحسنى والصفات المُثلى.وليس من اسمائه ولا صفاته أن يُسمى بالشخص ، فهذا اسم يطلق على المخلوق لا على الخالق.فواضح من ذلك أن عدنان ابراهيم يتكلم بدون ضوابط الإسلام، ولا بضوابط العقل ولا العلم . وكان عليه أن يفرق بين الإسلام وبين اليهودية والنصرانية، لكنه لم يفعل ذلك جهلا أو تعمدا. علما بأنه يجب على كل من يتكلم عن الإسلام سواء كان مسلما أو كافرا أن يفرق بين الإسلام وغيره، وهذا أمر يفرضه عليه الإسلام والعقل والعلم. والكلام الذي قاله عدنان ليس من الإسلام في شيء، وهو افتراء عليه ولا تصح نسبته إليه أصلا.

ثانيا: كان يجب على عدنان إبراهيم ان لا يحشر الإسلام مع النصرانية واليهودية وغيرهما في تقريره وكلامه عن علاقة الله تعالى بالكون .لا يصح ذلك لأن الإسلام أكد مرارا وتكرارا على أن الله تعالى خلق الكون وفق قوانين وسنن إلهية لا تتغير أبدا، إلا أن يشاء الله تعالى عندما يريد

---

[6] أثبتُ ذلك في كتابي: الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا . والكتاب منشور ورقيا وإلكترونيا .

انهاء الكون أو يوقف بعضه جزئيا أو كليا حسب إرادته وحكمته. منها قوله تعالى: ((وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً)(الفرقان: 2)) ، و((وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ)(النمل: 88))،و((لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)(يس: 40))، و((سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً)(الفتح: 23)). وحتى المجتمعات كانت وماتزال تحكمها سنن في حاضرها وماضيها، بدليل قوله تعالى: ((سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً)(الفتح: 23))، و((قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذَّبِينَ)(آل عمران: 137)).

كما أنه لا يحق لعدنان ولا لغيره ولا يصح أن يصف تدخل الله تعالى في مخلوقاته بأنه ((ينتهك حرمة القوانين الطبيعية والاجتماعية))، فهذا جهل كبير بالله تعالى ووقاحة وقلة أدب ، لأن الله عز وجل فعال لما يريد ويتدخل في العالم كما يريد ومتى يريد وبما يريد بقدرته وعلمه وحكمته. فهو سبحانه حكيم وفعال لما يريد وعلى كل شيء قدير. وتدخله في العالم ليس عبثا ولا يحق لأحد ان ينكر عليه تدخله في مخلوقاته. فإذا كان يحق لصاحب مصنع أن يتدخل في حركة وسير آلات مصنعه كما يريد جزئيا أو كليا ولا يحق لأحد ان ينكر عليه، فالله تعالى- وله المثل الأعلى- أولى أن يفعل ما يشاء بمخلوقاته ولا يحق لأحد ان يعترض عليه، ومن يعترض عليه فهو جاهل،أو جاحد معاند، او صاحب هوى .

ثالثا: ليس صحيحا أن العقل والعلم يرفضان تدخل الله تعالى في مخلوقاته وقوانينه التي خلق بها الكون وسيّره بها، فهذا لا يقوله عقل صريح ولا علم صحيح، وإنما يقوله جاهل، أو جاحد معاند، أو صاحب هوى. لأن معجزات الانبياء ليست نقضا لسنن الكون ولا هدما لها وإنما هي نفسها من سنن الله تعالى في تأييد رسله. فمن الثابت شرعا أن الله تعالى له سُنن جارية تحكم الكون وحياة الأحياء ، وله سنن خارقة تتعلق بمعجزات الأنبياء . ولا يوجد أي تناقض بين هذيّن النوعين من السنن، فكل نوع يعمل في مجاله، فنحن أمام اختلاف تنوع لا اختلاف تناقض. والشاهد على ذلك أن الله أيد أنبياءه بمعجزات كثيرة كمعجزة شق البحر ، فعطل بها بعض سنن الكون تعطيلا جزئيا زمانا ومكانا، لكنها لم تُحدث اضطرابا في الكون ، ولا عطلت سننه، ثم بعدما أدت دورها اوقفها الله تعالى وبقي الكون على قوانين . ثم عندما أصبحت معجزات الأنبياء المتعلقة بالخوارق الكونية أقل

أهمية بعدما كفر الناس بها ، أوقفها الله تعالى: ((وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ(الإسراء: 59))، وعوضها بالمعجزة العلمية الخالدة، وهي القرآن الكريم الذي تحدى الله به الإنس والجن معا . فهو معجزة علمية متجددة لا تنتهي ولا تنقضي معجزاته إلى اليوم القيامة.

فمعجزات الأنبياء لا تتناقض مع سنن الكون وقوانينه، وقد حدثت كثيرا في التاريخ على أيدي الأنبياء، لكنها لم تعطل الكون ولا نقضت ولا هدمت سننه. فكانت تقع في في ظرف محدود ومكان معين، ولم يضطرب الكون ولا تهدمت سننه. من ذلك مثلا فعندما أنشق البحر لموسى-عليه السلام- فهذا لم يعطل قوانين البحار، ولا حدث لها ما حدث للبحر الذي ضربه موسى بالعصى. والنار التي أوقفها الله تعالى من أن تحرق ابراهيم-عليه السلام- لم تؤد إلى توقف النار عن الإحراق في كل العالم، ولا حدثت لغير ابراهيم، ثم سرعان ما عاد الأمر إلى طبيعته. فالمعجزات ليست مشكلة اصلا، ولا هي هادمة للكون ولا للعقل، بل هي متوافقة تماما معهما. وهذا خلاف ما زعمه عدنان ابراهيم الذي غالط وحرّف واختلق مشكلة لا وجود لها أصلا في دين الإسلام .

ولا يُمكن ان تكون معجزات الأنبياء مخالفة للعلم ولا ناقضة له، لأن العلم لا ينفيها ولا ينكرها ولا يحكم عليها بالاستحالة، وإنما يقول بإمكان وقوعها، لأنها ليست هادمة لسنن الطبيعة. لأن العلم الذي أثبت أن الكون خاضع لقوانين وسنن كونية تسيره ولا يستطيع الإنسان توقيفها وإيجاد مثلها، فهو نفسه الذي قال لنا بأن الكون كان عدما ثم خُلق منذ نحو 20 مليار سنة أو أقل[7]. وانه من جهة أخرى سائر إلى الزوال، وستضطرب قوانينه وتتهدم عندما ينتهي عمره. وبما الأمر كذلك فالكون بقوانينه هو من الممكنات، له بداية وستكون له نهاية. وهو بهذه الصفة كالمعجزات فهي ممكنة وليست مستحيلة، ولا تحدث على ايدي المخلوقات وإنما بإرادة من الله تعالى وأمره وحكمته. فالمعجزات لا تتناقض مع سنن الكون كما زعم عدنان، لأنها هي نفسها من سنن الله . وليس صحيحا أن العقل والعلم يرفضان معجزات الأنبياء، فهما لا يرفضان ذلك ولا ينكرانه.

ومنها أيضا أن عدنان ابراهيم أشار إلى موقف طائفة من العلماء من قوانين الطبيعة، فقال: ((أما العلماء الأوفياء لمنهج العلم فيرفضون تماااما

[7] روبرت أغروس، وجورج ستانسيو: العلم في منظوره الجديد، ترجمة كمال خلايلي،، عالم المعرفة، رقم: 134، الكويت ، ص: 59.

لامجال للتدخل حتى لله .. قانون طبيعي ساري دائما ولا يُنقَض ولا يقبل استثناءات.. << هكذا يقولون!.))[8].

أقول: لا يصح وصف هؤلاء العلماء بأنهم أوفياء للعلم ، لأن العلم الصحيح لا يقول بما قالوه ، وهم تبنوا ذلك الموقف برغباتهم أكثر مما تبنوه بالعلم. لأن العلم لا يقول ذلك أبدا. فهو يقول: إن الكون مخلوق وسائر إلى الزوال. وهذا يعني أن قوانين الكون هي جزء منه وستنهار بانهياره. فالعلم يقول بأن القوانين كما يصفها العلم أنها يُمكن ان تنهار في أي وقت. لأن ظاهرة الفناء و التدمير في العالم هي ظاهرة علمية ثابتة قطعا . من ذلك أن علماء الفلك ذكروا أن أجراما و كواكب و نجوما كثيرة ، تُولد و تموت في الفضاء الواسع ،و تحدث فيه أيضا اصطدامات كثيرة جدا . وأن أرضنا – التي نعيش عليها- هي أيضا مُعرّضة لهذه الأخطار من الأشعة الكونية ،ومن الأجسام الغريبة التي في إمكانها تدمير الأرض[9]. و((إن كوكبنا هذا هو كون هش عرضة للزوال في لحظة))[10]. فالعلم لم يقل بأن القوانين لا تنهار أبدا،وإنما قرر بأنها ستنهار عندما ينتهي الكون. فموقف هؤلاء العلماء الذين ذكرهم عدنان ليسوا أوفياء للعلم بموقفهم من قوانين الكون كما وصفهم عدنان وإنما هم أوفياء لرغباتهم ومذهبياتهم لا للعلم.

وعندما أشار عدنان إلى موقف العلماء الغربيين من القوانين في إبعادهم لتدخل الله في الكون وتمسك العامة بأن الله هو الفاعل المباشر وإسقاطهم لدور القوانين فإنه قال: ((فصار العلم يتبجّح ويقدّم تفسيراته العلمية الدقيقة لهذه الظاهرة او تلك إزاء هذا التفسير الجُمَلي الساذج "الله فعل.. الله خلق.. الله اراد.." إذن رفض العلم بانه يوجد إله ولا انه فعل كذا ولاخلق كذا .. العلم فقط هو الذي يعطيني الجواب. وللأسف الموقف كله خطأ بسبب إفراط و تفريط))[11].

أقول: ليس العلم ولا الوحي الذي قال ذلك وإنما هو خطأ من الجانبين، فالعلماء الغربيون أخطؤوا في إبعادهم لتدخل الله في الكون الذي خلقه، والعامة أخطأت عندما اعتقدت ان تدخل الله في تسيير الكون يلغي وجود ودور القوانين في تسيير العالم.فالطرفان جانب الصواب ، لأن العلم اكتشف أن الكون مخلوق ومُسير بقوانين وانه سائر إلى الزوال وهذا يستلزم حتما

[8] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 14.
[9] أنظر : فرنك كلوز : النهاية : الكوارث الكونية أثرها في مسار الكون ، ص: 9 9 و ما بعدها .
[10] نفس المرجع ، ص: 10 .
[11] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 14.

أن خالقا خلقه وهو الذي يُسيره بتلك القوانين التي يُمكن ان تزول في أية لحظة. فنحن هنا امام كون مخلوق له خالقه وخاضع لإرادته وقدرته، وليس له أي اختيار معه. وهذا الذي قرره الشرع كما في قوله تعالى: ((لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)(يس: 40))، و((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (النور : 43)) و((إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً(فاطر: 41)). فإذا كان الإنسان المخلوق يتحكم في مصانعه العملاقة التي صنعها فيسيرها كما يريد ويوقفها جزئيا أو كليا متى يشاء، فمن باب أولى أن يكون الخالق- وله المثل الأعلى- مُسيرا ومُتحكما وموجها للكون الذي خلقه فيوقفه أو يدمره متى يشاء. وهذا أمر بديهي جدا ومن يقول خلافه فهو جاهل، أو جاحد معاند أو صاحب هوى قاله لغاية في نفسه.

وبذلك يتبين أنه لا توجد مشكلة أبدا فيما ذكره عدنان ابراهيم في العلاقة بين الله والكون. لأن الإسلام جمع بين العناية الإلهية للكون وبين تدخلها فيه، وبين التأكيد على وجود قوانين إلهية تحكم الكون بكل ما فيه من جمادات وأحياء. فالله في الوقت الذي قال لنا بأن الكون محكوم بسنن لا تتغير ، فقد أخبرنا أيضا أنه سبحانه هو الذي خلقها وسخرها ولا تتغير إلا بإرادته وأمره . فلا توجد أية مشكلة في علاقة الله تعالى بالكون، وإنما عدنان ابراهيم هو الذي غالط ولبّس وأشكل الموضوع، ولم يطرحه طرحا صحيحا .

ومن أقوله أيضا أنه تلكم عن تدخل الدين في العلم، فكان مما قاله: ((وأنا (عدنان ابراهيم) أرى انه لم يُخطيء من الأساس، والخطأ من أصلــه حقيقة هو أن يتدخل الدين في المسار العلمي!، ماعلاقتك كدين في المسار العلمي سواءا كنت اسلام او مسيحية او يهودية .. الخ.. لاآآآ تدخل في العلم، وأقولها: لايجوز لأي مفتي، لا مفتي الجمهورية ولا مفي المملكة، لا يجوز لعالم دين ان يقول للعلماء :" ماذا تكتشفون وعن ماذا تسكتون؟"، " كيف تبنون نظرية وماهي النظرية المحرمة أن تُبنى!"، هذا كلام فارغ..!، العلم لابد ان يعطى حرية تـــامة))[12].

[12] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 5.

اقول: قوله هذا غير صحيح في معظمه ، وفيه غلو وتكبر وتعالم. لأنه اولا: لا يصح أبدا التسوية بن الدين الحق وهو الإسلام والأديان الباطلة كالنصرانية واليهودية ، فهما ديانتان باطلتان بدليل قوله تعالى: ((وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ(التوبة: 29))، و((وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (آل عمران : 85)). وعندما يغيب الدين الحق يجب أن تُبعد كل الأديان من طريق العقل الصريح والعلم الصحيح وتكون لهما القيادة في حياة البشر. لكن إن وُجد الدين الإلهي الحق فهنا يجب أن تكون القيادة له في كل أحوال البشر، وهو الذي يضع مناهج البحث ويحث عليها ويأمر بالسير في الأرض واكتشاف أسرار الكون، ولا يُمكن أن يكون الدين الحق عائقا امام العقل والعلم. ولا يُمكن ان يحدث تناقض بين الوحي والعقل والعلم، فإن حدث فبسبب سوء فهم للدين ،أو العلم ، او العقل.

ولذلك فإن إلحاق عدنان ابراهيم الإسلام بالنصرانية واليهودية باطل، والإسلام حث على العلم النافع بكل فروعه، ووضع الأسس الكبرى لمناهج البحث والاستدلال، وتضمن أصول العلوم وكثيرا من حقائقها ليس هنا موضع تفصيلها[13]. وبما ان الأمر كذلك فمن حق الإسلام ان يوجه العلوم وأهلها ،وهو لن يتناقض معها ،ولن يحرم العلماء من حرية البحث ، لكنه يوجههم ويصوبهم، ويقومهم ويهديهم ،ويحثهم على التمسك بالموضوعية والحياد العلمي،ويقوّمهم إن انحرفوا . لكنه من جهة أخرى يقف بالمرصاد لدعاة الفساد من العلماء الذين ينشرون المادية والإلحاد وخرافة التطور العضوي تسترا بالعلم وهم من أخبث الناس وأمكرهم وأضلهم، ومن أبعد العلماء عن العلم الصحيح، وهم كثيرون في زماننا هذا . من ذلك مثلا الشواهد الآتية:

أولها ما ذكرته مجلة العلوم الأمريكية في عدد يناير/ كانون الثاني سنة 1965م عن هؤلاء بقولها :((لا يتورع علماء التطور- أو الذين يدعون العلم- عن الافتراء واللجوء إلى الحيل والتدليس لينسجوا أدلة وهمية تتفق وخيالهم وأغراضهم ليثبتوا أشياء تفتقر إلى الدليل العلمي القاطع))[14].

الشاهد الثاني: يتضمن اعترافا هاما وخطيرا للجيولوجي التطوري ستيفن جاي غولد في كتابه التاريخ الطبيعي، فقال: ((إن السجل الجيولوجي

---

[13] فصلتُ جوانب منها في بعض كتبي، منها: نقد العقل الملحد، ووقفات مع أدعياء العقلانية، والأخطاء التاريخية والمنهجة في مؤلفات عابد الجابري ومحمد أركون.

[14] نقلا عن: محمد نبيل النشواتي: الإسلام يتصدى للغرب الملحد ، دار القلم ، دمشق ، ص: 212 . و فريق من العلماء: خلق لا تطور ، ص: 114 . و أبو حب الله : ما يجب أن تعرفه عن نظرية التطور؟ ، منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

فيه نقص حاد وشديد اي انه غير مكتمل على الوجه المصور عليه **وانـنا يجب بالتالى ان نحرف فيه ونُدخل التعديلات فيه بطريقة غير مرئية حتى يظهر على الشكل الحالي))**[15]. وقال أيضا: ((بالرغم من اننا لا نملك دليلا مباشرا على الانتقالات **لكننا نستطيع ان نخترع** سلسلة معقولة من الاشكال المتوسطة بين الكائنات المختلفة وأسلافها))[16].

الشـاهد الثالـث: يتمثـل فـي اعتـراف خطيـر وصـادم قالـه التطـوري المتخصـص فـي علـم الإنسـان الأمريكـي جـون هـوكيس ، فقـال: ((علمـاء دراسة آثار وحفريات أسلاف البشر لديهم عـادة دس الافتراضـات والتعامل مع النتائج وكأنها حقيقية " !!))[17].



أقـول: إنـه اعتـراف خطيـر وشـجاع ولـيس بجديـد، فالرجـل أكـد مـا هـو معروف عن التطوريين، لكنه شهادة هامة وثمينة من أحد كبـار التطـوريين، فشهد شاهد منهم على انحرافهم عن المنهج العلمي الصحيح. لاحظ إنـه قـال عن إخوانه : ((لديهم عادة دس الافتراضات)) بمعنى انهم يفعلون ذلك عن سابق إصرار وترصد، وهو من عادتهم فهو أصل عندهم وليس استثناء عند الضرورة. ثم عندما يحرفون الحفريات حسب أهوائهم وتمنيـاتهم ورغبـاتهم يستنتجون النتائج انطلاقا من تلك الدسائس ويتعاملون معها على انها حقائق !! .فهذا جانـب مظلـم مـن حـال العلـم فـي الغـرب الـذي تبـاهى بـه التطـوري عدنان ابراهيم وأمثاله، إنه من مآسي العلم في الغرب!!.

---

[15] نقلا عن: اراء اشهر علماء التطور المعاصرين حول نظرية التطور من خلال قراءات من كتبهم العلمية، مدونـة لا للإلحـاد ، علـى الشبكة المعلوماتية.

[16] نقلا عن: اراء اشهر علماء التطور المعاصرين حول نظرية التطور من خلال قراءات من كتبهم العلمية، مدونـة لا للإلحـاد ، علـى الشبكة المعلوماتية.

[17] فريـق البيولوجيـا: شـهادة دكتـور متخصـص مـن داخـل الحقـل التطـوري – جـون هـوكس: ، موقـع : البـاحثون المسـلمون : muslims.res.com

الشاهد الرابع: يتعلق بتزويرات عالم ألماني أنثروبولوجي مشهور وكبير له سمعة عالمية إنه راينر بروتش فون زيتين، اُكتشف أنه كان يتعمد تحريف أعمار جماجم الحفريات التي كان يحدد أعمارها انتصارا للتطور العضوي. وقد كتبت صحيفة التليجراف البريطانية عن الفضيحة الكبرى في 19/فبراير/ 2005، بعنوان:

((تاريخ الإنسان المعاصر كما عرضه الباحث الألماني يذهب هباء نتيجة الاحتيال الأنثروبولوجي اللامع يُزّور تأريخ الاكتشافات الرئيسية " !!.))[18].

ومما جاء في المقال أن بعض تزويرات ذلك التطوري المزور: ((" بدت واحدة من أكثر الاكتشافات إثارة في علم الآثار. وهي جزء الجمجمة المكتشفة في مستنقع الخث قرب هامبورغ بعمر أكثر من 36،000 سنة – حيث كانت أهم حلقة مفقودة بين الإنسان الحديث والنياندرتال))، و((هذا، على الأقل، ما قاله بروفيسور الأنثروبولوجيا (أو علم الإنسان) الألماني راينر بروتش فون زيتين Reiner Protsch von Zieten صاحب السيجار المدخن لزملائه العلميين، ولاقى عليه اشادة عالمية، بعد توجيه الدعوة إليه لتحديد عمر الجمجمة النادرة جدا " !!))، و((ورغم ذلك، فإن البروفيسير صاحب الـ 30 سنة في المجال الأكاديمي، قد انتهى الآن في خزي بعد اكتشاف تزويره الممنهج لهذا التاريخ وللعديد من آثار (العصر الحجري) الأخرى ... حيث أعلنت جامعته بالأمس في فرانكفورت عن اجبار البروفيسور على التقاعد بسبب العديد من (الأكاذيب والتلاعبات)، والتي وفقا للخبراء فإن خداعه يعني أنه على شريحة كاملة من تاريخ تطور الإنسان أن يُعاد كتابتها من جديد " !!))، و((" وقد ظهرت الفضيحة للنور فقط : عندما تم القبض على البروفيسور بروتش وهو يحاول بيع كامل محتويات إدارته من جماجم الشيمبانزي إلى الولايات المتحدة " !!))[19]. وعن ذلك أنظر أيضا الصورة الآتية[20] :

---

[18] نقلا عن: فريق البيولوجيا : تزوير نتائج أعمار عشرات الجماجم في خرافة تطور الإنسان الحديث !! ، موقع : الباحثون المسلمون : muslims.res.com .

[19] نقلا عن: فريق البيولوجيا : تزوير نتائج أعمار عشرات الجماجم في خرافة تطور الإنسان الحديث !! ، موقع : الباحثون المسلمون : muslims.res.com .

[20] نقلا عن: فريق البيولوجيا : تزوير نتائج أعمار عشرات الجماجم في خرافة تطور الإنسان الحديث !! ، موقع : الباحثون المسلمون : muslims.res.com .



الشـاهد الأخيـر- الخـامس - مـن سـلوكيات طائفـة مـن علمـاء الغـرب-:
ذكـرت صـحيفة "فوكـاتيف" vocativ الأمريكيـة خبـرا مفـاده أن سـتة مـن الأطباء تلقوا مقابلا ماديا (رشـوة) علـى أن يخرجـوا للنـاس يؤكـدوا لـهم أن السجائر لا تتسبب في الإصابة بالسرطان !! وكلّ واحد منهم تلقـى 100 ألـــف دولار نظيـــر شـــهادته[21] !! . وهـــذا هـــو رابـــط الخبـــر: http://www.vocativ.com/news/212533/big-tobacco-doctors/



وبما أن الأمر كذلك فيجب علـى العلمـاء أن يكونـوا علمـاء حقا وأن لا يستغلوا مكانتهم للانفلات من ضوابط العلم والأخلاق والأمانة العلمية ومن ضـوابط الإسـلام . ومـن حـق الإسـلام وعلمائـه ان يقفـوا فـي وجـه العلمـاء الفاسدين والمنحرفين الذين ينشرون اباطيلهم وعقائدهم بدعوى العلم وهو بريء منهم. إن منهم عددا كبيرا ينشرون خرافة التطور باسم العلم ، كما هو حال ريتشـارد دوكينز، وعمرو شريف ، وعدنان إبراهيم. وعليـه فمن حـق الإسـلام وعلمائـه والمسـلمين ان يتصـدوا لعدنان ابـراهيم بالنصـيحة

[21] نقلا عن: فريق البيولوجيا : الوجه الآخر للعلم : ستة أطباء يتلقون رشاوي مالية ليشهدوا بأن : التدخين لا يُسبب السرطان **موقع** : الباحثون المسلمون : muslims.res.com .

وبالعلم ليردوا عليه في تحريفه للتاريخ وطعنه في الصحابة، وفي دعوته إلى التصوف والتشيع والتغريب، وفي نشره لخرافة التطور العضوي التي أنكر بها أصلا من أصول الدين، وكَذب بها على العلم والعقل والشرع[22] .فلا يحق للعالم أن يستغل مكانته للدعوة إلى الأباطيل والخرافات باسم العلم ، ثم عندما يتصدى له الناس يصيح ويبكي ويشتكي ويتستر بالعلم، ويتناسى أنه هو المعتدي على العلم والناس والدين. نسي أو تناسى أنه كما له الحرية في أن يبحث ويعبر عن آرائه فغيره هو أيضا له الحق والحرية في الدفاع عن نفسه ودينه والتصدي لمن اعتدى عليه. فالعلم له قوانين وضوابط علمية وأخلاقية تحكمه ، فإن تجاوزها يجب أن يُتصدى له، وليس الأمر كما زعم عدنان ابراهيم الذي مهد بقوله لنفسه ليُفتح له الطريق بنشر شبهاته ومفترياته باسم العلم .

ثانيا: نقد مواقف لعدنان تتعلق بالإيمان والإلحاد:

عندما كتب عدنان ابراهيم حلقات في نقض الإلحاد بعنوان " مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد "، جاء نقده ناقصا وضعيفا في أكثر جوانبه: منهجا ومضمونا. أذكر منه المواقف الآتية:

أولها: مفاده أن عدنان إبراهيم عندما كان يعرّف الإلحاد، فإن مما قاله: ((طبعا هذا التعريف الذي أورده هذا الكاتب (بيجيني) هذا التعريف يمكن ان نقع عليه في أي معجم ، ستجد نفس التعريف.. وهذا تعريف معجمي ليس تعريف لفظي ، احذروا التعريفات اللفظية فالتعريفات اللفظية لا تسمن ولا تغني من جوع ولا تُقدم شيئا .. أحيانا قد يأتيك أحدهم ويقول لك: " ليس هذا معنى الإلحاد، الإلحاد هو الميل عن الحق، ألحد عن بمعنى مال عن، وليس من شرط الملحد ان يكون منكر لوجود الذات الإلــهية مستشهدا بقول الله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)(الأعراف : 180))؛ وهذا يعني انهم اعترفوا بوجوده وألحدوا في اسمائه وعطلوها أو شبهوا كذا .... " يا اخي الله يخليك نحن لا نتكلم عن تعريفات لفظية نحن نتحدث عن مذهب النفي نتحدث عن مذهب اللا ربوبيةAtheismاللا ألوهية))[23].

أقول: كلام الرجل ناقص ، ولا يصح القول بأن ((التعريفات اللفظية لا تسمن ولا تغني من جوع ولا تُقدم شيئا))، لأن المعنى اللغوي مطلوب

[22] بينت ذلك بعشرات الشواهد والأدلة العلمية الصحيحة في كتابيّن من كتبي، هما: نقد العقل الملحد، ونقض خرافة التطور العضوي الموجه.

[23] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 01.

ويساعد على الفهم خاصة إذا كان المعنى اللغوي قريبا أو شبه متطابق مع المعنى الاصطلاحي .وحتى إن لم يكن كذلك ففهم المعنى اللغوي مطلوب للربط بينه وبين الاصطلاحي ومعرفة العلاقة بينهما . أما بالنسبة لمعنى الإلحاد كما ورد في الآية، فهو نوع من أنواع الإلحاد ولا يصح التعليق عليه بالطريقة التي علق بها عدنان على الآية. فهي تكلمت عن الذين يلحدون في أسماء الله، وليس الذين يلحدون في الله كموجود وكذات سبحانه وتعالى. ومع ذلك يبقى معنى الإلحاد في الآية يصدق على أنواع الإلحاد الأخرى. لأن الذي ألحد في ذات الله منكرا له فهو قد حاد عن الحق، وقد جمع بين كل معاني الإلحاد بجحود خالقه وهو اكبر ميل عن الحق، وبممارسته لكل أنواع التأويلات الإلحادية في استدلاله وانتصاره لدينه.

الموقف الثاني: عندما تكلم عدنان إبراهيم عن موضوع : من هو المطالب بالاستدلال على وجود الله أهو المؤمن بالله أم الملحد؟؟ فإنه ذكر أن المؤمنين كانوا منذ القديم يطالبون الملحد بإثبات عدم وجود الله، ثم ان بعض الملاحدة عكسوا الأمر وأصبحوا يطالبون المؤمن بالاستدلال على وجود الله. فكان مما قاله عدنان: ((سنبدأ نحن بالمواجهة ..لماذا؟ لأن بعض الملاحدة في القرن العشرين آثروا ان يقذفوا بالكرة في ملعب المؤلِّـهة، قالوا لأول مرة فعلناها.. انطونيو فلو مثلا في مرحلة إلحاده فعل هذا، في كتابه فرضية الإلحاد قال: "انا فعلتُ هذا لأول مرة؛ قذفت بالكرة في ملعبهم، قلت لهم: لا ليس الملحد المطالب بإثبات عدم وجود الإلــــه، أنتم تقولون انه يوجد إله!" وهذا الصحيح طبعا، هذا السير الفكري السليم .. البينة على من ادّعى أنت تدّعي ان الله موجود ..اذن برهِن هذا !))[24].

أقول: موقفه ناقص ولا يُطرح بتلك الطريقة لأنه أولا: الصحيح هو أن من تكلم الأول عن الله إثباتا أو نفيا فهو المطالب بالدليل. فإذا تكلم الملحد عن الله وأنكر وجوده ، فهو المطالب بالبرهنة على صحة زعمه أولا ، ولا يحق له أن يجحد وجود الله ثم يطالب المؤمن بإثباته قبل أن يبرهن هو على دعواه. وإذا تكلم المؤمن عن وجود الله فهو المطالب أولا بذكر البراهين والشواهد الدالة على وجود الخالق عز وجل. وموقفنا هذا يشهد له قوله تعالى: ((قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)(النمل: 64))، و((لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً)(النساء: 165)) . فكل من تكلم عن أمر ما فهو المطالب بالدليل ليبرهن على صحة قوله.

---

[24] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 01.

علما بأن العقل الملحد عندما يرفض تحمل عبء البرهان أولا ، فهو يعلم يقينا أن موقفه ضعيف ولا يُمكنه أن يقيم الدليل القطعي، أو الصحيح، أو الراجح على صحة قوله بالإلحاد . لذلك فهو يتهرب من تحمل عبء الدليل تهربا وتملصا وتلبيسا وتغليطا للمؤمن ، فيجعله في موقف المدافع ويصبح الملحد في موقف المهاجم ، ليظهر المؤمن في موقف ضعف والملحد في موقف قوة. مع أن الحقيقة خلاف ذلك تماما ، وهي أن العقل الملحد هو المفلس والمغالط والمتحايل والمتهرب.

ومن جهة أخرى فإن العقل المؤمن عندما يطالب الملحد بأن يبرهن على زعمه أولا ، فإن هذا ليس بسبب عجزه ولا ضعف حجته، وإنما لإدراكه ومعرفته أنه على يقين من صحة عقيدته من جهة ، وأن العقل الملحد عاجز تماما من أن يثبت بيقين صحة إلحاده من جهة أخرى ؛ فيُطالبه بتحمل عبء البرهان ليُعجزه ويُظهر تهافته. والشاهد على ذلك هو أن المؤمن يُمكنه أن يثبت وجود الله بدليل فطري يقيني بديهي لا يُمكن نقضه، فيقول مثلا: بما أنه من الثابت شرعا وعلما وعقلا أن الكون بكل ما فيه مخلوق، فهذا يعني بالضرورة أنه لابد للكون من خالق خلقه، لأن المخلوق يستحيل أن يخلق نفسه ، ولا أن يكون خالقا. ويُمكن اختصار هذا الاستدلال بقولنا: بما أننا مخلوقون ، فلابد لنا من خالق . لكن العقل الملحد مفلس من مثل هذا الدليل القطعي، فلا يُمكنه أن يأتي به، ولا بقريب منه ، فليس عنده إلا الظنون والشبهات والسفسطات التي لا يُمكنه إثبات صحتها ، ولا أن تقف أبدا أمام أدلة وبراهين المؤمن بالله. فلو قال مثلا: نعم الكون بكل ما فيه مخلوق، لكنه خلق نفسه !!، فقوله هذا باطل مخالف للشرع والعقل والعلم ، لأن المخلوق – الذي كان عدما- يستحيل أن يخلق نفسه بنفسه وهو عدم ، ولا أن يصبح خالقا ، وتصوّره يكفي للحكم عليه بالبطلان. فقارن بين الاستدلاليين ، وانظر إلى مدى صحة وقوة ويقينية وبديهية برهان العقل المؤمن ، ومدى فساد وضعف وبطلان واستحالة زعم الملحد. فالملحد لا يُمكنه أن يأتي بدليل يقيني ولا صحيح يثبت به إلحاده سواء تكلم هو الأول أو الثاني، وإنما ادعى بأن المؤمن هو الذي يحمل عبء الاستدلال أولا، تهربا وتغليطا وربحا للوقت ، ومحاولة منه ليهزم المؤمن ويضعفه ويُشككه في عقيدته رغم صحة وقود دليله وبطلان موقف الملحد.

ثانيا: كان على عدنان إبراهيم أن يعكس الأمر أيضا عندما قال: ((وهذا الصحيح طبعا، هذا السير الفكري السليم .. البينة على من ادّعى أنت تدّعي ان الله موجود ..اذن برهِن هذا !)). فكان عليه أن يخاطب الملحد بنفس الكلام ، بأنه يجب عليه هو أيضا أن يأتي بالبينة إن كان هو المتكلم الأول. لكن عدنان لم يفعل ذلك وساير زعم الملحد ووجه خطابه للمؤمن دون الملحد وكأن زعم الملحد صحيح . والصواب هو كما بيناه أعلاه، فيجب على المتكلم الأول أن يقدم برهانه قبل الثاني .علما بأن طبيعة البرهان تختلف، فالمؤمن برهانه يقيني عقلا وشرعا وواقعا وعلما. أم الملحد فلا برهان عنده أصلا، وإنما رأس ماله الأهواء والشبهات والمزاعم والخرافات.

الموقف الثالث: يتعلق بأخلاق الملحد، ومفاده أن عدنان قال: ((عموما يتم ربط الإلحاد بنفي الأخلاقية – وطبعا هذا واقعيا غير صحيح يمكن ان تجد ملحدا وتجد لديه اخلاقية عالية جدا، لذلك هل يوجد ملحدون حقيقيون؟! وهذا يتوقف على تعريف الإلحاد وعلى تبرير الأخلاقية إلحاديا هل يمكن ؟؟ ... أيضا خيرية الإنسان، قالك الانسان لايكون خيّرا ولا طيبا بغير دين والملحد ليس خيّرا ، فطبعا الملاحدة يرفضون هذا. من الأحسن أن لاتتورطوا حين تناقشون ملحدا في هذه الفخاخ ، لأن هذه النقاشات الفلسفية معمقة جدا جدا ومن الصعب ان تصل فيها بسهولة الى مقطع الحق والى كلمة الفصل النهائية لغير المتخصص تماما، وقابل ايضا للمكابرة))[25].

أقول: واضح من كلام عدنان أنه أثار قضية أخلاق الملحد وأشكلها وتركها مطروحة دون حل. وهذا من خصائص منهجه فكثيرا ما كان يُثير الشكوك والشبهات حول أمر من الأمور ويتركها معلقة تنتظر الحل. حتى أنه ساوى بين أخلاق المؤمن وأخلاق الملحد، وهذا خطأ فادح كما سنبينه قريبا ولا أدري هل فعل \لك سهوا أم قصدا لغاية في نفسه. وجوابه ناقص جدا وموقفه ليس صائبا،لأنه أولا : ان الأمر الذي اثاره عدنان له جانبان: الأول يتعلق بالإلحاد والدين والثاني بالسلوك. فالإلحاد في ذاته دين هادم للعقل والعلم والشرع والأخلاق الحسنة، فهو يهدم صاحبه فكرا ونفسا وسلوكا. ولذلك فهو دين عبثي عدمي بالضرورة. لكن الدين ليس كدين لإلحاد ، فهو عقيدة إيجابية يقوم على العقل والفطرة والعلم والإيمان

[25] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 01.

والأخلاق الحسنة . وعندما تقع الأخطاء من الإنسان المؤمن فسببها هو وليس الدين ولا الإيمان بالله تعالى. لكن الأمر يختلف بالنسبة للإلحاد، فهو دين يقوم على مخالفة العقل والشرع والعلم، ويقوم أساسا على ثالوث خرافي معروف، هو: العدم خلق نفسه بنفسه فأصبح كونا، والصدفة أوجدت المخلوقات، والتطور العضوي أوجد الأحياء. وهذا الاعتقاد الإلحادي بعدما هدم عقل الملحد انعكس أيضا على نفسيته وسلوكه كله، فأصبح فاسدا ولا أخلاقيا بالضرورة. فجعله إنسانا نفعيا انتهازيا محرفا مُخرفا على مستوى النفس والفكر والسلوك. فلا يُمكن للإلحاد أن يعطي الملحد خلاف تلك الصفات ،لأن فاقد الشيء لا يُعطيه من جهة ؛ ويُجرده من الضوابط العقلية والأخلاقية والعلمية من جهة أخرى. وقد تجلى ذلك بوضوح في سلوكيات الملاحدة فكرا ونفسا وممارسة.

من ذلك مثلا، فقد أثبتُ بعشرات الشواهد والأدلة أن العقل الملحد لم يكن يلتزم بأخلاقيات البحث العلمي وضوابطه في تأسيسه للإلحاد إلا إذا توافقت أو تقاطعت مع هواه. وغالبا ما كانت تخالفه لأن معطيات العلم المعاصر أثبتت بطلان أصول الثالوث الخرافي الإلحادي كما بينته في كتابي: نقد العقل الملحد.

وأما على مستوى السلوك، فقد قامت الأدلة والشواهد القطعية بأن الإلحاد مُفسد لسلوكيات الملحد بالضرورة. وإذا وجدنا ملاحدة لهم بعض الأخلاق الحسنة ولا تظهر عليهم كثير من أخلاق الإلحاد ؛ فهو أمر لا يرجع إلى الإلحاد وإنما قد يرجع إلى الملحد ذاته بتأثير من تربيته ومحيطه وتكوينه النفسي . كأن يخاف من مجتمعه، أو نفسه بطبعها تنفر من تلك التصرفات، أو انه يتصنع ويتظاهر بالأخلاق الحميدة تضليلا وتلبيسا على الناس لإخفاء حقيقة الإلحاد وآثاره الفاسدة والمُهلكة للفرد والمجتمع. لكن ذلك لا يستمر طويلا وستظهر عليه آثار الإلحاد المُدمرة للملحد ومجتمعه. وهي ثمار مرة وضرورية من ثمار الإلحاد وقد ظهرت جلية وبشكل واسع في المجتمعات الغربية عامة وفي المعسكر الشيوعي قبل انهياره خاصة.

ومن مظاهر إفساد الإلحاد لأخلاق الملاحدة الشواهد الآتية: منها مثلا سلوكيات المُلحدة الامريكية مادلين موري مؤسسة منظمة الملاحدة الأمريكيين نادت بالحرية الجنسية وقالت: ((دعونا نصير مثل الأبقار)). وانتهى بها إلحادها إلى الخداع والإجرام، فقد وصفها ابنها وليام بقوله : ((أمي ؟، أمي كائن شرير ليس لأنها منعت قراءة الإنجيل في المدارس! أمي نصابة لقد سرقت مبالغ مالية طائلة... أموال المنظمة منظمة الملحدين الإمريكيين لقد اختلستها ... لقد حاولت يوما ما أن تستولي على شركة أحد

الملحدين بالمنظمة ... لكن بالرغم من خداعها وغشها للجميع لم تكن تستحق أن تنتهي حياتها بتلك الطريقة البشعة!!))[26]. انتهى مصيرها بأن قتلها بعض أتباعها الملحدين ، فظهرت عليهم أيضا أثار الإلحاد الإجرامية كما ظهرت عليها ، حدث ذلك سنة 1995م عندما ((قام دافيد رولاند الموظف بالمنظمة الإلحادية مع زملائه الملاحدة باختطافها هي وحفيديها إلى مزرعة بعيدة وأجبروها على تسليم 500 ألف دولار ودائع الملحدين الأمريكيين بالمنظمة وقاموا بسرقة الأموال ثم قتلوها وحفيديها وظلت الجثث الثلاث مختفية حتى 2001م حيث أخبر ديفيد رولاند بمكان الجثث الثلاث بقرب إحدى المزارع في تكساس))[27] .

الشاهد الثاني: إن من مظاهر إفساد الإلحاد لأخلاق الملاحدة أنه حوّل كثيرا منهم إلى مجرمين طغاة قتلة غِلاظ وحوش ربما لم يشهد لهم التاريخ مثيلا. منهم الرئيس الصيني الملحد ماوتسي تونغ، قتل في الصين نحو 50 مليونا من شعبه.وكان يقول: ((المقابر الجماعية توفر سمادا جيدا للأرض)). وقال الملحد شي غيفارا : ((يجب أن نتعلم كيفية قتل الطوابير من البشر في وقت أقصر)). وقال الملحد لينين: ((لا رحمة لأعداء الشعب،بل اقتلوا وأشنقوا وصادروا)). وقال ستيفن هوكينغ: ((الجنس البشري ليس إلا حثالة كيميائية على سطح كوكب متوسط الحجم))، وقال الملحد ديفيد أتنبرة:((أوقفوا إطعام أمم العالم الثالث، لتقليل عدد سكان العالم))[28] . وقتل الملحد بول بوت نحو ملونيّن من الكمبوديين[29]. فكان مجموع مجازر الملاحدة في القرن العشرين 250 مليون قتيل!! [30].

[26] ملاحدة أوباش: مادلين موري ، مجلة منتدى التوحيد الالكترونية، العدد السابع، رجب: 1430 ، ص: 35 .

[27] ملاحدة أوباش: مادلين موري ، مجلة منتدى التوحيد الالكترونية، العدد السابع، رجب: 1430 ، ص: 35 .

[28] أبو حب الله : المواطن الملحد ، مجلة براهين ، العدد 4 ، 2015 ، ص: 43 .

[29] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر مثلا موقع: HTTP://WWW.MOREORLESS.AU.COM/KILLERS/POT.HTML . و HTTP://WWW.INDEPENDENT.CO.UK/ARTS-ENTERTAINMENT/BOOKS/NEWS/MAOS-GREAT-LEAP-FORWARD-KILLED-45-MILLION-IN-FOUR-EARS-2081630.HTML

[30] هيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب ، ص: 178 . و فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر مثلا موقع: HTTP://WWW.MOREORLESS.AU.COM/KILLERS/POT.HTML . و HTTP://WWW.INDEPENDENT.CO.UK/ARTS-ENTERTAINMENT/BOOKS/NEWS/MAOS-GREAT-LEAP-FORWARD-KILLED-45-MILLION-IN-FOUR-EARS-2081630.HTML


Mao's Great Leap Forward 'killed 45 million in four years'

By Arifa Akbar, Arts Correspondent

Friday, 17 September 2010

Mao Zedong, founder of the People's Republic of China, qualifies as the greatest mass murderer in world history, an expert who had unprecedented access to official Communist Party archives said yesterday.

Speaking at *The Independent* Woodstock Literary Festival, Frank Dikötter, a Hong Kong-based historian, said he found that during the time that Mao was enforcing the Great Leap Forward in 1958, in an effort to catch up with the economy of the Western world, he was responsible for overseeing "one of the worst catastrophes the world has ever known".

Mr Dikötter, who has been studying Chinese rural history from 1958 to 1962, when the nation was facing a famine, compared the systematic torture, brutality, starvation and killing of Chinese peasants to the Second World War in its magnitude. At least 45 million people were worked, starved or beaten to death in China over these four years; the worldwide death toll of the Second World War was 55 million.

Mao Zedong presided over a regime responsible for the deaths of up to 45 million people

الشاهد الثالث: إن من آثار الإلحاد على الملحد أنه يقتل فطرته ويخرجه من آدميته ويجعله يرتكب مختلف الفواحش والموبقات ويجرده تماما من الضمير الأخلاقي ، فلا أخلاق عنده إلا ما وافق هواه وإلحاده. من ذلك مثلا انتشار الكذب بين الملاحدة ، وعنه يقول الباحث أبو حب الله: ((في إحدى محاوراتي مع ملحد سألته : لماذا تترك أقرانك من الملحدين واللادينيين وتأتي للنقاش معنا - كمسلمين - ؟! فقال لي :لأنهم يكذبون في كل شبهاتهم دوماً: وأنتم لا تكذبون !!!.. فعرفتُ أنهم على باطل وإلا ما كذبوا لترويجه !!!!.. ولذلك أتحاور معكم بغية الوصول للحق !!!..))[31].

ومنها أيضا أن الملحد ريتشارد دوكينز لم يكن ((يرى بأساً بلواط الأطفال))[32].ولا يرى الخيانة الزوجية جريمة، وليس عنده مانع من ان يُشاركه رجل آخر في زوجته، فجعله الإلحاد ديوثا[33]. وقال الملحد سام هريس عن جريمة الاغتصاب: ((لا يوجد شيء طبيعي أكثر من الاغتصاب. البشر تغتصب ، الشمبانزي يغتصب، الأورانجتون يغتصب ...)) [34] .

ومنها أيضا أن القانوني الملحد فاجن جريف دعا إلى الزواج بالمحارم وعدم تجريمه[35]. ومنهم أستاذ ملحد بأحدى الجامعات الأمريكية خلع ثيابه وخرج يركض بأحد ممرات الجامعة وهو يردد الكلام الفاحش ويقول: ((لا

---

[31] أبو حب الله : لماذا لا يقبل الاسلام نظرية التطور ؟ ، منتديات حراس العقيدة، موقع: http://www.hurras.org/ على الشبكة المعلوماتية .

[32] حوار مع دوكينز ، منتدى التوحيد، موقع التوحيد على الشبكة المعلوماتية .

[33] أبو حب الله : المواطن الملحد ، مجلة براهين ، العدد 4 ، 2015 ، ص: 44 . و[33] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر : HTTP://OLD.RICHARDDAWKINS.NET/ARTICLES/1926

[34] أبو حب الله : المواطن الملحد ، مجلة براهين ، العدد 4 ، 2015 ، ص: 44 .

[35] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر : HTTP://WWW.4WFCA.COM/PROFESSOR-LET-P...REN-HAVING-SEX .

يوجد إله))[36]. ومنهم من حث على ممارسة الجنس مع الحيوانات والزواج بها[37] ، ومنهم من قال بأنه من " حقه " ممارسة الجنس مع الأطفال القصر[38]. ومنهم من دعا العائلات إلى قتل أطفالها الرُضع[39].

الشاهد الرابع: إن مما يثبت قطعا أن الإلحاد هادم لأخلاق الملاحدة عقلا ونفسا وسلوكا ومجتمعا، هو ما بينته وأكدته كثير من الدراسات والإحصائيات التي أظهرت جانبا من تلك الآثار المُهلكة. منها مثلا أن دراسة ميدانية أظهرت أن الانتحار مرتفع جدا بين الملاحدة بالنسبة إلى أهل الأديان من المسلمين والبوذيين والنصارى، فكانت النسبة بين المسلمين قليلة جدا وهي الأدنى كما هو مُبين أدناه[40].



فأية سعادة وفرها الإلحاد للملاحدة ؟، وهل السعادة تؤدي إلى الانتحار؟؟!!. وهل الانتحار سعادة ؟!! وأليس المُنتحر قد فقد الأمل وكره الحياة وأسودت في عينيه؟؟.ولماذا كان الملاحدة أكثر الناس انتحارا؟.

تلك الدراسة الميدانية أظهرت الحقيقة وعللت سبب الانخفاض الكبير للانتحار بين المسلمين، فقالت :((إن نسبة الانتحار في الدول الإسلامية تكاد تقترب من الصفر ، وسبب ذلك أن الدين الإسلامي يُحرم الانتحار بشدة))[41].

---

[36] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر الموقعين : HTTP://WWW.HUFFINGTONPOST.COM/2012/10/01/MICHIGAN-IR=CRIME&-NAKED-PROF_N_1930510.HTML?UTM_HP_REF=CRIME،STATE-UNIVERSIT

[37] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر : OUTU.BE،FEATURE=&OUTUBE.COM/WATCH?V=MUG65I49BJW،HTTP://WWW.

[38] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر : GAZETTE.COM HTTP PRESS/?P=1151،HTTP ://WWW.GREELE

[39] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر : WWW.DIANEDEW.COM/

[40] أبو حب الله أحمد حسين : نظرات في الحالة الإلحادية من الناحية النفسية ، موقع الألوكة . و فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية .

[41] أبو حب الله: الكل مبتلى ولكن ، مجلة براهين ، النسخة الالكترونية ،العدد الأول ، فبراير ، 2014 ،، ص: 33 .

وفي دراسة ميدانية أخرى أجريت سنة 2004م حول دور التدين والإلحاد في ضبط النفس وإبعاد الإنسان عن الانتحار، تبين منها أن الإلحاد مرتفع جدا بين الملاحدة، وأنهم أكثر عدوانية من غيرهم، وأنهم ((أكثر الناس تفككا اجتماعيا ، وليس لديهم أي ارتباط اجتماعي لذلك كان الانتحار سهلا بالنسبة إليهم))[42].

ومن الشواهد على هدم الإلحاد لأخلاق الملحدين ، أن الناس يكرهونهم ولا يحبونهم ويتوجسون منهم الشر والإفساد. من ذلك مثلا أن الملحدين مكروهون ومنبوذون في المجتمعات الإسلامية، والناس يُكثرون من لعنهم وسبهم والتهكم بهم. بل وحتى في الغرب العلماني نجد عامة الناس يكرهونهم . من ذلك مثلا أن دراسة قام بها البروفيسور ويل جيرفيس وفريقه - نشرها في مجلة علم النفس الاجتماعي والشخصي- أظهرت أن الناس ينفرون من التعامل مع الملاحدة لأنهم لا يثقون فيهم في مختلف المعاملات[43].وبسبب إلحادهم وفسادهم وتجردهم من كل الضوابط الأخلاقية تبين بالاستقراء أن ((غالبية الناس لا يثقون بالملاحدة والشواذ جنسيا ، ويُعتبرون أقليات منبوذة بالمجتمعات))[44].

ومنها مثلا أنه في الولايات المتحدة الأمريكية بعد عشر سنوات من حملة التشويه والكراهية الواسعة ضد الإسلام وأهله لنشر الكراهية ضدهم فإنه مع ذلك فقد بقي المجتمع الأمريكي يكره الملاحدة أكثر من كرهه للمسلمين ، فقد بقي الملاحدة في مقدمة المكروهين في أمريكا بنسبة 39،6% مقابل المسلمين بنسبة 26،3 % [45]. فالملاحدة منبوذون في أمريكا من دون حملة إعلامية واسعة للتنفير منهم ونشر الكراهية ضدهم، فلو شن عليهم الإعلام الأمريكي حلمة كراهية ضدهم كالتي شنها على الإسلام والمسلمين لتضاعفت نسبة الكراهية ضدهم عدة أضعاف.

وفي دراسة أخرى أجريت حديثا تبين أن أغلب الأمريكيين يرفضون أن يدرس أبناؤهم على أيدي مدرسين ملاحدة. وفي دستور ولاية أركنساس الأمريكية أنه ((لا يجوز لشخص ينكر وجود الله تولي رئاسة أي إدارة مدنية لهذه الولاية، ولا التقدم كشاهد أمام أي محكمة)). وفي دستور ولاية

---

[42] أبو حب الله: الكل مبتلى ولكن ، مجلة براهين ، النسخة الالكترونية ،العدد الأول ، فبراير ، 2014 ،، ص: 44 .

[43] أبو حب الله: السينما واللاوعي ..الخطاب الشعبي للإلحاد ، مجلة براهين الثاني، ماي 2014 ، ص: 53.

[44] فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية . وانظر : HTTP://WWW.NCBI.NLM.NIH.GOV/PUBMED/22059841

[45] أبو حب الله: السينما واللاوعي ..الخطاب الشعبي للإلحاد ، مجلة براهين الثاني، ماي 2014 ، ص: 54.

كارولينا الأمريكية أن ((الأشخاص غير المؤهلين لتولي الرئاسة ... أولهم: أي شخص يُنكر وجود الله العظيم))[46].

فلماذا يكره الناس الملاحدة ؟، يكرهونهم لأنهم يعلمون أن الملاحدة ليست عندهم ضوابط أخلاقية تحكمهم وتضبطهم وتوجه أخلاقهم وسلوكياتهم نحو الخير. فلا يخافون من إله، ولا عندهم ضمائر أخلاقية تضبطهم، فهم ليسوا محل ثقة ولا هم مؤتمنين ، لأن الإلحاد مسخهم وهدمهم عقليا ونفسيا وسلوكيا، وجعلهم عبيدا لأهوائهم ومصالحهم. فأين أنت يا عدنان ابراهيم عندما قلتُ أن الإلحاد يُكسب الملاحدة أخلاقا حسنة؟؟. لا يُمكن أن تكون للإلحاد أخلاق حسنة: فكرا ونفسا وسلوكا، لأن الإلحاد عقيدة باطلة وشجرة خبيثة. قال تعالى: ((وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (الأعراف : 58))،و((وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ)((إبراهيم :25)).

الموقف الرابع: أشار فيه عدنان إبراهيم إلى كتاب "التصميم العظيم" للفيزيائي الملحد ستيفن هوكينغ،وعلّق عليه بقوله : ((على كل حال أثار الكتاب الأخير " التصميم العظيم" زوبعة عظيمة، حيث قال فيه لا ، الكون خلق نفسه بنفسه ، أوجد نفسه بنفسه، وهو لم يقل هذا كفيلسوف، فهو ليس فيلسوفا ، وليس كرجل دين، وإنما كعالم ، يتحدث بمنطق العلم))[47] .

أقول: إن الحقيقة ليست كذلك، وقول عدنان فيه ثناء وتسويق لكلام ذلك الملحد . وهوكينغ لم يتكلم عن إلحاده بعلم صحيح ولا بعقل صريح وإنما تكلم بفلسفة إلحادية، وبأهوائه وظنونه وتلبيسات شيطانه. وكلامه ليس من علم الفيزياء بشيء، وإنما هو كلام فلسفي إلحادي. ولم يكن ستيفن هوكينغ صادقا عندما هاجم الفلسفة بلسانه ومارسها بفعله فعل ذلك لغاية في نفسه. وذلك أنه ذكر في كتابه "التصميم العظيم " أن الأسئلة المتعلقة بأصل الكون هي في العادة أسئلة فلسفية، لكن بما أن الفلسفة قد ماتت، لأنها لم تواكب التطورات العلمية الحديثة عامة والمتعلقة بالفيزياء خاصة، فقد حمل

[46] أبو حب الله : المواطن الملحد ، مجلة براهين ، العدد 4 ، 2015 ، ص: 42 .
[47] عدنان ابراهيم : ستيفن هوكينغ : من الإيمان إلى الإلحاد، ج 1 ، خطبة الجمعة، 10/ 10/ 2010 .، موقع عدنان ابراهيم .

علماء الطبيعة شعلة الاستكشاف والبحث. والهدف من كتابه هو تقديم إجابات عن تلك الأسئلة من وحي استكشافت العلم ونظرياته الحديثة[48].

وقوله هذا فيه حق وباطل، قاله تضليلا وتغليطا لغاية في نفسه، وهو نموذج لانحرافات العقل الملحد في استدلالاته على إلحاده ، بدليل المعطيات والشواهد الآتية:

أولها: لا يصح القول بأن الفلسفة قد ماتت ، فهي يستحيل أن تموت مادام الإنسان حيا ، فهو فيسلوف بطبعه ، ولا يُمكن أن تختفي الفلسفة من حياته. وبغض النظر عن الاتجاهات الفلسفية ، فإن الفلسفة في وقتنا الحالي قد تغلغلت في كل العلوم باسم فلسفة العلم ، أو فلسفة المعرفة. بحكم أن لكل علم فلسفته، كما أنه لكل دين أو مذهب فلسفته بغض النظر عن الاسم الذي يطلق عليها. وبما أنه لكل علم فلسفته فهو بها يكون له اتصال بالقضايا الكونية الكبرى المتعلقة بالإيمان والكفر، والخوض في البحث عن الإجابات المتعلقة بالأسئلة الكونية القديمة المعاصرة، وهي: من أين ؟، وإلى أين؟، ولماذا ؟.وكل علم ينظر إليها أولا من تخصصه، ثم أنه قد ينظر إليها من زوايا علوم أخرى. وعليه فإن الملحد هوكينغ يكون قد مارس الفلسفة بقوة، وهو متخصص في فلسفة الفيزياء- الفيزياء النظرية- وليس فيزيائيا تجريبيا ولهذا فإن معظم كلامه الذي نخالفه فيه والذي طرحه باسم علم الفيزياء ليس من علم الفيزياء، وإنما هو فلسفة ألبسه ثوب العلم ليتسلط به على مخالفيه ويُوهم عوام الناس والعلماء أن كلامه ليس فلسفة تقبل النقاش والأخذ والرد وإنما هو حقائق مأخوذة من علم الفيزياء، ولا يقبل الجدال من جهة صحته ومشروعيته. وعدنان ابراهيم وقع في هذا الوهم وألتبس عليه أمر الرجل . ولهذا وجدنا هوكينغ يحتج علينا بعلم الفيزياء لا باسم الفلسفة التي زعم انها ماتت وهو غارق فيها إلى الأذقان . والحقيقة أن العلم هو الذي كان غائبا فيما ادعاه من مزاعم، وأما الفلسفة فلم تكن غائبة أصلا بل كانت هي أصل الكتاب، ولو كانت علما ما خالفه معارضوه فيها . علما بأن كثيرا من الفلسفة التي استخدمها هوكينغ لم تكن علما ولا فلسفة صحيحة قائمة على العقل والعلم ،وإنما كانت فلسفة إلحادية ألبسها ثوب العلم زورا وبهتانا، ثم نشرها بين الناس انتصارا للإلحاد كما بينتُه في كتابي: نقد العقل الملحد.فالرجل عندما تكلم عن نشأة الكون في كتابه "التصميم العظيم" وفيه

[48] حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م ص: 25. ورباب خاجة: كتاب ‟التصميم العظيم” ؛ مراجعة و ترجمة مختصرة - ستيفن هوكنج، الفصل الأول: غموض الوجود . موقع: الحوار المتمدن-العدد: 3290 - 2011 / 2 / 27 - 23:14 . وأُشير هنا إلى أني لم أتحصل على نسخة عربية من كتاب هوكينغ، فنقلتُ كلامه من الكتابين السابقين.

أظهر إلحاده لم يتكلم فيه بلسان العالم الفيزيائي، ولا الفيلسوف العلمي ولا العقلاني؛ وإنما تكلم فيه بلسان الفيلسوف الملحد المغالط المسفسط ، والمُضلل المزيف تطبيقا لمنهج الاستدلال عند العقل الملحد والتزاما به !!.

ثانيا: إن مما يثبت صحة ما قلناه في نقدنا لكلام هوكينغ، أنه هو شخصيا كان قبل تأليفه لكتابه "التصميم العظيم" قد قال كلاما في كتاب سابق ينقض ما قاله في كتابه الأخير. ومفاده أنه عندما تكلم عن نشأة الكون كما تقول نظرية الانفجار الكبير وأشار إلى الأسئلة الفلسفية المتعلقة بنشأة العالم، فإنه تركها للفلسفة وأخرجها من مجال العلوم، فقال: ((وعليه فإننا يجب أن نستبعدها من نموذجنا، وان نقرر أن الانفجار الكبير هو بداية الزمن ، ويعني ذلك ان الأسئلة التي تدور حول من الذي هيأ الظروف لهذا الانفجار الكبير ليست بالأسئلة التي يتناولها العلم))[49]. وقال أيضا : ((وبالمقابل إذا كنا نعرف فقط ، كما هو الحال فعلا ما قد حدث منذ الانفجار الكبير ، فإننا لا نستطيع أن نحدد ما حدث قبل ذلك . وبقدر ما يخصنا فإذا الأحداث قبل الانفجار الكبير لا يُمكن أن يكون لها نتائج ، وهكذا فإنها ينبغي ألا تشكل جزءا من أي نموذج علمي عن الكون . وإذن ينبغي أن نحذفها من النموذج ونقول: إن الزمان له بداية عند الانفجار الكبير))[50]. فالرجل رد على نفسه ونقض كلامه الأخير، وكشف جانبا من منهج الاستدلال عند العقل الملحد الذي لا تحكمه ضوابط أخلاقية ولا عقلانية ولا علمية، وإنما تحكمه أهواؤه وأوهامه وتمنياته.

ذلك الأمر هو الذي لم ينتبه إليه عدنان ابراهيم. وأما قوله بأن هوكينغ ليس فيلسوفا فغير صحيح ، فالرجل فيلسوف في مجال تخصصه ، فهو ليس عالما فيزيائيا تجريبيا وإنما هو عالم في الفيزياء النظرية، وهذا الجانب يتعلق أساسا بفلسفة علم الفيزياء أكثر مما يتعلق بعلم الفيزياء. فهو فيلسوف فيزيائي. لكنه عندما تكلم عن الإلحاد وقال به فهو قد تفلسف بفلسفة الإلحاد لا بفلسفة علم الفيزياء، ولا تكلم بمنطق العلم كما زعم عدنان ابراهيم. علما بأن قول عدنان في هوكينغ هو ثناء عليه، وتقوية للإلحاد ودفاع عنه وتسويق له بدعوى أن كلامه هو من العلم وليس من الفلسفة ولا من الدين. فلا يحق لعدنان أن يقول ذلك الكلام الزائف والخطير المُتضمن الثناء على وكينغ وإلحاده. فمتى كان الإلحاد يجد سندا من العقل ومن العلم ؟؟. إن الإلحاد خرافة وأوهام وتلبيسات شيطانية ومخالف للعقل والوحي والعلم.

---

[49] ستيفن هوكينغ وليونارد ملوندينوف : تاريخ أكثر إيجازا للزمن ، ترجمة أحمد السماحي، وفتح الله الشيخ ، ص : 78 .
[50] ستيفن هوكينغ: موجز تاريخ الزمن، ترجمة مصطفى فهمي، ص: 52 .

فافهم يا عدنان، وأين مطرقتك التي تكسر زجاج الإلحاد، أم هي بلا برهان ؟؟!!

الموقف الأخير- الخامس- من مواقف عدنا المتعلقة بالإيمان والإلحاد- مفاده أن عدنان إبراهيم عندما أشار إلى إنكار الملاحدة كون الإيمان بالله فطري فينا، بمعنى ان الإنسان يولد وهو مفطور على الإيمان بالله لا الإلحاد، كان مما قاله عدنان: ((حسنا وانا اقول لك: بقوة متعادلة ينبغي ان يُقال الطفل يولد خُلْواً من أي شيء لا من إيمان ولا من إلحاد، يعني اقرب شيء لو اردنا ان نسمي الطفل نسميه (لا ادريا)، لكن في الحقيقة هل الطفل لديه القوة الإدراكية الفهمية لكي يختار موقف المؤمن او موقف الملحد ؟ ليس عنده هذه القوة.. لذلك لا يسمى لا مؤمنا ولا ملحدا حتى في الدين، احدهم يقول لي: لا ، في حديث ابو هريرة وفي الصحيح قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (كل مولود يولد على الفطرة) .. في رأيي هذا ليس بدليل، مامعنى الفطرة؟ الفطرة هي الخِلْقَة، ومالمقصود هنا بالخلقة؟ الليـــاقة .. خلقة الإنسان تؤهّله ان يتعاطى مع المسائل اللاهوتية، يعني انك لن تجد في يوم من الأيام أي نوع من الحيوان لديه لاهوت .. اللاهوت الحصاني اللاهوت السّبُعي اللاهوت النمري ..الخ، لذلك انا عرَّفت الانسان بالتعريف الذي ارتضيه: هو الباحث عن الإيمان، الملائكة لا تؤمن لكن تعبد تسبّح تقدّس ولا تقدر تأتي بآية ولو واحدة في القرآن الكريم ان الملائكة آمنت . الإنسان يؤمن، لأنه يبحث عن الله تبارك وتعالى.الإيمان هو البحث عن الله. فهو الكائن المؤمن الباحث عن الله، كيف ولماذا؟ فطرة خُلِق بحيث يكون كذلك، خُلِق وفيه الاستعداد لذلك.. لااله الا الله ،اذن هي غريزة لكن في الإنسان فقط، فالحيوانات لا تبحث عن الله... فأن تقول لي "يولد الطفل ملحدا" ذ كلام فارغ .. اذا اردنا الدقة، لا ملحدا ولا مؤمنا يولد خُلوا لكنه مستعدا للتعاطي مع المسائل اللاهوتية، فيه فرق كبير بين الموقفين اتعرف لماذا؟))[51].

أقول: أولا: قوله هذا غير صحيح في معظمه، لأن الحقيقة هي أن الإنسان يولد مفطورا على الخير والشر، والإيمان والكفر، وهذا بشهادة الشرع والواقع قال تعالى: ((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (الشمس:7-10)) ، لكن مع ذلك فإن الإنسان يولد أميل إلى الإيمان منه من الكفر وإلى الخير من الشر،

[51] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 02 .

ولكن بسبب صراع الإنسان مع نفسه وبني جنسه ومع الشيطان فإن كثيرا ما يتغلب الكفر والشر على الإيمان والخير رغم معرفة الإنسان بذلك بل واستنكاره لما يفعله. والشواهد والأدلة التي تُثبت بأن الإنسان يولد مفطورا على الإيمان هي من الشرع والعلم. فمن الشرع قوله تعالى: ((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (الأعراف : 172)) و((فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)(الروم : 30))، و((قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ (إبراهيم : 10)). ومن السنة الحديث الذي أورده عدنان : ((النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء))[52]. وواضح من الحديث أنه يتكلم عن فطرة الإيمان لا عن فطرة خلق الإنسان المستعدة للإيمان والكفر والخير والشر، فهذا أمر آخر. بدليل أن الحديث قال: ((فأبواه يهودانه أويُمجسانه)) . فالأمر يتعلق بالإيمان بالله وليس بالخير والشر، و لم يقل: ((أبواه يُفسدانه)). ومعى ذلك أنه لولا تربية الأبوين الكافرين لكان الولد مؤمنا مسلما بالفطرة. وهذا تفسير لقوله تعالى: ((((فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)(الروم : 30))،)). فتفسر عدنان ضعيف جدا، بل لا يصح .

ومما يؤيد ذلك أيضا ويوافق ما قاله الشرع هو ان معظم البشر قديما وحديثا يؤمنون بالله، وعندما ظهر المعسكر الشيوعي وفرض الإلحاد على شعوبه بقوة الحديد والنار وحارب الإيمان والأديان بالقوة لعقود من الزمن فإنه ما أن سقط المعسكر الشيوعي حتى أن نصف شعوبه أو أكثر عادت إلى الإيمان بالله وعادت على أديانها السابقة . فالإلحاد معاكس لفطرة الإيمان بالله ولو لا قوة الحديد والنار ما انتشر الإلحاد في الدول الشيوعية، فلما سقط المعسكر الشيوعي سقط معه إلحاده.

ثانيا: أما عن الحيوان فهو له إيمانه – لاهوته- بالله وعبوديته له ومفطور عليها ولا اختيار له فيه، وهذا ثابت بالشرع في عدة آيات، منها قوله تعالى: ((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً(الإسراء: 44))، وعن الهدهد، قال تعالى:((إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ

[52] البخاري: الصحيح، ج 2 ص: 200 .

شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (24) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (26) قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (النمل:23- 27)). وأما عن الملائكة فهي أيضا لها أيمانها وتدينها وعبوديتها لله تعالى، وليس صحيحا قوله عدنان: ((الملائكة لا تؤمن لكن تعبد تسبّح تقدّس ولا تقدر تأتي بآية ولو واحدة في القرآن الكريم ان الملائكة آمنت ..)). فهو قول لا يصح وزعم باطل وشاهد على عدنان على بالتسرع وعدم التثبت والقول بلا علم. لأن زعمه يرده قوله تعالى:((الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ **وَيُؤْمِنُونَ بِهِ** وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ)(غافر: 7)). والملائكة هم الذين يحملون العرش، وهم يؤمنون بالله ويُسبحون بحمده، ويستغفرون للذين آمنوا. فأين قولك يا عدنان بأن الملائكة لا تؤمن بالله، ولا توجد آية في القرآن تثبت لهم الإيمان؟؟!!. والحقيقة أن الملائكة كغيرها من المخلوقات كلها مؤمنة بالله تعالى ولها عبوديتها المفطورة عليها. إلا الإنسان والجن، فهما يتمتعان بحرية الاختيار وقد فطرهما الله مستعدين للإيمان والكفر.

وأما قول عدنان بأن : ((الإيمان هو البحث عن الله.)) فليس بصحيح، شرعا وواقعا، لأن البحث عن الله هو طلبه والسير إليه ، وأما الإيمان به فهو الوصول إليه والاعتقاد به. قال تعالى: ((وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (التغابن: 11)). والبحث عن الله نوعان: الأول يتعلق بالملحد الذي لا يؤمن بالله لكنه يبحث عنه بصدق وإخلاص ليؤمن به إن وجده. وعندما يؤمن به يكون وقد وصل إلى الله. والنوع الثاني يتعلق بالمؤمن بالله الذي يريد أن يتصل به ويتقرب إليه ويتذوق الإيمان به قلبيا ووجدانيا بالإيمان بدينه والالتزام بشريعته. ليصبح من الذين وصفهم الله تعالى بقوله: ((وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (الحجرات : 7)). فالإيمان بنوعيه ليس هو البحث عن الله كما زعم عدنان إبراهيم.

وأما الشواهد والأدلة العلمية التي تُثبت فطرية الإيمان بالله في الإنسان أنه غريزي طبيعي في البشر وليس أمرا عارضا ، فمنها أن كثيرا من الأبحاث التجريبية أثبت فطرية الإيمان وأكدته بالأدلة المادية الدامغة. منها

مثلا أن خلاصة الأبحاث العلمية التى نشرت للمرة الأولى عام 2001م وأجريت على المخ بتقنية جديدة للأشعة السينية بكلية الطب بجامعة بنسلفانيا فى فيلادلفيا بالولايات المتحدة دلت على أن: (("الإيمان بالله تصميم داخلى داخل المخ" .وبهذا لا يمكن لأحد التخلص منه إلا تعامياً عن الفطرة السوية التى جعلت الإنسان ينزع للتدين على طول التاريخ وتعطيلاً لقدرات هائلة وإمكانات بالغة التعقيد والتطور تمكنه من إدراك قدرة الله تعالى بالتفكر والاستقراء ... والتحليل والاستنتاج .. ويمكن وصف الإنسان وفق عبارات الدكتور / نيوبيرج نفسه بأنه: "موجه بقوة نحو التدين" ..وأن: "التجربة العملية لا يمكنها أن تخبرنا بطريقة مباشرة عن ذات الله ولكنها تخبرنا كيف خلق الإنسان لكى يعرفه ويعبده" إهـ .. وهى تخبرنا أن: "عبادة الله وظيفة والإيمان به مطلب طبيعى يماثل الطعام والشراب" إهـ ..وأن: "المخ البشرى ليس معداً تشريحياً ووظيفياً فحسب للإيمان بالله وعبادته وإنما هو أيضاً مهيأ عند قيامه بوظيفة العبادة لحفظ سلامة النفس والبدن بتوجيه العمليات الحيوية خلال منظومة عصبية وهرمونية متشابكة" إهـ .. وهكذا لم يعد الإيمان بالله تعالى فى الدراسات العلمية الحديثة ضرباً من الفلسفة والخيال الشعبى كما كان يردد الملاحدة بلا مستند فى أوائل القرن العشرين .فقد خاب ظنهم أن الإنسان قد صنع ديانته بعدما تأكد أن: "الله قد خلقه متديناً بطبيعته ومؤهلاً بقدرات كى يعرفه ويعبده"))[53].

ومنها أيضا مقال بعنوان : ((باحثون يتوصلون إلى أن الأطفال يولدون مؤمنين بالله))[54] .



وفيه أن ((الأطفال يولدون مؤمنين بالله ولا يكتسبون الأفكار الدينية عبر التلقى كما يقول الدكتور/ جاستون باريت ..باحث متقدم فى مركز علم الإنسان والعقل فى جامعة أوكسفورد .حيث يقول: إن الأطفال الصغار لديهم القابلية المسبقة للإيمان بكائن متفوق لأنهم يعتبرون أن كل ما فى هذا العالم

---

[53] فطرة الله التي فطر الناس عليها ، موقع منتديات حراس العقيدة ، على الشبكة المعلوماتية.
[54] باحثون يتوصلون إلى أن الأطفال يولدون مؤمنين بالله ، موقع منتديات حراس العقيدة ، على الشبكة المعلوماتية.

مخلوق لسبب . ويقول هذا الباحث بأن الأطفال الصغار لديهم إيمان حتى إذا لم يتم تلقينهم ذلك عبر المدرسة أو الأهل ويضيف بأنه حتى إذا نشؤوا بمفردهم على جزيرة صحراوية فسيتوصلون للإيمان بالله .غالبية الأدلة العلمية فى العقد الماضي أظهرت أن الكثير من الأشياء تدخل فى البنية الطبيعية لعقول الأطفال مما ظننا مسبقاً .. من ضمنها القابلية لرؤية العالم الطبيعى على أنه ذو هدف ومصمم بواسطة كائن ذكى مسبب لذلك الهدف .. إذا رمينا أطفالاً لوحدهم على جزيرة و تربوا بأنفسهم فسيؤمنون بالله ..اختبار نفسى تم القيام به على أطفال يؤكد بأنهم وبشكل فردى يؤمنون بأن كل شيء مخلوق لسبب محدد .ويضيف بأن ذلك يعنى بأن الأطفال يميلون للإيمان بالخلق وليس بالتطور بغض النظر عما سيقوله لهم المعلمون أوالأهل .ويقول الدكتور باريت بأن علماء الإنسان قد وجدوا فى بعض الثقافات أطفال يؤمنون بالله مع أن التعاليم الدينية ليست فى متناولهم .العقول الناشئة بشكل طبيعى للأطفال تجعلهم يميلون للإيمان بخلق إلهى وتصميم ذكى بدل التطور فهو غير طبيعى للعقول البشرية وصعب التقبل والاستيعاب. بقلم / مارتن بيكفورد . مراسل الشئون الدينية فى صحيفة التلغراف))[55] .

ومنها أيضا أن أبحاثا أكدت أن ((الأطفال في سن الرابعة ورغم معرفتهم بقدرة الإنسان على صنع الأشياء، إلا أنهم يدركون أن أشياء الطبيعة تختلف !! – أي تخرج عن قدرات البشر وتحتاج خالقا أعلى – ولذلك يؤكد الدكتور جاستون من جديد على أن الأطفال لديهم ميل فطري للإيمان بالخلق الإلهي المباشر في مقابل فرضيات التطور !! وبغض النظر عما سيلقنه إياهم الآباء أو المعلمون !! حيث في هذه المرة انضم إلى الدكتور جاستون باريت دكتورا آخرا وهو جوناثان لانمان Jonathan A. Lanman من جامعة أكسفورد وذلك في كتاب باسم : " علم الإيمان الديني " . فتساءلا: " إذن.. من أين جاءت هذه الاعتقادات الفطرية بوجود الخالق ؟ فنحن لا نستطيع القول بأنها جاءت من المجتمع والسبب أنها فطرية !! وكذلك الدراسات أكدت أن هذه الاعتقادات لا تعتمد على تأثيرات المجتمع !!! بل وهي مشتركة بين مختلف الثقافات " !!! ... وعلى العموم يمكن مطالعة تفاصيل هذا العلم (علم الإيمان الديني) في كتاب الدكتور جاستون باريت الأخير عام 2012 من موقع أمازون بعنوان : " المولودون بالإيمان : علم إيمان الأطفال بالدين". وقد يظن

[55] باحثون يتوصلون إلى أن الأطفال يولدون مؤمنين بالله ، موقع منتديات حراس العقيدة ، على الشبكة المعلوماتية.

((البعض أن هناك تحاملا من دكاترة متخصصين متمثلا ذلك في الدكتور جاستون باريت وزميله جوناثان لانمان – ولكن الحقيقة أن الدكتورة أوليفيرا بيتروفيتش Olivera Petrovich هي الأخرى تقرر هذه الحقيقة في كتابها: " نظرية الطفل عن العالم " حيث تقول أن : " الإلحاد بالتأكيد موقف مكتسب " !!))[56].

تلك التجارب تُثبت بالأدلة القطعية عدم صحة رأي عدنان ابراهيم من جهة، وتُرعب الملاحدة كما ترعبهم الأدلة الأخرى،في ضلالهم وكفرهم بالله من جهة ثانية.وهم يتجاهلونها تهربا وخوفا ورفضا رغم انها ادلة صحيحة مدعمة بالتجارب العلمية.

وبذلك يتبين من تلك المواقف العدنانية المتعلقة بالإيمان والإلحاد أن عدنان ابراهيم لم ينتصر فيها للإيمان بالله ، وإنما قزمه واجتهد للتسوية بينه وبين الإلحاد من جهة منهج الآستدلال في قوته وصوابه. مع أن الحقيقة خلاف ذلك تماما لأن الإيمان بالله يقوم على قطعيات الشرع والعقل والعلم، لكن الإلحاد لا يقوم على أدلة اصلا، وإنما يقوم على مزاعم وأوهام وخرافات. إن تلك المواقف تشهد على صاحبها أنه جاهل أو تعمد القول بها تسويقا للإلحاد وأهله.

<u>ثالثا: نقد مواقف لعدنان تتعلق بأدلة وجود الله:</u>

عندما تكلم عدنان ابراهيم عن طبيعة وأنواع الأدلة على وجود الله تعالى ، أخطأ أخطاء فاحشة ، وأثار شبهات زائفة، وقزّم الأدلة الصحيحة الدالة على وجود الله. مع أنه كان في صدد الكلام عن الأدلة الدالة على وجوده سبحانه وتعالى وسمى كتابه " مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد"!!. فمن مواقفه المتعلقة بذالك :

أولها : قوله: ((نـأتِ الان لكي نقول: سواء برهان النظم أو برهان الحدوث ماذا يثبت هذان البرهانان؟ هل يثبتان ان الله تبارك وتعالى هو خالق الكون والوجود؟ لا، لايفعلان ذلك ابدا.. ماذا يفعلان اذن؟ حاجة الوجود الى مُحدِث، الآن ماهو هذا المحدِث، هل هو واحد او اثنان او ثلاثة؟ هل هو أزَلي غير أزلي، هل هو غني بذاته او غير غني، قيُّوم او غير قيوم، لايتعرّض البرهانان بذاتهما لذلك. يعني الغاية التي يبلغها برهان

---

[56] الباحثون المسلمون: الإيمان بخالق وبالغيب مغروز فينا بالأبحاث العلمية والمصادر ، موقع الباحثون المسلمون: muslims.res.com .

النظم، وبرهان الحدوث هو الغاية التي يظهر فيها حاجة الوجود وحاجة الاشياء والكائنات الى مُحدث. طبعا كما قلنا في برهان الآيوي والذي لخصناه بكلمة: البرهان الآيوي يعني دلالة الآية على ذي الآية، الآيات كما تدل على أن للظاهرات وللأشياء وللكائنات محدثا فتدل ايضا بوجهٍ او بوجوه على بعض صفات هذا المُحدث.. صحيح. لكن تبقى مهمة برهنة سائر الصفات التي لديهم بها كموحدين مؤلّهة تبقى على عاتق براهين اخرى.. وصارَ مايُثبته برهاننا اليوم أن الوجود الحادث او المُحدَث لابد له من مُحدِث، لكن لايثبت لنا البرهان بذاته كبرهان الحدوث أن هذا المُحدِث لا مُحدِثَ له، ممكن هو يكون مُحدِث و له محدِث..مثلا ! ، لا يُثبِت لنا؟! فماذا نفعل؟ نحن عقيدتنا.. ايماننا المبرهن بفضل الله عز و جل، ان هذا المُحدِث لا محدِثَ له، هو محدِث كل حادث ولا مُحدِثَ له! .. هنا تكون المشكلة الفلسفية !، وهذه مشكلة كما طرحتها سابقا في خطبة فمن خلقَ الله ، للأسف الشديد تورّط و تهوّر بسببها جماعة من كبار الفلاسفة، وكبار عقلائهم مثل (إمانويل كانط)، و (ديفيد هيوم)، و (جون ستيورات مِل)، و (برِفاند راسِّل)، و(جان بول سارتِر).. كثيرون تورّطوا هنا، احتجوا ببساطة وقالوا: " انتم تدّعون ونحن موافقون ان قانون العلية او السببية قــانون عقلي، وبكونه قانونا عقليا فهو قانون عام ومطلق"، ومعنى عام أي شامل لا استثنائي له..ينطبق على الكل..يقبل التخصيص، وكونه مطلقا أي لا تقييد له.. فيفعل في كل الظروف وتحت كل الشروط، هذا هو معنى المطلق.. هناك فرق بين الكُلّي والمطلق الذي يقبل التقييد. القــانون العقلي لاتخصيص له، ولا تقييد له. فقالوا هؤلاء: نحن موافقون، لكن تورّطتم يا مؤلّهين، لأنكم استثنيتم الرّب من هذا !..قلتم كل شيء لابد ان يخضع لقانون العلية، ولذلك كل شيء فهو معلول من جهة، وله علّة... حين وصلتم الى الله قلتم هو العلّة ولا علّة له !، وهذا خطأ ومناقضة لقانون العلية !!. وهذه الشبهة قد تكون قوية لمن لم يقرأ الفلسفة العقلية، ولم يحذقها، ولكن لمن حذقها وتمهّر بها ستبدو له شبهة سخيفة جدا جدا جدا.. هذه الشبهة هي التي جعلت (برِفاند راسِّل) يُفارق ايمانه في كتيّبهِ <لماذا لستُ مسيحياذ قال: "انا كنت مؤمنا الى ان بلغتُ الثامنة عشر، فبينما اقرأ في سيرة (جون ستيورات مِل) وقعت على هذه العبارة: قال (مِل) كان ابي يقول: "إن الطريقة المعروفة في الاستدلال على وجود الذات الإلـهية لامعنى لها، لا جدوى من ورائها، وبالتالي فالسؤال من خلق هذا الشيء ..الخ لا معنى له" أي الشيء موجود وانتهى، لأنك في النهاية ستبلغ الى من خلقَ الله..ان تقول لي هو خالق غير مخلوق فهذا كلام فارغ.. اذن انا سأستغني عنه ..! (راسِّل) قال

انا استثني هذه الشُّبَه، أفقدته إيمانهُ !.. لانستطيع ان نقول (برِفاند راسِّل) غبي، كان ذكيا، رجل فيلسوفا كبيرا جدا جدا، لكن سبحان الله.. الهداية بيد الله، وتَبَعا لمراد العَبد.. هل تريد الهداية؟! هل تريدها؟ ام عندك ارادة الإلحاد والكفر؟! وهذا أمر آخر، فنسأل الله ان يهدينا في كل الأمور...))[57].

و((سألخِّص لكم بما أني لن اعيد الخطبة ،، أول شيء اجابتنا هي: أننا لم نَقُل إن كل شيء او كل موجود محتاج الى مُحدِث.. لم يتورّط به فيلسوف الهي، هذا لا يقوله احد ، ولا عالِم كلام، إنما نقول كل حادث ماثبت حدوثه لَزِمَ احتياجه بالضرورة الى المُحدِث، وهذه القاعدة صحيحة مئة في المئة، والحديث عن الله تبارك وتعالى لا على انه حادِث، لو كان حادِثاً سنتقبّل، لكن لن يكون الله.. هذا الحادث يحتاج الى مُحدِث، الى أن نبلُغ الى المُحدِث الذي لا يحتاج الى مُحدِث فهو الخالق الأوحد الذي لا إله الا هو. فمن قال لكم إن القاعدة ان كل شيء أو كل موجود محتاج الى مُحدِث؟!))[58].

أقول: تلك الأقوال ضعيفة جدا وناقصة، وفيها خلط وأخطاء وانحرافات في منهج الاستدلال، والرد على تلك الشبهة لا يتطلب فلسفة وإنما يتطلب نظرة بديهية وفهما صحيحا للشرع والعلم . لأنه أولا: إن برهان الحدوث الذي أشار إليه عدنان هو برهان ناقص اسما ومضمونا ، لأن الحقيقة التي يقولها الشرع والعلم المعاصر هو أن الكون ليس حادثا وإنما هو مخلوق من عدم مطلق: لا زمان ولا مكان ، ولا مادة ولا طاقة ، له بداية وستكون له نهاية[59]. ويوجد فرق كبير وأساسي وحاسم بين الخلق من عدم والحدوث وهذا باعتراف عدنان نفسه بقوله: ((لكن لا يثبت لنا البرهان بذاته كبرهان الحدوث أن هذا المُحدِث لا مُحدِثَ له، ممكن هو يكون مُحدِث و له محدِث..مثلا !)). فالحدوث لا يستلزم الخلق من عدم، ولا وجود الخالق فقد يحتمل أن يحدث الكون من مادة موجودة مسبقا، و يُحدثه كائن حادث مثله كان موجودا قبله.

---

[57] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 15.
[58] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 15.
[59] أنظرمثلا: محمد باسل الطائي: صيرورة الكون ... مدارج العلم ومعارج الإيمان ، عالم الكتب الحديث، الأردن ، 210 ، ص: 210 .و محمد باسل الطائي: خلق الكون بين العلم والإيمان ، دار النفائس ، بيروت ، 1998، ص: 102 . ومحمد أحمد داود: هل تحدث القرآن عن نشأة الكون؟، جمعية المعرفة، سلسلة حوار الإيمان والإلحاد (01) ، ص:26، 64.و عبد الدائم الكحيل: الكون يسير باتجاه الزوال، موقع الكحيل للإعجاز العلمي : www.kaheel7.com/ar .و برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة المدى ، بغداد ، دمشق، ص: 104 وما بعدها .و نخبة من العلماء الامريكيين : الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، دار القلم ، بيروت، ص: 91.و ستيفن هوكينغ وليونارد ملوندينوف : تاريخ أكثر إيجازا للزمن ، ترجمة أحمد السماحي، وفتح الله الشيخ ، ص : 78 .و عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 108 .

ولذلك لم يصف الله تعالى نفسه بالمُحدِث وإنما وصف نفسه بالخالق في آيات كثيرة،كقوله تعالى: ((ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (الأنعام: 102))، ولم يصف خلقه للكون بالحدوث ،ولا بالإحداث ،ولا وصفه بالحادث، وإنما وصفه بأنه مخلوق، كقوله تعالى: ((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ(السجدة: 4))، و((وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً(الفرقان: 2)).وهذه الحقيقية الكبرى هي التي يقولها العقل والواقع وأثبتها وقررها وأكدها العلم الحديث.

وبما أن الكون مخلوق من عدم وليس حادثا فهنا يصبح أمر وجود الله ضروريا وليس ممكنا ، لأن برهان الخلق من عدم لا يحتمل إلا تفسيرا واحدا، لكن برهان الحدوث يحتمل أكثر من واحد. وهذا اعترف به عدنان نفسه عندما قال: ((ماذا يثبت هذان البرهانان؟ هل يثبتان ان الله تبارك وتعالى هو خالق الكون والوجود؟ لا، لايفعلان ذلك ابدا.. ماذا يفعلان اذن؟ حاجة الوجود الى مُحدِث الآن ...)). فبرهان الحدوث ناقص وضعيف ، لكن برهان الخلق من عدم يكفي وحده لإثبات وجود الخالق بالضرورة لأن المخلوق لا بد له من خالق متصف بكل صفات الكمال ، لأن الخلق من عدم لن يقدر عليه إلا الخالق، والمخلوق لن يكون خالقا، ولن يقدر ان يخلق نفسه ولا غيره. والدليل على ذلك قوله تعالى: ((أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ (النحل : 17))،و((أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ (الأعراف: 191))،و((وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ (النحل : 20))،و((اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (الزمر : 62))،و((ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (الأنعام : 102)). فنحن امام خالق ومخلوق، المخلوق لابد له من خالق، والخالق ليس مخلوقا وإلا لم يكن خالقا، ولن يستطيع أن يكون خالقا. وعليه فمن من الخطأ التساؤل: من خلق الخالق. لكن حسب برهان الحدوث نحن أمام: مُحدِث ومُحدَث ، وكل منهما يحتمل الحدوث ، ولا واحد منهما يحمل صفة الأزلية ولا يستلزمها . وهذا استدلال ضعيف وناقص، وغير قادر على أثبات وجود الله من الخطوة الأولى. وهذا خلاف برهان الخلق من عدم كما بيناه أعلاه، فهو دليل قطعي ثابت بدليل الشرع والعقل والعلم .فبرهان الحدوث ناقص ويحتاج إلى مقدمات أخرى ليصل إلى النتيجة، وهذا يُطوّل الطريق ويزيد في ضعف البرهان، ويُشوش

الفهم ،ويجعله صعبا ،ويُخرجه من المقدمة البديهية الأولى التي يتميز بها دليل الخلق.

ولا يصح أبدا القول بأن دليلي الخلق-الحدوث- والعناية لا يُثبتان وجود الله وصفاتها، فهذا زعم باطل بدليل القرآن والعقل والعلم ، بل هما دليلان قطعيان على وجود الله واتصافه بصفات الكمال .والقرآن الكريم أكثر من الاستدلال على وجود الله بدليلي الخلق والعناية الإلهية . وبما أن الأمر كذلك فقول عدنان بأن دليلي الخلق والعناية لا يثبتان أن الله خالق الكون أبدا هو كلام باطل قطعا شرعا وعقلا وعلما ولا يقول ذلك إلا جاهل ، أو جاحد معاند ، او قائل بوحدة الوجود . لأن القول بوحدة الوجود يعني أن الله هو الكون والكون هو الله ، فلم يحدث خلق ، ولا يُمكن أن يحدث أصلا ، ولا توجد عناية حادثة، لأن كل ما نراه فهو الله حسب زعم الصوفية القائلين بوحدة الوجود. فهل عدنان ابراهيم يقول بذلك بحكم أنه صوفي؟؟!!. إن الراجح عندي أن عدنان ابراهيم يعتقد بوحدة الوجود لكنه يُراوغ ويتستر ويُمارس التقية على طريقة دعاة وحدة الوجود بالإشارة إليها بالتلميح والتلغيز ولا يُعبر عنها بالعبارات الصريحة. وهذا الأمر سيتضح أكثر فيما يأتي من أقوال ومواقف عدنان ابراهيم. والشاهد على ذلك أيضا أنه قزم دليلي الحدوث والعناية، بل أنه أكد بأنهما لا يُمكنهما إثبات وجود الله عندما قال: ((هل يثبتان ان الله تبارك وتعالى هو خالق الكون والوجود؟ لا، لايفعلان ذلك ابدا..)). ومن يقول هذا الكلام فهو إما جاهل، أو جاحد معاند، أو مُلحد، أو مشكاك، أو يقول بوحدة الوجود. ولا يقول ذلك مؤمن بالله يعي ما يقول ، لأن أعظم الأدلة على وجوده سبحانه ، هي أربعة: دليل الخلق، والعناية الإلهية، والفطرة، والنبوة. أولها وأقواها دليل الخلق، فلو قلنا جدلا أن الكون غير مخلوق فستسقط الأدلة الباقية كلها ولن تكون دليلا على وجود الله. ولهذا وجدنا الله تعالى أكثر في القرآن من ذكر دليل الخلق والتأكيد عليه.

ثانيا: بالنسبة لقانون العلية- السببية- فهو قانون صحيح بدليل الشرع والعقل والعلم ويتعلق بالمخلوقات لا بالخالق، فهو قانون يحكم الكون بأسره بالتأثير المتبادل بين العلة والمعلول. فهو قانون خاص بالمخلوقات ولا يصح تطبيقه على الخالق ولا على العلاقة بين الخالق والمخلوق- الكون- . لأن الخالق عز وجل أزلي ومُتصف بكل صفات الكمال، ولهذا فهو ليس مخلوقا من جهة، ومخالف لصفات مخلوقاته بذاته وصفاته من جهة أخرى.وهذا أمر ثابت شرعا وعقلا وعلما.فأما شرعا فقوله تعالى: ((قُلْ هُوَ

اللَّهُ أَحَـدٌ (1) اللَّهُ الصَّـمَدُ (2) لَـمْ يَلِـدْ وَلَـمْ يُولَـدْ (3) وَلَـمْ يَكُـنْ لَـهُ كُفُـوًا أَحَـدٌ (الإخلاص:1- 4))، و((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ (الشورى : 11))، و((وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً (الفرقان : 58))، و((هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (الحديد : 3))، و((فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ (النحل : 74)). وأما عقلا فمن البديهي جدا أن يكون الخالق غير مشابه لمخلوقاته وإلا لن يكون خالقا. فإذا كان الإنسان المخلوق لا يُشبه السيارات التي يصنعها مثلا، فهو يصنعها ولا تصنعه، ويتحكم فيها ولا تتحكم فيه، فمن باب أولى بل ومن الضروري أن يكون الخالق لا يُشبه مخلوقاته بذاته وصفاته.وأما علما فبناء على ما يقوله العلم المعاصر بأن الكون ليس حادثا فقط وإنما هو مخلوق من عدم مطلق: لا زمان ولا مكان ، ولا مادة ولا طاقة ، وله بداية وستكون له نهاية[60]؛ فإن خلق الكون من عدم هو أمر عظيم وخارق لا يقدر عليه إلا خالق قدير متصف بكل صفات الكمال وإلا لن يخلقه، والعدم لاشيء ويستحيل للعدم أن يصبح شيئا إلا بوجود خالق خلقه.

فالخالق عز وجل لا ينطبق عليه قانون العلية لأن هذا القانون نفسه هو من مخلوقاته ، ومن الخطأ ومن الغباء ومن الجهل تطبيقه على خالقه. وبما أن الأمر فإن قانون العلية كما أنه لا ينطبق على الخالق عز وجل، فهو أيضا لا يحكم العلاقة بين الخالق والكون- المخلوقات- ولا يصح ربط العلاقة بينهما برباط العلة والمعلول . وإنما العلاقة بينهما تقوم على علاقة الخلق ، وعليه فنحن أمام خالق ومخلوق فقط، ولا تخرج العلاقة عن ذلك، ولسنا أمام علة ومعلول، أي مخلوق ومخلوق. لأن العلية تتعلق بالمخلوقات فقط بعدما خلقها الله تعالى.

وبذلك يتبين خطأ الفلاسفة الذين اشار إليهم عدنان وأصروا على تطبيق قانون العلية على الله، وعلى علاقته بمخلوقاته. وهؤلاء قالوا بذلك إما خطأ أو تعمدا لإصرارهم على الإلحاد كما هو حال برتراند راسل[61]، الذي قال عن قانون السببية : ((لربما قلت أنني حين كنت شاباً ، كنت أجادل

---

[60] أنظرمثلا: محمد باسل الطائي: صيرورة الكون ... مدارج العلم ومعارج الإيمان ، عالم الكتب الحديث، الأردن ، 210 ، ص: 210 .و محمد باسل الطائي: خلق الكون بين العلم والإيمان ، دار النفائس ، بيروت ، 1998، ص: 102 . ومحمد أحمد داود: هل تحدث القرآن عن نشأة الكون؟، جمعية المعرفة، سلسلة حوار الإيمان والإلحاد (01) ، ص:26، 64.و عبد الدائم الكحيل: الكون يسير باتجاه الزوال، موقع الكحيل للإعجاز العلمي : www.kaheel7.com/ar .و برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة المدى ، بغداد ، دمشق، ص: 104 وما بعدها .و نخبة من العلماء الامريكيين : الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، دار القلم ، بيروت، ص: 91.و ستيفن هوكينغ وليونارد ملوندينوف : تاريخ أكثر إيجازا للزمن ، ترجمة أحمد السماحي، وفتح الله الشيخ ، ص : 78 .و عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 108 .

[61] توسعتُ في نقد أفكاره الإلحادية في كتابي: نقد العقل الملحد .

بخصوص هذه الأسئلة بكل ما أوتي عقلي من طاقة ، ولقد قبلت لوقت طويل بفرضية المسبب الأول ، حتى جاء اليوم الذي تخليت عن هذه الفرضية ، وذلك بعد قراءتي لسيرة حياة جون ستيوارت ميل ، حيث قال فيها : " لقد علمني والدي إجابة السؤال عمّن خلقني. وبعدها مباشرة طرحت سؤالاً أبعد من هذا ، من خلق الإله ؟ " . إن هذه الجملة القصيرة ، علمتني ، إلى الآن ، كيف أن مبدأ المسبب الأول هو مبدأ مغالط ومسفسط . فإذا كان لكل شيء مسبب ، فيجب أن يكون لله مسبب أيضاً . وإذا كان كل شيء بلا مسبب , فسيكون العالم هو الله ! لهذا وجدت أنه لا مصداقية في هذه الفرضية))[62].

أقول: واضح من قول الرجل أنه أخطأ في فهم قانون العلية أو تعمد عدم فهمه لأنه كان مصرا على الإلحاد. وكلامه باطل جملة وتفصيلا ودليل على مدى جهله بالله تعالى وإصراره على الإلحاد . والتفريق بين الخالق والمخلوق هو أمر بديهي وفطري كما بيناه سابقا. والكون بما أنه مخلوق فلابد له من خالق يخلقه لا يُشبه مخلوقاته بذاته ولا بصفاته. ولا يُمكن ان يكون الكون هو الله، لأن الكون ليس أزليا فهو مخلوق بدليل الشرع والعلم.فاعتراض برتراند راسل باطل من أساسه، ولا يصح الاحتجاج به، ولا يحتج به إلا جاهل، هو معاند جاحد، أو ملحد مُصر على إلحاده.

وبناء على ذلك لا يصح التساؤل: من خلق الله ؟، ولا قول عدنان: ((ان تقول لي هو خالق غير مخلوق فهذا كلام فارغ..)) . لا يصح ذلك لأن الله تعالى خالق وليس مخلوقا، فهو أزلي ابدي لم يلد ولم يولد، هو الأول والآخر الحي الذي لا يموت. فذلك التساؤل هو تساؤل في غير محله، وفيه تناقض، وكلام فارغ، ولا يقوله إلا فارغ. لأن الخالق يستحيل أن يكون مخلوقا، ولو كان مخلوقا ما كان خالقا، والمخلوق يستحيل ان يكون خالقا، ولو كان خالقا ما كان مخلوقا. ولهذا قال الله تعالى: ((أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ)(النحل : 17))، و((وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ (النحل : 20))). فالخالق ليس كالمخلوق، وعلى الإنسان ان يتذكر ذلك ولا ينسى الفارق الحاسم بينهما ولا يسوي بينهما في الذات ولا في الصفات، ولهذا قال الله لنا: ((أَفَلا تَذَكَّرُونَ)).فمن هو الفارغ؟؟، إن اعتراض عدنان هو الفارغ، قاله جهلا، أو انتصارا لعقيدة الوجود !!

---

[62] برتراند راسل: لماذا لست مسيحيا ؟، مبحث : الجدل حول السبب الأول ، موقع وغرفة الاتجاه المعاكس للفكر النقدي والتنويري ، http://itijahmu3akes.blogspot.com/

علما بأن الشرع قد حسم ذلك الأمر وبيّنه بوضوح وأزال تلك الشبهة الزائفة التي تعلق بها برتراند راسل وأمثاله ، وقواها عدنان ،عندما أكد على أن الله تعالى لا يُشبه مخلوقاته بذاته ولا بصفاته، وان سبحانه هو الخالق وغيره هو المخلوق . وقد صح في الحديث أن رسول الله -صلى الله عليه و سلم- قال: ((يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا ،من خلق كذا حتى يقول: من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته))[63].وفي حديث آخر عن أبى هريرة – رضي الله عنه- أنه قال: ((سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : فإذا قالوا ذلك-أي من خلق الله- فقولوا :" الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد" ثم ليتفل عن يساره ثلاثا وليستعذ من الشيطان))[64]. وهذا الحديث جمع بين الجوابين الاستعاذة للتخلص من الوسوسة، والجواب العلمي للرد على الشبهة.

وبما أن الأمر كذلك فقول عدنان: ((ان تقول لي هو خالق غير مخلوق فهذا كلام فارغ..))، فهو اعتراض فارغ وباطل جملة وتفصيلا، ضعّفه ورده عدنان من دون دليل من شرع ولا عقل ولا علم . وعليه فاعتراضه زائف متهافت ساقط مردود عليه. كان عليه أن يرده بعلم ولا يضعفه ويُقزمه من دون دليل . وهذا هو ديدن عدنان فهو حريص جدا بطريقة تحريفية ملتوية على أن ينفي وجود دليل قطعي يُثبت خلق الكون. فلما لم يجد دليلا صحيحا يرد على القول الصحيح شرعا وعقلا وعلما، والذي يقول : إن الله خالق وليس مخلوقا، ولا يُمكن ان يكون مخلوقا، ولا يصح التساؤل عمن خلقه، لأن الخالق ليس مخلوقا، والمخلوق ليس خالقا. فإنه قزّمه وضعفه وتجاوزه وتناساه بهواه لا بعلم ولا بعقل، ووصفه بأنه فارغ لغاية في نفسه، ، مع أن الحقيقة خلاف زعمه قطعا . إن هذا الرجل حريص على عدم الاعتراف بوجود دليل قطعي يثبت خلق الكون ، لأن القول به يُثبت وجود الخالق والمخلوق، وينفي قطعا الإلحاد والقول بوحدة الوجود من جهة، ويقطع الطريق من جهة أخرى أمام عدنان من ان يُناور ويتلاعب فمرة ينتصر لوحدة الوجود بطريقته الملتوية، ومرة يرجح الحدوث ولا يقطع به، ومرة يُقوي دليل الإلحاد ويترك أمر الإيمان معلقا. فعدم قول عدنان بخلق الكون كما قاله الشرع والعلم شاهد على أنه يُخفي أمرا في نفسه، والراجح أنه يُخفي قوله بوحدة الوجود.

---

[63] البخاري: الصحيح، ج 4 ص: 123 ، رقم: 3276 .
[64] أبو داود: السنن ، ج 4 ص: 368 ، رقم: 4724 .

الموقف الثاني: يتعلق ببراهين المؤمنين بالله، يقول عدنان: ((نأتي الى براهين المؤلهين او الإلهيين المؤمنين، وهذه البراهين تتنوع بين براهين فلسفية، وبين براهين علمية شبه فلسفية، لاتوجد براهين علمية على وجود الله، أن العلم يقف عند حدود فواعل والأسباب الطبيعية، العلم يكفر بكل اشارة الى ماوراء الطبيعة))[65].

أقول: تقسيم عدنان لأنواع أدلة وجود الله ناقص ، وليس هو كما ذكره،والصحيح هو أن أنواع أدلة وجود الله هي على ثلاثة أنواع مأخوذة من قوله تعالى: ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ(الحج : 8)) . فأدلة وجود الله هي على ثلاثة انواع: أدلة الوحي – الكتاب المنير- ، وأدلة العقل والفطرة – هداية الفطرة والبديهة- ، وأدلة العلم – علوم الإنسان والطبيعة-.فتقسيم عدنان ناقص وضعيف ،ومن غرائبه وأخطائه انه اغفل أدلة الوحي، وهذا لا يصح لأنه مسلم ، ولأن للوحي الإلهي مكانته لا يضارعه فيها العقل ولا العلم. فالوحي الإلهي أدلته على وجود الله هي أقوى الأدلة، لأن الله تعالى يتكلم بها عن نفسه، وهو أقدر من مخلوقاته بأن يتكلم هو عن نفسه من الإنسان الذي يتكلم عن وجود الله بالعقل والفطرة والعلم .بل يستحيل أن تكون أدلة البشر أقوى من أدلته سبحانه وتعالى. والقرآن الكريم مملوء بالأدلة الكثيرة الدالة على وجود الله وخلقه للكون. والراجح عندي أن عدنان ابراهيم أغفل ذكر أدلة الوحي لتأثره بالفكر الغربي العلماني ، ولتصوفه وقوله بوحدة الوجود.فلو اعتمد على أدلة القرآن الكريم في إثباته لله وخلقه للكون لحُسم الأمر قطعا ويقينا، وانهار الإلحاد ووحدة الوجود. لكن الرجل لم يفعل ذلك لأنه لا يُريده!!. إنه أغفل الوحي كما أغفله أبو حامد الغزالي عندما تكلم عن طُرق الطالبين للحق في كتابه المنقذ من الضلال[66]. وهذا خطأ فادح وانحراف كبير وقع فيه عدنان، فكان عليه أن يذكر الوحي الإلهي كمصدر من مصادر الأدلة على وجود الله من دون أن ينظر إلى من ينكره. فلا قيمة لموقف من ينكر الوحي الإلهي، ولا يحق له أن يرفض أدلته . لا يحق له ذلك لأنه مُطالب اولا بأن يرد على أدلة الوحي وليس مُطالبا بأن يؤمن به إن كان كافرا به. فليرد على أدلة الوحي إن كان قادرا على الرد عليها بالعقل والعلم، ولا يصح ولا يحق له أن يردها بدعوى أنها أدلة دينية. ولو لم تكن أدلة الوحي موجودة، لطالب بها الملاحدة، ولأقاموا الدنيا ولم يُقعدوها ولقالوا: لو كان الله موجودا لاتصل بنا، ولأنزل علينا وحيه. ولا يُعقل ولا يصح في العقل

---

[65] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 06.
[66] للتوسع في ذلك ومناقشتنا للغزالي أنظر كتابنا: نقد تجربة الشك واليقين عند ابي حامد الغزالي. والكتاب منشور ورقيا وإلكترونيا.

أن يخلقنا ويتركنا عبثا ولا يُعرفنا بنفسه. واعتراضهم ه\ا صحيح وقوي، لكنهم عندما رأوا أن الله تعالى قد اتصل بنا بأنبيائه وكتبه سكتوا وخنسوا وجحدوا وأعرضوا عن الوحي وقزموه وطعنوا فيه !!. علما بأن أدلة القرآن الكريم على وجود الله هي أدلة قطعية جمعت بين الوحي والعقل والعلم ،ولا يُمكن ردها ولا نقضها بعقل صريح ولا بعلم صريح، وإنما الملاحدة والضالون يردونها بأهوائهم وظنونهم وتلبيسات شياطينهم. وهذه ردود زائفة متهافتة باطلة لا قيمة لها في ميزان الشرع والعقل والعلم.

ثانيا: إن قول عدنان بأنه لا توجد أدلة علمية على وجود الله، فهو زعم باطل بدليل قوله تعالى: ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ(الحج : 8)) . وبدليل حقائق الكون والعقل والعلم والاجتماع البشري هذه كلها حقائق قطعية على وجود الله تعالى. وهي أدلة قطعية لأنها مخلوقة، والمخلوق لابد له من خالق. فنحن أمام كون مخلوق، فلابد له من خالق خلقه وهذا استنتاج عقلي شرعي علمي قطعي. وهذا المنهج مُمارس في علوم الشرع والاجتماع والطبيعة. وليس صحيحا قول عدنان بأن العلم يكفر بالإشارة إلى ما وراء الطبيعة، فهذا زعم باطل وشاهد على جهل صاحبه أو عناده وجحوده ، وإنما الذي يرفض ذلك ليس العلم الطبيعي وإنما الملاحدة الذين هيمنوا عليه ووجهوه حسب إلحادهم. وهم متناقضون في موقفهم هذا، لأنهم وظفوا العلم في قولهم بالإلحاد وأبعدوا العلم عن الإيمان مع أن إلحادهم ليس عقلانيا ولا علميا ولا شرعيا، ،إنما هو من ظنونهم وأهوائهم، ومخالف لمنهج الاستدلال العلمي شرعا وعقلا وعلما. ولهذا ليس صحيحا ما قاله عدنان عن موقف العلم من الله تعالى. بل إن الفيزياء الحديثة اثبتت وجود الله آليا ومنطقيا وعلميا عندما أثبتت أن الكون مخلوق من عدم ، وانه بدأ من الصفر وسائر نحو الزوال. وهذا يستلزم حتما أن له خالقا خلقه ويسيره إلى غاية يريدها. وبذلك يكون علم الفيزياء أثبت الإيمان ونفى الإلحاد. فالعلم المعاصر أثبت ذلك بمنهج علمي ممارس في علوم الطبيعة والإنسان. فكما أن علم الجيولوجيا والحفريات يكشفان لنا جانبا من التاريخ الطبيعي للأحياء والكائنات الأخرى بطريقة علمية مع أننا لم نر ذلك التاريخ، فكذلك علم الفيزياء كشف لنا عن جانب من تاريخ الكون بعدما خلقه خالقه . فالاستدلال على وجود الله هو استدلال علمي بمعطيات علمية، و منهج مستخدم في علوم الطبيعة والإنسان . فكما كان العقل وسيلة في الفهم والاستنباط في علمي الجيولوجيا والحفريات فهو أيضا كان وسيلة في الفهم والاستنتاج في قول العلم بأن الكون مخلوق من عدم وسائر إلى الزوال.

ثم أن عدنان قال: ((في الحلقات الأولى من برهان النظم قلت لايوجد ثمة برهان علمي على وجود الله.. مستحيل، والذي يقول لك لدي برهان علمي على وجود الله، قل له: اولا أنت ساذج لاتفهم لا في فلسفة العلم ولا في الفلسفة العقلية أنت انسان بسيط جدا جدا ومغفّل، ولا تفهم ماذا تقول.. العلم لايستطيع ان يُثبت وجود الله وليس من شأنه ان يُنفي وجود الله.. لأن العــلم عنده مساحة يشتغل فيها فقــط وهي ساحة العالم الطبيعي))[67].

أقول: قوله هذا غير صحيح في معظمه، ومفهوم العلم عند عدنان ضيق جدا، ولا يصح حصره في العلم الطبيعي، لأن العلم هو الحقيقة سواء توصلنا إليه بالبديهة أو بالإحساس الوجداني أو من الاجتماع البشري-علوم الإنسان-، أو من التاريخ والطبيعة، أو اخذناه من الوحي فهو علم في النهاية. ولا يصح القول بأن العلم الطبيعي لا يستطيع أن يثبت وجود الله ولا أن ينفيه . هذا لا يصح لأن الله تعالى جعل العلم الطبيعي والإنساني مصدرا من مصادر المعرفة ووسائلها التي تدلنا على الله وتعرفنا به. ومثال ذلك لو ان العلم الحديث أثبت أن الكون تاريخا وحاضرا لم يُخلق وإنما هو ازلي أبدي لا بداية ولا نهاية له. فماذا يعني هذا ؟، يعني ان الله غير موجود، وان وجوده ليس ضروريا ،وإن كان موجودا فليس هو الذي خلق العالم وأن وجوده مع وجود الكون لا فائدة منه من جهة علاقاته بالإنسان خلقا وعلاقة ومصيرا لان الكون أزلي أبدي. وهنا نكون أمام أزليين الخالق والكون. وبهذا يكون العلم قد هدم الدين والنبوات والوحي وقدم ادلة علمية على عدم وجود الله، وإن وُجد فوجوده ليس ضروريا. لكن وبما أن الأمر خلاف ذلك، لأن العلم أثبت أن الكون مخلوق من عدم وسائر إلى الزوال وقد وثقناه سابقا، فإنه قد هدم النتائج التي ترتبت عن قولنا باحتمال أن العلم قال بأزلية الكون وابديته. وهذا يعني بالضرورة ان العلم قدم لنا ادلة قطعية وموافقة لما قرره الوحي بأن الكون مخلوق وستكون له نهاية. وهنا يصبح وجود الله أمرا ضروريا وقطعيا وحتميا، لأن المخلوق لن يخلق نفسه، والعدم لن يصبح شيئا من ذاته لانه لا شيء، مما يعني قطعا أن خالقا متصفا بكل صفات الكمال هو الذي خلقه وإلا لن يستطيع خلقه. فعدنان ابراهيم أخطأ فيما قاله أعلاه وجانب الصواب في حكمه الذي قطع به. فخالف الشرع والعقل والعلم وأساء الأدب مع الذين يُخالفون قوله عندما وصفهم بالغفلة وعدم الفهم . فمن هو المغفل والذي لا يفهم ؟؟!!.

[67] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 14.

وبما أن الأمر كما قلناه فلماذا عدنان أغفل أدلة الوحي على وجود الله؟؟، ولماذا كرر وأصر على أنه لا توجد ادلة علمية تُثبت وجود الله وخطّأ من يقول بوجودها؟؟!!. إنه فعل ذلك لغاية في نفسه، مفادها حسب ما تبين لي أنه أغفل أدلة الشرع لأنها أدلة قطعية على وجود الله وخلقه للكون، وهذا هدم لعقيدتي الإلحاد ووحدة الوجود. وأصر على القول بعدم وجود ادلة علمية تُثبت وجود الله، لأن القول بوجود أدلة مادية قطعية من علوم الطبيعة يُؤكد أن الكون مخلوق من عدم وسائر إلى الزوال. وهذا يستلزم حتما وجود الخالق والمخلوق من جهة، وينفي قطعا عقيدتي الإلحاد ووحدة الوجود من جهة أخرى!!. وأنا لا أقول بأن عدنان ينتصر للإلحاد، وإنما هو ينتصر لعقيدة خرافة لوحدة الوجود، لكن الانتصار لها يتضمن الانتصار للإلحاد حتما. كما ان نقضها يستلزم هدم الإلحاد ، ونقضه يستلزم ايضا نقضها.

وأما بالنسبة لأهم وأول دليل على وجود الله حسب عدنان فهو: ((نبدأ بدليل يرونه المؤلهين المؤمنين انه اقوى الأدلة وأبسطها يمكن ان يستوعبه العامِّيّ، على انه في عمقه دليل قوي جدا جدا جدا، وليس من السهل البتّة ان يُنقَض، انه الدليل المعروف في الادبيات اللاهوتية سواءا في العلم الاسلامي او اليهونصراني بدليل < العناية ذ - وهي تسمية اراها غير موفقة- او الدليل < الغائي -))[68].

وقال أيضا: ((ذكرتُ لكم ان هذا البرهان من البراهين السهلة والواضحة التي تناسب العلماء والاخصائيين بل وحتى العـامة، ولهذا القرآن الكريم لم يزل يُظهر العناية الزائدة به!، حين يوجّه النظر .. (افلا ينظرون ..) (افلا ينظر الانسان ..) (وفي الأرض آيات ..) كـل البراهين الآيوية تتحدث عن برهان النظم تقريبا، او معظمها على الاطلاق..))[69].

أقول :صحيح ان ذلك من اقوى الأدلة على وجود الله بدليل الشرع والعقل والعلم ، لكن أقوى الأدلة وأولها شرعا وعقلا وعلما هو دليل خلق الكون-إيجاد العالم من عدم- . هذا أول دليل قطعا ، لأنه هو المنطلق والأساس الذي تُبنى عليه الأدلة الأخرى على وجود الله. وبدونه ستنهار الأدلة الأخرى أو تضعف كثيرا. ودليل خلق الكون اشار إليه القرآن في آيات كثيرة جدا كقوله تعالى: ((إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ

[68] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 06.
[69] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 08.

وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ(الأعراف: 54))، و((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ(الأنبياء: 30)). وآيات كثيرة جدا بدأت بخلق الكون قبل الكلام عن دليل العناية والتصميم. فملاحظة عدنان الأخيرة ضعيفة جدا بل ولا يصح القول بأن كل البراهين الآيوية أو معظمها تتعلق ببرهان العناية. لأننا إذا تدبرنا آيات القرآن الدالة على الله وقدرته وحكمته وجدناها غالبا تبدأ بالإشارة إلى الخلق، وان الله هو خالق الكون بكل ما فيه ثم يأتي دليل العناية مباشرة كمقوله تعالى: ((الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ (الأنعام : 1))،و((اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ (إبراهيم : 32)) .

وأما عقلا وعلما فالأمر واضح فإذا كان الكون لم يكن موجودا ثم خلق فهذا يستلزم حتما أن خالقا خلقه. لكن لو قلنا أن الكون لم يخلق وإنما هو أزلي كالخالق كما كان يقول الفلاسفة المشاؤون فهذا استدلال ضعيف جدا ولا يثبت وجود الله بالضرورة، وإنما يجعله زائدا ولا أهمية له، يُمكن الاستغناء عنه، والقول بأزلية الكون فقط، ولا حاجة إلى الله حتى وإن كانت مظاهر الطبيعة تتصف بالإبداع والنظام والغائية. وهذا خلاف دليل الخلق. ولذلك عندما أثبت العلم الحديث أن الكون خلق من عدم انزعج الملاحدة كثيرا وبعضهم رفض الاعتراف بذلك تعصبا. لأن دليل خلق الكون من العدم دمر قاعدتهم الإلحادية وكشف زيفهم وبطلان مزاعمهم. ثم لما كشفهم وأبطل زعمهم ازدادوا ضلالا وانحرافا وانكشافا فقالوا عنادا وجحودا أن العدم خلق نفسه من عدم فأصبح كونا. وهكذا هدموا العقول والعلوم وتتمسكوا بالشبهات والخرافات والأهواء وازداد موقفهم ضعفا وانهيارا. من \لك مثلا أن الفيزيائي الأمريكي الملحد ستيفن واينبرج ذكر عن نفسه ((أنه كان يتمنى نظرية الكون الثابت الأزلي، لأنها أكثر جاذبية، وأبعد عمَّا نادت به الأديان ...))[70] . ويقول الفيزيائي البريطاني دينيس شياما ((لم أُدافع عن نظرية الكون المُستقر لكونها صحيحة، بل لرغبتي في كونها صحيحة، ولكن بعد أن تراكمت الأدلة تبين لنا أن اللعبة قد انتهت))[71]. فاللعبة قد ((انتهت فعلاً، وبذلك يعترف أنتوني فلو فيلسوف الإلحاد في

[70] طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 72 .
[71] طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 72 .

القرن العشرين قائلاً "يقولون إن الاعتراف يفيد الإنسان من الناحية النفسية، وأنا سأدلي باعترافي .. إن نموذج بداية الكون شيء محرج جداً بالنسبة للملحدين ، ذلك لأن العلم أثبت فكرة طالما دافعت عنها الكتب الدينية"))[72].

وكل هذا حدث بدليل خلق العالم وليس بدليل العناية، فهو دليل ثان وقائم على الدليل الأول، وبدون الأول ستنهار الأدلة الأخرى أو تبقى ضعيفة وليست حاسمة ولا قطعية. وعليه فلا أهمية ولا فائدة من الكلام عن دليل العناية إذا لم يُثبت أولا ان الكون مخلوق.

وبما أن الأمر كما ذكرناه ، فلماذا عدنان ابراهيم أغفل الدليل الأول- دليل الخلق- الذي هو الأصل وتكلم عن الثاني-دليل العناية- الذي هو الفرع؟؟!!.إنه انحراف منهجي واضح جدا يشهد على الرجل انه جاهل ، أو أنه يُخفي أمرا خطيرا!!. الراجح أنه فعل ذلك لأنه يعتقد بوحدة الوجود، وليس من مصلحته ولا يتفق مع عقيدته أن يبدأ بدليل الخلق ولا أن يُؤيده، لأن القول به هو هدم لعقيدتي الإلحاد ووحدة الوجود. لأن من مصلحة العقيدتين أن يكون الكون أزليا ، ومن الضروري حسب عقيدة وحدة الوجود أن يكون الكون أزليا لأنه هو الله حسب دعاة وحدة الوجود!!. فالعقيدتان تقومان على وحدة الوجود بالضرورة، ولا يُمكن أن تقوما على ثنائية الوجود كما يقول الوحي والعقل والعلم: الخالق والمخلوق .

إن عدنان فعل ذلك مع دليل الخلق، لكنه لم يفعله مع دليل العناية ولا وجد حرجا في الاستشهاد به على وجود الله . لم يفعله مع دليل العناية، لأن هذا الدليل في الوقت الذي يدل على وجود الله فإنه لا ينفي وحدة الوجود ولا يتناقض معها حسب فهم صوفية وحدة الوجود لعلاقة مظاهر الكون بعقيدة وحدة الوجود. فهم يزعمون أن ما نراه من كائنات في الطبيعة هي مظاهر وامتدادت لله وليست مخلوقات حقيقية منفصلة عنه. وهذا الأمر سنعود إليه لاحقا ونوثقه بحول الله تعالى.

الموقف الثالث: يتعلق بدليل الصوفية على وجود الله المُسمى " برهان الصديقين"، عرضه عندنا إبراهيم بقوله: ((هناك برهان مشهور اسمه "برهان الصديقين " . لن أشرحه ، وعدتكم إن شاء الله في رمضان بمحاضرة موسعة عنه . وهذا برهان تفخر به الفلسفة الإسلامية. ولا واحد

[72] طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 72 .

تعرض إليه ، إلا الفلاسفة الإسلاميين . شيء غريب ...لأن كل البراهين على تعددها وكثرتها تُوسّط واسطة في الاستدلال على اثبات الواجب ، واجب الوجود ، لا إله إلا هو إلا برهان الصديقين يستدل بالله على الله . ويقوم على أنه مستحيل وكل شيء ضعيف في الدلالة عليه ، واقوى شيء أنه هو دليل نفسه. وكيف تستدل بما ظهر به كل شيء؟ وبما عرف به كل شيء؟، كيف تستدل عليه؟، " الخالق والكون". وهذا برهان يعتقده العارفون الكبار، وأولياء الله تبارك وتعالى العظام . ولهم لهج بهذا البرهان بطريقة بطريقة عجيبة))[73].

أقول: كلام الرجل فيه تلاعب وتعالم وتحريف وخداع، وغش وضلال وزندقة، وهو دليل متهافت وباطل، ولا يقوله إلا جاهل، أو جاحد معاند، او صوفي يقول بوحدة الوجود. لأنه اولا، لا يوجد في الشرع ولا في العقل ولا في العلم دليل على وجود الله يتم الاستدلال فيه بالله على الله ،أو بالله على الكون. وهذا الأمر مستحيل الحدوث، لأن الإنسان لا يرى في الواقع الا نفسه والمخلوقات المحيطة به ولن يستطيع أن يرى الله قطعا بقلبه ولا بعقله ولا بعينه. فلا يُمكن ان نعرفه وان نؤمن بوجوده إلا بمخلوقاته أو بواسطة أنبيائه الذين أرسلهم إلينا. وهذا أمر ثابت شرعا وواقعا، فالله تعالى استدل على نفسه في كتابه بمخلوقاته وبرسله والكتب التي أنزلها معهم، وعرفنا بنفسه بكتبه ومخلوقاته منها الإنسان. كقوله تعالى: ((قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ (الرعد: 16)) ،و((إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ (الأعراف : 54))، و((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ (الطلاق: 12))، و((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ(الأعراف : 172))، و((لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (الحديد: 25)). ولا يوجد في القرآن ولا في السنة الصحيحة الموافقة له دليل يقول بأننا نعرف الله بالله إلا إذا كان المقصود أننا نعرف الله بمخلوقاته ، لأنه هو الذي عرفنا بنفسه بمخلوقاته، فنكون عرفناه بنفسه تجاوزا لأنه هو الذي خلقها وعرفناه بها. لكن هذا غير مقصود من كلام عدنان لأنه نفى ان يكون الاستدلال الصوفي بينه وبين الله واسطة، بمعنى انه نفى أن يكون " برهان الصديقين " قائما

[73] عدنان ابراهيم : دروس في العقيدة، الدرس الرابع، أول الواجبات وبرهان الحدوث ص: 50-51.

علـى الاسـتدلال علـى الله بمخلوقاتــه. وهـذا الـذي اعتمدتــه الاسـتدلالات الأخرى.

وبما ان الأمر كذلك فلا يُمكن شرعا ولا عقلا ولا علما أن نعرف الله ونستدل عليه بنفسه على نفسه ،وبنفسه على وجود الكون ، وإنما بالكون نستدل على وجود الله، وبانبيائه وكتبه نستدل عليه أيضا. وبما أننا لا نرى الله تعالى بأعيننا بدليل الواقع والشرع، فإنه لا يُمكن ان نستدل بالله على وجود الله ، ولا أن نستدل به على وجود الكون. لأن أي استدلال ليصل إلى نتيجة غير معروفة فلابد له من الانطلاق من مقدمة معلومة . بمعنى ضرورة الانطلاق من المعلوم للوصول إلى المجهول. فلا يُمكن أن نستدل على ما لا نراه بما لا نراه، ولا على ما لا نعرفه بما لا نعرفه. وبما أننا لا نرى الله ولا يُمكننا رؤيتة في الدنيا ولا يوجد امامنا إلا الكون ونحن منه فلا يُمكن ان نعرف الله إلا بمخلوقاته، وبرسله وكتبه ولا يُمكن ان نعرفه بالله لأننا لا نراه ولا يمكن ان نستدل بالله على وجوده وعلى وجود مخلوقاته.

وبما أنه لا يُمكن أن نعرف الله إلا بمخلوقاته ورسله وكتبه ، فما حقيقة ذلك البرهان المزعوم الذي عظمه عدنان والمُسمى " برهان الصديقين"؟؟. إنه برهان زائف متهافت قائم على عقيدة خرافة وحدة الوجود. لكن عدنان اثنى عليه وتعجب منه وأخفى حقيقته على الناس تضليلا وغشا لهم وانتصارا لعقيدة وحدة الوجود. وبما ان برهانهم هذا ليس من براهين القرآن ولا من براهين الأنبياء، ولا العقل ولا العلم، فإن حقيقة برهانهم أنه برهان زائف متهافت باطل قائم على القول بوحدة الوجود. فالصوفي بعدما يمر بالطريق الصوفي- من جوع، وسهر، وخلوة، ومجاهدات أخرى – وتنهار قواه البدنية والنفسية والعقلية ينتهي به حاله إلى آخر الطريق وفيه يصبح عارفا حسب زعم الصوفية، بمعنى أنه بوحدة الوجود. وهذه الحالة هي آخر مراحل الطريق الصوفي وفيها يستولي الشيطان على سالكيه ويجعلهم يستشعرون أنهم هم الله. فيصبح الصوفي يعتقد ان الله هو الكون والكون هو الله. وهنا حسب زعمهم يستدلون على الله بالله، ويستدلون به على الكون الذي هو الله حسب خرافتهم. والحقيقة أن ذلك البرهان المزعوم هو تغليط وتلاعب وفيه تحريف وكذب وتلبيس على الناس، لأنه في الحقيقة هو تأليه للكون واستدلال بالكون على الكون، وليس استدلالا بالله على الله . لأن الله ليس هو الكون، ولا يُعرف سبحانه إلا بمخلوقاته ووحيه. فذلك الاستدلال الذي أثنى عليه عدنان هو استدلال زائف متهافت باطل ، ولا يُمكن أن

يكون دليلا على وجود الله . فبدلا من أن يكون الكون دليلا على وجود الله، أصبح الكون نفسه هو الله!!، وهذا قمة المكر الشيطاني بدعاة وحدة الوجود.

وبما أن الأمر كذلك، فذلك الاستدلال الذي أثنى عليه عدنان وأُعجب به وعظمه هو استدلال فاسد وباطل قطعا، ولا يُمكن ان يكون دليلا على وجود الله وإنما هو دليل إلحادي تحريفي يؤدي في النهاية إلى إنكار وجود الله وتأييد الإلحاد بل والالتقاء معه في آخر الأمر. لأنه لا يصح الاستدلال على الله بالله لما بيناه سابقا، ويستحيل أن يكون الله هو الكون والكون هو الله كما يزعم صوفية وحدة الوجود. وإذا فرضنا جدلا صحة زعمهم الباطل بأن الكون هو الله والله هو الكون، فاستدلالهم لا يصح ولا قيمة له ، لأن الكون لا يحتاج إلى استدلال لإثباته،لأن وجوده هو من قطعيات العقل والوحي والواقع والعلم. فلا يصح ولا قيمة أن نستدل بالكون على وجود الكون. وبما أن الكون ليس هو الله قطعا بالشرع والعقل والعلم والواقع، وصوفية وحدة الوجود يدعون أن الله هو الكون والكون هو الله ، فقولهم " ببرهان الصديقين" هو قول زائف وباطل قطعا، وهو من تحريفاتهم وتخريفاتهم ، وتلاعباتهم وخداعهم للناس.وحقيقة استدلالهم أنه ليس استدلالا بالله على وجود الله كما زعم عدناه وأصحابه،وإنما هو استدلال بالكون على وجود الكون وتأليه للكون وإنكار لوجود الله ؛ فهو استدلال باطل منهجا ومضمونا ومآلا.

وبذلك يكون عدنان قد استدل بما سماه " برهان الصديقين " ليُثبت به وجود الله، لكنه نفاه به وأيد به الإلحاد ، لأن حقيقة عقيدة " وحدة الوجود" هي كفر وإلحاد ، ولا تختلف عما يُقوله الملاحدة إلا بالاسم فقط. فالملحد يقول : لا إله ولا وجود إلا للمادة- الكون-، وأصحاب وحدة الوجود يقولون: لا موجود إلا الله ، وهو الكون. وبما أن الكون ثابت قطعا بالشرع والعقل والعلم والواقع بأنه ليس هو الله ، فالله غير موجود ولا موجود إلا الكون. فأين مطارقك يا عدنان التي تكسر زجاج الإلحاد؟؟!!، إنها مطارق تعمل على تشييد الإلحاد وهدم الإيمان !! .

الموقف الأخير- الرابع - : يتعلق أيضا ببرهان الصوفية على حدوث الكون، فبعدما ذكر عدنان إبراهيم أقوال المتكلمين والفلاسفة المسلمين في حدوث الكون أورد قول الصوفي صدر الدين الشيرازي((1059هـ / 1649م)) فأثنى عليه وعظمه ونوّه به ورجحه وأيده ، فقال: ((النظرية الثالثة والأخيرة وهي أروعها و أقواها وأمتنها، وفيها تحقيق فلسفي رائع

على انه بسيط و مفهوم نظرية المُلاّ صدرا –رحمة الله عليه- تُوفّي سنة خمسين وألف للهجرة أي في منتصف القرن الحادي عشر الهجري، تقريبا سنة 16 ميلادي، ونظريته تقول أن ملاك الاحتياج الى العلة ليس الحدوث، وليس الامكاني الذاتي، بل هو الإمكان الوجودي، يمعنى أن وجود كل شيء عدا الله تبارك وتعالى هو من قبيل الوجود التعلّقي، وصل الملاّ صدرا الى هذا الكلام بتحليل مفهوم العليّة.. ماهي العليّة، فوجد أن كل ماعدا الحق الباري لا اله الا هو جلّ مجده وتعالى و عز، كله إنما يتمتع بوجود تعلّقي بالله، وجوده دائما مُسند الى الله.))[74].

أقول: ذلك الاستدلال هو امتداد لبرهان الصديقين المزعوم الذي أثنى عليه عدنان ، وصاحبه من القائلين به، لأنه من دعاة وحدة الوجود. ولهذا مدحه عدنان كما مدح الموقف السابق ودعاته. وزعمه هذا باطل جملة وتفصيلا، وهو قول بوحدة الوجود وانتصار لها، وفيه غش وخداع وتحريف وتخريف ،وفيه افتراء على الناس والشرع والعقل والعلم. لأنه أولا: إن ذلك الدليل المزعوم اعترف صراحة أن الكون عند الصوفي صدر الدين الشيرازي ليس حادثا وإنما هو امتداد لله ومُتعلق به. وزعمه هذا باطل شرعا وعلما لأنه قائم على نفي خلق الكون وانفصاله عن الله ومباينته له. وبما أنه من الثابت قطعا: شرعا وعلما أن الكون مخلوق لله وسائر إلى الزوال، فقول الشيرازي باطل قطعا، وهو نفسه " برهان الصديقين" الذي نقضناها سابقا. إنه باطل لأن الكون مخلوق، وليس كما زعم الشيرازي بأنه ليس مخلوقا وإنما هو امتداد إلى الله وجزء منه ومتعلق به عضويا ومظهر من مظاهر وجوده. فالكون شرعا وعقلا وعلما ليس هو الله ولا هو جزء من الله ولا متصلا ولا متعلقا به، ولا هو من مظاهر وجود الله كما زعم الشيرازي وأثنى عليه به عدنان إبراهيم. ولاشك أن قول الشيرازي قائم على اعتقاده بوحدة الوجود، لأنه من الثابت والمعروف عنه أنه كان من الشيعة الإمامية والصوفية القائلين بوحدة الوجود[75]. لكن عدنان أخفى ذلك خداعا وغشا للقراء ليُمرر قول الشيرازي ويثني عليه ويُنوّه به . وموقفه هذا شاهد آخر على ان عدنان ابراهيم كما أنه صوفي فهو أيضا يقول بوحدة الوجود.

وبما أن الأمر كذلك فلا يُمكن ان يكون" برهان الصديقين" ولا قول الصدر الشيرازي هما أروع واقوى وأمتن الأدلة على وجود الله كما زعم

[74] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 15.
[75] خير الدين الزركلي: الأعلام، ج 5 ص: 305 .

عدنان ابراهيم؛ وإنما هما من أبطل واخبث وأضل وأفضح وأشنع الشواهد التي توصل أصحابها إلى الكفر بالله وإنكار وجوده بدعوى وحدة الوجود.إنهما شاهدان يقرران في النهاية: إن الله هو الكون، والكون هو الله ، وهذا كفر بالشرع والعقل والعلم، وإنكار لوجود الله وانتصار للإلحاد.

فانظر وتعجب أيها القارئ من عدنان ابراهيم ، استدل بشاهدّين صوفيين، هما: برهان الصديقين المزعوم ، وقول الشيرازي، استدل بهما على أنهما من أقوى الأدلة على وجود الله حسب زعمه، لكن الحقيقة ليست كذلك. إنهما دليلان على الكفر بالله ونفي وجوده والانتصار لوحدة الوجود التي هي كفر وضلال وجهل وخرافة وإلحاد !!! . فهل عدنان جاهل ، او جاحد معاند، أو تعمد قول ذلك لأنه صوفي يقول بوحدة الوجود وأخفى حقيقته عن الناس ؟؟!!. أترك الجواب للقارئ ليُجيب بصدق وعلم، وأما أنا فقد أظهرتُ موقفي بصراحة مرارا وتكرارا، بأن عدنان صوفي يقول بوحدة الوجود، وسيتضح ه\ا لاحقا أيضا.

ثانيا: قبل إنهاء موضوع استدلال الصوفية على وجود الله كما ذكره عدنان أُنبه هنا إلى ثلاثة أمور: أولها ، مفاده أن عدنان إبراهيم أخطأ عندما قال عن الصدر الشيرازي: ((تُوفّي سنة خمسين وألف للهجرة أي في منتصف القرن الحادي عشر الهجري، تقريبا سنة 16 ميلادي،)). أخطأ في التعبير والقرن الميلادي، فلا يقال: " في سنة 16 ميلادي"، وإنما في القرن 16 الميلادي. والصحيح أنه توفي سنة: 1649م، وهذا يعني أنه توفي في القرن 17 م، وليس في القرن 16م كما ذكر عدنان.

الأمر الثاني: إن عدنان أثنى على الصدر الشيرازي ومدحه ونوّه بقوله وجعله من أقوى الأدلة على وجود الله، رغم أن هذا الرجل من الشيعة الإمامية ومن الصوفية القائلين بوحدة الوجود. فهو ضال مُضل، ومن هذا حاله لا يصح شرعا ولا عقلا الثناء عليه والتنويه به. ومن يفعل ذلك فهو إما جاهل، أو ضال مثله.

الأمر الأخير- الثالث-: مفاده أنه تجب الإشارة هنا إلى أن كبار الصوفية من المتقدمين والمتأخرين قد قالوا بـ " برهان الصديقين"، وبما قاله الصدر الشيرازي، مما يعني أنهم قد قالوا بضلالة وحدة الوجود . وقد عبروا عنها بنفس طريقة الشيرازي أو بأفصح منها. لكن الغالبية العظمى منهم عبّروا عنها بإشاراتهم المُلغزة لا بشطحات الصوفية الكاشفة، ولا بعباراتهم الواضحة.

منهم: ابو القاسم الجنيد شيخ الطائفة الصوفية له أقوال تضمنت قوله بوحدة الوجود بطريقة اشارية خفية دون التصريح بها. **أولها** ، ((سُئل الجنيد عن رجل غاب اسمه ،وذهب وصفه وامتحى رسومه فلا رسم له . قال: نعم عند مشاهدته قيام الحق له بنفسه ولنفسه في ملكه ، فيكون ذلك معنى قوله: امتحى رسومه، بمعنى علمه وفعله المضاف إليه بنظره إلى قيام الله له في قيامه . قال القائل : برسوم دارسات وطَلَل))[76].

وقوله هذا يحمل القول بوحدة الوجود ،ومفاده أن الصوفي الذي زالت رسومه وصفاته البشرية بممارسته للطريق الصوفي يكون قد وصل إلى حالة الفناء في الله، وفيها يستشعر الألوهية بقيام الله- الحق- له بنفسه ولنفسه، فيجد نفسه أنه هو الله حسب زعم الجنيد وأصحابه .

وقوله الثاني مفاده أن الجنيد أرسل رسالة إلى أحد أصحابه من الصوفية، فكان مما قال له فيها : ((أماتك الله عنك، وأحياك به، وأيدك بالفهم، وفرغ قلبك من كل وهم، وأفناك بالقرب عن المسافة، وبالأنس عن الوحشة))[77].

وقوله هذا تضمن الدعاء لصاحبه بأن يصبح ربا ويشهد وحدة الوجود، بأن يفنيه الله ويُميته ويُزيل عنه رسومه وصفاته البشرية، وهذا معنى قوله" أماتك الله عنك ". ثم دعا له بأن يُحييه بعدما أماته فيجعله يستشعر الألوهية بأنه هو الله ، وهذا معنى قوله: " وأحياك به "!!!! .

ونفس ذلك القول رُوي عن الجنيد أنه عرّف به التصوف بقوله: ((إن التصوف هو أن يميتك الحق عنك ، ويحييك به))[78]. ومعنى كلامه أن غاية التصوف هي أنها تنقل الصوفي من الفرق إلى الجمع ، ومن البشرية إلى الربوبية والألوهية ، ومن الاعتقاد بتعدد الوجود- الخالق والمخلوق- إلى الاعتقاد بكفرية وحدة الوجود- لا موجود إلا الله- !!!! .

والقول الثالث- مضمونه أن الجنيد كتب رسالة إلى أحد الصوفية، مطلعها : ((هنأك الله كرامته، فأنت غيث لأهل مودته ... ومنتسب إلى وحدانيته ،

---

[76] السراج الطوسي: اللمع ، ص: 427 .
[77] السراج الطوسي: اللمع ، ص: 315 .
[78] القشيري: الرسالة، ص: 127 .

ومُخبر عنه به ، ومن اصطنعه لنفسه في قديم أزليته ، وأطلعه على مكنون سره ...))[79].

وأقول: كلامه هذا يتضمن القول بوحدة الوجود، فقوله " منتسب إلى وحدنيته" هو تعبير مشبوه ولا يصح استخدامه شرعا ، وإنما هو تعبير صوفي يندرج ضمن قول الصوفية بأن كل الكائنات التي نراها ومنها الإنسان ليس لها وجود حقيقي، وإنما هي أشباح ورسوم دالة على الله وتجليات وامتداد له. فذلك الصوفي وغيره من الكائنات كلها تنتسب إلى وحدانية الله بحكم أنها تجليالت له حسب زعم الصوفية . ولا شك أن قوله هذا باطل قطعا، لأن الحقيقة هي أن الإنسان لا ينتسب إلى الوحدانية، وإنما هو من مخلقوقات الله ونحن عبيده ولسنا أشباحا له .

وأما قوله " مخبر عنه به "، فهو يصف حالة الفناء النهائية التي يصل إليها الصوفي، فعندما يتخلص من رسومه وصفاته البشرية يستشعر الألوهية ويصبح إلهاً . وهنا يُخبر عن الله به، بمعنى آخر أنه يُخبر عن الله بالله ، ويتحدث عن الله بالله . وهذا يعني أنه هو الله ، والله هو الصوفي أيضا . فالرجل لغز كلامه وضمنه القول بخرافة وحدة الوجود.

والقول الرابع من أقوال الجنيد مضمونه : ((قيل للجنيد: قل لا إله إلا الله، فقال: ما نسيتُه فأذكره!! وقال:

حاضر في القلب يعمره ... لست أنساه فأذكره

فهو مولاي ومعتمدي ... ونصيبي منه أوفر)) [80].

أقول: كلامه هذا يتضمن قول الجنيد بوحدة الوجود ، بدليل الشاهدين الآتيين: الأول إنه رفض قول كلمة التوحيد : لا إله إلا الله ، مع أن الشرع أمرنا بقولها والتعبد بها. ورفضه هذا سببه أن كلمة التوحيد الشرعية تخالف كلمة التوحيد الصوفية، وهي: لا موجود إلا الله . والفرق بين التوحيدين كبير ومتناقض أيضا. لأن كلمة التوحيد الإسلامية نفت وجود إله مع الله، لكنها لم تنف وجود مخلوقاته معه . لكن كلمة التوحيد الصوفية نفت وجود أي كائن آخر مع الله، لا إله ولا مخلوقات معه . ولهذا رفض الجنيد قول كلمة التوحيد الإسلامية لأنها مخالفة لكلمة التوحيد الصوفية التي كان يُؤمن بها.

---

[79] السراج الطوسي: اللمع ، ص: 316 .

[80] القشيري: الرسالة القشيرية ، ص: 139 .

والشاهد الثاني مفاده أن امتناع الجنيد من قول كلمة التوحيد الإسلامية بدعوى أنه ما نسي الله حتى يذكره، بل وقال :" لست أنساه فأذكره ". هو دليل قوي على أنه كان يعتقد بوحدة الوجود، لأن الذي لا ينسى هو الله تعالى ((قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى)(طه: 52))،و((وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً)(مريم: 64))، وأما بني آدم فمن طبيعتهم النسيان. قال تعالى لنبيه : ((وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَداً)(الكهف: 24)). وبما أن الجنيد أكد أنه لا ينسى الله ، لذا لا يذكره، فهذا يعني أنه كان يعتقد أنه هو الله حسب خرافة وحدة الوجود. لأن الذي يعتقد أنه هو الله ليس في حاجة إلى ذكر الله ، ولا ينساه أيضا، لأنه هو الله حسب زعم الصوفية !!!! .

وقوله الخامس عرّف به الجنيد التصوف بقوله: ((إنما هذا الاسم - يعني التصوفَ - نَعْت أقيم العبدُ فيه". فقيل له : " يا سيدي نَعْت للعبد؟ أم نَعْت للحق؟. فقال: نعت للحق حقيقةً، و نعت للعبد رَسْمًا "))[81].

وقوله هذا صريح في قوله بوحدة الوجود، ومعناه أن الصوفي – بعد ممارسته للعبادات الصوفية- يصل إلى صفة- حالة- يكون فيها هو الحق- الله - حقيقة ، ويكون عبدا رسما وشكلا فقط لا حقيقة، وإنما هو شبح دال على الله ومن تجلياته .

ومنهم : المؤرخ الصوفي أبو بكر الكلاباذي ، عرّف الفناء الصوفي وأوصاف الفاني بقوله : ((فالفناء هو أن يفنى عنه الحظوظ فلا يكون له في شيء من ذلك حظ، ويسقط عنه التمييز فناء عن الاشياء كلها شغلا بما فنى به))[82]،و((إن الفناء هو الغيبة عن صفات البشرية بالحمل المولـه من نعوت الالهي))[83].

أقول: واضح من كلامه أن الفناء عند الصوفية يعني وحدة الوجود، بمعنى أن يصبح الصوفي ربا . لأنه ذكر أن الصوفي الذي بلغ حال الفناء فهو قد تلاشت صفاته البشرية، وانمحى عن تمييز الأشياء المحيطة به. وبمعنى آخر أنه فنى عن نفسه وعن الخلق من جهة ، وفنى في الحق- الله- من جهة أخرى، فأصبح هو الله ، وكل ما يراه هو الله أيضا ، لأنه أصبح لا يفرق ولا يُميز بين الخالق والمخلوق، فالكل عنده هو الله حسب زعم الكلاباذي وأمثاله !! .

---

[81] أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ص: 56 .
[82] الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف ، ص: 123 .
[83] الكلاباذي : التعرف لمذهب أهل التصوف، ص: 126 .

وأما قوله الثاني، فقد تكلم فيه عن الصوفي الذي بلغ مقام الفناء ثم رُد إلى الأوصاف، فقال: ((فإن رُد الفاني إلى الأوصاف لم يُرد إلى أوصاف نفسه ،ولكن يُقام مقام البقاء بأوصاف الحق))[84]. وقوله هذا مضمونه القول بوحدة الوجود ، لأنه قرر أن الصوفي الفاني في الله – مقام وحدة الوجود- إذا رُد إلى الأوصاف برؤية أوصافه وأوصاف الخلق فإنه مع ذلك يبقى في مقام وحدة الوجود مستشعرا للربوبية-أوصاف الحق- فيبقى هو "الله " ، لأن الأوصاف التي رُد إليها هي رسوم وأشباح ليس لها وجود حقيقي، وإنما هي تجليات لله . وعليه فإن ذلك الفاني يبقى "ربا" معتقدا بوحدة الوجود حسب زعم الكلاباذي.

ومنهم: المؤرخ الصوفي علي الهُجويري(ق:5هـ) وصف حقيقة التصوف بقوله: ((إن حقيقة التصوف تقتضي فناء صفة العبد، وفناء صفة العبد يكون ببقاء صفة الحق، وهذا نعت الحق. ورسمه يقتضي دوام مجاهدة العبد ، والمجاهدة صفة العبد))[85].

أقول: واضح من كلامه أن غاية التصوف النهائية هي تلاشي وزوال الصوفي عن صفاته ورسومه البشرية وعن محيطه مع بقاء صفة الله- الحق- فيه . لأن الصوفية يزعمون أن كل ما نراه من كائنات هي أشباح ورسوم وتجليات لله، فعندما تزول تلك الأشكال والأوصاف عن الصوفي يكتشف أنه هو الله حسب زعمهم وضلالهم. ولهذا قال الهجويري: " وفناء صفة العبد يكون ببقاء صفة الحق " ، فهو لا يكتسب صفات الله -الحق-، وإنما تظهر فيه ويكتشفها الصوفي الفاني بعد فنائه عن أوصافه ومحيطه، لأن الأصل هو صفات الحق لا الخلق حسب زعم الهجويري وأمثاله .

ومنهم : الشهاب السهروردي صاحب العوارف ، قسم الفناء إلى: فناء في الأفعال، وفناء في الصفات ،وفناء في الذات[86]. ثم عرّف الفناء المُطلق- بأنه: ((ما يستولي من أمر الحق سبحانه وتعالى على العبد ، فيغلب كونُ الحق سبحانه وتعالى كون العبد[87].

أقول: واضح من كلامه أن الرجل يعتقد بخرافة وحدة الوجود، وسماها الفناء. وذكر أن الصوفي يتدرج ليصل إلى التحقق الكامل بها، فهو أثناء ممارسته للعبادات الصوفية يدخل الغيبة تدريجيا، فيصبح أولا يستشعر أن أفعاله هي نفسها أفعال الله وليست أفعالا بشرية- الفناء في الأفعال- ثم

---

[84] الكلاباذي : التعرف لمذهب أهل التصوف، ص: 131 .

[85] الهجويري: كشف المحجوب، ص: 232 .

[86] الشهاب السهروردي: عوارف المعارف، ج 2 ، ص: 313 .

[87] الشهاب السهروردي: عوارف المعارف، ج 2 ، ص: 313 .

ثانيا يستشعر أن صفاته هي نفسها صفات الله – الفناء في الصفات. ثم ثالثا يستشعر الصوفي أن ذاته هي الله – الفناء في الذات- وهنا يصل الصوفي الى مقام كفرية وحدة الوجود حسب زعم الصوفية .

ومنهم: المؤرخ الصوفي أبو عبد الرحمن السلمي استشهد بحديث تضمن " برهان الصديقين" القائل بوحدة الوجود ، فقال: ((سئل النبي-عليه الصلاة والسلام: بماذا عرفت الله عز وجل ؟، ما شاء الله ! ، إني لا أعرف ربي بشيء ، بل عرفت الأشياء به))[88].

أقول: هذا الحديث المزعوم هو حديث صوفي غير صحيح إسناداً ولا متنا، ويتضمن القول بوحدة الوجود .لأنه أولا إنه حديث رواه الرجل بلا إسناد، ولا حرص على تحقيقه ،ولا التأكد من صحته . وقد بحثتُ عنه كثيرا فلم أجد له ذكرا في كتب الحديث ولا في مصنفات علم الجرح والتعديل، ولا في التواريخ والتراجم . فالحديث لا أصل له.

ثانيا: إن متنه مُنكر ومخالف للشرع والعقل والعلم . لأنه من الثابت شرعا وعقلا وواقعا أن الله تعالى استدل على وجوده وأخبرنا عن نفسه بواسطة وحيه ومخلوقاته ، وليس العكس، وهذا كثير جدا في القرآن الكريم كقوله تعالى: ((إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ)(يونس: 3))، و ((قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)(المؤمنون: 86)).

وبالنسبة للنبي-عليه الصلاة والسلام- ليس صحيحا أنه عرف الأشياء الأولية بالله، فهو قد كان على علم بها كغيره من البشر. وكان يُؤمن بالله قبل أن ينزل عليه الوحي. وكان يعرف معنى كلمة القراءة والقلم، قبل أن ينزل الوحي ويذكرهما في القرآن الكريم.

وهناك فرق كبير بين أن نعرف الأشياء بالله، وبين أن نعرفها بواسطة الوحي. لأن العبارة الأولى مشبوهة وغير دقيقة وتتضمن القول بوحدة الوجود، لكن العبارة الثانية واضحة ودقيقة في معناها. ولهذا فإن النبي-عليه الصلاة والسلام- علمه الله تعالى وهداه إلى الصراط المستقيم بالوحي، وليس بالله. قال تعالى: ((أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى)(الضحى:6- 8))، و((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)(العلق: 1))، و ((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ

[88] أبو عبد الرحمن السلمي: المقدمة في التصوف، ص:36 .

الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)(الإسراء: 1)). فالنبي-عليه الصلاة والسلام- عرف الأشياء قبل معرفته بالله ،ولم يعرفه معرفة صحيحة إلا بالوحي . وكذلك المسلمون لم يعرفوا الله تعالى معرفة صحيحة إلا بكتابه المسطور- الوحي- وبكتابه المنظور- الكون- .

علما بأن كلا من العقل والواقع يشهدان على أن البشر في الحقيقة لم يعرفوا الكون بالله وإنما عرفوا الله بالكون .لأن الإنسان لن يستطيع معرفة الله من دون مخلوقاته انطلاقا من الإنسان نفسه، وهذه معرفة أولية لابد منها . فلا يُمكن لإنسان أن يعرف ربه قبل أن يعرف نفسه ومحيطه . ومن يقول بخلاف هذا فهو إما جاهل لا يعي ما يقول، وإما أنه أخطأ في موقفه ، وإما أنه صاحب هوى قال ذلك لغاية نفسه، كأن يكون صوفيا يعتقد بوحدة الوجود .

ثالثا: يجب أن لا يغيب عنا أن مقولة: عرفنا الأشياء بالله . هي مقولة صوفية ذاتية وليست مقولة عقلية علمية موضوعية. فهي لا تقوم على أساس صحيح من الشرع ولا من العلم ولا من العقل، وإنما أقامها الصوفية على خرافة وحدة الوجود . فهم لما زعموا أنهم فنوا في الله وأصبحوا أربابا قالوا بأنهم اكتشفوا أن الكون مجرد أشباح ورسومات وظلال وتجليات لله، وليس لها وجود حقيقي. وهنا قالوا بأنهم عرفوا الأشياء بالله بعدما صاروا أربابا !!!! .

ومع أن قولهم بوحدة الوجود كلام باطل، ومن خرافاتهم وهلوساتهم ، فحتى إذا صدقنا زعمهم جدلا ، فهم مع ذلك لم يعرفوا الأشياء بالله، وإنما عرفوا أولا أنهم آلهة وأربابا-حسب زعمهم- بالأشياء ، ثم عادوا إليها ثانيا وعرفوها معرفة زائفة بوحدة الوجود وليس بالله كما يزعمون. وتفصيل ذلك هو أن الصوفية لم يصلوا إلى وحدة الوجود – عقيدتهم وربهم- إلا بالأشياء التي عاشوا في محيطها، ومارسوا بها وفيها عباداتهم الصوفية، التي أوصلتهم في النهاية إلى الفناء في الله ، وصيّرتهم آلهة. فهم لم يعرفوا أنهم أربابا إلا بالأشياء وليس العكس، وهذا ينقض مقولتهم السابقة من أساسها وينسفها نسفا !!!! .

ومنهم : علي بن جعفر الخراقاني (ت 425 هـ)، عرّف الصوفي بقوله: ((ليس الصوفي بمرقعته وسجادته ، ولا برسومه وعاداته بل الصوفي من لا وجود له))[89].

---

[89] نقلا عن: محمود يوسف الشوبكي: مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي، ص: 14 .

وقوله هذا لا يختلف في معناه عن قول السابقين في اعتقادهم بوحدة الوجود، فهذا الرجل لخص أقولهم في أن الصوفي هو " من لا وجود له" . بمعنى أن الصوفي هو الذي تلاشى وزال عن ذاته ومحيطه وفنى في الله فأصبح هو الله ، وليس هو الصوفي. وهذا اعتقاد بكفرية وحدة الوجود**!!** .

ومنهم: عبد الكريم القشيري ، ذكر أن افتقار العبد إلى الله والاستغناء به هو من ((أمارات صحو العبد وبقاء رسومه؛ لأنهما من صفاته، والعارف محو في معرفة))[90].

أقول: واضح من كلامه أنه يتضمن القول بضلالة وحدة الوجود ، ومعناه لا يختلف عن الأقوال السابقة ، أي أن الصوفي عندما يتلاشى ويزول عن رسومه وذاته ومحيطه، ينمحي ويفنى في الله فيستشعر معرفة وحدة الوجود، بمعنى أنه يصبح ربا حسب زعم القشيري . وفي هذه الحالة يكون الصوفي انتقل من الفرق إلى الجمع، ومن القول بتعدد الوجود- الخالق والمخلوق- إلى القول بوحدة الوجود – الله هو الكون، والكون هو الله حسب خرافة الفناء في الله .

وعرّف معنى مقام المشاهدة الصوفية وأكد على أنها تعني وحدة الوجود لا تعدده ، فقال: ((وتوهَّم قوم أن المشاهدة تشير إلى طرف من التفرقة، لأن باب المفاعلة في العربية بين اثنين. وهذا وهم من صاحبه. فإن في ظهور الحق سبحانه، ثبور-هلاك- الخلق))[91].

واضح من كلامه أن الرجل عبر عن الفناء الصوفي- وحدة الوجود- بالمشاهدة ، وأكد أنها تعني الجمع لا الفرق . بدعوى أن ظهور الله- الحق- بعد فناء الصوفي فيه يهلك الخلق، بمعنى أن الصوفي ينمحي ويتلاشى تماما ويصبح هو الله حسب زعم القشيري .

ومنهم : أبو حامد الغزالي ، له أقوال كثيرة في قوله بوحدة الوجود. منها أنه أشار إلى أن حقيقة الحقائق هي أن العارفين ترقوا من حضيض المجاز إلى يفاع الحقيقة، واستكملوا معراجهم فرأوا بالمشاهدة العيانية أن ليس في الوجود إلا الله تعالى، وأن ((كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)(القصص: 88)) لا أنه يصير هالكا في وقت من الأوقات، بل هو هالك أزلا وأبدا لا يتصور إلا كذلك، فإن كل شيء سواه إذا اعتبر ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض؛ وإذا اعتبر من الوجه الذي يسري إليه

[90] القشيري: الرسالة القشيرية ، ص: 141.
[91] القشيري : الرسالة القشيرية ، ص: 39 .

الوجود من الأول الحق رؤى موجودا لا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجده فيكون الموجود وجه الله تعالى فقط))[92].

أقول: كلامه هذا شاهد على قول الغزالي بوحدة الوجود وممارسته للتأويل التحريفي . والمجاز هنا يقصد به أن الموجودات التي نراها لها وجود مجازي اعتباري وليس لها وجود حقيقي، وهي مجرد أشباح ورسوم وتجليات لله . وهذا نفس كلام الصوفية الذين سبقوه. وحسب زعمه أن الصوفي بعدما يمارس العبادات الصوفية - المعراج الصوفي حسب الغزالي- ينتهي به الحال إلى الفناء في الله، وفيه يرى بالمشاهدة العيانية أنه هو الله، لأنه ليس في الوجود إلا الله على حد تعبيره !!!! .

وتفسره للآية لا يصح، من جانبين: الأول إن المخلوقات لها وجود حقيقي خلقها الله تعالى بعد أن لم تكن وليس أنها هالكة أزلا وأبدا لا يُتصور إلا كذلك كما زعم الرجل. وهي ليست عدما محضا بل كانت معدومة ثم أوجدها الله تعالى من عدم وأصبح لها وجود حقيقي وهذا ثابت بدليل الشرع والعلم بأن الكون لم يكن موجودا ثم خلقه الله تعالى وأصبح له وجود حقيقي. فنحن أمام اثنين: الخالق والمخلوق، وليس أمام واحد هو الخالق فقط كما زعم الغزالي. ومهما قيل في المخلوق فهو في النهاية كائن موجود له كيانه وذاتيته، ولا يصح نفيها كما فعل الرجل، فهذا تضليل وتحريف وتلاعب بالكلام، وإنكار للحقيقية الشرعية والعلمية التي تقول: إن للمخلوقات كيانا حقيقيا موجودا. فهي ليست عدما محضا كما زعم الرجل، فقد كانت كذلك قبل خلقها لكن بعد خلقها أصبحت كائنا حقيقيا لا يصح نفيه ولا القول بأنه معدوم.

والجانب الثاني إن قوله تعالى((كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)(القصص: 88))، ليس كما زعم الرجل، لأن الآية يجب النظر إليها في إطار معطيات النصوص الأخرى ، وما نصت عليه هو تكملة الآية في قوله سبحانه: ((وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (القصص : 88). فهذا الهلاك ليس هلاكا نهائيا ولا إعداما كليا للمخلوقات، ولا نفيا لوجودها الحقيقي، وإنما هو هلاك للعالم الذي نعيشه ، ليأتي العالم الأخروي، ويكون المعاد ، وفيه نعود إلى الله تعالى ليكون الحساب، وبعده يكون الخلود إما في النار، وإما في الجنة. وهذا ينفي ما زعمه الرجل، ويعني قطعا استمرار وجود الثنائية بين الخالق والمخلوق، وليس كما زعم الغزالي بأنه ليس في الوجود إلا الله . وإنما

[92] الغزالي: مشكاة الأنوار، ص: 10 .

الصحيح هو أنه لا موجود أزلي إلا الله تعالى، وأن للمخلوقات وجودا حقيقيا ليس أزليا، وإنما هو وجود مخلوق خلوده ليس من ذاته، وإنما هو تفضل من الخالق . فنحن هنا أمام وجودين: وجود أزلي لله تعالى، ووجود حادث مخلوق يتمثل في مخلوقات الله منها ما سيهلكه نهائيا، ومنها ما يجعله خالدا بأمره وإرادته، لكنه لن يصبح أزليا ، وإنما سيبقى مخلوقا حادثا خالدا[93] تابعا لخالقه.

وأما قوله: ((فإن كل شيء سواه إذا اعتبر ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض؛ وإذا اعتبر من الوجه الذي يسري إليه الوجود من الأول الحق رؤى موجودا لا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجده فيكون الموجود وجه الله تعالى فقط))[94]. فهو نفس كلام شيوخ الصوفية السابقين في قولهم بأن ما نراه من كائنات هي مجرد أشباح ورسوم وظلال ، وليس لها وجود حقيقي خاص بها -عدم محض حسب الغزالي-، وإنما هي تجليات وأوجه للوجود الواحد الذي هو الله حسب زعمهم . فكلام الغزالي يحمل نفس معنى كلامهم عبّر عنه بألفاظ أخرى تسترا وتمويها لإخفاء اعتقاده بضلالة وحدة الوجود.

القول الثاني: فصّل فيه الغزالي غاية التصوف النهائية ، بقوله: ((وإذا ارتفعت الكثرة حقت الوحدة وبطلت الإضافات وطاحت الإشارات... فهذه هي غاية الغايات ومنتهى الطلبات))[95].

واضح من كلام الرجل أنه قرر عقيدة وحدة الوجود، وقد عبّر عنها بأسلوب قريب جدا بأسلوب السابقين . ومعناه أن الصوفي بعد ممارسته للطريق الصوفي يتلاشى ويزول عن ذاته والكائنات التي يراها، وهنا ترتفع الكثرة، ثم عندما يفنى في الحق- الله – تتحقق الوحدة ويستشعر الصوفي أنه هو الله . وبذلك تبطل الأشكال والرسوم والأشباح- الإضافات على حد تعبير الغزالي- وتسقط الإشارات ويكون الصوفي قد أكتشف أنه هو الله ، وأن كل ما كان يراه مجرد أشباح وإضافات، وهنا يصبح الصوفي يعتقد بخرافة وكفرية وحدة الوجود ، وهي غاية غايات الصوفية ومنتهى طلباتهم على حد تعبير أبي حامد الغزالي.

والقول الثالث: مضمونه أن الغزالي قال: ((العارفون- بعد العروج إلى سماء الحقيقة- اتفقوا على أنهم لم يروا في الوجود إلا الواحد الحق. لكن

---

[93] الخلود لا يعني الأزلية، وإنما يعني المكوث الطويل، ومنه خلود آخر هو الخلود الأبدي، لكنه لا يُسمى أزليا ، لأن الكائن الخالد أبديا هو حادث مخلوق أخلده الله تعالى أبديا ، لكنه يبقة مخلوقا حادثا -كخلود المؤنين في الجنة- ولن يبصبح خالقا أزليا .

[94] الغزالي: مشكاة الأنوار، ص: 10 .

[95] الغزالي: مشكاة الأنوار ، ص: 13 .

منهم من كان له هذه الحال عرفانا علميا، ومنهم من صار له ذلك حالا ذوقيا. وانتفت عنهم الكثرة بالكلية واستغرقوا بالفردانية المحضة ...))[96].

أقول: واضح من كلامه أنه قرر قول الصوفية بوحدة الوجود، على أنها من المسلمات لديهم. ويظهر من كلامه أنه موافق لهم . ومعنى كلامه أن العارفين الذين قطعوا الطريق الصوفي تخلصوا من الفرق- التعدد- وفنوا في الجمع والفردانية، فأصبحوا أربابا، لأنهم صاروا لا يرون إلا واحدا هو الله ، فالكون هو الله ، والصوفية منه فهم أيضا هم الله حسب زعمه !! .

القول الرابع: مفاده أن الغزالي صرّح فيه بأنه يعتقد بخرافة وحدة الوجود، فقال في تائيته :

وهل أنا إلا أنت ذاتا ووحدة ** وهل أنت إلا نفس عين هويتي[97].

أقول: هنا الغزالي قال بوحدة الوجود بصراحة تامة، وكلامه لا يحتاج إلى شرح لتوضيحه ، فهو شاهد عليه بأنه كان يعتقد بوحدة الوجود . وقوله هذا ألحقه بغلاة الصوفية الذين صرحوا بمثل كلامه من المتقدمين والمتأخرين . فذلك البيت الشعري لا يقل صراحة في الاعتقاد بوحدة الوجود عن قول الحسين الحلاج :

أنا أنت بلا شك *** سبحانك سبحاني
توحيدك توحيدي *** وعصيانك عصياني[98].

القول الخامس: أكد فيه الغزالي على قوله بوحدة الوجود، فقال: ((وأن المعرفة به لا تحصل إلا بدوام الفكر فيه وفي صفاته وأفعاله وليس في الوجود سوى الله تعالى وأفعاله))[99].

واضح من كلامه أنه يتكلم عن المعرفة الصوفية- بعد ممارسة الطريق الصوفي- التي تنتهي بصاحبها إلى الاعتقاد بوحدة الوجود . وهي تحدث تدريجا فبعد التلاشي والزوال عن النفسس والخلق ، يبدأ بالفناء في أفعال الله، ثم الفناء في صفاته، ثم الفناء في ذاته ، وهنا يستشعر الربوبية ويجد الصوفي نفسه أنه هو الله، ويدرك أنه ليس في الوجود إلا الله وأفعاله- الرسوم والأشباح- فحسب زعم الغزالي أن المخلوقات التي نراها ليست مخلوقات حقيقية وإنما هي من أفعال الله وليست من مفعولاته- مخلوقاته- لذلك فهي أشباح ورسوم حسب زعم الصوفية..

---

[96] الغزالي: مشكاة الأنوار ، ص: 11 .
[97] الغزالي: معارج القدس في مدراج معرفة النفس ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص: 195.
[98] ابن عجيبة: إيقاظ الهمم شرح متن الحكم ، ص: 122 .
[99] الغزالي: إحياء علوم الدين ، ج 1 ص: 320 .

القول الأخير- السادس- : مفاده أن الغزالي قال : ((فلم يروا في الكونين شيئا سواه))[100]. و((فإن قلت كيف يتصور أن لا يشاهد إلا واحد وهو يشاهد السماء والأرض وسائر الأجسام المحسوسة وهي كثيرة فكيف يكون الكثير واحدا فاعلم أن هذه غاية علوم المكاشفات وأسرار هذا العلم لا يجوز أن تسطر في كتاب فقد قال العارفون إفشاء سر الربوبية كفر ثم هو غير متعلق بعلم المعاملة. نعم ذكر ما يكسر سورة استبعادك ممكن وهو أن الشيء قد يكون كثيرا بنوع مشاهدة واعتبار ويكون واحدا بنوع آخر من المشاهدة والاعتبار. وهذا كما أن الإنسان كثير إن التفت إلى روحه وجسده وأطرافه وعروقه وعظامه وأحشائه وهو باعتبار آخر ومشاهدة أخرى واحد))[101].

أقول: الرجل صريح في قوله بوحدة الوجود، عندما نص على أن الصوفية – وهو منهم- لم يروا في الكونين إلا الله. ومع أن زعمهم هذا باطل قطعا، لأن الحقيقة هي أنه ليس في الكونين إلا الله ومخلوقاته، فإن تأكيده على مقولتهم هو دليل دامغ على قوله بوحدة الوجود . لأن من يقول بمقولتهم بالضرورة يقول بوحدة الوجود.

وأما استدلاله بالمثال الذي ضربه فهو شاهد آخر على قوله بوحدة الوجود، لأنه نظر إلى الإنسان نظرة صوفية لا شرعية ولا علمية، وطبق عليه معنى وحدة الوجود. فالإنسان كموجود هو كائن واحد له مكونات وأطراف تابعة له ، لكنه من جهة أخرى هو كله كائن واحد. فكذلك الصوفية عندما رأوا الكونين شيئا واحد ، بمعنى أن حقيقة الكون واحدة هي الله ، وما نراه من كائنات أخرى هي أشباح وظلال ، وأفعال وامتدادات لله وتجليات له لكنها في الحقيقة تمثل كائنا واحدا هو الله. فهو كالإنسان الذي تعددت مكوناته وأطرافه مع أنه في الحقيقة كائن واحد.

ذلك الاستدلال هو استدل صوفي بمنطق وحدة الوجود ، لكنه لا يصح شرعا ولا علما لأن الإنسان بمكوناته يمثل كائنا واحدا ولا يمثل عدة كائنات فهو واحد مهما تعددت أجزاؤه، ولا تنفصل عنه من جهة؛ وتوجد معه كائنات أخرى منفصلة عنه بذواتها وصفاتها و مكوناتها من جهة أخرى. فالكون ليس فيه ذات واحدة وإنما فيه ذوات كثيرة جدا كلها مخلوقة لله تعالى. فنحن أمام خالق ومخلوقات ، وهي ليست أجزاءً منه، ولا أفعاله كما زعم الرجل، لأن أفعاله تابعة لذاته سبحانه وتعالى ، وإنما هي من

[100] الغزالي: أحياء علوم الدين ، ج 2 ص: 268 .
[101] الغزالي: أحياء علوم الدين ، ج 4 ص: 246 .

مفعولاته، خلقها بفعله ، لقوله سبحانه: ((إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)(يس: 82)) . فمهما نظرنا للوجود يبقى مكونا من الخالق والمخلوق ولا يُمكن أن يصبح الكل واحدا كما زعم الرجل. لكن الغزالي يغالط ويدلس لغاية في نفسه، أخفاها بدعوي عدم كشف سر الربوبية وهو كفرية وحدة الوجود. مع أنه هو وأصحابه قد كشفوا هذا السر المزعوم بالإشارات والعبارات ، منها أقواله السابقة وأقوال غيره من الصوفية المذكورة آنفا.

ومنهم: عبد السلام بن مشيش المغربي (ت 622 هـ) ، قال: ((اللهم زج بي في بحار الأحدية،وانشلني من أوحال التوحيد وأغرقني في عين بحر الوحدة، حتى لا أرى ولا أسمع ولا أحس إلاّ بها))[102].

واضح من كلام الرجل أنه يعتقد بكفرية وحدة الوجود . وقد دعا الله أن يُغرقه فيها وينشله من أوحال التوحيد على حد تعبيره . وهو هنا يقصد توحيد دين الإسلام ، فدعا الله لينقله منه إلى توحيد الصوفية، الذي هو ضلالة وحدة الوجود. إنه فضّل الانتقال من توحيد الإيمان ودين الإسلام إلى توحيد الكفر والزندقة وعبادة الشيطان !!!! .

ومنهم: محيي بن عربي الطائي الأندلسي (ت 638 هـ) عرّف العارف بقوله : ((إن العارف من يرى الحق في كل شيء، بل يراه عين كل شيء)) [103]. وقوله هذا صريح في بأن الرجل يعتقد بوحدة الوجود ، فالكون كله هو الله، والله هو الكون حسب زعمه . وقوله هذا مخالف للشرع والعقل والعلم، بل وكفر صريح بدين الإسلام.

ومنهم: أبو الحسن الشاذلي (ت 656 هـ) أوصى المريد الصوفي بقوله : ((إذا أردت الوصول إلى الطريق التي لا لون فيها، فليكن الفرق في لسانك موجوداً والجمع في سرك مشهوداً))[104].

واضح من كلامه أنه كان يعتقد بوحدة الوجود، وأوصى المريد بأن يُظهر على لسانه – تقية وتسترا بالإسلام وخداعا للمسلمين- الفرق، بمعنى أن يُفرق بين الله ومخلوقاته اتباعا للشرع ؛ وأن يُخفي اعتقاده بوحدة الوجود- الجمع- ويجعله سرا قلبيا مشهودا .فالرجل يحث أصحابه على التظاهر بالإسلام وإخفاء قولهم وإيمانهم بكفرية بوحدة الوجود.

---

102 ابراهيم البقاعي: مصرع التصوف، حققه عبد الرحمن الوكيل، ج 2 ص: 243 .و محمود القاسم : الكشف عن حقيقة الصوفية، ج 1 ص: 134 .

103 البِقاعي: مصرع التصوف ، حققه عبد الرحمن الوكيل ، مكة المكرمة، ص: ج 1 ص: 123 .

104 الشعراني: الطبقات الكبرى ، ص: 300 .

ومنهم: علي الششتري النميري الأندلسي ثم المصري(ت 668هـ) ، أنشد قائلا:

محبوبي قد عم الوجود ** وقد ظهر في بيض وسود
وفي النصارى مع اليهود ** وفي الخنازير مع القرود
وفي الحروف مع النقط ** أفهمني قط أفهمني قط[105].

واضح من كلام هذا الرجل الضال والمريض أنه يعتقد بكفرية وحدة الوجود، فحسب زعمه أن الله هو الكون، وقد ظهرت رسومه وظلاله وأشكاله في مختلف مظاهر الطبيعة منها اللغة والبشر، والحيوانات!!.

ومنهم: ابن عطاء الله السكندري(ت 709 هـ)، كرر مقولة سلفه بقوله : ((فما سوى الله عند أهل المعرفة لا يتصف بوجود ولا بفقد، إذ لا يوجد غيره معه، لثبوت أحديته؛ ولا فقد لغيره لأنه لا يفقد إلا ما وجد، ولو انتهك حجاب الوهم لوقع العيان على فقد الأعيان، ولأشرق نور الإيقان فغطى وجود الأكوان))[106].

أقول: واضح من كلامه أنه يعتقد بكفرية وحدة الوجود، ولا يختلف عن كلام الغزالي والسابقين له؛ فزعم أن الله هو الموجود حقيقة وما سواه باطل، لأنه مجرد أشباح ورسوم ليست لها وجود حقيقي. وزعم أنه لو رُفع الحجاب لتم التأكد من زعمه. وقوله هذا باطل ومردود عليه، لأنه مخالف للشرع والعقل والواقع والعلم كما هو ثابت بالشرع والعقل والعلم، وهو تعلق بأوهام وخرافات لا دليل على وجودها. ولا يصح ترك الواقع اليقيني والتعلق بأوهام وأباطيل من هلوسات وتلبيسات النفوس والشياطين .

ومنهم: علي بن محمد وفا السكندري المصري الشاذلي المالكي (ت نحو: 860 هـ) عقب به على قول أبي يزيد البسطامي عندما حكى عن نفسه أنه حج فرأى البيت دون رب البيت ثم في النهاية رأى رب البيت دون البيت، فعقّب عليه بقوله : ((لو أن أبا يزيد عرف الحقيقة حق معرفتها لأنزل كل شيء منزلته، ولم يغب عنه أن الكل واحد إذا رأى العدد، ولا غاب عنه العدد إذا رأى الواحد فافهم))[107].

أقول: قوله هذا صريح في القول بضلالة وحدة الوجود، فقرر أن رؤية العدد- الفرق- لا تنفي الكل- الجمع- لأن ذلك العدد هو رسوم وأشباح

---

[105] ابن عجيبة: إيقاظ الهمم ، ص: 32 .
[106] نقلا عن : محمود عبد الرؤوف القاسم: الكشف عن حقيقة الصوفية ...، ص: 587-588 .
[107] الشعراني: الطبقات الكبرى ، ص: 375 .

للكل، وهو الله . كما أن رؤية الواحد- الكل، الجمع- لا تنفي العدد- الفرق- الذي هو رسوم وأشباح دالة على الكل الذي هو الله. فالرجل قرر هنا خرافة وكفرية وحد الوجود التي يُؤمن بها الصوفية، وانتقد البسطامي بأنه لم ينتبه في أول أمره إلى الفرق والجمع عندما ذهب إلى الحج، ولم تكن تجربته الصوفية قد اكتملت حسب زعم الرجل.

وآخرهم : أحمد بن عجيبة المغربي (ت 1224 هـ)، قال: ((والتحقيق ما قدمناه من أن التعلق بأوصاف الربوبية يكون في الباطن والتحقق بأوصاف العبودية يكون في الظاهر))[108].

قوله هذا يتضمن الاعتقاد بكفرية وحدة الوجود، ومعنى كلامه أنه على الصوفي أن يعتقد بداخله أنه إله ورب، لكنه يتظاهر أمام الناس بأنه عبد لله بإظهار التزامه بالشرع على أنه عبد لله .وبمعنى آخر إن ابن عجيبة يوصي الصوفي بأن يعتقد بوحدة الوجود، لكنه يتظاهر بأنه مخلوق وعابد لله مع أنه في الحقيقة هو الله حسب زعمه. نصحه بذلك ممارسة للتقية لإخفاء وحدة الوجود عن المسلمين وإظهار ما يتفق مع الشرع تضليلا وتلبيسا عليهم وانتصارا وتأييد للتصوف .

ومن أقواله أيضا أنه وصف عبادة الصوفية المحبين العارفين بأن عبادتهم تتم ((بالله لله ،ومن الله إلى الله...))[109]. قوله هذا يتضمن اعتقاد الرجل بضلالة وخرافة وحدة الوجود. بدليل ما يأتي: إنه من الثابت قطعا انه لا توجد في دين الإسلام عبادة تتم بالله ولله ، ولا منه إليه؛ وإنما العبادة الشرعية تتم من العبد لله لقوله سبحانه: ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)(الذاريات : 56))، و((وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)(النحل : 36)). ولا يصح تفسير ذلك بأن العبادة تتم بتوفيق من الله ، فهذا أمر عام يشمل كل المسلمين وليس خاصا بالصوفية، ولا يجعل العبادة تتم بالله ولله، وتبقى قائمة بين العبد وربه .وبما أن الأمر كذلك فإن مقصود الرجل أن الصوفي العارف بعدما يُمارس العبادات الصوفية يتلاشى ويزول عن نفسه وعن الخلق، ويفنى في الله ويبدأ في استشعار الربوبية تدريجيا فيفنى في أفعاله أولا، ثم في صفاته ثانيا، ثم في ذاته ثالثا وهنا يصبح ربا . وبهذا يكون

[108] ابن عجيبة: ايقاظ الهمم شرح متن الحكم ، ص: 140 .
[109] ابن عجيبة: إيقاظ الهمم، ص: 108 .

العارف قد عبد الله بالله ، ومن الله إلى الله . بمعنى أن الله عبد نفسه ، فكانت منه إليه حسب زعم ابن عجيبة وأمثاله.

علما أن مرتبة المحبين لله لا تتم عبادتهم له كما زعم هذا الرجل ، وإنما تتم بإتباع شريعة الإسلام قلبا وقالبا. قال تعالى: ((قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)(آل عمران : 31))، و((قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)(التوبة : 24)) . ولهذا فإن تلك العبادة التي مدحها ابن عجيبة وجعلها من عبادات كبار الصوفية، هي في الحقيقة لا تخرج عن عبادة الأهواء والشياطين ، لأن من لا يلتزم بعبادة الله وفق شريعته فهو بالضرورة يعبد هواه وشيطانه.

وأخيرا يتبين من تلك الأقوال أن كبار علماء الصوفية قالوا بـ "برهان الصديقين" المزعوم ، وبما قاله الصدر الشيرازي، وكلها تعني القول بخرافة وحدة الوجود. لكن عدنان ابراهيم أخفى حقيقة قولهم بها وزعم أن قولهم بذلك البرهان المزعوم هو أروع وأقوى الأدلة على وجود الله، لكن الحقيقة خلاف ذلك تماما، فهي ليست كما زعم عدنان . إنها شواهد تقول بوحدة الوجود وتنفي وجود الله تعالى.فقول عدنان هو خداع وغش وافتراء على الشرع والناس والعلم. فهل عدنان جاهل، أو جاحد معاند، أو صوفي يقول بوحدة الوجود ؟؟!!

وإنهاءً لهذا المبحث- الثالث- المتعلق بأنواع الأدلة على وجود الله كما عرضناها من أقول عدنان ابراهيم وكما قرأتُها في كتابه: مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد، أن ظاهر أدلته وعنوان كتابه هو: الانتصار للإيمان ضد الإلحاد، لكن باطنها هو الانتصار لعقيدة وحدة الوجود من جهة ، وقد تضمنت من جهة أخرى الانتصار للإلحاد بحكم أن الانتصار لوحدة الوجود يتضمن حتما الانتصار للإلحاد . علما بأن القول بوحدة الوجود هو إلحاد باسم الإيمان، والقول بالإلحاد هو اعتقاد بوحدة الوجود باسم الإلحاد!!. وبمعنى آخر: إن وحدة الوجود هي إلحاد مُتستر بالإيمان، والإلحاد هو وحدة وجود " مُلحدة"!! .

واتضح أيضا أن أدلة عدنان على وجود الله كانت أدلة ضعيفة قاصرة هزيلة مهزوزة لا يقين فيها من جهة؛ وأغفل الأدلة القطعية على وجود الله الواردة في الشرع والتي أثبتها العلم من جهة ثانية؛ وتبين من جهة ثالثة أنه كان يتعمد تضعيف الأدلة الصحيحة الدالة على وجود الله فيُثير حولها الشكوك والشبهات، ويقوي ويثني على دليل وحدة الوجود ، ويبرر شواهد الإلحاد ويعطيها جانبا من العقلانية والاعتبار. فكانت النتيجة النهائية أن كتابه لم يكن كما سماه عدنان: مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ،وإنما كان: مطرقة البرهان لهدم الإيمان والانتصار للإلحاد ووحدة الوجود !!.

رابعا: نقد مواقف لعدنان تتعلق بأزلية الكون:

عندما تكلم عدنان ابراهيم في موضوع أزلية العالم وعرض بعض مواقف الفلاسفة والمتكلمين المسلمين تبنى مواقف أخطأ فيها. منها ، أن عدنان ابراهيم عندما ذكر أن اكثر الفلاسفة المسلمين قالوا بقدم العالم- ازلية الكون- مسايرة لأرسطو، كأبي نصر الفارابي، وابن سينا، وابن رشد ، وابن طفيل ، وابن باجة ، فكان مما قاله وعقب به على ذلك أنه قال: ((على ان من هؤلاء (القائلين بقدم العالم) فلاسفة موحّدون، يقولون بقدم العالم وبأن الله اسبق منه لا بالزمان ولكن بالرُّتبة ....))[110].

أقول: قوله باعتقاد هؤلاء للتوحيد باطل قطعا، لأن هؤلاء لم يعتقدوا بالتوحيد الإسلامي ، ولا بالتوحيد الصوفي-وحدة الوجود- ، ولا بالتوحيد الإلحادي- لا وجود إلا للمادة- وإنما كانوا مشركين من عدة أوجه . منها إن الاعتقاد بوجود كون أزلي مع الله بغض النظر عن الرتبة هو شرك صريح ونقض لتوحيد الله تعالى. وقول بوجود كائن مع الله لم يخلقه الله وهذا شرك قطعا ومخالف لما قاله الله تعالى بأنه الأزلي الواحد الأحد ،وانه خالق كل شيء، وكل ما عداه مخلوق من مخلوقاته . ولذلك كفر الله تعالى المشركين من العرب وغيرهم وسماهم مشركين مع أنهم كانوا يقرون بتوحيد الربوبية ((وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (الزخرف: 9))، لكنهم جعلوا معه شركاء من الجن والبشر والآلهة.

ومن أوجه شركهم واعتقادهم بتعدد الآلهة، أن هؤلاء الفلاسفة المسلمين كانوا على عقيدة أرسطو في اعتقاده بتعدد الآلهة. إنهم كانوا يعتقدون بتعدد الآلهة ويسمونها عقولا ، و يزعمون أن عالم ما فوق فلك القمر-الأجرام السماوية- كله له طبيعة إلهية . و تفصيل ذلك هو أنهم قالوا بوجود عقول في العالم العلوي، وهي جواهر و محركات ، وعقول أزلية مفارقة للمادة

[110] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 15.

،وليست هيولانية . و قد وصفوا العقول العشرة بأنها آلهة ،وهي خارجة عن الزمان ،و لا يُؤثر فيها . و جعلوا عددها يُساوي عدد الحركات و والكواكب، آخرها العقل الفعال ، الذي يُحرك فلك القمر[111] . وهي محركات الأجرام السماوية والطبيعية ، تحركها حركة أزلية دائمة[112] . وألحوا بها أيضا الأجرام السماوية وزعموا أنها جواهر ،وموجودات إلهية . و قد أشاد أرسطو بأجداده اليونان الذين نسبوا الألوهية إلى الأجرام السماوية[113] . فهل من يعتقد بذلك هو من الموحدين أم من المشركين؟؟ . وهل عدنان جاهل ، أو جاحد معاند، أو صاحب هوى تعمد القول بذلك لغاية في نفسه؟؟!!

الموقف الثاني: مفاده أن عدنان قال عن الفيلسوفين الكندي والفارابي: ((الثابت عن الفيلسوف الكندي فيلسوف العرب هذا عربي اصيل .. وعن الفيلسوف ابي نصر الفارابي انهما من الذين كانوا يقطعون بحدوث الكون ، يعني ينكرون ازلية الكون - ان الكون ازلي قديم - قالوا لا غير صحيح الكون حادث . على عكس ابن سينا وعلى عكس ابن رشد قالوا بقدم العالم مثل ارسطو . الفارابي قال لا الكون حادث وهذا شيء مهم جداً جداً. والفيلسوف الكندي قال الكون حادث وهذا غير غريب لانه ما كان الغلبه بشكل واضح للفيلسوف ارسطو كان في الافلاطونية وعنا المشائية ..))[114].

أقول: قوله لا يصح فيما يتعلق بالفارابي، وقوله عن الكندي فيه حق وباطل. فبالنسبة للفارابي(ت 339 هـ) فليس صحيحا أنه كان يقول بحدوث الكون ، فقد كان يقول بأزلية العالم والحركة متابعا لأرسطو وأصحابه في قولهم بأزلية الكون كما بيناه في الموقف السابق. وقد قال الفارابي بأزلية الكون مادة وحركة وعقولا[115]. وصنف كتابا نص فيه على ((أن حركة الفلك سرمدية))[116] و قال أيضا : ((و لا يجوز أن يكون للحركة ابتداء زماني ،و لا آخر زماني))[117] . وذكر أن مادة الأفلاك و

---

[111] أرسطو : مقالة اللام ، ص : 3 ، 4 . و ديوجين لا يرتيوس : مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ، ص: 124 . و ابن رشد : تفسير ما وراء الطبيعة ، ج 3 ص: 352، 353 ، و تلخيص ما بعد الطبيعة ، حققه عثمان أمين ، مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة ،1958 ، ص: 154 . . و ماجد فخري: أرسطو المعلم الأول ، ص: 56، 57 ، 98، 99 ، 84 . و تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص: 114 . و علي أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ، ج 2 ص: 205 . و تهافت التهافت ، ص:271 وما بعده ، 322 . وخالك كبير: تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت ، ص:5 وما بعدها. و ابن رشد : تلخيص ما بعد الطبيعة ، ص: 77 و ما بعدها ، 135 ، 153 .

[112] ديوجين لا يرتيوس : مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ، ص: 124 . و ماجد فخري : أرسطو ، ص: 56 ، 57 ، 98 ، 99 . و تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص: 119 ، 120 . و يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص: 175 .

[113] أرسطو : مقالة الدال ، ص: 356 . ابن رشد : تفسير ما وراء الطبيعة ، ج 3 ص: 356 ، 357 .و ماجد فخري : أرسطو ، ص: 55 ، 100 . و علي أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي ،ج 2 ، ص: 240 . و تهافت التهافت ، ص:271 وما بعده ، 322 . وخالك كبير: تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت ، ص:5 وما بعدها. و ابن رشد : تلخيص ما بعد الطبيعة ، ص: 77 و ما بعدها ، 135 ، 153

[114] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة العاشرة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[115] زينب عفيفي: الفلسفة الطبيعية و الإلهية عند الفارابي ، ص: 158 .

[116] جمال الدين القفطي: أخبار العلماء بأخيار الحكماء ، ص: 119 .

[117] الفارابي: رسائل الفارابي ، 137 .

الأجرام السماوية مخالفة لمادة العناصر الأربعة و الكائنات الأرضية[118] . وأن الأجرام العلوية بسيطة شريفة بعيدة عن الفساد ،و هي شريفة بعقولها غير المادية و بمعقولاتها المادية[119] . و ذكر أيضا أن العلماء و أصحاب المعرفة بالحقائق أجمعوا على أن ((الأجرام العلوية في ذواتها غير قابلة للتأثيرات ، و التكوينات ، و لا اختلاف في طباعها))[120] . ومن المعروف أيضا أن الفارابي كان من بين الفلاسفة الذين كفرهم أبو حامد الغزالي لأنهم قالوا بأزلية العالم وأنكروا حشر الأجساد وقالوا بأن الله يعلم الكليات دون الجزئيات[121].

واضح من ذلك أن الفارابي قال بأزلية العالم ولم يقل أبدا بحدوثه كما زعم عدنان ابراهيم. وهذا من غرائب أخطاء عدنان، حتى أنه كرر قوله بأن الفارابي لم يقل بأزلية العالم ثلاث مرات[122] ، فهذا خطأ غريب ما كان له أن يقع فيه، ولا يصح أن يقع فيه. لكنه مع ذلك فقد ذكر الفارابي من بين القائلين بأزلية الكون عندما قال: ((وكل من قال بأزلية الكون هم -في رأسهم (ارسطو) كان يقول بأزلية الكون للمادة الأولى، المسألة معروفة بِقِدَم العالم- اكثر الفلاسفة الاسلاميين تابعوه على ذلك.. (ابو نصر الفارابي)..(ابو علي ابن سينا)..(ابو وليد ابن رشد)..(ابن طفيل) ..(ابن باجّة) ... هؤلاء يقولون بأزلية العالم على انهم يقولون بمخلوقيّته لله، (ابو حامد) كفّرهم في بهذه المسألة ...))[123].

واما بالنسبة ليعقوب الكندي(ت: 260هـ) فصحيح انه قال بنهاية الكون ، لكنه كان مضطربا كثير الأخطاء أخلط بين فلسفة اليونان والشرع فيما يتعلق بنشأة الكون ونهايته. فمن ذلك أنه نص على أن طبيعة مادة الفلك مخالفة لطبيعة العناصر الأربعة، و إنما هو مكون من عنصر خامس. وقد صنف كتابا في ذلك ذكر فيه أن طبيعة الفلك مخالفة لطبائع العناصر وأنها طبيعة خامسة[124] .و لا يتصف بأية ((صفة من صفات العناصر

---

[118] الفارابي : رسائل الفارابي ، 136 .

[119] الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة ، ص: 61 ، 62 ، 131 و ما بعدها . و رسالتان فلسفيتان للفارابي ، تحقيق جعفر آل ياسين ، ط1 ، دار المناهل ، بيروت ، 1987 ، ص: 59 .

[120] الفارابي : رسالتان فلسفيتان ، ص: 61 .

[121] الغزالي: المنقذ من الضلال، ص: 5 ، 6.

[122] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة العاشرة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[123] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 15.

[124] جمال الدين القفطي : : أخبار العلماء بأخيار الحكماء ، ص: 159 . و ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1 ص: 202 .

الأربعة سواء في الكيفية و السرعة و الإبطاء ، و الخفة و الثقل ،و أنه ليس بخفيف و لا ثقيل ، و لا حار و لا بارد، و لا رطب و لا يابس))[125].
و نص على أن الجرم الأقصى من العالم الموجود ما بين ((حضيض القمر إلى آخر نهاية جسم الفلك لا حار و لا بارد ،و لا رطب و لا يابس ...))[126] . وأن العناصر الأربعة لا تقبل الفناء و التحول في عالم الكون و الفساد ، و الكائنات المُكونة منها هي التي تقبل التكون و الفساد . لكن عندما يحين وقت نهاية العالم سيفنيها الله تعالى . وأما العالم العلوي فلا يقبل الكون والفساد مدة زمانه الذي قدّره الله له[127].

واضح من ذلك ان الكندي قال برأي الفلاسفة الآخرين كالفارابي وابن سينا في موقفهم من مادة الأجرام السماوية ، فإنه لم يقل بقولهم في أزلية العالم . لكنه – من جهة أخرى- خالف طبيعيات القرآن المتعلقة بطبيعة المادة التي خُلق منها العالم . فقد ذكر القرآن صراحة أن العالم في الأصل كله من مادة واحدة ((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (الأنبياء: 30)) ،و من ثم فلا فرق بين مادة الأجرام السماوية و مادة العالم الأرضي. وهذا الأمر نفسه الذي قرره العلم الحديث . وهذا خلاف ما قاله الكندي .

ومن أباطيل الكندي وضلالاته وقوله بلا علم ومخالفته الصريحة للشرع أنه نصّ على أن النفس جوهرها جوهر من البارئ عز وجل ، كقياس ضياء الشمس من الشمس ،و أنها جوهر إلهي روحاني[128].وزعم أن النفس إذا ماتت و فارقت البدن ((علمت كل ما في العالم ، و لم يخف عنها خافية)) . بدليل ما قاله أفلاطون من أن كثيرا من الفلاسفة المتطهرين الذين تركوا شهوات الدنيا ،و تفرغوا للتأمل و البحث في حقائق الأشياء ، انكشف ((لهم علم الغيب ،و علموا بما يُخفيه الناس في نفوسهم ،و اطلعوا على سرائر الخلق)). و هو قد ذكر قول أفلاطون وغيره من دون نقد ولا معارضة ،وإنما قرره و وافق عليه، و مدحه وأثنى عليه[129].

---

[125] عبد الرحمن بدوي: الفلسفة و الفلاسفة في الحضارة العربية ، ص: 178 .
[126] الكندي : الإبانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون و الفساد ، ملحق ، بكتاب الكندي – فلسفته ، مُنتخبات - ص : 169 .
[127] الكندي : الإبانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون و الفساد ، ملحق ، بكتاب الكندي – فلسفته ، مُنتخبات - ص : 169 ، 72 . و زينب عفيفي : نفس المرجع ، ص: 201 .
[128] الكندي : رسالة الكندي في النفس المختصرة من كاب أرسطو و أفلاطون و غيرهما ، ملحقة بكتاب الكندي ، لعبد الرحمن مرحبا ، ص: 182 .
[129] الكندي : رسالة الكندي في النفس المختصرة من كاب أرسطو و أفلاطون و غيرهما ، ملحقة بكتاب الكندي ، لعبد الرحمن مرحبا ، ص: 183 ، و ما بعدها .

الموقف الثالث: بعدما ذكر عدنان أن اكثر الفلاسفة المسلمين قالوا بقدم العالم- ازلية الكون- مسايرة لأرسطو ألحق بهم الشيخ تقي الدين بن تيمية بقوله : ((ابن تيمية شيخ الاسلام –معظم اتباعه لا يعرفون هذا،وهو ثابت في كتبه بشكل واضح وفاقع- قال بوجود حوادث لا أول لها!، يعني قال بِقِدَم هذه الأشياء بأزليتها، فكفّره كثير من المعاصرين من شيوخ الاسلام، ولا يزالون الى الآن يكفّرونه، بعض كبار الأشاعرة يكفرون ابن تيمية لأنه قال بحوادث لا اول لها))[130]. وفي موضع آخر عندما أشار عدنان إلى قول الفارابي وابن سينا وابن رشد بقدم العالم قال عن ابن رشد والغزالي وابن تيمية: ((فقيه المالكية ويقول بِقِدَم العالَم، أي لايقول بحدوثه خلافا لأبي حامد وخلافا لسائر الأمة تقريبا، لكن ابن تيمية ايضا تورط في القول بهذه الأشياء))[131].

أقول: إن قول عدنان المتعلق بابن تيمية باطل جملة وتفصيلا، وعدنان إما أنه تعمد التحريف والافتراء على ابن تيمية، وإما انه لم يفهم قوله بإمكانية حوادث لا أول لها، أو انه اتهم الشيخ بذلك انطلاقا من أشعريته وتصوفه، او انه أراد الإساءة إليه والطعن فيه عندما ألحقه فهؤلاء الفلاسفة من جهة، وتبرير موقفهم والتخفيف منه بإلحاق الشيخ بهم من جهة أخرى. لأنه اولا: كان على عدنان ابراهيم ان يأتي بأقوال ابن تيمية ليثبت صحة اتهامه له ولنتأكد من قول الشيخ بدلك. لكن عدنان لم يفعل ذلك مع انه زعم ان قول ابن تيمية بأزلية الكون ثابت واضح فاقع في كتبه. وبما انه لم يورد اقواله فلا يحق له اتهامه بذلك ومن حق القارئ أن يشك في قول عدنان ويُطالبه بالشواهد من قول ابن تيمية، لان قول هؤلاء الفلاسفة بأزلية العالم أمر طبيعي لأنهم كانوا أرسطيين يقولون بقول شيخهم أرسطو القائل بأزلية الكون ، لكن قول ابن تيمية بذلك لا يُقبل ولا يصح ان يقوله مسلم، لأنه يكون قد انكر أصلا من اصول الدين المعروفة بالضرورة من الإسلام. مما يجعل الشك يحوم حول ما قاله عدنان ابراهيم عن ابن تيمية.

ثانيا: إن ابن تيمية قرر حدوث الكون في عشرات المواضع من كتبه، ورد على الفلاسفة القائلين بأزليته منها قوله: ((وهذا جهل عظيم فإنه ليس للفلاسفة ولا لغيرهم دليل واحد عقلي صحيح يخالف شيئا من نصوص الأنبياء وهذه مسألة حدوث العالم وقدمه لا يقدر أحد من بني آدم يقيم دليلا

[130] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 15.

[131] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 15.

على قدم الأفلاك أصلا وجميع ما ذكروه ليس فيه ما يدل على قدم شيء بعينه من العالم أصلا ... وأما النصوص المتواترة عن الأنبياء بأن الله خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وأن الله خالق كل شيء فكل ماسواه مخلوق كائن بعد أن لم يكن فلا يمكن أحد أن يذكر دليلا عقليا يناقض هذا وقد بسط هذا في غير هذا الموضع))[132] .

وأما قول الشيخ ابن تيمية بإمكانية حوادث لا أول لها فهو لم يقل كما زعم عدنان ((بوجود حوادث لا أول لها))، وإنما قال بإمكانية حوادث لا أول لها. بمعنى أن الله تعالى من الممكن أنه خلق عوالم كثيرة منذ الأزل قبل خلقه لكوننا هذا. وهي كلها مخلوقة، منها هذا الكون . فالشيخ ابن تيمية يُثبت إمكانية حوادث لا أول لها في أفعال الله تعالى ،ولا يقول بوجوبها ولا بامتناعها[133]. وتفصيل ذلك إنه يعتقد أن الله تعالى ((لم يزل فعالا خالقا ودوام خالقيته من لوازم وجوده ، فهذا ليس قولا بقدم شيء من المخلوقات ، بل هذا متضمن لحدوث كل ما سواه))[134]. و معنى ذلك أن الله تعالى متصف بصفة دوام الفاعلية والخالقية اتصافا أزليا ،وهي من لوازم وجوده ،وأما إخراج إرادته و فعله إلى واقع مخلوق ، فهو مرتبط بمشيئته و إرادته ، لأنه سبحانه إذا أراد شيئا أن يقول له : كن فيكون .

لذلك نص ابن تيمية على أن الله تعالى لم يزل متكلما إذا شاء ،و لم يزل فاعلا لما يشاء ، و هو سبحانه فاعل بمشيئته و قدرته . و قِدَم الفاعلية يدل على أنه سبحانه ((لم يزل فاعلا لما يشاء ، و لا يدل على قِدم فعل معين ، و لا مفعول معين ، و لا الفلك و لا غيره))[135] . فيكون ((الرب لم يزل متكلما إذا شاء ، أولم يزل فاعلا لما يشاء ، هو بمعنى كونه لم يزل متكلما فعالا، وبمعنى دوام كلامه و فعاله لا يستلزم أن كل واحد من الأفعال دائم لم يزل))[136] .

وذكر ذكر ابن تيمية أن السلف والأئمة كابن المبارك و أحمد بن حنبل ذهبوا إلى القول بجواز حوادث لا أول لها ، عندما قالوا : إن الله لم يزل متكلما إذا شاء ، فاعلا لما يشاء ، تقوم به الأفعال بمشيئته . فهو سبحانه ((لم يزل ،و لا يزال موصوفا بصفات الكمال ، لم يزل قديرا ،و لم يزل عليما ،و لم يزل متكلما إذا شاء ، و لم يزل فاعلا لما يشاء))[137] .

---

[132] ابن تيمية : درء تعارض العقل و النقل ، حققه رشاد سالم ، دار الكنوز ، الرياض ، 1391 ج 5 ص: 64 .
[133] مجموع الفتاوى ، ج 5 ص: 536 ، 541، 560 . و منهاج السنة النبوية ، ج 1 ص: 232 .
[134] مجموع الفتاوى ، ج 16 ص: 95 .
[135] نفس المصدر ، ج 6 ص: 300 ، 301 ، ج 12 ص: 157 .
[136] ابن تيمية : درء تعارض العقل و النقل ، حققه رشاد سالم ، دار الكنوز ، الرياض ، 1391 ج 5 ص: 41
[137] ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، ج 6 ص: 300 ، ج 12 ص: 226 . و الصفدية ، ج 2 ص: 63 .

ومن الأمثلة المعبرة عن موقف السلف من مسألة حوادث لا أول لها ، ما ذُكر أن الفقيه أبا بكر عبد العزيز غلام الخلال البغدادي الحنبلي(ق: 4 ه) ، قيل له : ((إنكم إذا قلتم : لم يزل متكلما ، كان ذلك عبثا .)) ، فقال : ((لأصحابنا قولان : أحدهما أنه لم يزل متكلما كالعلم ، لأن ضد الكلام الخرس، كما أن ضد العلم الجهل ، قال : و من أصحابنا من قال : قد أثبت سبحانه لنفسه أنه خالق ولم يجز أن يكون خالقا في كل حال بل قلنا : إنه خالق في وقت إرادته أن يخلق ، و إن لم يكن خالقا في كل حال ، ولم يبطل أن يكون خالقا كذلك ، و إن لم يكن متكلما في كل حال لم يبطل أن يكون متكلما ، بل هو متكلم خالق و إن لم يكن خالقا في كل حال، ولا متكلما في كل حال))[138] . ورده هذا هو جواب مقنع و واضح ، مُطابق للمنقول والمعقول معا .

وأما مواقف علماء الطوائف الأخرى من إمكانية حوادث لا أول لها ، فمنهم المعتزلة ومن وافقهم من الكرامية و الأشاعرة ، فإنهم قالوا بامتناع حوادث لا أول لها مُطلقا ، انطلاقا من إنكارهم دوام فاعلية الله تعالى بمشيئته ،و إنكارهم قيام الصفات الاختيارية به سبحانه و تعالى[139] .

وبما أن الأمر كما ذكرناه بأن ابن تيمية لم يقل بأزلية العالم وإنما قال بإمكانية حوادث لا أول لها ، فإن عدنان إبراهيم يكون قد أخطأ في حقه عندما اتهمه بأنه يقول بأزلية العالم. وربما يكون قد تعمد اتهامه بذلك ، أو أنه لم يفهم قوله.

وأما قول عدنان بأن أبي حامد الغزالي لم يقل بقِدم العالم خلاف ما قاله ابن رشد وابن تيمية، فالأمر ليس كما قال. لأن الغزالي قبل تصوفه كان يقول بخلق الكون وأنكر على الفلاسفة قوله بأزليته وكفرهم لقولهم بذلك كما بيناه سابقا[140]. لكنه عندما تصوف غيّر موقفه وأصبح يقول بأزلية العالم بالضرورة، عندما أصبح يعتقد بوحدة الوجود. وقد سبق أن أوردنا بعض أقواله المتضمنة لقوله بها، ومن يقول بها فهو بالضرورة يعتقد بأزلية الكون، لأن الكون حسب زعمه هو الله، والله هو الكون. وبما أن الله أزلي فلا يتغير ولا يتحول فالكون أزلي لأنه هو الله حسب زعمه. والقول بخلق العالم هو نقض لعقيدة وحدة الوجود لأنه يثبت وجودين: الخالق والمخلوق، ولا يُثبت وجودا واحدا.

---

[138] ابن تيمية : درء التعارض ، ج 1 ص: 274 .

[139] مجموع الفتاوى ، ج 12 ، ص: 143 ، 150 .

[140] ان كان الغزالي صنف كتابه: تهافت الفلاسفة بعد تصوفه، يكون قد رد عليهم وكفرهم في قولهم بازلية العالم، وانتصر لعقيدة الخلق يكون قد عبّر عن ذلك بلسان الشريعة والأشعرية، وليس بلسان العقيدة الصوفية. لأن الغزالي بعد تصوفه أصبح مزدوج الخطاب كما هو واضح من كتابه إحياء علوم الدين. فأظهر القول بالخلق والأزلية بطريقته الخاصة. وللتأكد من ذلك أنظر كتابنا: التضليل والتحريف في كتاب إحياء علوم الدين.

الموقف الرابع: من شبهات عدنان وأباطيله أنه قال: ((وقد قلت لكم سابقا، لايعني كون الشيء ممكنا أنه بالضرورة حادث، قد يكون قديما على انه ليس واجبا بل من اقسام الممكنات، وعند (ابن سينا) و (الفارابي) و (ابن رشد) وكل هؤلاء الفلاسفة العقليين عندهم الواجب فقط هو الله، الواجب بالذات طبعا ليس بالغير. الواجب بالذات فقط هو الله الواحد الأحد، وكل ماعداه ممكن، وكونه ممكنا لا يتناقض مع كونه قديما غير مسبوق بعدم.. نحتاج الى التفصيل في هذا في المحاضرات القادمة حتى نمسك عن التكفير.. (ابن سينا) كافر.. (ابن تيمية) كافر .. لا تكفّر يا اخي، فهي مسألة معقدة .. فإبن تيمية قال هذا متابعة لهم.. تأثر بهم ..فأدلتهم قوية !))[141].

أقول: كلامه هذا غير صحيح قطعا ،وفيه تضليل وتلاعب وتحريف، لأنه أولا: إن الزعم بأن ابن تيمية قال بأزلية العالم كلام باطل كما بيناه سابقا. كما أن القول بخلق الكون ونهايته هو من قطعيات الشرع وحقائق العلم كما سبق أن وضحناه ووثقناه، لكن القول بأزليته باطل قطعا شرعا وعلما. وليس صحيحا ما زعمه عدنان بأن القائلين بأزليته أدلتهم قوية، فهذا كذب وتحريف وتعمد في مخالفة الشرع والعلم. ولا يقوله إلا جاهل، أو جاحد معاند، أو صاحب هوى قاله لغاية في نفسه. لأن أدلة القائلين بأزلية العالم ثبت شرعا وعلما بطلانها، مما يعني قطعا أنها ليست أدلة قوية ولا صحيحة. وبما أن الأمر كذلك فالكون بكل ما فيه مخلوق لله بغض النظر عن الزمن الذي خُلق فيه والذي ينتهي عنده. فالله تعالى خالق كل شيء، وما عداه فهو مخلوق قطعا. قال سبحانه:((ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (غافر : 62))،و((ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (الأنعام : 102)). فالقول بوجود شيء مع الله ليس مخلوقا كلام باطل قطعا.

ثانيا: من الناحية النظرية شرعا وعلما وعقلا يستحيل أن يكون الأزلي ممكنا من الممكنات. فالأزلي ليس ممكنا من الممكنات ولا مخلوقا. فالموجود نوعان : أزلي ، أو ممكن ، وأما القول بوجود ممكن ازلي فهذا باطل قطعا. بدليل أن هؤلاء الفلاسفة كانوا يقولون بان الكون أزلي ومن الممكنات لكن الثابت شرعا وعلما أن الكون ليس أزليا فهو مخلوق وسائر إلى الزوال. وبها سقط قولهم بوجود أزلي ممكن فمهما تصورنا قِدم ظهور مخلوق من المخلوقات فهو في النهاية مخلوق ولن يكون أزليا. واما القول

---

[141] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 15.

بوجود ازلي واجب الأزلية بذاته وأزلي غير واجب الأزلية بذاته فهذا تقسيم فاسد وفيه تشويش وسفسطة وتلاعب ولا يصح القول به أصلا. لأن القول بوجود ممكن أزلي بفعل من الخالق هذا لا يجعله أزليا ولا يصح وصفه بالأزلي، ولا بد له من بداية بدأ فيها ونهاية ينتهي عندها، فإن لم تكن له نهاية لأن الله جعله كذلك كما هو حال الخالدين في الجنة مثلا، فهو في هذه الحالة يصبح مخلوقا خالدا أبديا وليس أزليا .

وبما أن الأمر كما بيناه بأن الكون مخلوق بأدلة الشرع والعلم وليس أزليا، فلماذا عدنان ابراهيم لم يذكر أدلة الشرع والعلم الحاسمة في قولهما بخلق الكون وعدم أزليته؟؟!! ولماذا عدنان قال بأن أدلة القائلين بأزلية العالم قوية رغم علمه بأنها ليست كذالك ومخالفة للشرع والعلم؟؟. ولماذا عدنان يتهرب من القطع ببطلان القول بأزلية العالم، ويبقى يلف ويدور ويغالط ويلبس؟؟!! . الراجح ، بل الثابت عندي أنه فعل كل ذلك لأنه يعتقد بوحدة الوجود. وهو يعلم قطعا أن القول بعدم ازلية العالم ينقض قوله بوحدة الوجود ويُبطلها ويُثبت وجود الخالق والمخلوق. فالرجل يُدافع عن القول بأزلية العالم رغم علمه بأنه أكبر أدلة الملحدين، دافع عنه انتصارا لوحدة الوجود لا للإلحاد . لكنه نسي أو تناسى أن عقيدة وحدة الوجود هي في النهاية إلحاد وإنكار لوجود الله!!.

الموقف الأخير- الخامس- : يتعلق بمنهج الشك الذي قال عدنان ابراهيم أنه تبناه وطبقه في حياته ، وأثنى على أبي حامد الغزالي في أخذه به. فكان مما قاله: ((انه يجب ان نشك ، طبعاً شيخ الشك المنهجي مش المذهبي ابو حامد الغزالي ، وهو الذي انتج كل هذه التجربة الروحية والمعرفية عبر الشك ، وقال من لم يشك لم يرتب ومن لم يرتب لم ينظر ومن لم ينظر يبقى في الجهل والعماء ، لم يفهم لازم تشك ،، وبحرضك على الشك ،، عدنان ابراهيم يحرضك على القراءة ، الغزالي يحرضك على الشك ! ... بس انا ايضاً بحرض على الشك دائماً بصراحة ، عندي خطبة بقول فيها ما تطلع مخدوع حتى الايمان بالدين نفسه وعنا ايمان مطلق ويقيني لكن لابد ان نعيد اختبار ايماننا بديننا كل فترة ، وانا افعل هذ دائماً ما عندي اسلوب هافترض بالطلق انه ديني حق ،، هو الان عندي ماشاء الله لكن كلما عن لي شيء لابد ان ادرسه واختبره ، لاطلع مخدوع يطلع الدين هذا مش صحيح وهذا الاسلوب الصحيح الانسان المستقل .. ابوحامد كان هيك رحمة الله تعالى

عليه مش سكر مخك وخلاص ،، لا يقدروا حتى ان تراجع مسالة تاريخية لذالك انا محبط في الداخل وغضبان))[142].

أقول: كلامه فيه حق وباطل ، ومنهجه الذي اتبعه ومدحه أضله أكثر مما هداه، وأورده المهالك أكثر مما أنقذه. لأنه أولا يجب ان نعلم ان اليقين هو الأصل والمطلوب وبه يحدث الثبات والاستقرار والاطمئنان للعقل والقلب. ومن ذلك حاله عن وعي وفهم وعقل وشرع وعلم فلا يسمع لعدنان ولا للغزالي في دعوتهما الناس إلى الشك فيما يعتقدونه ليتأكدوا منه. ومن ذلك حاله ويفعل ما دعا إليه عدنان والغزالي فهو عدو نفسه وجاهل ، أو مغرور، او مريض. لكن من اختلطت عليه الأمور ،أو شك في قضية من القضايا فعليه أن يبحث بعقله، أو يقرأ الكتب، او يسأل أهل العلم . فمن حقه أن يفعل ذلك بل من الواجب أن يفعله. بدليل قوله تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ(الأنبياء : 7)).

ثانيا: إن الشك الذي غايته تحصيل العلم الصحيح، والبحث عن اليقين والحقيقة هو شك مُبَرر ومطلوب وصحيح. كذلك الشك العلمي في البحوث العلمية وفق مناهج العلوم حسب مواضيعها فهو مطلوب وضروري للوصول إلى الحقيقة. لكن الشك القائم على الجحود والعناد والتعجيز والرغبات فهو شك الأهواء والمصالح وليس شكا علميا ولا صحيحا. وأما ممارسة الشك من أجل الشك، والشك في اليقنيات من دون أي مبرر علمي فهو شك مرضي على صاحبه أن يبحث لنفسه عن العلاج، او هو جاحد معاند صاحب هوى، أو هو عميل لجهة من الجهات يطبق ما كلفته به.

ثالثا: إن من حق أي إنسان أن يشك في أي أمر يشكل خطرا عليه، أو لم يجد له جوابا صحيحا بحثا عن الحق واليقين والاطمئنان القلبي. قال تعالى: ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي (البقرة: 260)). لكن يجب عليه في شكه وبحثه عن الحقيقة أن يكون مخلصا طالبا للحق وليس طالبا لهواه ولا خادما لجهة من الجهات. ثم بعدها عليه ان يلتزم بالمنهج العلمي الصحيح في طلبه للعلم ورفعه لشكوكه، على ان ينطلق ويلتزم بالوحي الصحيح، والعقل الصريح والعلم الصحيح ، لأن هذه المنطلقات هي مصادر العلم ووسائله الأساسية.

[142] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثانية عشرة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

وهذا أمر ثابت بالعقل والعلم والشرع وقد جمعها الله تعالى بقوله: ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ(الحج: 8)).

وبما أن الأمر كما ذكرنها، فهل عدنان ابراهيم في أخذه بمنهج الشك ودعوته إليه ومدحه له ولأهله التزم بتلك الخطوات الضرورية في بحوثه وشكه بحثا عن الحقيقة؟؟. وهل أوصله منهجه الشكي إلى اليقين وتخلص من شكوكه ؟؟. كلا ، لم يتحقق له ذلك، فقد تبين من كتابنا هذا أن الرجل لم يلتزم بالمنهج الصحيح في ممارسته لمنهج الشك ، ولا ملك المنهج السليم في بحوثه المتعلقة بالفلسفة والتصوف ،والتاريخ وعلم الحديث،وعلم الكلام والفِرَق. ولا وصل إلى اليقين وتخلص من شكوكه، ولا جنب نفسه الأخطاء الكثيرة التي أوصله إليها منهجه . كان ذلك حاله لأنه أخطأ الطريق من البداية. إنه ضيّع الأصول : نية وتقعيدا وممارسة، فَحُرم الوصول مآلا ونتيجة.

وأما فيما يتعلق بمنهج الشك الذي اتبعه أبو حامد الغزالي ومدحه عليه عدنان ، فالأمر ليس كما زعم، لأن الغزالي كان ضحية منهجه الذي أوصله إلى التصوف. إنه كان منهجا ناقصا مغشوشا مُحَرفا متهافتا سبق لنا أن فصلناه ونقضناه عندما نقدنا كتابه: المنقذ من الضلال[143].ويكفي لإثبات ضعف وزيف منهج الشك الذي اتبعه الغزالي، ان نتذكر أنه أوصله إلى القول بضلالة بوحدة الوجود. وجعله يقبل الروايات الحديثية والتاريخية من دون نقد. وجعله يأخذ بالمنطق الصوري ويدعي أنه ضروري للعقل وعاصم له من الزلل، مع ان الحقيقة هي أنه منطق زائف عقيم ، مُكسر للرؤوس ،ومُضيع للأوقات والجهود، ومُفسد للتفكير ومُعيق له كما سنبينه لاحقا.

وإنهاءً لهذا الفصل- الأول- يتبين منه أن عدنان ابراهيم وقع في أخطاء كثيرة منهجا وممارسة ونتيجة. تجلت في مواقفه المتعلقة بالدين والعلم، والإيمان والإلحاد، وأدلة وجود الله، والقول بأزلية الكون.منها أنه قزّم أدلة وجود الله رغم قطعيتها وظهورها، وأنتصر لعقيدة وحدة الوجود بدعوى "برهان الصديقين"،وبرر شبهات الملاحدة وقواها ولم يقطع ببطلانها رغم فسادها وزيفها شرعا وعلما.

*****

---

[143] في كتابنا: نقد تجربة الشك واليقين عند اب حامد الغزالي. والكتاب منشور ورقيا وإلكترونيا.

الفصل الثاني
نقد مواقف لعدنان ابراهيم تتعلق بالفلسفة

أولا: نقد قول عدنان بتأسيس فلاسفة اليونان لعلوم الطبيعة:
ثانيا: نقد موقف عدنان في موقفه من علوم أرسطو :
ثالثا: نقد مواقف لعدنان ابراهيم من المنطق الصوري :
رابعا : نقد مواقف لعدنان من عمل الغزالي في الفلسفة :
خامسا : نقد مواقف متفرقات لعدنان تتعلق بالفلسفة :

****

نقد مواقف لعدنان ابراهيم تتعلق بالفلسفة

وقع الباحث عدنان ابراهيم في أخطاء ومبالغات كثيرة تتعلق بالفلسفة عند اليونان والمسلمين: تاريخا ومنطقا ،رجالا ومضمونا. سنذكر منها في هذا الفصل جانبا متنوعا من باب التمثيل الواسع لا الحصر.

أولا: نقد قول عدنان بتأسيس فلاسفة اليونان لعلوم الطبيعة:

عن ذلك يقول عدنان ابراهيم : ((على فكرة الفلاسفة الطبيعيون والفلاسفة قبل سقراط يُمكن أن يقال – وقد قال هذا أكثر من مؤرخ- للعلم انهم هم الذين ارسوا الدعائم الأولى للعلم ، يعني بداية نشأة العلم الطبيعي مع الفلاسفة السابقين على سقراط . لكن هذا العلم الطبيعي لم يكتهل ولم ينضج في البداية ولم يكتهل الا في العصر الحديث وبالذات في اوروبا كما يقولون، نحن نقول وعبر العالم الإسلامي .. العالم الاسلامي ايها الاخوة قدّم امدادا هائلا جدا جدا للعلم الحديث التجريبي لايمكن التغاضي عنه هذا جحود، ثم تابعت أوروبا واستبحرت في هذا الشيء استبحارا عظيما جدا))[144].

أقول: قوله غير صحيح في معظمه ، ولا يصح قوله لأن علوم الطبيعة- طب، فلك ، هندسة ...- نشأت قبل ظهور حضارة اليونان بأكثر من 20 قرنا ، على أيدي السومريين والمصريين والهنود والصينين، بل إن فلاسة وعلماء اليونان هم عالة على علماء تلك الحضارات الذي هم المؤسسون الحقيقيون لعلوم الطبيعة. ولم يؤسسها الفلاسفة أصلا، وإنما العلماء التجريبيون هم الذين أسسوها. ودور فلاسفة اليونان متأخر وتجميعي وعالة على السابقين وإضافاتهم محدودة والغالب أنها نظرية تأملية أكثر مما هي تجريبية. بدليل الشواهد الآتية:

أولها مفاده أن العلم كان مزدهرا جدا في الحضارة السومرية بالعراق ، استمرت أكثر من 15 قرنا، واختفت نحو 2000 قبل الميلاد[145] . و قد ظهرت فيها المدارس في نحو القرن 20 قبل الميلاد . وبلغ عدد الكهنة الذين كانوا يُمارسون الكتابة الآلاف على اختلاف تخصصاتهم[146] . وقدمت

---

[144] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، جمع واعداد مكتبة الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ص: 10-11 .

[145] خزعل الماجدي : متون سومر ، ص: 24 .

[146] خزعل الماجدي : متون سومر ، ط1 ، الدار الأهلية ن الأردن ، 1998 ، ص: 18 .

الحضارة السومرية للبشرية أساسيات و قواعد الحضارة الإنسانية ، التي قامت عليها العلوم التي وصلتنا . منها الكتابة ، و التشريع ، و الآداب، والصناعات ، و الفنون ، و الطب ، و العمارة ، و غير ذلك[147] .

و من ذلك الازدهار أنه تم العثور على مصنفات كثيرة من آثار البابليين و الآشوريين ، صنفوها في مختلف العلوم ، و هي أدلة دامغة على ازدهار العلوم بحثا و تأليفا و تطبيقا وإبداعا في ذلك الزمن القديم. منها : قوائم مُعجمية لغوية ، و معاجم خاصة بالمترادفات ، و رسائل في الفلك ،و والرياضيات ،والجغرافيا ، والطب ، والكيمياء ، و علم الحيوان ،وعلم النبات ، و غيرها من العلوم ، و هي مجموعة ((تُروّع المرء حقا بسعتها وتنوّعها))[148] . هذه الأعمال الهامة جدا تستلزم بالضرورة استخدام مناهج علمية تجريبية بالضرورة ، و توجب توصل أصحابها إلى استخراج واكتشاف كليات وقوانين و قواعد تتعلق بتلك العلوم .

الشاهد الثاني: يتعلق بعلم الفلك ، فقد كان عند المصريين متطورا حسب عصرهم ، لذا وجدنا بعض كبار فلاسفة اليونان طلب الفلك بمصر ، مثل طاليس[149] . و أقام البابليون علم الفلك على أُسس رياضية ، و توصلوا إلى نتائج هامة ، منها اعتبار الشمس مركز الكون ، والقول بتأثير القمر في المد و الجزر ،و استخدموا آلات في أرصادهم . و قسموا دائرة السماء إلى 12 جزءا ، و رصدوا بعض الكواكب كالزهرة . و استخدموا ساعات مائية لمعرفة أجزاء الليل ، و ساعات شمسية لقياس أجزاء النهار[150] . و بفضل ما كان عندهم من معارف فلكية هامة ، تمكنوا من التنبؤ بحدوث الخسوف والكسوف ، و عرفوا متى يكون القمر أقرب مسافة من الأرض، واستخدموا التقويمين الشمسي والقمري . و قد بنوا علم الفلك على أُسس سليمة ، وعنهم أخذه الإغريق[151].

الشاهد الثالث: يتعلق بعلم الطب : وصفا و تشريحا وممارسة ، فقد دلت الألواح الطينية الأشورية التي تعود إلى ما بين: 668-626 قبل الميلاد ، دلت على أن الطب الأشوري عرف تشريح الحيوان و مقارنته بالإنسان، وهذا مكنهم من معرفة وظائف أعضاء الإنسان ، فكانت لهم معرفة دقيقة

[147] خزعل الماجدي : متون سومر ، ص: 10 .
[148] سبتينو موسكاني : الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، دار الرقي ، بيروت ، 1986 ، ص: 93 ، 94 .
[149] ديوجين لا يرتيوس: المختصر ، ص: 7 .
[150] محمد أبو المحاسن عصفور : معالم حضارة الشرق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1987 ، ص: 251 .
[151] نعيم فرج : موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، دار الفكر ، دمشق ، ص: 54 . و محمد أبو المحاسن عصفور : معالم حضارة الشرق ، ص: 251 .

بأحشــاء الجســم و أوصــافها و وظائفهــا كالقلــب ،و الكبــد ،و البنكريــاس ،والطحـال ، و عمليـات التـنفس و الرئـة و قيـاس النـبض ... وذُكـرت فيهـا أيضـا الخطـوات السليمة للعـلاج الجـراح ، كـالتنظيف ، و التعقيم . و كانـت لأطبائهم عمليات جراحية كثيرة ، كتجبير الكسور ،و التدخل لالتقاط الجنين بملقط و سحبه . و دلـت الآثـار علـى أنـه كـان لأطبـاء الأشـوريين بحـوث أو كتـب تتعلـق بـالطـب . و قـد تطـورت علـى أيـديهم صـناعة الأدويـة ، عنـدما ازدهرت عندهم الكيمياء[152] .

وتوصل البابليون إلى معلومات هامة تتعلق بالتشخيص ، و التشريح ، والعقــاقير . وأقــاموا طــبهم علــى التخصــص ، كــالجراحين و المعــالجين بـالأعشاب . و صنفوا الأمراض ، و وصفوا أعراضـها و علاجهـا ،و كيفيـة استعمال الأدويـة المتنوعـة ، . و قسموا الأدويـة حسـب مصـدرها : نباتيـة ، حيوانية ، معدنية ،و حسب استعمالها أيضا ، كالتي تُستعمل خـارج الجسم ، و تُتناول عن طريق الفم . و استخدموا آلات لوضـع الأدويـة في أماكن دقيقـة من الجسم ، كالعين و الأذن[153] .

ومن ذلك أيضـا فقد درس السـومريون و البـابليون و الأشـوريون تركيـب أجسام الحيوانات المذبوحة ، و فحصوها بدقة . و قد وصلتنا تصاميم لأكباد مصنوعة من الطين بشكل رائع ، لها عدة أغراض ، منهـا وسـائل إيضـاح في علم التشريح[154] .

و منها أنه وصلتنا برديات طبية هامة عن الطـب المصـري ، منهـا برديـة طولها 15 قدما ترجع إلـى نجـو القـرن 17 قبـل الميلاد ، تضـمنت 48 حالـة من الحـالات الجراحيـة التطبيقيـة . و لكـل حالـة بحـث دقيـق حولهـا بطريقـة قطاعية : تشخيصا ، و فحصـا ، و علاجـا . و تضـمنت أيضـا تعليقـات حـول المصطلحات العلمية الواردة فيها . و أشار كاتبهـا إلـى حقيقـة لـم تُعـرف فـي الكتب الطبية إلا في القرن 18 م ، هـي أن المـخ هو المركز المُسيطر علـى أطراف الجسم[155] . و منها بردية أخرى تعود إلى نفس الفترة تناولت وصفا للطـب ،و القلـب و الأوعيـة ، و وظـائف الأعضـاء ، . و شـملت أيضـا علـى باب مُطوّل في الأورام ،و عليه ثَبْت بأسماء 700 دواء لكل الأمراض التـي كانت معروفة لديهم ، كأمراض البطن ، و الجلد ، و العين ، و الجروح[156] .

[152] خزعل الماجدي: بخور الآلهة ، ط1 ، الأهلية للنشر ، الأردن ، 1998 ، ص: 169 ، 170 ، 173 .
[153] محمد أبو المحاسن عصفور : معالم حضارات الشرق ، ص: 254 .
[154] نعيم فرج : : موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص: 55 .
[155] السيد النشار : تاريخ الكتب و المكتبات في مصر القديمة ، دار الثقافة العلمية ، مصر ، 1999 ، ص: 38 .
[156] نفسه ، ص: 38 .

و منها بردية تضمنت 710 تشخيصات من أمراض النساء و التوليد . ووصفت أيضا أقماع اللبوس لمنع الحمل ، في ثلاث صفحات ، بدأت بالحديث عن المرض ، ثم أعراضه ، و تشخيصه ، و علاجه و العقاقير الموصوفة له[157] . و كانت في مصر مدارس مُتخصصة في الطب ، كمدرسة ساو ، و أون في مصر القديمة ، و كان طلابها يقيمون فيها بفضل نظامها الداخلي[158] .

الشاهد الرابع: يتعلق بعلم النبات و الزراعة و علم الحيوان ، و مفاده أن أطباء الأشوريين قاموا بإحصاء النباتات الطبية ، من أعشاب ،و أشجار وجذور ، و قد ورد ذلك كثيرا في وصفاتهم الطبية[159]. و كانت للبابليين مصنفات في النبات تميزت بالدقة ، فجعلوها في مجاميع مُتشابهة ، من جهة أشكالها ،و ثمارها ، و ميزوا بعض أنواع الأشجار بين ذكورها و إناثها[160] . وكانت للسومريين و البابليين و الأشوريين قوائم ذات هدف تعليمي تحتوي أسماء النبات و الحيوانات و المعادن[161] . و قد تم العثور على بحث يعود إلى الألف الثالثة قبل الميلاد كُتب باللغة السومرية في علم الزراعة دُرست فيه خصائص التربة و النباتات الزراعية و غيرها[162].

و فيما يخص علم الحيوان فقد وضع البابليون -في بلاد ما بين النهرين- قوائم عن الحيوانات التي عرفوها ،و ضمنوها معلومات قيمة عنها ،و قسموها إلى أنواع و أجناس مُتشابهة ، على طريقة التصنيف العلمي[163] .

الشاهد الخامس: يتعلق بعلم الرياضيات ، ومفاده أن البابليين عرفوا - نحو القرن 18 قبل الميلاد - نظم المعادلات الخطية ، و المعادلات التربيعية ، و المتواليات الحسابية ، و نظرية مربع الوتر قبل أن يعرفها الإغريق ب : 1500 عام[164] . و في مصر تم العثور على بردية ترجع إلى القرن 16 قبل الميلاد ، تحتوي على ستة تمارين رياضية ، تناولت مساحة كل من المستطيل ،و الدائرة ، و المثلث ،و الهرم الناقص ،و طريقة التقسيم المساحي ، مع الاستعانة بالأشكال التوضيحية . و منه بردية أخرى طولها

---

[157] نعيم فرج :نفس المرجع ، ص: 39 . و سمير أديب : نفس المرجع ، ص: 571 و ما بعدها .
[158] سمير أديب : موسوعة الحضارة المصرية ، ص: 574 .
[159] خزل الماجدي : بخور الآلهة ، ص: 174 .
[160] محمد أبو المحاسن عصفور ، معالم حضارات الشرق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص: 252 . و سمير أديب : موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، دار العربي ، القاهرة ، 566 و ما بعدها .
[161] نعيم فرج : موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص: 54 ، 55 . و سمير أديب : موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، ص: 569 و ما بعدها .
[162] نعيم فرج : : موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص:، 55 .
[163] محمد أبو المحاسن عصفور : معالم حضارات الشرق ، ص: 252 .
[164] س ن بريو شنكين : أسرار الفيزياء الفلكية و الميثولوجيات القديمة ، ص: 83 .

نحو 17 قدما ، تضمنت 90 مسألة حسابية[165] . و قد قال هيرودوت : ((إن المصريين أساتذة علم الهندسة))[166] .

آخرها - الشاهد السادس-: يتعلق بعلم الكيمياء ، و مفاده أنه وصلتنا بعض الكتابات المكتوبة باللغة السومرية تضمنت وصفات حول كيفية تحضير الأحجار الاصطناعية كاللازورد[167] . وعرف البابليون كثيرا من خواص الطين و الأصباغ و المعادن . وعرفوا طريقة التزجيج ، و العجائن ، واللدائن الكيميائية . و أتقنوا كثيرا من الصناعات الكيميائية ، و كانت لهم في ذلك مؤلفات ، و قد عُثر على بعضها . ووصلتنا أيضا أسماء أكثر من 120 نوعا من الأدوية المعدنية[168] .

وبذلك يتبين جليا أن علوم الطبيعة لم يُؤسسها فلاسفة ولا علماء اليونان قبل سقراط ولا بعده، وإنما تأسست قبل ازدهار حضارتهم بعدة قرون ، أسسها علماء حضارة السومريين والمصريين والبابليين والآشوريين. وعنهم تعلم علماء اليونان ، ومن بلادهم انتقلت إلى بلاد اليونان. فالأمر ليس كما أشار إليه عدنان إبراهيم.

وأما بالنسبة لما قدمه علماء الطبيعة والفلاسفة المسلمين للحضارة الغربية فهو مع وجوده فمبالغ فيه جدا جدا ، فلم يكن كما وصفه عدنان وكما هو شائع بين كثير من أهل العلم . لأن معظم ما قدموه لها هو جزء لا يتجزأ من الفلسفة اليونانية مع زيادات واثراءات على الهوامش والأطراف. وبما أن العلم الحديث من الثابت أنه قام أساسا على هدم طبيعيات اليونان وفلسفتهم أكثر مما اعتمد عليها ، وبما أن معظم ما كان عند علماء الطبيعة والفلاسفة المسلمين هو طبيعيات اليونان وفلسفتهم فلا شك أن الصحيح الذي قدمه هؤلاء للحضارة الغربية كان قليلا وهزيلا بالمقارنة إلى كثرة الأخطاء العلمية والانحرافات المنهجية التي وقعوا فيها. من ذلك مثلا قولهم بنظام بطليموس، وأزلية الكون، والعقول العشرة، وغلوهم في المنطق الصوري ،وأخطاء أخرى كثيرة تتعلق بالفلك والطب والجغرافيا، ليس هنا موضع تفصيلها[169]. فالأمر ليس كما صوّره عدنان إبراهيم وكثير من الباحثين المعاصرين.

---

[165] السيد النشار : تاريخ الكتب و المكتبات في مصر القديمة ، ص: 37 .
[166] نعيم فرج : موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص : 119 .
[167] نعيم فرج : : موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص:، 55 .
[168] محمد أبو المحاسن عصفور ، معالم حضارات الشرق ، ص: 253 .
[169] فصلتُ ذلك في كتابين من كتبي، هما: مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم، و جنايات أرسطو على العقل والعلم.

ثانيا: نقد موقف عدنان في موقفه من علوم أرسطو:

عن ذلك يقول عدنان : ((أرسطو مثلا لا يزال يُصوَّر إلى اليوم إلا في عدد نزور من الدراسات الجادة و الصارمة التي فعلا أنصفت الرجل بالرجوع المُفصَّل و الدقيق إلى أعماله الموسوعية العظيمة التي أنافت على المائة و خمسين عملا. هذا ما وصلنا على الأقل. لكن أرسطو دائما ظل يُصنف على أنه فيلسوف تأملي، فيلسوف عقلاني لا يؤمن كثيراً بالتجربة ولا يُعوِّل عليها، بل يحتقرها. في الحقيقة فصول مسهبة من حياته تؤكد أنه كان أيضا فيلسوفا تجريبياً، بل كان عالماً تجريبياً يستنبت و يستولد الحيوانات و النباتات في حديقة عظيمة دعمها له تلميذه الإسكندر في أثينا . و له كتب في علم الحيوان و كتب في علم النبات و كان يصطنع المنهج التجريبي. لماذا يصنف على أنه فيليسوف يحقر التجربة و يزدريه؟ غير صحيح، لكنها الرغبة أيضا في التخفيض و الاختزال و من ثم التصنيف))[170].

أقول: أولا، إن قول عدنان فيه أخطاء ونقائص ومبالغات كثيرة، لأن حقيقة مكانة أرسطو في العلم والفلسفة ليست كما صوّرها عدنان،إنه أخذ أكثر مما يستحق بسبب المبالغات والغلو في تعظيمه وتقدير أعماله ليس هنا موضع تفصيل ذلك لأن الأمر يتطلب موضوعا جديدا ووقتا طويلا[171]. من ذلك مثلا موسوعية أرسطو المتمثلة في كثرة مصنفاته موضوعا وعددا ، هي في الحقيقة موسوعية تجميعية لا إبداعية غالبا. لأن معظم فكر أرسطو ليس من انتاجه وإنما أخذه من غيره بحكم نشاطه والعصر الذي عاش فيه وهو عصر نضوج الفكر اليوناني وبلوغ قمته.

ثانيا: إن أرسطو هو فعلا فيلسوف تأملي أكثر مما هو تجريبي لأنه بالغ في الجانب التأملي في معظم كتاباته على حساب التجربة. من ذلك أنه عظّم مكانة المنطق الصوري، وقزم الاستقراء. وعندما كتب في علوم الطب والتشريح والحيوان كان ناقلا متأملا أكثر مما كان مُجربا، فوقع في أخطاء علمية كثيرة جدا. فقد كان عاجزا حتى عن القيام بأبسط التجارب والمشاهدات السهلة كما سنبينه قريبا. فقول عدنان ابراهيم غير صحيح في معظم ما قاله عن أرسطو، ويدل على أنه قال ذلك فيه ناقلا أو مُعتمدا على عناوين كتب أرسطو ولم يقرأها . فلو طالع مثلا كتابه عن الحيوان

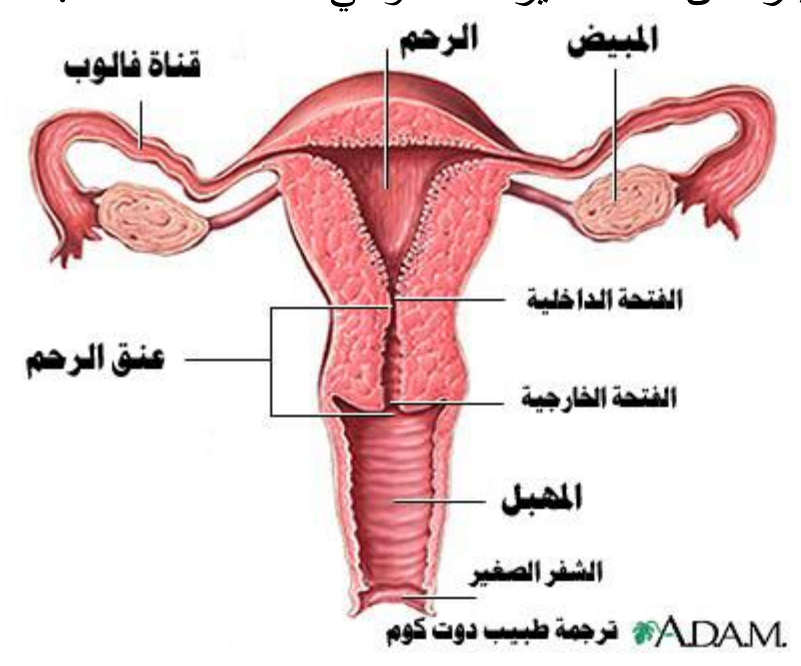
---

[170] عدنان إبراهيم : الفلسفة ، الحلقة الأولى،، تفريغ سهيل اليندوزي ، 05/31 / 2013 ، موقع : تفريغات الدكتور عدنان إبراهيم .
[171] عن ذلك مثلا أنظر كتابنا : جنايات أرسطو في حق العقل والعلم ، والكتاب منشور ورقيا وإلكترونيا.

وطبائعه سيجد مئات الأخطاء العلمية والانحرافات المنهجية. وقد أحصيتُ من أخطاء أرسطو وانحرافاته المنهجية أكثر من 300 شاهد على ذلك من باب التمثيل الواسع لا الحصر. وعليه فليس صحيحا ما قاله عدنان بأن رغبة أهل العلم في تخفيض واختزال مكانة أرسطو جعلتهم يصنفونه بأنه فيلسوف يحتقر التجربة ويزدريها . والشواهد الخمسة الآتية تُثبت ما قلتُه :

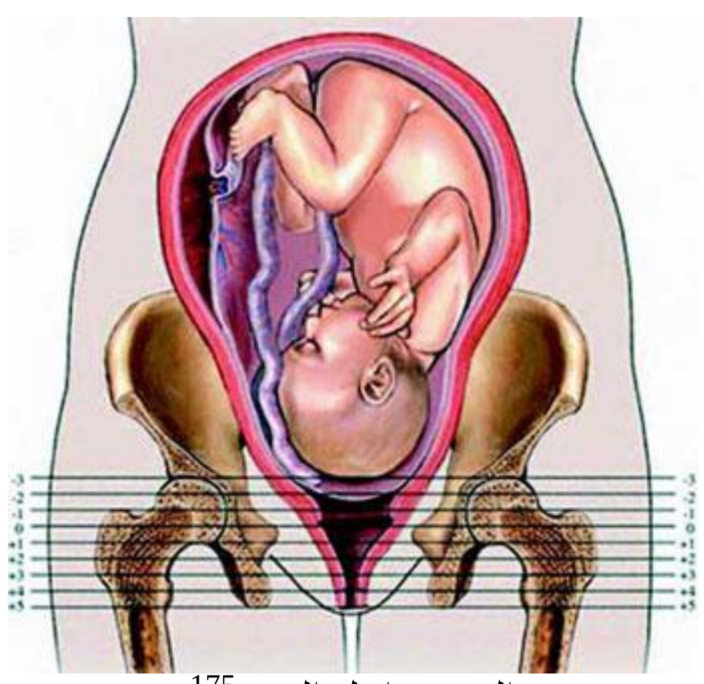
الشاهد الأول: مفاده ((أن أرسطو زعم أن أرحام جميع الحيوانات مُجزأة إلى قسمين مثل ((تجزّئ أنثى الذكورة بجزأين)) . وعندما تكلم عن الحيوان الكثير الأرجل قال : ((و لذلك يُظن أن يكون رحمه واحدا ليس مُجزءاً ، و عِلة ذلك عِظم الجسد لأنه متشابه من ناحية))[172] .

أقول: قوله هذا غير صحيح ، و فيه تناقض صارخ ، لأنه أصدر حكما عاما بأن أرحام جميع الحيوانات مُجزأة إلى قسمين دون أن يستثني من حكمه أي حيوان ، ثم يعود و ينقضه بظن يتعلق بالحيوان كثير الأرجل بأنه ربما كان له رحم واحد !! . و الرجل قد أخطأ في حكمه الأول من جهتين : النتيجة ، و القياس ، فمن جهة النتيجة فرحم المرأة ليس مُجزءاً إلى قسمين، و إنما هو مُكوّن من قسم واحد كما هو موضح في الصورتين رقم : 01، 02 . و كذلك رحم أنثى الفيل ، فرحمها يتكون من قسم واحد فقط ، كما هو مُبين في الصورة رقم : 03 . هذا فضلا على أن الحيوانات البياضة ليس عندها رحم واضح كأرحام الثدييات ، لأنها لا تحتاج إليه ، و كثير منها رحمها عبارة عن قناة لا غير، كما هو في الأسماك مثلا [173].



[172] أرسطو : في كون الحيوان ، ص: 6 .
[173] أنظر : الموسوعة العربية العالمية ، مادة : الأسماك .

-الصورة رقم: 01 : رحم المرأة [174] -


الجنين داخل الرحم[175]

وأما من جهة القياس ، فالذي يُقابل الخصيتين هما المبيضان ،و ليس الرحم ، كما زعم أرسطو . فلو كان قد شاهد الجهاز التناسلي للثدييات ما وقع في هذا الخطأ . ولو فكر جيدا لتنبه إلى أن القول بانقسام الرحم إلى قسمين لا يصلح للجنين ، خاصة لدي الأنثى التي تحمل جنينا واحدا ، كالمرأة في الغالب ،،وأنثى الفيل أيضا . فهل ينقسم الجنين ؟ ، فهذا لا يصح، و هل يأخذ جهة واحدة من الرحم ؟ ،و هذا لا فائدة منه في الغالب))[176].

والشاهد الثاني مضمونه أن ((أرسطو زعم أن للمرأة أكثر من بطن في رحمها ، فلا يُمكنها أن تلد أكثر من خمسة أولاد من بطن واحد . و ذكر خبرا مؤداها أن امرأة في الماضي ولدت 20 ولدا في أربعة بطون ، فوضعت من كل بطن خمسة أولاد ، و قد عاش كثير منهم[177] .

أقول: قوله عن عدد البطون باطل جملة و تفصيلا، و هو قول بلا علم،ورجم بالغيب . لأن الثابت قطعا أنه ليس للمرأة إلا بطن واحد ، هو تجويف الرحم كما هو واضح من الصورة السابقة ،و فيه ينمو الجنين . والمرأة سواء ولدت واحدا ، أو خمسة ، أو عشرة ، كلهم يُوجدون في بطن

---

[174] الصورة مأخوذة من موقع طبيب دوت كوم ، على الشبكة المعلوماتية .
[175] الصورة مأخوذة من الشبكة المعلوماتية .
[176] خالد كبير علال : جنايات أرسطو في حق العقل والعلم، مؤسسة الوراق ، الأردن ، ص: 102.
[177] أرسطو طباع الحيوان ، ص: 472 .

واحد . و حكاية تلك المرأة التي صدق بها أرسطو ، فحتى و إن صدقنا جدلا بأنها ولدت عشرين ولدا ، فإنها قد ولدتهم كلهم من بطن واحد لا محالة . لكن الغرابة من أرسطو كيف سمح لنفسه أن يزعم ذلك الزعم فيما يخص عدد بطون المرأة ، من دون أن يتأكد بنفسه من ذلك العدد المزعوم ؟! . إنه خطأ فادح يدل قطعا أن على الرجل أهمل التجربة و المشاهدة ، وأخذ بالظنون و الرغبات ، و الروايات الواهية على حساب المنهج العلمي الصحيح في البحث و الاستدلال الذي يفرض عليه السعي للتأكد و المعاينة والتجربة . فأفسد – بهذا الإهمال و الإخلال- العقل و العلم معا)) [178].

الشاهد الثالث مفاده أن ((أرسطو زعم أن الدماغ عادم دم أكثر من جميع الرُطوبات التي في الجسد ، لأنه لا يظهر فيه شيء من الدم ،و هو مع ذلك جاف . لكن الدماغ مُحاط بالدم ، و ليس فيه دم البتة، و لا فيه عرق من العروق[179] .

قوله هذا باطل جملة و تفصيلا ، و هو قول بلا علم ،و رجم بالغيب ـ و تكذيب مُتعمد للواقع المشهود . لأنه من الثابت علميا أن الدماغ – كغيره من أعضاء الجسم – مملوء بالعروق والشعيرات الدموية التي تغذيه وتُطهره مما فيه من فضلات وسموم[180] . و من المُشاهد في الواقع أن دماغ الخروف مثلا ، فيه دم ، و طري و ليس جافا كما زعم أرسطو ، و من أراد التأكد من ذلك بنفسه فليذهب إلى سوق اللحوم مثلا))[181].

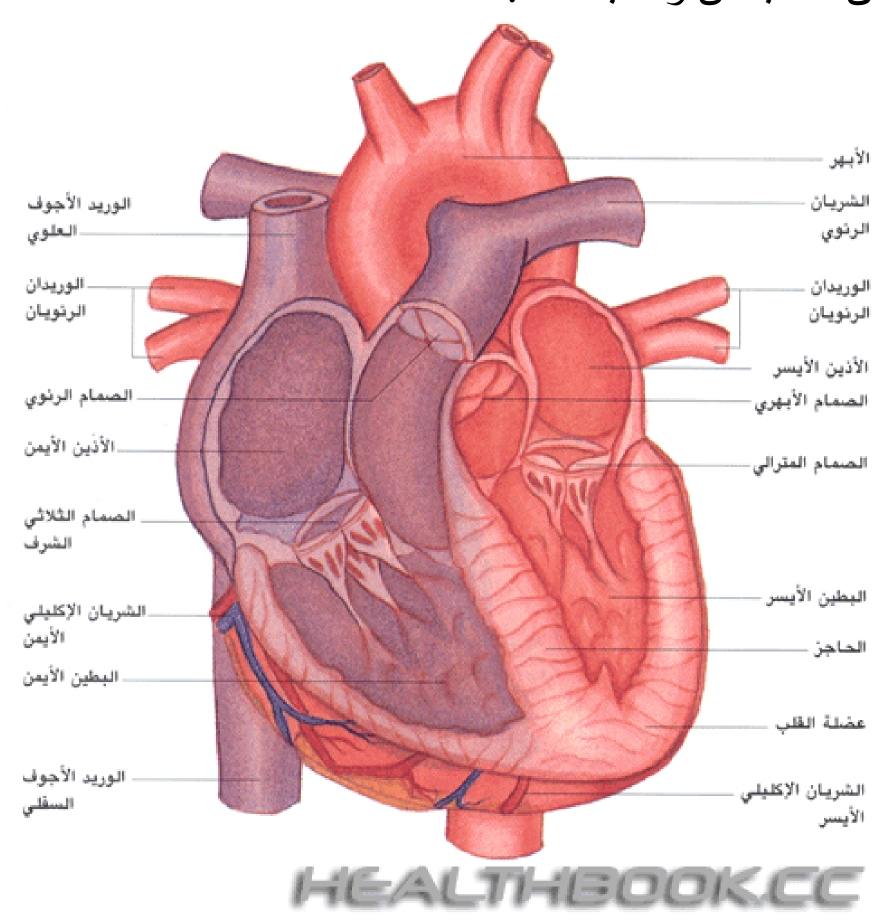
الشاهد الرابع: يتعلق بمثال قلب الحصان ، زعم أرسطو أن: ((أن قلوب الحيوانات الكبيرة الجثة يُوجد بداخلها عَظْم . وقال أيضا : ((ليس في شيء من خِلقة القلوب عَظْم بقدر ما عاينا ، ما خلا الخيل ،و جنس من أجناس البقر . فإن في قلوب هذا الحيوان عَظْما ، لحال كِبَر الجثة ، فالعَظْم موضوع في القلب من قِبَل الطباع مثل سند ، كما لكل الأجساد سند أيضا))[182]. لكنه ذكر أيضا أن سائر قلوب الحيوان ليست فيها عِظام ، لكن في قلب البقر عَظْم ،و في بعض الخيل عَظْم أيضا[183] . علما بأن الرجل لم يقصد بعبارة العَظْم بمعنى الغضروف ، وإنما قصد بها العَظْم الصلب ،و هو نفسه كان يُفرّق بينهما[184] .

أقول: إن قوله هذا غير صحيح في معظمه ، و فيه تضارب واضح ، ولا توجد فيه دقة في التعبير ،و لا في القياس . و هو قد أخطأ في النتيجة

[178] خالد كبير علال : جنايات أرسطو في حق العقل والعلم، مؤسسة الوراق ، الأردن ، ص: 102.
[179] أرسطو : في أعضاء الحيوان ، ص: 37 ، 40 ، 42 .
[180] الموسوعة العربية العالمية الميسرة ، مادة : الجهاز الدوري ، الدم .
[181] خالد كبير علال : جنايات أرسطو في حق العقل والعلم، مؤسسة الوراق ، الأردن ، ص: 117-118.
[182] أرسطو : في أعضاء الحيوان ، ص: 73 .
[183] أرسطو : طِباع الحيوان ، ص: 82 .
[184] أرسطو : في أعضاء الحيوان ، ص: 67 .

والقياس والمعاينة المزعومة . فليس صحيحا أن قلب كل من البقر والخيل فيه عَظْم بداخله . و قد سألتُ بعض الجزارين عن ذلك فأكدوا لي عدم وجود ذلك العَظم المزعوم في قلب البقر ولا الخيل من جهة ، كما أني عاينتُ ذلك بالنظر فلم أر في القلبين عَظْماً من جهة أخرى . فالأبقار والخيول لا يُوجد عَظَم في قلوبها ، مع أنها كبيرة الجثة ،لكن أرسطو ذكر أن في قلوبها عَظما . فأين ما زعمه الرجل بدعوى المعاينة و كِبر الجثة ؟؟!! . فهل تعمد الكذب علينا عندما قال بأن المعاينة تدل على وجود عَظم في قلب الأبقار والخيول ؟؟!! . وأين هذه المعاينة المزعومة؟؟!! .

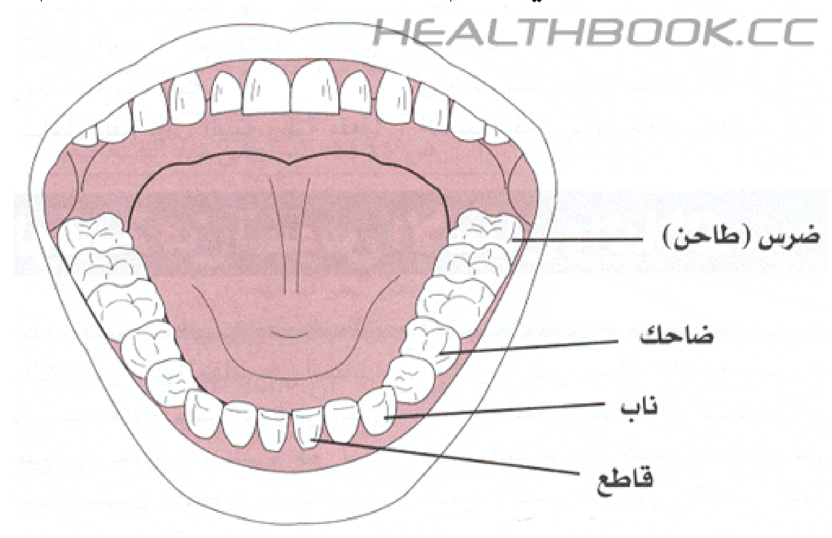
وأما قياسا ، فأرسطو أخطأ فيه أيضا عندما ظن أن ضخامة جثة الحيوان تعني أن له قلبا كبيرا أيضا ،و هذا حسب قياسه يتطلب وجود عَظْم بداخله كسند يقوم عليه . و هذا لا يصح ، لأن تماسك القلب الكبير ليُؤدي وظيفته كاملة لا يتطلب بالضرورة وجود عَظْم بداخله كما ظن أرسطو . وإنما قد تكون له خصائص أخرى تناسبه و لا تعوقه . و هذا هو الصحيح ، فمن المعروف أن البناء الشكلي ، والداخلي ، والعضلي للقلب هو الذي يحمل القلب ،و يُسنده ،و يُساعده على الانقباض والانبساط ، كما هو واضح من الصورة الآتية. و هذا خلاف ما زعمه أرسطو ، فلو كان بداخله عَظْم لأعاقه عن الانقباض والانبساط .



مقطع تشريحي للقلب

الشاهد الأخير- الخامس-: يتعلق بعدد أسنان المرأة: ((أرسطو زعم أنه ما كان من الذكور فهو أكثر ((أسنانا من الإناث ،و ذلك بيّن في الناس و المِعزى ،و الخِراف ، و الخنازير . فأما سائر الحيوان فليس يستبين ذلك))[185] .

أقول: إن قوله فيما يخص أسنان الإنسان[186] غير صحيح قطعا ،و هو كلام بلا علم و لا يثبت . و لا أدرى هل هذا الرجل يعي ما يقول ، أو لا يعي ذلك ؟؟!! . و هل تعمد قوله ، أو أخطأ فيه ، أو أن ذلك هو مبلغه من العلم و الفهم ؟؟!! . والصحيح المعروف أنه لا فرق بين عدد أسنان الرجل و عدد أسنان المرأة ، فلا الرجل أكثر منها ،و لا هي أكثر منه . وللإنسان- ذكر و أنثى - أسنان مُؤقتة- في سن الطفولة- عددها 20 سنا ، ثم يفقدها كلها تدريجيا ، ثم تخلفها الأسنان الدائمة و عددها 30 سناً (16 في كل فك أنظر الصورة الآتية) ، تشمل القواطع و الأنياب ، و الضواحك والأضراس ،و هذا العدد هو نفسه عند الذكر و الأنثى[187] . فأرسطو أخطأ خطأً فاحشا ، لا عُذر مقبول له فيه ، لأنه لا يصح الوقوع فيه ، بسبب سهولة التأكد منه، فكان بمقدوره ان يفتح فم زوجته ويتأكد من عدد أسنانها ، ثم هي تحسب عدد أسنانه، او يبحث عن رجل ويحسب عدد أسناه، فيتأكد بأن العدد واحد في الجنسيّن. والغريب أنه زعم أن قوله بيّن واضح في الناس!!!!. وأين التجارب التي زعم عدنان أن أرسطو كان يقوم بها؟؟!! .



---

[185] أرسطو : طباع الحيوان ، ص: 65 .

[186] بالنسبة للماعز و الأغنام ، فيبدو أن عدد أسنان ذكورها مساوٍ لعدد أسنان إناثها ، لأن الثابت أن مجموع عدد أسنان الماعز 40 سنا ، و مجموع أسنان الأغنام 14 سنا ، و لم يُذكر أن ذلك خاصا بالذكر ،و لا خاصا بالأنثى مما يعني أن العدد واحد عندهما . الموسوعة العربية العالمية ، مادة : الماعز ، الأغنام .

[187] الموسوعة العربية العالمية ، مادة : الأسنان .

الأسنان الدائمة عند الإنسان[188]

ثالثا: إن من أهم نقائص وسلبيات فكر أرسطو التي يجهلها كثير من أهل العلم أنه فكر يفتقد إلى كثير من الموضوعية و الأمانة العلمية ، فقد تأكدتُ بعشرات الشواهد أن أرسطو كان يتعمد الكلام في أمور كثيرة بلا علم، ولا تجربة ، و لا تثبت . وقد يتظاهر أنه جرّب و عاين و هو لم يفعل ذلك ، حتى أنه قد يقول في بعضها بأنه حقق ، وهو لم يُحقق و لم يُحرك ساكنا . وكان ينقل كثيرا من كلام غيره و يسكت عنه ، أو يذكره بصيغة توحي بأنه كلامه. وكثيرا ما كان يشتد في انتقاد معارضيه ثم يأخذ برأيهم بطريقة أو أخرى ، وهذا حدث له مع أفلاطون ، والسفاسطة وغيرهم ،وكتبه مملوءة به ، وقد أُثبتُ ذلك بعشرات الشواهد[189]. فالرجل كان مُخلا بالموضوعية والأمانة العلمية إخلالا كبيرا جدا ، و ليس له منها إلا القليل[190]. وقد ذكر الباحث إرنست رينان أن أرسطو كان يأخذ أفكارا من مدارس قديمة ، ثم يُدخلها في نسقه الفكري من ((غير أن يُكلّف نفسه عناء التوفيق بينها و بين لمحاته الخاصة))[191] . وهذا طعن صريح في موضوعية أرسطو و أمانته العلمية . فذلك السلوك يندرج ضمن ما ذكرناها بأن أرسطو كان يُمارس السطو ، والانتقاء ، والاستحواذ، ثم ينسب ذلك لنفسه بطريقة أو أخرى .

ومنها أن فكر أرسطو قائم على انحراف منهجي كبير في البحث والاستدلال ، شمل المجالين التنظيري و التطبيقي معا . فلم يلتزم فيهما أرسطو بمنطق البحث العلمي السليم القائم على العقل الصريح و العلم الصحيح . فأخل بذلك إخلالا كبيرا ، و لم يلتزم به في الإلهيات ، و لا في الطبيعيات ، ولا في الإنسانيات . فكانت حصيلة فكره أنه أنتج فلسفة هزيلة ضعيفة البنيان ، و كثيرة الأخطاء و الانحرافات ، و التناقضات والمغالطات من جهة ؛ و قليلة التمحيص و الإبداع ، و كثيرة الجمع والتدوين من جهة أخرى[192] .

ومنها أن فِكر أرسطو كان عائقا كبيرا أمام تقدم و انتصار العقل الصريح و العلم الصحيح ، فأخرهما قرونا من الزمن ، بسبب كثرة انحرافاته المنهجية في الإلهيات والطبيعيات و المنطقيات ،و ما ترتب عنها من كثرة الأخطاء والانحرافات في كل مجالات الفكر التي خاض فيها أرسطو . و للباحث برتراند راسل رأي في هذا الموضوع يقول فيه : ((

---

[188] الصورة مأخوذة من الشبكة المعلوماتية .

[189] أنظر : خالد كبير علال : جنايات أرسطو في حق العقل والعلم، مؤسسة الوراق ، الأردن .

[190] خالد كبير علال : جنايات أرسطو في حق العقل والعلم، مؤسسة الوراق ، الأردن ، ص: 334 .

[191] إرنست رينان : : ابن رشد و الرشدية ، ترجمه عادل زعيتر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1957 ، ص: 137 ، 138 .

[192] خالد كبير علال : جنايات أرسطو في حق العقل والعلم، مؤسسة الوراق ، الأردن ، ص: 385 .

ولقد كان تأثير أرسطو من الناحية التاريخية معوقا ، و يرجع ذلك أساسا إلى الجمود الأعمى و الذليل لدى الكثير من أتباعه . لكن هذا شيء لا يُمكننا نلقي فيه اللوم على أرسطو نفسه))[193] . وقوله هذا ناقص وضعيف جدا، لأن السبب الحقيقي في أعاقة فكر أرسطو للعقل و العلم هو أرسطو نفسه من جهتين : الأولى إنه أقام فكره على منطق بحثي استدلالي منحرف فاشل ، عاجز عقيم[194] . و فكر هذا منهجه فهو بالضرورة معوّق للعلم و مُؤخر له ، وقد أنتج فكرا أضر العقل و العلم أكثر مما نفعهما. و الجهة الثانية إنه هو شخصيا كان عليه – في حياته- أن يحث تلامذته على طلب الدليل ،والحرية في الفكر ،و ذم التقليد بأقواله إذا قام الدليل على خلافها[195] .

و من جهة أخرى يتحمل تلامذته المسؤولية من ناحتين أيضا : الأولى كان عليهم أن لا يسيروا على منهج شيخهم في البحث والاستدلال ،و لو بحثوا في ذلك بالعقل الصريح و العلم الصحيح لتبين لهم انحراف منهج شيخهم وعقمه . والناحية الثانية كان عليهم أن لا يُقلدوا شيخهم ، و أن لا يُغالوا في تعظيمه ،و أن يجعلوا البرهان هو الحكم لا أرسطو ولا غيره من الفلاسفة و العلماء ، لأن الحَكم في العلوم هو البرهان لا الرجال . لكنهم فعلوا خلافه وساروا على نهج شيخهم المنحرف تنظيرا وممارسة !![196].

رابعا: وأما بالنسبة لكثرة مؤلفات أرسطو والتي أثنى بها عدنان على الرجل ووصفها بأنها أعمال موسوعية عظيمة والتي أنافت على المائة وخمسين عملا. فهو أمر مبالغ فيه جدا من جهة قيمة وصحة مضامينها وأهميتها ودورها الإيجابي في خدمة العقل والعلم والانتصار لهما. وذلك الزعم قاله أيضا بعض الباحثين. فقد وُصف أرسطو بأنه كان كثير التأليف أنتج ثروة مُعتبرة تشهد لصاحبها بالاجتهاد والإبداع و العطاء الغزير. فقُدرت مُصنفاته بالمئات ، فقيل بلغت 400 كتاب ،و قيل بلغت الألف مُصنف ، شملت علوما كثيرة . لكن لم يبق منها إلا القليل[197].

أقول: أولا إن كثرة التأليف لا تدل بالضرورة على العبقرية و الإبداع ، بل إنها قد تدل على عكس ذلك . فهي إذن قد تدل على ذلك و قد لا تدل عليه. فقد توجد العبقرية والإبداع مع قلة التأليف ، فيكون الكم قليلا والنوعية جيدة ، و قد يُوجدان مع كثرة التأليف فيكون الكم كثيرا و النوعية جيدة ممتازة . لكن لا شك أن الحالة التي يتوفر فيها الكم و النوعية الجيدة

[193] برتراند راسل : حكمة الغرب ، ص: 123 .
[194] سبق إثبات ذلك و توثيقه ، في كتابنا: جنايات أرسطو في حق العقل والعلم ..
[195] كلامنا هذا نوجهه إليه إذا كان لم يقل لهم ذلك ، و أما إذا كان قاله لهم فلا يُوجه إليه .
[196] خالد كبير علال : جنايات أرسطو في حق العقل والعلم، مؤسسة الوراق ، الأردن ، ص: 385- 386.
[197] ول ديورانت : قصة الفلسفة ، 75 ، 96 .

أحسن من الحالة التي تتوفر فيها النوعية الجيدة دون الكم الغزير . وهذه الأخيرة هي أحسن بلا شك من الحالة التي لا يتوفر فيها كم و لا نوعية جيدة ،و أحسن من التي يتوفر فيها كم بلا نوعية جيدة . و حالة مؤلفات أرسطو أنها كم كثير بنوعية جيدة قليلة مقابل نوعية رديئة كثيرة جدا : أصولا وفروعا ، تنظيرا و ممارسة .

ثانيا: يجب أن لا يغيب عنا أن كثيرا من الكتب التي نُسبت إلى أرسطو ، منها ما هو ليس من مؤلفاته ، و منها ما هو غير ثابت النسبة إليه ، ومنها ما هو من تأليف بعض تلامذته[198]. ومنها أيضا تصنيفاته في المنطق ، فمن فمن المعروف أن بعض أعماله المنطقية ، غير ثابتة النسبة إليه ، و أخرى مشكوك فيها ، فقد تكون من تأليف بعض تلامذته[199] . و هذا يعني أن أعماله المنطقية ليست كلها من تأليفه...))[200] .

وأما ما ذكره الباحث ماجد فخري من أن أرسطو ألف في 12 سنة فقط أهم ((آثاره العلمية و الفلسفية ،و حتى لو افترضنا – كما يقول أحد الثقات- أن طلاب أرسطو كانوا يشتركون معه في عملية التقميش و التنقيب ، فإن نتاجه الفكري يبقى فريدا من نوعه في تاريخ البشر العقلي))[201] . فقوله هذا فيه غلو كبير ،و لا يصح أيضا . لأن ((الحقيقة هي أن أرسطو تفرّغ للبحث بعد شيخه أفلاطون نحو 25 سنة ، و ليس 12 سنة من جهة[202] ، كما أن 12 سنة تكفي لمن يتفرغ للبحث العلمي و معه من يجمع له المادة العلمية و يُنظمها و يُحررها بأن يُؤلف كتبا كثيرة من جهة أخرى . وإذا أضفنا إلى ذلك أن أرسطو كان كثير الجمع و النقل ، و السفسطة و السطو على أعمال غيره ، مع قلة التحقيق و التثبت و إجراء التجارب ، فإن هذا يزيد أكثر في ارتفاع عدد مصنفاته))[203].

و ليس صحيحا أن نتاج أرسطو الفكري كان فريدا في تاريخ البشر العقلي . فهذا زعم باطل ، لأنه وُجد من أهل العلم من ألف أكثر منه كماً وجودة ، كما هو حال الشيخ ابن تيمية فقد أحصاها الحافظ الذهبي فبلغت ألف مُصنف[204] ،و كان أحيانا يُؤلف كتابا صغيرا في يوم واحد ، بل في جلسة بين الظهر و العصر[205] . وهذا أيضا عادي بالنسبة للشيخ ابن تيمية ،

---

[198] أنظر ما كتبه عبد الرحمن بدوي عن ذلك في تقديمه لكتاب : منطق أرسطو ، ص: 11 .

[199] أرسطو : منطق أرسطو ، حققه عبد الرحمن بدوي ،ط 1 ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، دار القلم ن بيروت ، 1980 ، ص: 11 .

[200] أرسطو : منطق أرسطو ، ص: 367 .

[201] ماجد فخري: أرسطو : المعلم الأول ، ص: 12 .

[202] سنوثق ذلك في هذا المبحث عندما نتكلم عن موسوعية أرسطو .

[203] خالد كبير علال : جنايات أرسطو في حق العقل والعلم، مؤسسة الوراق ، الأردن ، ص: 401- 402.

[204] الذهبي : تذكرة الحفاظ ج 4 ص : 1497 .و محمد بن عبد الهادي : طبقات علماء الحديث ج 4 ص : 488 .و ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج 1 ص : 151 . .و السيوطي : طبقات الحفاظ ص : 521 .

[205] محمد بن عبد الهادي : نفس المصدر ج 4 ص : 292 .

لأنه كان مُتفرغا للعلم ،و يتكلم من حفظه ، و له ذكاء حاد وغزير العلم[206] ،و كان سريع الكتابة ،و له تلاميذ يُبيضون كتبه[207] . فابن تيمية و أمثاله عندهم التأليف سهل جدا ، فيمكن أحدهم أن يُؤلف كتابا في يوم ، أو في يومين ، أو في ثلاثة أيام . لأن احدهم يجلس للعلم ، أو يأتيه سؤال ، فيتكلم ساعة أو ساعتين أو ثلاثة ، و تلامذته يكتبون ، فينتهي المجلس و قد أَنجز كتابا في مسودته ، ثم يُبيض و يخرج كتابا كاملا في نفس اليوم ، أو في اليوم الثاني ، أو الثالث . فالنتيجة واضحة هي أن علماء كابن تيمية وأمثاله قد يُؤلف احدهم عشرة كتب متوسطة الحجم في سنة واحدة . وبذلك يسقط ذلك الزعم الذي قاله ماجد فخري في مدحه لأرسطو[208].

وأما بالنسبة لظاهرة الشمولية والموسوعية التي أثنى بها عدنان ابراهيم على أرسطو فهي ليست خاصة به ولا تقتصر عليه فقط ، فالتاريخ ((يشهد بوجود موسوعيين كثيرين قديما و حديثا جمعوا علوما كثيرة . فمن اليونانيين ديموقريطس جمع علوما كثيرة كالطب ، و الرياضيات ، و الفلك والجغرافيا ،و الزراعة و الصنائع و غيرها من العلوم[209] . و قد شهدت حضارتنا الإسلامية عددا كبيرا من هؤلاء ، كابن قتيبة الدينوري ، والجاحظ ،و الطبري ، و ابن سينا ،و ابن الجوزي ، و ابن رشد ، و ابن تيمية ، و السيوطي ، و غيرهم كثير جدا . لكن العبقرية الحقيقية ليست في كثرة جمع العلوم ،و لا تُقاس بها ، و إنما هي أساسا في سلامة المنهج البحثي الاستدلالي ،و توفر الإبداع و الجودة و الصواب : كَماً و نوعاً . وهذا لم يتوفر في موسوعية أرسطو إلا قليلا ، بالمقارنة إلى ما جمعه من علوم[210].

علما بأن الموسوعية قد ((تكون وبالا على صاحبها إذا لم تتم بطريقة صحيحة ، فتأخذ منه جهوده و أوقاته في الجمع و الحفظ ،و تفوّت عليه الفهم و التمحيص و الابتكار ،و تحرمه من التخصص الدقيق الذي يُوصله إلى درجة التمهر والإتقان والتضلع. و هذا الذي وقع فيه أرسطو ، فقد طلب العلم كبيرا ، فبدأه و عمره 18 سنة ، ثم أمضى فترة تتلمذه على أفلاطون مدة 20 سنة ، و بما أنه عاش 63 سنة[211] ، فيكون قد تفرّغ للبحث العلمي مدة 25 سنة . و هذه المدة لا تكفيه لكي يُنجز أبحاثه الموسوعية و يُتقنها ويتمهر فيها . فأصبح الغالب على الرجل الجمع والتدوين ، والسطو و

---

[206] محمد ابن عبد الهادي : العقود الدرية ص : 23 ، 24 ، 25 ، 28 .
[207] محمد بن عبد الهادي : العقود الدرية ص : 65 .
[208] خالد كبير علال : جنايات أرسطو في حق العقل والعلم، مؤسسة الوراق ، الأردن ، ص: 402.
[209] يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص: 49 .
[210] خالد كبير علال : جنايات أرسطو في حق العقل والعلم، مؤسسة الوراق ، الأردن ، ص: 402.
[211] ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص: 99 ، 100 .

الاستحواذ ، و التعليقات السطحية و السفسطائية هنا و هناك . مارس ذلك كثيرا على حساب التخصص الدقيق المُبدع ،و قد انعكس ذلك بوضوح في كثرة أخطائه و انحرافاته المنهجية ، التي سبق أن فصلناها. فأضرته موسوعيته أكثر مما نفعته ،و أخرته أكثر مما قدمته . إنه كتب في علوم كثيرة لم يُتقنها ،و لا هي من تخصصه،و لا التزم بمناهجها و شروطها !! . فضاعت منه أوقات و جهود كبيرة ، كان من الأولى أن يصرفها في مجال محدود يتفرغ له إتقانا و إبداعا))[212].

وبما أن مكانة أرسطو وحاله مع العلم كما بيناهما ، فيتبين من ذلك أن عدنان ابراهيم كان مُخطئا ومغاليا في تقييمه لمكانة أرسطو العلمية.لأنه ضخم إيجابياته القليلة، وأغفل سلبياته الكثيرة، أو أنه لم يكن على علم بها اصلا.

وأخيرا، من أخطاء عدنان المتعلقة بفلسفة ارسطو أنه قال: ((متابعة لأرسطو الذي كان فكرهُ:(الله خلق العالم ثم تركه يُدير نفسه، الله لايعلم الجزئيات غير مشغول بها، الله مشغول في التأمل في ذاته الكريمة))[213].

أقول: كلام عدنان عن مفهوم الإله عند أرسطو ناقص، وتضمن خطأ وضحا. لأن أرسطو لم يقل أن الله خلق العالم وتركه يدير نفسه، فالله حسب زعم أرسطو ليس هو الذي خلق الكون ولا كان على علم به. لأن الكون عند أرسطو أزلي ، وكان في حاجة إلى من يحركه لا إلى من يخلقه، فلما تحرك الكون بعملية العشق من طرف واحد من دون علم من الإله ولا بأمر منه ودبت فيه الحياة تولت العقول الإلهية الأخرى خلق مظاهر الكون منها الكائنات الحية . فالإله عند أرسطو هو علة غائية للكون وليس علة فاعلة[214]. فأين قول عدنان بأن أرسطو يقول بخلق الله للعالم ؟؟!! فهل هو جاهل أم مُحرف؟؟!!

<u>ثالثا: نقد مواقف لعدنان ابراهيم من المنطق الصوري:</u>

اتخذ عدنان ابراهيم مواقف من المنطق الصوري – المنطق الأرسطي- أخطأ في كثير منها وبالغ فيها مبالغة شديدة في تقييمه لذلك المنطق. أذكر منها المواقف الآتية:

---

[212] خالد كبير علال : جنايات أرسطو في حق العقل والعلم، مؤسسة الوراق ، الأردن ، ص: 402.

[213] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 01.

[214] للتوسع في ذلك أنظر كتابنا: جنايات أرسطو في حق العقل والعلم، ص: 6 وما بعدها . وتهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت، ص: 5 وما بعدا،28 وما بعدا ، و63 وما بعدها .

أولها: يتعلق بموقف عدنان من دور أرسطو في المنطق ، مفاده أنه قال: ((على كل حال ، طبعا هذا الكلام يستبعد إسهامات سقراط وأكثر منها بكثير إسهامات أفلاطون في المنطق الصوري، فله إسهامات مقدورة وواضحة جدا، لكن مع أرسطو هذا العلم أخذ صفة منهجية ومدروسة تعليميم واضحة من أوله على آخره بشكل ممنهج ممدرس فعلا يوحي بعظمة هذا الفيلسوف وقدرته الاستثنائية كمفكر من طراز أكثر من فريد))[215].و((أرسطو أكبر من أي كتاب في المنطق ، عندما تقرأ كورس موسع في المنطق في 900 صفحة ، لكن منطق أرسطو 1200 صفحة ، شيء رهيب الرجل هذا ، سبحان الذي خلقه))[216].

أقول: ذلك الموقف هو امتداد لما ذكرناه سابقا من غلو عدنان في تقييمه لعلم أرسطو. ومع أن ردنا عليه يشمل موقفه هذا المتعلق بالمنطق، إلا أننا هنا سنفصل نقدنا له لتبيان خطأ عدنان وغلوه في تعظيمه وتقييمه لأرسطو والمنطق الصوري المنسوب إليه. وتفصيل ذلك أولا: إن مبالغة عدنان في تعظيمه لأرسطو ومنطقه لم يؤيده بأي دليل علمي حقيقي ، واستشهاده بعدد صفحات كتابه ليس دليلا علميا يُحتج به لتقييم المنطق الصوري، لأن العبرة ليست في الحجم وإنما في مدى صحة وأهمية ذلك المنطق في الحياة العلمية والعملية للناس. وهذا لم يفعله عدنان ابراهيم ، وعليه فلا قيمة ولا أهمية لما قاله في تعظيمه لأرسطو ومنطقه. وذلك الثناء والتبجيل والغلو الذي صدر من عدنان هو مظهر من مظاهر غلو الأرسطيين في شيخهم من جهة ؛ويُذكرنا مبالغات وجنونيات وجرائم وأباطيل ابن رشد الحفيد في تعظيمه لأرسطو من جهة أخرى. منها أن أبن رشد كان يعتقد أن نظر أرسطو فوق نظر جميع الناس[217] .وأنه قال –فيما بعد الطبيعة قولا ((تاما و حل كل الشكوك في ذلك))،و((رأيه هو الرأي الذي تنفصل عنه جميع الاعتراضات ، و تنحل به جميع الشكوك الواقعة في المبادئ))[218].

ووصَفَه بأنه أكبر الناس عقلا ،وهو الذي ألف علوم المنطق والطبيعيات، وما بعد الطبيعة و أكملها . و سبب قوله هذا هو أن جميع الكتب التي أُلفت في هذه العلوم قبل مجيء أرسطو لا تستحق جهد التحدث عنها. ثم قال:((نحمد الله كثيرا على اختياره ذلك الرجل-أي أرسطو- للكمال ، فوضعه في أسمى درجات العقل البشري ،و التي لم يستطع أن يصل إليها أي رجل في أي عصر))[219] وهو أعقل اليونان و واضع علوم

[215] عدنان إبراهيم : دروس المنطق ، تفريغ هبة سليمة قوام ، تنسيق محمد عدوي، الدرس الأول، ص: 2 .
[216] عدنان إبراهيم : دروس المنطق ، تفريغ هبة سليمة قوام ، تنسيق محمد عدوي، الدرس الثالث ، ص: 53 .
[217] الجابري: ابن رشد ، ص: 165-، 166 .
[218] محمد المصباحي : الوجه الآخر لحداثة ابن رشد ، ص: 76 .
[219] عاطف العراقي : الفيلسوف ابن رشد ، ص: 53 .

المنطق و الطبيعيات ،و ما وراء الطبيعة و متممها ... ولا وجدوا خطأ فيها ...و((يُوجب تسميته ملكا إلهيا لا بشرا)) ،و إننا نحمد الله حمدا كثيرا لأنه قدّر الكمال لهذا الرجل، ووضعه في درجة لم يبغلها أحد غيره من البشر في جميع الزمان ،و ربما كان البارئ مُشيرا إليه لما قال في كتابه ((والفضل لله يُؤتيه من يشاء))[220] ، و برهانه لهو ((الحق المبين ،و يمكننا أن نقول عنه : إن العناية الإلهية أرسلته إلينا لتعليمنا ما يمكن علمه))[221].
ومذهب أرسطو –عند ابن رشد – هو ((المذهب الذي ترتفع عنه جميع الشكوك المتقدمة التي تلزم الفريقين ، مع أنه أمر حق في نفسه ، و معروف بما تعرف به الأوائل . فما اشد مطابقة مذهب أرسطو للحق ،و ما أبعد الناس من الفهم عنه في كثير من الأشياء المعروفة بنفسها ، فضلا عن المعروفة بغيرها ،و الله يُؤتي فضله من يشاء))[222] .

فأنظر أيها القارئ وتعجب من جنونيات ابن رشد وأباطيله وانهزاميته في غلوه في أرسطو!! . لا شك أن عدنان لم يقل في أرسطو كما قال ابن رشد ، لكن غلوه له ما يُشبهه في مبالغات ابن رشد من جهة،ويندرج غلوه ضمن غلو الأرسطيين في أرسطو بالأباطيل والأكاذيب والمبالغات الجوفاء من جهة أخرى. كما أن تلك الصفات والمزايا التي نسبها ابن رشد لأرسطو وعلمه وبها برر غلوه فيه، ليست صحيحة قطعا وهذا أمر بينا جانبا منه في كتابنا هذا، وتوسعنا في نقضها في كتاب: جنايات أرسطو في حق العقل والعلم. وتبين بالأدلة القطعية أن أرسطو حقا رهيب، لكنه ليس رهيبا بكثرة علمه وصوابه، وإنما رهيب بكثرة أخطائه وضلالاته وانحرافاته المنهجية والعقدية. وقد أحصيتُ من أخطائه وانحرافته المنهجية أكثر من 300 شاهد علمي كانت من باب التمثيل الواسع لا من باب الحصر، وإلا فأخطاؤه أكثر من ذلك بكثير.

ثانيا: يجب أن نعلم أرسطو لم يُؤسس المنطق بالمعنى العام و لا الخاص، و إنما هو استفاد بمن سبقه ، وجمع و كتب و ركز على جوانب من المنطق و لم يُؤسسه أبدا . لأن المنطق الصوري هو حزء صغير من المنطق الفطري الطبيعي في الإنسان ، وهو منطق واسع ومعقد وعليه تقوم كل العلوم . وله طرق استدلال كثيرة أهملها أرسطو و قزّمها ، كقياس التمثيل ،وقياس التعليل،و قياس الاستقراء،وقد أخطأ فيها أخطاء فاحشة من جهة . و هو من جهة ثانية قد اهتم بالقياس الصوري و توسع فيه بعدما أخذه

---

[220] هذه الآية ذكرها بالمعنى ،و نصها هو ((ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ))-سورة الجمعة : 4 -
[221] فرج أنطون : ابن رشد و فلسفته ، ص: 88 .
[222] محمد المصباحي : المرجع السابق ، ص: 131 .

عن السفاسطة و سقراط و أفلاطون ،وأخطأ فيه أيضا أخطاء فادحة. كما أن المنطق اليوناني كان معروفا يُدرّس في المدارس قبل أرسطو و في زمانه من جهة ثالثة[223]. وبما أن الأمر هكذا فلا يُمكن أن يكون أرسطو أسس المنطق العام ولا الخاص المعروف بالصوري. لكن لاشك أن أرسطو قد ساهم في تأسيس فن المنطق عامة و الصوري خاصة . وعمله خارج قياس الشمول- الصوري – تجميعي عادي لا يرقى إلى مستوى التأسيس بأي حال من الأحوال ،و لا يصح أن يُنسب إليه علم المنطق بالمعنى العام و لا بالمعنى الخاص . لكن من غرائب الأرسطيين – بسبب غلوهم في شيخهم – كابن رشد وعدنان ابراهيم أنهم ينسون أن الفضل الأكبر في الغالب يرجع إلى البادئ والمُكتشف الأول و ليس إلى المُكمل والمُطوّر ، فيتناسون هذه الحقائق ويقفزون عليها و يجعلون شيخهم أرسطو مؤسسا للمنطق الصوري ، بل للمنطق كله . و هذا نوع من التحريف المُتعمد ، لا يصح القول به، وهو عمل مرفوض عقلا و علماً.

حتى أن بعض الأرسطيين المعاصرين المتعصبين لشيخهم قال بأنه لا يُوجد منطق غير أرسطي ، فكل منطق هو أرسطي ، لأنه يقوم أساسا على مبدأ عدم التناقض ،والثالث المرفوع [224].

أقول: قوله هذا باطل جملة و تفصيلا ،وقائله جاهل، أو جاحد معاند، أو صاحب هوى. وهو امتداد لما قام به أرسطو في سعيه للاستحواذ على المنطق اليوناني ،و إلحاقه به بغير حق. فسار تلامذته و المتأثرون به على طريقته في القيام بنفس العمل ، وهو عمل لا يصح ، إنه مخالف للعقل والعلم ،و يقوم على التحريف و التغليط والتدليس . وهم بذلك يرتكبون جريمة كبرى في حق العقل و العلم . لأنه أولا إن مبدأ عدم التناقض[225] ليس مبدأ أرسطيا ، ولا أفلاطونيا ،و لا سُفسطائيا ، و لا يونانيا ،و لا مصريا ،وصينيا ، و لا ، ولا .. . و إنما هو مبدأ فطري في الإنسان من المبادئ الأساسية المُكونة للعقل البشري . فهو طبيعي فطري يظهر فينا تدريجيا بتفاعل مكوناتنا العقلية الفطرية مع وسطنا الأسري و الاجتماعي . فهو غريزة من غرائزنا، و قوة من قوانا الفطرية التي تظهر فينا طبيعيا اجتماعيا ،و هو من بدائه عقولنا . و كل بني آدم يعرفون بان لهم عقلا من خصائصه القول بعدم اجتماع النقيضين في نفس الزمان و المكان ، فهو من بدائه عقولهم : إدراكا و ممارسة .

---

[223] يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص: 84 . و ديوجين لايرتيوس: مختصر ترجمة مشاهير الفلاسفة ، ص: 79 ، 115 .و محمد وادفل : : خُصوصيات الجدل الرواقي ، مجلة دراسات ، 2010 ، ص: 78 .

[224] مصطفى النشار : نظرية العلم الأرسطية ، ص: 78 .

[225] لا يهمنا هنا مبدأ الثالث المرفوع لأنه تابع لمبدأ عدم التناقض ، و كذلك مبدأ الهوية ، فالأصل هو مبدأ عدم التناقض .

ولو سألنا إنسانا بدائيا يعيش في أدغال إفريقيا أو في غابات الأمازون واختبرناه لوجدناه يُدرك مبدأ عدم اجتماع النقيضين . و لو سألنا عجوزا لم تسمع بمبدأ عدم التناقض و لا بأرسطو و لا بفلاسفة اليونان و اختبرناها لوجدناها تعرف معنى مبدأ عدم التناقض ،و لو قلنا لها: أنتِ معنا هنا، وغير موجودة معنا في نفس الوقت . لأنكرت ذلك بشدة و لربما نهرتنا واتهمتنا بقلة العقل . و لو سألنا تلميذا قبل أن يقرأ عن أرسطو و مبدأ عدم التناقض لوجدناه يُدرك معنى عدم التناقض .

و لو لم يكن أهل العلم في الحضارات القديمة- قبل أرسطو و حضارة اليونان – يُدركون مبدأ عدم اجتماع النقيضين ، ما تمكنوا من إنشاء علوم كثيرة، كالحساب و الهندسة ،و الفلك و الطب . بل لو لم تكن البشرية- قبل حضارة اليونان – تدرك مبدأ عدم اجتماع النقيضين وعيا و ممارسة لما قامت للبشرية قائمة . لأنه لا يُمكن للإنسان أن يعيش على هذا الأرض دون إدراك لبدائه العقول و التزام بها ، منها مبدأ عدم التناقض. فالحياة الإنسانية لا تقوم على الخبز فقط ، و إنما تقوم أيضا على إدراك بدائه العقول وممارسها[226].

ويجب أن لا يغيب عنا أنه كما أننا بينا أن مبدأ عدم التناقض هو مبدأ فطري في الإنسان ،و لا تصح نسبته لأي إنسان بأنه هو مُكتشفه. فإنه لا يصح أيضا نسبته إلى أي إنسان بأنه مؤسسه و صاحبه ، بدعوى أنه تكلم فيه ،و كتب حوله. لأن هذا المبدأ لم يكن مجهولا لدى الإنسان إدراكا ، و لا وعيا ،و لا ممارسة ،و من ثم فمن يكتب بحوثا في مبدأ عدم التناقض ، فهو لم يكتشف مجهولا لكي يُنسب إليه[227].

ومن الشواهد التاريخية التي تُثبت أن ارسطو ليس هو أول من تكلم في مبدأ عدم التناقض من اليونانيين هو أنه تبين أن السفاسطة كانوا على علم تام بالتناقض جمعا و وتفريقا ، و تكلموا فيه.ولما كان مبدأ عدم التناقض فطريا أنكر الناس على السفاسطة قولهم به ، بل و أنكره عليهم أيضا بعض كبرائهم[228]. وعليه فلا يصح القول بأن أرسطو هو واضع ذلك المبدأ . فهذا تحريف و تغليط و تدليس على الناس . فالرجل وجده مهيأ ، فدونه و توسع فيه . و السفاسطة كانوا على معرفة تامة به ،وحرصوا على مخالفته لتحقيق أغراض لهم ،و ليس أنهم لا يعرفونه ، أو أنهم كانوا يُؤمنون بحدوثه في الواقع حقيقة[229].

---

[226] خالد كبير علال : جنايات أرسطو في حق العقل والعلم، مؤسسة الوراق ، الأردن ، ص: 292.
[227] خالد كبير علال : جنايات أرسطو في حق العقل والعلم، مؤسسة الوراق ، الأردن ، ص: 294 .
[228] يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص: 58 . و أرسطو : منطق أرسطو ، ص: 902 .
[229] خالد كبير علال : جنايات أرسطو في حق العقل والعلم، مؤسسة الوراق ، الأردن ، ص: 297 .

وبـذلك يتبـين أن السفاسـطة و سـقراط و أفلاطـون اهتمـوا بمبـدأ عـم التناقض ،و سبقوا أرسطو في الاهتمام به ،و مهدوا له الطريق ،و هيئوا لـه مادتـه تنظيرا و ممارسـة . و يُعد السفاسطة أول من اُشتهر من اليونـانيين أنهم تخصصوا في التناقضات العقلية جمعها و تفريقا ،و كانوا علـى درايـة كبيرة بذلك : تنظيرا و ممارسـة . فسبقوا بذلك أرسطو فيما كتبـه عن مبدأ عـدم التنـاقض و تفوقـوا عليـه لأنهـم تمهـروا فـي مبـدأي التنـاقض و عـدم التناقض . فأنكر عليهم الناس و أهل العلم قولهم باجتمـاع النقيضـين . فجـاء أرسطو و وجد الأرضية مهيأة فأخذ جانبا من عملهم ، و مما انتقدهم به أهل العلـم و ركّـز عليـه ، و اخـتص بـه و نسـبه إلـى نفسـه بعد زيـادات شـكلية وانتقادات هامشية أضافها إلي مما أخذه عن هؤلاء . و هذه العمليـة نفسـها حدثت عندما أخذ عنهم القياس الصوري ،و استحوذ عليه بدعوى أن قياسهم ظنـي و قياسـه برهـاني !!. فالرجـل أخـذ عـنهم أساسـيات منطقـه المزعـوم !![230].

ثالثا: إن الحقيقة الثابتة –التي كشفنا جانبـا منهـا – هـي أن أرسـطو كمـا أنه أقام معظم إلهياته و طبيعياته على أعمال غيره من أهل العلم ، فإنـه أقـام أيضا مـا كتبـه عن المنطق عامـة ، و الصـوري خاصـة أقامـه علـى المنطق اليونـاني – المعروف بالجدل - . و يمكن إرجاع أصول قياسه الصوري إلى من سبقه بسـهولة ، و هذا أمر سبق أن أشرنا إليـه و بينـا الـذين سبقوه فـي الكلام على التناقض، و القياس الصوري . مما يعني أن أرسطو توسـع فـي ذلك ، فأخطأ أكثر مما أصاب فـي نظرتـه إلـى القيـاس الصـوري ،و مقارنتـه بـالأقيسة الأخرى. والحقيقة التـي غابت عن كثير من البـاحثين هـي أن قيـاس أرسطو الصوري لم يأخذه فقط من سقراط و وأفلاطون ، و إنما أخذه أيضـا من السفاسطة ، فهم الذين برعوا فيه بشقيه الصحيح و الزائف ، و هم الـذين نظّـروا لـه و مارسوه بمختلـف حالاتـه السلبية و الإيجابيـة . فجـاء أرسطو وأخذ جانبا منه ، و نسبه إلى نفسه ، بعدما أضاف إليه أشياء ليست أساسية غالبا[231].

علما بأن التصنيف في علم من العلوم ليس عملا أساسيا فـي العلـم ، لأن العلـوم وُجدت و مورست و دُرّست قبـل أن تُـدوّن كُتبهـا . ومـن يُصـنفها لا يصح نسبتها إليه ،و إنما يكون قد شارك في خدمتها ،و ليس في نشأتها و لا في ابتكارها و تطوريها تطويرا حقيقيا. و الـراجح أن المنطـق اليونـاني كـان

[230] خالد كبير علال : جنايات أرسطو في حق العقل والعلم، مؤسسة الوراق ، الأردن ، ص: 298.
[231] خالد كبير علال : جنايات أرسطو في حق العقل والعلم، مؤسسة الوراق ، الأردن ، ص: 263 .

مُدوّنا قبل أرسطو ، لكن مدوناته لم تصلنا كما هو معروف . والشاهد على ذلك هو أنه سبق أن ذكرنا أخبارا نصت صراحة على أن المنطق اليوناني كان يُتعلّم ، اهتم به السفاسطة كثيرا في تعليمه للناس من جهة ،و كان يُدرّس في بعض المدارس، كما هو الحال في أكاديمية أفلاطون ، الذي أهتم به ،و جعل تعلّمه ضروريا من جهة أخرى. و من يتتبع ردود أرسطو في كتبه المنطقية على مخالفيه يستنتج منها أن المنطق كان معروفا بمباحثه ومدوناته ،و كانت لأصحابه أقوال و مواقف كثيرا ما نقل بعضها أرسطو[232]. و هذا الاهتمام الكبير بالمنطق اليوناني قبل تدوين أرسطو له يتطلب التنظيم و التبويب و التدوين ، لتسهيل تدريسه وفهمه و ممارسته .

وأما تصنيفات أرسطو في المنطق والتي نوّها بها عدنان ابراهيم وعظمه به ، فأمرها ليس كما زعم عدنان، لأنه من المعروف أن بعض أعماله المنطقية غير ثابتة النسبة إليه ، وأخرى مشكوك فيها ، فقد تكون من تأليف بعض تلامذته[233] . و هذا يعني أن أعمال أرسطو المنطقية ليست كلها من تأليفه . و من جهة أخرى فأن المتدبر في مؤلفات أرسطو المنطقية ، ككتاب الشعر ، و الخطابة ، و الجدل ، و الأغاليط ، يجد قسما كبيرا منها هو جمع و نقل ، و تأريخ للمنطق ، أكثر مما هو إبداع وتصحيح ، و لهذا كثيرا ما وجدناه –في كتبه المنطقية- يرد على مخالفيه ،و يشتد في نقد بعضهم ،و ينقل أقوالهم و مواقفهم ، منها قوله: ((ما كان يفعل قانس في قياسه على أن النار هي بالتناسب ذات أضعاف كثيرة ، وذلك أن النار تولدها سريع كما زعم ، و ما بالتناسب هو كبير الأضعاف قد تولد سريعا ...))[234] .

وبما أن الأمر كذلك فيُمكن القول : إن قسما كبيرا من المنطق الذي دوّنه أرسطو و ربما أكثره ليس من إبداعه ،و إنما وجده جاهزا يمثل المنطق اليوناني ، بعضه ربما وجده مدونا ،و بعضه الآخر غير مُدوّن ، وقِسم منه ربما وجده مُنظما ، و بعضه وجده مُبعثرا[235].

وأخيرا ، خلاصة قولنا في عمل أرسطو في المنطق أنه كان عملا عاديا تماما ، غلب عليه الجمع و التدوين و التعليقات من جهة . و أفسده –تنظيرا و وتطبيقا- أكثر مما أصلحه من جهة أخرى . و أخطأ فيه أخطاء جزئية و ومنهجية فاحشة فادحة تتعلق بكل أنواع القياس. وهو قد وجده

---

[232] أنظر مثلا : أرسطو : منطق أرسطو ، ص: 367 .

[233] أرسطو : منطق أرسطو ، حققه عبد الرحمن بدوي ،ط 1 ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، دار القلم ن بيروت ، 1980 ، ص: 11 .

[234] أرسطو : منطق أرسطو ، ص: 367 .

[235] خالد كبير علال : جنايات أرسطو في حق العقل والعلم، مؤسسة الوراق ، الأردن ، ص: 298-299.

جاهزا بأصوله الأساسية ، فأخذ منه جانبا و توسع فيه ،و نسبه إلى نفسه بغير حق ،وحَطّ فيه على مخالفيه تغليطا و تدليسا ، ذما و تقزيما في مواقف سجلها في كتبه المنطقية ، و قد ذكرنا طرفا منها . وعليه فإن عمل أرسطو في المنطق لا يُؤهله بأن يكون المعلم الأول فيه ، و لا في أي علم من العلوم[236].وهذا خلاف ما زعمه عدنان ابراهيم في تعظيمه وغلوه في المنطق الصوري وصاحبه .

الموقف الثاني : يتعلق بموقف عدنان ابراهيم من وضع أبي حامد الغزالي مقدمة منطقية في كتابه المستصفى وغلوه فيها. ومفاده أن عدنان في دفاعه عن عمل الغزالي هاجم الشيخ أبا عمر ابن الصلاح في انكاره على الغزالي إلحاقه تلك المقدمة المنطقية بالمستصفى، فجاء عدنان وطعن فيه ثم عاد وطعن في الغزالي من حيث يدري أولا يدري وانتصر لموقف ابن الصلاح ونقض زعم الغزالي: فقال: ((للاسف جره هذا الموقف الى الطعن على ابي حامد الغزالي ايضاً ، في كتاب من اعظم واصفى واجل كتبه المستصفى في علم اصول الفقه ، الغزالي ذكر في بداية المستصفى ان علم المنطق ايها الاخوة علماً لا يستغنى عنه ، وان هذا العلم من لم يحكمه ولم يحذقه لا ثقة بعلومه لانه لن يفكر في طريقة منطقية ، سيخطأ في العلوم الاخرى حتى بالفقه حتى بالاصول ، فابو عمرو بن الصلاح اخذ هذه العبارة وشنع بها على ابي حامد كيف تقول هذا ، وهذا علم دخيل واصلاً هذا علم محرم ولا نريده ولا نحتاجه اغنى الله عنه ، وبدأ يتكلم كلاماً طويلاً جداً جداً غير صحيح ، على ان ابا حامد الغزالي في تضاعيف المستصفى لم يكن منطقياً ارسطياً محضاً بالعكس، كان اصوليا من طراز فريد الرجل ، وعلم الاصول هو علم تفسير النصوص الاسلامية ، وتكلم فيه من اوله بفضل الله الى اخره ، يعني من اراد ان يدرس مثلاً علم المنطق من المستصفى عاد بخفي حنين لم يجد شيء ، لكن من اراد ان يدرس علم الاصول على طريقة الاسلاميين والمتكلميين يعود باعظم عائده بفضل الله عز وجل))[237].

أقول: إن إلحاق الغزالي تلك المقدمة بكتابه فعل لا يليق ولا يصح شرعا ولا عقلا، وقوله بأن المنطق الصوري مقدمة كل العلوم ومن لم يُحط بها علما لا ثقة في علمه قول باطل جملة وتفصيلا. ودفاع عدنان عن فعل

---

[236] أثبتنا كل ما قلناه بالشواهد والتوثيق، وللتوسع فيه أنظر كتابنا: جنايات أرسطو في حق العقل والعلم، مؤسسة الوراق ، الأردن ، ص: 304.

[237] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الخامسة، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

الغزالي زائف متهافت تضمن نقض مقولة الغزالي وتأييد نقد ابن الصلاح لفعل الغزالي. وتفصيل ذلك أولا، قبل تفصيل الرد على الغزالي وعدنان أذكر هنا أمرين هامين: الأول، يتعلق بقول الغزالي الذي أنكره ابن الصلاح ولم يورده عدنان، ونصه أن الغزالي وصف مقدمته المنطقية بقوله: ((هي مقدمة العلوم كلها ، و من لم يحط بها فلا ثقة له بعلومه أصلا))[238].

الأمر الثاني: مفاده أن غلو الغزالي في المنطق الصوري لم ينفرد به هو فقط، وإنما هو غلو عند كل الأرسطيين تقريبا ابتداء من أرسطو إلى الأرسطيين المعاصرين مرورا بالفلاسفة المسلمين. اولهم أرسطو نفسه، إنه زعم أن منطقه الصوري هو آله ينبغي على الناظر أن يستخدمها في أي صنف من أصناف الوجود ليدرك الحق فيه . فهو ((الأداة الضرورية لكل بحث نظري، فواجب أن يتقدم البحث فيه سائر العلوم ، لأنه يبحث في شروط القياس الصحيح ،و في المعارف البرهانية التي يطلبها صاحب كل علم أصيل))[239]. وجعل منطقه مدخلا للعلوم ، و أوجب تعلمه قبل الاقتراب من دراسة أي علم نظري))[240].

ومنهم ابن حزم الأندلسي (ت456 هـ)، صنف كتابا سماه: التقريب لحدود المنطق ، حثّ فيه على الاعتناء بالمنطق ،وقدّمه على العلوم ، و قال عن كتابه هذا : هو كتاب جليل المنفعة عظيم الفائدة ، لا غنى لطالب الحقائق عنه ، فمن أراد أن يقف على علم الحقائق فليقرأه[241].

وآخرهم الفيلسوف ابن رشد الحفيد بلغت به انهزاميته أمام منطق شيخه أرسطو وتعصبه له أنه كان يعتقد أنصناعة البرهان-أي المنطق الصوري- من لم يتعلمها فلا برهان حقيقي له، بل هي البرهان بعينه ،و هي أحرى بالتعلم من سائر الصنائع.والأقاويل البرهانية لا تتأتى إلا بتلك الصناعة التي هي المنطق الصوري[242] . لذا فهو يُطالب أن تبدأ عملية التعليم بدراسة هذا المنطق أولا ، ثم الحساب، ثم الهندسة ، ثم الفلك ، ثم الموسيقى ، ثم علم البصريات ... ثم يأتي العلم الطبيعي ، و أخيرا علم ما بعد الطبيعة .و يرى أنه من الضروري أن نبدأ تعليم الحكام المنطق أولا[243] .

وبناء على ذلك فإنه يزعم أنه لا حقيقة دون صناعة البرهان التي هي آلة للاعتبار واجبة لمعرفة الله تعالى ، فتعلمها شرط لمعرفته سبحانه وتعالى.وزعم أن الفلاسفة هم الذين علمونا القوانين المنطقية ، لذا يجب

---

[238] المستصفى في علم الأصول ، بيروت ، دار الكتب العلمية، 1996 ص: 10 . و الذهبي : السيّر ، ج 18 ص: 327

[239] ماجد فخري : أرسطو : المعلم الأول ، ص: 23 .

[240] محمد فتحي عبد الله : الجدل بين أرسطو و كانط ، ص: 83 .

[241] ابن حزم : الإحكام في أصول الأحكام ، ط1 القاهرة دار الحديث ، 1404 ، ج5 ص : 78 .و الذهبي : السيّر ، ج 18 ص: 186 .

[242] ابن رشد : تهافت التهافت ، ص: 278 .

[243] ابن رشد : تلخيص السياسة لأفلاطون ،ترجمة حسن مجيد العبيديو فاطمة كاظم الذهبي، ط1 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1998 ، ص: 168 .

شكرهم عليها لأنها ذات قيمة كبيرة ، جعلت قياس صاحب المنطق يقينيا لاستخدامه لها.وجعلت قياس الفقيه ظنيا لافتقاره لها[244].

ثانيا: إن من أشهر علماء الإسلام الذين أنكروا على الغزالي فعله وقوله وردوا عليه بقوة ، هما اثنان: ابن الصلاح، وابن تيمية. الأول أوجز في الإنكار والرد ، فحرّم الاشتغال بالمنطق ، و أنكر على أبي حامد الغزالي زعمه أن المنطق هو مقدمة العلوم كلها ، و من لم يُحط به فلا ثقة له بمعلوم أصلا ؛و ردّ عليه بقوله : و هذا مردود ، إذ كل صحيح الذهن منطقي بالطبع ، و كم من إمام ما رفع بالمنطق رأسا [245] .و عندما سُئل عن المنطق ، قال: ((و استعمال الاصطلاحات المنطقية في مباحث الأحكام الشرعية ، من المنكرات المستبشعة ،و الرقاعات المستحدثة ،و ليس بالأحكام الشرعية –و لله الحمد- افتقار إلى المنطق أصلا ، هو قعاقع قد أغنى الله عنها كل صحيح الذهن ، فالواجب على السلطان أعزه الله ، أن يدفع عن المسلمين شر هؤلاء المشائيم –أي الفلاسفة – و يُخرجهم من المدارس و يُبعدهم))[246].

وأما الشيخ ابن تيمية، فتوسع في الانكار على الغزالي والرد عليه، من ذلك انه قال بأن إدخال الغزالي للمنطق في العلوم الشرعية ، أنه بدعة عَظُم شؤمها على المتفقهة حتى كثُر فيهم المتفلسفة . كما أن قوله عن المنطق بأنه معيار للعلم و من لم يحط به فلا ثقة له بشيء من علومه ، فهو غلط عظيم عقلا و شرعا ، فأما عقلا فإن جميع بني آدم حرروا علومهم دون منطق اليونان ،و أما شرعا فمن المعلوم من الدين بالضرورة أن الله تعالى لم يوُجب تعلم منطق اليونان على أهل العلم و الإيمان[247] .

والأعجب من ذلك أنه – أي الغزالي – صنّف في المنطق كتاب القسطاس المستقيم ،و نسبه إلى تعليم الأنبياء ، في حين هو – أي الغزالي – تعلّمه من ابن سينا ، الذي هو بدوره أخذه من كتب أرسطو[248] . ثم قال ابن تيمية أن مع تعظيم الغزالي للمنطق و مبالغته في ذلك لم يحصل له منه مطلوبه ، و لا أزال عنه شكوكه و حيرته ، و ظلّ متوقفا حائرا في أعظم المطالب الإلهية العالية ، والمطالب الربانية السامية ، و لم يغن عنه المنطق شيئا[249].

---

[244] ابن رشد : فصل المقال ، ص: 87، 89، 91، 98 . و تهافت التهافت ، ص: 235 ، 278 .

[245] الذهبي: السيّر، ج19 ص: 327. و ابن العماد الحنبلي : شذرات ، ج4 ص: 215 . و ابن تيمية: الصفدية، ج1ص:169 .

[246] الذهبي: السيّر ، ج23 ص: 143 .

[247] العقيدة الأصفهانية ، ج1ص: 170 .و مجموع الفتاوى ، ج 9 ص: 269-270 .

[248] ابن تيمية: الرد على المنطقيين ، ص: 15 .

[249] نفس المصدر ، ص: 198 .

تلك الملاحظات التى لاحظها ابن تيمية على الغزالي هي نفسها تنطبق على عدنان ابراهيم فهو قد درّس المنطق الصوري وشرحه وعلمه لتلامذته لكنه لم يبدع شيئا له قيمة ولا جنبه منطقه الأخطاء ، ولا أبعد عنه كثرة المزالق والأخطاء والأباطيل، وإنما حدث له العكس، فقد أصبح عدنان مجمع الانحرافات والأخطاء ،والشطحات والضلالات كما بيناه في كتابنا هذا.

ثالثا: إن الشواهد على فساد وبطلان زعم الغزالي بأن المنطق الصوري مقدمة كل العلوم ومن لم يحط به لا ثقة في علمه كثيرة وقطعية في إبطال زعمه ودفاع عدنان عنه.

أولها: إن زعم الغزالي كلام غير علمي، وهو من مجازفاته لأنه أغفل حقائق التاريخ و الواقع و بديهيات العقول. لأن الحقيقة الثابتة أمامنا هي أن المنطق الصوري لا نحتاج إليه في بداية طلب العلم ،ولا في وسطه ، ولا في نهايته . و تفصيل ذلك هو أنه لا يُوجد أي مبرر عقلي يجعل الأخذ بذلك المنطق أمرا ضروريا لازما . وأي إنسان يريد طلب أي علم من العلوم لا يجد أي أمر يُلزمه بطلب منطق أرسطو في ابداية ولا في النهاية،و هذا مُجرب ومُشاهد لا يحتاج إلى دليل لإثباته. فكل أهل العلم تعلموا الخط واللغة، والحساب، والقراءة والكتابة، والعلوم والفيزياء والكيمياء، والجغرافيا، وحفظوا المحفوظات قبل أن يقرأوا منطق أرسطو في السنة الثانية أو الأخيرة من التعلم الثانوي. وعندما قرأوه كانوا قد تعلموا وتخصصوا في شعبهم، فلم يأخذوا منه شيئا، ولا علمهم علما نافعا، ومعظم الذين قرأوه لم يفهموا منه شيئا، والذين فهموا منه شيئا لم يكن أمرا جديدا، وكلهم عندما قرأوه وجدوه صعبا ، كسّر رؤوسهم وضيع أوقاتهم ، وصعّب تفكيرهم، وعندما أكملوا دراسته لم يجدوا شيئا جديدا تحصلوا عليه، وفرحوا عندما تخلصوا منه، ولم يجدوا رغبة في العودة إليه، ولم يعودوا إلى دراسته مطلقا- إلا من تخصص فيه في الجامعة- . فنحن تعلم العلوم قبل أن نقرأ المنطق الصوري، وعندما قرأناه أتعبنا ولم نستفد منه شيئا جديدا، ثم عندما تخلصنا منه واصلنا طلبنا للعلم ولم نرجع إليه. هذا هو حال أهل العلم مع المنطق الصوري . فأية فائدة من هذا المنطق؟؟، وهل منطق هذا حاله يستحق أن يُدرس، ويكون مقدمة لكل العلوم ؟؟. أليس من الخطأ والجنون وصف المنطق الصوري بما وصفه الغزالي وأرسطو وعدنان وأمثالهم؟؟. إننا لم نتعلم العلوم بالمنطق الصوري أبدا، ولا يُمكن ان نتعلمها به، وإنما تعلمناها بالمنطق الفطري الذي هو عند كل البشر، ويعمل فينا طبيعيا آليا بسهولة وسلاسة.

الشاهد الثاني: إنه من الثابت تاريخيا أن ظهور العلوم لم يكن متوقفا على معرفة منطق اليونان و لا على الأخذ بالمنطق الصوري . فالتاريخ يشهد بان العلوم من هندسة، وطب ، وفلك ، وكيمياء، ظهرت و تطورت في بلاد مصر و العراق ،و الهند و الصين و غيرها ، قبل أن تظهر الحضارة اليونانية بأكثر من 15 قرنا ، ثم عندما ظهرت ، فقد تطوّرت فيها العلوم قبل أن يظهر أرسطو و قبل أن يضع منطقه الصوري . فلا أهل العلم احتاجوا إلى منطقه ،ولا العلوم كانت مضطرة للرجوع إليه . و كلامنا هذا ثابت متواتر صحيح ،و يشهد به أيضا واقعنا المعاصر ، فالعلوم في زماننا كلها مَزدهرة بمناهجها و تطبيقاتها و لا احتاج ولا علم منها أبدا إلى أن يعود إلى المنطق الصوري لكي يتعلم منه مناهج التفكير والبحث العلمي.

الشاهد الثالث:إن الجانب النظري الأساسي الضروري في البحث العلمي لا يتوقف على معرفة منطق اليونان ، و لا منطق أرسطو ، لأن المنطق الطبيعي يعمل فينا فطريا طبيعيا . فعقلنا يُمارس كل أنواع القياس والتحليل و والاستنباط ، من دون أية حاجة منا إلى أن نتعلم المنطق الصوري . بل إن الاشتغال به يضرنا كثيرا ، فيضيع أوقاتنا ،و يُكسر رؤوسنا ، ويُعيق تفكيرنا ، و يُذهب جهودنا سدى ، من أجل شيء لا طائل منه ،و إذا حصل لنا منه شيء قليل فيمكن الاستغناء عنه كلية ، لأننا نتحصل عليه بمنطقنا الفطري، وكنا على علم مسبق به قبل أن نقرأه في المنطق الصوري .

الشاهد الرابع: إن مما ينقض مقولة الغزالي ويُبطلها أنها تستلزم إلزامات ظاهرة البطلان ، مما يعني قطعا زيف وفساد وتهافت مقولته قطعا. منها انها تستلزم انه لا علم دون منطق أرسطو، وهذه كلية باطلة ينقضها العقل والعلم والواقع . ومنها ان تستلزم أن أرسطو وضع المنطق الصوري قبل أن يتعلم العلم، فوضعه بجهله، ثم تعلم بعدما تعلمه بجهله. وهذا مستحيل، لأن المنطق الصوري ليُقرأ ويُتقن يجب أن يكون واضعه قد تعلم اللغة والحساب والقراءة وغيرها من العلوم . وهذا يعني أن أرسطو قد تعلم العلم قبل أن يتكلم في المنطق الصوري. فالعلم لا يتوقف على المنطق الصوري، وإنما هو الذي تتطلب قراءته تعلم العلوم أولا. وهذا ينقض زعم الغزالي وأرسطو وابن رشد وعدنان.

ومنها أن مقولة الغزالي تستلزم أن الله تعالى خلق الإنسان و زوّده بكل القدرات ليعيش في هذه الأرض ، لكنه خلقه ناقص العقل لا يعرف

مناهج التفكير و البحث و الاستدلال ، و تركه يتخبط في جهله عشرات القرون. فلما جاء أرسطو إلى الوجود اكتشف ذلك المنطق بجهله الذي خلقه الله عليه ، فعلّم به نفسه ، و دعا الناس إلى تعلّمه . وهذا زعم باطل قطعا لأن الإنسان تعلم العلوم وأنشأ الحضارات وصنف الكتب وأقام المدنيات قبل المنطق الصوري بأكثر من 15 قرنا.

الشاهد الخامس: إن مما يشهد على بطلان مقولة الغزالي هو حال أهل العلم المشتغلين بالمنطق الصوري المتفرغين له . ومفاده أن هؤلاء لم يتميزوا بشيء إيجابي مبدع بذلك المنطق إلا السفسطة وتضييع الأوقات. ولم يزدهم ذلك المنطق انتاجا في العلم ولا ابداعا فيه بل ضيع أوقاتهم وجهودهم في التكرار والدوران ، وكسّر رؤوسهم وكبّل وأعاق فكرهم. وهذا أمر مُلاحظ على أساتذة المنطق فأكثرهم ليس عنده من الانتاج العلمي إلا القليل: نوعا وكما، ومحصور في قضايا المنطق، بل ليس عندهم أي إبداع فيه له قيمة إلا التكرار والسفسطات والدوران، لأن موضوعهم عقيم ومستهلك. ومن شذ منهم عن ذلك فهذا راجع إلى تدخل عوامل وعلوم أخرى في تكوينه وتعدد اهتماماته ولا يعود إلى المنطق الصوري. لكن غيرهم من أهل العلوم الأخرى أكثر منهم انتاجا وتنوعا وابداعا في مختلف مجالات العلوم. علما بأن ما يأخذه أهل المنطق الصوري من منطقهم قليل وهزيل وركيك ومعظمه لا يفيد، والمفيد منه ليس خاصا بهم، لأن غيرهم يأخذه بمنطقه الطبيعي من دون أن يقرأ المنطق الصوري أصلا .

الشاهد الأخير- السادس - يتعلق بنقض عدنان لمقولة الغزالي ودفاعه عنه ، ومفاده : إن دفاع عدنان على مقولة الغزالي وموقفه من المنطق الصوري هو ظاهره دفاع عن الغزالي وانتقاد لابن الصلاح، لكن حقيقة كلامه هو انتصار لابن الصلاح وانتقاد للغزالي ودحض لمقولته. لأن عدنان ذكر أن الغزالي في كتابه المستصفى لم يلتزم فيه بالمنطق الصوري، ولا في كتابه منطق صوري. فقال: ((إن ابا حامد الغزالي في تضاعيف المستصفى لم يكن منطقياً ارسطياً محضاً بالعكس، كان اصوليا من طراز فريد الرجل ، وعلم الاصول هو علم تفسير النصوص الاسلامية ، وتكلم فيه من اوله بفضل الله الى اخره ، يعني من اراد ان يدرس مثلاً علم المنطق من المستصفى عاد بخفي حنين لم يجد شيء ، لكن من اراد ان يدرس علم الاصول على طريقة الاسلاميين والمتكلميين يعود باعظم عائده بفضل الله

عز وجل))[250]. وهذا اعتراف صريح من عدنان بصحة نقد ابن الصلاح وابن تيمية لموقف الغزالي ومقولته. لأن معنى كلام عدنان أن الغزالي تكلم عن أصول الفقه في المستصفى بلا منطق اليونان، ولا يُمكن أن يوجد فيه. فعلم أصول الفقه علم قائم بذاته ولا يحتاج أبدا إلى المنطق الصوري، وليس صحيحا قول الغزالي بأن المنطق الصوري مقدمة لكل العلوم ، وليس صحيحا أن من لم يحط به لا ثقة في علمه.

ثالثا: ربما يعترض علينا عدنان في نقضنا لمقولة الغزالي وبيان عدم ضرورية وفائدة المنطق الصوري بما قاله: ((دروس المنطق تجعلك ذكي وتناظر الفلاسفة في هفواتهم))[251].

أقول: إن الحقيقة ليست كذلك ، لأن الذكاء منه جانب فطري وآخر عملي يتقوى بالممارسة والفهم في أي علم من العلوم وليس بقراءة ولا ممارسة المنطق الصوري. فهذا يزيد في الشقشقة وتكسير الرؤوس والجدل والسفسطة وتضييع الأوقات والجهود مما قد يجعل صاحبه قليل المعرفة ويتكلم بلا علم في أمور كثيرة بدعوى المنطق كما حدث لأرسطو. فالذكاء لا يتوقف أبدا على المنطق الصوري، وإن ساهم فيه فلا يُساهم إلا بالقليل، والشاهد على ذلك هو أن معظم علماء الفيزياء والكيمياء والطب والفلك في زماننا أذكياء ولا علم لهم بالمنطق الصوري أصلا. بل كثير من المختصين في الرياضيات لا معرفة لهم بالمنطق الصوري.ويشهد الواقع أن كثيرا من الدارسين للمنطق الصوري ليسوا بأذكياء وليس عندهم إلا القوالب الفكرية الصورية التي يحفظونها مع إعاقتها للفكر وإتعابه. ولو كان المنطق يورث الذكاء والفهم الصحيح ما كان معظم أتباعه قديما وحديثا من أكثر الناس انحرافا وخطأ وضلالا ، كما هو حال أرسطو وأتباعه من الفلاسفة المسلمين وغيرهم[252].

الاعتراض الثاني: يتمثل في قول عدنان ابراهيم عندما كان يتكلم عن المنطق الصوري((مستحيل تفهم الفلسفة بدون فهم المنطق اولا))[253].

اقول: قوله غير صحيح في معظمه بل ولا يصح قوله دون استثناء، لأن الحقيقة ليست كذلك، فعدنان كان يتكلم عن المنطق الصوري، وهو جزء صغير واصطناعي من المنطق الفطري المغروز فينا . وهذا المنطق

---

[250] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الخامسة، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[251] عدنان إبراهيم : دروس المنطق ، تفريغ هبة سليمة قوام ، تنسيق محمد عدوي، الدرس الثاني، ص: 40 .

[252] أثبت ذلك بعشرات الأدلة في كتابين من كتابي، هما: جنايات أرسطو في حق العقل والعلم، ومخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم.

[253] عدنان إبراهيم : دروس المنطق ، تفريغ هبة سليمة قوام ، تنسيق محمد عدوي، الدرس السادس ، ص: 110 .

طبيعي يظهر فينا تدريجيا ويزداد نموا وقوة بالعلم والممارسة ولا يحتاج الإنسان إلى المنطق الصوري لينمو منطقه الفطري. والفلسفات كثيرة جدا حسب الأديان والمذاهب والعلوم ولا يشترط فيها تعلم المنطق الصوري أبدا وإنما يُشترط فيها العلم والفهم ومعرفة الاتجاهات الفلسفية التي ندرسها فنعرف مناهجها وخصائصها ومصطلحاتها دون الحاجة إلى المنطق الصوري أبدا. ولا نحتاج إلى معرفة مفاهيمه إلا عندما نأتي إلى دراسة المنطق الصوري فقط ، بحكم أن لكل مذهب أو اتجاه مصطلحاته ومفاهيمه، فهذا الذي مطلوب وهو وجوب معرفة مصطلحات ومفاهيم كل علم ودين ومذهب ،فقول عدنان لا يصح . ومما يثبت عدم صحة قوله هو أن كل من يريد معرفة الفلسفات ليس في حاجة ولا يجب عليه إلى دراسة المنطق الصوري وإنما عليه دراسة تلك الفلسفات نفسها . فمن يرد دراسة الفلسفة الماركسية أو الوجودية لا يحتاج إلى دراسة المنطق الصوري أبدا، وإنما يجب عليه ان يفهم مصطلحات ومفاهيم هذين المذهبين، يفهمهما بالمنطق الطبيعي لا الصوري – والصحيح منه هو جزء من العقل الفطري-. لكن من يريد دراسة المنطق الصوري عليه أن يفهمه، لكن دراسة الفلسفة اليونانية -دون المنطق- لا يتطلب بالضرورة دراسة المنطق الصوري.لأنها ظهرت قبله ، ولأنه لا يُمثل إلا جزءا صغيرا منها فقط. فيُمكن قراءة إلهيات فلسفة اليونان وإنسانياتها وطبيعياتها من دون أن نقرأ ونفهم ذلك المنطق. وهذا أمر مارسته بنفسي فقد قرأتُ الفلسفة اليونانية كلها تقريبا وصنفت فيها كتابي: جنايات أرسطو في حق العقل والعلم، وأظهرت فيه جانبا كبيرا من أخطائه وخرافاته وانحرافاته العلمية والمنهجية من دون أن أعود إلى المنطق الصوري أصلا، إلا في المواضع التي لها علاقة به فقط . وعندما رجعتُ إليه لم أقرأه به وإنما قرأته بالمنطق الفطري، فهو لا يُقرأ بنفسه وإنما يحتاج إلى المنطق الفطري الذي هو طبيعي فينا لكي نقرأه به. فهو بذاته منطق مُبهم مُغلق مُعيق للفكر ومُضيع للجهد والوقت، ومُكسّر للرؤوس، وبلا جدوى في النهاية . وعليه فحكم عدنان القطعي غير صحيح قطعا. علما بأن فلسفات البشر ظهرت قبل المنطق الصوري بقرون، بل هو نفسه كان نتيجة للمنطق الفطري وليس العكس. وإلى يومنا هذا والمنطق الفطري هو أساس كل العلوم وبه ندرس مختلف أنواع المنطق والمناهج العلمية.

الاعتراض الثالث: يتمثل في قول عدنان ابراهيم عندما كان يتكلم عن المنطق الصوري: ((يستحيل أن تفهم تفسير الفخر الرازي والألوسي دون

أن تفهم المنطق ، ستتبعثر لأنك ستجد في كل صفحة أن هذه قضية مهملة، وهذه قضية شخصية عكسها أي عكس المستوى لأنها دخلت في علوم الملة. حتى ولو أردت أن ترد لا يُمكن أن ترد ...))[254].

أقول: قوله هذا غير صحيح في معظمه ، وهو حكم عام لا يصح إصداره، وفيه تغليط وتلاعب ، وكلام بلا علم ، قاله جهلا، او جحودا وعنادا، أو لغاية في نفسه. **لأنه أولا** يجب أن نعلم ان القرآن الكريم لا يحتاج فهمه إلى المنطق الصوري أبدا، فهو يُفهم بالقرآن أولا، وبالسنة الصحيحة ثانيا، وباللغة العربية ثالثا، وبأقوال الصحابة والسلف الصحيحة رابعا، وبحقائق العقول والعلوم خامسا. ولا يحتاج فهمه أبدا إلى فلسفة اليونان ولا إلى منطقهم . علما بان النبي وكل الأنبياء-عليهم الصلاة والسلام- علموا أقوامهم العلوم وربوهم التربية الحسنة بالعقل الفطري من دون أي إشارة او اهتمام بحكاية المنطق الصوري. وعلى منهجهم سار أتباعهم بل ومعظم البشر قديما وحديثا على نفس ذلك المنهج.

ثانيا : يجب أن نعلم أن علوم الإسلام كلها منها التفسير أصلها من الشرع أولا ، ثم نمت وتقعدت ودُونت بعيدا عن منطق اليونان ثانيا ، لكن بعض المنهزمين والمضطربين نفسيا وفكريا من متأخري علماء الإسلام كابن حزم والغزالي أدخلوا المنطق الصوري في الشريعة فأحدثوا فسادا كبيرا في الفقه والأصول والفكر الإسلامي عامة، وتأثر بهم كثير من أهل العلم في زمانهم إلى اليوم. علما بأن كثيرا من علماء الإسلام قديما وحديثا قد رفضوا ذلك وقاوموه. وعليه فمن العيب والخسارة، ومن قلة العلم والفهم أن يحدث ذلك الانحراف رغم وضوح فساده وضرره وعدم الحاجة إليه. والمؤسف حقا أيضا أنه رغم ظهور الأمر في عصرنا الحالي ما يزال بعض المقلدين والمتعصبين لأباطيلهم من اهل العلم المُحدَثين يواصلون نشر المنطق الصوري بالثناء عليه والدعوة إليه والدفاع عنه بالشبهات والأباطيل كما فعل عدنان ابراهيم.

ثالثا: إن عدنان أخطأ خطأ فاحشا عندما أصدر حكمه بأنه " يستحيل ان نفهم تفسير تفسير الرازي والآلوسي ...." هذا كلام باطل وغريب جدا ولا يصح قوله أبدا ،لأن كتب الفلاسفة الأرسطيين أنفسهم نقرأها ونفهم معظمها من دون العودة إلى المنطق الصوري، فكيف بعدنان يزعم ذلك الزعم الباطل في قراء بعض تفاسير القرآن ؟؟ . إن الحقيقة ليست كما زعم عدنان، لأنه بما ان فهم القرآن الكريم لا يتوقف أبدا على المنطق الصوري،

[254] عدنان إبراهيم : دروس المنطق ، تفريغ هبة سليمة قوام ، تنسيق محمد عدوي، الدرس السابع ، ص: 118.

وقد فهمه الصحابة والتابعون وغيرهم دون المنطق الصوري إلى يومنا هذا فيستحيل أن يكون تفسير القرآن يتوقف على المنطق الصوري. وبما أن الأمر كذلك ، فتفسير الرازي والآلوسي يمكن فهم معظم ما فيهما من دون المنطق الصوري مهما حاولا ادخال المنطق الصوري، لأن القرآن الكريم يأبى ذلك قطعا. نعم في تفسيريهما جانب قليل من المنطق في بعض المواضع، لكنه أقحم فيها إقحاما، ويُمكن الاستغناء عنه لأنه ليس أصلا في التفسير.

ومن جهة أخرى، فإن مما يُثبت بطلان قول عدنان باستحالة فهم التفسيرين دون المنطق الصوري النصان الآتيان من التفسيرين:

أولهما نص من تفسير الرازي ، قال: ((تفسير " آلم" حروف الهجاء، الم فيه مسألتان المسألة الأولى.اعلم أن الألفاظ التي يتهجى بها أسماء مسمياتها الحروف المبسوطة لأن الضاد مثلاً لفظة مفردة دالة بالتواطؤ على معنى مستقل بنفسه من غير دلالة على الزمان المعين لذلك المعنى وذلك المعنى هو الحرف الأول من (ضرب) فثبت أنها أسماء ولأنها يتصرف فيها بالأمالة والتفخيم والتعريف والتنكير والجمع والتصغير والوصف والإسناد والإضافة فكانت لا محالة أسماء فإن قيل قد روى أبو عيسى الترمذي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول آلم حرف لكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف) الحديث والاستدلال به يناقض ما ذكرتم قلنا سماه حرفاً مجازاً لكونه اسماً للحرف وإطلاق اسم أحد المتلازمين على الآخر مجاز مشهور.معاني تسمية حروفها. فروع الأول أنهم راعوا هذه التسمية لمعان لطيفة وهي أن المسميات لما كانت ألفاظاً كأساميها وهي حروف مفردة والأسامي ترتقي عدد حروفها إلى الثلاثة اتجه لهم طريق إلى أن يدلوا في الاسم على المسمى فجعلوا المسمى صدر كل اسم منها إلا الألف فإنهم استعاروا الهمزة مكان مسماها لأنه لا يكون إلا ساكناً))[255]. فهل فهمنا لهذا النص من تفسير الرازي مستحيل إلا بالمنطق الصوري؟؟!!، أليس فهمه واضح لا يختلف عن التفاسير الأخرى؟؟. فأين ما زعمه عنان؟؟ .

الثاني: نص من تفسير الآلوسي بدأ في تفسير سورة المائدة بقوله: ((بسم الله الرحمن الرحيم " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ " -المائدة : 1- الوفاء حفظ ما يقتضيه العقد والقيام بموجبه ويقال : وفى ووفى وأوفى

[255] الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000 ج 2 ص: 3 .

بمعنى لكن فى المزيد مبالغة ليست فى المجرد وأصل العقد الربط محكما ثم تجوز به عن العهد الموثق وفرق الطبرسى بين العقد والعهد بأن العقد فيه معنى الاستيثاق والشد ولايكون إلا بين اثنين والعهد قد يتفرد به واحد واختلفوا فى المراد بهذه العقود على أقوال : أحدها أن المراد به العهود التى أخذ الله تعالى على عباده بالإيمان به وطاعته فيما أحل لهم أو حرم عليهم وهو مروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وثانيها العقود التى يتعاقد الناس بينهم كعقد الإيمان وعقد النكاح وعقد البيع ونحو ذلك واليه ذهب ابن زيد وزيد بن أسلم وثالثها العهود التى كانت تؤخذ فى الجاهلية على النصرة والمؤازرة على من ظلم وروى ذلك عن مجاهد والربيع وقتادة وغيرهم ورابعها العهود التى أخذها الله تعالى على أهل الكتاب بالعمل بما فى التوراة والانجيل مما يقتضى التصديق بالنبى صلى الله عليه و سلم وبما جاء به...))[256]. فهل فهمنا لهذا النص من تفسير الآلوسي مستحيل إلا بالمنطق الصوري؟؟!!، أليس فهمه واضح لا يختلف عن التفاسير الأخرى؟؟.

فانظر وتدبر ايها القارئ ، أليس قول عدنان باستحالة فهم التفسيرين كلام غير علمي،وهو مجازفة من مجازفاته الكثيرة ؟؟!!. فهل كان الرجل يعي ما يقول، أو أن تعصبه للمنطق الصوري منعه من قول الحقيقة؟؟.

الاعتراض الرابع: ربما يقول به عدنان ابراهيم أو غيره من الأرسطيين ، مفاده أن يُقال: بما أن العلم بمنطق الاستدلال الجزئي- كقياس التمثيل ،والتعليل، والاستقراء- ومنطق الاستدلال الكلي – قياس الشمول- هما أمران ضروريان في العلم وعليهما تقوم العلوم ؛ فإن هذا يتطلب منا معرفة المنطقيّن الصوري و التجريبي معا .

أقول : إن الأمر ليس كذلك، وذلك القول فيه تحريف وخداع ، ولا تصح التسوية بين المنطقيّن . لأنه يجب أن لا يغيب عنا أن القياس الكلي ليس هو الأصل في العلم ، لأن أصل العلم هو القياس الجزئي ، و لولاه ما تحصلنا على القياس الكلي. و بما أننا تحصلنا على العلم الكلي بالعلم الجزئي ، فهذا يعني أن العلم حصل بالجزئي أولا ، و هو الذي أوجد الكلي ثانيا ، و أن العلم الجزئي لا يتوقف الحصول عليه على معرفة الكلي ، لكن معرفة الكلي تتطلب أولا وجود ومعرفة العلم الجزئي. فمنطق الاستدلال الجزئي هو الضروري،وأصل كل العلوم ، وبه تتطور العلوم ، وأما الكلي فهو جزء من المنطق الجزئي ولا يُمكن ان يكون اصلا مستقلا، ولا يستطيع

[256] محمود الآلوسي: روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ج 6 ص: 48 .

أن يستقل بنفسه ولا أن يُطور العلوم إلا بقدر يسير ضمن مكانه في منطق الاستدلال الجزئي الواسع القائم مثلا على قياس التمثيل، والتعليل، والاستقراء.

الاعتراض الأخير- الخامس-: ربما يقول به عدنان ابراهيم أو غيره من الأرسطيين ، مفاده أن يُقال: إن حاجتنا إلى المنطق الصوري مثل حاجتنا إلى تعلم قواعد اللغة من نحو و صرف و إملاء ؛ فهو إذن ضروري لنا كضرورة تعلّمنا لقواعد اللغة. وهذا يوجب علينا تعلمه ،ولا يصح ذمه ولا هجره .

أقول: هذا اعتراض لا يصح ، لأنه يجب أن نُناقش هذا الأمر على مستوين : الفطري ، والتعليمي . فبالنسبة للمستوى الفطري فإن الإنسان يتعلم ممارسة التفكير المنطقي الفطري واكتساب اللغة منذ صغره بطريقة فطرية عفوية تفاعلية بين قدراته الطبيعة ووسطه الأسري والاجتماعي . وهذا يشهد به الواقع فالطفل يصبح قادرا على ممارسة جانبا كبيرا من التفكير المنطقي الفطري ، واستخدام لغة والديه ومجتمعه في الوقت الذي يلتحق فيه بالتعليم الرسمي . وهذا يعني أن الطفل يتعلم التفكير المنطقي الفطري واللغة بالممارسة و ليس بالتعليم التلقيني المعروف . فهو إذن ليس في حاجة إلى تعلّم المنطق الصوري ،و لا إلى تعلّم قواعد أية لغة بالتعليم التلقيني .

وأما بالنسبة للمستوى التعليمي ، فيتعلق بتعلم الإنسان الكتابة و القراءة ليتمكن من تلقي مختلف العلوم . وفي هذه المرحلة يدخل الطفل إلى المدرسة و هو قادر على التفكير والكلام ، و ممارستهما طبعا ، فماذا يحتاج إذاً ؟ ، إنه يحتاج إلى تعلّم الحروف و الأرقام والحساب و قواعد اللغة الأساسية لكي يستطيع أن يقرأ ويكتب ، لكنه ليس في حاجة أبدا إلى تعلم المنطق الصوري . لأن المنطق في هذه الحالة لا يحتاج إليه الطفل لكي يتعلم التفكير ، لأنه قد تعلّمه فطريا ،ولا لكي يتعلم الكلام ، لأنه قد تعلّمه سابقا ،و لا يحتاج المنطق لتعلم القراءة و الكتابة ، لأنه لا يُعلّم القراءة و لا الكتابة . و إنما يكون في حاجة إلى تعلّم الحروف و قواعد اللغة ليستطيع قراءة المنطق الصوري و غيره من الفنون و العلوم .

وبما أن الأمر كذلك فنحن نحتاج إلى تعلّم لغة العلم- الكتابة والقراءة- بعد تعلمنا التفكير واللغة الأم فطريا واجتماعيا، لكننا لا نحتاج أبدا طوال مراحل حياتنا إلى تعلم المنطق الصوري. فعدنان ابراهيم أخطأ خطأ بيناً في ثنائه على المنطق الصوري وغلوه فيه ودفاعه عنه .

الموقف الثالث : يتعلق بنقد عدنان ابراهيم لقول ابن تيمية في المنطق الصوري: ((ولا يحتاج اليه الذكي، ولا ينتفع به البليد))، فقال عدنان: ((فابن تيمية لعب لعبة كشفناها، صحيح انه لا يحتاج إ، لكن العاديون مثلنا سيفهم ويطبق وينتفع))[257]. ((لذالك ابن تيمية احد الذين جددوا المنطق وارادوا نقده في اشياء كثيرة ، والف عدة كتب منها اثنان ايها الاخوة قال: في النهاية هو علم لا ينتفع به البليد، ولا يحتاج اليه الذكي . وهي كلمة صحيحة وغير صحيحة ، صحيحة اذا عنى بالذكي الرجل العبقري الفريد من نوعه وليس كل البشر هم هؤلاء العباقرة في رتبة كانت وارسطو وابو حامد الغزالي مثلاً ، لكن معظم ذكاء الناس عادي وهؤلاء لولا نزولهم واصطناعهم مقاييس المنطق ، لاخطئوا في اشياء كثيرة يقعون فيها صح ولا لأ؟))[258].

أقول: أولا، الحقيقة إن عدنان ابراهيم هو المغالط والمدلس والمتلاعب، وليس الشيخ ابن تيمية كما سنبينه قريبا. وليس صحيحا أن المنطق الصوري يحتاج إليه معظم الناس لأنهم من متوسطي الذكاء. فهذا كلام باطل قطعا بما بيناه في المواقف السابقة بأن المنطق الصوري لا يحتاج إليه الناس كلهم في أي مرحلة من مراحل حياتهم. لأن المنطق ينموا فيهم نموا طبيعيا شاملا كاملا ، منه منطق الشمول- الكلي. وليس صحيحا أن البشر قديما وحديثا يستخدمون مقاييس المنطق الصوري، فهذا تحريف وافتراء على الناس. لأن كل الناس يستخدمون منطقهم الفطري لا الأرسطي، ومعظمهم لا يسمع به أصلا. والذين يسمعون به لا يستخدمونه في حياتهم العلمية ولا العملية. والقلة القليلة الذين يستخدمونه يُدرسونه للتلاميذ والطلاب فقط، ولا يكاد أحدهم يستخدمه في حياته العلمية ولا العملية، إلا على أنه جزء من المنطق الفطري، كما يستخدمه غيرهم من الناس.

ثانيا: إن الشيخ ابن تيمية عندما قال تلك المقولة لم يقصد أن عامة الناس يحتاجون إلى المنطق، وإنما هو نَقَد المنطق الصوري وبين فساده وعدم ضروريته للإنسان، وأن تحصيل العلوم لا يتوقف عليه أبدا. وأن فائدته القليلة ليست خاصة به، وإن الإنسان يتحصل عليها فطريا بعقله واجتهاده وطلبه للعلم. فهو لم يرد ما قصده عدنان قطعا، لأنه لو كان معظم الناس

[257] عدنان إبراهيم : دروس المنطق ، تفريغ هبة سليمة قوام ، تنسيق محمد عدوي، الدرس الثالث ، ص: 46 .

[258] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الخامسة، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

يحتاجونه لما صنف ابن تيمية كتابين في نقض المنطق، ولما رفضه مطلقا وحث على تركه، ولما ضيع وقته للرد عليه، بل ولما استطاع أن ينقضه. فابن تيمية لم يلعب أية لعبة، ولا كشفها عدنان ابراهيم، وإنما كشف على تلاعبه وتحريفه لكلام الشيخ ، وافترائه عليه وعلى القراء.

وفيما يأتي بعض أقوال الشيخ ابن تيمية تُبين لنا موقفه من المنطق وعمله في نقده، فقال: ((أما بعد فأني كنت دائما اعلم ان المنطق اليوناني لا يحتاج إليه الذكي ولا ينتفع به البليد ولكن كنت احسب ان قضاياه صادقة لما رأينا من صدق كثير منها ثم تبين لي فيما بعد خطأ طائفة من قضاياه وكتبت في ذلك شيئا ولما كنت بالاسكندرية اجتمع بي من رأيته يعظم المتفلسفة بالتهويل والتقليد فذكرت له بعض ما يستحقونه من التجهيل والتضليل واقتضى ذلك اني كتبت في قعدة بين الظهر والعصر من الكلام على المنطق ما علقته تلك الساعة .ولم يكن من همتي لأن همتي كانت فيما كتبته عليهم في الالهيات وتبين لي ان كثيرا مما ذكروه في المنطق هو من اصول فساد قوله في الالهيات مثل ما ذكروه من تركيب الماهيات من الصفات التي سموها ذاتيات وما ذكروه من حصر طرق العلم فيما ذكروه من الحدود والأقيسة البرهانيات بل ما ذكروه من الحدود التي بها تعرف التصورات بل ما ذكروه من صور القياس ومواده اليقينيات . فأراد بعض الناس أن يكتب ما علقته إذ ذاك من الكلام عليهم في المنطق فأذنت في ذلك لأنه يفتح باب معرفة الحق وإن كان ما فتح من باب الرد عليهم يحتمل اضعاف ما علقته))[259].

ومما قاله الشيخ في نقده للمنطق الصوري ورفضه له وبيان زيفه وتهافته: ((و هو كلحم جمل غث على رأس جبل وعر ، لا سهل فيُرتقى ،و ولا سمين فينتقل إليه))[260] . وانتقد الفلاسفة في جعلهم المنطق ميزانا لعلومهم ، مع أن حقيقته أنه لا يكاد يُنتفع به في علومهم إلا قليلا ؛ ففي العلوم الرياضية أهلها مستقلون بها دون إلتفات لمنطق أرسطو واصطلاحاته .وفي العلوم الطبيعية والطبية ، فإن الذي صحّ منها لا يرجع فيه حُذاقه إلى المنطق اليوناني ، ولا يستعينون بشيء منه . و ها هو إمام صناعة الطب أبُقراط ، برع في الطب و صدّقت التجارب كثيرا من أقواله ،و لم يستعن بشيء من المنطق ، و هو قد عاش قبل أرسطو[261] . وأما في أمور الحياة العملية ، فيرى ابن تيمية أن أكثر أمورها لا يصح فيها استعمال

---

[259] ابن تيمية: الرد على المنطقيين ، ج 2 ص: 2-3 .

[260] مجموع الفتاوى، ج 9 ص: 76، 82 .

[261] نفس المصدر ، ج9 ص: 20، 21 .

المنطـق ، ولا يكـاد يُنتفـع بـه فيهـا ؛ و أن أهـل السياسـة مـثلا ، يحققـون أغراضهم الدنيوية، ولا يحتاجون فيها إلى التمنطق[262] .

و يرى الشيخ ابن تيمية أن إدخال المنطق إلى العلوم الصحيحة هو عمل لا مبرر له ،و لا نفع فيه ،و لا فائدة علمية تُرتجى منه ، إلا إتعاب الذهن ،وتضييع الوقت ،و كثرة الهذيان ،و إبعاد الإشارة ،و تطويل العبارة ،وإبعاد القريب من العلم و تعسير يسيره ، مع قلة العلم و التحقيق ؛ فدلّ كل ذلك على أن صناعة المنطق قليلة المنفعة كثيرة الحشو والشقشقة ، مع العلم أن كل ما يمكن علمه بالمنطق الصوري ، فيمكن علمه من دونه[263].

ثم أشار ابن تيمية إلى أن منطق أرسطو يوجد بين نوعين من علوم الفلاسفة ، لا مكان له فيهما ، النوع الأول يشمل علوم الطبيعة و الرياضة ، لا يُحتاج فيها للمنطق ، و النوع الثاني يشمل علوم ما وراء الطبيعة – الإلهيات - ، لا يُمكن استخدامه فيها ، لأن أكثرها على غير القياس المنطقي ، فطلب به أهله ما لا يمكنه إدراكه ، و زاحموا به الفطرة و النبوة مزاحمة أوجبت من مخالفتهم للفطرة و النبوة ، ما صاروا به من شياطين الإنس و الجن الذين يُوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا . لذلك كثر غلطهم و ضلالهم ، و لم يكن للمنطق في علومهم فائدة [264] .

ثم قال أنه لا يوجد من أهل الأرض من حقق علما من العلوم و صار فيه إماما بالاعتماد على صناعة المنطق ، لا في العلوم الدينية و لا في غيرها من العلوم ، كالطب و الحساب مثلا . كما أن كبار العلماء في العصر الإسلامي صنفوا كتبا كثيرة في علوم الشريعة و اللغة و النحو وعلم الكلام ،و لم يكن لهم التفات لمنطق اليونان ، بل عامتهم كانوا قبل ترجمته إلى اللغة العربية ؛و مع ذلك بلغوا الغاية في تحقيق العلوم و كمالها ، فكانوا أعمق الناس علما ،و أقلهم تكلفا ،و أبرهم قلوبا . لكن أهل المنطق ثبت بالاستقراء أنهم أكثر الناس شكا و اضطرابا ،و أقلهم علما و تحقيقا ،وأبعدهم عن تحقيق علم موزون ، و إن حقق بعضهم شيئا من العلم فمرده لصحة المادة و الأدلة التي يُنظر فيها ، و صحة ذهنه و إدراكه ،و ليس لأجل المنطق[265] .

---

[262] نفس المصدر ، ج9 ص: 27 .

[263] نفس المصدر ، ج 9 ص: 24 ، 27 ، 207 .

[264] نفس المصدر ، ج 9 ص: 21، 22 .

[265] نفس المصدر، ج9 ص: 24 .

وأخيرا ، فإن من انتقادات ابن تيمية للمنطق وأهله ذكر إن المناطقة هم من أجهل أهل الأرض بالطرق التي تُنال بها العلوم العقلية و الشرعية ، إلا من علم منهم علما من غير طرقهم المنطقية ، فتكون علومه من تلك الجهة ، لا من طريق المنطق ؛ الذي فيه كثرة التعب في البرهان ،و ضيق العلم والبيان ،و العجز في التصّور و التعبير .و من كان منهم ذكيا و سلك طريقهم ، طوّل و ضيّق و تكلّف و تعسّف ،و غايته بيان البيّن ،و إيضاح الواضح ،و قد يُوقعه ذلك في أنواع من السفسطة التي عُفي منها من لم يسلك مسلكهم[266] .

واضح من تلك الأقوال الكثيرة والواضحة أن ابن تيمية كان رافضا للمنطق الصوري كله جملة وتفصيلا، وأن بمقولته المشهورة التي نقلها عدنان وعلق بها عليه لم يقصد بها ما زعمه عدنان ،وإنما أراد بها أن كل الناس لا يحتاجون إلى المنطق الصوري وليس فقط الأذكياء والأغبياء كما زعم عدنان.

ومن جهة أخرى فإن عدنان ابراهيم كما حرّف مقولة ابن تيمية وحمله ما لم يقل قال بأنه زعم أن ابن تيمية قال تلك المقولة بعدما الف في نقده. فقال عدنان: ((والف عدة كتب منها اثنان ايها الاخوة قال: في النهاية هو علم لا ينتفع به البليد، ولا يحتاج اليه الذكي .))[267]. والحقيقة ليست كذلك ، فقد سبق كلام الشيخ بأنه كان يظن في بداية أمره مع المنطق أنه يتضمن أشياء كثيرة صحيحة، فلما تفرغ لنقده تبين له أنه منطق فاسد، وليس ضروريا، ولا يصلح لأي علم من العلوم. فهذا الذي حكاه الشيخ عن نفسه وليس ما قاله عدنان ابراهيم . فلماذا تحرف كلام الشيخ ياعدنان وتقوله ما لم يقل؟؟!!.

ثالثا: وأما قول عدنان: ((لذالك ابن تيمية احد الذين جددوا المنطق وارادوا نقده في اشياء كثيرة ، والف عدة كتب منها اثنان ...))[268]. فليس صحيحا أن ابن تيمية جدد المنطق الصوري، وإنما هو رفضه ونقضه وهدمه ولم يجدده ولا دعا إلى تهذيبه وتحسينه ولا حث على قراءته. وعبّر عن ذلك أيضا بعنواني الكتابين اللذين صنفهما في نقد المنطق الصوري، هما: الرد على المنطقيين، ونقض المنطق، فهما ليسا تجديدا للمنطق يا عدنان، وإنما هما في هدمه، فلماذا تغالط وتغش وتخادع وتحرف؟؟!! .إن

---

[266] نفس المصدر ، ج9 ص: 114، 158 .

[267] ابن تيمية: الرد على المنطقيين ، ج 2 ص: 2-3 .

[268] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الخامسة، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

الشيخ ابن تيمية واصل عملية نقد المنطق التي بدأها بعض الذين سبقوه، لكن نقده كان أكثر قوة وعمقا وهدما وشمولية، ولم يواصل عمل السلبيين والانهزاميين كالفارابي وابن سينا وابن حزم والغزالي في تبنيهم للمنطق الصوري ودفاعهم عنه ودعوتهم إليه. فشتان بين من نقد المنطق الصوري وهدمه وقوضه وبيّن من أحياه ودافع عنه ونشره بين المسلمين فضلوا وأضلوا !!. ومع أن المنطق الصوري منطق زائف متهافت لا قيمة له كما بيناه سابقا، فإني لم أجدا أحدا من الفلاسفة المسلمين قد ألف كتابنا في نقده وبيان زيفه، وإنما صنفوا في الثناء عليه والدعوة إليه، فضيعوا جهودهم وأوقاتهم ، وضلوا وأضلوا .

وليس صحيحا قول عدنان بأن ابن تيمية كان من الذين ((ارادوا نقده في اشياء كثيرة...))[269].فهو لم ينقد المنطق الصوري في أشياء كثيرة فقط، وإنما رفضه وهدمه ونقضه بدليل أقواله السابقة التي عبر فيها بصراحة عن موقفه من ذلك المنطق. وبدليل أيضا ان عدنان زعم ذلك من دون أن يؤيد زعمه بأي شاهد من أقوال ابن تيمية، ولو كانت عنده ما تأخر في ذكرها. فالشيخ ابن تيمية تفرّغ لهدم وتقويض المنطق الصوري ، وقد وُفق في ذلك توفيقا كبيرا لم يُسبق إليه على حد علمي. فلماذا هذا التلاعب والغش والتدليس ياعدنان ابراهيم ؟؟!!

وبذلك يتبين بجلاء أن عدنان ابراهيم وقع في أخطاء كثيرة تتعلق بمواقفه من المنطق الصوري، وبالغ جدا في تبيان دور أرسطو في المنطق، وفي موقفه من إلحاق الغزالي مقدمة منطقية بكتابه المستصفى .وفي تعليقه على دور ابن تيمية في نقده للمنطق الأرسطي. فهل كان عدنان يجهل ذلك أم تعمد الوقوع في تلك الاخطاء والانحرافات انتصارا بالباطل للمنطق الصوري وأهله؟؟!!

رابعا : نقد مواقف لعدنان من عمل الغزالي في الفلسفة:

اتخذ الدكتور عدنان ابراهيم مواقف قيّم وحكم بها على عمل أبي حامد الغزالي في الفلسفة تأليفا ونقدا وتأييدا، كان في بعضها مُخطئا وفي أخرى مبالغا ومدلسا. سأذكر منها أربعة مواقف فيما يأتي:

أولها: مفاده أن عدنان ابراهيم ذكر أن العلم الحديث عندما قال بأن الكون حادث ويتمدد فإنه وقف بذلك مع أبي حامد الغزالي وعلم الكلام الإسلامي

---

[269] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الخامسة، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

ومع التوحيد والقرآن ضد ابن رشد وجالينوس وأرسطو وأتباعهم. وقد اثنى عدنان كثيرا على الغزالي[270].

أقول: ذلك القول صحيح قطعا ، لكنه تضمن غلوا في الثناء على أبي حامد الغزالي، وإجحافا في حق الشرع وقلبا للحقيقة. لأن القول بحدوث العالم جاءت به كل الرسالات الإلهية وهو من قطعيات دين الإسلام ومذكور في مئات النصوص الشرعية، وقال به كل علماء الإسلام ولم ينفرد به الغزالي ولا خاص به، ولا يصح نسبته إليه . وبما أن الأمر كذلك فالغزالي تابع للشرع أولا، ومتابع ثانيا لعلماء الإسلام الذين سبقوه في التأكيد على القول بحدوث الكون. ففضله لا يختلف عن فضلهم ، وهو لم يأت بشيء جديد يجعله ينفرد به عن العلماء المسلمين ،ولا بذلك الثناء والاهتمام اللذين نسبهما إليه عدنان إبراهيم.

كما ان إشارة عدنان إلى أن الغزالي قال بتمدد الكون فهو امر اشار إليه القرآن الكريم ولا يصح نسبته إلى الغزالي أبدا ، فهو مأخوذ من القرآن ويجب إرجاعه إليه . قال تعالى: ((وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ(الذاريات: 47)). والدليل على أن الغزالي أخذه من القرآن ولم يكتشفه بنفسه تجريبيا ولا تأمليا، قوله في إحياء علوم الدين: ((أما الأرض فمن آياته أن خلق الأرض فراشا ومهادا وسلك فيها سبلا فجاجا... وجعلها قارة لا تتحرك...ثم وسع أكنافها حتى عجز الآدميون عن بلوغ جميع جوانبها وإن طالت أعمارهم وكثر تطوافهم فقال تعالى : " وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ(الذاريات: 47"...))[271].
وكما أن عدنان ابراهيم لم يكن علميا ولا موضوعيا عندما نسب ظاهرة تمدد الكون إلى الغزالي فإنه أغفل أخطاء علمية وقع فيها الغزالي، منها خطآن واضحان في قوله السابق: **الأول،** قول الغزالي بأن الأرض "قارة لا تتحرك"، قوله هذا غير صحيح، تابع فيه قول أرسطو والفلاسفة المسلمين كيعقوب الكندي، والكندي، وابن سينا[272]. لكن الحقيقة هي أن الأرض متحركة وليس ثابتة، وقد قام الدليل العلمي الصحيح على حركتها ، عندما تمكن الإنسان من ارتياد الفضاء و تصوير الأرض وهي سابحة في

[270] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة العاشرة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .
[271] الغزالي: إحياء علوم الدين، ج 5 ص: 107 .
[272] ابن رشد : تلخيص السماء و العالم ، حققه جمال الدين العلوي ، ص: 268 ، 269 و ما بعدها . و زينب عفيفي : العالم في فلسفة ابن رشد الطبيعية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1993 ، ص: 70 . و ابن سينا : علم الهيئة ، المقالة الأولى ، ص: 4 . و ابن سينا : الطبيعيات ، ص: 194 ، 195 .و علي أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1992 ، ص: 227 . و محمد عبد الرحمن مرحبا : الكندي - فلسفته مُنتخبات – عويدات ، بيروت ، باريس ، 1985 ص: 71 .و زينب عفيفي: الفلسفة الطبيعية و الإلهية عند الفارابي ، ص: 233 .

الفضاء. ولو تدبر الغزالي في القرآن جيدا لتبين له خطأ موقفه في قوله بثبات الأرض ولأستنتج أنها متحركة. لأن في القرآن الكريم إشارات تدل على أن الأرض تتحرك حركة مستديرة ، أشارت إليها بطريقة خفية حكيمة مُتضمنة في الآيات يستنتجها كل من تدبر فيها بطريقة صحيحة ، علما بأنه لا توجد في القرآن الكريم آية نصت على ثبات الأرض.

من تلك الآيات الدالة على حركة الأرض قوله سبحانه : {لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ }يس40 -، و {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ }النمل88 -، و {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ }الزمر5- .

واضح من الآية الأولى أنها أشارت إلى حركة الأرض و كرويتها عندما ألحقت الليل و النهار بصيغة الجمع بأنهما في فلك يسبحان كالشمس والقمر، فالجميع يسبح وليس الشمس والقمر فقط ،و هذا لا يتحقق إلا بكونهما يسبحان مع الأرض في فلكها المتحرك المستدير .

و كذلك الآية الثانية فهي تتضمن حركة الأرض ، لأن الجبال لا يُمكنها أن تتحرك لوحدها حركة مستقلة عن الأرض من جهة ، و هي جزء من الأرض من جهة أخرى ، فتحركها يستلزم تحرك الأرض بالضرورة . كما أن الآية لم تجعل حركة الجبال حركة ذاتية صادرة منها ،و إنما شبهت حركتها بحركة السحاب الذي لا يتحرك من ذاته ،و إنما الرياح هي التي تحركه ، فكذلك حركة الجبال ليس من ذاتها و إنما أصلها الأرض ككل ، التي عندما تتحرك فستتحرك معها الجبال.

وكذلك الآية الثالثة، فهي نصت صراحة على تكوّر الليل والنهار، وهذا يتضمن حركة الأرض ، لأنهما لا يتعاقبان إلا بحركتها. فأين حكاية المكاشفة ومعرفة غيوب السموات والأرض التي تغنى بها الغزالي ؟؟.

الخطأ الثاني: يتمثل في قول الغزالي عن الأرض: ((ثم وسع أكنافها حتى عجز الآدميون عن بلوغ جميع جوانبها وإن طالت أعمارهم وكثر تطوافهم))[273]. فهو حسب قوله أن الإنسان مهما جال وطاف ،وطال به الزمن لا يستطيع أن يصل إلى كل جوانبها . لكن الحقيقة ليست كذلك، فقد استطاع الإنسان أن يصل إلى كل جهاتها، وطاف حولها بحرا وجوا بالبواخر والطائرات والأقمار الصناعية.

---

[273] الغزالي: إحياء علوم الدين، ج 5 ص: 107 .

ذانك الخطآن العلميان وغيرهما كثير من أخطاء الرجل يتحمل الغزالي مسؤولية خطئه فيهما رغم أن العلم في زمانه لم يكن قد تطور كما في زماننا. يتحمل ذلك لأنه زعم بأنه هو وأمثاله من كبار الصوفيه عندما يصلون إلى غاية التصوف- بممارسته للطريق الصوفي- يعلمون بالكشف والمشاهدة عالم المُلك والملكوت بنور البصيرة، وفيها يُرفع الحجاب بينه وبين الله وتتجلى في قلبه صورة المُلك والملكوت. والمُلك هو عالم الشهادة ، والملكوت هو عالم الأسرار الغائبة عن المشاهدة بالأبصار وتدرك بالبصائر[274]. فلو كان الأمر كما زعم لما وقع في الخطأين السابقيّن وغيرهما كثير جدا[275]. ولو كان عدنان موضوعيا فيما كتبه عن الغزالي ما نسب إلى الغزالي القول بحدوث الكون وتمدده، ولما سكت عن أخطائه العلمية الكثيرة.لأن المنهج العلمي يفرض عليه أن يقول الحقيقة وينظر إلى الغزالي وفكره بموضوعية وحياد علمي.

ثانيا: يجب أن نتذكر ما قلناه في الفصل الأول بأن الغزالي بعدما تصوّف لم يعد يعتقد بحدوث الكون ، لأنه أصبح يعتقد بوحدة الوجود. والاعتقاد بها ينفي حتما القول بخلقه. لأن الكون كله حسب خرافة وحدة الوجود هو الله ، والله هو الكون. وبما الأمر كذلك فلا يصح لعدنان أن ينسب إلى الغزالي قوله بحدوث الكون ولا بتمدده ، ولا أن يثني عليه ويغلو في مدحه بما لم يعد يقول به. فقد أصبح بعد تصوفه لا يصح ولا يستحق أن ينسب إليه ما قاله عدنان عنه.

الموقف الثاني: عندما تكلم عدنان عن قول الفلاسفة اليونانيين بأن الكائنات السماوية كائنات بسيطة وليست مركبة ومن ثم هي لا تقبل الفساد فهي أزلية، حكى موقف الغزالي مادحا له ومثنيا عليه بقوله: ((ابو حامد في ذكائه سبحان الله من اول لحظة قال هذا غلط ! - قال ما يقوله اليوم العلم الحديث المعاصر - قال كل كائنات السماء نجوم وكواكب وغيرها مكونة ومركبة تركب كائنات الارض !! .. ماهذا العقل ! .. قال لما تفترض انها بسيطة كلام فارغ ، هي مركبة واذا مركبة لابد ان تنحل وتذوب))[276].و((ولو نقص منها مقدار جبال مثلا لكان لا يتبين للحس فلعلها في الذبول (وهذا صحيح ، وهي فعلاً في الذبول ! قلت لكم هذا الرجل عجيب قدس الله سره ، الرجل مفتوح عليه الله فعلاً منور ذهنه ، وغير مقلد مستقل

---

[274] الغزالي: إحياء علوم الدين، ج 3 ص: 20 . و طبعة دار المعرفة ، ج 1 ص: 283 ، 284 .
[275] ذكرت كثيرا منها في كتابي: التضليل والتحريف في كتاب إحياء علوم الدين.
[276] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة العاشرة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

استقلاله هو الذي ابرز عبقريته ولياقاته العلمية والفكرية ... وفعلاً الشمس تـذبل سـبحان الله لكـن لا يظهـر لنـا ذالـك ، هـذا يحتـاج الـى مليـارات السنين))[277].

أقول: كلام الغزالي صحيح ويحسب له، لكن لا يصح المبالغة في مدحه والسكوت عن أخطائه وعن الحقيقة ، وهي أن كلام الغزالي موجود في القرآن، أخذه منه، ((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ(الأنبياء: 30))، و((كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(القصص: 88))، و((يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ(الأنبياء: 104))، و((يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ(إبراهيم: 48)) . والاستدلال بظاهرة تركيب العالم على حدوثه هو دليل شرعي ومن أدلة المتكلمين المسلمين وليس خاصا بالغزالي. وزوال العالم هو من قطعيات الشرع فبما أنه مخلوق فلا شك انه في طريقه إلى الزوال ، وهذا الذي قاله العلم الحديث أيضا. فكلام الغزالي هو من بديهيات الشرع وقطعياته ومعروف لدى علماء الإسلام، ومخالف لما قالته الفلسفة المشائية القائمة على الشرك وتعدد الآلهة والقائلة بأزلية العالم . فموقف الغزالي على أهميته كما صورّره عدنان ابراهيم ،فهو تطبيق عملي وشاهد من شواهد الشرع على عدم أزلية الكون.

علما بأنه كان على عدنان ابراهيم كما نوّه باستدلاله على حدوث الكون بذبول الشمس تدريجيحا في زمن طويل جدا، فقد كان عليه أيضا أن يُشير إلى خطأ الغزالي فيما قاله عن الشمس أيضا. فقد زعم الغزالي أنه لا توجد إلا شمس واحدة، فقال: ((وكما أن إشراق نور الشمس في أقطار الآفاق ليس نقصانا في الشمس بل هو من جملة كمالها وإنما نقصان الشمس بوجود شمس أخرى تساويها في الرتبة مع الاستغناء عنها))[278]. و((فكمال الشمس في أنها موجودة وحدها فلو كان معها شمس أخرى لكان ذلك نقصا في حقها إذ لم تكن منفردة بكمال معنى الشمسية))[279]. ليس صحيحا أنه لا يوجد في الكون إلا شمس واحدة، لأن الشمس هي نجم ومن أقرب النجوم إلينا لذا تظهر ككرة قريبة منا،والباقي بعيد جدا عنا ، لدرجة أنها تظهر في حجم

---

[277] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة العاشرة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .
[278] الغزالي: إحياء ،ج 3 ص: 281 .
[279] الغزالي: إحياء ،ج 3 ص: 281 .

رأس دبوس من الضوء بواسطة أقوى المناظير. والنجوم كثيرة جدا يزيد عددها عن 200 بليون بليون ، فهي كلها شموس[280].

ولو تدبر الغزالي جيدا في القرآن الكريم لوجده يفرق بين النجوم والكواكب و لم يجعلهما نوعا واحدا ، فقال سبحانه عن النجوم : {فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ }المرسلات8- ،و {وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ }التكوير2- ، و{النَّجْمُ الثَّاقِبُ }الطارق3- ،و{وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ }الملك5- .و قال عن الكواكب : {إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ }الصافات6) ، و((وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ (الإنفطار : 2)). واضح من ذلك أن الله تعالى وصف النجوم بصفات تدل على أنها مصدر الاشتعال والضوء ، ، ونجم ثاقب ،و أنها تنطمس يوم القيامة ، أي أنها تنطفئ ،وأنها مصابيح ، أي أنها مصدر للضوء، لكنه لم يصف الكواكب بتلك الصفات وإنما وصفها بالانتثار وأنها زينة، لأن نور الشمس ينعكس عليها كما ينعكس على القمر والأرض، فتُزين الكواكب السماء وتظهر لنا أيضا جميلة كالقمر مثلا حسب حالاته التي يمر بها. فلو فعل ذلك لتبين له أن النجوم شموس وليست كواكب، وان الشموس كثيرة ولا توجد شمس واحدة فقط .

ويجب أن نتذكر أيضا أن ثناء عدنان على الغزالي وغلوه فيه بدعوى أنه قال بحدوث الكون وذبول الشمس ونهايتها، فجاء العلم الحديث وأثبت ما قاله الغزالي، فمع أن قول الغزالي مأخوذ من الشرع ، فإن الحقيقة هي أن الغزالي لم يعد يقول بذلك بعدما تصوف وأصبح يقول بوحدة الوجود. فثناء عدنان على الغزالي بما قاله عنه لا يصح نسبته إليه ولا مدحه به.

الموقف الثالث: عندما قيّم عدنان ابراهيم عمل أبي حامد الغزالي في نقده الشامل للفلسفة، بالغ في الثناء عليه، وصوب عمله أكثر مما انتقده. فكان مما قاله : ((فرغ نفسه بلغة العصر عنا لانشاء مشروع شامل متكامل ، هذه هي الفلسفة تقريباً هذه مسائل الفلسفة الرئيسة كل هذه المسائل ... لم يفعل هذا احدا من قبله ولذالك هو سابق في هذا الباب ، هذه مزية عمل ابي حامد عمل **شامل متكامل** عمل كلي ، ولذالك فعلاً عانت الفلسفة بعد ضربات ابي حامد معاناة قاسية بلا شك لم تمت لا لا ، والضربة لم تكن قاسمة لا ، بالعكس بعد ابي حامد انتج الفلاسفة والمتفلسفون عدداً من الكتب فاق ما انتج قبل ابي حامد ردة فعل ، ولكن ضربات ابي حامد كانت ايها

[280] الموسوعة العالمية العربية، مادة: النجمة، الشمس.

الاخوة قاسية وان لم تكن قاسمة قاسية ومسددة في كثير منها ، كثير من هذه الضربات كما سياتيكم نماذج يسيرة كان مسدداً تماماً ولا زال العصر تلو العصر يقف مسانداً ومساعداً لابي حامد انه كان احظا واسعد بالحق ، نعم خاصة الان في عصر العلم الحديث والمعاصر ابوحامد ينتصر كل يوم ابو حامد ينتصر ابن رشد يتراجع انتبهوا ، عكس ما يظن بعض الناس))[281].

ومن ذلك أيضا أنه صوّب موقف الغزالي واثنى عليه فيما قاله عن الطبيعيات والمنطق الصوري في كتابه المنقذ من الضلال ، فقال عدنان: ((قال ما عنا مشكلة نأتي الى الطبيعيات كما قلنا لكم دراسة علم الطبيعيات الفيزياء سواءا السموات او الارض بما فيها من حيوان ونبات ومعادن والسماء بما فيها من اجرام نجوم وكواكب وغيرها وغيرها هذه الطبيعيات قال ايضاً هذه الاشياء لا علاقة لها بالدين ومعظم المسائل التي تناولها الفلاسفة اصلاً اصابوا فيها ولهم في بعض الطبيعيات اخطأ ننبه عليها اخطأ بالمنطق العلمي ... اليوم سوف اعطيكم نموذجين لاخطاء للفلاسفة في الطبيعيات ، هاذان النموذجان يبرزان ويكشفان النقاب عن جانب من عبقرية الغزالي الابتكارية ، وسوف ترون كم عقل هذا الرجل عملاق ونافذ وعميق رحمة الله تعالى عليه ، قال بعض المسائل الطبيعية اخطؤوا فيها نخطأهم بالمنطق العقلي والعلمي لكن عموم الطبيعات ما عنا مشكلة معها . اذا المنطقيات الرياضيات الطبيعيات ...))[282].

أقول: معظم كلام عدنان غير صحيح وفيه غلو في الثناء على الغزالي بما لا يستحقه . لأنه أولا لا شك أن الغزالي وجه ضربات قوية لإلهيات الفلاسفة المشائين المسلمين في كتابه : تهافت الفلاسفة، لكن عمله كانت فيه نقائص تضمن أخطاء بسبب أشعريته كانكاره للسببية وطبائع الأشياء وقد انتقده فيها ابن رشد نقدا صحيحا[283].

لكن من جهة اخرى يجب أن نعلم أن الغزالي عندما كتب التهافت الراجح أنه كان قد اصبح صوفيا، وعليه فإنه لم يكتب تهافته بلسان التصوف غالبا وإنما كتبه بلسان الشريعة وعلم الكلام عامة والأشعري خاصة. وحتى وإن كان قد صنفه قبل تصوفه فإن ما قاله فيه أصبح لا يمثل وجهة نظره وإنما أصبح يعبر عن مذهب الإشعرية خاصة ولسان الشريعة

---

[281] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة السابعة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[282] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثامنة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[283] أنظر مثلا : تهافت التهافت ، ص: 505 .

عامة. وفي الحالتين فإن ذلك الكتاب لم يصبح يعبر عن موقف الغزالي بعد تصوفه وقوله بوحدة الوجود .وبذلك يصبح الغزالي هنا ناقلا لا معتقدا ويتكلم بلسان الشرع وعلم الكلام لا بلسان التصوف الذي تبناه عقيدة له. وقد قرر فيه كثيرا من المفاهيم التي تتناقض مع تصوفه وقوله بوحدة الوجود. لأن هذه العقيدة تدمر كل عمله وعمل الذين رد عليهم. فالرجل كتب تهافته بلسان لم يعد يؤمن به.

ثانيا: إن عمل الغزالي في نقد الفلسفة كان ناقصا وجزئيا ولم يكن شاملا ولا متكاملا كما زعم عدنان ابراهيم. لأن الغزالي إذا كان قد رد على الفلسفة في إلهياتها بكتابه التهافت فقد خدمها ورحب بها وانتصر لها في منطقها الصوري، فقد عظمه تعظيما زائدا وصنف كتبا فيه وأدخله في علوم الشريعة وقال عبارته الزائفة والمنهزمة التي ذكرناها سابقا وزعم فيها أن المنطق الصوري مقدمة كل العلوم ومن لم يُحط به فلا ثقة في علمه. هذا العمل الذي قام به الغزالي وقدمه للفلسفة اليونانية لم يقدمه حتى أصحابها الذين يدافعون عنها، لكن الغزالي لضعفه واضطرابه ومرضه وبحثه عن اليقين تشبث بالمنطق الصوري، وظن أنه هو المنقذ له، مع أن الحقيقة أنه كان من اسباب انحرافه وبعده عن الصواب. ومن أعماله الناقصة والتي خدمت الفلسفة ولم تنقضها أن الغزالي ظل يستشهد بالفلسفة ورجالها في كثير من مواقفه كما فعل في كتابه إحياء علوم الدين[284].وهذا ترويج ودعوة لها وثناء عليها .

ثالثا : إن العلم المعاصر أظهر بعشرات الأدلة أن الفلسفة اليونانية هي فلسفة فاسدة متهافتة وباطلة في معظم جوانبها[285]. لكنه من جهة اخرى لم يكن كما قال عدنان ابراهيم، فإن العلم المعاصر أظهر أيضا خطأ ما فعله الغزالي في قبوله للمنطق الصوري وغلوه فيه وإدخاله في علوم الشريعة، فبفضل تقدم المناهج في علوم الطبيعة والإنسان أظهرت مدى جناية المنطق الصوري على العلوم والعقول، فقد كان احد العوامل التي ساهمت في تخلف العلوم أكثر من تقدمها، وهذا دليل دامغ على فساد وبطلان ما قام به الغزالي من جهة، وعلى صحة ما قام الذين انتقدوا المنطق الصوري ورفضوه من علماء الإسلام وعلى رأسهم الشيخ تقي الدين بن تيمية .

---

[284] أنظر مثلا: الغزالي: إحياء ،ج 3 ص: 281 ، ج4 ص: 152 .
[285] فصلتُ ذلك واثبته بعشرات الشواهد والأدلة في كتابي: جنايات أرسطو في حق العقل والعلم.

كما أن العلم الحديث كما أنه أظهر تهافت وبطلان معظم طبيعيات اليونان[286]، فإنه أظهر أيضا خطأ الغزالي في اعتماده كثيرا على تلك الطبيعيات من جهة، وقوله بطبيعيات ثبت بطلانها من جهة أخرى. من ذلك مثلا أذكر ثلاثة أمثلة فقط من باب التمثيل لا الحصر[287]. أولها قول الغزالي بوجود شمس واحدة لا أكثر، فقال ((وكما أن إشراق نور الشمس في أقطار الآفاق ليس نقصانا في الشمس بل هو من جملة كمالها وإنما نقصان الشمس بوجود شمس أخرى تساويها في الرتبة مع الاستغناء عنها))[288]. و((فكمال الشمس في أنها موجودة وحدها فلو كان معها شمس أخرى لكان ذلك نقصا في حقها إذ لم تكن منفردة بكمال معنى الشمسية))[289]. وقوله هذا غير صحيح ، وقد سبق أن بينا فساده فلا نعيده هنا.

المثال الثاني: قال الغزالي: ((ولهذا عبر بعض العارفين عنه فقال: إن كل حرف من كلام الله عز و جل في اللوح المحفوظ أعظم من جبل قاف))[290]. وهذا الجبل عند الصوفية مُحيط بالأرض ، وقد وصل إليه الصوفي أبو يزيد البسطامي وصعد إلى قمته حسب زعمهم[291].

أقول: أخطأ الغزالي وأصحابه في قولهم بوجود جبل يعرف بجبل قاف، فهذا جبل خرافي لا وجود له أصلا على وجه الأرض ، ولا هو مُحيط بها ، ولا هي مُحاطة بجبل، ولا صعد إليه بعضهم.

المثال الأخير- الثالث- مفاده أن أبا حامد الغزالي ذكر أن الجنين في بطن أمه يتكون من المني ودم الحيض[292]. وقوله هذا تضمن خطأين واضحين: الأول هو أنه أغفل دور ماء المرأة في حدوث الإخصاب وتكوّن الجنين، مع أنه طرف أساسي في ذلك . والثاني أنه زعم أن الجنين يتكون من المني ودم الحيض متابعا أرسطو وأصحابه في قولهم بذلك[293]. وهذا خطأ فادح شرعا وعلما لأنه صح الحديث بأن الجنين يتكون من ماء الرجل والمرأة[294] ، وثبت علميا أن الجنين يتكون من تلقيح الحيوان المنوي لبويضة المرأة. ولا دخل أبدا لدم الحيض، بل لا يُمكن أن يوجد أصلا لأن

---

[286] عن ذلك مثلا أنظر ما كتبناه في: جنايات أرسطو في حق العقل والعلم ، ومخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم. والكتابان منشوران ورقيا والكترونيا.

[287] للتوسع أنظر كتابنا: التضليل والتحريف في كتاب إحياء علوم الدين ، والكتاب منشور إلكترونيا .

[288] الغزالي: إحياء ،ج 3 ص: 281 .

[289] الغزالي: إحياء ،ج 3 ص: 281 .

[290] الغزالي: إحياء ،ج 1 ص: 280 .

[291] أبو طالب المكي: قوت القلوب ، ص: 473 .

[292] الغزالي: إحياء علوم الدين ، ج 4 ص: 152 .

[293] ابن سينا : الطبيعيات ، ص: 466 .

[294] مسلم : الجامع الصحيح ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي – بيروت ، رقم الحديث : 315 ج 1 ص: 252 .

الإخصاب لا يحدث أثناء دورة الحيض أبدا. فأين زعم عدنان بأن العلم المعاصر ينتصر للغزالي لا لابن رشد وعكس ما يظن بعض الناس[295]. لكن الحقيقة ليست كذلك ، فقد أثبت العلم بعشرات الأدلة خطأ الرجلين في أكثر ما قالاه عن الطبيعيات وهي معظمها مأخوذة من فلسفة اليونان.

وأما قول عدنان بأن الغزالي قال بأن علوم الطبيعة أكثرها صحيح فجاء العلم الحديث وأيده في موقفه. فهو زعم باطل قطعا ، وعدنان ساير الغزالي وهو يعلم أن العلم الحديث أظهر بطلان معظم طبيعيات اليونان، ويعلم أن قول الغزالي في علاقته بالشرع غير صحيح أيضا. لكن الرجل متعصب وينتصر للغزالي ولأهوائه بالباطل. لأنه من الثابت أن العلم الحديث لم يقم على طبيعيات اليونان ولا قال بها وإنما قام أساسا على نقضها وهدمها. من ذلك هدمه لنظام بطليموس القائم على ان الأرض ثابتة وهي مركز الكون. ومنها إبطاله القول بأزلية الكون كما كان يزعم أرسطو وأصحابه من الفلاسفة المسلمين وغيره. كما أنه أظهر مئات الأخطاء العلمية في كل علوم الطبيعة التي وقعت فيها طبيعيات اليونان وفلاسفة المسلمين.وهذا أمر أثبتُه بعشرات الشواهد والأدلة في كتابي: جنايات أرسطو في حق العقل والعلم.

وأما قول عدنان و الغزالي بأن الشرع لم يتعرض للطبيعيات كعلم الفلك ، فليس في ((الشرع تعرض لهذه العلوم بالنفي والإثبات، ولا في هذه العلوم تعرض للأمور الدينية))[296]. وهذا قول الغزالي بلفظه : ((ولقد عظم على الدين جناية من ظن أن الإسلام ينصر بإنكار هذه العلوم، وليس في الشرع تعرض لهذه العلوم بالنفي والإثبات، ولا في هذه العلوم تعرض للأمور الدينية))[297]. فالأمر ليس كذلك أبدا ، وهو قول غير صحيح قطعا، لأن القرآن الكريم مملوء بعلم الفلك وقد صُنفت فيه حديثا كتب كثيرة عن علم الفلك في القرآن . وتلك العلوم متضمنة أيضا لكثير من الأمور الدينية المتعلقة بعلم الفلك والحساب . ولهذا فإن الصواب هو أن العلاقة قوية جدا بين تلك العلوم ودين الإسلام . والقرآن شاهد بقوة على ذلك، فقد تضمن حقائق علمية فلكية كثيرة ومُذهلة ، تتعلق بعلم الفلك نشأة وتطورا ومصيرا، كقوله تعالى: ((فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء

---

[295] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة السابعة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[296] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثامنة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[297] الغزالي: المنقذ من الضلال ،ص: 20 .

أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)(فصلت : 129))، و((هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)(يونس : 5)) . فعجبا من أبي حامد الغزالي كيف سمح لنفسه أن يقول: ((وليس في الشرع تعرض لهذه العلوم بالنفي والإثبات، ولا في هذه العلوم تعرض للأمور الدينية))[298] ؟؟ !! . وعجبا أيضا من عدنان كيف ساير الغزالي في زعمه وهو يعلم خطأه، وعلى علم بأنه قد صُنفت كتب كثيرة في الفلك القرآني!!، فأين الموضوعية والحياد والانتصار للحق والعلم ياعدنان؟؟، فهل أنت لا تعرف ذلك؟، بل إنك تعرفه قطعا!! .

علما بأن عدنان مدح الغزالي وصوّبه فيما قاله عن المنطق في كتابه المنقذ من الضلال، فقال : ((قال في موضوع الحسابيات ما عنا مشكلة ، في موضوع المنطق ما عنا مشكلة هو مجموعة اقيسه لكي يتمكن بها الانسان من التميز بين الخطأ والصواب فقط فالمنطق ما شاء الله ... وابو حامد اعلى كثيراً من شأن علم المنطق وكان متفنناً فيه وله فيه غير كتاباً اكثر من كتاب))[299].

أقول: بالنسبة للمنطق الصوري فقد سبق أن بينا فساده وتهافته وعدم صلاحيته ، وأما بالنسبة لقول الغزالي بأن المنطق الصوري لا يعارض الشرع كما ذكر عدنان ، فإن الغزالي عبر عن ذلك بقوله : ((وأما المنطقيات: فلا يتعلق شيء منها بالدين نفياً وإثباتاً، بل هي النظر في طرق الأدلة والمقاييس، وشروط مقدمات البرهان، وكيفية تركيبها، وشروط الحد الصحيح وكيفية ترتيبه. وأن العلم إما تصور وسبيل معرفته الحد، وإما تصديق وسبيل معرفته البرهان، وليس في هذا ما ينبغي أن ينكر، بل هو من جنس ما ذكره المتكلمون وأهل النظر في الأدلة، وإنما يفارقونهم بالعبارات والاصطلاحات بزيادة الاستقصاء في التعريفات والتشعيبات ...))[300].

أقول: قوله هذا غير صحيح في معظمه، لأنه أولا إن الرجل ذكر المنطقيات لكنه تكلم عن المنطق الصوري-الأرسطي- وذكر أمثلة منه ولم يتكلم عن المنطقيات التي أشار إليها. والمنطقيات تشمل الاستقراء ، والسفسطة، والخطابة، ومختلف أنواع القياس الجزئي – كالتعليل والتمثيل-

---

[298] الغزالي: المنقذ من الضلال ،ص: 20 .

[299] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثامنة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[300] الغزالي: المنقذ من الضلال ،ص: 21 .

، وأسس التفكير العلمي الصحيح[301]. وهذه المكونات موجودة بأصولها ومكوناتها الأساسية في الشرع وليس كما زعم الغزالي، بل هي جزء منه ولا يصح قوله بأنها لا تتعلق بالدين . وقد تكلم القرآن الكريم عن منطق البحث والاستدلال بطريقة فطرية علمية لا أرسطية، فالقرآن تكلم عنه بمنطق الفطرة والبديهة بالتضمن أو بالدعوة إلى الممارسة، أو بالإشارة والإرشاد إلى ممارسته ، أو بالأمر إلى الاحتكام إليه. فمن ذلك مثلا أنه وضع أُسسا عامة للمنطق العلمي عند الإنسان منها الصدق والإخلاص في طلب الحقيقة، والاعتقاد بالتوحيد لا بالشرك ، و الاعتماد على الأدلة والبراهين والبعد عن الأهواء والظنون، والاحتكام إلى البديهة لا إلى الأهواء والعصبيات، والاعتماد على المعطيات الملموسة والمعلومة والبعد عن الكلام بلا علم. والشواهد على ذلك كثيرة منها قوله سبحانه: ((وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)(الإسراء: 36))، و((قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)(النمل: 64))، ((فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)(القصص: 50))، و((وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً إَنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ عَلَيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ)(يونس: 36))، و((إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى)(النجم : 23))، ((قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ)(الأنعام: 50))، ((مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)(الصافات : 154))، و((وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ)(البقرة: 145))،و((إن كثيرا من الناس ليضلون بأهوائهم بغير علم)) –سورة - {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ}- سورة الحج: 8 - .

ومنها أن القرآن الكريم حث وأمر على استخدام مختلف أنواع الاستدلال والتحقيق العلميين . فأمر باستخدام المنطق التجريبي في دراسة التاريخ واكتشاف سننه كقوله سبحانه : ((قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)(آل عمران: 137)). وأمر باستخدامه في علوم الطبيعة منها التاريخ الطبيعي للكون ، كقوله سبحانه: ((قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(العنكبوت : 20)). وأمر باستخدامه في علم

[301] ماجد فخري: أرسطو: المعلم الأول ، ص: 29 . أرسطو : منطق أرسطو ، حققه عبد الرحمن بدوي ،ط 1 ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، دار القلم ن بيروت ، 1980 ، ص:385، 507 ، 734 ، 767 . و ماهر عبد القادر محمد علي: المنطق و مناهج البحث ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1985 ، ص: 1985 ، ص: 17 ، 18 ، 144 ، 145 .

الفلك وارتياد الفضاء، كما في قوله سبحانه : ((يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ)(الرحمن: 33)).

وأمر أيضا بالمنطق التأملي في النفس ومختلف مظاهر الكون ، كما في قوله تعالى: ((قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ (يونس : 101))، و((وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)(آل عمران: 191)) ، و((وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)(الذاريات: 21)).

وأمرنا بالسير على الأرض والتدبر في مظاهرها بحثا عن الحقائق والتأكد منها بكل ما نستطيع ، كما في قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)(الحجرات: 6)). وأرشدنا إلى استخدام الاستنباط الفكري لاستنتاج الأحكام الشرعية من الوقائع بممارسة الاجتهاد ، كما في قوله سبحانه: ((وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً)(النساء: 83)). وأنكر على من لا يستخدمون عقولهم ولا يحتكمون إليها في تعاملهم مع الأخبار التاريخية المزعومة، فوبخهم وخطأهم وأمرهم بالاحتكام إلى عقولهم. كقوله سبحانه في رده على اليهود والنصارى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (آل عمران:65 - 67)).

وذلك المنطق القرآني الشامل في البحث والاستدلال طبقه النبي-عليه الصلاة والسلام- وربى عليه الصحابة ، فقد كونهم تكوينا علميا فطريا بديهيا تجريبيا صحيحا ، عندما أبعدهم عن الخرافات و نهاهم عن السحر والشعوذة والكهانة[302] . وعندما مات ابنه إبراهيم في يوم حدث فيه كسوف للشمس وقال بعض الناس : إنها كسفت لموت إبراهيم ، أنكر عليهم النبي- عليه الصلاة والسلام- قولهم ،وقام في الناس و قال لهم : ((إن الشمس

[302] أنظر مثلا : ابن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية ، ص: 502 و ما بعدها .

والقمر لا ينكسفان لموت أحد، ولكنهما آيتـان مـن آيـات الله))[303] . فأعطـاهم درسا عمليا في التفكير العلمي الصحيح ،والبعد عن التفكير الأسطوري فـي تعليل الظواهر الطبيعية .

وعن أبي هريرة أن رجلا ((أتـى النبي ـ صـلى الله عليـه وسـلم- فقـال يـا رسول الله: ولد لي غلام أسود، فقال: هل لـك مـن إبـل؟، قـال: نعم قـال: مـا ألوانها ؟ قال حمر، قـال: هل فيهـا مـن أورق؟، قـال: نعم قـال: فـأنى ذلـك؟، قال: لعله نزعه عرق، قـال: فلعل ابنك هذا نزعـة عرق))[304]. فـانظر إلـى هذه التربيـة العلميـة الرائعـة ، كيـف علـم النبـي-عليـه الصـلاة والسـلام- هـذا الصـحابي التفكيـر العلمـي الصـحيح فـي التعامـل مـع الظـواهر الطبيعيـة واستخدام التجربة بحثا عن الحقيقة بدلا من اللجوء إلـى الأوهـام والخيـالات وسوء الظن.

ثانيا: إن المنطق الذي دافع عنه الغزالي وزعم أنه لا يتعلق بالشرع نفيا وإثباتا ولا يتعارض معه هو المنطق الصوري- الأرسطي- ، وهذا المنطق معظمه ليس منطقا طبيعيا وإنما هو منطق مصنوع قائم على قياس الشمول- من العام إلى الخاص- ، ومأخوذ من المنطق الفطري الذي يقوم أساسا على المنطق الجزئي باختلاف أنواعه وقد ذكرنـا جانبـا منـه كمـا ورد فـي القرآن الكريم والسنة النبوية. وهذا يعني أن المنطق الصوري ليس هو الأصل في التفكيـر العلمـي ولا فـي الشـرع ، ولا فـي حيـاة البشـر عامـة، ممـا يعنـي أن موقف الغزالـي من المنطـق الصـوري غيـر صـحيح فـي معظمـه لأنـه تـرك المنطـق الفطـري الـذي يشـهد لـه الشـرع والفطـرة والعلـم وتعلـق بـالمنطق الأرسـطي العقـيم المُكسـر للـرؤوس والمعيـق للتفكيـر العلمـي، والمُضـيع للأوقات والجهود، وهذا أمر سبق أن فصلناه. وبذلك يتبين أنه ليس صـحيحا أن المنطقيـات لا تعلـق لهـا بالـدين نفيـا ولا إثباتـا كمـا زعـم الغزالـي ووافقـه عدنان ابراهيم.

الموقف الأخير- الرابع- : وصـف عدنان ابراهيم أبا حامد الغزالي مرات عديدة بأنه عقلاني، منهـا قولـه: ((حامـد فيلسـوف عقلانـي وعنـدما يـتكلم فـي الفسـلفة يـتكلم كفيلسـوف عقلانــي))[305]، و((الرجـل عقلانــي الــى درجــة بعيدة))[306]، و((الرجل عقلاني تماماً لا يقبل الاشياء هكذ))[307]،و((بـان لنـا

---

[303] البخاري: الصحيح ، ج 1 ص: 353 . .

[304] البخاري: الصحيح ، ج 7 ص: 35 ، رقم: 5305 .

[305] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الحادية عشرة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[306] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثانية عشرة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

ان الغزالي ابعد ما يكون نداً وخصماً لدوداً للعقل ،، بل هو العاقل في شكل جميل شكل عقلاني متزن ومقتسط متوسط))[308].

أقول: هل حقا أن الغزالي كان عقلانيا في مواقفه واجتهاداته الفكرية كما وصفه عدنان ابراهيم ؟؟. اولا يجب أن نعلم ان العقلانية لا تعني استخدام العقل، لأن كل أهل العلم بل وكل الناس يستخدمون عقولهم، ولا علم ولا حياة دون استخدام العقول. وإنما العقلانية تعني استخدام العقل والاحتكام إليه والأخذ بأحكامه والالتزام بها في كل مجالات الحياة. والذين يأخذون بتلك العقلانية هم العقلانيون الحقيقيون، وهم الذين أثنى عليهم الله تعالى في آيات كثيرة ، كقوله تعالى: ((إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى)(طه: 128))، و((هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ(الفجر : 5))، و((وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ (البقرة : 269))، ((إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ(الجاثية : 13))،و((كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (الروم : 28)). وأما غير العقلانيين فهم الذين لا يأخذون بتلك العقلانية، وهم من الذين ذمهم الله تعالى في آيات كثيرة رغم استخدامهم لعقولهم، منها قوله تعالى: ((قُل لَّوْ شَاء اللّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ(يونس : 16))،و((قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ(يونس: 35))، و((وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ(الأعراف: 179)).

ثانيا : أما بالنسبة لأبي حامد الغزالي فهو حقا من العقلانيين ، وكان له نصيب من العقلانية قبل أن يتصوف، لكنه مع ذلك فقد خالف الشرع والعلم والواقع في أمور لم يكن فيها عقلانيا كقوله بالأشعرية في إثبات سبع صفات وتأويل الباقي ، ونفيه للسببية وطبائع الأشياء كما سنبينه لاحقا، فخالف بذلك الشرع والعقل والعلم. ثم أنه بعد ذلك فقد عقلانيته عندما تصوف فلم يصبح عقلانيا ولا شرعيا ولا علميا، وإنما أصبح صوفيا ممارسا للتقية بكل مظاهرها من تلبيس وتلاعب وخداع انتصارا للتصوف وغايته النهائية وحدة الوجود . ولا شك أن من يعتقد بوحدة الوجود، فقد خالف الشرع مخالفة صريحة وهدم بدائه العقول وحقائق العلوم.. نعم بقي يستخدم عقله

---

[307] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثانية عشرة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[308] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثانية عشرة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

لكنه فقد عقلانيته العقلية والشرعية والعلمية إلا ما وافق تصوفه. فالغزالي لم يبق عقلانيا بعدما تصوف وأصبح خصما للعقلانية والشرع والعلم!!.

وإنهاءً لهذا المبحث يُستنتج منه أن عدنان ابراهيم أخطأ وبالغ في كثير من المواقف التي قيّم وحكم بها على عمل الغزالي في الفلسفة. فالغزالي قام بعمل ناقص في نقده للفلسفة ، ولم يقم بمشروع نقدي شامل لها مع كثرة أخطائه فيها من جهة ثانية، وخِدمته لها وتبنيه لجانب كبير منها ودفاعه عنها على حساب العقل والشرع والعلم من جهة ثالثة.

خامسا : نقد مواقف متفرقات لعدنان تتعلق بالفلسفة :

نُكمل نقدنا لمواقف عدنان ابراهيم المتعلقة بالفلسفة والتي أخطأ فيها وبالغ في وصفها وتقييمها نُكملها بمواقف متفرقات من آرائه المتعقلة بفلسفة الفلاسفة المسلمين. **أولها:** يتعلق بغلو عدنان في تعظيمه للفلسفة ورجالها، ومفاده أنه عندما كان يتكلم عن الغزالي في طلبه للفلسفة ورده عليها قال : ((فكان ينتهزها ويقرأ في الفلسفة على غير شيخ ، وهذا الذكاء الخطير كيف تقرأ وحدك ، يقرأ وحده عنده قدره ان يفهم الفلسفة ومن اصعب ما يكون ، ان يفهم الفقه والله معقول تفهم الاصول ، معقول تفهم الحديث ممكن جداً جداً الحديث ما بده ذكاء على فكرة ، لكي تفهم الحديث دراية ورواية ما بدو ذكاء بدو طول درس وتحفظ ما بده الذكاء ابداً، لكن الفلسفة شيء صعب جداً جداً معروف يعني البرت اينشتاين نفسه حين تاقت نفسه في البداية قبل ان يتخصص في الفيزياء ان يدرس الفلسفة قال : وجدتها اصعب مما يمكن. البرت اينشتاين لا يقدر عليها - وعلى اساتيذه بالجامعه كمان قال ما بنفع - فقلت ادرس الاقتصاد لقيته اتفه مما يمكن مش هالعلم الكذا ، فتخصصت في شيء وسط الفيزياء ، شوف اينشتاين شوف التواضع ، لانه فعلاً عقل اينشتاين مش مثل عقل كانت ولا عقل الغزالي هؤلاء اذكى بكثير بمراحل ، الفيلسوف خلقاً وحده))[309] .

أقول: قوله هذا غير صحيح في معظمه ، وفيه تحريف وتدليس، وغلو لا مبرر له. فبالنسبة لما قاله عن الفلسفة والفيزياء فباطل قطعا، ولا مجال للمقارنة بين الفلسفة والفيزياء. والفلسفة التي طلبها الغزالي ومدحها عدنان هي في معظمها فلسفة اليونان. وهذه الفلسفة ليست صعبة ولا هامة كما صورها عدنان، فهي في الإلهيات باطلة بنحو99 بالمئة، وفي المنطق

[309] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثالثة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi . لاحظ قول عدنان فيه اخطاء إملائية كثيرة، وهذا كثير جدا في كتابه عن الغزالي لأنه القاه كلاما ولم يكتبه ، ولم يلتزم فيه بالفصيح .

الصوري باطلة ولا فائدة منه بنحو 99 بالمئة ، وفي علوم الطبيعة باطلة ومنحرفة عن الشرع والعلم بنحو 80 بالمئة. وهذا الأمر أقمت الأدلة القطعية على صدقه في خمسة كتب ليس هنا مجال تفصيل مواضيعها[310].

واما مقارنته الفلسفة بالفيزياء فهي باطلة قطعا، ولا يُمكن ان تكون الفلسفة اصعب من الفيزياء بأي حال من الأحوال. لأن المعادلات والقوانين الفيزيائية مثلا ليست سهلة الفهم ولا التطبيق، فلاشك أنها أصعب بكثير من المنطق الصوري وقضايا فلسفة اليونان وغيرها في الإلهيات والإنسانيات . فهل توجد في كل فلسفة القدماء والمُحدثين قضية أصعب في الفهم من نظرية النسبية في الفيزياء؟؟ ، طبعا لا . لأننا ((لا نستطيع أن نفهم هذه النظرية تمامًا إلا بوساطة الصيغ الرياضية التي تعبّر عنها. وبغير الرياضيات لا تستطيع إلا التعبير عن بعض أفكارها الأساسية وكذلك اقتباس بعض مستنبطاتها دون إثبات.))[311]. وبما أن أكثر اهل الفلسفة لا يتقنون علم الرياضيات فلا يُمنكهم أن يفهموا تلك النظرية فهما صحيحا ومعمقا، رغم أنهم يفهمون فلسفتهم.

كما أنه ولا يصح الاستشهاد بانشتاين لأنه -إن صح قوله- فهو قد عبر عن حاله واختياره عندما كان شابا ولم يُعبر عن موقفه عندما أصبح فيزيائيا كبيرا.كما أن استصعابه للفلسفة خاص به ولا يعبر عن حقيقة الفلسفة بأنها صعبة أكثر من الفيزياء. فالرجل لم يكن له ميل ورغبة في الفلسفة فوجدها صعبة ، وهذا لا يعني بالضرورة أن الفلسفة أصعب من الفيزياء . إنه من الجنون ومن الكلام الباطل القول بأن الفلسفة اصعب من علم الفيزياء، فهذا كلام متهافت ومُضحك . لأن الفلسفة القديمة والحديثة مفهومة لدى كثير من أهل العلم من مختلف التخصصات لكن الفيزياء لا يعرفها لصعوبتها ودقتها إلا كبار المختصيّن . ولا يصح أن يكون مقياسنا لذلك هو رغبة الناس وفهمهم للموضوع، وإنما الحَكم هو طبيعة العلم نفسه. فلا شك انه يوجد في كثير من كبار الفيزيائيين من يكره الفلسفة ، لكن هذا لا يعني أنها أصعب من علم الفيزياء. وفي المقابل فلا شك انه يوجد من الفلاسفة من يكره الفيزياء ولا يفهمها لكن هذا لا يعني أن الفلسفة أصعب من الفيزياء. وإنما هي مواقف حسب رغبات الناس وقدراتهم . فلا يُمكن ان تكون الفلسفة أصعب من علم الفيزياء، ومن يقل بذلك فهو مُخطئ بلا شك.

---

[310] تلك الكتب هي: جنايات أرسطو في حق العقل والعلم. و مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية . وتهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت . ومخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم. و نقد تجربة الشك واليقين عند أبي حامد الغزالي. وهذه الكتب كلها منشورة ورقيا وإلكترونيا.

[311] الموسوعة العربية الميسرة، مادة: النسبية.

وقال عدنان عن الذكاء وأذكى البشر: ((وكما قلتُ لكم ان في الدراسة النفسية ودراسات الابداع، في معظم هذه الدراسات معظم المراجع حتى!، يتأكد دآئما ان اذكى البشر هم الفلاسفة <، ثم الفنانون، ثم ثالثا هم العلماء< !!))[312].

اقول: ذلك زعم باطل، ولا يصح قوله أصلا،، لأن الذكاء أمر نسبي ومتفاوت وموجود في كل طوائف الناس، ولا يصح أبدا القول بأن الفلاسفة هم أذكى الناس ولا الأطباء، ولا علماء الاجتماع. والفلاسفة كغيرهم من طوائف أهل العلم منهم الأذكياء، ومنهم الأغبياء . ومن الثابت أن أكثر الفلاسفة شهرة كانوا يقولون ويعتقدون بخرافات لا يقولها العامي وهو أحسن منهم فيها. بل يوجد من الفلاسفة من فيه كثير من الغباء ويتكلم بلا علم ، وفيه غرور كبير. منهم ارسطو : تكلم بلا علم في أمور كثيرة وأخطأ أخطاء فاحشة ومضحكة ، فكان يزعم أن عدد أسنان المرأة أقل من عدد أسنان الرجل، وكان يؤيد الرق ويراه أمرا طبيعيا، وكان عنصريا يعتقد أن العرق اليوناني أحسن أعراق البشر. وكان يعتقد أن المرأة هي كائن ناقص التكوين من الرجل عندما تكون في الرحم. لأن الذكر حسب زعمه يتكون من أجود وأمثل مما في زرع الذكر ، مع صنف من أصناف الهيولى . وبذلك صار الذكر مفترقا من الأنثى لأنه مبتدأ الحركة ،و أجود و أقرب إلى الإله . و أما الأنثى فهي لا تتكون كذلك ، لأنها هيولى و لا تتمتع بالصفات الجيدة التي تكوّن منها الذكر[313] . وغير هذا كثير من أباطل أرسطو وجنونياته ومجازفاته. ومعظم أخطاء أرسطو وأباطيله قال بها كبار الفلاسفة المسلمين كالفارابي وابن سينا وابن رشد من دون أي دليل صحيح[314]. لكن ذلك لا يعني أنه خاص بالفلاسفة فقط، فنفس الأمر ينطبق على كثير من علماء الطبيعة وغيرهم، فلهم مواقف باطلة قطعا، قالوها تعصبا لعقائدهم، منهم الملحد الفيزيائي ستيفن هوكينغ عندما زعم أن العدم خلق نفسه بنفسه فأصبح كونا[315].

والحقيقة إن كلام عدنان غير علمي ولا يصح قوله بذلك الترتيب، لأنه يوجد علماء فلاسفة، وعلماء أدباء، وعلماء فنانون، ويوجد فلاسفة فيزيائيون، وفلاسفة أدباء، وفلاسفة فقهاء، وفلاسفة فنانون . وهناك علماء

[312] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 07.
[313] أرسطو : في كون الحيوان ، ص: 50 ، 51 .
[314] فصلت جانبا من ذلك في كتاب: مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم.
[315] عن هوكينغ وغيره كثير أنظر كتابنا: نقد العقل الملحد .

يجهلون الفلسفة ولا يحبونها وهناك فلاسفة يجهلون الرياضيات والفيزياء ويكرهونهما. والذكاء أنواع وله مجالات كثيرة ولا يصح تعميم حكم الذكاء بناء على طائفة من أهل العلم. فهناء عالم ذكي في الرياضيات ، وآخر في الفيزياء وآخر لا يفقه شيئا في الفلسفة ، او في الادب، أو في التاريخ، أو في الفقه، ونفس الأمر ينطبق على الفيلسوف. وقد يكون الفيلسوف ذكيا في المنطق لكنه ليس ذكيا في الفيزياء والكيمياء، بل ولا في الإلهيات وفي الشرعيات ولا الإنسانيات . وقد يكون ذكيا في الإلهيات ومناهج العلوم لكنه ليس ذكيا في الرياضيات ولا علم له بها أصلا. ونفس الأمر ينطق على العالم بعلم من العلوم.فمقولة عدنان لا تصح ،وفيها غلو وتعصب للفلسفة وأهلها في غير محله، ولا يقولها باحث مُنصف.

الموقف الثاني: عندما تكلم عدنان عن تكفير أبي حامد الغزالي للفلاسة المسلمين لأسباب، منها قولهم بالمعاد الروحي لا الجسدي ذكر عدنان ابراهيم أن ابن سينا أنكر صراحة المعاد الجسماني في كتابه الرسالة الأضحوية، وذكر أنه مما احتج به على موقفه قولة بشبهة الآكل والمأكول. فكان مما قاله: ((وهي شبهة الاكل والمأكول ، حقيقة هي شبهة قوية لا يستهان بها . وباختصار تقول هذه الشبهة الانسان اذا سلمنا واقررنا انه يحشر روحياً وجسدياً هذا يلزم منه الوقوع في مناقضات لانفكاك منها ما هي ؟ .. قال اذا سيحشر بجسده الكامل ، جسده الكامل فيه ابعاض ليست له وقد تعود وتنميها اصول واسباب وتواريخ الى الاف ان لم يكن الى ملايين الاجساد . باختصار زيد المؤمن مات دفن في الارض اكلته الارض اغتذت نباتات ببعض اجزائه التي اصبحت الان مطمورة في الارض جاء حيوان اكل هذا النبات جاء انسان ذبح الحيوان اكل الحيوان صارت بعض ابعاض او بعض اجزاء زيد المؤمن المطمور في الارض ابعاضاً لعمرو الكافر الداب فوق الارض الساعي فوق الارض ، وهكذا تتكرر المسألة مع هذا الكافر في حق كافر اخر او مؤمن اخر على اختلاف اعمال البشر ، فاذا اردنا ان نسلم وان نقتنع بان هؤلاء يحشرون كاملين بكامل اجسادهم وقع التناقض مستحيل ، اذا حشر عمرو الكافر كاملاً حشر زيد المؤمن ناقصاً .. ومعروف من مبادئ الفلسفة العقلية ومن مبادئ حتى المنطق استحالة التناقض ايها الاخوة .. استحالة اجتماع النقيضين بمعنى مستحيل ان يكون الجزء الفلاني المسمى أ ان يكون في عمرو وزيد في نفس الوقت يستحيل ، ان كان في عمرو فهو ليس في زيد وان كان في زيد فهو ليس في عمرو .. ابن سينا قال هذه شبهة لذالك قال انا نزولاً على مقتضى هذه الحجة انا انكر

البعث الجسماني ، مافي بعث جسماني التي تبعث هي الارواح والانفس وتتنعم وتتعذب في نار جهنم تتنعم في الجنان ان شاء الله))[316] .

أقول: موقف ابن سينا باطل قطعا، وفيه تضليل وتلاعب واخفاء لحقيقة أمره ، ولم ينتبه إليه عدنان ابراهيم أو تعمد اخفائه، واتخذ موقفا ناقصا وسلبيا في وصفه لشبهة ابن سينا عندما وصفها بأنها قوية ولم ينقضها. وتفصيل ذلك أولا إن الفلاسفة المشائين المسلمين وغيرهم ومنهم ابن سينا لا يؤمنون المعاد الأخروي كما ورد في الشرع أصلا، فلا العالم ينتهي، ولا يوم الحساب موجود، ولا يوجد حشر للأجسام ولا للأرواح. لكن هؤلاء الفلاسفة المسلمين في ممارستهم للتقية غشا وخداعا وتدليسا ونشرهم لفلسفتهم ودفاعهم عن أنفسهم تظاهروا بالمعاد الروحي دون الجسماني. والحقيقة أنهم لا يؤمنون بالمعاد الأخروي الشرعي أصلا ولا يُمكن ان يؤمنوا به ما داموا يؤمنون بالفلسفة المشائية. لأن الفلسفة المشائية تقول بأزلية العالم وهذا يستلزم حتما أن الكون لا بداية له ولا نهاية ومن ثم لا يُمكن أن يحدث المعاد الأخروي الذي لا يتم إلا بنهاية هذا العالم[317] . فالمعاد الأخروي عندهم مستحيل حسب عقيدتهم في أزلية العالم. ولهذا انكروها وتعللوا بشبهات صبيانية زائفة تظاهروا بها تضليلا للمسلمين.

ثانيا : إن قولهم بالمعاد الروحي ليس هو المعاد الشرعي الروحي أبدا، فهم لا يؤمنون به أصلا. لأن هذا المعاد في الشرع لا يحدث إلا مع الجسماني وبعد نهاية هذا العالم ، لكن هؤلاء الفلاسفة يقولون بأزلية الكون[318] مما يعني استحالة أن ينتهي واستحالة حدوث المعاد الشرعي الروحي والجسماني معا. ولذلك فالقوم كما غالطوا ولبسوا على الناس في موقفهم بالحشر الجسماني لبسوا عليهم في قولهم بالمعاد الروحي فظنوا أن ابن سينا وإخوانه يقولون بالمعاد الروحي. فهذا لا يؤمنون به قطعا ويتنافي تماما مع فلسفتهم المشائية. وبما أن الأمر كذلك فلماذا هم قالوا بالمعاد الروحي؟؟، إن معادهم هذا المزعوم هو معاد خاص لا يتعلق بنهاية العالم أصلا، ولا فيه حشر ولا حساب ولا موازين. وإنما هو حسب عقيدتهم الشركية وقولهم بالعقول العشر وآخرها العقل الفعال ، الذي منه أرواحنا وعقولنا حسب زعمهم. وتلك العقول عندهم هي كائنات إلهية ازلية[319].

---

[316] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة التاسعة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[317] ابن سينا : الطبيعيات ، من كتاب الشفاء ، ص: 94 ، 124 و ما بعدها . و جمال الدين القفطي: أخبار العلماء بأخيار الحكماء ، ص: 119 .و الفارابي: رسائل الفارابي ، 137 .

[318] تهافت التهافت ، ص: 322 . وخالك كبير: تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت ، ص:5 وما بعدها.

[319] تهافت التهافت ، ص:271 وما بعده ، 322 . وخالك كبير: تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت ، ص:5 وما بعدها.

ولهذا فالعقل عند ارسطو وأصحابه كائن وجوهر إلهي أزلي كما بيناه سابقا. وعندما يموت الإنسان يبلى جسمه ويرجع عقله إلى اصله في العقل الفعال في فلك ما تحت القمر. وهناك حسب زعمهم الخرافي تعود الجزئيات إلى الكليات وهناك عالم المثل العقلي الإلهي .وفيه يكون خلود النفس بخلود العقل ، فالعقل عندهم هو الخالد في الإنسان ،و هو ((واحد و غير مُتكثر بتكثر الناس))[320] . وقال ابن رشد : ((أما زيد فهو غير عمرو بالعدد ، و هو وعمرو واحد بالصورة و هي النفس ... فإذا كانت النفس ليس تهلك إذا هلك البدن ، و كان فيها شيء بهذه الصفة ، فواجب إذا فارقت الأبدان أن تكون واحدة بالعدد ،و هذا العلم لا سبيل إلى إفشائه في هذا الموضوع))[321] .

واضح من ذلك أنه حسب زعم ابن رشد وأصحابه أن العقل الخالد- النفس أو الروح- واحد غير مُتكثر بتكثر الناس . و هذا مخالف للشرع صراحة ، لأنه من الثابت شرعا أن الله تعالى خلق نفوس البشر من نفس واحدة ، ثم خلقها خلق تعدد و تفرّد ، فكل نفس لها ذاتيتها . فهو سبحانه لم ينسخ نفوس البشر نسخا عن نفس آدم - عليه السلام - ، و إنما خلقها خلقا مستقلا ، وجعل كل نفس مسؤولة عن أعمالها و مصيرها ،و ستقف كل نفس أمام ربها في المعاد الأخروي تجادل عن نفسها و تدافع عنها . قال سبحانه : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً }النساء1- ، و{وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ }البقرة281- ، و{فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ }آل عمران25- ، و {لِيَجْزِي اللّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ }إبراهيم51- ،و {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ }المدثر38- .

فالمعاد الروحي الذي قال به ابن سينا وأمثاله هو معاد يوناني خرافي ولا علاقة له أبدا المعاد الشرعي. وقد تكلم فيه الفيلسوف يعقوب الكندي وجمع فيه بين مختلف تيارات الفلسفة اليونانية المتعلقة بذلك المعاد تضمن أوهاما وضلالات وكفريات وأباطيل كثيرة . من ذلك أنه زعم النفس إذا ماتت و فارقت البدن ((علمت كل ما في العالم ، و لم يخف عنها خافية)) . بدليل ما قاله أفلاطون من أن كثيرا من الفلاسفة المتطهرين الذين تركوا شهوات الدنيا ،و تفرغوا للتأمل و البحث في حقائق الأشياء ، انكشف ((لهم

---

[320] جميل صليبا : تاريخ الفلسفة العربية ، ط 3 ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، 1995 ، ص: 503 ، 530 .
[321] ابن رشد : تهافت التهافت ، ص: 60 .

علم الغيب ،و علموا بما يُخفيه الناس في نفوسهم ،و اطلعوا على سرائر الخلق)). وهو هنا قد ذكر قول أفلاطون و غيره من دون معارضة ،وإنما قرره و وافق عليه، و مدحه و أثنى عليه[322].

وقال عن النفس أيضا : ((وإذا تجردت وفارقت هذا البدن وصارت في عالم العقل فوق الفلك، صارت في نور الباري، ورأت الباري عز وجل، وطابقت نوره، وجلّت في ملكوته، فانكشف لها علم كل شيء، وصارت الأشياء كلها بارزة لها، كمثل ما هي بارزة للباري عز وجل؛ لأنا إذا كنا، ونحن في هذا العالم الدنس، قد نرى فيه أشياء كثيرة بضوء الشمس، فكيف إذا تجردت نفوسنا، وصارت مطابقة لعالم الديمومية، وصارت تنظر بنور الباري ! فهي لا محالة ترى بنور الباري كل ظاهر وخفي، وتقف على كل سر وعلانية)) [323].

ثم ذكر قول أفلاطون عن خلود النفس ، و مفاده أن النفس التي تكون في غاية النقاء عندما تموت تلتحق بالعالم الشريف . والتي فيها دنس وخبث تبقى مدة في كل فلك من الأفلاك ابتداء من فلك القمر ، فتتهذب و تتنقى ، وترتفع من فلك إلى آخر إلى أن تتنقى تماما و تصبح في غاية النقاء ، فترتفع إلى عالم العقل ، و تُطابق نور الباري ، وهناك تصبح تعلم كل شيء ، و يُفوض لها أشياء من سياسة العالم تلتذ بفعلها و التدبير لها . فهو هنا ذكر قول أفلاطون ، من دون انتقاد و لا اعتراض ،و لا إشارة للشرع . بل إنه علّق على كلامه بالمدح و الموافقة و التبجيل بقوله : ((ولعمري لقد وصف أفلاطون ،وأوجز و جمع في هذا الاختصار معاني كثيرة))[324]. ذلك هو المعاد الروحي الخرافي الذي آمن به كبار الفلاسفة المسلمين، وهو معاد زائف باطل، لكن عدنان أشار إليه وسكت عنه ، وكأنه معاد ثابت صحيح شرعا وعقلا وعلما!!.

ثانيا: إن الشبهة التي أوردها عدنان على لسان ابن سينا هي شبهة يعلم ابن سينا نفسه أنها باطلة بدليل الشرع والعقل ، ولا يصح قولها لأنها شبهة صبيانية وتافهة وتدل على تخلف صاحبه وقلة عقله وفساد فلسفته، وإنكاره قدرة الله على الخلق من عدم. لكن لما كان ابن سينا ارسطيا يقول بأزلية العالم ، وأن الله علة غائية له وليس علة فاعلة، ولا كان له أمر ولا فعل في إيجاده، ووجد القول بالمعاد الأخروي الجسدي يتناقض مع عقيدته

[322] الكندي : رسالة الكندي في النفس المختصرة من كاب أرسطو و أفلاطون و غيرهما ، ملحقة بكتاب الكندي ، لعبد الرحمن مرحبا ، ص: 183 ، و ما بعدها .

[323] الكندي : رسالة الكندي في النفس المختصرة من كاب أرسطو و أفلاطون و غيرهما ، ملحقة بكتاب الكندي ، لعبد الرحمن مرحبا ، ص: 187 .

[324] نفسه ، ص: 187 . و على أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، ص: 229 و ما بعدها . عبد الرحمن بدوي: الفلسفة و الفلاسفة في الحضارة العربية الإسلامية ، ص: 183، و ما بعدها

تظاهر بتلك الشبهة الصبيانية. وهي شبهة اثارها قبله الكفار ورد عليهم الله تعالى بدليل قطعي: فقال: ((وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ)(يس: 78 -79)). فالذي يعرف الله تعالى حق معرفته وأنه فعال لما يريد، وعلام الغيوب، وإذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ويلتزم بدينه لن يقول بتلك الشبهة ويعلم يقينا أنها باطلة وهي شبهة صبيانية ولا يقولها إلا جاهل ، او جاحد معاند أو صاحب هوى قالها لغاية في نفسه.لأن الله تعالى سبحانه سيعيد لكل إنسان عند البعث نفس جسده الذي كان فيه قبل موته، بكلمة " كن " من تراب موجود أو من تراب جديد يخلقه الله تعالى. وبما أن البشر أجسادهم من تراب فسيخلق الله لهم الأجساد التي تناسب كل مخلوق ، وهذا قياسا على قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً (النساء : 56)).

وبذلك يتبين أن ابن سينا لم ينكر المعاد الشرعي بسبب تلك الشبهة الزائفة التي قواها عدنان وعظمها، وإنما أنكره بسبب عقيدته الأرسطية في إنكار المعاد الشرعي. لكنه تظاهر بتلك الشبهة تضليلا وتلاعبا وذرا للرماد في العيون. فهل هذا الأمر لم يكن عدنان يعرفه، أم أغفله تعمدا لغاية في نفسه؟؟!!

الموقف الثالث: يتعلق بموقف عدنان مما قاله ابن رشد عن خلق الكون وصفة العلم، فقال عدنان: ((نفس الشيء في **مسألة علم الله بالجزئيات ، ابن رشد في هذه المسألة من رايي انه لطف الجو واتى بشيء ليس من الصحيح ان نرده عليه . ابن رشد التزم ان الله يعلم كل ما يحصل في الوجود** ، ما قال الله لا يعلم الجزئيات لا لا والا كان الحّد بشكل واضح كيف .. ابن رشد هو قاضي كبير جداً جداً وعلام وفقيه وصاحب بداية المجتهد ونهاية المقتصد وصاحب كتاب بالاصول معروف ابن رشد ، وهو يتلوا في كتاب ربه تبارك وتعالى (وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) الى اخر الاي الكريم ، يتلوا هذا لا يجحده ولا يكابر عليه ولا ينكره ، لكن ابن رشد اعاد صياغة ما قدمه ارسطو بخصوص مسألة علم الله بالخلق بالوجود بالكون على اساس ان الله تبارك وتعالى اوجد الكون ككيان واحد ، هذه فكرة جميلة روحياً جميلة دينياً جميلة فيزيائياً جميلة حقيقتاً ، قال اوجد

الكون ككيان واحد متأزر))[325]. و((ابن رشد شكر الله سعيه وهذا نقبله منه ونشكره له اعاد – طبعاً هو افتأت على ارسطو ، ارسطو لم يقل هذا – بس هو اراد ان يأسلم ارسطو ! طبعاً هو اراد ان يعيد ارسطو بنسخة اسلامية، ومتعصب لارسطو ابن رشد تقريباً لم يكد يخالف ارسطو في شيء !))[326].

وفي نفس السياق ذكر عدنان أن موقف ابن رشد السابق((كان اقرب الى روح التوحيد فعلاً روح القرءان))[327]. وذكر أيضا أن قول ابن رشد بأن الله له علم شامل بالكون هو أمر أثبته العلم الشرع، ثم قال: ((وهذا يؤكد صحة نظرية ابن رشد في العلم الشامل هذا انه كنفس واحدة الكون .. الله قال عنده مفاتح من عنده المفاتح بقدر يعرف كل ما يترتب عليها ، ابن رشد كان دقيقاً كان قرأنياً في نظري وجميل جداً))[328].

وعندما شرح عدنان قول الفلاسفة المسلمين المشائين كالفارابي وابن سينا في قولهم ان الله يعلم الكليات لا الجزئيات كان مما قاله عدنان : ((في مسألة علم الله بذاته وبالكون ، هم طبعاً يزعمون ان الله يعلم ذاته ومستغرق على طريقة ارسطو في التفكر في ذاته في قدسه في جماله وكماله ، ويعلم الكون الوجود بعلم كلي لا بعلم جزئي تفصيلي))[329].

أقول: أولا ، قول عدنان عن ابن رشد غير صحيح في معظمه، ولا أدري هل عدنان يجهل حقيقة ابن رشد وموقفه أم لا يجهله وإنما قاله لغاية في نفسه؟؟. إن ابن رشد كان أرسطيا ويمارس التقية ويتلاعب، ويخفي عقائده المشائية في كتبه الموجهة لأهل السنة ويكشف عنها في كتبه الفلسفية[330]. وليس صحيحا قول عدنان بأن ابن رشد قال بأن الله "اوجد الكون ككيان واحد". فهذا كلام باطل قطعا لم يقله أرسطو ولا ابن رشد ولا غيره من الفلاسفة الأرسطيين المسلمين. إن هؤلاء كلهم ومنهم ابن رشد كانوا يقولون بأزلية الكون، ولم يقولوا بخلقه، ولا أن الله خلقه. وعندهم أن الكون كمادة أزلية كان موجودا، ثم تحرك حسب حكاية العاشق والمعشوق

---

[325] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثامنة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[326] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثامنة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[327] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثامنة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[328] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثامنة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[329] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة التاسعة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[330] للتأكد من ذلك أنظر كتابنا: نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد .

التـي تمـت مـن جهـة الكـون فقـط ، فتحـرك الكـون مـن دون أن يحركـه الله- المتحرك الذي لا يتحرك- ، ولا أمر بتحركه، ولا كان على علم بتحركه، ثم تولت الآلهة الأخرى تكوين مظاهر الكون[331] .

ومن أقوال ابن رشد في قوله بذلك أنه ألف رسالة انتصر فيها لموقف شيخه أرسطو سماها : ((مقالـة فـي فسخ شبهة مـن اعتـرض علـى الحكيم وبرهانـه فـي وجـود المـادة الأولـى، وتبيين أن برهـان أرسطو طـاليس هـو الحق المبين))[332] . و العالم عنده : ((أزلي ليس فيه قوة على الفساد و ذلك لأزلية الحركة الموجودة لهذا الجرم المستدير، وأنها واحدة بالعدد و الحركة الواحدة إنما توجد لموضوع واحد فهو إذن أزلي ، كما أن طبيعة هذا الجرم أنه غير مكون و لا فاسد لأنه لا ضد له،كما أن أسطقساته لا يمكن فيها أن تفسد بكليتها لأزلية المادة الأولى، و أنها لا يمكن أن تخلو من صوره... و إذا كان الأمر كذلك لم يمكن فسادها جميعا و لا يمكن فساد أسطقس واحد منها بأسره و ذلك لأن بقاءها إنما هو بالتعادل الذي بينها من جهة ما هي متضادة))[333] . و قال أيضا : ((و قد بقي علينا من مطالب هذه المقالة أن نبين أن العالم بأسره أزلي ،و أنه مع ذلك ليس فيه قوة على الفساد ... لزم ضرورة أن يكون العالم بأسره أزليا))[334] . و ساير أرسطو في قوله بأزلية السماء ، و أنها لا تقبل التغير ،و لا تقع تحت الفساد و الفناء[335] . و نص على أن حركات الأجرام أزلية ، لأن المحركين لها أزليين ،و هذا يُوجب أيضا أن تكون عملية الكون و الفساد في الأرض أزلية هي أيضا[336]. فأين أنت ياعدنان من تلك الأقوال، فهل أنت جاهل أو متجاهل لغاية في نفسك؟؟.

ثانيا: إن قول عدنان بأن ابن رشد قال بأن الله يعلم كل شيء ولم ينكر علمه بالجزئيات وأن موقفه صحيح وقرآني هو زعم باطل جملة وتفصيلا. وعدنان إما جاهل أو متجاهل قال ذلك لغاية في نفسه. لأن حقيقة موقف ابن رشد من صفة العلم نفس موقفه من أزلية العالم، فقد خادع ودلس عن موقفه في كتبه الموجهة لأهل السنة كما في كتابه فصل المقال ، الكشف عن مناهج الأدلة، وتهافت التهافت، لكنه كشف عن موقفه بصراحة في كتبه الفلسفية، وفيها أنكر صفة العلم . والشواهد الآتية تُثبت ذلك وتفضح ابن

[331] للتأكد من ذلك أنظر كتابنا: نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد . وأنظر كتابنا أيضا: جنايات أرسطو في حق العقل والعلم ، ص: 6 ومابعدها.
[332] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج 1، ص: 352 .
[333] زينب عفيفي: العالم في فلسفة ابن رشد الطبيعية ، ص: 80 .
[334] ابن رشد : رسالة السماء و العالم ، و الكون و الفساد ، حققه رفيق العجم ، و جيرار جهامي ، ص: 47 .
[335] ابن رشد : شرح السماء و العالم ، حققه أسعد جمعة ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 2002 ، ص: 4 و ما بعدها .
[336] ابن رشد : جوامع الكون و الفساد ، حققه أبو الوفاء التفتزاني ، و يعيد زايد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1991 ص:32.

رشد وعدنان ابراهيم في دفاعه عنه: **أولها،** عندما ذكر أبو حامد الغزالي أن الفلاسفة قالوا : إن الله يعلم الكليات ولا يعلم الجزئيات أنكر عليه ابن رشد قوله هذا ، و أكد على أن الفلاسفة-أرسطو و أصحابه- أثبتوا صفة العلم لله ،و قالوا : إنه –أي الله- يعقل غيره من ذاته . و أصولهم الفلسفية تقتضي إثبات العلم الشامل لله بكلياته و جزئياته[337].

الشاهد الثاني: مفاده أن ابن رشد نفسه في كتابه تفسير ما وراء الطبيعة ذكر عندما تكلم أرسطو عن عقل الإله لذاته ، وناقش هل يعقل غيره كما أشرنا أعلاه أنهي كلامه بالرأي الذي اختاره بقوله : ((وعلى هذا الحال التعقل لذاته في جميع الدهر))[338].فالإله عند أرسطو لا يعقل إلا ذاته في جميع الدهر.

الشاهد الثالث: ذكر ابن رشد في كتابه تلخيص ما بعد الطبيعة لأرسطو ، خلاف ما نقلناه عنه في الشاهد الأول، فنصّ صراحة على أن الواحد-أي الله- لا ((يعقل إلا شيئا واحدا بسيطا ، و هو ذاته ،و لا يمكن فيه أن يعقل كثرة ما ، لا في ذاته و لا خارجة عن ذاته))[339] .و قوله هذا هو تعبير عن رأيه هو، و رأي سلفه أرسطو أيضا ، و هو نقض لما نقلناه عنه في الشاهد الأول، وتأكيد لما ذكرناه في الشاهد الثاني . فلماذا هذا التناقض ،والازدواجية في الخطاب ؟ ! ، ففي كتابيه الكشف عن مناهج الأدلة ،وتهافت التهافت ، اللذين وجههما لجمهور المسلمين ، نفى أن يكون الفلاسفة نفوا صفة العلم ،و أنكر على الغزالي و خطّأه فيما حكاه عنهم . لكنه في كتابه تلخيص ما بعد الطبيعة ناقض نفسه ،و كشف عن حقيقة موقفه وموقف أرسطو و أصحابه من صفة العلم ، و أكد ما قاله أهل العلم بأن الله عند أرسطو و المشائين ، لا يعلم إلا ذاته .

الشاهد الرابع: زعم أرسطو أن الله إن عَلِم غيره فلا ((محالة يلزمه الكلال والتعب من اتصال العقل بالمعقولات))[340] . فهذا هو الموقف النهائي الذي اختاره أرسطو[341] ، فالإله عند ارسطو لا يعلم إلا ذاته ، فإن علم غيره سيتعب!!!!.هو نفسه الذي قرره ابن رشد في الشاهدين السابقيّن ، لكنه أنكره في قوله الأول لغاية في نفسه. فانظر يا ابن رشد ويا عدنان ،

---

337 ابن رشد : تهافت التهافت ، ص: 127، 167 ، 236 ، 287 ، 375 . و فصل المقال ، ص: 102 ، 103 .

338 ابن رشد تفسير ما وراء الطبيعة ، ج 3 ص: 359 .

339 ابن رشد : تلخيص ما بعد الطبيعة ، ص: 148 .

340 أرسطو : مقالة اللام من كتاب أرسطو عند العرب ، ص: 9 .

341 لاحظ أن كلام أرسطو المنقول عنه مملوء بالأخطاء و الأباطيل ، أوردناه للرد به على ابن رشد في تصرّفه و تحريفه لكلام أرسطو . و أما أخطاء أرسطو المتعلقة بإلهياته ، فليس هنا مجال الرد عليها . و قد رددتُ عليها بتفصيل في كتابنا : جنايات أرسطو في حق العقل و العلم .

وأيها الناس إلى قول هذا الجاهل الضال أرسطو طاليس المريض صاحب المنطق الصوري الذي أثنى عليه عدنان وزعم أنه من أذكى وأعقل البشر!!!!.. ووصفه ابن رشد بأنه كائن إلهي أرسله الله ليُعلمنا!!!!!. هل يُعقل أن عاقلا يقول بأن الله لا يعلم إلا ذاته وإن علم غيره سيتعب؟؟!!!!. فهل الله مثل مخلوقاته؟؟، وهل الله يتعب؟؟. ألا يعلم أرسطوا وابن رشد وابن سينا وأمثالهم أن الله تعالى متصف بكل صفات الكمال وعلى كل شيء قدير؟؟. لماذا أخفى عدنان حقيقة موقف أرسطو وابن رشد من صفة العلم، أم انه يجهل حقيقة موقفهم؟؟. وإذا كان يجهله فلماذا سمح لنفسه أن يتكلم بلا علم؟؟.

وتجب الإشارة هنا إلى أن مما يشهد أيضا على ممارسة ابن رشد للتحريف والغش والخداع في دفاعه عن موقف أرسطو وأصحابه من صفة العلم، أنه في تفسيره لكتاب أرسطو : ما بعد الطبيعة ، ذكر أنه عندما تكلم أرسطو عن عقل الإله لذاته ، وناقش هل يعقل غيرها كما أشرنا أعلاه أنهي كلامه بالرأي الذي اختاره بقوله : ((وعلى هذا الحال التعقل لذاته في جميع الدهر))[342].ونفس الأمر قرره في تهافت التهافت بأن الأول- الله- عند أرسطو وأصحابه " لا يعقل إلا ذاته ...."[343]. لكنه لم يكن أمينا في نقله لكلام أرسطو الذي عندما ذكر أن الله لا يعلم إلا ذاته زعم لأنه لو علم غيره ((فلا محالة أنه يُلزمه الكلال و التعب من اتصال العقل بالمعقولات)) . هذا القول لم يذكره ابن رشد في تفسيره لكتاب أرسطو : ما بعد الطبيعة ، فقد نقل كلامه الذي نصّ فيه على أن الإله لا يعقل إلا ذاته ،و أوّله تأويلا تحريفيا كما سبق أن بيناه ؛ لكنه أسقط قول أرسطو المتعلق بالكلال و التعب ((فلا محالة أنه يُلزمه الكلال و التعب من اتصال العقل بالمعقولات))[344]. هذه الجملة موجودة في النص الأصلي لكتاب ما بعد الطبيعة في مقالة اللام ،وكانت معروفة لدى أهل العلم في العصر الإسلامي ،و قد أوردها الشيخ تقي الدين بن تيمية في كتابه درء تعارض العقل و النقل[345] . فلماذا لم ترد عند ابن رشد عندما نقل نص أرسطو في شرحه لكتابه ما بعد الطبيعة ؟! ، و هل أسقطها عمدا ، أو سقطت منه سهوا ؟ ! . الأرجح عندي هو انه تعمد إسقاطها ، لأنه عندما دافع عن أرسطو في موقفه السابق بالتحريف و التغليط ، وجد تلك العبارة مخالفة للعقل و الشرع ، و كاشفة لخطأ أرسطو ، وجالبة له الشناعة ،و ناسفة لدفاعه التأويلي ، أسقطها من النص الذي نقله

---

[342] ابن رشد تفسير ما وراء الطبيعة ، ج 3 ص: 359 .
[343] تهافت التهافت ، ص: 274 .
[344] أرسطو : مقالة اللام من كتاب أرسطو عند العرب ، ص: 9 .
[345] ج 10 ، ص: 357 ، 377 .

من كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو . و هذا عمل ليس من العلم ،و لا من الدين ،و لا من العقل في شيء ، و إنما هو عمل تحريفي تغليطي إجرامي. فهل عدنان ابراهيم يجهل ذلك أو تجاهله لغاية في نفسه ؟؟!! .

ثالثا: إن حقيقة عمل ابن رشد ليست أسلمة أرسطو، وإنما أرسطة الإسلام، لأن أعمال ابن رشد في تأويلاته الفاسدة وممارسته للتقية لم يكن يعمل على تحريف فلسفة أرسطو وانما على خدمتها واخفاء عيوبها وأباطيلها وأخطائها وتبريرها والحفاظ عليها والدفاع عنها وإيجاد شرعية وأرضية لها على حساب الإسلام الذي بذل جهدا كبيرا لأرسطته بتأويلاته الفاسدة .والشاهد على ذلك انه كان يقرر الأرسطية كما هي في كتب أرسطو التي شرحها ولخصها ويخفي جوانب منها في كتبه العامة الموجهة لعامة المسلمين كما فعل في فصل المقال ومناهج الأدلة وغيرهما. ومن ذلك أنه أخفى موقف أرسطو من صفة العلم ، وأسقط قوله بتعب الإله إن هو علم غيره كما بيناه أعلاه. فالأمر ليس كما زعم عدنان ابراهيم.

علما بأن قول عدنان بأن ابن رشد قال إن الله له العلم الشامل بالكون فهو زعم باطل، فقد أثبتنا بأقوال ابن رشد وشيخه أرسطو أنهما قررا أن الله لا يعلم إلا ذاته . فأرسطو لم يقل بعلم الله لغيره أبدا، وزعم مُخطئا أن الإله لو علم غيره سيتعب. لكن في العصر الإسلامي قال الفلاسفة المسلمون كابن سينا والفارابي وابن رشد تظاهرا بموافقة الشرع وعلماء الإسلام أنه يعلم الكليات لا الجزيئات ، لكن الحقيقة ليست كذلك قطعا . فهم قالوا بعقيدة شيخهم في الصفات، لكنهم تظاهروا بخلافها تقية وتعيشا بها بين المسلمين حفاظا على أنفسهم وفلسفتهم . علما بأن الصواب هو الجمع بين العلميّن الجزئي والكلي كما هو في الشرع فالله تعالى يعلم السر واخفى وما صغر وما كبر بطريقة لا يعلمها أحد لأن الله تعالى لا يُشبه مخلوقاته بذاته ولا صفاته. ولا يصح أبدا النظر إليه سبحانه بنظرة تشبيهية وإخضاعه لمقاييسنا كما فعل أرسطو وابن رشد وأمثالهما من المشبهة.

تلك هي حقيقة موقف ابن رشد من صفة العلم ، لكن عدنان ابراهيم زعم خلافها ، وادعى أن ابن رشد أثبت صفة العلم وجاء بكلام صحيح يجب قبوله، وهذا كلام زائف باطل يشهد عليه بأنه جاهل أو متجاهل قاله لغاية في نفسه .

وأما قول عدنان بأن موقف ابن رشد كان اقرب الى روح التوحيد وهو روح القرآن ،فهو أيضا كلام باطل قطعا لا يقوله إلا جاهل أو متجاهل قاله لغاية في نفسه. لأن ابن رشد ليس موحدا ، لأنه كان على دين أرسطو والمشائين من بعده، فكان يؤمن بأزلية الكون ويعتقد بالعقول الإلهية العشرة التي هي كائنات أزلية إلهية وشاركت في خلق الكون وتشارك في تسييره[346] . ومن هذا حاله فهو مشرك قطعا ويستحيل أن يكون موحدا ولا هو أقرب إلى التوحيد الشرعي ولا غير الشرعي، بل لا يوجد توحيد أصلا. فهو مشرك لا يختلف عن المشركين العرب الذين كانوا يؤمنون بالله ومعه آلهة أخرى. فابن رشد وابن سينا والفارابي وأمثالهم كانوا مشركين كمشركي العرب ولم يكونوا موحدين قطعا. فلا هم كانوا موحدين، ولا كانوا أقرب إلى روح القرآن ، لكن عدنان يُسوّق لهؤلاء ضلالاتهم جهلا أو تجاهلا لغاية في نفسه.

الموقف الرابع : مفاده أن عدنان انتقد ابن رشد في غلوه في أرسطو، فقال: ((عجيب يا ابن رشد ليش لهذه الدرجة انت معجب بارسطو .. ارسطو حقيقتاً عملاق لكن مش لهاي الدرجة اذا بدك تعرف ايش هو الانسان اعظم ما يمكن ان يبلغ الانسان ارسطو هذا معجزة الاهية بالخلق .. في اشياء معينة ابو حامد اثبت انه اذكى بمراحل من ارسطو واذكى منك بمراحل وسبق العلم الحديث بالف سنة على الاقل ابو حامد شيء غريب الرجل هذا !))[347] .

أقول: أولا ، يجب ان نعلم ان القدماء من الفلاسفة وعلماء الطبيعة كانت لهم أخطاء كثيرة جدا تتعلق بالكون والطبيعيات، لكن لكثير منهم او معظمهم بعض الأفكار الصحيحة أكدها العلم الحديث توصلوا إليها بالتجارب أو التأملات النظرية، او بالتخمين والصدفة، أو أخذوها من كتب الأنبياء. لكن إصاباتهم هذه قليلة جدا بالنسبة لأخطائهم وانحرافاتهم المنهجية والعلمية المتعلقة بالكون وعلومه وهذا ينطبق على أرسطو والغزالي وابن رشد وغيرهم.

ثانيا: لا شك أن ابن رشد كان مغاليا ومبالغا في تعظيمه لأرسطو إلى درجة الجنون والسلبية والانهزامية. له أقوال متطرفة وجنونية في تعظيمه

---

[346] تهافت التهافت ، ص:271 وما بعده ، 322 . وخالك كبير: تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت ، ص:5 وما بعدها. و ابن رشد : تلخيص ما بعد الطبيعة ، ص: 77 و ما بعدها ، 135 ، 153 .

[347] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثامنة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

ومدحه لأرسطو . وهي صريحة بأنه ادعى فيه العصمة من الخطأ ،و بلوغ الكمال في العلم و الإحاطة به ، ووصفه بأوصاف غير بشرية لا يتصف بها إلا نبي ،و بعضها لا يتصف بها إلا ملك مُقرّب ، عندما ادعى في أرسطو العصمة وبلوغ الكمال الإنساني ،ووصفه بأنه ملك إلهي لا بشر. وقد سبق أن أوردنا جانبا من غلوه في أرسطو. منها قوله:((يُوجب تسميته ملكا إلهيا لا بشرا)) ،وإننا نحمد الله حمدا كثيرا لأنه قدّر الكمال لهذا الرجل، و وضعه في درجة لم يبغلها أحد غيره من البشر في جميع الزمان... وبرهانه لهو ((الحق المبين ،و يمكننا أن نقول عنه : إن العناية الإلهية أرسلته إلينا لتعليمنا ما يمكن علمه))[348]

وأما الغزالي فهو لم يبالغ في تعظيمه للفلاسفة كما فعل ابن رشد لكنه بالغ في موقفه من المنطق الصوري مبالغة شديدة كما بيناه من جهة ،وغلا من جهة أخرى غلوا كبيرا في تعظيمه للتصوف وأهله، فقد جعل الصوفية أعظم من الأنبياء في علمهم ومكانتهم عندما زعم أن الصوفي عندما يصل إلى غاية التصوف- وحدة الوجود- يصبح يعلم كل أسرار الكون بل وحتى ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله[349]!!!!.

وليس صحيحا أن الغزالي سبق العلم الحديث بألف سنة، فهذا لم يحدث لأن الصواب الذي أورد الغزالي في تهافت الفلاسفة مأخوذ من الشرع ومن أقوال علماء الإسلام ، واجتهاداته الخاصة لم تجعله يسبق العلم الحديث بألف سنة كما زعم عدنان، ولا يوجد ولا دليل واحد يثبت زعمه بدليل أن عدنان ابراهيم لم يذكر ولا شاهدا واحدا يثبت به زعمه. ومن جهة أخرى إن الأخطاء الكثيرة التي في كتابه التهافت وفي الإحياء وغيره من مصنفات الغزالي هي مما أخطأ فيها الغزالي أو مما أخذه من الفلسفة اليونانية والتصوف، وقد سبق أن أوردنا شواهد من أخطائه العلمية. هذا فضلا عن أخطائه الشرعية والتاريخية وقوله بخرافة وحدة الوجود.

ومن جهة أخرى إن عدنان ابراهيم في الوقت الذي أنتقد ابن رشد في غلوه في أرسطو وتعصبه له وقع هو بنفسه في الغلو في أرسطو فقد وصفه بأنه عملاق، ورجل رهيب ((سبحان الذي خلقه))[350]،و وزعم أن أرسطو فيلسوف عظيم له قدرات استثنائية ((كمفكر من طراز أكثر من فريد

---

[348] فرج أنطون : ابن رشد و فلسفته ، ص: 88 .
[349] الغزالي: إحياء ،ج 1 ص: 19- 20 .
[350] عدنان إبراهيم : دروس المنطق ، تفريغ هبة سليمة قوام ، تنسيق محمد عدوي، الدرس الثالث ، ص: 53 .

)).[351] ، وزعم ان الغزالي سبق العلم الحديث بألف عام وأنه شخص غريب، ووصفه بصفات أخرى أوردنا بعضها في مواضع أخرى من كتابنا هذا[352] . والحقيقة أن أرسطو لم يكن كما وصف عدنان أصلا، فلم يكن عملاقا ولا طرازا فريدا في العلم فقد كانت سلبياته وأخطاؤه وانحرافاته كثيرة جدا ، وكان مُخلّطا متكبرا عنصريا متعاليا . وقد أحصيت من أخطائه العلمية أكثر من 300 خطأ من باب التمثيل الواسع لا الحصر. ومعظم ما كتبه عن الإلهيات والمنطق الصوري غير صحيح، ونفس الأمر ينطبق على ما كتبه في الطبيعيات، فأخطاؤه فيها كثيرة جدا أيضا. وقد سبق أن أوردنا شواهد منها. وحتى أبو حامد الغزالي لا يستحق كل تلك الأوصاف التي وصفه بها عدنان ابراهيم لأن تأثرة بالفلسفة اليونانية والتصوف أوقعاه في أخطاء وانحرافات وضلالات كثيرة جدا[353].

الموقف الأخير- الخامس-: مفاده أن عدنان ابراهيم وصف الفكر الذي كان عند الفارابي وابن سينا ،و ابن رشد وغيرهم من الفلاسفة المشائين بأنه فلسفة إسلامية[354]، ونعتها بأنها فلسفة عظيمة[355]. ووصف أيضا الفكر الذي كان عند الصوفية المسلمين بأنه فلسفة إسلامية، وصفه بذلك عندما تكلم عن " برهان الصديقين"، بقوله: ((هناك برهان مشهور اسمه "برهان الصديقين" . لن أشرحه ، وعدتكم إن شاء الله في رمضان بمحاضرة موسعة عنه . وهذا برهان تفخر به الفلسفة الإسلامية. ولا واحد تعرض إليه ، إلا الفلاسفة الإسلاميين))[356]. فحسب زعمه أن ذلك البرهان الصوفي هو من الفلسفة الإسلامية أبدعها الصوفية المسلمون .

أقول: قوله زائف متهافت باطل شرعا وعلما وتاريخا ،وفيه تحريف وخداع، وتصوره يكفي لرفضه. وعدنان ابراهيم لا يعي ما يقول أو تعمد قول ذلك لغاية في نفسه . أولا ، فبالنسبة للفلسفة ، فقد أطلق كثير من أهل العلم المُحدَثين اسم : الفلسفة الإسلامية ،و الفلسفة العربية الإسلامية ،والفلسفة الإسلامية العربية ، على الفلسفة التي كانت عند الفلاسفة المسلمين خلال العصر الإسلامي . وهذا موقف غير صحيح ،وفي غاية

---

[351] عدنان إبراهيم : دروس المنطق ، تفريغ هبة سليمة قوام ، تنسيق محمد عدوي، الدرس الأول، ص: 2 .

[352] وأنظر : عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثامنة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[353] عن ذلك أنظر : خالد كبير علال: التضليل والتحريف في إحياء علوم الدين . و كتاب: نقد تجربة الشك واليقين عند أبي حامد الغزالي .

[354] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثالثة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[355] عدنان إبراهيم : دروس المنطق ، تفريغ هبة سليمة قوام ، تنسيق محمد عدوي، الدرس الثالث ، ص: 52.

[356] عدنان ابراهيم : دروس في العقيدة، الدرس الرابع، أول الواجبات وبرهان الحدوث ص: 50-51.

التضليل و التمويه ، و التدليس و التحريف و التغليط . ولا يصح وصف تلك الفلسفة بأنها إسلامية أبدا، بدليل الشواهد والأدلة الآتية:

أولها: إن الفلسفة التي كانت سائدة بين المسلمين هي الفلسفة اليونانية عامة والمشائية خاصة ،و هي فلسفة مناقضة لدين الإسلام أصولا وفروعا. ، إنها قائمة على الشرك والاعتقاد بتعدد الآلهة، والقول بقدم العالم، وجحود النبوة، وإنكار المعاد الشرعي، وغيره من العقائد المخالفة لدين الإسلام. وعليه فمن الجهل المركب والكذب المفضوح أن تُسمى وتُوصف تلك الفلسفة بأنها فلسفة إسلامية ؟ ! . إنها ليست إسلامية قطعا ،وإنما هي فلسفة يونانية معربة، من جهة ، ويجب أن تنسب لأصحابها من المسلمين فيما أضافوه إليها من جهة أخرى- كقولنا: الفلسفة السيناوية، والفارابية، والرشدية، وتبقى كلها فلسفة أرسطية مشائية، وليست إسلامية ولا عربية رغم لسانها العربي. لأن الفلسفات والمذاهب لا تُعرف باللغات التي تُكتب بها، وإنما بطبيعة وخصائص الأفكار والعقائد التي تحملها.ففلسفة أرسطو تبقى أرسطية مشائية حتى ولو كتبناها بكل لغات العالم القديمة والحديثة .

والثاني الثاني: أنه من الثابت تاريخيا أن الفلسفة التي كانت عند الفلاسفة المسلمين هي في معظمها تراث يوناني مُترجم إلى اللغة العربية ، ثم ضخمه الفلاسفة المسلمون بالشروحات و التلخيصات و التهذيبات والتعقيبات ، لكنه ظل في أُسسه وفروعه الرئيسية يونانيا. لأن أعمال هؤلاء كانت أساسا في خدمة تلك الفلسفة والانتصار لها،و لم تكن أعمالا علمية حرة موضوعية موجهة لنقدها على ضوء الوحي الصحيح ، والعقل الصريح ، والعلم الصحيح لتمييز صحيحها من سقيمها . وعمل ذلك حاله لا يُمكن أن يكون عملا علميا مستقلا متميزا، وإنما هو عمل تابع لفلسفة اليونان أصولا وفروعا ومنطلقا وغاية. ولا يُمكن بأي حال من الأحوال أن يكون عملا إسلاميا.

والدليل الثالث: لو كانت تلك الفلسفة فلسفة إسلامية ، ما قاومها علماء أهل السنة في رجالها وأفكارها و تراثها . فقد تصدوا لها بمختلف الوسائل علميا وعمليا، ومن أشهر الذين تصدوا لها: أبو بكر الباقلاني، وأبو بكر بن العربي، والغزالي، وابن الجوزي، وأبو عمر بن الصلاح، وابن تيمية، والذهبي، وابن قيم الجوزية[357]. فمقاومتهم لها دليل دامغ على أنها ليست إسلامية وأنها خطر علي الدين والأمة معا .

[357] عن ذلك أنظر : خالد كبير علال: مقاومنة أهل السنة للفلسفة اليونانية .

والدليل الرابع: هو أن معظم الفلاسفة المسلمين في العصر الإسلامي كالفارابي، وابن سينا وابن رشد كانوا منحرفين عن الإسلام عقيديا وسلوكيا بسبب انحرافات وكفريات وضلالات وأخطاء الفلسفة اليونانية، ليس هنا موضع تفصيل ذلك[358].وهذا يعني أنهم كانوا يمثلون تلك الفلسفة لا الإسلام،وأنهم بتلك الفلسفة كانوا أعداء للإسلام وأهله . وعليه فإنه من الخطأ الفادح أن ننسب هؤلاء وتراثهم لدين الإسلام .

الدليل الخامس: هو أنه يجب أن نعلم وان لا يغيب عنا أن أي علم لكي يكون إسلاميا لا بد أن تكون أصوله و فروعه و مقاصده إسلامية قلبا وقالبا. فهل يتوفر هذا في فلسفة اليونان المعرّبة التي كانت عند الفلاسفة المسلمين ؟ لا شك أنها لا تتوفر على ذلك قطعا ، فهي فلسفة وثنية صابئية شركية، بعيدة عن الإسلام قلبا وقالبا، ومناقضة له مناقضة تامة. ولا قيمة لما أضافه إليها الفلاسفة المسلمون من مصطلحات و شروحات وتعليقات وتعقيبات، لأنه لم يُغير من حقيقتها شيئا[359] .

الدليل السادس: إن الذي يُنسب أمرا إلى الإسلام ، لا يصح له أن ينسبه إليه إلا بإذن من الإسلام نفسه، وهذا ينطبق على كل الأديان و المذاهب الأخرى ؛ فلا يُنسب إليها ما ليس منها ، ومالا يتفق معها . و قولنا هذا يشهد به بالعقل و يأمر به الشرع ، فالإسلام هو الذي حدد من ينتمي إليه ، و من لا ينتمي إليه . فحدد صفات المؤمنين و مدحهم ،و صفات الكفار والمنافقين و ذمهم . و نفى الإيمان عن الذين تظاهروا به ،و شهد بالإيمان والعمل الصالح للمؤمنين الصادقين. و نبهنا إلى أنه إذا أردنا أن نكون مسلمين مؤمنين علينا أن نلتزم به قلبا و قالبا . قال سبحانه : {وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }الأنعام153- ،و{إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ }الأنعام159- . وبما أن الأمر كذلك فإن الفلسفة التي كانت عند، الفارابي، وابن سينا وابن رشد وغيرهم لا يمكن أن تكون إسلامية لأنها لا تحمل الإسلام و لا تمثله ، و إنما تخالفه و تعاديه أصولا و فروعا[360].

ثانيا: وأما بالنسبة للتصوف، فهو في الحقيقة دين قائم بذاته ، وله فلسفة خاصة به، وكان معروفا في التاريخ قبل ظهور الإسلام بقرون عديدة.فالتصوف ليس من دين الإسلام ، وقد انتشر بين المسلمين في

---

[358] عن سلوكياتهم أنظر: خالد كبير علال : مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية .
[359] خالد كبير علال : مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية، ص: 63-64 .
[360] خالد كبير علال : مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم ، ص: 107 .

منتصف القرن الثاني الهجري وما بعده بتأثير من فلسفات وأديان الهندوس والبوذيين واليهود والنصارى[361]. وبتأثير من الظروف السياسية والاجتماعية والعلمية التي عاشها المسلمون أيضا. فلما انتشر بين المسلمين تستر بالإسلام وأصّل له أتباعه تاريخا وفكرا باختلاق الروايات الحديثية والتاريخية التي جعلته مذهبا إسلاميا على طريقة السبئية والرافضة وغيرهم من أهل الأهواء الذين انتسبوا إلى الإسلام زورا وبهتانا[362]. لكنه مع ذلك فقد بقي على اصله دينا قائما بذاته بأصوله وفروعه وغاياته، رغم تستره بالإسلام شكلا لا مضمونا. فقد أطلق رجاله على أصوله وفروعه اسماء إسلامية، بمضامين غير شرعية ابتداء من معنى حب الله وانتهاء بالتوحيد الصوفي-وحدة الوجود- مرورا بالتوكل والسهر والذكر. لأن كبار صوفية المسلمين كانوا في خدمة التصوف تنظيرا وممارسة ودفاعا، كما حدث لفلسفة اليونان، والتشيع الإمامي والكلام المعتزلي.وعليه فالقول بوجود تصوف إسلامي وفلسفة صوفية إسلامية هو كلام باطل قطعا ، ولا يقوله إلا جاهل بحقيقة التصوف، أو جاحد معاند ، أو صاحب هوى. وقولي هذا صحيح قطعا وقد أقمتُ الأدلة والشواهد الكثيرة الدامغة على صحته ليس هنا موضع تفصيلها[363].

وأما قول عدنان بأن برهان الصديقين هو من ابداع فلاسفة الصوفية المسلمين وخاص بهم فهو زعم لم يثبت، والراجح أنه لا يصح . لأن القول بذلك البرهان المزعوم هو من ضروريات عقيدة وحدة الوجود خاصة ، والتصوف عامة. وبما أن التصوف بأصوله وغاياته عند صوفية المسلمين كعقيدة وحدة الوجود كان معروفا عند صوفية الهندوس والبوذيين ومنهم انتقل إلى المسلمين[364]، فإن هذا يعني أن ذلك البرهان المزعوم كان معروفا قبل صوفية المسلمين وليس من ابداعهم، ولا هو من الإسلام في شيء، ولا يصح تسميته فلسفة صوفية إسلامية.

وأما بالنسبة لعلم الكلام فلا يصح وصفه بأنه فلسفة إسلامية ولا أنه كلام إسلامي من دون شروط ، و إنما هو في الأصل فلسفة كلامية، وفكر كلامي يجب أن ننسبه إلى أصحابه أولا ، وإلى الطوائف التي أنتجته ثانيا.

---

[361] السراج الطوسي: اللمع، ص: 235 .و أحمد بن عبد العزيز القصير : عقيدة الصوفية : وحدة الوجود الخفية ، ط 1 ، مكتبة الرشد، الرياض، 1424 هـ ، ص: 110.و عبد الله تومسك: البوذية، تاريخها، وعقائدها ، وعلاقتها بالتصوف ،، ط 1 ، أضواء السلف ، الرياض ، ص: 76 وما بعدها، و319 وما بعدها.

[362] للتأكد من ذلك أنظر: خالد كبير علال : نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف . والكتاب منشور ورقيا وإلكترونيا.

[363] عن ذلك أنظر كتابنا: نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف. والكتاب منشور ورقيا وإلكترونيا .

[364] السراج الطوسي: اللمع، ص: 235 .و أحمد بن عبد العزيز القصير : عقيدة الصوفية : وحدة الوجود الخفية ، ط 1 ، مكتبة الرشد، الرياض، 1424 هـ ، ص: 110.و عبد الله تومسك: البوذية، تاريخها، وعقائدها ، وعلاقتها بالتصوف ،، ط 1 ، أضواء السلف ، الرياض ، ص: 76 وما بعدها، و319 وما بعدها.

ونفس الأمر ينطبق على الفلسفة التي سادت خلال العصر الإسلامي. فنقول مثلا : فلسفة ابن سينا ، أو الفلسفة السيناوية ، و فلسفة ابن رشد ، أو الفلسفة الرشدية ، و فلسفة المشائين في العصر الإسلامي ، أو الفلسفة المشائية في التاريخ الإسلامي ، و فلسفة المعتزلة ، أو الفلسفة الاعتزالية ، و فلسفة الأشاعرة ، أو الفلسفة الأشعرية ،، و الفلسفة الشيعية ، أو فلسفة الشيعة ، و فلسة الخوارج ، أو الفلسفة الخارجية . ثم بعد ذلك ما وافق الشرع منها يُمكن القول بأنه شرعي ، وما خالفه ليس شرعيا . و لا يصح نسبة علم الكلام كله إلى الإسلام ، فلا يُسمى كلاما إسلاميا، ولا فلسفة كلامية إسلامية. فهذا لا يصح لأنه مملوء بالمخالفات الشرعية في أصوله وفروعه، و إنما يُوصف الصحيح منه الموافق للشرع على أنه شرعي ، أو إسلامي.

و بناء على ذلك فإن أي فكر لا يصح أن يُسمى ولا يُنسب إلي أي مذهب أو دين ، إلا إذا كان موافقا له في أصوله و وسائله ،و غاياته وأساسيات فروعه . و أما إذا خالفه في ذلك ووافقه في بعض جزئياته فلا يصح أن يُسمى به ، أو يُنسب إليه . و هذا هو حال الفلسفة والتصوف وغالب علم الكلام في العصر الإسلامي . فهذه المذاهب التي سُميت – خطأ ، أو عمدا ، أو تغليطا- بأنها ((إسلامية)) ، هي في الحقيقة تُخالف الإسلام وتناقضه في أصوله ووسائله و غاياته، وحرب عليه أيضا ،ولا تتقاطع معه إلا في الشكليات وبعض الجزئيات . وعليه فلا يصح تسميتها إسلامية . و هذا المقياس يجب تطبيقه على كل العلوم ، في الحكم عليها أهي إسلامية أم لا.لكن عدنان ابراهيم أغفل كل ذلك ووصف تلك الفلسفات بأنها إسلامية، جهلا، او تعمدا لغايات في نفسه.

وأخيرا أقول: إن رفضي تسمية تلك المذاهب فلسفة إسلامية، هو رفض له مبرراته وأدلته الشرعية والعقلية والتاريخية والعلمية تشهد بنفسها على صحة موقفي من جهة ، وعدم صحة وصف عدنان ابراهيم وأمثاله لتلك المذاهب بأنها إسلامية من جهة أخرى. لكن موقفي هذا لا يعني اني عدوا للفلسفة الصحيحة – بمعنى الفكر الصحيح- و إنما انتقدت الفلسفات الباطلة بالفكر الصحيح . واعتقد جازما بإمكانية إيجاد فلسفة صحيحة تقوم على الوحي الصحيح ، والعقل الصريح ، والعلم الصحيح . ولا بد لتحقيق ذلك من صدق النية و إخلاصها لله أولا ،و للحق والعلم ثانيا ، وتوفر المنهج الصحيح لفهم لمعطيات الوحي و العقل و العلم ثالثا ،والالتزام به أثناء

التطبيق رابعا . فهذه الشروط كلها كفيلة لو توفرت بمحاربة الفلسفات الباطلة ،وإيجاد فلسفة صحيحة[365].

وإنهاءً لهذا الفصل- الثاني- يُستنتج منه أن الدكتور عدنان ابراهيم وقع في أخطاء وانحرافات ومبالغات كثيرة جدا تتعلق بالفلسفة القديمة عند اليونانيين والمسلمين. منها جانب تعلق بفلسفة اليونان ومكانة أرسطو فيها، وفيه تبين خطأ عدنان في موقفه المتعلق بنشأة علوم الطبيعة، وغلوه الكبير في تعظيمه وتقييمه لمكانة أرسطو العلمية.ومنها قسم تعلق بمواقف لعدنان من المنطق الصوري، فأخطأ وبالغ في تقييمه وتعظيمه. ومنها جانب خاص بمواقف لعدنان من أعمال الغزالي في الفلسفة اليونانية، وفيها تبين أنه مجازف ومبالغ ومتعصب بالباطل للغزالي . ومن تلك الجوانب وغيرها اتضح جليا أن عدنان ابراهيم وقع في تلك الأخطاء والمبالغات والانحرافات إما لقلة علمه، أو قالها تعمدا لغايات في نفسه،أو أنه جمع بين الأمرين: الجهل والتجاهل!!.

*****

[365] خالد كبير علال : مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم ، ص: 108.

الفصل الثالث:

نقد مواقف لعدنان تتعلق بالغزالي بعد تصوّفه وبكرامات عدنان المزعومة

أولا: نقد مواقف لعدنان تتعلق بالصوفي أبي حامد الغزالي
ثانيا: هل الصوفي عدنان ابراهيم له كرامات؟

******

نقد مواقف لعدنان تتعلق بالغزالي بعد تصوّفه
وبكرامات عدنان المزعومة

تبنى الصوفي عدنان ابراهيم مواقف تتعلق بأبي حامد الغزالي بعد تصوفه، أخطأ فيها وبالغ فيها مبالغات شديدة، وانحرف فيها عن الموضوعية والاعتدال من جهة ؛ ولما كان صوفيا فإنه زعم كغيره من الصوفية أن خوارق- كرامات- حدثت له من جهة أخرى!! .

أولا: نقد مواقف لعدنان تتعلق بتصوف الغزالي:

عندما تكلم الصوفي عدنان ابراهيم عن تجربة الغزالي مع التصوف: فكرا وممارسة ،انتاجا ومكانة ، وقع في أخطاء وانحرافات ومبالغات كثيرة في حكمه وتقييمه لتجربة الغزالي الصوفية. أذكر منها المواقف الآتية كشواهد على تلك الأخطاء والانحرافات:

أولها: مفاده أنه عندما تطرق عدنان إلى العلماء الذين طعنوا وانتقدوا أبا حامد الغزالي ذكر منهم : المازري، والطرطوشي، وأبو عمر بن الصلاح، وأبو بكر بن العربي، ثم قال: ((هؤلاء هم اشهر الطاعنين فيه))[366].

أقول: قوله هذا ناقص جدا، وفيه إغفال لبعض العلماء المشهورين بانتقادهم لأبي حامد. وليس صحيحا أن هؤلاء هم أشهر المنتقدين له . نعم هؤلاء هم من بين أشهر الذين ردوا على الغزالي، لكن يوجد عالمان آخران من أشهر الذين ردوا على الغزالي،هما: عبد الرحمن بن الجوزي، وتقي الدين بن تيمية. وهذا الأخير هو أكثر من رد على الغزالي عمقا وتوسعا. فلماذا لم يُشر إليهما عدنان ابراهيم؟، فهل نسي أو تناسى ؟، وهل جهل ذلك أو تجاهله لغاية في نفسه ؟؟.

فبالنسبة لابن الجوزي فقد رد على الغزالي في مواضع كثيرة من كتابيه تلبيس إبليس، وصيد الخاط ،وذكر عن نفسه أنه صنف كتابا في أغاليط الإحياء. من ذل كقوله: ((فما أرخص ما باع أبو حامد الغزالي الفقه بالتصوف))[367]. وقوله: ((ورأيت في كتاب إحياء علوم الدين للغزالي من

366 عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الرابعة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

367 ابن الجوزي: تلبيس إبليس ، 328 .

هذا ما يدهش من التخليط في الأحاديث و التواريخ ، فجمعت من أغاليطه في كتاب))[368] .

ومن ذلك أيضا أن ابن الجوزي ذكر أن أبا حامد الغزالي صنف كتاب المستظهري للخليفة العباسي المستظهر بالله (478- 512هـ) في الرد على الباطنية و مما ذكره فيه أن الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك (96-99هـ –714- 717م)بقي ثلاثة أيام لا يأكل ،ثم أفطر على نخالة مطهية من فطور أحد الزهاد ،ثم جامع أهله فجاءت له بولده عبد العزيز ،ثم لما تزوج هذا الأخير ولد له عمر .وهذا الخبر عند ابن الجوز هو تخليط قبيح من أبي حامد لأن عمر هو ابن عم سليمان و ليس ابن ولده ،فما ((هذا حديث من يعرف من النقل شيئا أصلا))[369].و بمعنى آخر أن والد عمر هو عبد العزيز بن مروان (ت 85ه /704 م) و والد سليمان الخليفة عبد الملك بن مروان [370](69-86 هـ/688 –705م)،فسليمان هو ابن عم عمر وليس جده .

وأما الشيخ ابن تيمية فقد توسع جدا في نقد أبي حامد الغزالي فيما يتعلق بالفلسفة والتصوف والمنطق وقد رد عليه في عشرات المواضع وبتوسع في كثير من كتبه كما في كتابه التسعينية الذي رد فيه على الأشاعرة ، ومنهم أبو حامد الغزالي. فمن انتقاداته له قوله بأن الغزالي وبتأثير من المتكلمة ، والصوفية و الإسماعيلية ، أطلق ألفاظا شرعية على غير مسمياتها ، فأطلق اللوح المحفوظ على النفس الفلكية ، و القلم على العقل الأول ،و الملكوت و الجبروت و الملك على النفس و العقل .و جعل الشفاعة فيضا تفيض من الشفيع على المستشفع ، متبعا في ذلك مسلك الفيلسوف أبي علي بن سينا[371] .

وانتقده أيضا في تقسيمه للذِكر إلى ثلاثة مراتب ،الأولى : قول العامة لا اله إلاّ الله . و الثانية : قول الخاصة الله ، الله . و الثالثة : قول خاصة الخاصة ، هو ،هو .و بدّعه في ذلك لأن الذكر المفرد : الله ،الله و المضمر: هو ، هو بدعة في الشرع ،و خطأ في القول واللغة . لأن الاسم المفرد ليس هو كلاما ، ولا إيمانا ، ولا كفرا .و المضمر ليس بمشروع ،ولا هو بكلام يعقل ،ولا فيه إيمان ،وهو معارض للشرع . لأنه قد ثبت في الصحيح[372] أن

[368] ابن الجوزي: صيد الخاطر ، ص: 269 .
[369369] نفسه ص :439 .و المنتظم ج9 ص:170 .
[370] ابن العماد الحنبلي :المصدر السابق ج1 ص: 348 ،398 ،ج2 ص:5 ط د .
[371] ابن تيمية : مجموع الفتاوى ج 1 ص : 245 .
[372] الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج 4 ص: 72 .

النبي –صلى الله عليه و سلم- قال : ((أفضل الذكر بعد القرآن وهي من القرآن : سبحان الله و الحمد لله ، ولا إله إلاّ الله ،و الله أكبر))[373].

وانتقده أيضا في موقفه من الصفات الإلهية، فعندما تكلم الغزالي عن الصفات وازدرى بالشرع وذكر صراحة أنها لا تُعرف معرفة صحيحة بالشرع وإنما بالمكاشفة الصوفية[374] انتقده الشيخ ابن تيمية وبيّن أن مضمون كلام الغزالي هو أنه لا يستفاد من الشرع شيء من الأمور العملية ، و إنما يدرك كل إنسان بما يحصل له من المشاهدة والنور، وهذا-عند ابن تيمية- أصل للإلحاد ، لذا يجب على كل ذي مكاشفة باطنية أن يزنها بالكتاب والسنة ، وإلا دخل في الضلالات ، لأن ما يقع لأهل القلوب فيه صواب وخطأ يجب عرضه على نور الوحي[375].

وأشار أيضا إلى أن في كلام الغزالي مادة فلسفية كثيرة ، بتأثير من الفيلسوف أبي علي بن سينا (ت 428هـ/1037م) ،و المتكلم أبي حيان التوحيدي (ت بعد401هـ/1010م) ،و رسائل إخوان الصفا[376] .و أما تأثره بالاعتزال فيكاد يكون معدوما ؛ و هو مع فرط ذكائه و تألهه ،و معرفته بالكلام ،و سلوكه طريق التصوف ، فإنه في المسائل الكبار كوجود الله،وحدوث الكون ،و النبوة ، ينتهي إلى الوقف ، ثم أصبح يحيل في آخر عمره إلى طريق الكشف الوجداني الصوفي ، لكنه في نهاية أمره رجع إلى طريقة أصحاب الحديث[377] . و كان الغالب عليه في مناظراته للفلاسفة إبطال طرقهم دون إثبات طريقة معينة[378].

الموقف الثاني: عندما ذكر عدنان ابراهيم جانبا من تصرفات الغزالي في تجربته الصوفية ، وأثنى عليه وأيده، كان مما قاله : ((فتخيلوا ابو حامد الغزالي هذا الامام العظيم يجلس على باب الخانقاه عند المداسات والاحذية ولا يدخل ، ولا احد يعرفه ، وبقي هكذا اياماً ، يريد ان يذل نفسه بالكامل لله ، سيخرج عن كل شيء حتى يرى وجه الله تبارك وتعالى هو هذا! اترك نفسك وتعال ، يا رب كيف الطريق اليك؟ قال له اترك نفسك وتعال ، ما تشوف حالك ابد ... ترك الدنيا وترك اهله وبناته تخيلوا ، في سبيل ماذا؟! في سبيل الحق ، في سبيل ان يعرف الله))[379].

---

[373] ابن تيمية : مجموع الفتاوى ج 10 ص :396 .
[374] أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين مج 1 ص : 180 .
[375] ابن تيمية : درء تعارض العقل و النقل ج 3 ص : 81 .
[376] تنسب لجماعة إخوان الصفا، وهي جماعة سرية نشأت في البصرة و كانت لها فروع في بغداد و غيرها من مدن المشرق ، و كانت تتعاطى الفلسفة و علم الكلام . إخوان الصفا : رسائل إخوان الصفا و خلان الوفاء بيروت دار صادر ، 1957 ص : 5 .
[377] ابن تيمية : مجموع الفتاوى ج 6 ص : 54 .و درء تعارض العقل و النقل ج 1 ص : 92 .
[378] ابن تيمية : درء تعارض العقل و النقل ج 1 ص : 92-93 .
[379] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثانية ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi

أقول: قوله هذا غير موافق للشرع، وفيه تضليل وتلاعب وتدليس على الناس ، وتحسين وثناء على طريقة الغزالي المخالفة للشريعة. إن عدنان أغفل الطريقة الشرعية في التربية والتزكية الإيمانية التي أمر بها الشرع من جهة ، ثم أثنى من جهة أخرى على طريقة التصوف التي أتبعها الغزالي وكأن الأمر عاديا. وهذا هو منهج التصوف يقوم كله على مخالفة الشرع من ناحية، ثم يتستر به ظاهريا من ناحية أخرى. والحقيقة أن الغزالي في تجربته الصوفية قد جعل الشرع وراء ظهره منذ الخطوة الأولى التي خطاها كما حكاها في منقذه من الضلال، الذي نقله من انحراف إلى انحراف أخطر مما كان عليه، ولم ينقذه من الضلال .

وواضح من ذلك أيضا أن عدنان أثنى على الغزالي في اتباعه لطريق الصوفية مع أنه يعلم أنه طريق مخالف للشرع ، فلم يأمر به قرآن ولا فعله النبي-عليه الصلاة والسلام- ولا صحابته ولا العلماء الربانيون الصادقون الملتزمون بالشرع قلبا وقالبا. فالغزالي طلب الله بطريق الصوفية، ولم يطلبه بكتابه وسنة رسوله. ومن يفعل ذلك لا يصل إلى الله وصولا صحيحا ،أو لا يصل إليه أصلا. قال تعالى: ((وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (الأنعام : 153)).إن الله تعالى لم يكن غائبا ولا مجهولا لدى المسلمين، وكان على الغزالي أن يرجع إلى الله تعالى بتوبة صادقة نصوحا ويلتزم بالشرع قلبا وقالبا. ولو فعل ذلك لنال مطلوبه وتخلص من ازمته النفسية والفكرية، ولجنب نفسه الوقوع في شباك التصوف ، فضل وأضل. إنه ضيّع الأصول الشرعية فَحُرم الوصول إليها ، وأخذ بأصول التصوف فعوقب بضلالاتها. ويكفي لإثبات ذلك أن نتذكر أن الغزالي بعد تصوفه أصبح يعتقد بالتقية ، ويقول بأن الصوفية يعلمون الغيب ،ويعتقد بوحدة الوجود كما بيناه في كتابنا هذا، وفي غيره أيضا. هذا الطريق هو الذي أثنى به الصوفي عدنان ابراهيم على الغزالي رغم مخالفته للشرع وآثاره المدمرة للفرد والمجتمع. فهل عدنان جاهل أو متجاهل، أو أعماه تصوفه عن رؤية الحقيقة؟؟!!

الموقف الثالث: يتعلق بموقف عدنان من مقولة الغزالي " ليس في الامكان أبدع مما كان"، فقال:((في كتاب التوكل من احياء علوم الدين باختصار قال : كل ما قسمه الله في خلقه ولخلقه من علوم وارزاق وفهوم وعافيه ومال والى اخره ، كل هذا يا اخواني مقدر عند الله تبارك وتعالى ، وليس في الامكان ابدع ولا احسن منه ، الكلام الذي اختصر هو ، ليس في الامكن ابدع مما كان لماذا ؟ .. لانه لو كان في الامكان ما هو احسن منه ،

ومنع يكون بخل فينسب الله الى البخل ، تبخيل بصير وهذا محال . فهذا افضل شيء ممكن ، فقيل ابو بكر ابن العربي هكذا فهمها قال : هذا معناه والعياذ بالله تبارك وتعالى ، هذا معناه ان الامام الغزالي شيخنا ابا حامد ينسب الله الى العجز ، الله ما يقدر يخلق احسن من هيك ، معناها ربنا عاجز))[380].

أقول: أولا ، كلام الغزالي كما ورد في الإحياء، والإملاء على إشكلات الإحياء، هو: فبعدما تكلم عن تقسيم الله للأرزاق عقب عليه بقوله:((ليس في الإمكان أصلا أحسن منه ولا أتم ولا أكمل ، ولو كان وادخره مع القدرة ولم يتفضل بفضله لكان بخلا يُناقض الجود وظلما يناقض العدل ، ولو لم يكن قادرا لكان عجزا يُناقض الإلهية))[381]. وفي الإملاء، شرح مقولته ووسع مجال تعليقه لتشمل كل العالم ، فقال:((ومعنى أنه ليس في الإمكان أبدع من صورة هذا العالم ولا أحسن ترتيبا ولا أكمل صنعا ، ولو كان وادخره مع القدرة كان ذلك بخلا ...))[382].

تلك المقولة التي قالها الغزالي ودافع عنها الصوفي عدنان ابراهيم، باطلة ومُستهجنة ولا تصح شرعا ولا عقلا ولا علما. ولا يُمكن أن نجد لها وجها تصدق عليه ويتوافق معها، إلا إذا فسرناها بعقيدة وحدة الوجود.فهي مقولة تحمل بداخلها هذه العقيدة. وتعني أنه لم يكن بالإمكان أن يكون الكون على غير الحال الذي هو عليه الآن لا بالزيادة ولا بالنقصان ،لأن الكون هو الله ، والله هو الكون، وبما أن الله أزلي بذاته وصفاته وهو الكون، فيستحيل أن يكون الكون في صورة أخرى غير صورته التي هو عليها الآن قديما وحاضرا ومُستقبلا. وفيما يأتي ردود ومناقشة مطولة للمقولة ولما قاله عدنان دفاعا عنها واخفاءً لها بالتحريف والتلاعب والتدليس بحثا لها عن وجه تحتمله لكي يُخفي ويدفع عنها تضمنها القول بعقيدة وحدة الوجود.فعل ذلك بقوله أعلاه وبأقوال أخرى ستأتي لاحقا.

ثانيا: إن تلك المقولة باطلة جملة وتفصيلا،وهي من إشارات الصوفية الملغزة في قولهم بوحدة الوجود، وقد سبق أن أوردنا أقوالا صوفية تُشبهها.ومقولة الغزالي لا تحتمل وجها تصدق عليه إلا قولها بعقيدة وحدة الوجود، بدليل الشواهد والأدلة الآتية:

---

[380] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثالثة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi . ذ

[381] الغزالي: إحياء علوم الدين، ج 4 ص: 350 .

[382] الغزالي: ملحق إحياء علوم الدين : الإملاء في إشكالات الإحياء، المكتبة التجارية ، ص: 35 .

أولها: إن مقولة الغزالي وتبريره لها كلام باطل قطعا، لأن الله تعالى فعال لما يريد ولا احد يستطيع ولا يحق له أن يفرض عليه شيئا، وهو سبحانه إن أعطي أو منع فبعدل وحكمة وفضل، وليس عجزا ولا بخلا. وليس للغزالي أو غيره أن يفرض على الله رأيه بأنه يجب أن يعمل كذا، ولا يجب أن يعمل كذا. ولو لم يفعل كذا لكان كذا. ومن يقول بذلك فهو جاهل،أو مريض، أو صاحب هوى قاله لغاية في نفسه كصاحب تلك المقولة. والغزالي فرض عقيدته الصوفية القائمة على وحدة الوجود على الله ومخلوقاته فرضا من دون أن يُصرّح بها علانية بكلام واضح، لكنه أشار إليها في كثير من أقواله كما في مقولته أعلاه ،وفي أقواله التي أوردناها سابقا .والله تعالى إذا منع ليس بخلا ولا عجزا لأنه حكيم وفعال لما يريد. قال سبحانه: ((وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ)(الحجر: 21))، و((وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ)(الشورى: 27)).، و((يزيد في الخلق)) ، و((لو شاء لجعلكم))، و((وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)(المائدة : 48))،((أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً)(الفرقان : 45)) ، و((وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ)(يونس: 99)).

علما بأن الغزالي يعلم الكلام الذي قلناه والآيات التي أوردناها، لكنه لما كان يقول بوحدة الوجود ويعرف أنها تخالف الشرع والعقل والعلم لم يصرّح بحقيقة موقفه، وبرره بقوله: ((ولو كان وادخره مع القدرة ولم يتفضل بفضله لكان بخلا يُناقض الجود وظلما يناقض العدل ، ولو لم يكن قادرا لكان عجزا يُناقض الإلهية))[383]. وهذا تبرير تستر به ذرا للرماد في العيون وتلبيسا على الناس. وإلا تعليله باطل قطعا لأن الله تعالى فعال لما يريد، وعلى كل شيء قدير، وحكيم عليم،ولا حد لقدرته، ولا يصح تحديدها. وتلك المقولة لا يقولها إلا جاهل، او من يقول بوحدة الوجود. لأنها مقولة تَحُد قدرة الله وتصفه بالعجز، وهي مخالفة للشرع والعقل، وقد نفاها الله تعالى عن نفسه في آيات كثيرة جدا بأنه فعال لما يريد ولا حد لقدرته، مما يعني أن تلك المقولة تتضمن القول بوحدة الوجود بالضرورة.

[383] الغزالي: إحياء علوم الدين، ج 4 ص: 350 .

الشاهد الثاني: إنه من الثابت شرعا وعلما أن الكون مخلوق له بداية وستكون له نهاية، وهذا يعني أنه من الممكنات وليس من الواجبات. وبما أن الأمر كذلك فالكون ليس واجب الوجود، وإنما هو من مخلوقات الله يخلقها كما يريد ومتى يريد، وكيفما يريد. وهذا يعني قطعا أن الكون كان من الممكن جدا أن يكون أقل ، أو أكثر مما هو عليه: عمرا ، وحجما ، وجمالا، وتنوعا. ومن المكن أيضا أن يخلق الله تعالى كونا آخر يكون مختلفا كثيرا عن هذا الكون الذي نحن فيه. وهذا الذي يؤكده الشرع بأن الله تعالى سيخلق عالم الآخرة بعد إنهاء عالم الدنيا ويكون مختلفا تماما عن الدنيا. قال تعالى: ((يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ(إبراهيم: 4))،و((وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (التوبة : 72))، و(((يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(فاطر:1)). وبما أن الأمر كذلك فهذا الكون ليس واجبا، ولا هو أبدع مما خلق الله، ولا يصح القول بأنه ليس في الإمكان أبدع مما كان. فهذه مقولة باطلة قطعا وتصف الله بالعجز من جهة، وتتضمن القول بوحدة الوجود من جهة أخرى.

علما بأن اعتراض ابن العربي على مقولة الغزالي صحيح عقلا وشرعا. لأن مقولة الغزالي وضعت حدا لقدرة الله ووصفته بالعجز . وتعليل عدنان لا يصح أيضا لأن ذلك الأمر يتعلق بالمشيئة الإلهية فهو سبحانه يعطي ويمنع من يشاء وبقدر ما يشاء ولا يحق لأحد ان يحدد عطاءه. والله تعالى أخبرنا أنه سبحانه سيعطي عباده المؤمنين في الآخرة أكثر بكثير مما أعطاهم من نعم في الدنيا، وانه يُعذب الكفار والظالمين في الآخرة بأكثر مما عذب به كثيرا من الناس في الدنيا . ونحن ذكرنا هذا للرد على تعليل الغزالي لمقولته ودفاع عدنان عنها، وإلا فالأمر لا يتعلق أصلا بالشرع ولا بالعقل ولا بالعلم وإنما يتعلق بالعقيدة الصوفية التي يعتقدها الغزالي وعدنان كما سنوضحه أكثر في الشاهد الآتي.

الشاهد الثالث : إنه يجب أن لا يغيب عنا أن الغزالي عندما قال تلك المقولة لم يقلها باسم الشرع ولا العقل ولا العلم وإنما قالها باسم عقيدته الصوفية. ولهذا فهي تجد جوابها في تصوف الغزالي وليس فيما يتظاهر به من استدلال بالشرع والعقل والعلم. ومن عقائد التصوف التي قررها الغزالي وكررها كثيرا في إحياء علوم الدين قوله بأنه لا يوجد في الكون إلا الله وأفعاله، بل إلا الله، منها قوله: ((إذ ليس في الوجود تحقيقا إلا الله

وأفعاله . ومن عرف الأفعال من حيث إنها أفعال لم يُجاوز معرفة الفاعل إلى غيره))[384].وبما أن الأفعال جزء لا يتجزأ من الفاعل، ولا تنفصل عنه ، فلا يوجد إلا الله، وهو الكون، والكون هو الله. وبما أنه سبحانه أزلي لا يتغير ولا يتحول ، وبما أن الكون وما فيه من كائنات هي أشباح ورسوم وانعكاسات وامتدادات لله لأنها من أفعاله حسب زعم الغزالي ، فلا يُمكن أن يوجد أحسن مما هو موجود في الكون، لأنه في الحقيقة هو الله ، والله أزلي لا يتغير!!. وقولنا هذا هو شرح لمقولة الغزالي الملغزة: ((ليس في الإمكان أبدع مما كان)) . إنها تعبير مُلغز عن حكاية وضلالة وحدة الوجود، وتقرير لها بالتعمية والتمويه لا بالكلام الواضح . وبمعى آخر إنها من إشارات الصوفية لا من عباراتهم . فهذا هو تفسير تلك المقولة التي شغلت كثيرا من أهل العلم قديما وحديثا ، إنها من ملغزات الصوفية التي عبروا بها عن اعتقادهم بوحدة الوجود !!. وزادوها غموضا وتعقيدا بتحريفاتهم وتدليساتهم وشروحهم لها كما فعل الصوفي عدنان ابراهيم انتصارا لها ولأصحابها ، وتلبيسا على الناس وخداعا لهم.

ثم أن عدنان ابراهيم قال بأن لرمضان البوطي كلاما حسنا وقويا رد به على ابن العربي في نقده لمقولة الغزالي فسر به مقولته تفسيرا أشعريا لقول الأشعرية بالتحسن والتقبيح في أفعال الله ، فقال: ((وقد ذكر الغزالي هذا الكلام في معرض تاكيده لما هو مقرر في مذهب اهل السنة والجماعة من انه لا يوجد في الاشياء او الافعال حسن او قبح ذاتي كامن في جوهرها بحيث تكون احكام الله تبارك وتعالى تابعتاً لما يقتضيه ذالك الحسن او القبح ، بل ان الحسن او القبح ... الذي فيها ليس الا وصفاً اضفاه الله عليها... ينتج عن هذا ان الله عز وجل عندما تعلقت ارادته بايجاد هذه الخليقة على الشكل الذي اوجدها عليه ، وعلى النظام الذي اقامها فيه ، فان هذا الشكل مع نظامه هذا هو منتهى الحسن الذي يمكن ان تتمتع به هذه الخليقة ، وذالك لدليل نقلي هو قول الله تعالى (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) ، ولدليل عقلي يتلخص في اننا لو اعتقدنا ان هذه الخليقة لم تستكمل سائر صفات الحسن على الشكل والنظام الذين اقامهما الله عليهما ، ومن ثم فان كان تجاوز ذالك الى ما هو احسن واكمل لكان ذالك نتيجة اعتقاد منا بان افعال الله وخلقه (انتبهوا كلام دقيق جداً من البوطي وهو صحيح ، على طريقة الاشاعرة صحيح ، بان افعال الله وخلقه تابعان لمقاييس الحسن الثابتة بحد ذاتها لذالك نحن تبعاً لهذا المقاييس الثابتة بمحض ذاتها ولذاتها والتي يستقيم العقل

[384] الغزالي: إحياء علوم الدين، ج 2 ص: 393.

بادراكها بعيداً عن ورود النص الشرعي حكمنا بان هذه الخلقة ليست هي الاحسن وانها ناقصة والا كيف عرفنا هذا فاذا هذا ينقض على الاشاعرة اصلهم في ان التحسين والتقبيح شرعيان لا عقليان))[385].

أقول: إن تفسير البوطي لا يصح تعليلا لمقولة الغزالي التي حدّت من القدرة الإلهية ، فوضعت لها حدا ووصفتها بالعجز.ومقولته صريحة بأن الله تعالى لم يكن في مقدوره أن يجعل العالم على غير الحالة التي هو عليها. وهذا زعم باطل شرعا وعقلا وعلما كما بيناه سابقا.

وأما تبريره لمقولة الغزالي بقول الأشعرية في نفي الأسباب وطبائع الأشياء وخصائصها ، فلاشك أن هذه العقيدة الأشعرية باطلة بدليل الشرع والواقع والعلم كما سنبينه لاحقا. لأن الثابت شرعا وواقعا وعلما أن الأحياء عامة والإنسان خاصة لها أفعال حقيقية تؤثر بها في الواقع . لأن الله خلقها على تلك الطبيعة ،وعلى أساسها يُحاسب الله تعالى بني آدم على أعمالهم يوم القيامة.

وبما أن الأشعرية خالفت الشرع والواقع والعلم وزعمت أنه لا فاعل على الحقيقة إلا الله، فيكون كل ما يحدث في الكون هو من فعل الله وليس من فعل مخلوقاته. وبما أن الأفعال لا تنفك عن فاعلها، فمهما فعل الفاعل أفعالا، فتنفصل عنه مفعولاته وترجع إليه أفعاله. فالأشعرية هنا بين طريقين باطلين: الأول، بما أن الله هو الفاعل الحقيقي في الطبيعة وليس مفعولاته- مخلوقاته- فإن هذا يحتمل أن تكون مفعولاته هي نفسها أفعاله ، بحكم أن المفعولات لا أثر لها ولا تأثير لها ولا فيها خصائص طبيعية تميزها. وإنما كل ما يظهر من أفعال المفعولات هي ليست أفعالها وإنما افعال الله . وبما أن أفعال الله لا تنفك عنه مطلقا مهما فعلت من مفعولات ، وبما أن مفعولاته لا دور لها ولا تأثير لها في أفعالها وإنما هي أفعال الله، فإن هذا يوصلنا إلى القول بوحدة الوجود: الله هو الكون ، والكون هو الله. فهو الفاعل والفعل والمفعولات. وبهذا يكون الكلام الأشعري قد أيد الصوفية في قولهم بوحدة الوجود كلاميا، الأمر الذي استغله أبو حامد الغزالي الأشعري ثم الصوفي في قوله بوحدة الوجود عندما قرر بوضوح بأنه لا يوجد على الحقيقة إلا الله كما بيناه سابقا. ولاشك أن قول الأشعرية بهذا الوجه هو من شواهد بطلان قولها بنفي السببية وطبائع وخصائص

---

[385] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الخامسة، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

الأشياء. وعليه فلا يصح الاستشهاد بالأشعرية في تبرير مقولة ابي حامد الغزالي.

الطريق الثاني: إن نفي قدرة الإنسان على الفعل والتأثير، والقول بأن الله هو الفاعل الحقيقي يجعل تكليف الله تعالى للإنسان بالعبادة أمرا عبثا من جهة، ومحاسبة الإنسان يوم القيامة على أعماله ظلما وعبثا ومهزلة. لأنه لا يصح تكليفه ولا تحميله مسؤولية أعماله ، ولا محاسبته وهو لا يستطيع أن يفعل ولا أن يؤثر، ولا هو فعل شيئا، وإنما الله تعالى هو الذي فعل كل شيء. وعليه فمن يدخل الجنة لا يحق له أن يدخلها لأنه لم يفعل شيئا بنفسه، والذي يدخل حهنم فهو مظلوم ولا يصح وحرام إدخاله فيها، لأنه هو أيضا لم يفعل بنفسه وإنما الله هو الذي فعلها!!!!!!. وبما أن كل هذه النتائج باطلة أوصلتنا إليها الأشعرية، فهي دليل قطعي على بطلان قولها بنفي السببية وطبائع الأشياء. وبما أن قولها باطل، فلا يصح الاستشهاد بها على تأييد مقولة الغزالي. فكلاهما فاسد متهافت باطل.

وأما استدلال عدنان بقوله تعالى: ((الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ (السجدة : 7))، فلا يصح الاستشهاد به أصلا، وهو ضده أيضا. لأن الله تعالى لم يقل أنه لم يستطع ولا أنه لا يُمكنه خلق أحسن مما خلقه، ولا أنه لا يخلق مستقبلا أحسن مما خلق . وإنما قال لنا أن كل المخلوقات التي خلقها بإرادته هي على أحسن ما يرام وفق طبيعتها وخصائصها، كما في قوله تعالى: ((صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (النمل: 88)) ،فكل كائن مهما كان ضعيفا أو قويا ، جميلا أو قبيحا فهو في أحسن تقدير وخلق واتقان. ومن جهة أخرى توجد آيات كثيرة ذكرت أن الله تعالى قادر على ان يزيد في خلقه كما يريد قوة، وجمالا، وغير ذلك. كما في قوله تعالى: ((هُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ(ق: 35))،و((يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(فاطر: 1))،و((وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ(القصص: 68)) فلا يصح استشهاد عدنان بتلك الآية . وبما أن الأمر كذلك فلا يصح الاستشهاد بنفي الأشعرية للسببية لتبرير مقولة الغزالي" ليس في الامكان أبدع مما كان"، إنها مقولة لن تجد تفسيرها إلا في وحدة الوجود .

ثم أن الصوفي عدنان ابراهيم واصل دفاعه وتبريره لمقولة الغزالي، فقال: ((ولو لم نقل بهذا القول الذي قاله الغزالي لقلنا البت بنقيضه ، وهو

كان من الممكن ان توجد هذه الخليقة على شكل ونظام احسن مما هي عليه الان ، وهذا يعني ان ارادت الله وقدرته قد تقاصر كل منهما عن بلوغ درجة الكمال في الخلق والابداع ، وهو يعني في الوقت ذاته ان مقاييس الكمال ثابته بشكل ذاتي في هذا الكون ، وان افعال الله كانت ولا تزال لاحقة بها وسائرة ورائها))[386].

أقول: اعتراضه هذا باطل وصبياني، وترديد لما تعلل به الغزالي في مقولته، ولا يقوله إلا جاهل أو جاحد معاند، او صاحب هوى يقول بوحدة الوجود. لأنه أولا، إن المخلوق بما هو مخلوق لا يُمكن أن يبلغ الكمال المطلق، لأنه مخلوق وليس خالقا. فالخالق غناه وكماله ذاتي، والمخلوق فقره ونقصه ذاتي أيضا.وبما أن الأمر كذلك فلا يُمكن أن يبلغ المخلوق الكمال المطلق، وسيبقى ناقصا حتى وإن اتصف بالكمال النسبي الذي يتفق مع طبيعته.

ثانيا: إن الكون بكل مخلوقاته خاضع لإرادة الله تعالى ، فهو فعال لما يريد وعلى كل شيء قدير. وعليه فهو الذي يقرر ماذا يخلق وكيف يخلق ولا يحق لعدنان ولا للغزالي أن يفرض رأيه على الله تعالى في مخلوقاته.؟ وبما أن الله تعالى أخبرنا أنه هو خالق كل شيء، وخلق الكون بمشيئته وقدرته وعلمه وحكمته ، وانه على كل شيء قدير ، وقدرته على الخلق لا نهاية لها، وانه سيخلق كونا جديدا عندما يوم القيامة، فإن اعتراض عدنان باطل قطعا عندما قال: ((ولو لم نقل بهذا القول الذي قاله الغزالي لقلنا البت بنقيضه ، وهو كان من الممكن ان توجد هذه الخليقة على شكل ونظام احسن مما هي عليه الان ، وهذا يعني ان ارادت الله وقدرته قد تقاصر كل منهما عن بلوغ درجة الكمال في الخلق والابداع ...))[387].نعم كان في مقدور الله أن يخلق هذا الكون أحسن أو أقل مما هو عليه، وهذا لا نقص فيه، لأن الله تعالى هو الذي شاء أن يخلق الكون على ما هو عليه عن كمال وحكمة وليس عن نقص وجهل. ويوم القيامة سيخلق أيضا كونا يختلف تماما عن كوننا هذا سواء في الجنة أو في النار. ولا يصح وصف إرادة الله تعالى بالتقاصر ولا العجز ولا التفريط، لأن الله تعالى حكيم وقدير وفعال لمايريد، فَخَلَق الله العالم وأحسَن خلقه بالحالة التي هو عليها. ومن يصف الله تعالى بما قاله عدنان والغزالي فهو جاهل ، أو جاحد معاند، أو يقول بوحدة الوجود ويتستر بتلك التبريرات الزائفة.

---

[386] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الخامسة، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[387] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الخامسة، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

وأما قول عدنان ((وهذا يعني ان ارادت الله وقدرته قد تقاصر كل منهما عن بلوغ درجة الكمال في الخلق والابداع ...))[388]، فلا يصح عقلا ولا شرعا أن نفرض ولا أن نطالب الله تعالى أن يبلغ درجة الكمال في الخلق والإبداع، لأن المخلوق يستحيل أن يبلغ درجة الكمال المطلق، فهذه الصفة ليست إلا لله تعالى. ولأن خلق الكون في درجة الكمال النسبي أمر يتعلق بالله تعالى وليس بالإنسان، فهو سبحانه فعال لما يريد. وعندما يخلق مخلوقاته فهو يخلقها كاملة متقنة حسب طبيعتها كمخلوق ، فمهما بلغت من الكمال ستبقى ناقصة لأنها مخلوقة. وعليه فقدرة الله تعالى تبقى مطلقة ولا حد لها في الخلق، ولا تعجز عنه، وإنما مقولة الغزالي وعدنان هي التي حدت قدرة الله ووصفته بالعجز، بل وفرضتهما عليه فرضا زورا وبهتانا. وبما أن الأمر كما بيناه، فعدنان ابراهيم على طريقة الغزالي في التلاعب والتحريف. وهو لما كان يعتقد مثله بوحدة الوجود، كرر كلامه وفرض هواه علينا وافترى على الله وزعم أنه لا يستطيع أن يجعل الكون أبدع مما هو عليه. وموقفه هذا فرضه علينا وعلى الله فرضا لأنه يعتقد بوحدة الوجود، ولا يعتقد بوجود الخالق والمخلوق. فهو والغزلي أخفيا اعتقادهما بتلك العقيدة وتسترا بتلك التبريرات الزائفة. ولهذا يجب أن لا نعطي أية اهمية لتلك التعليلات التي تظاهر بها الغزالي وعدنان، لأنها ليست من الشرع ولا من العقل ولا من العلم، ولا يمكنها أن تفسر تلك المقولة التي لا تجد تفسيرها إلا في عقيدة وحدة الوجود، وهما يعلمان هذا قطعاً لكنهما أخفيا مرادهما من تلك المقولة لكي لا ينكشف أمرهما .

ثم أن عدنان ابراهيم واصل شرحه ودفاعه على مقولة الغزالي، ففسرها أيضا بكلام زائف زعم ان الغزالي فسرها بكلام ذكي فقال: ((ابو حامد يقول قدرة الله لا تتعلق بقلب الاعيان والاجناس ، يعني الله لا يفعل هذا ، يعني باللغة العامية استغفر الله العظيم العامي يقول لك الله لا يقدر على هذا ، ابو حامد ما يقول الله لا يقدر يقول قدرته لا تتعلق بهذا . الحين لو سألك سائل عادي قلك ، هل يستطيع الله ان يقلب هذا الكوب حصاناً ؟ انتا تقول نعم . غير صحيح ابو حامد قلك لا لا يستطيع ، لا تتعلق القدرة بهذا ليه ؟ شوف الذكاء))[389].

[388] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الخامسة، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .
[389] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الخامسة، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

أقول: تفسيره باطل ولا يُمكنه أن يتفق ولا أن يفسر مقولة الغزالي تفسيرا مقبولا خارج عقيدة وحدة الوجود. لأن الكون بكل ما فيه هو من الممكنات ولا هو من المستحيلات ولا من الواجبات ، وعليه فالله تعالى قادر أن يخلقه على أشكال أخرى بالزيادة والنقصان على غير حاله الذي عليه الآن. وهذا أمر ثابت شرعا ومُمكن عقلا وعلما.فأما شرعا فإن الله تعالى أخرنا أنه فعال لما يريد وعلى كل شيء قدير فيما يتعلق بالممكنات، وسيخلق كونا آخر بعد إنهاء هذا العالم. وأما عقلا، فلا يوجد أي مانع من أن يُعيد خلق كوننا هذا على شكل آخر، أو يخلق عوالم أخرى. وأما علما فلا يوجد أي مانع من أن تظهر عوالم أخرى بعد نهاية كوننا هذا، وقد قال بعض علماء الطبيعة المعاصرين بإمكانية ظهور عوالم كثيرة .

وأما بالنسبة للمثال الذي استشهد به عدنان من كلام الغزالي، فهو ليس دليلا على أنه شاهد على صحة مقوله الغزالي " ليس في الإمكان أبدع مما كان". لأن الكون كله من الممكنات ويُمكن خلق كون مثله أو أقل أو أكثر منه. علما بأن قولنا بأن إرادة الله تعالى تتعلق بالممكنات لا بالمستحيلات ، هو أمر على نوعين: الأول هو امر مستحيل استحالة مُطلقة ولا يُمكن ان تتعلق به الإرادة الإلهية، منها مثلا استحالة أن يلد الله تعالى، أو يقتل نفسه، فهذا مستحيل لأنه يتناقض مع الكمال الإلهي، وحدوثه نقص ، ولا يُمكن ان يحدث. ولهذا قال سبحانه : ((وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً (الفرقان : 58))،و ((لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (الإخلاص: 3))، و((وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً (مريم : 92))،فإن أراد أن يتخذ ولدا من باب التشريف والنسبة، فلا يلده وإنما ينسب إليه بعض مخلوقاته إليه بدليل قوله سبحانه: ((لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً لَّاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (الزمر : 4)). لكنه مع ذلك فلم يتخذ ولدا، فهو لا يلد ولا يتخذ ولدا. فهذا النوع يستحيل حدوثه ولا تتعلق به الإرادة الإلهية.

الأمر الثاني: هو أمر تتعلق به الإرادة الإلهية لأنه من الممكنات، لكنه من جهة أخرى يتضمن استحالة نسبية مقيدة، تتعلق بمثل المثال الذي استشهد به عدنان ابراهيم بقوله: ((هل يستطيع الله ان يقلب هذا الكوب حصاناً ؟))، أو هل يستطيع أن يجعل الله تعالى الجمل يدخل من سم الخياط؟. هذا النوع لا تتعلق به الإرادة الإلهية لأن الله تعالى هو الذي خلق تلك المخلوقات على حالتها التي يستحيل أن تخرج عن طبيعتها. لأنه سبحانه خلقها بقوانين وسنن تتحكم فيها ولا يُمكن تغييرها إلا إذا شاء الله تعالى. لكنه سبحانه يستطيع وليس مستحيلا بأن يُغير خلقتها ويجعلها مُمكنة.

فمن الممكن أنه يُعيد خلق الكوب على شكل حصان، بل خلق الكون كله على هيئة حصان. ويُمكن أن يُعيد خلق الجمل فيجعله صغير الحجم جدا، يدخل في سم الخياط، أو يخلق إبرة كبيرة يمكن الجمل أن يمر بداخله سمها. فهذا النوع الثاني من الممكنات استحالته إن وجدت فهي نسبية ومقيدة يُكمن أن تتعلق به الإرادة الإلهية بتغيير طبيعتها، لكن النوع الأول يستحيل أن تتعلق به الإرادة الإلهية لأنه مستحيل استحالة مُطلقة.

وبذلك يسقط اعتراض عدنان والغزالي، ولا يُمكنه أن يفسر مقولة الغزالي تفسيرا مقبولا ولا صحيحا، وتبقى مقولته شاهدة عليهما بقولهما بوحدة الوجود . فحسب زعمهما أن الله هو الكون والكون هو الله، وهذا يعني ان الكون يستحيل أن يتغير بالنقصان ولا بالزيادة لأنه هو الله حسب خرافة وحدة الوجود . وهنا يكون كلام الرجلين منسجما مع اعتقادهما بوحدة الوجود. فالأمر ليس ذكاء ولا فطنة ياعدنان ، وإنما هو عقيدة آمن بها الغزالي وأخفاها فلم يعبر عنها بكلام واضح لكنه عبر عنها بتلك المقولة الملغزة التي لن تجد تفسيرها إلى في عقيدة وحدة الوجود .

ثم أن عدنان ابراهيم واصل شرحه ودفاعه عن مقولة الغزالي بطريقته التحريفية التغليطية، فقال: ((بعدين اقلكم شغله بصراحة ابن تيمية - رحمة الله - له عبارة مثل عبارة ابي حامد ، ولعله استفاد من ابي حامد ساله ابن القيم الجوزية ، وهذا كتاب قرأته منذ اكثر من ربع قرن بفضل الله في طريق الهجرتين قال : سألته هل يستطيع الله تبارك وتعالى ان يخلق كوناً خيراً من هذا الكون ؟ ليس فيه الادواء ولاوجاع والالام والتباريح والشرور التي تكتنف هذا الكون وتمخره ؟ كلام هذا معناه .. قال له : يستطيع ، لكنه سيكون كوناً اخر ليس هذا الكون . وهذا كلام صحيح وهذا محصول كلام البوطي من كلام الغزالي ، هيكون كون اخر لماذا خلق الله الانس والجن والملك والحيوان والنبات والجماد ؟))[390].

أقول: أولا بالنسبة لما قاله ابن القيم وابن تيمية، فهذا نصه: ((قلت لشيخ الإسلام فقد كان من الممكن خلق هذه الأمور مجردة عن المفاسد مشتملة على المصلحة الخالصة فقال خلق هذه الطبيعة بدون لوازمها ممتنع فإن وجود الملزوم بدون لازمه محال ولو خلقت على غير هذا الوجه لكانت غير هذه ولكان عالما آخر غير هذا. قال ومن الأشياء ما تكون ذاته

---

[390] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الخامسة، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

مستلزمة لنوع من الأمور لا ينفك عنه كالحركة مثلا المستلزمة لكونها لا تبقى. فإذا قيل: لم لم تخلق الحركة المعينة باقية ؟ قيل: لأن ذات الحركة تتضمن النقلة من مكان إلى مكان والتحول من حال إلى حال ،فإذا قدر ما ليس كذلك لم يكن حركة .ونفس الإنسان هي في ذاتها جاهلة عاجزة فقيرة كما قال تعالى: ((وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً (النحل : 78)) ،وإنما يأتيها العلم والقدرة والغنى من الله بفضله ورحمته فما حصل لها من كمال وخير فمن الله وما حصل لها من عجز وفقر وجهل يوجب الظلم والشر فهو منها ومن حقيقتها. وهذه أمور عدمية وليس لها من نفسها وجود ولا كمال والأمور العدمية من لوازم وجودها ولو جعلت على غير ذلك لم تكن هي هذه النفس الإنسانية بل مخلوقا آخر))[391].

ثانيا: لا يصح الاستشهاد بما قاله ابن تيمية لتأييد مقولة الغزالي، لأن كلام ابن تيمية يتعلق بالممكنات والاستحالات المقيدة كما بيناه أعلاه. والشيخ ابن تيمية لم يقل بمقولة الغزالي، وإنما قال بصراحة أن هذا الكون من الممكنات ، ويُمكن ان يخلق الله غيره، ولم يقل كالغزالي: " ليس في الآمكان أبدع مما كان". فهذا الأمر لم يقله ابن تيمية، وقوله لا يصلح أن يكون تأييد لمقولة الغزالي. والشاهد على ذلك أيضا قول آخر لابن تيمة ، مفاده أنه قال: ((وما يحكي عن الغزالي أنه قال: ليس في الإمكان أبدع من هذا العالم فإنه لو كان كذلك ولم يخلقه لكان بخلا يناقض الجود أو عجزا يناقض القدرة. وقد أنكر عليه طائفة هذا الكلام وتفصيله أن الممكن يراد به المقدور ولا ريب أن الله سبحانه يقدر على غير هذا العالم وعلى إبداع غيره إلى ما لا يتناهى كثرة ويقدر على غير ما فعله كما قد بينا ذلك في غير هذا الموضع وبين ذلك في غير موضع من القرآن))[392] .

واضح من ذلك أن استشهاد عدنان بكلام ابن تيمية لتأييد مقولة الغزالي، هو استشهاد فاسد ولا يصح، وفيه افتراء عليه. لأن الشيخ قال صراحة أن هذا الكون من الممكنات ، ولم يقل أنه من الواجبات كما زعم الغزالي، وقال بصراحة أن الله قادر على أن يخلق عوالم أخرى غير عالمنا هذا. فكيف سمح عدنان لنفسه أن يقول: لعل أن ابن تيمية استفاد في قوله مما قاله الغزلي في مقولته؟؟!! . فلماذا هذا التحريف والغش والتلاعب ياعدنان وابن تيمية أنكر مقولة الغزالي أصلا وقال بخلافها؟؟.

ثم واصل عدنان تبريره ودفاعه عن مقولة الغزالي المُلغزة بكلام آخر خالف به شروحه السابقة، وقوّل المقولة ما لم تقله، فقال: ((ليس في الامكان

---

[391] ابن قيم الجوزية: طريق الهجرتين وباب السعادتين، دار ابن القيم ، الدمام ، 1994، ص: 175 .
[392] ابن تيمية : في معنى كون الرب عادلا ، من جامع الرسائل ، ص: 141 .

ابدع مما كان بخصوص ماذا .. المقارنة بين عوالم؟! ..ما قال هذا هو ، هذا كذب متى قال هذا .. فلك نظرية افضل العوالم لابي حامد !! .. تكذبون عليه انتم ، لم تفهموا ماذا قال وتكذبون عليه سبحان الله شيء غريب جداً ما قال هذا هو ، قال هذا العالم هو كما هو كل شيء فيه على افضل ما يكون مما يعزى الى فعل الله وتقدير الله افضل ما يكون ، ابداً ما ننفع نقول يا رب مش كان احسن لو انتا اعطيتني طول فلان لو عشرة سانتي مثله هو ، ما بكون الوضع احسن ابداً...))[393] .

أقول: أولا، ذلك القول لا يصح تفسيرا لمقولة الغزالي، وهو في غير محله، ولم يقله الغزالي ولا قصده من جهة، وعدنان نفسه سبق أن شرح تلك المقولة بكلام مخالف لما قاله هنا من جهة أخرى. منها قوله : ((ولو لم نقل بهذا القول الذي قاله الغزالي لقلنا البت بنقيضه ، وهو كان من الممكن ان توجد هذه الخليقة على شكل ونظام احسن مما هي عليه الان ، وهذا يعني ان ارادت الله وقدرته قد تقاصر كل منهما عن بلوغ درجة الكمال في الخلق والابداع ، وهو يعني في الوقت ذاته ان مقاييس الكمال ثابته بشكل ذاتي في هذا الكون ، وان افعال الله كانت ولا تزال لاحقة بها وسائرة ورائها))[394]. واضح من كلام عدنان أنه وافق الغزالي في مقولته وشرحها كما شرحها صاحبها .

ثانيا: إن مقولة الغزالي كما قالها هي: ((((ليس في الإمكان أصلا أحسن منه ولا أتم ولا أكمل ، ولو كان وادخره مع القدرة ولم يتفضل بفضله لكان بخلا يُناقض الجود وظلما يناقض العدل ، ولو لم يكن قادرا لكان عجزا يُناقض الإلهية))[395]. و((ومعنى أنه ليس في الإمكان أبدع من صورة هذا العالم ولا أحسن ترتيبا ولا أكمل صنعا ، ولو كان وادخره مع القدرة كان ذلك بخلا ...))[396]. فماذا نفهم ويتبين منها؟؟ نفهم منها أن الغزالي لم يقل أن هذا الكون خلقه الله على أكمل وجه وأتقن حال كما زعم عدنان، ولا أنه أفضل الأكوان التي يُمكن خلقها، وإنما هو صريح في نفي إمكانية أن يكون هذا الكون على غير الحالة التي عليها، ونفي امكانية ابداع أكوان أخرى غير هذا الكون. وبمعنى آخر أنه لم يكن في مقدور الله أن يُبدع هذا الكون على غير حالته التي عليها، ولا يُمكنه أن يُبدع أكوانا أخرى

[393] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة التاسعة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .
[394] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الخامسة، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .
[395] الغزالي: إحياء علوم الدين، ج 4 ص: 350 .
[396] الغزالي: ملحق إحياء علوم الدين : الإملاء في إشكالات الإحياء، المكتبة التجارية ، ص: 35 .

غير هذا الكون. لماذا لا يُمكنه ذلك ؟؟، لأن مقولة الغزالي تُعبر عن وحدة الوجود ، ولا تُعبر عن تعدد الوجود: الخالق والمخلوق. وبما أنها تعبر عن وحدة الوجود، فهي لا تجد تفسيرها ولا تحتمل إلا معنى واحدا هو القول بوحدة الوجود. وعليه، بما أن الله هو الكون حسب زعم دعاة وحدة الوجود، فلا يُمكن أن يكون الكون على غير الصورة التي هو عليها، ولا يُمكن أن توجد عوالم أخرى غير هذا الكون. وبمعنى آخر، بما أن الله أزلي لا يتغير ولا يتحول ، وبما أنه هو الكون حسب تلك المقولة ، فلا بد أن يكون العالم على حالته التي هو عليها، ولا يُمكن أن يكون على حالة أخرى، ولا أن توجد عوالم أخرى غير هذا العالم.

وبما أن الأمر كما بيناه، فمن هو الكاذب، ومن الذي كذب على الغزالي يا عدنان ؟؟ . إن الغزالي هو الذي كذب على الله بتلك المقولة، وكذب بها علينا أيضا عندما أخفى حقيقة قوله عنا . وعدنان هو أيضا كذب على الغزالي وعلينا عندما أخفى حقيقة مقولة الغزالي وقوّله ما لم يقل.

ثم أن عدنان ابراهيم انتصر لمقولة الغزالي ودافع عنها بكلام لبعض الفيزيائيين المعاصرين ، مفاده أنه عندما كان يتكلم عن إلحاد الفيزيائي ستيفن هوكينغ وسعيه للوصول إلى النظرية الجامعة الموحدة تطرق إلى موضوع خلق العالم وموقف انشتاين، فكان مما ذكره عدنان ابراهيم أنه أشار إلى أن أينشتاين كان من بين الذين بحثوا عن النظرية المُوحدة، من أجل الوصول إلى نظرية عظمى واحدة موحدة، وستكون لها صيغة واحدة. ثم قال عدنان: ((ما في امكانية أن تصل إلى نظريتين، طريق وحيد واحد ، أينشتاين يقول: ليس في الامكان أبدع مما كان ، هذا معنى كلامه ، وهذه كلمة أبي حامد الغزالي ... وأينشتاين فهم ما قصده أبي حامد بضربة واحدة ،وقال: ليس في الامكان أبدع مما كان))[397]. واشار أيضا إلى أن أينشتاين ((كان يرفض نشوء الكون في نقطة زمنية))، ووصفها بانها فكرة سخيفة ولم يقبلها بالمرة[398].

أقول: إن عدنان إبراهيم أخلط الأمر ولغّزه، وأخطأ في معظم ما قاله، وتلاعب وحرف جهلا أو تعمدا لغاية في نفسه. لأن بحث اينشتاين عن النظرية الموحدة كما بحث عنها ستيفن هوكينغ في نظرية " m " محاولة منه لجمع قوى الطبيعة الأربع[399] لأجل الوصول إلى نظرية جامعة واحدة

---

397 عدنان ابراهيم : ستيفن هوكينغ : من الإيمان إلى الإلحاد، ج 1 ، حطبة الجمعة، 10/ 10/ 2010 .، موقع عدنان ابراهيم .
398 عدنان ابراهيم : ستيفن هوكينغ : من الإيمان إلى الإلحاد، ج 1 ، حطبة الجمعة، 10/ 10/ 2010 .، موقع عدنان ابراهيم .
399 مصطفى قديح : الجاذبية أم الإله ؟ ، مجلة براهين ، النسخة الالكترونية ، العدد الثالث شوال 1435/ أغسطس 2014 .

لا علاقة لها بقول إينشتاين : ((ليس في الامكان أبدع مما كان))، وهي نفسها مقوله الغزالي كما أشار عدنان. وإنما لها علاقة بما قاله عدنان بأن اينشتاين ((كان يرفض نشوء الكون في نقطة زمنية))، ووصفها بانها فكرة سخيفة ولم يقبلها بالمرة . كما أن عدنان ابراهيم ذكر ان اينشتاين فَهِم مقولة الغزالي بضربة واحدة، وقال مثله: ((ليس في الامكان أبدع مما كان)) ، ولم يقل لنا عدنان لماذا أينشتيان قال بنفس مقولة الغزالي؟، وكيف أستطاع اينشتاين أن يفهمها؟؟، ولا كيف فهمها وشرحها ؟؟.لم يقل عدنان لنا ذلك وترك الأمر ملغزا كمقولة الغزالي لغاية في نفسه .

وبما أن عدنان لم يُبين لنا ذلك وتركه ملغزا ،فإن في الأمر شيئا خطيرا أخفاه عدنان يتعلق بحقيقة تلك المقولة المُلغزة التي تجمع بين أينشتاين والغزالي؛ فإننا سنبحث عنها بأنفسنا. بدايةً، ما هي عقيدة أينشتاين في الله تعالى؟، ولماذا أنكر بشدة ما يقوله الدين والعلم بأن الكون مخلوق له بداية وسائر إلى الزوال؟.

بدايةً ، إن إنشتاين كان يؤمن بالله، لكنه كان مضطربا في تصوّره له، فقيل أنه كان يعتقد أن الله أظهر نفسه في قوانين الطبيعة، ولا يؤمن بالإله المشخص[400].وقيل أنه أنكر على من نسبه إلى الإلحاد والاعتقاد بوحدة الوجود[401]. وقيل بل أنه كان على عقيدة إله باروخ سبينوزا ، في قوله بالحلول والاتحاد ، ويعني أن الإله حل في قوانين الطبيعة[402]. وقد كان الفيزيائي نيلز بور- أبو ميكانيك الكم- يقول دوما لانشتاين : " إنك لن تستطيع أن تفرض على الله كيف يتصرف في العالم " ، لكن أينشتاين " لم يتفهم هذه الحجة لإيمانه العقيم بإله سبينوزا"[403]. ورغم أن أينشتاين رأى ظهور الأدلة الفيزيائية الدامغة التي تُثبت أن الكون مخلوق وليس واجبا ،ورأى اسطورة " إله سبينوزا" تتبخر فإنه ظل مُصرا على موقفه ومات على عقيدة وحدة الوجود!![404].

واضح من ذلك أن اينشتاين كان يؤمن بوحدة الوجود على طريقة الفيلسوف باروخ سبينوزا، أو أنه كان مُضطربا بين الإيمان بها أو رفضها. أو انه على الأقل آمن بعقيدة وحدة الوجود في مرحلة من مراحل حياته. لكنه في كل الحالات آمن بها ، فلو لم يكن يؤمن بها ما نسب الناس إليه تلك

[400] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 85 ، 86 .
[401] عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 ، ص: 86 .
[402] هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد، ص: 73 ، 74 .
[403] هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد، ص: 73 ، 74 .
[404] هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد، ص: 73 ، 74 .

العقيدة . ومما يُثبت أنه آمن بها ولو في مرحلة من مراحل حياته أنه كان ينكر القول بخلق العالم وأنه من الممكنات لا الواجبات، وأصر على القول بأنه واجب وحتمي[405]. وهذا الأمر أشار إليه عدنان ابراهيم نفسه، بقوله عن اينشتاين: ((كان يرفض نشوء الكون في نقطة زمنية))، ووصفها بأنها فكرة سخيفة ولم يقبلها بالمرة[406]. فقد كان اينشتاين يفترض أن الكون بقوانينه واجب وليس احتماليا. وعندما صدمته أدلة خلق الكون كان يقول: " إنني دوما أتساءل هل كان لله اختيار آخر غير خلق العالم؟ "[407]. فقد كان يعتقد أن الكون واجبا، لكن العلم أثبت ان الكون احتماليا ووجوده مُمكن وليس حتميا[408]. وبما أن أينشتاين كان يؤمن بأزلية الكون واصر على القول به وأثنى عليه عدنان على موقفه هذا. وبما انه لا يقول بأزلية الكون إلا ملحد، أو مشائي، او قائل بوحدة الوجود . وبما أن أينشتاين لم يكن ملحدا، ولا مشائيا، فالبضرورة أنه كان يقول بوحدة الوجود. وهذا يتفق ويؤيد الأقوال التي ذكرت أن أينشتاين كان يقول بوحدة الوجود على مذهب سبينوزا.

وبما أن اينشتاين كان يقول بعقيدة الوحدة الوجود، -وقد أخفاها عدنان -، فهو بسبب اعتقاده بها قال: " ليس في الامكان أبدع مما كان"، وهي نفسها مقولة الغزالي. فأينشتاين قال بها وفهمها بسهولة، لأنها من ضروريات عقيدة وحدة الوجود، ولا يقولها إلا ملحد يقول بأزلية الكون ، أو من يعتقد بوحدة الوجود. وبما أن أينشتاين لم يكن ملحدا وقال بها فهذا يعني أنه كان يعتقد بوحدة الوجود. وبما أن عدنان ذكر بصراحة أن أينشتاين قال بمقولة الغزالي وفهمها ووافقه عليها، فهذا يعني أيضا أن مقولة الغزالي تتضمن القول بوحدة الوجود، وأن الغزالي كان يقول بها!!!!. وبذلك يكون عدنان ابراهيم قد لف ودار، وحرف وتلاعب وغش ، ودافع بقوة وشراسة عن مقولة الغزالي ليُخفي عنا معناها وحقيقة قائلها؛ لكنه في النهاية كشف أمره وأمر الغزالي ومقولته بذلك الشاهد القوي المتعلق باينشتاين وعقيدته.

وبما أنه تبين من مناقشتنا المطولة لموقف عدنان من مقولة الغزالي ودفاعه عنها وإخفائه لحقيقة معناها بأنها تتضمن القول بعقيدة وحدة الوجود، وأن الغزالي كان يقول بها؛ فإنه تجب الإشارة هنا إلى أن عدنان ابراهيم نفسه يقول بتلك المقولة ويعتقد بمضمونها ، بدليل الشواهد الآتية:

---

[405] هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد، ص: 73 ، 74 .

[406] عدنان ابراهيم : ستيفن هوكينغ : من الإيمان إلى الإلحاد، ج 1 ، حطبة الجمعة، 10/ 10/ 2010 .، موقع عدنان ابراهيم .

[407] هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد، ص: 73 ، 74 .

[408] هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد، ص: 73 ، 74 .

أولها: يتمثل في الأدلة والمعطيات التي أوردناها في الفصل الأول المتعلق بالدين والعلم والأيمان والإلحاد،وفيه أوردنا أدلة كثيرة على قول عدنان بوحدة الوجود. منها أنه أهمل أدلة خلق الكون من الشرع والعلم وقزمها من جهة، واحتفى وعظم ونوه بشبهات الملاحدة ودعاة وحدة الوجود المنكرة لوجود الله وخلق الكون من جهة أخرى.

الشاهد الثاني: يتمثل في الدفاع الشرس والمستميت الذي أبداه عدنان ابراهيم في دفاعه عن مقولة الغزالي" ليس في الامكان أبدع مما كان" رغم مخالفتها للشرع والعقل والعلم كما بيناه سابقا.فقد دافع عنها كثيرا ومطولا وبحث لها عن أوجه كثيرة لتفسيرها، ومع أنه لم يجد وجها يفسرها بغير القول بوحدة الوجود فقد ظل مصرا على موقفه رغم ضعف موقفه وبطلانه. وموقفه هذا من تلك المقولة هو شاهد قوي جدا على أنه كان يقول بتلك المقولة المتضمنة لعقيدة وحدة الوجود.

الشاهد الثالث: مفاده أن عدنان ابراهيم أثنى على قول أينشتاين بمقولة الغزالي، وفرح به، ونوه بموقفه في إنكار القول بخلق الكون عند نقطة زمنية مُحددة. وأخفى حقيقة موقف أينشتاين ولم يقل أنه كان يعتقد بوحدة الوجود. وكان مما قاله في الثناء عليه وتأييد قوله:((ما في امكانية أن تصل إلى نظريتين، طريق وحيد واحد ، أينشتاين يقول: ليس في الامكان أبدع مما كان ، هذا معنى كلامه ، وهذه كلمة أبي حامد الغزالي ... وأينشتاين فهم ما قصده أبي حامد بضربة واحدة ،وقال: ليس في الامكان أبدع مما كان))[409]. وأشار أيضا إلى أن أينشتاين ((كان يرفض نشوء الكون في نقطة زمنية))، ووصفها بأنها فكرة سخيفة ولم يقبلها بالمرة[410]. ورفضه هذا بسبب قوله بوحدة الوجود، لأن القول بها ينقضها قطعا. فهذا الموقف الذي تبناه عدنان مما قاله أينشتاين هو دليل دامغ وقوي جدا على أن عدنان كان يقول بمقولة أينشتاين في وحدة الوجود، وإلا ما فعل ذلك مع اينشتاين.

الشاهد الرابع : يتمثل في أن عدنان ابراهيم كان حريصا جدا على عدم الاهتمام كثيرا بأدلة الشرع والعلم التي تدل على خلق الكون، وعدم تفصيلها والتنويه بها والاحتجاج بها من جهة؛ مقابل الاهتمام والتنويه بمواقف وشبهات القائلين بأزلية الكون من المشائين والملاحدة والقائلين بوحدة الوجود وعدم الرد عليها من جهة أخرى[411]. من ذلك مثلا أنه اشار إلى

[409] عدنان ابراهيم : ستيفن هوكينغ : من الإيمان إلى الإلحاد، ج 1 ، حطبة الجمعة، 10/ 10/ 2010 .، موقع عدنان ابراهيم .
[410] عدنان ابراهيم : ستيفن هوكينغ : من الإيمان إلى الإلحاد، ج 1 ، حطبة الجمعة، 10/ 10/ 2010 .، موقع عدنان ابراهيم .
[411] عدنان ابراهيم : ستيفن هوكينغ : من الإيمان إلى الإلحاد، ج 1 ، حطبة الجمعة، 10/ 10/ 2010 .، موقع عدنان ابراهيم .

بعض العلماء الذين كانوا ينكرون القول بخلق الكون عند بداية مُحددة، وذكر منهم: أينشتاين، وستيفن وايد بيرغ، والفارابي ، وابن سينا ، وابن رشد، ثم علق على ذلك بقوله: ((لماذا أقول هذا؟، لأقول لكم ببساطة من الفلاسفة والعلماء الذين رفضوا أن يكون للكون بداية في الزمن منهم مؤمنون وموحدون كبار، ومنهم في المقابل ملاحدة وكفار صغار. المسألة ليست أنه ممكن الحديث عن كون ليس له بداية في الزمان خُلق وتفجر، موضوع أن الكون ليس له بداية في الزمان ليس موضوع غريب بالمرة...))[412].

أقول: أولا، واضح من كلام عدنان أنه أثنى على القائلين بأزلية الكون ونوه بموقفهم ، واعطاه اعتبارا واهتماما وجعله أمرا عاديا مقبولا، ولم يُناقشه ولا ذكر أن موقفهم مخالف للدين والعلم.

ثانيا: إن عدنان ذكر أن الفيزيائي الملحد ستيفن وايد بيرغ من القائلين بأزلية الكون ، وهذا غير صحيح، لأن هذا الملحد لم ينكر أن الكون مخلوق وله بداية بدأ عندها، بدليل أن له كتابا مشهورا عنوانه: الدقائق الثلاث الأولى من عمر الكون[413].

ثالثا: إن عدنان تعمد اغفال عدم الإشارة إلى أن العلم المعاصر أثبت بالأدلة العلمية الصحيحة أن الكون مخلوق له بداية محددة وسائر إلى الزوال[414]. وهذه الحقيقة أكدها الشرع بعشرات الأدلة وهي من قطعياته وأصوله. لكن عدنان أغفلها ونوه بما يُخالفها. وهذه الحقيقة المؤكدة شرعا وعلما هي التي جعلت الملاحدة يعترفون بها قسرا واضطرارا كما فعل واينبرغ، وبرتراند راسل، وستيفن هوكينغ، والفيزيائي البريطاني دينيس شياما الذي قال:((لم أُدافع عن نظرية الكون المُستقر لكونها صحيحة، بل لرغبتي في كونها صحيحة، ولكن بعد أن تراكمت الأدلة تبين لنا أن اللعبة قد انتهت))[415]. فاللعبة قد ((انتهت فعلاً، وبذلك يعترف أنتوني فلو فيلسوف الإلحاد في القرن العشرين قائلاً "يقولون إن الاعتراف يفيد

---

[412] عدنان ابراهيم : ستيفن هوكينغ : من الإيمان إلى الإلحاد، ج 1 ، حطبة الجمعة، 10/ 10/ 2010 .، موقع عدنان ابراهيم .

[413] ستيفن واينبرغ :الدقائق الثلاث الأولى من عمر الكون، ترجمة محمد وائل الأتاسي، الدار المتحدة، دمشق، 1986 .

[414] أنظرمثلا: محمد باسل الطائي: صيرورة الكون ... مدارج العلم ومعارج الإيمان ، عالم الكتب الحديث، الأردن ، 210 ، ص: 210 .و محمد باسل الطائي: خلق الكون بين العلم والإيمان ، دار النفائس ، بيروت ، 1998، ص: 102 . ومحمد أحمد داود: هل تحدث القرآن عن نشأة الكون؟، جمعية المعرفة، سلسلة حوار الإيمان والإلحاد (01) ، ص:26، 64.و عبد الدائم الكحيل: الكون يسير باتجاه الزوال، موقع الكحيل للإعجاز العلمي : www.kaheel7.com/ar .و برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة المدى ، بغداد ، دمشق، ص: 104 وما بعدها .و نخبة من العلماء الامريكيين : الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، دار القلم ، بيروت، ص: 91.و ستيفن هوكينغ وليونارد ملوندينوف : تاريخ أكثر إيجازا للزمن ، ترجمة أحمد السماحي، وفتح الله الشيخ ، ص : 78 .و عمرو شريف: خرافة الإلحاد ، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2014 ، ص: 108 .

[415] طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 72 .

الإنسان من الناحية النفسية، وأنا سأُدلي باعترافي .. إن نموذج بداية الكون شيء محرج جداً بالنسبة للملحدين ، ذلك لأن العلم أثبت فكرة طالما دافعت عنها الكتب الدينية"))[416]. اعترفوا بذلك اضطرارا بالحقيقة العلمية ثم تعلقوا بخرافة أن العدم خلق نفسه فأصبح كونا!!!!

وبذلك يتبين صحة قولنا بأن عدنان ابراهيم يغفل ويقزم أدلة خلق الكون الصحيحة والمؤيدة بالشرع والعلم ويهتم وينوه بشبهات القائلين بأزلية الكون رغم بطلانها، لأنها توصل إلى الإلحاد، أو وحدة الوجود، وعدم ثبوتها ينفي قطعا خرافة وحدة الوجود. ولذلك اهتم عدنان ابراهيم بأزلية الكون لا بحدوثه، مما يشهد عليه بأنه يقول بوحدة الوجود.

والشاهد الأخير- الخامس- على قول عدنان بوحدة الوجود يتمثل في ثنائه على باروخ سبينوزا في قوله بوحدة الوجود وتصويبه لموقفه والاحتفاء به رغم أنه مخالف للشرع والعقل والعلم !!، فلم ينكره ولا انتقده. فقال: ((لكن المفهوم الذي تبناه (باروخ اسبينوزا) للإلــه ليس هو المفهوم السائد والشائع في الديانات التوحيدية مثلا ولا حتى في ديانات اخرى غير توحيدية، إنما هو الشائع في بعض الديانات الشرق اقصوية مفهوم وَحْدَوِي، مفهوم وحدة الوجود أن الله تبارك وتعالى هو والكون شيء واحد ..))[417]. و((الخطوة التي خطاها (باروخ اسبينوزا) وكان اكثر عقلانية من ديكارت ذاته، هو أنه تخلى عن هذه الثنائية، وآمن بالواحدية بطريقة حلولية، أي بمعنى ان الله ليس شخصا يقبع خارج هذا العالم، الله والكون نسيج واحد، هذه الروح السارية و الحاكمة في الوجود هي الله))[418].

أقول: واضح من كلام عدنان أنه أثنى على سبينوزا في قوله بوحدة الوجود ولم ينقده ولا ذكر أن موقفه مخالف للعقل العلم. وإنما مدحه ووصفه بأنه اكثر عقلانية من ديكارت عندما قال بوحدة الوجود. فأية عقلانية عند من يخالف الدين والعقل والعلم ويكذب على نفسه وعلى الناس عندما يزعم أن الله هو الكون والكون هو الله!!. أليس هذا جنون وهدم للشرع ولبدائه وحقائق العقول والعلوم؟؟!! وأليس من يقول بذلك يجب الرد عليه وتكذيبه وفضحه ؟؟!!. لكن عدنان لم يفعل ذلك وإنما اثنى عليه لأنه على عقيدة سبينوزا يقول بوحدة الوجود .

[416] طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة ، ص: 72 .

[417] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 01.

[418] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 04.

ومن ذلك أيضا أن عدنان ابراهيم استحسن عقيدة اسبينوزا ونوّه بها عندما قال: ((وآمن بالواحدية بطريقة حلولية، **أي بمعنى ان الله ليس شخصا** يقبع خارج هذا العالم، الله والكون نسيج واحد، هذه الروح السارية والحاكمة في الوجود هي الله))[419]. أليس من الخطأ شرعا وعقلا ومن قلة الأدب ، ومن الجهل أيضا أن نصف الله بأنه يقبع خارج العالم؟؟. وأليس القول بأن الله بداخل الكون وهو نفسه الكون ، هو تجسيم وتشبيه وتشخيص وحصر لله في كونه؟؟. وأليس ذلك اعظم تجسيما وتشخيصا لله يا عدنان؟؟. وأليس وصف الله بأنه روح سارية في الكون هو تشبيه له بالروح وبالرياح ، والكائنات الأخرى التي تملأ الكون؟؟. إن الصواب ياعدنان ما قاله الشرع والعقل والعلم بأن الله تعالى خالق الكون ومباين له ، وليس كمثله شيئ، ومتصف بكل صفات الكمال. ولماذا لم تنقد ياعدنان موقف سبينوزا فيما قاله من أوهام وخرافات؟؟.

وختاما لذلك أقول: إن تلك الشواهد والأدلة وغيرها تشهد كلها على عدنان بأنه يقول بوحدة الوجود وينتصر لها وللقائلين بها بطريقة تحريفية تدليسية خداعية قائمة على التقية: اعتقادا وقولا وممارسة؟؟ .

الموقف الرابع : عندما أشار عدنان إلى نقد الغزالي لطرق الطالبين للحق كما ذكرها في كتابه المنقذ من الضلال فإنه عَلّق على ذلك بقوله: ((ربما هذا الذي يفسر لنا بشيء نرتاح معه وبطريقة نرتاح معها ، حين ذكر انه عالج طرق المتكلمين ووجدها وافية بمقصودهم لا بمقصوده ، وعالج طرق الباطنية وعالج طرق الفلاسفة ، وبعدين عالج طرق الصوفية))[420].

أقول: قوله هذا فيه حق وباطل، وناقص جدا،وفيه تحريف وتدليس. لأنه أولا إن حصر الغزالي لطرق الطالبين للحق في أربعة طرق: طريق المتكلمين، والفلاسفة، والشيعة الإمامية، والصوفية ، هو حصر غير صحيح، لأنه أغفل وأسقط طريق الوحي- قرآن وسنة-، وطريق أهل الحديث. فليس صحيحا أن طرق الطالبين للحق عند عند المسلمين زمن الغزالي(450-505هـ) كانت محصورة في طريق المتكلمين، والفلاسفة، والشيعة الإمامية، والصوفية. وفعله مرفوض شرعا وعقلا وعلما. فلا يحق

---

[419] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 04.

[420] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة السادسة، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

لـه أبدا أن يغفل طريـق الـوحي المُتمثـل فـي القـرآن الكـريم والسـنة النبويـة الصحيحة الموافقة له. وكما أنه لا يحق له اغفاله فكذلك لا يحق لـه مساواته بتلك الطرق أبدا، ولا أن يقدمها عليه. ولا يصح شرعا ولا عقلا أن نترك الوحي الإلهي وراء ظهورنا ونتعلق بطرق ومناهج البشر في البحث عن الله ومعرفته وعبادته!! . فلا يُمكن أن تكون طرق البشر أحسن وأفضل وأعلم وأضمن وأسلم واحكم من طريق الوحي في السير إلى الله تعالى. ولاشك أن من يفعل ذلك فهو إما جاهل أوصاحب هوى فعل ذلك لغاية في نفسه.

ولا يحق أيضا للغزالي أن يغفل ويُسقط ويُبعد طريق أهل الحديث، لأن هذه الفرقة هي أقدم الفِرق وامتداد للصحابة والسلف الصالح، ولها تراث علمي عريق وغزير الغالب عليه الصحة والصواب. ومذهبها هو أحسن مذاهب الفرق الإسلامية وأكثرها قربا وصوابا والتزاما بالشرع من دون منازع.ومن يغفل فرقة أهل الحديث فهو جاهل أو صاحب هوى فعل ذلك لغاية في نفسه.

ثانيا: صحيح أن الغزالي تكلم ونقد طريق المتكلمين ، والفلاسفة، والشيعة الإمامية، لكن نقده كان نقدا جاهزا مقولبا وموجها لغاية يريد الغزالي الوصول إليها مسبقا. ولذلك جاء نقده للمتكلمين والفلاسفة ضعيفا ومتحاملا عليهم أكثر مما أنصفهم. لكن نقده لطريق الشيعة الإمامية كان أقوى واشمل وأصح ، لكنه جاء ناقصا أيضا. وهذا الأمر ليس هنا مجال تفصيله، فقد سبق أن فصلتُه في كتاب: نقد تجربة الشك واليقين عند أبي حامد الغزالي.

وأما نقده لطريق الصوفية، فهو لم يحدث أصلا، ولم يفعل ما قاله عدنان ابراهيم بقوله: ((وبعدين عالج طرق الصوفية))[421].وإنما تطرق إلى التصوف من دون اية معالجة ولا نقد ولا مناقشة ولا احتجاج له ليُثبته؛ وإنما تحايل على القارئ وجعله يُسلّم بصحة طريق التصوف من باب أن صحته تحصيل حاصل بحكم أنه كان قد حصر طرق الطالبين في أربعة طرق، وبما أنه نقد الطرق الثلاث الأولى وبين عدم صلاحيتها حسب رأيه فإن التصوف أصبح بالضرورة هو الطريق الصحيح!!. فقال الغزالي: ((((ثم إني لما فرغت من هذه العلوم أقبلت بهمتي على طريق

[421] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة السادسة، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

الصوفية،وعلمت أن طريقتهم إنما تتم بعلم وعمل، وكان حاصل علومهم قطع عقبات النفس،والتنزه عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة، حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى وتحليته بذكر الله. وكان العلم أيسر علي من العمل، فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل: قوت القلوب لأبي طالب المكي رحمه الله، وكتب الحارث المحاسبي ...))[422].)) . فالغزالي لم ينقد طريق التصوف ،ولا احتج له ولا برره ، وإنما شرع مباشرة بعد نقده للطرق الأخرى في الحكاية عن نفسه في اختياره للتصوف. فأين قول عدنان بأن الغزالي عالج أيضا طريق التصوف، وأن فعله يُرتاح له ؟؟!!. فالأمر ليس كذلك، وفعل الغزالي ناقص ، وفاقد للموضوعية والحياد العلمي بنسبة كبيرة جدا، وليس أهلا ليُرتاح إليه.

الموقف الخامس: يتعلق بمكانة الغزالي الصوفية، وصفه عدنان بقوله: ((على انه ايضاً الى ذالكم هو المتصوف المتورح ، السالك المريد والواصل المنتهي ، الذي شهد له ابو العباس المرسي شيخ مولانا ابو العطاء السكندري رضي الله تعالى عنهما قال : أنا اشهد له بالصديقية العظمى . ابو العباس المرسي يقول هذا أنا اشهد له بالصديقية العظمى فأين راح واين طاح كلام من قال الغزالي تطفل وتفضل على كتب الصوفية ولم يكن له انس))[423].

ووصفه أيضا بأنه الباحث عن الحقيقة والطالب لها، وانه كان مخلصا في طلبها فأنى وجدها أخذها. و((ابو حامد ليس محامياً ، ابو حامد باحث عن الحقيقة ولو وجد بعقله المستقل الحر الطلق الطلعة النزيه ، ان الحق معهم في كذا وكذا مسألة لوافقهم رحمة الله تعالى عليه. هو فعل الشيء نفسه مع الباطنية عرض حججهم بدقة شديدة و توسع))[424].

أقول: أولا، نعم ، إن الغزالي صوفي حقيقي قلبا وقالبا، ولم يتطفل على التصوف ، وقد وصل إلى منتاه . لكنه وصل إلى صديقية التصوف ولم يصل إلى صديقية القرآن ولا صديقة الأنبياء، ولا صديقية الصحابة وأتباعهم. لأنه طلب طريق الصوفية، ولم يطلب طريق الكتاب والسنة وقد أسقطهما من طرق الطالبين للحق كما بيناه سابقا. وعليه فلا يُمكن أن يصل إلى طريق الوحي وقد أغفله وأبعده واختار طريق التصوف وارتمى بين

---

[422] الغزالي: المنقذ من الضلال ،ص: 34 .

[423] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الأولى ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi

[424] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة التاسعة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

أحضانه معتقدا له، ومعتمدا عليه، ومستسلما له، ومدافعا عنه، وداعياً إليه. ومن ترك طريق الوحي وراء ظهره واتبع طريق التصوف أو غيره من الطرق الزائفة الفاسدة المتهافتة فلن يصل إلى الحقيقة ولا إلى الصديقية الصحيحة . والشواهد على أن الغزالي لم يتبع طريق الوحي، وأنه ضل الطريق بإتباعه طريق التصوف كثيرة جدا ليس هنا موضع تفصيلها[425]، لكني أذكر منها ثلاثة شواهد فقط تمثل ثلاثة أصول من أصول التصوف مخالفة لدين الإسلام وناقضة له من جهة، وآمن بها الغزالي ومارسها ودعا إليها واعترف بها من جهة أخرى. ومن يعتقد بها لا يُمكن أن يكون على الصراط المستقيم موافقا للشرع والعقل والعلم ، هي: القول بالتقية، وعلم الغيب، والاعتقاد بوحدة الوجود .

فبالنسبة لاعتقاد الغزالي وكبار الصوفية بوحدة الوجود وغيره ، فقد سبق أن أثبتناه بأقوالهم في الفصلين الأول والثالث، فلا نعيد ذلك هنا. وأما اعتقاد الغزالي بأن الصوفي الواصل يصبح يعلم غيب المُلك والمَلَكوت، فقد ذكره في إحياء علوم وتوسع في شرحه وتقريره والاحتجاج له والدفاع عنه. من ذلك أنه زعم أن الصوفي عندما يصل إلى غاية التصوف – وحدة الوجود-يصبح يعلم كل أسرار الكون بل وحتى ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله[426]!!!!. وبممارسته للطريق الصوفي- يصبح يعلم بالكشف والمشاهدة عالم المُلك والملكوت بنور البصيرة، وفيها يُرفع الحجاب بينه وبين الله وتتجلى في قلبه صورة المُلك والملكوت. والمُلك هو عالم الشهادة ، والملكوت هو عالم الأسرار الغائبة عن المشاهدة بالأبصار وتدرك بالبصائر[427]. ذلك هو علم الكشف والمشاهدة عند الغزالي الذي به يصبح الصوفي يعلم غيب السموات والأرض، ويعلم كل ما في الوجود!!!!. وعرّفه أيضا بقوله:((وهو علم الصديقين والمقربين أعني علم المكاشفة فهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة وينكشف من ذلك النور أمور كثيرة كان يسمع من قبل أسماءها فيتوهم لها معاني مجملة غير متضحة فتتضح إذ ذاك حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وبصفاته الباقيات التامات وبأفعاله وبحِكمه في خلق الدنيا والآخرة ووجه ترتيبه للآخرة على الدنيا والمعرفة بمعنى النبوة والنبي، ومعنى الوحي ومعنى الشيطان ،ومعنى لفظ الملائكة والشياطين وكيفية معاداة الشياطين للإنسان وكيفية ظهور الملك للأنبياء وكيفية وصول

---

[425] فصلتها في الكتب الآتية: نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف. والتضليل والتحريف في كتاب إحياء علوم الدين . ونقد تجربة الشك واليقين عند أبي حامد الغزالي.

[426] الغزالي: إحياء ،ج 1 ص: 19- 20 .

[427] الغزالي: إحياء علوم الدين، ج 3 ص: 20 . و طبعة دار المعرفة ، ج 1 ص: 283 ، 284 .

الوحي إليهم والمعرفة بملكوت السموات والأرض، ومعرفة القلب وكيفية تصادم جنود الملائكة والشياطين فيه ،ومعرفة الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان، ومعرفة الآخرة والجنة والنار ،وعذاب القبر والصراط والميزان والحساب ...))[428]. فالصوفي الواصل حسب زعم الغزالي يصبح إلهاً يعلم كل شيء ولا يغيب عنه شيء. وهذه مزاعم باطلة شرعا وعقلا وعلما ليس هنا موضع نقضها، بل لا تحتاج أصلا لمناقشتها ودحضها، لأنها ظاهرة البطلان .

وأما بالنسبة لقول الغزالي بالتقية- إظهار المرء خلاف ما يُبطن ،على طريقة الشيعة- ، فهي من أصول التصوف وبدونها لن تكون له قائمة بين الناس. وقد قررها الغزالي وكبار الصوفية وأثنوا عليها وحثوا عليها وأمروا بها. ولو كان التصوف صحيحا وموافقا للشرع ما احتاج الصوفية إلى التقية، ولا أمروا بها وحثوا عليها، وما أخفوا أحوالهم عن المسلمين. ومن أقوال الغزالي في قوله واعتقاده بها ، أنه قال: ((وقد كان الجنيد - رحمه الله- ينشد أبياتا يشير بها إلى أسرار أحوال العارفين وإن كان ذلك لا يجوز إظهاره وهى هذه الأبيات:

سرت بأناس في الغيوب قلوبهم ... فحلوا بقرب الماجد المتفضل
عراضا بقرب الله في ظل قدسه ... تجول به أرواحهم وتنقل
مواردهم فيها على العز والنهى ... ومصدرهم عنها لما هو أكمل
تروح بعز مفرد من صفاته ... وفى حلل التوحيد تمشى وترفل
ومن بعد هذا ما تدق صفاته ... وما كتمه أولى لديه وأعدل
سأكتم من علمى به ما يصونه ... وأبذل منه ما أرى الحق يبذل
وأعطى عباد الله منه حقوقهم ... وأمنع منه ما أرى المنع يفضل
على أن للرحمن سرا يصونه ... إلى أهله في السر والصون أجمل[429].

وحسب الغزالي أن أمثال تلك ((المعارف التى إليها الإشارة لا يجوز أن يشترك الناس فيها ولا يجوز أن يظهرها من انكشف له شيء من ذلك لمن لم ينكشف له، بل لو اشترك الناس فيها لخربت الدنيا. فالحكمة تقتضى شمول الغفلة لعمارة الدنيا بل لو أكل الناس كلهم الحلال أربعين يوما لخربت الدنيا لزهدهم فيها، وبطلت الأسواق والمعايش. بل لو أكل العلماء الحلال لاشتغلوا بأنفسهم ولوقفت الألسنة والأقلام عن كثير مما انتشر من العلوم))[430].

---

[428] الغزالي: إحياء ،ج 1 ص: 19- 20 .
[429] الغزالي: إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ج 4 ص: 453 .
[430] الغزالي: إحياء علوم الدين، ج 4 ص: 453 .

و((ليس كل سر يكشف ويفشى، ولا كل حقيقة تعرض وتجلى، بل صدور الأحرار قبور الأسرار. ولقد قال بعض العارفين: ("إفشاء سر الربوبية كفر"، بل قال سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم: "إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله ، فإذا نطقوا به لم ينكره إلا أهل الغرة بالله "، ومهما كثر أهل الاغترار وجب حفظ الأسرار على وجه الإسرار))[431]. و((فاعلم أن هذه غاية علوم المكاشفات وأسرار هذا العلم لا يجوز أن تسطر في كتاب فقد قال العارفون: إفشاء سر الربوبية كفر))[432].

وعندما قسم الغزالي مراتب الموحدين حسب العقيدة الصوفية وقسم التوحيد إلى أربع مراتب جعل الرابعة أعلى المراتب- وهي مرتبة شيوخ الصوفية- ،و نص على أنه لا يتوسع في شرح هذه المرتبة بدعوى أنه لا يجوز ذلك فقال: ((أما الرابع فلا يجوز الخوض في بيانه))[433].

وفرّق الغزالي بصراحة بين علم الشرع وعلم الصوفية المزعوم ، فسمى الأول علم المعاملة وهو الذي سيذكره في الإحياء ويتوسع فيه ، والثاني هو علم المكاشفة ولا يجوز تدوينه في الكتب بالعبارات الواضحة ، وإنما سيُشير إليه بالإشارات والتلغيزات. فقال: ((والمقصود من هذا الكتاب علم المعاملة فقط دون علم المكاشفة التي لا رخصة في إيداعها الكتب وإن كانت هي غاية مقصد الطالبين ومطمع نظر الصديقين وعلم المعاملة طريق إليه ولكن لم يتكلم الأنبياء صلوات الله عليهم مع الخلق إلا في علم الطريق والإرشاد إليه.وأما علم المكاشفة فلم يتكلموا فيه إلا بالرمز والإيماء على سبيل التمثيل والإجمال علما منهم بقصور أفهام الخلق عن الاحتمال والعلماء ورثة الأنبياء فما لهم سبيل إلى العدول عن نهج التأسي والاقتداء))[434].

و((وهذه هي العلوم التي لا تسطر في الكتب ولا يتحدث بها من أنعم الله عليه بشيء منها إلا مع أهله وهو المشارك فيه على سبيل المذاكرة وبطريق الأسرار، وهذا هو العلم الخفي الذي أراده صلى الله عليه و سلم بقوله :" إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله تعالى فإذا نطقوا به لم

---

431 الغزالي: مشكاة الأنوار، ص: 1 .
432 الغزالي: أحياء علوم الدين ، ج 4 ص: 246 .
433 الغزالي: إحياء علوم الدين ، ج 4 ص: 336 .
434 الغزالي: إحياء ،ج 1 ص: 4 .

يجهله إلا أهل الاغترار بالله تعالى "، فلا تحقروا عالما آتاه الله تعالى علما منه فإن الله عز و جل لم يحقره إذ آتاه إياه"))[435].

و((وقال بعض العارفين: إفشاء سر الربوبية كفر. وقال بعضهم: للربوبية سر لو أظهر لبطلت النبوة ،وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم، وللعلماء بالله سر لو أظهروه لبطلت الأحكام . وهذا القائل إن لم يرد بذلك بطلان النبوة في حق الضعفاء لقصور فهمهم فما ذكره ليس بحق بل الصحيح أنه لا تناقص فيه وأن الكامل من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه وملاك الورع النبوة))[436].

وبعدما تكلم الغزالي في جانب بما يعتقد أنه من حكاية علوم المكاشفة ، ذكر أن ((شرح جميع علوم المكاشفة مما لا رخصة في ذكره ، ولعل القدر الذي ذكرناه أيضا كان الأولى تركه إذ السالك لهذا الطريق لا يحتاج إلى أن يسمعه من غيره ...))[437]. وأشار إلى الناس ينكرون على الصوفية أقوالهم ويجهلون مقصودهم فيضحكون عليهم لجهلهم بمعاني كلامهم و((ضرورة قول العارفين أن يكونوا ضحكة للجاهلين))[438].

وعندما تكلم أبو حامد الغزالي عن الرجاء والخوف وعظم أمرهما ، أشار إلى أن خوف العارفين- الصوفية- هو أعلى مراتب الخوف، وذكر أنهم لا يخافون النار وإنما يخافون الحجاب ، ثم توقف عن الشرح وقال: ((فأما لذة العارفين فلا يدركها غيرهم، وتفصيل ذلك وشرحه حرام مع من ليس أهلا له ، ومن كان أهلا له استبصر بنفسه))[439].

ونفس ذلك الكلام قرره في بعض كتبه من غير الإحياء نصّ فيها على القول بالتقية والدعوة إلى لزومها وممارستها، منها القولان الآتيان: الأول مفاده أنه قال:

إذا كان قد صح الخلاف فواجب ** على كل ذي عقل لزوم التقية[440].

والقول الثاني: ((لعلك تقول كلامك في هذا الكتاب انقسم إلى ما يطابق مذهب الأشعرية وبعض المتكلمين، ولا يفهم الكلام إلا على مذهب واحد، فما الحق من هذه المذاهب؟ فإن كان الكل حقاً فكيف يتصور هذا، وإن كان بعضه حقاً فما ذلك الحق؟ فيقال لك: إذا عرفت حقيقة المذهب لا تنفعك قط، إذا الناس فيه فريقان: فريق يقول المذهب اسم مشترك لثلاث مراتب: إحداها ما يتعصب له في المباهاة والمناظرات، والأخرى ما يسار به في

---

435 الغزالي: إحياء ،ج 1 ص: 20 .
436 الغزالي: إحياء ،ج 1 ص : 100 .
437 الغزالي: إحياء علوم الدين، دار الآفاق العربية، حققه محمد محمد تامر ، ط1 ، القاهرة، 2004 ، ج 3 ص: 532 .
438 الغزالي: إحياء علوم الدين، ج 4 ص: 118 .
439 الغزالي: إحياء علوم الدين ، ج 4 ص: 219 .
440 الغزالي: **معارج القدس في مدارج** معرفة النفس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص: 191 .

التعليمات والإرشادات، والثالث، ما يعتقده الإنسان في نفسه، مما انكشف له من النظريات. ولكل كامل ثلاثة مذاهب بهذا الاعتبار. فأما المذهب بالاعتبار الأول، فهو نمط الآباء والأجداد، ومذهب المعلم ومذهب أهل البلد، الذي فيه النشوء. وذلك يختلف بالبلاد والأقطار، ويختلف بالعلمين. فمن ولد في بلد المعتزلة أو الأشعرية أو الشفعوية أو الحنفية، انغرس في نفسه منذ صباه التعصب له والذبّ دونه والذم لما سواه... المذهب الثاني ما ينطبق في الإرشاد والتعليم على من جاءه مستفيداً مسترشداً. وهذا لا يتعين على وجه واحد، بل يختلف بحسب المسترشد، فيناظر كل مسترشد بما يحتمله فهمه... المذهب الثالث ما يعتقده الرجل سراً بينه وبين الله عز وجل، لا يطلع عليه غير الله تعالى، ولا يذكره إلا مع من هو شريكه في الاطلاع على ما اطلع، أو بلغ رتبة يقبل الاطلاع عليه ويفهم))[441].

وأما بالنسبة لأقوال الصوفية الأوائل المتعلقة بالتقية، فهي كثيرة أيضا، سأذكر منها فقط أقوالا لشيخ الصوفية أبي القاسم الجنيد البغدادي (ت 297 هـ) تجنبا للإطالة[442] . منها أنه عندما كشف الحسين بن منصور الحلاج عن حقيقة حاله وقوله بوحدة الوجود قال الجنيد : ((لقد فضحنا الحلاج))[443].

وعندما وصلته رسالة من الصوفي أبي بكر الشلي (ت 334 هـ) تضمنت التلميح بكشف سر الصوفية في القول بوحدة الوجود من دون تصريح ، رد عليه الجنيد بخطاب ، منه قوله: ((يا أبا بكر، الله الله في الخلق، كنا نأخذ الكلمة فننشقها، ونقرظها، ونتكلم بها في السراديب، وقد جئت أنت فخلعت العذار! بينك وبين أكابر الخلق ألف طبقة، في أول طبقة يذهب ما وصفت))[444]. وفي رواية أنه قال له : ((نحن حبرنا هذا العلم تحبيرا ثم خبأناه في السراديب فجئت أنت فأظهرته على رؤوس الملأ))[445].

وأنشد الجنيد في لاميته :

تروح بعز مفرد من صفاته *** وفى حلل التوحيد تمشى وترفل
ومن بعد هذا ما تدق صفاته ***وما كتمه أولى لديه وأعدل
سأكتم من علمى به ما يصونه *** وأبذل منه ما أرى الحق يبذل
وأعطى عباد الله منه حقوقهم *** وأمنع منه ما أرى المنع يفضل

[441] الغزالي: ميزان العمل ، حققه سليمان دنيا، دار المعارف ، القاهرة، 1964 ،ص: 405 .
[442] توسعتُ في ذلك وبينته وناقشتُ فيه الموضوع بتوسع في كتابنا: نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف ، والكتاب منشور إلكترونيا.
[443] يحيى بن معاذ : جواهر التصوف ، جمع وتعليق سعيد عاشور،، مكتبة الآداب ن القاهرة، 2002 ، ص: 215 .
[444] السراج الطوسي: اللمع ، ص: 305-306 .. و محمود القاسم: الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ ، ص: 10 .
[445] الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف، ص: 145 .

على أن للرحمن سرا يصونه *** إلى أهله في السر والصون أجمل[446].

وقال الجنيد : ((أهل الأنس يقولون في كلامهم ومناجاتهم في خلواتهم أشياء هى كفر عند العامة. وقال مرة :لو سمعها العموم لكفروهم))[447]. و((لا ينبغي للفقير قراءة كتب التوحيد الخاص، إلا بين المصدقين لأهل الطريق، أو المُسَلِّمين لهم))[448]. وقال في رسالة إلى أحد إخوانه : ((... وأنا أسأل المنان بفضله وطوله أن يجعلنا وإياك من الأمناء على سره الحافظين لما استحفظوه من جليل أمره ...))[449].

وأخير- ثانيا- : لا شك أن الغزالي من الباحثين عن الحقيقة، وهذا أمر ليس خاصا به فهو أمر فطري في الإنسان ، لكن من البشر من يقتنع بما عنده ويعتقد انه صواب . ومنهم من يغلب عليه هواه ومصالحه فيقدمها على الحقيقة. ومنهم من يبحث عن الحقيقة فيصل إليها بسرعة. ومنهم من يضل الطريق في البحث عنها . ومنهم من يصل إلى نصف الحقيقة ويقتنع بها. وهذا أمر معروف قبل الغزالي وبعده إلى اليوم. من ذلك مثلا الحنفاء الذين كانوا ينتظرون ظهور خاتم الأنبياء محمد –عليه الصلاة والسلام- ، والصحابي سلمان الفارس- رضي الله عنه-. ومن علماء الإسلام الذين تعرضوا لأزمان نفسية وفكرية كما حدث للغزالي ، منهم: الفقية المتكلم الحنبلي ابو الوفاء ابن عقيل، ووالد امام الحرمين، ومن حالات زماننا هذا: مصطفى محمود، وعبد الوهاب المسيري، وجيري لاند صاحب كتاب الصراع من أجل الإيمان.

علما بأنه قد غاب عن عدنان وكثير من أهل العلم أن الغزالي في بحثه عن الحقيقة لم يصل إليها لأنه ضل الطريق من البداية ووقع في فخ التصوف فأفسد فكره ونفسه وعقيدته وأصبح يدافع عن الباطل ضد الحقيقة من حيث يدري أو لا يدري ،فكان ضحية التصوف الذي تبناه.ثم بعد ذلك أصبح يُمارس التقية كما بيناه أعلاه وبها ألف منقذه وإحيائه، فكتبهما بلسانيّن وشخصيتيّن وخطابيّن ، وهذا أمر أكده هو نفسه مرارا ، وأصبح يعتقد انه من حقه ممارسة ذلك. وهذا يعني أن الغزالي بعدما ضل الطريق بتصوفه أصبح يعمل ضد الحقيقة ويقف ضدها من حيث يعلم أو لا يعلم ، ويُخفي الحقائق الشرعية والعلمية ، ووقع في أخطاء كثيرة ويزعم انه على

---

[446] الغزالي: إحياء علوم الدين ، ج 4 ص: 337 .
[447] الغزالي: إحياء علوم الدين ، ج 6 ص: 422 .
[448] الشعراني: الطبقات الكبرى ، ص: 277 .
[449] أبو نعيم الأصبهاني: الحلية ، ج 10 ص: 280 .

صواب ،ومن حقه أن يُخفي أسراره الصوفية عن الناس، وعلى رأسها عقيدة وحدة الوجود. ومن يقل هذا فهو ضد الحق والشرع والعقل والعلم. فالغزالي باحث ضل الطريق فأصبح ضد الحق والحقيقة ممارسا مختلف أشكال التقية عن سابق إصرار وترصد انتصارا للتصوف فروعا وأصولا. منها خرافة وحدة الوجود فقد أخفاها عن الناس، لكنه كثيرا ما أشار إليها بإشاراته وألغازه، وبعضها كاد أن يُصرّح فيها بوحدة الوجود.

والحقيقة أن الغزالي لما ضل الطريق وأصبح ضد الحقيقة، اغفل طريق الوحي، وقزم طريق المتكلمين والفلاسفة ، مع أنه كان من الممكن أن يرجعاه إلى طريق الوحي لو اتخذ منهما موقفا صحيحا بعدما أغفل طريق الشرع وتحايل على القراء ولم يقدم دليلا واحدا يثبت لماذا اختار التصوف ولا اورد شاهدا واحدا يثبت صحة اختياره له. مع ان العلم يفرض عليه ذكر كل الطرق ومناقشتها مناقشة صحيحة وموضوعية. فالغزالي لما ضل الطريق بتصوفه داس على أبجديات البحث العلمي وأصبح متعدد الخطاب والشخصية متفننا في ممارسة التقية على طريقة الصوفية والشيعة الإمامية. نعم إن الغزالي كان نزيها وطالبا إلى الحقيقة قبل تصوفه فلما تصوّف لم يبق نزيها ولا محايدا ولا موضوعيا . إنه من الباحثين عن الحقيقة الذين ضلوا الطريق ولم يصلوا إلى الحقيقة من جهة ؛ وأصبحوا ضدها من حيث لا يدرون من جهة أخرى.

الموقف السادس: مفاده أن عدنان ابراهيم قال: ((ابو حامد يا اخواني اذا رأيتم منهجه في وضع الاحياء او في تصنيف الاحياء ، وهو المنهج الذي جرى فيه على هذه الخطة . أولاً يبدأ بالأيات اي موضوع يبدأ فيه يبدأ بالأيات القرآنية ، ثم يعقبها بالاحاديث النبوية ، ثم بالاثار عن الصحابة ، فالتابعين فمن بعدهم ، ثم يبدأ بعد ذالك في عرض فكرته ، وقد اسسها على ماذا ؟ على الكتاب والسنة والأثار))[450].

أقول: قوله لا يصح قطعا، لأن الغزالي أسقط طريق الوحي- الكتاب والسنة- من طرق الطالبين للحق، وانتهي به الأمر إلى التصوف كما بيناه أعلاه. ومن هذا حاله لا يُمكن أن يكون الوحي عنده هو المنطلق والوسيلة والغاية، وإنما التصوف عنده هو الأصل والوسيلة والغاية. لكن ذلك لا يعني أن الغزالي أبعد الوحي تماما، وإنما لم يتخذه منهجا ومنطلقا وغاية، وإنما تعامل معه بنظرة صوفية نفعية مطبقا عليه عقيدة التقية الصوفية، وجعل

[450] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثالثة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

الوحي خادما لا مخدوما وتستر به انتصار للتصوف. وهذا أمر أشار إليه الغزالي في الإحياء وطبقه فيه عندما كتبه بلسانين وشخصيتين: ازدواجية الشخصية والخطاب . فدوّنه بلسانيّن: لسان دون به التصوف، وآخر دوّن به ما يقوله الشرع. ونقض بلسان التصوف ما قرره بلسان الشريعة. فجاء الأحياء كتابا متناقضا مضطربا مُقزما للشرع والعقل وهادما لهما بلسان التصوف انتصارا له ولأهله. وهذا الأمر قرره الغزالي بصراحة ووضوح لمن يفهم كلامه وإشاراته وألغازه. فهو في الوقت الذي ذكر أنه لا يكشف سر التصوف وأهله من جهة فإنه من جهة أخرى كان حريصا على إظهاره وتقريريه والانتصار له بطريقة تلبيسية لا ينتبه إليها كثير من الناس . من ذلك قوله في إحيائه: ((والمقصود من هذا الكتاب علم المعاملة فقط دون علم المكاشفة التي لا رخصة في إيداعها الكتب وإن كانت هي غاية مقصد الطالبين ومطمع نظر الصديقين وعلم المعاملة طريق إليه ولكن لم يتكلم الأنبياء صلوات الله عليهم مع الخلق إلا في علم الطريق والإرشاد إليه.وأما علم المكاشفة فلم يتكلموا فيه إلا بالرمز والإيماء على سبيل التمثيل والإجمال علما منهم بقصور أفهام الخلق عن الاحتمال والعلماء ورثة الأنبياء فما لهم سبيل إلى العدول عن نهج التأسي والاقتداء))[451].

و((وهذه هي العلوم التي لا تسطر في الكتب ولا يتحدث بها من أنعم الله عليه بشيء منها إلا مع أهله وهو المشارك فيه على سبيل المذاكرة وبطريق الأسرار...))[452]. و ذكر أن ((شرح جميع علوم المكاشفة مما لا رخصة في ذكره ، ولعل القدر الذي ذكرناه أيضا كان الأولى تركه إذ السالك لهذا الطريق لا يحتاج إلى أن يسمعه من غيره ...))[453]. وأشار إلى الناس ينكرون على الصوفية أقوالهم ويجهلون مقصودهم فيضحكون عليهم لجهلهم بمعاني كلامهم و((ضرورة قول العارفين أن يكونوا ضحكة للجاهلين))[454]. وبذلك يتبين جليا عدم صحة ما قاله عدنان ابراهيم، لأن الغزالي كتب الإحياء بلسانين لا بلسان واحد، تستر بواحد واعتقد بآخر وانتصر له على حساب لسان الشريعة، فضل وأضل. وهنا تكمن مأساة أبي حامد الغزالي!!.

الموقف السابع: ذكر عدنان أنه ندم عندما ذكر بعض عيوب ونقائص أبي حامد الغزالي ونقائصه وأعجبه ما كتبه السبكي في انكاره على الذهبي

---

[451] الغزالي: إحياء ،ج 1 ص: 4 .
[452] الغزالي: إحياء ،ج 1 ص: 20 .
[453] الغزالي: إحياء علوم الدين، دار الآفاق العربية، حققه محمد محمد تامر ، ط1 ، القاهرة، 2004 ، ج 3 ص: 532 .
[454] الغزالي: إحياء علوم الدين، ج 4 ص: 118 .

ذكر محاسن الغزالي ومعايبه، لأن السبكي ذكر محاسنه فقط. فكان مما قاله عدنان : ((الامام السبكي عتب على شيخه الذهبي انه فعل هذا ، ما ينبغي ، وقد سمعنا قبل ايام كلمة صعبة جداً حاشى لله لا تنطبق على الذهبي ، لكن صعبة جداً ، لا يجوز لاحد ايها الاخوة ان يتوسل المدح لكي ياتي من تحته بذم ، لكن الامام الذهبي ليس هذا قصده ان شاء الله ، لكن نتعلم نحن من هذه الاشياء ان شاء الله تبارك وتعالى فكانت هذه عجيبة من العجائب ان شاء الله انقذني الله بها من الاساءة الى الامام الجليل))[455] .

أقول: لا يجوز شرعا أن نكذب على الناس ولا ان نشهر بهم بالباطل، لكن من الشرع والعلم أن يُرد على المخطئين والمنحرفين والضالين من أهل العلم، وأن يُحذر الناس من أخطائهم وانحرافاتهم وضلالاتهم. وإذا كان من حق عدنان أن يتحرج من الإساءة للغزالي وذكر معايبه، ، فلماذا لم يتحرج عندما حرف كثيرا من النصوص الشرعية كتحريفه لآيات خلق آدم وحواء انتصارا لخرافة التطور العضوي؟؟!!، ولماذا لم يتحرج عندما وصف النبي-عليه الصلاة والسلام- بأنه كان ((نزقا ، متقلب المزاج))[456]. والنزق هو الطيش والخفة!!!. وهل هذا كلام يقوله مسلم؟؟!!،إنها وقاحة وقلة أدب . ولماذا لم يتحرج وعندما طعن في كثير من الصحابة، وشهر بهم وافترى عليهم، وألف كتابه" معاوية في الميزان ".ولِما لم يتحرج عندما طعن في البخاري وصنف كتابه " مشكلتي مع البخاري". ولِما لم يتحرج عندما أثنى على القائلين بوحدة الوجود كما فعل مع باروخ سبينوزا. تلك المواقف وغيرها كثير لم يتحرج عدنان من ذكرها ، لكنه تحرج من أن يذكر معايب الغزالي ، وقد تكون صحيحة ويجب ذكرها لكشف حال الغزالي في أمور غامضة تتعلق به.

الموقف الأخير- الثامن-: يتعلق بغلو عدنان ابراهيم في تعظيم الغزالي وتقييمه لمكانته العلمية والإيمانية، فقال: ((إذا أردت ان تعرض ابهى صورة - طبعا كما قلنا باستثناء الجيل الا ولنتحدث عن الأئمة والعلماء والكتاب والمؤلفين - فأبو حامد الغزالي يبقى ابها صورة ،لا يقارن به غيره))[457]. ووصفه أيضا ((الامام الحجة الذي استحق ولا يزال ، واعتقد الى ان يرث الله الارض وما عليها هذا اللقب بجدارة تامة كاملة حجة الاسلام ، هو حجة الاسلام حقا لا مبالغة وتهوراً))[458]. و((بينهما أن ابو

---

455 عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثالثة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

456 عدنان ابراهيم: سلسة معاوية في الميزان ، الحلقة الثانية، تفريغ حبيبة زين، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم .

457 عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الأولى ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi

458 عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الأولى ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi

حامد كلامه مسربل بالإخلاص ممزوج في عين التقوى ، يؤثر يهز المشاعر))[459].

أقول: قوله لا يصح ، وفيه غلو كبير، ولا يقوله إلا متعصب للغزالي ومذهبه، او جاهل لا يعي ما يقول، أوصاحب هوى قاله لغاية في نفسه. والحقيقة إن ابا حامد الغزالي ليس كما زعم الرجل فأبو حامد نموذج للمسلم المريض المتخبط الذي ضل الطريق ولم يصل إلى اليقين وظل تائها حتى مات[460]. ومن يتفرغ لنقد كتبه بعلم وموضوعية فسيجد فيها الكوراث والطامات ولن يصفه بما وصفه به عدنان وأمثاله. لأن كل أعمال الغزالي العلمية كلها كانت ناقصة وفيها اخطاء ودخن كثير. ففي علم الحديث اعترف الغزالي بنفسه أن بضاعته فيه مزجاة،فقال:((وبضاعتي في علم الحديث مزجاة))[461]. ومن المعروف أنه أكثر في كتابه إحياء علوم الدين من رواية الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ومنها طائفة لا أصل لها، وأخرى لم يجدها الحافظ العراقي خارج كتاب الإحياء في تخريجاته لأحاديثه[462]. ولهذا ملأ كتبه عامة والإحياء خاصة بالأحاديث الضعيفة والموضوعة . وهذا خلل كبير جدا ولا يجوز أن يصدر من احد مثله لأن فيه عدم اهتمام بالشرع وتضليلا للناس وافتراءً عليهم وعلى الشرع.

وربما يقال: إن السبب في ذلك هو ضعف الغزالي في علم الحديث ، وقد اعترف هو بذلك عندما قال: " أنا بضاعتي في علم الحديث مزجاة "[463]. لكن هذا لا يصح تعليلا لموقفه وممارسته ، لأنه لو كان حريصا على رواية الحديث الصحيح فكان عليه أن يُطالع علم الحديث رواية ودراية، كما قرأ الفلسفة وعلم الكلام والتشيع والتصوف. أو أن يحرص على رواية الأحاديث التي صححها العلماء، وإذا ذكر الأحاديث الضعيفة بينها اعتمادا عليهم أيضا. أو يبحث عمن يُحقق له أحاديث كتاب الإحياء. وبما أن الغزالي لم يأخذ ولا بواحد من هذه الطرق دلّ هذا على عدم صحة ذلك التعليل .

---

[459] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الأولى ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi

[460] يُروى أن الغزالي تاب عما كان عليه من التصوف عندما اقترب أجله، لكن هذا لم يثبتُ، فقد بحثتُ في ذلك ولم أجدا خبرا مسندا صحيحا يُثبتُ تلك التوبة. وقد تناولت هذا الأمر في كتاب : التضليل والتحريف في كتاب إحياء علوم الدين. وإذا صح خبر توبته عن التصوف، فهذا يعني أنه أخطأ في تصوفه وتراجع عنه وعما قاله في الإحياء وغيره. وعليه فلا يصح نسبة معظم ما في الإحياء وغيره إليه .وهذا يعني أن الرجل مات ومعظم ما تركه تبرأ منه ، ولم يبق إلا القليل من تراثه الصحيح. وبذلك تسقط كل مبالغات عدنان ابراهيم في تعظيمه وتقييمه للغزالي.

[461] الغزالي: رسائل الإمام الغزالي: قانون التأويل، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ص: 630 .

[462] أنظر مثلا: ج 1 ص: 46 ، ج 3 ص: 126، ج 4 ص: 219، 400 .

[463] الغزالي: رسائل الإمام الغزالي: قانون التأويل، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ص: 630 .

وفي الفقه كان الغزالي مجتهدا في المذهب الشافعي ولم يكن مجتهدا مطلقا، ولا متبحرا في أصول الدين[464] . كما أنه كان طرفا في التعصب المذهبي فشارك فيه وساهم في تشجيعه وتكريسه وتعميقه بدليل ما كتبه في كتابه المنخول عن فقه في مذهب أبي حنيفة، فقال: ((وأما ابو حنيفة رحمه الله فقد قلب الشريعة ظهرا لبطن وشوش مسلكها وغير نظامها . فإنا نعلم ان جملة ما ينطوي عليه الشرع ينقسم إلى استحثاث على مكارم الاخلاق وزجر عن الفواحش والكبائر واباحة تغني عن الجرائر وتعين على امتثال الاوامر وهي بمجموعها تنقسم إلى تعبدات ومعاملات وعقوبات فلينظر العاقل المنصف في مسلكه فيها فأما العبادات فأركانها الصلاة والزكاة والصوم والحج ولا يخفى فساد مذهبه في تفاصيل الصلاة والقول في تفاصيله يطول وثمرة خبطه بين فيما عاد اليه اقل الصلاة عندهواذا عرض اقل صلاته على كل عامي جلف كاع وامتنع عن اتباعه فإن من انغمس في مستنقع نبيذ فخرج في جلد كلب مدبوغ ولم ينو ويحرم بالصلاة مبدلا صيغة التكبير بترجمته تركيا او هنديا ويقتصر من قراءة القرآن على ترجمة قوله تعالى مدهامتان ثم يترك الركوع وينقر نقرتين ولا قعود بينهما ولا يقرأ التشهد ثم يحدث عمدا في آخر صلاته بدل التسليم ولو انفلتت منه بأنه سبقه الحدث يعيد الوضوء في اثناء صلاته ويحدث بعده عمدا فإنه لم يكن قاصدا في حدثه الاول تحلل عن صلاته على الصحة . والذي ينبغي ان يقطع به كل ذي دين ان مثل هذه الصلاة لا يبعث الله لها نبيا وما بعث محمد بن عبد الله صلى الله عليه و سلم لدعاء الناس اليها وهي قطب الإسلام وعماد الدين . وقد زعم ان هذا القدر أقل الواجب فهي الصلاة التي بعث لها النبي وما عداها آداب وسنن . وأما الصوم فقد استأصل ركنه حيث رده إلى نصفه ولم يشترط تقدم النية عليه .واما الزكاة فقد قضي فيها بانها على التراخي فيجوز التأخير وان كانت الحاجة ماسة وأعين المساكين ممتدة ... فأما العقوبات فقد أبطل مقاصدها وخرم اصولها وقواعدها ...))[465]. وقد علق الحافظ الذهبي على ذلك بقوله: ((وَفِي أَوَاخرِ(المَنْخُوْل) لِلْغزَالِي كَلاَم فَجٌّ فِي إِمَام لاَ أَرَى نَقله هُنَا))[466] .

وفي المنطق الصوري انتصر له وغلا في مدحه ودعا إليه، وكان عاجزا على نقده وتبيان زيفه وتهافته وعدم الحاجة إليه ، وهذا أمر سبق أن بيناه .فالرجل ضيع جهده وأوقاته في خدمة منطق زائف لا يحتاج إليه أحد،

---

[464] الذهبي: السير ، ج 19 ص: 342 .

[465] أبو حامد الغزالي: المنخول ، حققه محمد حسن هيتو ، بيروت ، دار الفكر ، 1405 ص : 500 وما بعدها.

[466] الذهبي: السير ، ج 19 ص: 345 .

ولا يستحق ما بذله فيه الرجل من جهد ووقت. فضيع وقته وجهده وقدم خدمة كبيرة للفلسفة اليونانية التي كتب في نقد إلهياتها. فخدمها ونشرها بتبنيه لمنطقها وطبيعياتها وزعم أن منطقها ضروري لكل العلوم وأن طبيعياتها غالبها صحيح واعتمد كثيرا عليها، فأخطأ في ذلك خطأين فاحشين الأول أكبر من الثاني.

وعندما تصوف الغزالي قزم الشرع والعقل وتعالم عليهما، وأصبح يقول بالتقية، وزعم أن كبار الصوفية يعلمون الغيب ، ثم انتهى به الأمر إلى القول بوحدة الوجود كما سبق أن بيناه[467]. فأين مبالغات عدنان وغلوه في مدحه للغزالي أمام تلك الحقائق التي أوردناها من أحوال أبي حامد الغزالي؟؟. أليس تلك الألقاب التي وصفه بها لا تصدق عليه ، وإن صدق عليه بعضها فهو صدق جزئي صغير. إن الغزالي إن كان حجة في التصوف فلا يُمكن أن يكون حجة الإسلام.

وإنهاء لهذا المبحث يُستنتج منه أن عدنان ابراهيم اتخذ مواقف كثيرة من أبي احمد الغزالي عظمه وقيمه بها، أخطأ فيها واخفى جانبا من نقائصه ومبالغاته ومعايبه من جهة؛ وسكت عن انحرافته الصوفية، كقوله بالتقية، وعلم الغيب، ووحدة الوجود من جهة أخرى.

<u>ثانيا: هل الصوفي عدنان ابراهيم له كرامات؟</u>

تبين من المبحث السابق أن عدنان ابراهيم صوفي متعصب للتصوف ورجاله بالباطل لا بالحق. وبما أنه كذلك فسنُخصص هذا المبحث لظاهرة من ظواهر التصوف عند الصوفي عدنان ابراهيم، هي قوله عن نفسه بأنه صاحب كرامات، وقد حدثت له مرارا حسب ما حكاه عن نفسه. فمن كراماته المزعومة قوله في الحوار الذي أجرته معه قناة روتانا خليجية: ((أنا حياتي عبارة عن تواصل مستمر مع الله عز وجل، يعرف هذا المقربون))[468] .

ومنها ما تضمنه الحوار الآتي: سأله الصحفي ((**عبد الله المديفر**: الناس تنقل أنه القلم اللي تكسر ثم رجع مرة ثانية؟ .

عدنان إبراهيم: نعم هذا في الحج[469].

---

[467] أثبتنا ذلك وغيره بأدلة كثيرة جدا، في كتابنا: التضليل والتحريف في كتاب إحياء علوم الدين. وكتابنا: نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف . وكتاب: نقد تجربة الشك واليقين عند أبي حامد الغزالي.

[468] فادي قراقرة: من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا: 5 عدنان ابراهيم . موقع :قطف الفوائد: http://katef.net/article-item/5711

وموقع الراصد: http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=7326

[469] فادي قراقرة: من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا: 5 عدنان ابراهيم . موقع :قطف الفوائد:

عبد الله المديفر: والجن جاؤوا وطلبوا منك إنك تدعي لهم؟.
عدنان إبراهيم: نعم، هذا في يوغسلافيا، هذا صحيح سمعته بأذني رأسي يا أخي (قالوا): ادعوا الله يا أخانا[470]! .
عبد الله المديفر: وصحيح أنه جاءتك رسالة من الله بالألمانية إن مالك حلال؟!
عدنان إبراهيم: **مش بالألمانية** ومش من الله.. إذا مِن الله على أنها سبب من الأسباب فنعم)، ثم جعل عدنان يسترسل في شرح القصة التي جرت معه على حسب ما يدعيه، فمما قاله في إثبات صحة قصة الرسالة وأنها أتته على الهاتف لا يدري ممن أتته ولا من أرسلها فيقول: (الساعة التاسعة صباحا وإذا بصوت رسالة على التلفون فتحت **الرسالة بالألمانية**، مَن أرسلها لا أدري إلى الآن لأن الرقم عجيب جداً، اتصلت عليه ما فيش خط اتصلت عليه يقطع فورا تيت تيت تيت، يقول لي: رأيت في المنام أني في مكة المشرفة ورأيتك هناك تغسل أرض الحرم واشتغلت واشتغلت حتى عرقت، وكالمعتاد حين دخل وقت صلاة الجمعة وذهبت أنت فلا أدري ذهبت أنا أخطب نسيت الجزء هذا وكذا، فقلت (عدنان): سبحان الله هكذا **كتب بالألماني** الآن: سبحان الله؛ مال عدنان كله حلال كله حلال!!))[471].
لاحظ في البداية قال الرسالة ليست بالألمانية ثم عاد وقال مرتين انها بالألمانية ، فماذا يعني هذا؟؟.

ومن كراماته المزعومة أيضا أنه حكى لنا حادثة قال انه حدثت له أمام بعض أصحابه في بيت من البيوت فوضع يده على جهاز إضاءة فأضاء المصباح وليس فيه سلك كهربائي، بمعنى انه أضاء بلا كهرباء. وقال لأصحابه أن هذا حدث بتدخل إلهي[472].

أقول: تلك القصص التي حكى عدنان أنها كرامات حدثت له، لا يوجد أي دليل صحيح يثبت أنها كرامات من عند الله تعالى. وإنما هي إما أن

---

http://katef.net/article-item/5711
وموقع الراصد:
http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=7326
[470] فادي قراقرة: من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا: 5 عدنان ابراهيم . موقع :قطف الفوائد:
http://katef.net/article-item/5711
وموقع الراصد:
http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=7326
[471] فادي قراقرة: من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا: 5 عدنان ابراهيم . موقع :قطف الفوائد:
http://katef.net/article-item/5711
وموقع الراصد:
http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=7326
[472] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثانية عشرة، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

تكون توهمات وتهيئات وخداع حواس. وإما أن يكون عدنان اختلقها بنفسه وزعم أنها حدثت له . وهذا الاحتمال مُمكن جدا، لأنه تبين بعشرات الشواهد والأدلة في كتابنا هذا أن عدنان مارس مختلف أنواع التحريف والتدليس والافتراء والغش والخداع . وانه يُمارس التقية بحكم تصوفه وتشيعه وقوله بالتطور العضوي[473].فعدنان باحث فاقد للموضوعية والحياد والأمانة العلمية إلا ما وافق هواه ومصالحه. وباحث هذا حاله لا يصح تصديقه فيما رواه عن تلك الخوارق المزعومة.

وإن كانت تلك الحوادث المزعومة قد حدثت لعدنان حقا ، فهي أفعال شيطانية تلبيسية لَبّس بها الشيطان عليه. ونظرا لكثرة انحرافات الصوفية وضلالاتهم فإن الشياطين تخدعهم وتتلاعب بهم كثيرا، وهم من الذين يصدق عليهم قوله تعالى: ((هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ)(الشعراء:221- 223)). ومن المعروف تاريخا وواقعا أن الشيطان تلاعب كثيرا بالصوفية ومكر بهم وأبعدهم عن الشرع والعقل في أمور كثيرة جدا حتى أوصلهم إلى القول بوحدة الوجود. فكان وما يزال يبدأ معهم بدعوى الحب الإلهي، ثم بترك العمل بدعوى التوكل، ثم الجوع والعطش لِمُدد طويلة بدعوى الصيام، ثم السهر الطويل بدعوى القيام .ثم بعد ذلك يُقعدهم ويُهلكهم ويسيطر عليهم ويوحي إليهم بعقيدة وحدة الوجود.ويصبح يناديهم بالهواتف وتحريك الأشياء أماهم في بيوتهم مثلا، وغير ذلك كثير. وقد سجل الصوفية كثيرا من تلك الأحوال المزعومة في كتبهم[474].

وأما إن قيل: ربما يكون ما ذكره عدنان من تلك الأحوال التي قال أنها حدثت له ربما كانت كرامات من عند الله أكرم بها عدنان . فأقول: إن الكرامة في دين الإسلام هي رزق من الله تعالى يُعطيه لعباده المؤمنين الأتقياء لقوله تعالى: ((وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً)(الطلاق: 3)).وإن كانت تلك القصص قد حدثت فعلا لعدنان فإن لم تكن كذبا ، أو توهمات وتهيئات فهي من تلبيسات الشيطان على عدنان، وليست كرامات. لأن حال عدنان الذي بينا كثيرا منه في كتابنا هذا لا يُؤهله أبدا لتحدث له كرامات حقيقية من عند الله تعالى. لأنه تبين بعشرات الشواهد والأدلة الصحيحة أن عدنان مارس التحريف والتضليل

---

[473] لأن التطوريين ميكيافليون، ولا يتورعون من ممارسة مختلف أنواع الغش والخداع انتصارا لتطوريتهم. وهذا الأمر أثبته في كتابين من كتبي، هما: نقد العقل الملحد، ونقض خرافة التطور العضوي الموجه.

[474] أنظر مثلا: القشيري : الرسالة القشيرية ، ج 2 ، ص: 535 . و الشعراني: الطبقات الكبرى، ص: 466 .

والكذب والغش والخداع من جهة ، واجتمعت فيه من جهة أخرى انحرافات وضلالات وأخطاء التصوف وعلم الكلام، والتشيع والتغريب والتطورية كما بيناه في كتابنا هذا. وإنسان هذا حاله لا يُمكن ان تحدث له كرامات حقيقة ولا أن يكرمه الله بها. لأنه لا تنطبق عليه شروطها الأساسية، منها المذكورة في قوله تعالى: قوله سبحانه: ((أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)(يونس:62- 64)). و((وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً)(الطلاق: 3)). و((وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)(آل عمران: 37)).

فعدنان ابراهيم لم تتوفر فيه الشروط التي تؤهله لينال الكرامة الشرعية، وإنما إن كانت تلك الأحوال قد حدثت له حقا فلأنه قد توفرت فيه الشروط التي تجعل الشيطان يتدخل ليخدعه بها و ليزيد في انحرافه وضلاله، ويُوهمه بأن الله أكرمه بها، وأنه على اتصال مستمر مع الله حسبما ما زعمه عدنان!! .

وختاما لهذا الفصل- الثالث- يتبين منه أن الصوفي عدنان ابراهيم أخطأ في مواقف كثيرة عظّم بها أبا حامد الغزالي وقيم بها مكانته وأعماله في التصوف.جمع فيها بين الأخطاء والغلو والتستر على الرجل والثناء عليه بما ليس فيه من جهة؛ والسكوت عن طامات وضلالات صوفية دوّنها في كتابه إحياء علوم الدين من جهة أخرى. أخطرها قوله بالتقية، وعلم الغيب، ووحدة الوجود. فعدنان ابراهيم وقع في أخطاء وانحرافات كثيرة في تقييمه وتعظيمه لأعمال الغزالي في الفلسفة والتصوف معا .

****

الفصل الرابع :

نقد مواقف لعدنان ابراهيم تتعلق بقضايا علم الكلام

الموقف الأول: هل كل مجتهد مُصيب ؟
الموقف الثاني: نقد موقف عدنان والغزالي من السببية
الموقف الثالث: نقد موقف عدنان من المحكم والمتشابه
الموقف الرابع : نقد موقف عدنان من الصفات الإلهية
الموقف الخامس: هل وضع الغزالي العقل في مكانه الصحيح؟

نقد مواقف لعدنان ابراهيم تتعلق بقضايا من علم الكلام

خاض عدنان ابراهيم في قضايا ومواضيع كثيرة تتعلق بعلم الكلام، كموضوع الاجتهاد والسببية ، وطبائع الأشياء، والمُحكم والمتشابه، تبنى خلالها مواقف أخطأ فيها: مُنطلقا ومنهجا ونتيجة. أذكر منها سبعة مواقف متنوعات متفرقات من قضايا علم الكلام.

الموقف الأول: هل كل مجتهد مُصيب ؟

ذكر عدنان ابراهيم أنه سيورد أقوال المتقدمين المتعلقة بمقولة "كل مُجتهد مُصيب" ،ولا يُحاكمها، وقد تطرق إليها عندما أشار إلى وجود مسائل دينية غير قطعية، فقال: ((مسائل دينية غير قطعية ، إمامنا ابو حسن الاشعري ، إمام اهل السنة والجماعة ، الإمام أبو بكر الباقلاني ، امام اهل السنة في وقته ، ومعظم المعتزلة وفي مقدمهم ابي الهذيل العلاف ، فيلسوف معتزلي هذا ، والجبائيان ابو علي وابنه ابو هاشم الجبائي ، وغير هؤلاء ، ونقله الروياني القاضي الشافعي ، والماوردي عن الاكثرين ، ان كل مجتهد فيها مصيب ، كل شخص عنه اهلية الاجتهاد واجتهد فيها فهو مصيب ، غريب وانتبهو ، سأشرح لكم ، هذا غير واضح لبعض الناس. ما معني ان كل مجتهد فيها مصيب ؟؟ . يقول هؤلاء السادة العلماء الاجلة ولن نحاكم هذا القول ، فقط انا اعرض لكم نمطا ، ليس معناه انني ارجحه ، اقول لكم كيف كان يفكر الائمة ، ما هي الامداء الواسعة البعيدة التي ذهبوا اليها في المرونه والتقبل والتسامح الفكري ، التسامح النظري الاجتهادي ، قالوا كل واحد مجتهد فيها مصيب بمعنى ، عند الله تبارك وتعالى لا حكم واحدا فيها ، الحكم الذي انتهى اليه هذا المجتهد عند الله حق وصواب ، لكن غيره انتهى لحكم مضاد ، صواب ، والثالث الى ثالث والرابع الى رابع ان تعددت ، كلها صواب عند الله ، ليس ان صواب واحد عند الله فمن اصاب وقد اصاب ، ومن لم يصبه فهو مأجور بأجر واحد ، لا ليس هذا ، كلهم مصيب ، عجيب !!.هل العقل الاسلامي ذهب الى هذا المدى في فهم نسبية هذه الحقائق غير القطعية ؟؟ نعم الى هذا المدى ، قالوا كل واحد مصيب ، يعني ميكانيكا كم هذا ، انا اقول لكم ، هذه **فيزياء الكم** ، **هذا مبدأuncertaint** ، **عدم التعيين** يعني ، بطريقة موسعة في الانسانيات والشيئيات ، ما العقل الجبار هذا ؟؟ هذا عقل ابي الحسن والباقلاني والعلاف والجبائيان وهؤلاء

من اذكى اذكياء البشر ، بلا شك انهم كانو من اذكى اذكياء المسلمين في وقتهم وربما في كل وقت ، عقولهم هائلة ، هؤلاء بحور عجاجة لطامة ، من يعرف قدر هؤلاء الذين ذكرتهم ، رضي الله عنهم جميعا ، سنة ومعتزلة ، وهذا يغضب المتحجرين ، لا علينا منكم ، نحن لا نباليكم ، رضي الله عنهم جميعا سنة ومعتزلة ، عقول ضخمة يقولون : الكل مصيب والكل مأجور!!))[475].

أقول: قوله هذا فيه أباطيل وتحريفات وتلبيسات، وموقفه من القضية غير صحيح . وتفصيل ذلك أولا، إنه قال سيذكر الأقوال ولا يُحاكمها، لكنه حاكمها بطريقته الملتوية والتحريفية، عندما صوّبها وهاجم من يُخالفه.وقد صوّبها لغاية خبيثة في نفسه وليس من أجل الشرع ولا العلم وإنما لإعطاء وإضفاء الشرعية على كل الفرق وأهل العلم المنتسبين إلى الإسلام بغض النظر أكانوا من أهل السنة الملتزمين ، أو من أهل الضلال والكفر والأهواء!!

ثانيا: إن مقولة " كل مجتهد مصيب ، اختلف حولها أهل العلم ولم يتفقوا عليها ، فهي مختلف فيها وليست اصلا متفقا عليه ولذا لا يصح الاعتماد عليها كما فعل عدنان. كما ان كل الفرق كانت تنظر إلى تلك المقولة وتطبقها حسب حالها ومذهبها ، ففي أصولها لا تقول بها، ولا توجد ولا فرقة واحدة قالت بأن أصولها المذهبية صحيحة وأن أصول الفرق التي تخالفها هي صحيحة أيضا، وإنما الثابت قطعا أن كل فرقة من الفرق الإسلامية إلا وتقول أنها على صواب وتُمثل الفرقة الناجية، والمخالفة لها على خطأ ومُعَرّضة للعقاب الإلهي.وهذا الأمر ثابت في كتب المقالات كما في مقالات الإسلاميين للأشعري.

ومن جهة أخرى فإن معظم تلك الفرق عندما يظهر ضلاها وانحرافها عن الشرع للعيان خطأً أو تعمداً وتُصر عليه، نجدها تقول بمقولة " كل مُجتهد مُصيب" تلبيسا وخداعا وانتصارا لمذهبها ومصالحها.فهي مقولة استخدمها أهل الضلال قديما وحديثا ليس تسامحا وقبولا للآخر، وإنما حفاظا على مذاهبهم ومصالحهم وتهربا من اتباع الحق ورفضا له.

ثالثا: تلك المقولة لا يقولها إلا جاهل، أو جاحد معاند ، أو صاحب هوى. وهي مقولة تتضمن القول بتعدد الحقيقة الواحدة، وهذا مستحيل، نعم توجد حقائق كثيرة في الكون، لكن الحقيقة الواحدة يستحيل أن تتعدد. ومن يقول بها فهو مخالف للشرع والعقل والعلم قطعا. علما بأن التعدد في

---

[475] عدنان إبراهيم : الحق في الشك ، تفريغ محمد عبد الله ، 05/27 / 2013 ، موقع : تفريغات الدكتور عدنان إبراهيم .

وجهات النظر في القضايا الخلافية والتي تحتمل ذلك هي مقبولة ولا تتعلق بتلك المقولة. لأن اختلاف زوايا النظر لا يعني تعدد الحقيقة وإنما زوايا النظر عكست وجوانب منها نظرا لعدم تَكشّفها وظهورها ، فهي تمثل أجزاء من الحقيقة وقد تنكشف في النهاية وتظهر الحقيقة جمعا لتلك الزوايا أو لبعضها وتكون في النهاية واحدة.

كما أن اختلاف وجهات النظر بين أهل العلم حول الموضوع الواحد لا يعني أنهم كلهم على صواب، ولا أن الحقيقة الواحدة متعددة، وإنما وجهات نظر هؤلاء لها حالات يكون فيها الخطأ أو الصواب ضروريا . أولها حالة التناقض ، وتعني أنه إذا وُجد أمران متناقضان فهما لا يجتمعان ولا يرتفعان ، فلابد أن يكون أحدهما خطأ والآخر صحيح . والحالة الثانية هي أنه إذا وُجد فيها ما يوافق الشرع و ما لا يتفق معه ، فهنا بالضرورة ما يُوافق الشرع هو الصحيح ،وما يُخالفه خطأ . والحالة الثالثة هي أنه إذا كانت تتضمن أراءً فيها ما يتفق مع العقل وما يُخالفه ، فالذي يتفق معه هو الصواب و الآخر خطأ . والحالة الأخيرة -الرابعة- مفادها أنه إذا تضمنت ما يتفق مع العلم وما يُخالفه ، فهي هنا تتضمن الخطأ والصواب ، فما وافق العلم فصحيح و ما خالفه فباطل .

وأما إذا لم تكن تلك الآراء والقراءات مخالفة للشرع ،ولا للعقل ، ولا للعلم ،وليست متناقضة فيما بينها ، فهي أراء متنوعة .إما أنها اختلفت في العبارات و معانيها واحدة ، فيكون الخلاف لفظيا والمعنى واحد . وإما أنها تندرج في اختلاف التنوع لا التناقض ، بمعنى أنها اتفقت على المعنى الأساسي ،واختلفت حول أطرافه وحواشيه ، من حيث التوسع و الإثراء والشمول ، وفي هذه الحالة فهي أيضا لم تتعدد من جهة الخطأ والصواب.وفي كل الحالات فلا يُمكن ان يكون كل مجتهد مصيب في موقفه من قضية من القضايا لأن الحق الواحد لا يتعدد، رغم كثرة وتعدد الحقائق لكن الحقيقة الواحدة لا تتعدد حتى عند تعدد زوايا النظر في القضايا الغامضة .

ثالثا: يجب أن نعلم أن الشرع ينفي قطعا القول بتعدد الحقيقة الواحدة، وإنما الحق واحد لا يتعدد وما بعد الحق إلا الضلال. فليس كل مجتهد مصيب، وإنما من اجتهد فقد يُخطئ، وقد يُصيب، فإن أخطأ في أمر ما فهو ليس بمصيب فيه قطعا. وبما أن الإسلام هو الدين الحق فالأديان الأخرى باطلة قطعا، ولن تكون صحيحة. قال تعالى: {فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ }-سورة يونس:3-،و{وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ }-سورة آل

عمران:85-،و{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ }-سورة الصف:9-،و { وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ }-سورة التوبة:29- . و ما وجود الجنة و النار إلا دليل قاطع دامغ على وجود الخطأ و الصواب ،والحق والباطل ، فالجنة يدخلها أهل الحق والصواب ،و جهنم يدخلها المُخطئون والمُبطلون. و قد صحّ عن رسول الله-عليه الصلاة و السلام- أنه قال:{ كل بني آدم خطاء و خير الخطائين التوابون}[476] ، و{ إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران و إذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد". }[477] .وهذا الحديث هو دليل قطعي على بطلان تلك المقولة لأنه أكد على أن المجتهد إما يُصيب وإما يُخطئ ولا يوجد احتمال آخر. ولم يقل كل مجتهد مصيب .

رابعا: إن تلك المقولة تَصوّرها عقليا يحكم عليها بالبطلان، لان الحق الواحد يستحيل أن يتعدد. فإذا قال عالم : إن الأرض كروية، وقال آخر أنها مستطيلة فيستحيل أن يكون الرأيان صحيحيّن. وإذا قال آخر الشمس باردة، وقال آخر إنها حارة ملتهبة فلا يُمكن ان يكون الموقفان صحيحين. وإذا قال آخر: الذرة موجودة كائن غير مرئي، ونفى آخر وجودها فلا يُمكن ان يكون الرأيان صحيحين. وإذا أنكر الملحد وجود الله وأثبت المؤمن وجوده فلا يُمكن ان يكون الموقفان صحيحين. وإذا أثبت إنسان المعاد الأخروي وأنكره آخر فلا يُمكن أن يكون الرجلان مصيبّين في موقفيهما. ولذلك فلا يقول بتعدد الحقيقة الواحدة إلا جاهل، أو معاند جاحد، أو صاحب هوى قاله لغاية في نفسه. وأُكرر هنا ما أشرتُ إليه سابقا بأنه يجب أن لا يغيب عنا التفريق بين اختلاف التناقض واختلاف التنوع، فإذا كان الاختلاف يتعلق بوجود الشيء من نفيه وهذا هو اختلاف التناقض فهذا يستحيل أن تتعدد حقيقته الواحد، لكن بالنسبة لاختلاف التنوع فهذا ممكن وليس مستحيلا لأنه يقبل أكثر من احتمال. مثال ذلك أن يختلف ثلاثة أشخاص في عدد الطرق المؤدية إلى مدينة من المدن ، قال الأول: واحدة ، والثاني قال اثنين والأخير قال ثلاثة. فهذا ممكن وليس تناقضا لأنه لا يتعلق بالمدينة ذاتها فهي واحدة ولا يُمكن ان تتعدد ، وانما يتعلق بالطرق المؤدية إليها وهذا يُمكن ان يتعدد . فهو ليس جمعا بين النفي والإثبات، وإنما هو تعدد في الحقائق المتشابهة وليس حقيقة واحدة .

---

[476] الألباني: صحيح الجامع الصغير ، ج 2 ص: 418 .
[477] نفس المرجع ، ج 1 ص: 88 .

خامسا: إن قول العلم بالنسبية لا يعني تعدد الحقيقة الواحدة، فهذا مستحيل عقلا وعلما، ولو حدث لانهار العلم . ومن النسبية التي أثبتها العلم هي أنه ليس كل ما يتوصل إليه العلم بالضرورة هو صحيح،ولا أنه ليس بصحيح وإنما يعني أن فيه الصحيح وغير الصحيح، ثم يتم التأكد من ذلك بالتجارب، لكنه لا يعني تعدد الحقيقة الواحدة في ذاتها. كما أن قول العلم بنسبية الزمن لا يعني تعدد الحقيقة الواحدة، وإنما يعني تعدد الحقائق المتعلقة بموضوع الزمن. من ذلك مثلا أن المدة الزمنية لليوم الأرضي تختلف عن المدة الزمنية لليوم في الكواكب الأخرى. من ذلك مثلا أن اليوم في كوكب عطارد يبلغ 176 يوما أرضيا، ويدور عطارد حول محوره الوهمي كل 59 يوما أرضيا تقريبا[478]. فنحن أمام مجموعة حقائق تتعلق بالزمن ولسنا أمام حقيقة زمنية واحدة متعددة.

ومن جهة أخرى فإن فيزياء الكم –مبدأ عدم التعيين- لا يعني تعدد الحقيقة الواحدة كما زعم عدنان ابراهيم، فذلك المبدأ لا يقول : إن الذرة موجودة وغير موجود، ولا الإلكترون موجود وغير موجود، وإنما يقول لنا: إن العلماء لم يتمكنوا من رصد حركة وموضع الجزيئات أثناء حركتها فهم لم يقدروا على التنبؤ بحتمية لمعرفة حركته وموضعه معا في وقت واحد . فهذا هو عدم اليقين، فإن حددوا سرعته ضاع منهم مكانه والعكس. وهذا ليس نفيا للحقيقة، ولا تعددا للحقيقة الواحد، وإنما هو اختلاف تنوع. فنحن امام حقيقتين تتعلق واحدة بالموضع، والأخرى بالسرعة. وعدم مقدرتنا على معرفة الأمرين لا يعني تعددا للحقيقة الواحدة ولا نفيا لها. وإنما هو شاهد على ضعف ونقص العلم البشري[479].

وأخيرا- سادسا -: وأما قول عدنان بأن أكثر العلماء المسلمين قالوا " كل مجتهد مصيب"، فهو زعم باطل، فلم يقل بها كلهم ولا أكثرهم، والحقيقة خلاف زعمه تماما. وإنما الذي حدث هو أن بعض الفقهاء قال بأن الحق النظري مُتعدد ، لكن غالبية الفقهاء خالفوا ذلك ، و قالوا: إن الحق غير متعدد ،والاختلاف ، فيه خطأ و صواب ، قال بهذا كبار الصحابة ومن جاء بعدهم . من ذلك قول عمر ابن الخطاب لأبي موسى الأشعري- رضي الله عنهما- في كتاب القضاء: ((لا يمنعك قضاء قضيته بالأمس ، راجعت فيه نفسك ،و هُديت فيه لرشدك ، أن ترجع فيه إلى الحق ، فإن

---

[478] الموسوعة العربية العالمية، مادة: عطارد .
[479] هيثم طلعت : كهنة الإلحاد الجديد، ص: 119 .

الحق قديم ، والرجوع إلى الحق أولى من التمادي في الباطل)). وقال الإمام مالك بن أنس: ((ما الحق إلا واحد ، قولان مختلفان لا يكونان صوابا جميعا))[480]. وقال الفقيه ابن عبد البر: ((الاختلاف ليس بحجة عند أحد علمته من فقهاء الأمة ، إلا من لا بصر له ، و لا معرفة عنده ،ولا حجة في قوله))[481] .

و ذكر المتكلم الشهرستاني أن أكثر الأصوليين قالوا: إن المُصيب واحد ،وإن لم يتعين بعينه[482]. وذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني أن الجمهور قالوا: إن المُصيب واحد ، خلاف الجاحظ و العنبري المعتزليّين[483]. وكان الفقيه أبو إسحاق الشيرازي الشافعي يقول: إن المصيب واحد ، و من ((يُصوّب المجتهدين ، هذا أوله سفسطة و آخره زندقة))[484] . ونصّ ابن حزم الأندلسي على أن الحق واحد ، و سائر الأقوال كلها باطلة . وأشار إلى أن طائفة من أهل العلم قالت بخلاف ذلك [485] .

فأين زعم عدنان بأن معظم العلماء قالوا بأن كل مجتهد مُصيب ا ؟ !. إن ذلك لم يحدث ، و قد قال بخلافه غالبية العلماء . و إنما قِلة منهم قالت بتعدد الحق ، إما خطأً ، أو جحودا، أو اتباعا للهوى كما هو حال عدنان ابراهيم وأمثاله .

الموقف الثاني: نقد موقف عدنان والغزالي من السببية:

عندما تكلم عدنان ابراهيم عن السببية عند الغزالي انتصر له بالتحريف والتلاعب وزعم أنه موافق للعلم ، فكان مما قاله: ((نرجع لموضوع السببية هذا من اكثر ما شهر به ابوحامد الغزالي في علم الكلام ابو حامد في المستصفى وفي تهافت الفلاسفة قال مافي شيء اسمه سببية بالطريقة التي استسلفها الفلاسفة انه في علاقة جوهرية علية حقيقية بين السبب والمسبب عنه (The Cause And Effect) بين العلة والمعلول ، بين السبب والظاهرة قال غير صحيح ، نرى هذا دائماً ، بنشوف الشمس تشرق النهار يعم الكون . بكون عطشان بشرب برتوي ، جعان اكل اشبع ورقة بقربها من النار تحترق ، تصبح رماداً هذه اسباب ، قلك لا هذا كله وهم ، وهذا ملكة ابي حامد الفلسفية ...))[486]. و((فابو حامد باختصار لاحظ ان هذه السببية هي وهمية ، اوجبها توهم لاقتران العلي في علاقة اقتران علي مش

---

[480] ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، ج 13 ص: 124 ، ج 20 ص: 19 . و عمر سليمان الأشقر : تاريخ الفقه الإسلامي ، ص: 156 ، 157 .
[481] الأشقر : نفسه ، ص: 157 .
[482] الملل و النحل ، ج 1 ص: 200 .
[483] فتح الباري ، ج 7 ص: 409 .
[484] أبو المعالي الجويني : البرهان في أصول الفقه ، ج 2 ص: 861 ، 862 .
[485] ابن حزم : الإحكام في أصول الأحكام ، دار الحديث ، القاهرة ، 1404 ، ج 5 ص: 68 .
[486] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة السادسة، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

اقتران ظاهري ، في حين ان الواقع اقتران ظاهري او تعاقب ظاهري ، يعني شيء يعقب شيء بستمرار او يقترن به باستمرار ، فانت تفكر بالاخير ان هذا سبب حقيقي ، في هذا سبب حقيقي يحدث هذا ، وان هذا لا يحدث الا بهذا لا عند هذا ، قال هذا وهم ! .. طيب عنده ادلة كثيرة من اعجب ادلته قال بعبارة علمية كانها من عصرنا هذا ، الي بخليك مذهولاً حائراً من عقل هذا الرجل الجبار في عصره يقول ماذا نحن في العادة ندأب على ان نعزوا هذه السببية ، وهذه الاقرانات العلية ، الى مبادئ سابقة عليها – يعني التراب خاصيتة يقلك اليبوسة والرطوبة بحسب ما يمازجه من ماء بنفكر هذا سبب ، ان هذا اصبح يابس ، والهواء الخفة بسبب كذا كذا، قال : مايدرينا مالذي يجعل مثبت هذا في امان من ان تكون هذه الظاهرات لها اسباب خفية ، لا تزول ولا تحول ولا تتغير وهيه غائبة عنا ولو كانت ظاهرة لنا وظهرت مرة وغابت لعرفنا انها هي السبب في هذا لكنها غائبة. عارفين عن ماذا يتحدث الرجل؟.. يتحدث عن التركيب الذري للمادة ! ، اليوم عرفنا انه خواص المادة ، مش تابعة لانه رطوبة ويبوسة وهواء وخفة ابداً ، تابعة لطبيعة التركيب والاعتلاق الذري والجزيئي وهذه الاشياء تعزى الى كائنات دقيقة جداً جداً اسمها الكترون بروتون نيترون ، لا بنشوفها ولا بتظهر النا ، تظهر اثارها ولا بتغيب ما بنعرفها ! .. الرجل عجيب ، انا قلت ايش الخارق هذا الرجل اقسم بالله ذهنه مش طبيعي الرجل ، يبدو انه فتح الهي هذا نوع من الفتح الإلهي ...))[487].

أقول: إن كلام عدنان والغزالي المتعلق بالسببية باطل جملة وتفصيلا، وقولهما مخالف للشرع والواقع والعلم،و ليس صحيحا أنه موافق للعلم. لأنه أولا إن قول الغزالي بنفي السببية أصله من مذهبيّن: الأول هو مذهب الأشعرية الذي ينفي السببية وطبائع الأشياء ، ويجعل السببية علاقة شكلية ويزعم أن الله هو الفاعل الحقيقي فيما يحدث في المخلوقات من تأثير وتأثر، بدعوى ان الله يفعل عند الأسباب لا بالأسباب[488].والمذهب الثاني هو التصوّف، وباسمه زعم الغزالي أنه لا يوجد في الكون إلا الله وأفعاله، بل ولا يوجد على الحقيقة إلا الله كما سبق أن بيناه . فأفعال الكائنات هي في الحقيقة حسب زعم الغزالي هي من افعال الله فهو الفاعل والمُسبب وليس

[487] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة السادسة، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[488] ابن الأهدل اليمني: كشف الغطاء ص :75 .و ابن تيمية: نفس المصدر ج 4 ص :207-208 .و الرسالة التدمرية ص : 92 .و مجموع الفتاوى ج 8 ص : 37 .و و قاعدة في المحبة ، حققه محمد رشاد سالم الجزائر دار الشهاب د ت ، ص :28-29 .و السفاريني : لوامع الأنوار البهية ج 1 ص :262-263 .و محمد المبارك : التفكير العلمي في الإسلام ط2 بيروت ، دار الفكر 1980 ، ص :62 .و سفر الحوالي : المرجع السابق ص :45 .

فيها للكائنات أي أثر، وإنما هي مجرد اقتران شكلي لا غير. والغزالي صرح بهذا في مواضع كثيرة في إحيائه، منها أقوالها السابقة التي أوردنا منها طائفة المتعلقة بقوله بوحدة الوجود . ومنها قوله عندما تكلم عن توحيد الفاعل في الكون فلا فاعل إلا الله حسب زعمه فقال: ((التوحيد هو أن يرى- المرء- الأشياء كلها من مسبب الأسباب ولا يلتفت إلى الوسائط ، بل يرى الوسائط مسخرة لا حكم لها))[489].

وقال أيضاً : ((فإن مقصودنا التنبيه على طريق التوحيد في الفعل فإن الفاعل بالحقيقة واحد فهو المخوف والمرجو وعليه التوكل والاعتماد ولم نقدر على أن نذكر من بحار التوحيد إلا قطرة من بحر المقام الثالث من مقامات التوحيد واستيفاء ذلك في عمر نوح محال كاستيفاء ماء البحر بأخذ القطرات منه وكل ذلك ينطوي تحت قول لا إله إلا الله وما أخف مؤنته على اللسان وما أسهل اعتقاد مفهوم لفظه على القلب وما أعز حقيقته ولبه عند العلماء الراسخين في العلم فكيف عند غيرهم))[490]. وقوله هذا زعم باطل،لأن الحقيقة الثابتة شرعا هو ان الله تعالى هو الخالق للإنسان طبعا، لكنه ليس هو الفاعل لأفعال البشر وإنما البشر هم الذين يفعلون ويقومون بأفعالهم.وهذا ثابت قطعا بدليل الشرع والواقع ولا قيمة لتلاعبات وسفسطات عدنان والغزالي . فهل كتاب احياء علوم الدين كتبه الغزالي أم الله؟؟ . وهل القول الآتي: ((كان النبي نزقا متقلب المزاج))، هو من قول عدنان وفعله أم هو من قوله الله وفعله ؟؟ إنه من الجنون القول بأن الله هو الذي قال وفعل ذلك، لكن نفي الغزالي والأشعرية للسببية يستلزم ان الله هو الذي فعل وقال ذلك!! . فانظر وتدبر واضحك وتعجب!!.

وهل نفي عدنان والغزالي والأشعرية للسببية ومعارضة أتباع مذهب السلف لهم هما من فعل الله أم من فعل هؤلاء الناس؟؟!!، حسب عدنان والغزالي والأشعرية أن الله تعالى هو الذي أثبت السببية ونفاها، وهذا كلام باطل وفارغ ومضحك ومن الجنون القول به ، ولا يُمكن أن يقوله عاقل نزيه يعي ما يقول، وإنما يقولهجاهل ، جاحد معاند، أو صاحب هوى قاله انتصارا لطائفته وبدعته!! .

ثانيا : إن قول الغزالي وعدنان وأمثالهما من الأشعرية بنفي السببية وطبائع الأشياء، بدعوى أن الله هو الفاعل الحقيقي في الطبيعة هو زعم باطل شرعا وعلما وواقعا. لأن الثابت قطعا هو أن الله تعالى خالق الكون

[489] الغزالي: إحياء ،ج 1 ص: 74 .
[490] الغزالي: إحياء علوم الدين، ج 4 ص: 256-257 .

لكن هذا لا ينفي السببية ولا أفعال وطبائع المخلوقات لأن الله تعالى هو الذي خلق مخلوقاته على تلك الطبيعة، وكل كائن يتصرف حسب طبيعته.

فبالنسبة لأدلة الشرع التي تُبطل زعم عدنان والغزالي والأشعرية بنفي السببية، فهي كثيرة جدا، بل القرآن كله يقوم على إثبات السببية وطبائع الأشياء فيما يتعلق بالطبيعة والإنسان والجن، والمعاد الأخروي. من ذلك قوله تعالى عن السببية في مظاهر الطبيعة : ((وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (الحجر : 22))،و((وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (الأنبياء : 30)). ومنها قوله تعالى فيما يتعلق بأفعال الإنس والجن والمعاد الأخروي: ((يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (الرحمن : 33))،و((وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (التوبة : 105))،و((وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (الأعراف: 43)).

وذكر ابن قيم الجوزية أنه ليس مع نفاة الأسباب والمسببات ، نقل ولا عقل ولا اجماع ،والكل يشهد ببطلان قولهم ،و خلاصة ذلك أن ((كمال الرب تعالى وجلاله ،وحكمته وعدله ،ورحمته وقدرته ،وإحسانه وحمده ، مجده وحقائق أسمائه الحسنى ، تمنع كون أفعاله صادرة منه لا لحكمة ،ولا لغاية مطلوبة))[491] .و قولهم أن الله- عز و جل- رد الأمر إلى محض المشيئة بقوله: ((يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ (العنكبوت : 21)) و((لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (الأنبياء : 23)) فهو كلام حق ، لا يوجد فيه ابطال حكمته وحمده ، وإنما هو يفعل ما يشاء بأسباب وحكم لغايات مطلوبة ،وعواقب محمودة ،و قوله:((لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (الأنبياء : 23)) فهو لكمال علمه وحكمته ، لا لعدمهما[492] .ولا يحصل الكمال والصلاح بالقدرة و العلم المجردين عن الحكمة ، وإنما يحصلان بهما وبالحكمة معا؛واسمه: الحكيم يتضمن ((حكمته في خلقه،و أمره في إرادته الدينية والكونية ،وهو حكيم في كل ما خلقه و أمر به)) ،و حكمته في هذا الوجود تقع على الوجه المقدر لها ، بما ((خلق لها من الأسباب التي لا تنال غاياتها إلا بها . فوجود هذه الأسباب بالنسبة للخالق الحكيم هو من الحكمة ، ولهذا يقرن-سبحانه- في كتابه بين اسمه الحكيم و اسمه العليم تارة

---

[491] ابن قيم الجوزية : شفاء العليل، ص :343 .

[492] نفس المصدر ص : 441 ، 442 .

،و بين اسمه العزيز و اسمه الحكيم تارة- أخرى- كقوله : ((و الله عليم حكيم))-سورة الأنفال/71- و((الله عزيز حكيم))[493]-سورة الأنفال/10- .

و نبه ابن قيم الجوزية إلى أن القرآن الكريم مملوء بإثبات الأسباب كقوله تعالى:((بما كنتم تعملون))-سورة لقمان/15- و((بما كنتم تكسبون))-سورة الأعرف/39-و((بما كسبت أيديكم))-سورة الشورى/30- وأشار إلى أنه لو تتبعنا ما يفيد الأسباب في الكتاب و السنة لزاد عن عشرة الاف موضع ،ولا يوجد كتاب أعظم اثباتا للأسباب من القرآن الكريم ، ومن الخطأ إيهام الناس بأن التوحيد لا يتم إلا بإنكار الأسباب ، فإن الله هو الذي خلق الأسباب و المسببات،و هي طوع مشيئته و قدرته ، و منقادة لحكمه[494] .

والحقيقة أن والغزالي وأمثالهما من الأشاعرة بنفيهم للسببية قد جحدوا السببية المشهودة في الواقع ،و التي صرحت بها ايات قرآنية كثيرة ، كقوله تعالى : ((وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (البقرة : 164)) وهم يرون أن اثبات الحكمة لله يؤدي إلى اثبات الحاجة في حقه ، و هو منزه عنها[495]. وهذا قياس للخالق بالمخلوق ، فالعبد هو الذي يعمل لحاجة ، أما الله فهو منزه عنها وغني بذاته ، حكمته كمال وغاية محمودة ،و ليست حاجة ولا نقصا. فالله سبحانه يفعل عن كمال ولحكمة، ولا يفعل عن نقص وحاجة.

ثالثا: أما علما فالأمر ليس كما زعم عدنان وحرف ولف ودار وغالط ودلس، فالعلم اثبت قطعا ما ذكره الشرع والواقع، فالكائنات كلها لها خصائصها وطبائعها وبها قام علم الكيمياء، فكل كائن له خصائصه الكيميائية التي يختلف بها عن غيره. وهذا ينطبق على الجمادات والأحياء، وبسبب ذلك تنوعت الأغذية التي يأكلها الإنسان والحيوان . فشتان بين الفيتامينات والبروتينات ، وبين التراب والطعام، وبين الماء والسم. فالسببية حقيقة شرعية وعملية وعلمية وبدونها تنهار الحياة والكون والعلم . وبدونها ما كان للغزالي والصوفية والأشاعرة أن يُحركوا ساكنا ولا أن يعيشوا رمشة عين. لكن التعصب للمذاهب يعمي ويصم.

---

[493] ابن قيم الجوزية : طريق الهجرتين ص : 135 ، 136 ، و 138 .

[494] ابن القيم الجوزية: شفاء العليل ص : 317 .

[495] ابن تيمية : مجموع الفتاوى ج 8 ص :37 .

وبدون وجود خصائص وطبائع للأشياء لن تستقيم لنا حياة . فلماذا يُضيء المصباح الكهربايئ؟. لأن الكهرباء من طبيعتها انها تضيء، والمصباح وسيلة إضاءة تتجلى فيها الاضاءة. لو لم تكن الكهرباء تتمتع بتلك الخصائص لتوقفت كل أضواء العالم وآلياته . ولماذا إذا لمسنا الكهرباء بأيدنا أو بحديدة صعقتنا ، لكنها لا تصعقنا لو لمسناها بعازل بلاستيكي مثلا؟؟ . وهنا في الحالتين توجد خصائص في الكهرباء وأيدينا والحديد والعازل البلاستيكي.

ومن ذلك أيضا أن طبائع الأشياء وخصائصها هي حقيقة ثابتة قطعا وبدونها ما وُجدت هذه الكائنات الحية والميتة . فكل مخلوق له طبيعته وبها يقوم بدوره في الطبيعة كالإنسان ، والرياح، والماء. فكل كائن له ذلك على المستووين الكلي والجزئي. فالإنسان مثلا من دون تخصص أجهزته بطبائعها ووظائفها وخصائصها يستحيل أن تقوم بوظائفها وتخصصاتها وسيموت الإنسان حتما. منها مثلا الجهاز العصبي بطبيعته وخصائصه يقوم بدوره ويختلف عن الجهاز الهضمي والعكس صحيح، ونفس الأمر ينطبق على الجهاز الدوري والتناسلي وهكذا. فيستحيل أن تعمل دون تميزها بطبائعها وخصائصها ووظائفها. ولو لم يكن الرحم مثلا متميزا بخصائصه وطبيعته ما كان مكانا لحدوث الحمل ونمو الجنين وبقائه فيه تسعة أشهر. فلماذا لم يحدث في البطن مثلا؟؟ . وتلك الطبائع والخصائص ثابتة ملازمة لتلك الأجهزة لا تتغير إلا بموت أو مرض. وتلك الأجهزة بخصائصها وطبائعها تؤدي وظائفها وتُؤثر وتتأثر، ولو تعطلت خصائصها وطبائعها لتوقفت الحياة بل كل العالم يتوقف لو لم تكن كائناته تفعل وتؤثر حسب طبائعها وخصائصها. فهي خصائص وطبائع ثابتة فيها ولا تحدث كما زعم عدنان والغزالي بالتدخل الإلهي المباشر فهذا خطأ ولا يصح قوله. فالتدخل الإلهي ليس كما تدعي الأشعرية فهو موجود بالخلقة التي خُلق عليها المخلوقات فهو تأثير بالأسباب وليس عند الأسباب، لأن القول الثاني يعني أن التأثير يرتفع ويعود وهذا لا يصح شرعا ولا علما. لأن تأثير الكائنات بخصائصها دائم لا يتغير ولا يتوقف ولا يُرفع وإلا سينهار الكون. وأما إذا قيل هو تأثير إلهي دائم فهذا ينفي تأثير وأفعال الكائنات ويجعل الله هو الكون وكل ما فيه أفعاله وهذا قول بوحدة الوجود، ومخالف للشرع والواقع الذي نحسه نحن من أنفسنا وفيما نراه في الأحياء الأخرى. وبما أن الكون مخلوق وليس هو الله فهو بالضرورة مخلوق على خصائص وطبائع بها يُؤثر ويتأثر.

وعن ذلك يقول الباحث محمد المبارك: إن الكون مُحكم بسنن مقدرة مطردة ، جعلت حوادثه تقترن ببعضها اقترانا خاصا ،و تتلاحق بحيث يستتبع بعضها بعضا ،وتسير على نسق منظم مطرد ،و هذا قد دلت عليه آيات قرآنية كثيرة ، كقوله تعالى: ((وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (الحجر : 22))و ((وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ(الأنبياء: 30)). فيتبين من ذلك أن نفي الأسباب لا يتفق مع آيات الكتاب و السنة النبوية ،و يسد باب العلم القائم على مشاهدة الارتباط المطرد بين الحوادث ،و الكشف عن سنن الكون[496] .

وقد حاول المتكلم الأشعري ابن الأهدل اليمني أن يبرر ويدافع عن موقف الأشعرية في نفي السببية وطبائع الأشياء، فأخطأ وادان الأشعرية، فذكر ابن الأهدل اليمني الاشعري(ت855 هـ) أن خصوم أبي الحسن الأشعري(ت342 هـ) يذمونه لقوله : ((الخبز لا يشبع ،و الماء لا يروي ،و النار لا تحرق ،و هذا كلام أنزل الله معناه في كتابه ، فإن الشبع و الري و الاحراق حوادث انفرد الرب سبحانه بخلقها ، فلم يخلق الخبز الشبع ، و لم يخلق الماء الري ،و لم تخلق النار الاحراق ،و إن كانت أسباب في ذلك))[497] . فهو هنا قد اعترف أن الأشعري يقول: إن الخبز لا يشبع ،و الماء لا يروي ،و النار لا تحرق، لكنه لم يرد على منتقديه في هذه المسألة ،و قرر أمرا متفق عليه ، وذلك أن مثبتي السببية والحكمة و التعليل يقولون أن الله خلق كل شيء ، وجعل في مخلوقاته خصائص و طبائع وغرائز ، فالنار فيها خاصية الإحراق ،و الماء فيه خاصية الإرواء ، وهذا الأمر لم يتطرق إليه ابن الأهدل .و مما يزيد الأمر وضوحا أنه لما أُلقي إبراهيم –عليه السلام –في النار قال لها الله تعالى : ((قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ (الأنبياء : 69)) فهذا يعني أن النار فيها خاصية الإحراق، لكن تدخل الارادة الإلهية عطل خاصيتها المجبولة عليها إلى حين من الزمن، في حق نبي الله إبراهيم عليه السلام . وهذا التدخل الإلهي المباشر الذي عطل خاصة الإحراق هو دليل قطعي بأن الأشياء لها خصائص وطبائع وبها تمارس فعلها وتأثيرها وهذا الذي نسميه سببية . علما بأن تدخل الله تعالى في تسيير الكون، أو تعطيل بعض خصائصه لا ينفي أفعال مخلوقاته، وإنما هي أفعال تعمل أيضا في الكون بلا تناقض مع أفعال مخلوقاته، التي هي أيضا محكومة بالمشيئة الإلهية المطلقة وفق حكمة الله تعالى وعدله وإرادته وقدرته المطلقة.

---

[496] محمد المبارك : المرجع السابق ص :56-57 .

[497] ابن الأهدل : المصدر السابق ص : 75 .

ومن مغالطات عدنان وتحريفه للشرع وتناقضه انتصارا لقوله بنفي السببية وطبائع الأشياء أنه عندما فسر قوله تعالى ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا(فاطر: 27))، فكان مما قاله إذن، الله أثبت الأسباب . صحيح أثبت الأسباب ، لكنه نفا عنها التأثير، واحتكر هو تبارك وتعالى، واختص بالتأثير...))[498].

أقول: زعمه هذا باطل وتحريف وتلاعب يضحك به على نفسه وعلى الناس . لأن الله تعالى أثبت لنفسه بأنه هو خالق كل شيء، منه الماء وهو الذي جعله على خاصيته وطبيعته في الإحياء. لكنه لم ينف عنه خصائصه ولا طبائعه ولا قال أن الله هو الذي يتدخل في أحداث التأثير فهذا لم تذكره الآية، ومن العبث أن تذكره بعدما نصت على ان الله هو خالق كل شيء على ما هو عليه. ولهذا فإن تلك الآية أثبتت خاصيتين من خصائصه المؤثرة والمتأثرة: أولها أن الماء يتكون في السماء، وهناك آيات أخرى شرحت ذلك، بمعنى أن السماء تساهم وتُؤثر في إنزال الماء بناء على طبيعتها وفصله كقوله تعالى: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ(النور : 43)) . وهذه الآيات أثبت أسباب كثيرة بتأثير تلك الظواهر الطبيعية التي خلقها الله تعالى بتلك الطبيعة وبها تؤثر في إنزال المطر.

والخاصية الثانية هي أن الماء من خصائصه أنه يُحيي النبات ويُخرجه، كما في قوله تعالى أيضا: ((وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (الأنبياء : 30)) . فالله لم ينف خصائص الماء وتأثيره وتأثره ، ولا قال أنه هو الذي يحدث التأثير عند التقاء العلة والمعلول، وإنما أكد على أن الماء بخاصيته التي خلقه الله عليها يُؤثر بها. فالماء من خصائصه أن يُحي النبات والأحياء . ولا يصح القول بأن الله أثبت الأسباب ونفى عنها التأثير فهذا تناقض وتحريف للشرع وافتراء عليه. فلو كان الأمر كما زعم عدنان لا يصح القول بأنه أثبت الأسباب، فهي ليست اسبابا وإنما هي أفعال الله حسب زعمه. وهذا تنقضه الآية وغيرها من الآيات التي أثبتت خصائص الأشياء وتأثيرها وتأثرها. فإما ان الأشياء تؤثر بخصائصها وطبائعها التي خلقها الله عليها وهذا هو الصحيح والثابت شرعا وواقعا وعلما، وإما أنها لا تؤثر ولا فعل لها ولا خصائص ولا طبائع لها وإنما الله هو الفاعل في كل الحالات

[498] عدنان ابراهيم : دروس في العقيدة، الدرس الثاني: الرجاء ، الثواب ، الإخلاص، ص: 46 .

وهذا الذي يتفق ما قول عدنان والأشعرية؛ وقولهم هذا باطل شرعا وعقلا واقعا وعلما كما بيناه سابقا.

وأخير أقول: بما أنه بينا أن الغزالي بأشعريته وتصوفه نفي السببية المؤثرة ، ونفى طبائع الأشياء وخصائصها ، وزعم أن الله يعمل عند الأسباب لا بها. وبما أنه أكد أن ما في الكون إلا الله وافعالة، بل لا يوجد على الحقيقة إلا الله حسب زعمه. فإنه يتبين من كل ذلك بطلان قول عدنان ابراهيم بأن الغزالي قال بطبائع الأشياء على المستوى الذري وبه سبق العلم الحديث باكتشافه للذرة ومكوناتها. وتفسيره هذا باطل، ولم يقله الغزالي بأشعريته ولا بتصوفه وإنما نفاه بهما نفيا قطعيا. وبما أن الأمر كذلك فلماذا قال عدنان ذلك الكلام الباطل وبالغ به في الثناء به على الغزالي وتعظيمه والتنويه به؟؟!!. الراجح عندي أن عدنان ابراهيم قال ذلك لصرف الناس عن تفسير موقف الغزالي بعقيدة بوحدة الوجود من جهة ، وإثبات قول الغزالي بتلك العقيدة بطريقة إشارية مُلغزة من جهة أخرى. وتفصيل ذلك هو أن عدنان ابراهيم لما كان يعلم أن الغزالي لتمشعره وتصوفه ينفي سببية وطبائع الأشياء وخصائصها، فإنه لكي يقطع الطريق أمام الباحثين لكي لا يصلوا إلى أن موقف الغزالي الذي ينتهي إلى القول بوحدة الوجود، وأنها هي التي جعلته ينفي السببية، فإنه اعترف بنفي الغزالي لسببية وطبائع الأشياء، وأثبت سببية طبيعية واحدة مؤثرة قال أنها تتمثل في البناء الذري للطبيعة. وهذه السببية التي أثبتها تنفي سببية طبائع الأشياء التي نفاها الأشاعرة والصوفية من جهة، لكنها تثبت سببية طبيعية واحدة مؤثرة قائمة على عقيدة وحدة الوجود من جهة أخرى. وهي أن الله هو الكون ، والكون هو الله حسب زعم القائلين بوحدة الوجود. فهذه السببية الطبيعية الواحدة التي ذكرها عدنان يعني بها أنها هي الله، ولا يعني بها سببية وطبائع المخلوقات. فنحن هنا أمام سببيتيّن: سببية طبيعية واحدة تعني وحدة الوجود لا تعدده، وسببية طبيعية متعددة تتعلق بطبائع المخلوقات، وتقوم على وجود الخالق والمخلوق. الأولى قال بها الغزالي ودافع عنها عدنان، والثانية يقول بها الشرع والعقل والعلم، وهي التي أنكرها الغزالي وعدنان.

ومن مغالطات وتحريفات عدنان أيضا ، أنه قال عن السببية: ((في الحقيقة الغزالي لم يبتدع هذه النظرية ، هذه نظرية الاشاعرة علم الكلام

الاشعري وكلام اهل السنة والجماعة (الشافعية والمالكية وقريب منهم الاحناف الماتوريدية))[499].

أقول: كلامه ناقص وفيه تحريف، وخطأ تاريخي كبير، لأنه أولا، إن الغزالي لم ينف السببية بسبب أشعريته فقط، وإنما نفاها أساسا بتصوفه. فهو عندما تصوف وأصبح يعتقد بوحدة الوجود ذكر صراحة بأنه لا يوجد على الحقيقة إلا الله،فإنه أصبح من الضروري حسب عقيدته نفي سببية المخلوقات وطبائعها، وإثبات سببية طبيعية واحدة هي الله، بحكم أن عقيدة وحدة الوجود تقول أن الله هو الكون ، والكون هو الله. فهذا هو السبب الأساسي في نفي الغزالي للسببية بالطريقة التي عرضها في كتابه إحياء علوم الدين. وفيه هَدَم الدين والعقل والعلم وأقام التصوف!!

ثانيا: ليس صحيحا أن أهل السنة كانوا ينفون السببية وطبائع الأشياء كالأشاعرة ، فهذا زعم باطل قطعا، وإنما الصحيح هو أن أهل السنة قبل ظهور الأشعرية والماتُريدية كانوا كلهم يثبتون السببية وطبائع الأشياء التزاما بما يقول الشرع والعقل والعلم.وعندما ظهرت وانتشرت الأشعرية والماتريدية في القرن الرابع الهجري وما بعده، انقسم أهل السنة إلى : سنة سلف غالبيتهم من أهل الحديث والحنابلة،وهو يُثبتون السببية وطبائع الأشياء. وسنة خلف ومعظمهم من الشافعية والحنفية والمالكية[500]. وهو ينفون السببية كما بيناه أعلاه. وما يزال هذا الانقسام قائما إلى اليوم.لكن عدنان كعادته حرف ودلس وتلاعب وأخفى الحقيقة على القراء لغاية في نفسه.

وأخيرا برر عدنان ابراهيم نفي الغزالي والأشاعرة للسببية بدعوى إثبات معجزات الأنبياء، فقال: ((الان ساضيف اضافه مهمة جداً ، لماذا لم يجد ابو حامد مناصاً من اعادة تفسير قانون السببية او العلية على الطريقة التي شرحتها وبينتها لكم؟ .. من اجل ان يفسح للمعجزة ، لكي تقع للمعجزة، لكي تقع معجزة للنبي لابد ان نفسر السببية على هذا النحو لماذا ؟ .. المسألة فيها عمق ساقول لكم بجملتين قصيرتين .. لو كانت الاسباب تفعل بالطريقة التي يعتقد بها غير الاشاعرة وان المسبب ينتج بسببه وليس عنده والسبب

---

[499] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة العاشرة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[500] ابن الأهدل اليمني: كشف الغطاء ص :75 .و ابن تيمية: نفس المصدر ج 4 ص :207-208 .و الرسالة التدمرية ص : 92 .و مجموع الفتاوى ج 8 ص : 37 .و و قاعدة في المحبة ، حققه محمد رشاد سالم الجزائر دار الشهاب د ت ، ص :28-29 .و السفاريني : لوامع الأنوار البهية ج 1 ص :262-263 .و محمد المبارك : التفكير العلمي في الإسلام ط2 بيروت ، دار الفكر 1980 ، ص :62 .و سفر الحوالي : المرجع السابق ص :45 . وأنظر أيضا كتابنا: الأزمة العقيدية بين الأشاعرة وأهل الحديث .

ينتج مسببه بذاته او بالقوة المودعة فيه لما امكن ان تحدث معجزة الا برفع السبب ،، ممنوع ان يبقى موجوداً ، لا بد ان يرفع بالكلية لا بد ان يعدم ، لا بد ان يزال من الساحة حتى تاتي المعجزة .. بمعنى انه لا يمكن على هذه الطريقة وعلى هذا النحو ان يلقى بابراهيم في النار ، والنار موجودة ويدخلها ابراهيم ويقذف فيها ثم لا تحرقه مستحيل ، لان النار بطريقتها تحرق هذا طبعها ، هذه القوة المودعة فيها فلا بد ان تحرق))[501].

أقول: أولا: تبريره لا يصح قطعا، لأنه سبق أن بينا بالشرع والعقل والواقع فساد وبطلان نفي الغزالي والأشاعرة للسببية، وبينا أن الكائنات خلقها الله تعالى بطبائعها وخصائصها الكيميائية والفيزيائية والرياضة ولا تتغير إلا إذا شاء الله أو عندما يُنهي الله سبحانه وتعالى الكون.

ثانيا: إن معجزات الأنبياء لا تنفي السببية ولا السببية توقف المعجزات وإنما كل منهما يُثبت الآخر. لأن حدوث المعجزات لا ينفي ولا يبطل خصائص وطبائع الأشياء في كل الكون ولا يلغيها ،وإنما المعجزات توقف بعضها فقط حسب الإرادة الإلهية ثم عندما تنتهي ترجع إلى طبيعتها. والله تعالى فعال لما يريد وحكيم وعلى كل شيء قدير فعندما تحدث المعجزة لا يتعطل الكون ولا يضطرب. فإذا كان صاحب مصنع من المصانع يستطيع أن يُشغله بنسب متفاوتة حسب حاجته ولا يتوقف كله إلا إذا أراد، فمن باب أولى أن الله تعالى- وله المثل الأعلى- أن يُحدث المعجزة بطريقة معينة ومحددة مكانا وزمانا من دون أن يتوقف الكون ولا يحدث أي اضطراب فيه. والدليل على ذلك أيضا أنه عندما انفلق البحر لموسى عليه السلام- لم ينفلق كل البحر، ولا بحار العالم الأخرى ولا اضطربت. وعندما لم تحرق النار ابراهيم –عليه السلام- لم تتوقف كل نيران عن الإحراق، وإنما النار التي ألقي فيها إبراهيم-عليه السلام- هي التي توقفت فيها خاصية الإحراق، ثم عادت إليها خاصيتها بعد خروجه منها . فالقانون لم يتعطل وإنما تدخلت الإرادة الإلهية بواسطة قانون آخر بالفعل المباشر " كن " فأحدثت ذلك الفعل وهو توقيف النار لكي لا تحرق ابراهيم-عليه السلام. فهذا أمر منطقي وعلمي تماما.

ومن الأمثلة الطبيعية التي تشهد على ذلك أنه قد تحدث أحيانا حوادث طبيعية غريبة تعطل بعض الخصائص الطبيعة، ثم سرعان ما يعود الأمر

[501] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثانية عشرة، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

إلى ما كان عليه ويحدث ذلك في مكان معين ولا يشمل كل العالم. منها حوادث تسونامي، وهي ((مجموعة من الأمواج العاتية تنشأ من تحرك مساحة كبيرة من المياه، مثل المحيط وينشأ التسونامي أيضا من الزلازل والتحركات العظيمة سواء على سطح المياه أو تحتها،وبعض الانفجارات البركانية والانفجارات تحت سطح الماء، والانهيارات الأرضية والزلازل المائية، وارتطام المذنبات وانفجارات الأسلحة النووية في البحار.ونتيجة لذلك الكم الهائل من المياه والطاقة الناجمة عن التحرك، تكون آثار التسونامي مدمرة))[502].

أشهرها تسونامي الذي حدث في ((26 ديسمبر /كانون الأول 2004، وقع زلزال تحت البحر كان مركزه على مسافة من الساحل الغربي لجزيرة "سومطرة" الإندونيسية وتسبب زلزال تسونامي البوكسينج داي في حدوث موجات مد مدمرة على طول سواحل اليابسة المطلة على المحيط الهندي، مما أسفر عن مقتل ما يقرب من 230.000 شخص في أحد عشر بلدا، وإغراق المناطق الساحلية بسبب ارتفاع الموجات لمدى كبير جدا وصل إلى 35 مترا. وتعتبر هذا الحادثة واحدة من أعنف الكوارث الطبيعية في التاريخ))[503].

حدث ذلك مع أنه مخالف لما هو مألوف، لكنه لم ينف ولا أزال ولا ألغى القانون الذي يتحكم في الشواطئ أثناء حدوثه. وإنما الذي حدث هو ان قانون آخر تدخل وأحدث ذلك من دون أن يلغى الأول ثم عاد الأمر إلى ما كان عليه. وكل منهما أثبت وجود قانون عام، والثاني دل على وجود قانون آخر وخاصية أخرى قد تتدخل في احداث أمر جديد غير مألوف لدينا.

وبذلك يتبين أن معجزات الأنبياء هي تُثبت وجود الطبائع والخصائص في الأشياء التي تحدث السببية، فلما تحدث المعجزة يتوقف ذلك الأمر ويبقى محصورا بزمانه ومكانه ، ثم يعود إلى أصله. فدل هذا على وجود السببية والطبائع والخصائص من جهة؛ وأن الأشياء لها طبيعتها وأسبابها، وأن المعجزات هي أيضا لها طبائعها وخصائصها من جهة أخرى.

وبمعنى آخر إن المعجزات قبل حدوثها كانت للأشياء طبائع وخصائص فلما وقعت اثبتت وجودها بتوقيفها جزئيا زمانا ومكانا، وعندما

---

[502] تسونامي ، https://ar.wikipedia.org/wiki .

[503] تسونامي ، https://ar.wikipedia.org/wiki .

ارتفعت عادت إليها خصائصها وطبائعها من جديد واستمرت في عملها. ومن جهة اخرى فإن تلك المعجزات هي نفسها كشفت بأن لها خصائص وطبائع أيضا. فنحن أمام نوعين من أفعال الله تعالى في كونه، لكل نوع خصائصه وطبائعه وسببيته.

وختاما لما ذكرناه يتبين أن نفي الغزالي للسببية وطبائع الأشياء هو أمر باطل ومخالف للشرع والعقل والعلم والواقع من جهة؛ وأن موقف عدنان ابراهيم مما قاله الغزالي ودفاعه عنه هو عمل زائف متهافت متعصب فعله انتصارا للغزالي والأشعرية والتصوف من جهة ثانية، وأن حقيقة موقف الغزالي من نفيه للسببية سببه الأساسي قوله بوحدة الوجود من جهة ثالثة.

الموقف الثالث: نقد موقف عدنان من المحكم والمتشابه:

عندما كان عدنان ابراهيم يتكلم عن دور العقل في فهم الشرع واستنباط قواعده كان مما قاله: ((وهنا في علم كامل اسمه علم اصول الفقه ، باللغة النقدية الحديثة نسميه علم قواعد تفسير النصوص، علم يقعد قواعد لتفسير النص الديني هذه القواعد من الذي استنبطها وقعدها؟ .. العقل ، النص لم يقل لنا بهذا ، لا يوجد عندنا آيات تقول ان هناك المحكم مثلاً ، وان هناك المبين وهناك المتشابه وهناك العام والخاص والمطلق والمقيد وقواعد كذا وكذا، لا يوجد اي من هذا الكلام، هذا العقل بالتفسير والاستقراء والتقصي للنصوص واللغة العربية واشياء كثيرة يقدر ان يقعد هذه القواع))[504].

أقول: قوله هذا باطل جملة وتفصيلا،، وفيه جهل كبير بالشرع ،ولا أدري هل عدنان يعي ما يقول ، او انه تعمد قوله لغاية في نفسه؟؟. لأنه اولا إن الله تعالى أكد على أن القرآن الكريم منه آيات محكمات المعاني وواضحات هن أم الكتاب، وآيات أخرى متشابهات تحتمل أكثر من معنى تندرج ضمن اختلاف التنوع لا التناقض. قال تعالى: ((هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ (آل عمران : 7)).

ومن جهة أخرى فإن الله تعالى أكد على أن القرآن كله مُحكم ومُبين وواضح ومُحكم حكيم ، ولا يوجد فيه خلل ولا اضطراب في معانيه ولا

[504] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثانية عشرة ، والحلقة الثالثة عشرة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

تراكيبه. بدليل قوله سبحانه: ((الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ(هود: 1))،و((لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ(فصلت: 42)). وبما القرآن كذلك فهذا يعني قطعا أن القرآن الكريم يُفسر نفسه بنفسه، ولفهمه يجب إرجاع متشابهه إلى محكمه، وأن القرآن في الوقت الذي يتضمن آيات متشابهة وأخرى مُحكمة فإنه في مجمله كتاب مُفصل مبين مُحكم حكيم وليس متشابها. فالقرآن ككل لا توجد فيه متشابهات، بدليل ما قلناه ، ووصف الله له بأنه مفصل ومبين ومحكم حكيم ولا يأتيه الباطل أبدا. فهل عدنان ابراهيم جاهل لما قلناه أم تجاهله لغاية في نفسه ؟؟!! .

ثانيا: أما بالنسبة للعام والخاص في الشرع تأصيلا وتطبيقا ، فهما موجودان في القرآن الكريم . فقد دل عليهما وأقرهما عندما شرّع أحكاما عامة تشمل كل الأنبياء وأتباعهم، وأخرى تخص بعضهم. من ذلك مثلا أن الله تعالى أقام دينه على أصول إيمانية وأخلاقية وتعبدية وفرضها على كل الأنبياء وأتباعهم، كالإيمان بالله ، والملائكة ،واليوم الآخر، والنبوة، والكتاب، والصلاة، والصيام. قال تعالى: ((شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ (الشورى : 13))، و((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (البقرة : 183)). لكنه من جهة أخرى خص أنبياء وأتباعهم بشرائع دون غيرهم من الأنبياء وأتباعهم. قال تعالى: ((لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (المائدة: 48)).

ومن ذلك أيضا أن الله تعالى حدد عدد الزوجات بأربعة، ولم يُحدد عدد التسري من جهة، وخص النبي-عليه الصلاة بالسلام- بأن يتزوج بأكثر من أربع زوجات من جهة ثانية، ثم خصه أيضا بأنه لا يستطيع أن يتزوج على الزوجات اللواتي كن عنده من جهة ثالثة. قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَيْكَ (الأحزاب : 50))،و((لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيباً (الأحزاب : 52)). فهل عدنان جاهل أم متجاهل ؟؟.

وأما بالنسبة للمطلق والمُقيد فالأمر ليس كما زعم عدنان، فهما موجودان في القرآن من خلال الأحكام التي شرعها الله تعالى دون قيد ، ثم قيدها في حالات بشروط. من ذلك قوله تعالى وقد جمع فيه بين المطلق والمُقيد: ((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (المائدة : 3)).و((إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (البقرة : 173)).

ومن ذلك أيضا ما يتعلق بالإيمان والكفر، قال تعالى: ((مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (النحل : 106))،و فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (المائدة : 3)).علما بأن القواعد الفقهية كثيرة مأخوذة ومُستنبطة من الكتاب والسنة، وقد صُنفت فيها كتب كثيرة. منها مثلا القواعد الفقهية لابن رجب الحنبلي، والقوانين الفقهية لابن جزي المالكي.

ثالثا: أما فيما يخص قواعد وأصول الدين والفقه ، فهي موجودة في نصوص الكتاب والسنة، فهي كما تضمنت التشريعات العامة والخاصة، فقد تضمنت أيضا القواعد والأصول العامة بالمتعلقة بالعقائد والعبادات والمعاملات، والمفاهيم والتصورات الكونية. بعضها واضح بنفسه، وبعضها يتطلب الفهم والتدبر لاستنباطه. فمن قواعد القرآن المتعلقة بالعقائد، قوله تعالى عن ذاته وصفاته ومخالفته لمخلوقاته في ذواتها ونعوتها: ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ (الشورى : 11))،و((وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (الأعراف: 180)).

ومن قواعد القرآن المتعلقة بالمعاملات الاقتصادية والقانونية قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ (المائدة : 1))، ومنها قاعدة " الضرورات تُبيح المحظورات "، اصلها من عدة آيات قرآنية، منها قوله

سبحانه: ((فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (البقرة : 173)).

وبذلك يتضح من قول عدنان ابراهيم أن قوله السابق باطل، أراد به هدم أصول تفسير القرآن بقواعده وشروطه المحكمة التي وضعها الله تعالى وأمر باتباعها من جهة، ثم بعد ذلك يتسلط عليها بتأويلاته التحريفية انتصارا لاتجاهاته الزائفة المتهافتة. وهذا هو منهج أهل الأهواء قديما وحديثا، وهم الذين حذر منهم القرآن ومن منهجهم عندما قال: ((هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ(آل عمران: 7)).

الموقف الرابع : نقد موقف عدنان من الصفات الإلهية:

عندما كان عدنان يتكلم عن دور العقل في الوحي، كان مما ذكره انه أشار إلى دوره في موضوع الصفات الإلهية، فقال: ((العقل ايضاً في المتشابهات ، مثل بعض اسماء الله وصفاته عنده مدخليه للكلام والتأويل ، واذا احببتم ان تقرؤوا رأي الغزالي في هذه المسألة له كلام في منتهى الجودة والابداع في كتيبه العظيم النفع على صغر حجمه الجام العوام عن علم الكلام ، كتاب كله تقريباً مبني على مسألة ما دورنا ازاء النصوص المتشابهة ، مثل الله يأتي ، الله يجيء ، الله استوى على العرش ، يد الله ، باعيننا ، على عيني ..))[505].

أقول: قول عدنان باطل جملة وتفصيلا، قاله بمذهبيه أشعرية ولم يقله بوحي صحيح ولا بعقل صريح. لأنه أولا يجب أن نعلم ان القرآن الكريم عندما أشار إلى أنه توجد فيه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فإنه من جهة ثانية نهى عن تأويل المتشابهات بالتأويل الفاسد ، وأكد من جهة ثالثة على ان القرآن كتاب مُحكم مُبين مُفصل حكيم كما بيناه في الموقف السابق. وبما أن القرآن كذلك فلا توجد فيه آيات متشابهات لا تجد تفسيرها في القرآن الكريم .

ثانيا: بالنسبة لآيات الصفات فهي ليست من المتشابهات أصلا، ومن الخطأ القول بوجودها. ومن يقل بها فهو إما جاهل، أو جاحد معاند ، أو

[505] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثانية عشرة ، والحلقة الثالثة عشرة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

صاحب هوى قال ذلك لغاية في نفسه. لأن موضوع صفات الله تعالى مفسر وواضح في الشرع ، وليس فيه إشكال أصلا. فمن الثابت والمعروف شرعا أن آيات إثبات الصفات مُفصلة في الكتاب والسنة، كصفة السمع ، والبصر، والكلام ، والاستواء، لكن آيات التنزيه مُجملة كقواعد وقوانين اصول تُفسِر الآيات التي أثبتت وفصلت الصفات. وانطلاقا من تلك القواعد يجب فهم آيات الإثبات وإرجاعها إليها ولا يصح إخراجها منها والنظر إليها على انها آيات متشابهات توهم التشبيه كما فعل عدنان والأشاعرة وأمثالهم . فيجب إرجاع الآيات التي فصلت صفات الله إلى القواعد الشرعية التي اجملت تنزيه الله تعالى.

وأما بالنسبة لآيات التنزيه التي هي بمثابة قواعد عامة تُرجع إليها آيات الاثبات، فمنها قوله تعالى: ((لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ(الإخلاص: 3))،و((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ(الشورى : 11))، و((وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ(الأعراف: 180))،و((فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ (النحل : 74)) . وانطلاقا من هذه القواعد يجب النظر إلى آيات الاثبات كقوله تعالى: ((: ((بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ (المائدة: 64))، و((وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (طه : 39))، و((يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ (الفتح : 10)). هذه الآيات وغيرها يجب أن نفهم انها خاصة بالله تعالى وتليق به وليس فيها تشبيه ولا تكييف ولا تجسيم ، وان ننظر إليها بمنظور آيات قواعد التنزيه . فهي صفات لا تُشبه صفات المخلوقات أبدا ومن الخطأ النظر إليها بمنظور تشبيهي تجسيمي تكييفي، وإنما هي صفات خاصة بالله تعالى، وهي كلها صفات كمال وتنزيه لا نقص فيها ولا عيب ولا تُشبه صفات المخلوقات. فإذا كنا نحن المخلوقات قد نتشابه في بعض الصفات اسما ونختلف فيها طبيعة اختلافا كبيرا ، كقولنا مثلا: رأس الإنسان، ورأس النملة،ورأس الجبل، ورأس الدبوس، فما بالك بيننا وبين الله تعالى ؟؟. فهي مجرد تشابه في الأسماء ، وصفاته سبحانه تليق بذاته وصفاته ولا تشبه ابدا صفات مخلوقاته ، لأنها مختلفة تماما طبيعة ووظيفة. وعليه فلا يصح القول بان في الشرع متشابهات تتعلق بالصفات، ولا يصح القول بوجوب تأويلها تأويلا كلاميا . لأن هذا التأويل ليس حلا، لأنه باطل من اساسه، ولا مبرر له ولن يقدم لنا حلا صحيحا، وإنما يجب أن نفسرها بالشرع نفسه كما بيناه أعلاه وفق قواعد التنزيه .

علما بأن من يقول بتأويل آيات الصفات كعدنان وأمثاله بدعوى دفع التشبيه، هو في الحقيقة مُشبه نظر إلى الله وصفاته نظرته إلى مخلوقاته، ولم ينظر إليه نظرة صحيحة انطلاقا من آيات التنزيه الشرعية التي أوردناها أعلاه.لأن من ينظر إليها بها فستُحل أمامه كل الشبهات وتسقط قطعا. لأنه يصبح ينظر إلى الله وذاته بما وصف به نفسه، ولا ينظر إليه بنظرة بشرية تشبيهية. فبما أن الله تعالى ليس كمثله شيء في ذاته وصفاته فلا يمكن أن توجد مشكلة الصفات أصلا، ولا يصح طرحها لمناقشتها، ولا يصح القول بوجوب تأويلها تأويلا كلاميا ينفيها أو ويعطلها. فآيات الصفات ليست متشابهات، ولا يصح تأويلها تأويلا كلاميا، ولن تكون نتائجه صحيحة، ولن يقدم لنا حلا سليما ولن يُخرج أصحابه من المشكلة التي أختلقوها وأدخلوا أنفسهم فيها.ولن ينفع معها كثرة الكلام ولا التلاعبات ولا التحريفات لأن ما بُني على باطل فباطل، ولأن من ضيّع الأصول حُرم الوصول .

وأما بالنسبة لموقف الغزالي من صفات الله تعالى فقد قرره بوضوح في احياء علوم الدين قرره بتصوفه، وخالف به الشرع والعقل معا عندما ذكر أن حد الاقتصاد في الصفات الإلهية ((دقيق و غامض لا يطلع عليه إلا الموفقون الذين يدركون الأمور بنور إلهي لا بالسماع-أي الشرع- ؛ فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه ،و ما خالف أولوه . فأما من يأخذ معرفة هذه الأمور من السمع المجرد-أي الشرع- فلا يستقر له فيها قدم ، ولا يتعين له موقف . والأليق بالمقتصر على السمع المجرد مقام أحمد بن حنبل رحمه الله))[506] .

أقول: واضح من كلام الغزالي أنه ادعى أن الوحي لا يكفي ولا يوصل إلى قرار في مسألة صفات الله تعالى بدعوى أن أمره غامض لا يطلع عليه إلا الموفقون من أصحاب النور الإلهي حسب زعمه ويعني بهم كبار الصوفية وهو منهم طبعا. وزعمه هذا باطل قطعا في ميزان الشرع والعقل والعلم، لأن موضوع الصفات يتعلق بالله تعالى ذاتاً وصفة،ولا يُمكن أن نعرف كنهها ، لكن الشرع عرفنا بها ، ودل عليها أيضا العقل والعلم. وعليه فنحن نُثبتها مع التنزيه ونفي التشبيه والتجسيم والتكييف،من جهة، مع أننا من جهة أخرى نتعبد الله تعالى بها لقوله سبحانه: ((وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ(الأعراف: 180))، . فذلك الإثبات هو إثبات وجود لا إثبات كيفية.

---

[506] أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين مج 1 ص : 180 .

ولن يستطيع إنسان تجاوز ذلك فيما يتعلق بالله تعالى وصفاته، ومن يدعي خلافه فهو كاذب ، أو جاهل، أو مُلبس عليه.

لكن يجب أن لا يغيب عنا أن قول الغزالي بأن أمر صفات الله دقيق وغامض ولا يعرفه إلا أصحاب الكشف القلبي ، ويعني بهم الصوفية، فمع أنه مخالف للشرع كما بيناه أعلاه، فإن الرجل لا يتكلم عن الصفات باسم الشرع ولا العقل ولا العلم، وإنما يتكلم بمنظور التصوف القائم على عقيدة وحدة الوجود. فهو قد زعم أن أمر الصفات دقيق غامض رغم وضوحه في الشرع والعقل ، فهو يتعلق بالله كخالق مُباين لمخلوقاته، والغزالي يرفض هذا الاعتقاد، والحل عنده هو النظر إليه بالكشف الصوفي المزعوم. وهذا الكشف يعني الاعتقاد بوحدة الوجود، ويصبح الكون هو الله والله هو الكون، وبذلك حُلت مسألة الصفات حسب زعم الغزالي وأمثاله.ولاشك أن هذا ليس حلا ، وإنما هو ضلال كبير، وانحراف خطير ومُدمر قام على هدم الشرع والعقل والعلم . وهو اعتقاد يستحيل أن يكون حلا أو موقفا صحيحا من الصفات، بحكم بطلان عقيدة وحدة الوجود نفسها .

الموقف الأخير- الخامس-: هل وضع الغزالي العقل في مكانه الصحيح؟

عندما تكلم عدنان ابراهيم عن موقف الغزالي من العقل والشرع والعلاقة بينهما ومكانة كل منهما أثنى كثيرا على أبي حامد في موقفه من العقل والشرع وصوبه ونوّه به. وقال أنه جعل كلا منهما في موضعه الصحيح ووضع العلاقة الصحيحة بينهما[507].

أقول: قوله غير صحيح في معظمه، وغاب عن عدنان أن أهمية مكانة الشرع عند الغزالي كان فيها نقص قبل تفلسفه وتصوفه، ثم ازدادت نقصا بعد ذلك حتى كادت أن تختفي كلية. ونفس الأمر حدث للعقل كعقلانية لا كوسيلة . لأن الغزالي بعد تفلسف وتصوف اهمل الشرع والعقل معا مع تظاهره بهما، لكنه اهمل الشرع أكثر. كما ان تعامله مع الشرع من جهة الالتزام كان ناقصا أيضا قبل ان يتفلسف ويتصوف ثم ازداد نقصا بعد ذلك بشكل واضح جدا كما سنبينه فيما يأتي:

فمن جهة المكانة، فقد كان للشرع عند الغزالي مكانة لا بأس بها قبل تفلسفه وتصوفه مع منازعة العقل له بحكم أشعرية الغزالي. لأن الأشعرية في الوقت الذي قالت لا تحسين ولا تقبيح إلا بالشرع لا بالعقل، فإنها من جهة أخرى نقضت قولها عندما قالت بأنه عندما يُتوهم التناقض في أصول

---

[507] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثانية عشرة ، والحلقة الثالثة عشرة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

الدين عامة والصفات خاصة يُقدم العقل. ولهذا أثبتوا سبع صفات وأولوا الباقي تأويلات تحريفية. ثم بعدما تفلسف الغزالي وتصوف ازدادت مكانة الشرع عنده تراجعا عما كانت عليه. لأنه اصبح ينظر للشرع نظرة فلسفية وصوفية أكثر مما هي شرعية أو أشعرية ثم تغلبت النظرة الصوفية على الفلسفية كما هو واضح في إحياء علوم الدين. وفيه كان الغزالي مزدوج الشخصية والخطاب. بدليل قوله بالتقية، وجمعه بين الشرع والعقل في إحيائه من جهة، والانتصار للتصوف كقوله بعلم الغيب ووحدة الوجود من جهة أخرى. وهذا أمر سبق أن بيناه ووثقناه فلا نعيد الكلام فيه هنا.

وأما من جهة تعامل الغزالي مع الشرع قبل تفلسفه وتصوفه ، فإن تعامله معه كان ناقصا بسبب مذهبيته الفقهية الشافعية والأشعرية، فالرجل كان ينظر إلى الفقه بمذهبية شافعية، والمذهبية مهما كانت قريبة من الشرع فإنها ستبقى ضيقة وحاجزا وتمثل عائقا وثقلا مذهبيا تعصبيا الأمر الذي يحرم الفقيه من حرية التفكير والحركة، ويبقى يضغط عليه بأصوله وفروعه ،وكأغلال تعوقه عن حرية التصرف وتحرمه من النظرة الشمولية للشرع . علما بأن التمذهب نفسه نقص مهما قيل في مدحه وأهميته، فهو دليل على نقص صاحبه وانه ينظر بمنظار مذهبه ورجاله. هذا فضلا على ان التمذهب لم يأمرنا الله به أبدا، ولا كان عليه الصحابة والسلف الأول. ومهما زينه المزينون المذهبيون فإن التمذهب أمر مختلق ولم يأمرنا الشرع به ، ولا فائدة منه لأهل العلم ، وضرره أكثر من نفعه. كما ان نفعه حتى وإن وجد فعدمه أحسن من وجوده لأنه ساهم بقوة في تقسيم الأمة وتكريس فرقتها، وهذا الأمر سبق أن توسعت فيه ،وليس هنا موضع تفصيله[508]. فتعامُل الغزالي مع الشرع فقهيا كان فيه نقص كبير بسبب مذهبيته الشافعية.

والمذهبية الثانية هي أن أبا حامد الغزالي كان ينظر إلى أصول الدين بخلفية مدهبية أشعرية، وهي خلفية فيها دخن ونقص واضح، وفيها أباطيل فهي مع اتفاقها مع الشرع في أصول، فإنها خالفته في أصول أخرى، لأن الأشعرية في الحقيقة اتخذت موقفا في الأصول بين الاعتزال والكلابية من جهة وأهل السنة والجماعة– قبل انقسامهم- من جهة أخرى. فتأثرت بالطائفتين من جهة الأصول، فأخذت الصحيح من اهل السنة وأخذت افكارها المخالفة للشرع من الاعتزال والكلابية[509] . وبسبب ذلك خالف الغزالي الشرع في موقفه من الصفات الإلهية تطبيقا والتزاما بالأشعرية في

[508] عن ذلك أنظر: خالد كبير: الأزمة العقيدية بين الأشاعرة وأهل الحديث. والتعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي.
[509] عن ذلك أنظر: خالد كبير: الأزمة العقيدية بين الأشاعرة وأهل الحديث.

موقفها من الصفات والعقل . فتَعامُل الغزالي مع الشرع قبل تفلسفه وتصوفه كان ناقصا ، وفيه خلل واضح لكنه أحسن حالا من تعامله معه بعدما تفلسفه وتصوفه.

ثم أن الغزالي بعدما تفلسف وتصوف ابتعد عن الشرع كثيرا رغم أنه ظل مُتسترا به، بل وابتعد أيضا عن العقل والعلم. لأن من يخالف الوحي الصحيح بالضرورة يخالف العقل الصريح والعلم الصحيح. والشواهد على ذلك كثيرة جدا سبق أن أوردنا منها أمثلة عديدة ومتنوعة. كتبنيه للمنطق الصوري، وثنائه على طبيعيات اليونان واعتماده عليها، وإغفاله لطريق القرآن وأهل الحديث عندما حدد طرق الطالبين للحق، وتبنيه للتقية وتقريره لها ودفاعه عنها، واعتماده على الأحاديث الضعيفة والموضوعة واحتجاجه بها ،وقوله بأن كبار الصوفية يعلمون الغيب، وقوله بعقيدة وحدة الوجود. وبذلك خالف الغزالي وخرج عن الشرع والعقل والعلم وجعلهم وراء ظهره انتصارا للتصوف . ذلك هو حال الغزالي مع الشرع والعقل والعلم، والتصوف. إنه حال يصف مأساة الغزالي ، فهو باحث بحث عن الحقيقة، فضل الطريق ولم يصل إليها، وهو يظن أنه وصل إليها، ولم يعلم أنه لم يصل إليها. لأن منقذه لم ينقذه من الضلال كما ظن هو، وإنما رماه وزج به في ضلال لا يعترف بوحي، ولا بعقل ،ولا بعلم !!. ذلك حال الغزالي، فهل عدنان ابراهيم يجهل ذلك أو أنه تجاهله لغاية في نفسه ، أو أنه على طريق الغزالي في انحرافه عن الصراط المستقيم ؟؟. والحقيقة أن الغزالي عندما تصوف لم يفعل كما زعم عدنان، وإنما أصبح كل من الشرع والعقل والعلم في محنة مع الغزالي، لأنه نظر إلى تلك الأصول نظرة صوفية وانتصر بها للتصوف من جهة، وهدمها وظل مُتمسكا بها تقية من جهة أخرى.

وإنهاءً لهذا الفصل- الرابع- يُستنتج منه أن عدنان ابراهيم تبنى مواقف من مواضيع وقضايا كلامية هامة جدا تتعلق بالاجتهاد، والسببية، والصفات وغيرها، أخطأ فيها ووقع في مبالغات وانحرافات في تقييمه لها.لأنه لم يتكلم فيها بحياد وشرعية وعقلانية، وإنما تكلم فيها غالبا بمذهبيته الأشعرية والصوفية، وغلوه في أبي حامد الغزالي.

****

الفصل الخامس :
نقد مواقف لعدنان تتعلق بالشيعة الإمامية وأهل السنة

الموقف الأول:عدنان ابراهيم يعتقد العصمة في علي:
الموقف الثاني: هل عند الشيعة حجج قوية ؟
الموقف الثالث : التظاهر بانتقاد الشيعة للطعن في أهل السنة
الموقف الرابع : الحرص على انتقاد أهل السنة والسكوت عن الشيعة الإمامية
الموقف الخامس: الانتصار للشيعة واتهام أهل السنة ببغض آل البيت
الموقف السادس : ذم النواصب والسكوت عن ضلالات الشيعة الإمامية:
الموقف السابع: اتهام عدنان لعالم سني بالنصب انتصارا للتشيع الإمامي
الموقف الثامن : تصديق عدنان للشيعة الإمامية في ممارستهم للتقية
الموقف التاسع : التكفير بين الفرق الإسلامية:

****

نقد مواقف لعدنان تتعلق بالشيعة الإمامية وأهل السنة

يجب قبل الشروع في نقد مواقف عدنان ابراهيم في مواقفه المتعلقة بالشيعة الإمامية واهل السنة أن نبدأ هنا اولا بتعريف موجز بمذهب الشيعة الإمامية الذي يجهل حقيقته كثير من أهل العلم من جهة؛ وتعريفه سيسهل مناقشتنا لعدنان و كشف ودحض شبهاته وأباطيله من جهة ثانية، ويسهل أيضا على القراء الفهم والمتابعة من جهة ثالثة. ومذهب الشيعة الإمامية يقوم على أربعة أصول أساسية ينبني عليها مذهبهم.

الأصل الأول : القول بتعرض القرآن للتحريف ، يُعد هذا الأصل من أساسيات المذهب الإمامي، وبدونه لا تقوم له قائمة أصلا، رغم أنه يتناقض مع القرآن الكريم وتاريخه الصحيح مناقضة تامة. وللشيعة الإمامية روايات كثيرة في كتبهم الحديثية والتاريخية والتفسيرية صرحت وأكدت على القول بتعرض القرآن للتحريف حسب زعمهم. أذكر منها الروايات الآتية من مصادرهم المعتبرة عندهم :

أولها ما رواه أبو جعفر الكليني (ت 328أو 329 هجرية) بإسناده عن أبي جعفر الباقر أنه قال : ((ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أُنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب و الأئمة من بعده))[510] . و معنى ذلك أن القرآن الذي كان عند الصحابة و عامة المسلمين كان ناقصا و غير سليم من التحريف .

الثانية رواها أيضا أبو جعفر الكليني بإسناده، عن أبي عبد الله جعفر الصادق، أنه قال: إن علي بن أبي طالب أخرج القرآن إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله على محمد- صلى الله عليه و سلم -، وقد جمعته من اللوحين فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبدا، إنما كان عليّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه[511]. و معنى ذلك أن القرآن الأصلي الكامل الحقيقي كان عند علي ، ثم أخفاه عن المسلمين، و أما الذي كان عندهم فهو قرآن ناقص .

---

[510] أبو جعفر الكليني: الأصول من الكافي ، ج2 ص: 51 .
[511] نفس المصدر ، ج 6 ص: 215 .

الرواية الثالثة رواها الكُليني أيضا، عن أبي جعفر أنه قال:((ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء))[512] . واضح من ذلك أن ما عند غير هؤلاء من القرآن ناقص .

الرواية الرابعة رواها الكُليني بإسناده ، مضمونها عن علي بن سويد أنه كتب إلى إمامهم أبي الحسن موسى الكاظم و هو في الحبس ، يسأله عن أمور ، فكان مما رد به عليه أن قال له : ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ... فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله، وخانوا أماناتهم، وتدري ما خانوا أماناتهم؟، ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه[513] .

ونفس الرواية وردت بإسناد آخر، مفاده أن رد إمامهم الكاظم هو قوله: ((لا تأخذن معالم دينك عن غير شيعتنا، فانك إن تعديتهم أخذت دينك عن الخائنين الذين خانوا الله ورسوله، وخانوا أماناتهم، إنهم اؤتمنوا على كتاب الله جل وعلا فحرفوه وبدلوه ، فعليهم لعنة الله ولعنة رسوله ولعنة ملائكته ولعنة آبائي الكرام البررة ولعنتي ولعنة شيعتي إلى يوم القيمة))[514]. واضح من الروايتين أن القرآن الكريم تعرّض للتحريف و التبديل على أيدي خصوم الشيعة حسب زعم روايات الشيعة الإمامية.

الرواية الخامسة ذكرها المفسر الشيعي محمد العياشي في تفسيره ، بقوله : عن ميسر عن أبى جعفر قال: لو لا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه، ما خفي حقنا على ذي حجى[515] . فالرواية صريحة بأن القرآن الكريم تعرّض للتحريف بالزيادة و النقصان حسب زعم الرواية..

والرواية السادسة رواها الكليني بإسناده ، عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه أجاب عن سؤال أحد الشيعة فقال : ((وإن عندنا لمصحف فاطمة ، وما يدريهم ما مصحف فاطمة ؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة ؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد))[516] .و الأمر واضح لا يحتاج إلى تعليق !!! .

و الرواية الأخيرة- السابعة- رواها الكليني بإسناده ،عن أبي عبد الله قال: إن القرآن الذي جاء به جبرائيل -عليه السلام- إلى محمد -صلى الله

---

[512] نفس المصدر ، ج 2 ص: 51 .
[513] نفس المصدر ، ج 8 ص: 264 ، 265 .
[514] الطوسي : احتيار معرفة الرجال ، ج 1 ص: 52 ، 53 .
[515] تفسير العياشي ، المكتبة العلمية ، طهران ، ج 1 ص : 30 .
[516] الكافي ، ج 1 ص: 72، 73 .

عليه و سلم- سبعة عشر ألف آية[517] . و هذه الرواية فصلت بعض ما أشارت إليه الرواية السابقة ، لأن قرآن الرواية الشيعية فيه ثلاث مرات ما في القرآن الحقيقي الذي بين أيدينا ،و عدد آياته: 6666 ، مقابل: 17 ألف آية حسب الرواية الشيعية . فالفارق العددي كبير جدا !! .

وبالإضافة إلى تلك الروايات توجد روايات شيعية أخرى كثيرة أشارت إلى تعرّض القرآن الكريم للتحريف ، بذكر نماذج من الآيات التي تعرّضت للتحريف حسب زعمها . أذكر منها أربعا فقط .
أولها، رواها الكليني بإسناده عن أبي عبد الله –جعفر الصادق- أنه قال في قوله تعالى: " ومن يطع الله ورسوله (في ولاية علي [وولاية] الأئمة من بعده) فقد فاز فوزا عظيما " هكذا نزلت[518]. واضح من الرواية أن الزيادة ليست تفسيرا للآية ،و إنما هي جزء من الآية حسب زعمها ، بدليل أنها عقّبت على ذلك بقولها: هكذا نزلت . فالآية حسب الرواية الشيعية قد تعرّضت للتحريف .
الثانية ، رواها الكليني بإسناده ، عن أبي عبد الله –جعفر الصادق- أنه قال في قوله تعالى: " سأل سائل بعذاب واقع للكافرين (بولاية علي) ليس له دافع " ثم قال:((هكذا والله نزل بها جبرائيل- عليه السلام- على محمد -صلى الله عليه وآله-))[519] .
الثالثة ، رواها الكليني بإسناده ، عن عن أبي عبد الله-جعفر الصادق- أنه قال في قوله تعالى:((" ولقد عهدنا إلى آدم من قبل " كلمات في محمد وعلي و فاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من ذريتهم " فنسي " هكذا والله نزلت على محمد- صلى الله عليه وآله-)[520].
و الرواية الأخيرة-الرابعة- رواها الكليني بإسناده عن أبي جعفر-الباقر- قال هكذا نزلت هذه الآية " ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به (في علي) لكان خيرا لهم"[521] .
تلك الروايات صريحة بأن الشيعة يعتقدون بأن القرآن الكريم قد تعرض للتحريف على أيدي الصحابة. وهي روايات باطلة قطعا بدليل القرآن والتاريخ الصحيح ، لكن ليس هنا موضع تفصيل ذلك، وإنما نحن في صدد عرض موجز لأصول مذهب الشيعة الإمامية.

---
[517] نفس المصدر ، ج 2 ص: 217 .
[518] نفس المصدر ، ج 1 ص: 454 .
[519] نفس المصدر ، ج 1 ص: 471 .
[520] نفس المصدر، ج 1 ص: 458 .
[521] نفس المصدر ، ج 1 ص: 475 .

الأصل الثاني من أصول مذهب الشيعة الإمامية: تكفير الصحابة وكل من ليس على مذهب الشيعة الإمامية: هذا الأصل، يقول به الشيعة الإمامية رغم ظهور بطلانه لمخالفته الصريحة للقرآن الكريم والروايات الحديثية والتاريخية الصحيحة الموافقة له . زعمت الروايات الشيعية الإمامية أن الصحابة- بعد وفاة الرسول-صلى الله عليه و سلم- ارتدوا عن دين الإسلام و كفروا به ، و فسدت أخلاقهم كلهم إلا ثلاثة ، أو أربعة فقط . و سبب ذلك حسب زعم الشيعة أنهم أنكروا " حق" علي وأبنائه في الإمامة ، و حرّفوا القرآن لإخفاء الوصية . أذكر منها الروايات الشيعية الآتية:

أولها رواها محدث الشيعة أبو جعفر الكليني بإسناده ،عن أبي جعفر- الباقر- قال: ((كان الناس أهل ردة بعد النبي - صلى الله عليه وآله- إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة ؟ فقال: المقداد بن الأسود ،وأبو ذر الغفاري،وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم))[522] .

الثانية: رواها الكليني أيضا بإسناده، وعن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر- الباقر-: ((جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها؟ فقال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك، المهاجرون و الأنصار ذهبوا إلا - وأشار بيده - ثلاثة ...))[523] .

الثالثة: رواها الكليني بإسناده ، حنان عن أبيه، عن أبي جعفر- الباقر- قال: قلت له: ((ما كان ولد يعقوب أنبياء ؟ قال: لا و لكنهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء ، ولم يكن يفارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا ، وإن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ، و لم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين ، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[524] . واضح من كلامه-حسب الرواية- أنه يقصد أبا بكر وعمر بن الخطاب-رضي الله عنهما-.

الرابعة: رواها المفيد بإسناده، قال أبو الحسن موسى ابن جعفر : إذا كان يوم القيامة نادى مناد ((أين حواري محمد بن عبد الله رسول الله - صلى الله عليه وآله- الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه ؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر))[525].

الرواية الخامسة رواها المفسر العياشي ،و مفادها : عن عبد الرحمن بن سالم الأشل عنه-أي جعفر الصادق- قال:(التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا) عائشة هي نكثت إيمانها))[526] .

---

[522] الكليني: الكافي ، ج 8 ص : 9 .
[523] نفس المصدر ، ج 2 ص: 491 .
[524] نفس المصدر ، ج 8 ص: 11 .
[525] المفيد : الاختصاص ، حققه علي الغفاري نشرته جماعة المدرسين بقم ، إيران ، ص: 131 .
[526] محمد العياشي : تفسير العياشي ، المكتبة العلمية الإسلامية ، طهران ، ج 2 ص: 32 .

السادسة رواها أيضا العياشي ، عن ((أبى بصير عن جعفر بن محمد قال: يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب، بابها الأول للظالم وهو زريق ، وبابها الثاني لحبتر، والباب الثالث للثالث، والرابع لمعاوية، والباب الخامس لعبد الملك ...))[527] . واضح من الرواية أن زريق هو أبو بكر الصديق ، و حبتر هو عمر بن الخطاب ،والثالث هو عثمان بن عفان- رضي الله عنهم . و معنى زريق حسب الشيعة هو الأول ،والعرب كانت تتشاءم بزرقة العين ، و حبتر معناه الثعلب[528].

الرواية الأخيرة –السابعة- رواها الكليني بإسناده، مفادها : ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر- الباقر-: إن العامة يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضا لله جل ذكره وما كان الله ليفتن أمة محمد - صلى الله عليه وآله- من بعده ؟ فقال أبو جعفر : أو ما يقرؤون كتاب الله ، أو ليس الله يقول: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ }-سورة آل عمران:144- . قال: فقلت له: إنهم يفسرون على وجه آخر، فقال: أو ليس قد أخبر الله عز وجل عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم قد اختلفوا من بعدما جاءتهم البينات حيث قال: { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَـكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَـكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ }-سورة البقرة:253- . ثم عقّب الكليني على ذلك بقوله: ((وفي هذا ما يستدل له على أن أصحاب محمد - صلى الله عليه وآله- قد اختلفوا من بعده فمنهم من آمن ومنهم من كفر))[529] . وهذا الاستدلال باطل قطعا، لأن القرآن الكريم شهد للصحابة بالإيمان والعمل الصالح وبالخيرية، ووعدهم بالنصر إن هم كانوا مؤمنين صالحين فتحقق لهم ذلك في دولة الخلافة الراشدة.

الأصل الثالث من أصول مذهب الشيعة الإمامية: الاعتقاد بإمامة علي وأولاده، وعصمتهم وعلمهم للغيب ووجوب الإيمان بهم. هذا الأصل هو أصل الأصول عند الشيعة الإمامية، واعتقادهم به أوصلهم إلى الاعتقاد بالأصول الأخرى. وبطلانه يُسقط كل أصول مذهبهم بالضرورة. ومن غرائب مذهب الشيعة الإمامية أن مبدا الإمامة هو أيضا ظاهر البطلان

---

[527] نفس المصدر ، ج 2 ص: 480 .
[528] العروسي الحويزي: تفسير نور الثقلين ، ط 4 ، مؤسسة إسماعيليان ، قم ، إيران ، 1412 ، ج 6 ص: 29 .
[529] الكليني: المصدر السابق ، ج 8 ص: 60 .

أيضـا، لأن القـرآن الكـريم حسـم أمـر الخلافـة حسـما وجعلـه شـورى بـين المسلمين وليس خاصا بفرد ،ولا أسرة، ولا عائلة ولا قبيلة. ولا كلام مع ما قرره القرآن، ولا قيمة لأيـة روايـة إذا خالفتـه، وإن بلغت مرويات الإمامـة ملايير الروايـات. وهـذا هـو السـبب الـذي جعـل الشـيعة الإماميـة يقولـون بتحريف القرآن عندما وجدوه ينقض إمـامتهم الخرافيـة، التـي هـي مـن جهـة أخرى نقض لختم النبوة.فالإمامة الشيعة باطلة لأنها مخالفة للحكم الشـوري الذي أكده القرآن من ناحية، وباطلة لأنها تنقض ختم النبوة الذي أكده القرآن والحديث من ناحية أخرى.

وأمـا روايـات الشـيعة التـي تقـول بإمامـة علـي وأولاده، واتصـافهم بالعصـمة وعلـم الغيـب ووجـوب الإيمـان بهـم وطـاعتهم ، فمنهـا الروايـات الآتيـة:

أولها: رواها الكليني بإسناده ، عن أبي عبد الله-جعفر الصـادق- أنـه قـال في قوله تعالى:((" ولقد عهدنا إلى آدم من قبل " كلمات في محمد وعلـي و فاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من ذريتهم " فنسـي " هكذا والله نزلت على محمد- صلى الله عليه وآله-)[530].

الثانية: رواها المفسر الشيعي محمد العياشي ، عن أبى جعفر قـال: لـو لا أنه زيد في كتاب الله و نقص منـه، مـا خفـي حقنـا علـى ذي حجـى[531]. معنـى ذلك أن هذا الحق المزعوم--الإمامة- خفي على النـاس لأن الصـحابة حذفوه ضمن تحريفهم للقرآن !! .

الثالثة: رواها الكليني بإسناده، عن أبي عبد الله –جعفر الصادق- أنه قال في قوله تعالى: " ومن يطع الله ورسوله (في ولايـة علـي [وولايـة] الأئمـة من بعده) فقد فاز فوزا عظيما " هكذا نزلت[532].

الرابعة: مفادها أن الكليني وضع في كافيه مبحثا عنوانه: باب مـا نـص الله ورسوله على الأئمة واحدا واحدا ، ثم ذكر طائفة من الأخبـار ، منهـا ، عن أبـي بصـير قـال سـألت أبـا عبد الله –جعفر الصـادق- عن قـول الله عز وجل: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " فقـال:: نزلـت فـي علي بن أبي طالب والحسن والحسين" ، فقلت لـه: إن النـاس يقولـون: فمـا لـه لم يسم عليا وأهل بيته فـي كتـاب الله عز و جل؟ قـال: فقـال: قولـوا لهـم: إن رسـول الله -صلى الله عليه وآلـه- نزلـت عليـه الصـلاة ولـم يسم الله لهـم ثلاثـا

[530] نفس المصدر، ج 1 ص: 458 .
[531] تفسير العياشي ، المكتبة العلمية ، طهران ، ج 1 ص : 30 .
[532] الكليني : الكافي ، ج 1 ص: 454 .

ولا أربعا، حتى كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- هو الذي فسر ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاة ولم يسم لهم من كل أربعين درهما درهم، حتى كان رسول الله- صلى الله عليه وآله- هو الذي فسر ذلك لهم، ونزل الحج فلم يقل لهم: طوفوا أسبوعا حتى كان رسول الله- صلى الله عليه وآله- هو الذي فسر ذلك لهم، ونزلت " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم "[533]))[534].

والخامسة: رواها الكليني بإسناده ،عن أبي جعفر-الباقر- قال: ((أوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وآله " فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم " قال: إنك على ولاية علي وعلي هو الصراط المستقيم))[535].

والرواية الأخيرة- السادسة- تتعلق بنزول آية إنذار العشيرة الأقربين ،فكان مما ورد فيها أنها زعمت أن النبي-عليه الصلاة والسلام- : ((" إن الله عز وجل قد أمرني أن انذر عشيرتي الأقربين ورهطي المخلصين، وأنتم عشيرتي الأقربون ورهطي المخلصون وإن الله لم يبعث نبيا إلا جعل له من أهله أخا ووارثا ووزيرا ووصيا، فأيكم يقوم يبايعني على أنه أخي و وزيري و وارثي دون أهلي ، و وصيي وخليفتي في أهلي ويكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي ؟ فأسكت القوم فقال: والله ليقومن قائمكم أو ليكونن في غيركم، ثم لتندمن ". قال: فقام علي وهم ينظرون إليه كلهم، فبايعه وأجابه إلى ما دعاه إليه، فقال له:" ادن مني فدنا منه، فقال له: افتح فاك، ففتحه فنفث فيه من ريقه، وتفل بين كتفيه وبين ثدييه "[536] .

وأما عن صفات أئمة الإمامة الشيعية الخرافية، فمنها ما رواه الكليني بإسناده ، عن على الرضا أنه ذكر أوصاف أئمة الشيعة الإمامية ، منها ((الإمام المطهر من الذنوب و المبرأ من العيوب، المخصوص بالعلم،

---

533 نفس المصدر ، ج 2 ص: 172 .

534 **أقول:** ذلك التفسير والتبرير باطلان قطعا، لأن الآية صريحة بأن أولي الأمر هم من المسلمين عامة من دون تحديد ولا تخصيص بشخص ولا أسرة، ولا عائلة ولا قبيلة. ويؤيد هذا آية الشورى ((وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (الشورى : 38)). فالقرآن يُفسر نفسه بنفسه، ولا قيمة للروايات التي تخالف ما ذكره القرآن الكريم من جهة؛ ولا يُمكن لرواية أن تتدخل لتغيير معنى القرآن وتحميله ما ليس منه من جهة أخرى . وأما حكاية أن السنة هي التي بينت كثيرا مما أجمله القرآن فهو تبرير لا يصح وباطل أيضا فيما يتعلق بأمر الإمامة عند الشيعة. فهي عندهم ركن الأركان، وأمر هذا مكانته لو كان حقا فلن يغفله القرآن ويجب أن يذكره لأنه اصل أصول الدين. فيجب ان يذكر كما ذكرت أركان الإيمان والإسلام. ولا يصح ابدا أن يغفل القرآن الكريم تلك الإمامة المزعومة فلا يذكر عليا واولاده ويُفصل لنا الوضوء والتيمم والغسل وأحكام النساء. فلما لم يفعل ذلك دل على فساد وبطلان ذلك التبرير. كما ان مما يبطل زعم الرواية هو أنه سبق أن أوردنا في الرواية الثانية أنها ذكرت سبب عدم وجود اسم على واولاده في القرآن هو التحريف وليس ذلك التبرير. فالحكاية كلها كذب وتحريف وخداع وتدليس.

535 الكليني : الكافي ، ج 2 ص: 460 .

536 شرف الدين الأسترابادي النجفي : تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة ، ط 1 ، مدرسة المهدي، قم ، 1407، ج 2 ص: 266 . 267

الموسوم بالحلم، نظام الدين ... الإمام واحد دهره، لا يدانيه احد ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب... وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاما، فلم يعي بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، وهو معصوم مؤيد موفق مسدد، قد أمن الخطايا والزلل والعثار ...))[537].

الرواية الثانية ،رواها الكليني بإسناده ،عن أبي عبد الله –جعفر الصادق- قال: ... كان أمير المؤمنين-علي بن أبي طالب- كثيرا ما يقول: ((أنا قسيم الله بين الجنة والنار ... ولقد أُعطيتُ خصالا ما سبقني إليها أحد قبلي علمت المنايا والبلايا، والأنساب وفصل الخطاب ، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني))[538]!!!! .

الرواية الثالثة- الأخيرة- - مفادها أن محدث الشيعة الكليني وضع مبحثا في كتابه الكافي ، عنوانه: باب : إن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون ، وانه لا يخفى عليهم الشيء . ثم ذكر رواية بإسناد بإسناده ، عن سيف التمار قال : كنا مع أبي عبد الله-جعفر الصادق- جماعة من الشيعة في الحجر فقال: علينا عين؟ فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحدا فقلنا: ليس علينا عين فقال: ورب الكعبة ورب البنية - ثلاث مرات- لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما و لأنبأتهما بما ليس في أيديهما، لان موسى والخضر -عليهما السلام- أعطيا علم ما كان، ولم يُعطيا علم ما يكون ، وما هو كائن حتى تقوم الساعة ، وقد ورثناه من رسول الله -صلى الله عليه وآله- وراثة))[539] .

تلك شواهد من روايات الشيعة في إمامة أئمتهم وصفاتهم، والحكاية باطلة أصلا وفرعا، فلا تلك الإمامة من دين الإسلام ، ولا تلك الصفات يصح شرعا ولا عقلا وصف بشر بها سواء كان نبيا أو وليا أو إنسانا عاديا.

الأصل الأخير- الرابع- من أصول مذهب الشيعة الإمامية: الاعتقاد بالتقية- إظهار المرء خلاف ما يُبطن-، أمر به مذهب الشيعة ورووا عن أئمتهم في فضله غرائب وعجائب جعلت التقية هي أصل الدين ، منها أنهم رووا عن بعض أئمتهم أنه قال لهم: ((إنكم على دين من كتمه أعزه الله ، ومن أذاعه أذله الله))[540]. و((إن تسعة أعشار الدين في التقية ، ولا دين

---

[537] الكليني: الكافي ، ج 1 ص: 491 و ما بعدها . و ابن بابويه : الأمالي، ج 3 ص: 330 . و الطبرسي : الاحتجاج ، ج 2 ص: 333.
[538] الكليني: نفس المصدر ، ج 1 ص: 486 و ما بعدها .
[539] الكافي : ج 2 ص: 118 و ما بعدها .
[540] الكليني : المصدر السابق ، ج 2 ص: 447 .

لمن لا تقية له ، والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين))[541].

تلك الأصول الأربعة هي أصول باطلة شرعا وعقلا من دون شك لأنها ظاهرة البطلان وليس هنا مجال التوسع لبيان دحضها من جهة؛ ولأن كل من ينظر فيها بتدبر ويزنها بميزان الإسلام سيدرك بسرعة أنها باطلة وليست من الإسلام من جهة ثانية؛وسيدرك ان تلك الأصول تمثل بذاتها دينا جديدا ليس فيه من الإسلام إلا الاسم من جهة ثالثة؛ ويتيقن أن الاعتقاد بها هو هدم لدين الإسلام وكفر به من جهة رابعة . والشاهد على ذلك أيضا أن الشيعة الإمامية أنفسهم يعترفون بأنهم على دين خاص بهم. بدليل ما رواه الكليني عن جعفر الصادق : ((إنكم على دين من كتمه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله))[542]. فالقوم على دين خاص بهم ليس فيه من دين الإسلام إلا الاسم وشكليات هامشية. وهذا الذي على القارئ أن ينتبه إليه عندما نناقش عدنان ابراهيم في تشيعه ونبيّن تحريفاته وأباطيله في تفضيله للتشيع الإمامي على المذهب السني، ودفاعه عن الشيعة وانتصاره لهم بالأباطيل والشبهات على حساب أهل السنة.

وأما مذهب أهل السنة فهو خلاف مذهب الشيعة تماما، وهو مذهب موافق للكتاب والسنة ، ولا مجال للمقارنة بين توافق مذهب السنة مع القرآن ومناقضة مذهب الشيعة له. إنه من الثابت قطعا أن أهل السنة لا يطعنون في القرآن أبدا. ولا يكفّرون ولا يسبون الصحابة .ولا يعتقدون العصمة في أحد بعد النبي-عليه الصلاة والسلام- وعندهم لا يعلم الغيب إلا الله تعالى، والخلافة شورى بين المسلمين . ولا يكفرون إلا من أنكر أمرا معروفا من الدين بالضرورة بعلم وقصد. وبما أنه بينا أصول الشيعة الأمامية، واتضح مخالفتها لدين الإسلام ومذهب أهل السنة، فإنه انطلاقا من هذا سنناقش مواقف عدنان المتعلقة بالشيعة الإمامية واهل السنة، ونبين زيفها وبطلانها ونكشف عن وجه عدنان الشيعي الإمامي من خلال مواقفه الآتية:

الموقف الأول: عدنان ابراهيم يعتقد العصمة في علي :

بعدما بالغ عدنان ابراهيم في الثناء على الغزالي وغلا فيه انتقل إلى الغلوي في الصحابي الجليل علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- ، فقال: ((ما أؤثر لصاحبي من الفضائل بالأسانيد الصحاح والجياد،ما أؤثر لعلي

---

[541] نفس المصدر ، ج 2 ص: 436 .

[542] عدنان ابراهيم: لا يسعدني تشيع سني و لا تسنن شيعي و لكن يسعدني التوقف عن التكفير، توضيحات عدنان ابراهيم، موقع: مكتبة الدكتور عدنان ابراهيم .

بن أبي طالب،كما قال الإمام أحمد واسحاق بن راهويه وإسماعيل القاضي الجهضمي وغير هؤلاء كثير، معروف اكثر صحابي له فضائل ثابتة بالأسانيد الإمام علي بن أبي طالب، ثابتة بالأسانيد مافي كلام، هذا كلام الإمام أحمد،الذي يحفظ ألف ألف حديث-رضوان الله تعالى عليه-ورحمة الله على الإمام أحمد إذ أنصف علي –عليه السلام- أمير المؤمنين حين قال: وسُئل عن علي ومسألة علي ، فقال : يا بني ذاك رجل فتش له أعدائه عن نقيصة فلم يجدوا له ، يستحيل أن تجد لعلي شي تنتقصه فيه شي،إقرأ سيرته ، إقرأ تاريخه ،عجيب الرجل هذا ، لذلك النبي قال له: (أنا منك وأنت مني))[543].

أقول : قوله باطل في معظمه، وعدنان جاهل أو جاحد معاند، أو شيعي إمامي. وهو بذلك يعتقد العصمة في علي من حيث يدري أو لا يدري. لأنه أولا: إن موضوع الفضائل هو فتنة من الفتن التي شوشت علينا ديننا وأفسدت تاريخنا. ويجب أن ننظر إليها بمنظور الوحي الصحيح والعقل الصريح لا بمنظور المذاهب والفرق التي قامت على روايات الفضائل -معظمها مكذوب- والتي أصبحت دينا يُتعبد به. وهذا عمل باطل وانحراف عن الشرع ، لأن الفضائل لأصحابها ، ومهما كثرت أو قلت فلا دخل لها في الشرع ولا فضل لصاحبها على غيره من الناس في تولي الخلافة ولا غيرها. لأن الله تعالى جعل أمر الخلافة شورى بين المسلمين يختارون من يحكمهم بالرضا والاختيار حتى وإن أختاروا أقلهم علما او فضلا .فلو اختار الصحابة أنصاريا خليفة لكانت خلافته صحيحة، ولو أختاروا تابعيا لكانت خلافته صحيحة أيضا. وليس لصاحب الفضائل تقدم على غيره إلا إذا اختاره المسلمون وإلا فعليه أن يبقى في مكانه. لأنه لا دخل للفضائل في أمر الخلافة، اللهم إلا إذا اختار الناس ذلك الفاضل لفضائله أو لغيرها. وعليه فالذين اقاموا مذاهبهم وعقائدهم ودينهم على فضائل أئمتهم حتى وإن صحت فهم على خطأ ولا يصح الاحتجاج بها أبدا في دين الإسلام.لأن الإسلام لم يأمرنا بأن نولي الخلافة لمن هو من آل البيت ، ولا لمن هو صاحب علم، ولا لمن هو صاحب قوة، ولا لمن هو من قريش، وإنما جعل أمر الخلافة شورى بين المسلمين من اختاروه بالشورى والرضا فهو خليفة كائنا من كان. وقد توفي النبي-عليه الصلاة والسلام- ولم يوص لأحد من بعده، فطبق الأمر القرآني تطبيقا عمليا. وعليه فعلى الذين أقاموا دينهم على الفضائل سواء صحت أم لم تصح فليرموا بها بعيدا وليرجعوا إلى

---

[543] عدنان ابراهيم: الصحابة وعدالتهم ، تفريغ أحمد معين، جمع وإعداد مكتبة عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة الثانية ص: 13.

القرآن الكريم ليأخذوا منه دينهم، ثم من السنة الصحيحة الموافقة للقرآن الكريم.

ثانيا: إن كثرة الفضائل المروية لعلي بن ابي طالب سببها ليست كثرة فضائل علي وتميزه بها عن غيره من كبار الصحابة، ولا أنها صحيحة، وإنما سببها انه عاش في زمن الفتنة وموت كثير من علماء أعيان الصحابة، فكثرت الفتن والمشاكل والنوازل والأقضيات فكان الناس يأتون إليه بعدما مات كثير من كبار الصحابة. ومن أسباب كثرة المرويات المنسوبة إلى علي ايضا كثرة الكذب عليه من محبيه ومبغضيه. وخاصة وأن معظم الفرق المنحرفة انتمت إليه ،فاختلقت له الفضائل والأقوال والمواقف ونسبتها إلى علي-رضي الله عنه-، أكثرهم من الشيعة الأمامية. وهؤلاء لما اختلقوا دينا وأردوا به هدم الإسلام نسبوه إلى علي وآل بيته زورا وبهتانا.وقد كذبوا عليه روايات حديثية وتاريخية كثيرة جدا انتصارا لمذاهبهم الباطلة. فقد ذكر المحقق ابن قيم الجوزية أن الرافضة –الشيعة الإمامية – وضعت من فضائل علي و آل البيت نحو ثلاثمائة ألف حديث ، ثم قال : إن هذا غير مستبعد ، فلو تُتبع ما عند الرافضة من تلك الروايات لوُجد الأمر كذلك[544]. تلك الأسباب والأفعال هي التي أدت إلى تضخم المرويات والفضائل المنسوبة إلى علي بن أبي طالب.

والشاهد على ذلك ايضا أن معظم الرواة الكذابين والمحرفيين للحديث والتاريخ في القرون الثلاثة الهجرية الأولى كانوا من الشيعة، منهم مثلا : محمد بن السائب الكلبي، وهشام بن محمد الكلبي، ونصر بن مزاحم وغيرهم[545]. حتى ان بعض العلماء عبروا عن قلقهم من كثرة المرويات المنسوبة إلى علي ورفضهم لها . منهم: شعبة بن الحجاج ،وحصين بن عامر ، إنهما قالا: ((ما كُذب على أحد من هذه الأمة ما كُذب على علي – رضي الله عنه -)) ، وقال محمد بن سيرين : عامة ما يُروى عن علي بن أبي طالب باطل[546]. وقال الجوزجاني ((حدثنا شبابة بن سوار حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى قال صحبت عليا في السفر والحضر فكل ما يحدثون عنه باطل))[547]. وعليه فليس صحيحا قول عدنان عن فضائل علي: " ما أؤثر لصاحبي من الفضائل بالأسانيد الصحاح والجياد"

---

[544] نقد المنقول ، ط1 ، بيروت دار القادري ، 1990 ، ص: 105 .

[545] للتوسع في ذلك أنظر كتابنا: مدرسة الرواة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي ، ص: 35 وما بعدها .

[546] الذهبي: ميزان الاعتدال ، ج2 ص: 171 .و تذكرة الحفاظ ، ج 1ص: 82 .و السير ، ج4 ص: 154-155 .

[547] الجوزجاني: أحوال الرجال ، ص: 5 .

مثل أوثر لعلي. فهذا زعم باطل والعكس هو الصحيح . فهل عدنان جاهل أو يتجاهل لتشيعه وغلوه في علي ؟؟ .

علما بأن الفضائل التي صحت لعلي ليست خاصة به فقد اتصف بها كثير من الصحابة أو بعضهم ، ليس هنا موضع تفصيلها . وأما الحديث الذي ذكره عدنان ((أنا منك وأنت مني))[548]. فهو حديث ضعيف بسبب محمد بن إسحاق، وقد صححه الألباني بطرقه وشواهد[549]. فإن صح فهو أمر عادي لأن عليا ابن عم النبي-عليه الصلاة والسلام- وزوج ابنته فكل منهما من الآخر . فأين الفضيلة هنا ؟؟. لكن ذلك الوصف وصف به النبي الأشعريين وهم ليسوا من أقاربه عندما أثنى عليهم بقوله: ((إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية **فهم مني وأنا منهم**))[550]. وفي صحيح البخاري أن النبي –عليه الصلاة والسلام قال في فضل أبي بكر: ((قال إنه ليس من الناس أحد أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة. ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن خلة الإسلام أفضل. سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر))[551].

ثالثا: إن وجود الأسانيد لتلك المرويات ليس دليلا على صحتها، لأن الذين اختلقوا الأخبار اختلقوا لها أسانيدها، فالأمر ليس صعبا، بل هو سهل جدا عند الكذابين فهم يختلقونها أو يأخذونها عن غيرهم. فلا توجد عندهم مشكلة أصلا في اختلاق المتون والأسانيد. كما ان وجود الإسناد ليس دليلا على صحة الرواية، لأن الرواية لتصح يجب أن يتحقق فيها: اتصال الإسناد ،وعدالة الراوي، وضبط الراوي، وخلو الرواية من العلة، وخلوها من الشوذ .

ولا يصح قول عدنان: ((ثابتة بالأسانيد مافي كلام))، لأن هذا يدل على الجهل ، أو الخداع والغش والكذب. لأن وجود الأسانيد ليس دليلا على الصحة الروايات ، وإنما يجب أن يكون الإسناد متصلا، ثم تتوفر فيه باقي الشروط لتُخضع للنقد الإسنادي والمتني معا.. بل هناك حالات قد تصح فيها الأسانيد لكن متونها ضعيفة أو باطلة، لأن مختلقها اختلق لها أسانيد

---

[548] عدنان ابراهيم: الصحابة وعدالتهم ، تفريغ أحمد معين، جمع وإعداد مكتبة عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة الثانية ص: 13.
[549] الألباني: السلسلة الصحيحة، ج 1 ص: 228 .
[550] البخاري: الصحيح ، ج 3 ص: 138 .
[551] البخاري: الصحيح ، ج 1 ص: 101 .

صحيحة أو سرقها، أو أنها صحت بسبب حدوث خطأ أو نسيان. علما بأن معظم روايات الشيعة الإمامية ضعيفة أو مكذوبة من داخلها ، بحكم أنها تقوم على دين الإمامية الذي شرحناه سابقا، وتبين أنه مخالف للشرع والعقل، ويحث على الكذب والتحريف بدعوى التقية. ومذهب هذا حاله روايات أتباعه ضعيفة ولا تقبل إلا بشواهد من خارجها. وهذا الذي أكدته أقوال كبار محققي الروايات، كقول شعبة بن الحجاج ،وحصين بن عامر: ((ما كُذب على أحد من هذه الأمة ما كُذب على علي – رضي الله عنه -)) ، وقال محمد بن سيرين : عامة ما يُروى عن علي بن أبي طالب باطل[552]. وقال الجوزجاني ((حدثنا شبابة بن سوار حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى قال صحبت عليا في السفر والحضر فكل ما يحدثون عنه باطل))[553].

رابعا: إن قول أحمد ابن حنبل الذي رواه عدنان ومفاده ((**رجل فتش له أعدائه عن نقيصة فلم يجدوا له**)). فلم أجد له إسنادا إلا عند ابن الجوزي، فقال : ((أخبرنا أبو القاسم الحريري قال : أخبرنا أبو طالب العشاري قال : حدثنا أبو الحسن الدارقطني قال : حدَّثنا أبو الحسين إبراهيم بن بيان الرزاد قال : حدثنا أبو سعيد الخرقي قال : حدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سألت أبي قلت : ما تقول في علي ومعاوية فأطرق ثم قال : يا بني إيش أقول فيهما أعلم أن عليًا كان كثير الأعداء ففتش له أعداؤه عيبًا فلم يجدوا فجاءوا إلى رجل قد حاربه وقاتله فوضعوا له فضائل كيدًا منهم له .أو كما قال .))[554].

تلك الرواية لا تصح عن أحمد بن حنبل إسنادا ولا متنا. فأما إسنادا فمن رجاله: أبو سعيد الخرقي، أو أبو سعيد بن الحرفي[555]، هذا الراوي مجهول الحال، فقد بحثت عنه كثيرا فلم أجد له ترجمة ولا عثرت له عن حال. ولم يذكره الحافظ المزي في تهذيب الكمال من بين الذين رووا عن عبد الله بن احمد بن حنبل مع أنه فصّل في ذكرهم.

وأما متنا،فالرواية مُنكرة متنا ولا يصح قطعا ، لأن عليا بشر ومهما كان تقيا وعالما وذكيا فلا بد له من أخطاء ونقائص وعيوب. فلا يوجد إنسان ليست له أخطاء وعيوب ونقائص . ومما يثبت أن أحمد ابن حنبل لم يقل ذلك ، أنه ترك الحديث عن الشيعي عبيد الله بن موسى العبسي لأنه كان

---

[552] الذهبي: ميزان الاعتدال ، ج2 ص: 171 .و تذكرة الحفاظ ، ج 1ص: 82 .و السير ، ج4 ص: 154-155 .
[553] الجوزجاني: أحوال الرجال ، ص: 5 .
[554] ابن الجوزي: المنتظم ، ج 5 ص: 91 .
[555] ابن الجوزي: الموضوعات ، ج 2 ص: 24 .

يتناول معاوية بالذم، وحث صاحبه يحيى بن معين بترك الحديث عنه بسبب ذلك[556].فكيف يفعل ذلك ويقدح هو في معاوية ذلك القدح المروي عنه في قوله السابق؟؟.

وبذلك يتبين أن ذلك القول الذي رواه عدنان عن أحمد بن جنبل في علي ومعاوية لم يثبت ولا يصح إسنادا ولا متنا. وحتى إن فرضنا جدلا أن أحمد قال ذلك القول فهو يُعبر عن رأي رآه أخطأ فيه ولا يُعبر عن الحقيقة التاريخية ، لأن الشواهد التي تنقض قوله كثيرة عقلا وشرعا وتاريخا.

خامسا: أما قول عدنان : ((يستحيل أن تجد لعلي شي تنتقصه فيه)) فهو كلام باطل قطعا ولا يصح شرعا ولا عقلا ولا تاريخا، ولا يقوله إلا جاهل أوشيعي إمامي . فعلي بشر ولا يخلو من الأخطاء والنقائص في السلوك والعلم. لا يصح شرعا لأن كل بني آدم خطاء كما جاء في الحديث[557]، والأخطاء نقائص تشهد على صاحبها بالنقص في العلم أو السلوك أو بهما معا.. وبما أن الله تعالى عاتب نبيه في مواضع معروفة، وأمره بأن يستغفر الله ويُطيعه ليغفر له ما قد يصدر منه من هنات وغفلات وذنوب كما في قوله تعالى: ((لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً(الفتح: 2))، فإنه بلا شك أن غيره من الصحابة كأبي بكر، وعمر، وعلي ،وكل البشر ستكون لهم أخطاء ونقائص وسلبيات كثيرة.وقولنا هذا يكفي وحده لنقض زعم عدنان وغلوه في علي بن أبي طالب، عندما زعم انه يستحيل أن توجد لعلي أشياء تنتقصه!!!!.

والحقيقة أن أخطاء وهنات علي ونقائصه السلوكية والعلمية موجودة وليست قليلة، بل هي كثيرة. وسنذكر طرفا منها للرد بها على عدنان المغالط الشيعي المفتري المغالي وليست طعنا في علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

منها، موقف علي من حادثة الإفك ، فعندما ذاع الخبر و استشار النبي-عليه الصلاة و السلام- عليا و أسامة بن زيد في فراق أهله ، قال زيد : ((أهلك يا رسول الله ، ولا نعلم والله إلا خيرا)) . وأما علي فقال: ((يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ، و سل الجارية تصدقك . فدعا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بريرة فقال: يا بريرة هل رأيت فيها شيئا يريبك ؟ ، فقالت بريرة : لا و الذي بعثك بالحق إن رأيت منها

[556] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج 14 ص: 427 .
[557] حسنه الألباني . صحيح ابن ماجة، ج 2 ص: 418 .

أمرا أغمصه عليها قط ، أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الداجن فتأكله))[558] . واضح من ذلك أن كل من هؤلاء اجتهد رأيه ، فكان رأي أسامة و بريرة موافقا للحقيقة و لِمَا حكم به القرآن ، لكن رأي علي جاء مخالفا لذلك ومجانبا للصواب. فأخطأ بسبب سوء قراءته للحادثة، وهذا نقص واضح في تناوله للموضوع. ويكفي أنه خالف ما قرره القرآن الكريم .

الشاهد الثاني: يتعلق بمحاولة علي بن أبي طالب التزوج على فاطمة ببنت أبي جهل ، فلما سمعت فاطمة بذلك ((أتت النبي -صلى الله عليه وسلم- فقالت له: إن قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك ، و هذا على ناكحا ابنة أبى جهل... فقام النبي -صلى الله عليه وسلم- ... تشهد ثم قال: « أما بعد فإني أنكحت أبا العاص بن الربيع ، فحدثني فصدقني ، و إن فاطمة بنت محمد مضغة منى وإنما أكره أن يفتنوها ،وإنها والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدا ». فترك على الخطبة)) ،وفي رواية أنه قال: ((حدثني فصدقني و وعدني فأوفى لي، و إني لست أحرم حلالا ولا أحل حراما ، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله مكانا واحدا أبدا))، و في رواية ((إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبى طالب ، فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ، ثم لا آذن لهم ، إلا أن يحب ابن أبى طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما ابنتي بضعة منى ، يريبني ما رابها و يؤذيني ما آذاها))[559]. واضح من ذلك أن عليا أخطأ في تقديره لما كان ينوي فعله. فلو قرأ الأمر من كل جوانبه لقدره حق تقدير، لجنب نفسه الاحراج الذي وقع فيه، من رفض النبي لِما أقدم عليه، و انتقاده له علانية عندما قارن تصرّفه بموقف أبي العاص بن الربيع.

الشاهد الثالث : يتعلق بالخلاف الذي وقع بين علي و جعفر و زيد بن ثابت حول ابنة حمزة بعد استشهاده ، فاختصموا فيما بينهم عند النبي-عليه الصلاة والسلام- حول من يأخذها ، و تفصيل ذلك ما رواه أبو داود السجستناني بإسناده : ((عن علي - رضي الله عنه – قال: خرج زيد بن حارثة إلى مكة فقدم بابنة حمزة ، فقال جعفر: أنا آخذها أنا أحق بها ابنة عمى وعندي خالتها ، وإنما الخالة أم. فقال على: أنا أحق بها ابنة عمي وعندي ابنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهى أحق بها. فقال زيد أنا أحق بها ، أنا خرجت إليها وسافرت وقدمت بها. فخرج النبى -صلى الله

---

[558] البخاري: الصحيح ، ج 3 ص: 185 .

[559] مسلم : الصحيح ، ج 7 ص: 140 ، 141 .

عليه وسلم- فذكر حديثا قال: « وأما الجارية فأقضى بها لجعفر تكون مع خالتها و إنما الخالة أم »))[560]. واضح من ذلك أن عليا أخطأ في موقفه، وهذا نقص واضح في فقهه واجتهاده، فلو كان صحيحا لوافق موقفه حكم النبي عليه الصلاة و السلام ، لكنه جاء مخالفا له ،و كانت حجة جعفر أقوى من حجة زيد و علي- رضي الله عنهم- .

الشاهد الرابع: مفاده ما رواه البخاري ، عن ((الزهري قال أخبرني علي بن حسين أن حسين بن علي أخبره أن علي بن أبي طالب أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت النبي عليه السلام ليلة فقال ألا تصليان؟، فقلت: يا رسول الله أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا. فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع إلي شيئا ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول {وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً (الكهف : 54)}))[561]. النقص واضح في علي وزوجته، وتأنيب النبي-عليه الصلاة والسلام- لهما وتعليقه على قول علي بقوله تعالى: {وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً (الكهف : 54)}))[562].

الشاهد الخامس: يتضمن معطيات تدل على محدودية ونقص علم علي بن أبي طالب كغيره من الصحابة فقد برع في علم من العلوم وكان ناقصا في أخرى . منها أنه صح الحديث أن النبي-عليه الصلاة و السلام- قال: ((((أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان ، و أقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضهم زيد بن ثابت ، ألا وإن لكل أمة أمينا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح))[563] . و نفس الحديث رواه أحمد و ابن حبان من دون ذكر لعلي بن أبي طالب[564]. واضح من ذلك أن عليا كان ناقصا بالنسبة للصفات التي تفوق فيها عليه هؤلاء الصحابة.

الشاهد السادس: مفاده أن عليا روى خبر كيفية توحيد المصحف زمن الخليفة عثمان بن عفان ، فكان مما ورد فيه : ((قلنا : فما ترى ؟ قال : نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد ، فلا تكون فرقة ، ولا يكون اختلاف . قلنا : فنعم ما رأيت ، قال : فقيل : أي الناس أفصح ، وأي الناس

---

[560] أبو داود : السنن ، ج 2 ص: 251 .

[561] البخاري: الصحيح ، ج 2 ص: 50 .

[562] البخاري: الصحيح ، ج 2 ص: 50 .

[563] الألباني : صحيح ابن ماجة ، ج 9 ص: 34 ، رقم الحديث : 151 .

[564] صححه شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لأحاديث صحيح ابن حبان ، ج 16 ص: 85 ، و أحاديث مسند أحمد بن حنبل ، ج 3 ص:281 .

أقرأ ؟ قالوا : أفصح الناس سعيد بن العاص ، وأقرأهم زيد بن ثابت ، فقال : ليكتب أحدهما ويمل الآخر ففعلا ، وجمع الناس على مصحف ...))[565].فلم يكن علي أفصح ولا أقرأ الناس، وهذا نقص في علمه .

الشاهد السابع: يتعلق بسياسة علي – رضي الله عنه- في إدارته وتوجيهه للفتنة الكبرى من جهة تعامله مع جنده والمعارضين له. يتبين منها أنه أخطأ في مواقف منها، وشابتها نقائص كثيرة، وترتبت عنها نتائج مدمرة ما نزال نعاني منها إلى اليوم. من جهة، وصدرت عنه أقوال اعترف فيها بما ذكرناه من جهة أخرى. من ذلك أنه صح الخبر أن عليا بعد معركة الجمل و ما نتج عنها قال :((ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة)). وفي رواية أنه قال لابنه الحسن: ((يا حسن وددت أني مت منذ عشرين سنة))[566].فالرجل اعترف بأن سياسته التي أدار بها الفتنة لم تكن صائبة فندم عليها.

ومنها قول أئمة أهل السنة في تقييمهم ونقدهم لسياسة علي في الفتنة، حكاه عنهم الشيخ تقي الذين بن تيمية بقوله: ((فأئمة السنة يعلمون أنه ما كان القتال مأمورا به لا واجبا ولا مستحبا ولكن يعذرون من اجتهد فأخطأ))[567].- وهذا القول تضمن نقدا واضحا لسياسة علي واللذين خالفوه أيضا.ونقدهم هذا صحيح من دون شك. لأن حدوث القتال في الفتنة الكبرى لم يكن واجبا ولا مستحبا وإنما كان مكروها. وكان في مقدور علي والذين خالفوه أن يتجنبوا ذلك ويبحثوا عن حل آخر يكون أحسن من الرأي الذي تبنوه.

ومما يشهد على أن سلبيات سياسة علي في الفتنة كانت أكثر من إيجابياتها بكثير هو أن سياسته مع جيشه أوصلت رؤوس قتلة عثمان إلى قيادة جيش علي وتولي الولايات. وأنجت قتلة عثمان من الاقتصاص.ولم تضع حدا للسبئية التي ألّهته وسبت كبار الصحابة.ولم تمكنه من بناء جيش موحد قوي، وإنما ساهمت في إضعافه وانشقاقه. وأنتهت ببعض أتباعه إلى قتله. كما أنها من جهة أخرى مكنت لجيش الشام ، ولم تجنب الأمة ويلات الحرب ولا حافظت على وحدتها، وإنما دمرتها وأهلكتها وفرقتها. وأخيرا إنها سياسة أوصلت جيش علي في النهاية إلى طريق مسدود ،وأوصلت

---

[565] الخبر صححه ابن حجر و السيوطي . فتح الباري ، ط2 ، دار المعرفة ، بيروت ، ج 9 ص: 17 . و الإتقان في علوم القرآن ، ط1 ، دار الفكر، بيروت ، 1996 ، ج 1 ص: 165 .

[566] الروايتان حسنهما الهيثمي في مجمع الزوائد ، ج 9 ص : 318 .

[567] ابن تيمية : منهاج السنة النبوية، ج4 ص: 183 .

خصومه إلى طريق مفتوح. صحيح أن عليا لا يتحمل بسياسته وحده أعباء الفتنة الكبرى، وما نتج عنها ، لكنه يتحمل جانبها الأكبر بحكم أنه كان هو الخليفة بغض النظر عن الطريقة التي بُويع بها من جهة؛ كما اكدت سياسته بطلان اعتقاد الشيعة في علي بأنه إمام معصوم ويعلم الغيب من جهة أخرى.لأنه لو كان كذلك ما كان حال سياسته كما بيناها.

وأخيرا: واضح من تلك المعطيات والشواهد أن عليا لم يكن كما زعم عدنان بأنه لم توجد له نقيصة. فلم يكن معصوما ، ولا كان يعلم الغيب.وإنما كان كغيره من كبار الصحابة له وعليه من جهة. ولم يكن من جهة أخرى أعلم الصحابة بالحلال و الحرام ، و لا هو أفصحهم ،و لا هو أقرؤهم ،و لا هو أفرضهم .لكنه كان أقضاهم ،برع في القضاء أكثر من غيره من العلوم. كما أن سياسته للفتنة الكبرى تضمنت أخطاء ونقائص ونتائج سلبية كثيرة. فأين زعم الشيعي عدنان ابراهيم بأنه يستحيل أن توجد لعلي نقيصة؟؟!!، بل إنها نقائص وأخطاء كثيرة جدا يا عدنان!!!!

الموقف الثاني: هل عند الشيعة حجج قوية ؟ :

عن ذلك يقول عدنان ((سنرى كيف أن إخواننا الشيعة يحتجون بأشياء تجدها مقنعة جدا جدا لكنها فاشلة، ونحن نحتج بأشياء فاسدة عند تحاكم الاستدلال بالمنطق تزنه بميزان الذهب. " أما ترضى أن تكون بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي" هذا يعني أنه أثبت له بجميع صفات النبوة إلا أن يكون نبيا ومن منازل هارون منزلة الخليفة ، يقولون لك هذا دليل قوي ، ولكن بالمنطق سنرى جودة هذا الكلام))[568]. وقال: ((موازين أهل السنة غلط وموازين أهل الشيعة أصح))[569]. وقال:" مذهب الشيعة الإمامية في الصحابة أقل خطراً على العقول والنفوس من مذهب أهل السنة والجماعة"[570].

أقول: قوله باطل جملة وتفصيلا، وهو من تسويقات وشبهات ومغالطات عدنان في تأييده ونشره للتشيع الإمامي. لأنه أولا لا يصح الثناء على مذهب الشيعة بمثل ذلك الحديث الذي إن صح فله تفسيره السني، وإنما يجب عرضه أولا على أصولهم المخالفة تماما لدين الإسلام. وقد أوجزناها سابقا،

---

568 عدنان إبراهيم : دروس المنطق ، تفريغ هبة سليمة قوام ، تنسيق محمد عدوي، الدرس السابع ، ص: 118.

569 خالد الخالدي: براءة إلى الله الحليم من د.عدنان إبراهيم (المقال كاملاً ج2،1 ، موقع: http://www.haqeeqa.net/Subject.aspx?id=1879 . و داود العتيبي: حقيقة عدنان ابراهيم المتشيع، موقع صيد الفوائد: http://www.saaid.net/bahoth/171.htm . وأشير هنا إلى أني لم أعثر على حلقات وخطب عدنان التي وردت فيها تلك الأقوال

570 خالد الخالدي: براءة إلى الله الحليم من د.عدنان إبراهيم (المقال كاملاً ج2،1 ، موقع: http://www.haqeeqa.net/Subject.aspx?id=1879 . و داود العتيبي: حقيقة عدنان ابراهيم المتشيع، موقع صيد الفوائد: http://www.saaid.net/bahoth/171.htm . وأشير هنا إلى أني لم أعثر على حلقات وخطب عدنان التي وردت فيها تلك الأقوال .

وهي أصول تشهد بنفسها ان مذهب الشيعة الإمامية ليس من دين الإسلام ويستحيل أن يكون منه. لكن عدنان يُخادع ويلبس انتصارا للتشيع فأغفل اصول الشيعة الإمامية واستشهد بذلك الحديث الذي هو حتى وإن صح فلا يُمكن أن يجعل التشيع الإمامي صحيحا ولا موافقا لدين الإسلام.ولا يُمكن أن تكون حجج الشيعة قوية، لأن أصولهم ليست من دين الإسلام أصلا، والقول بها هو نقض له ، ولن تقم له بتلك الأصول قائمة.

ومن الكذب والخيانة والغش والخداع قول عدنان : ((مذهب الشيعة الإمامية في الصحابة أقل خطراً على العقول والنفوس من مذهب أهل السنة والجماعة")) . إن \لك من الك\ب لأن مذهب الشيعة في الصحابة بيناه سابقا من مصادرهم وقد صرحت بردتهم وكفرهم وكفر كل من سار على منهجهم.أليس موقف الشيعة هو نقض وهدم للقرآن ودين الإسلام بذلك الموقف من الصحابة؟؟.أليس تكفيرهم يعني قطعا لا قرآن ولا إسلام ولا سنة ؟؟ أليس موقف الشيعة من الصحابة يعني بالضرورة إيجاد دين جديد لا علاقة له بالقرآن وبالسنة الموافقة له؟؟ . أليس من الكذب والتدليس والتحريف القول بأن موقف الشيعة من الصحابة أقل خطرا من موقف السنة منهم؟؟ أليس الصحابة هم الذين جمعوا القرآن الكريم والشيعة هم الذين طعنوا فيه وفيهم وكذبوا عليهما ؟؟!!. من أنت ياعدنان، هل أنت جاهل ، أو جاحد حاقد معاند، أو عميل لجهة من الجهات ، أو شيعي إمامي تمارس التقية وتتستر بالتسنن؟؟!!.

وبما أن ذلك هو حال مذهبهم ، فإن وجدت للشيعة روايات يحتوجون بها ظاهرها قوي جدا في تأييد مذهبهم فهي روايات مكذوبة قطعا. منها ذلك الحديث الذي أورده عدنان ابراهيم وقال بأنه قوي جدا وفاشل . هو من بين تلك الروايات التي اختلقها الشيعة وتمكنوا من تسريبها وإدخالها في مصنفات أهل الحديث . والدليل على ذلك أن ذلك الحديث قد رُوي من طرق كثيرة جدا جمعها النسائي في سننه الكبرى بلغت 25 طريقا. وقد صحح بعض طرقه أهل الحديث . والحقيقة أنه ليس كذلك،. وقد حققتُ طرق النسائي كلها ، فلم يصح ولا طريق واحد منها ،فالحديث لم يثبت اسنادا ولا متنا . وفيما يأتي تفصيل ذلك كما أوردها النسائي مبتدئا بنقد أسانيدها أولا ، ولا أذكر منها إلا طرقها دون متنها تجنبا للإطالة، ولأنه معروف.

الطريق الأول: قال النسائي : ((أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ هِلَالٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ يَعْنِي ابْنَ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ شَدَّادٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: «لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ غَزْوَةَ تَبُوكَ خَلَّفَ عَلِيًّا بِالْمَدِينَةِ فقالوا فيه مله وكره صحبته فتبع النبي صلى الله عليه و سلم حتى لحقه في الطريق فقال يا رسول الله خلفتني في المدينة مع الذراري والنساء حتى قالوا مله وكره صحبته فقال له النبي صلى الله عليه و سلم يا علي إنما خلفتك على أهلي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي))[571].

ذلك الطريق لا يصح لأن من رجاله: جعفر بن سليمان الضبعي أبو سليمان البصري (ت 178 هـ): ثقة، ضعيف ، تركه بعضهم لتشيعه، عنه أخذ عبد الرزاق الصنعاني التشيع، كان شديد البغض للشيخين أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما-[572]. والشيعة الإمامية جعلوه من رجالهم ووثقوه[573]. وقد ذكر ابن حبان أن عامة أحاديثه فيها نظر ومنكر[574].

ومنهم : قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي(ولد سنة 60أو 61 ، توفي سنة 116 أو 117 هـ) : وُصف بأنه : كان كحاطب ليل في جمعه للحديث ، كان يدلس ، روى عن أقوام لم يسمع منهم ، ثقة[575]. كان كثير التدليس والإرسال، و قد حدث عن أقوام كثيرين لم يسمع منهم من الصحابة والتابعين، ولم يثبت سماعه من الصحابة إلا من أنس بن مالك المتوفى سنة 93هـ[576]. واضح من ذلك أن قتادة كان يرسل ويدلس ، وهنا قد عنعن ، وفيه ضعف واضح من جهة ضبطه.

الطريق الثاني: قال النسائي: ((أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ دِينَارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ: ...))[577].

ذلك الطريق لا يصح ، لأن من رجاله: أبو نعيم الفضل بن دُكَيْن الكوفي((130- 219هـ)، قيل فيه: ثقة ، مأمون ، متقن ، يدلس ، له أحاديث مناكير[578]، و((متقن حافظ إذا روى عن الثقات فحديثه حجة أحج ما يكون)) ، وهو معدود من المُدلسين[579]. وعده ابن قتيبة من رجال

---

[571] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 307 .
[572] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 145 ، ج 1ص: 65 و ما بعدها .
[573] ابن داود الحلي: رجال ابن داود، رقم: 308 ، ص: 77 . و أبو جعفر الطوسي : رجال الطوسي ، رقم: 2081، ج 1 ص: 289.
[574] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 145 ، ج 1ص: 65 و ما بعدها .
[575] المزي: تهذيب الكمال ، رقم : 4848 ، ج 23 ص: 506 و ما بعدها . و أحمد بن حنبل: موسوعة أقوال الإمام أحمد، ج 3 ص: 151 .
[576] العلائي: جامع التحصيل ، ص: 255.
[577] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 307 .
[578] المزي: تهذيب الكمال ، رقم: 4732 ، ج 23، ص: 210 و ما بعدها . و ابن حجر: تقريب التهذيب ، ج 2 ص: 11 و ما بعدها .
[579] ابن حجر : تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ، ط1 ، مكتبة المنار ، الأردن ، رقم: 21 ، ص: 23 .

الشيعة[580] . وقال فيه ابن الأثير : ((وكان شيعيا وله طائفة تنسب إليه يقال لها الدكينية))[581] . وقال الذهبي: ((الفضل بن دكين ، أبو نعيم . حافظ حجة إلا أنه يتشيع من غير غلو ولا سب . قال ابن الجنيد الختلي : سمعت ابن معين يقول : كان أبو نعيم إذا ذكر إنسانا فقال هو جيد وأثنى عليه فهو شيعي ، وإذا قال : فلان كان مرجئا فاعلم أنه صاحب سنة لا بأس به))[582] . وعده خير الدين الزركلي من الشيعة الإمامية[583] . وقال فيه الجوزجاني: ((فكان أبو نعيم كوفي المذهب صدوق اللسان))[584] أي أنه كان شيعيا .

ومن مظاهر تلاعبه وقلة صدقه وممارسته للتقية أنه رُوي أن رجلا قال له : ((يا أبا نعيم اشتهي ان اكتب اسمك من فيك فقال: اكتب واثلة بن الأسقع قال بن مخلد قال لي أبو الحسن الضبي شيخنا هذا فحدثت بهذا شيخا من إخواننا فقال لي يا أبا الحسن رأيت خراسانيا بمكة يقول حدثنا واثلة بن الأسقع فقلت هذا ممن جاز عليه عبث أبي نعيم))[585].

و من مظاهر تشيع الفضل ابن دكين : إنه كا يُخفي تشيعه الإمامي، ويبدو أن بعض الناس قد تنبه إلى ذلك، فروى حفيده أحمد بن ميثم بن أبي نعيم أنه قال : ((قدم جدي أبو نعيم الفضل بن دكين بغداد ونحن معه فنزل الرملية ونُصب له كرسي عظيم فجلس عليه ليحدث فقام إليه رجل ظننته من أهل خراسان فقال. يا أبا نعيم اتتشيع ؟، فكره الشيخ مقالته وصرف وجهه وتمثل بقول مطيع بن إياس: وما زال بي حبيك حتى كانني برجع جواب السائلي عنك أعجم لأسلم من قول الوشاة وتسلمي سلمت وهل حي على الناس يسلم فلم يفقه الرجل مراده. فعاد سائلا فقال: يا أبا نعيم اتتشيع؟، فقال الشيخ: يا هذا كيف بليت بك وأي ريح هبت إلى بك سمعت الحسن بن صالح يقول: سمعت جعفر بن محمد يقول: حب علي عبادة وأفضل العبادة ما كتم))[586]. فهذا شاهد دامغ على أنه كان إماميا يُمارس التقية في علاقته بالمحدثين . فهو لم يُنكر تشيعه ، وإنما أكده بكلامه ، علما بأن حب علي ليس عبادة، وإنما هو من الإيمان ، لأن حب الصحابة والمسلمين من الإيمان لأن المؤمنين إخوة .

---

[580] ابن قتيبة : المعارف، ص: 139 .
[581] الكامل في التاريخ ، ج 6 ص: 15 .
[582] الذهبي : ميزان الاعتدال ، رقم: 6720، ج 5 ص: 295 . و المغني ، رقم: 4915 ، ص: 250 .
[583] الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت ، ج 11 ص: 63 .
[584] الجوزجاني أحوال الرجال ، رقم : 106 ، ص: 11 .
[585] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ج 12 ص: 347 .
[586] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ج 12 ص: 350-351 .

ومن مظاهر تشيعه أيضا أن الخطيب البغدادي روى أن عبد الله بن الصلت قال : ((كنت عند أبي نعيم الفضل بن دكين فجاءه ابنه يبكي فقال له : ما لك فقال الناس يقولون انك تتشيع فأنشأ يقول: وما زال كتمانيك حتى كأنني برجع جواب السائلي عنك أعجم لأسلم من قول الوشاة وتسلمي سلمت وهل حي على الناس يسلم))[587] . فواضح من ذلك أن الرجل أهله كانوا معروفين بين الناس بالتشيع الإمامي، و هو قد كرر هنا أنه يُمارس التقية من جهة أنه لا يُظهر غلوه ، وسماها الكتمان.

و من مظاهر ممارسته للتقية وتضليله وضحكه على الناس، وإخفاء تشيعه أن الخطيب البغدادي قال : ((أخبرني محمد بن الحسين بن الفضل القطان، أخبرنا محمد بن عبد الله بن احمد بن عتاب، حدثنا احمد بن ملاعب قال: حدثني صديق لي يقال له يوسف بن حسان ثقة قال: قال أبو نعيم ما كتبت على الحفظة أني سببت معاوية قال قلت احكى هذا عنك قال نعم احكه عني))[588] .

وأما عند الشيعة ، فعدوه من رجالهم[589] ، و رواياته موجودة في كتب الشيعة الإمامية الخاصة بهم، منها كتاب الكافي للكليني[590] ، ومنها كتاب خصائص الأئمة للشريف الراضي[591]. وذكر الشيعة أن الفضل بن دكين كان يُمارس التقية ، فذكر بعضهم حادثة وقعت له في بغداد (ذكرناه عن الخطيب البغدادي و يجب مقارنتها بالرواية الشيعية ففيها اختلاف) ، فقال ((قدم أبو نعيم الفضل بن دكين بغداد فنزل الرميلة وهي محلة بها، فاجتمع إليه أصحاب الحديث ونصبوا له كرسيا صعد عليه وأخذ يعظ الناس ويذكرهم، ويروي لهم الاحاديث، وكانت أياما صعبة في التقية، فقام رجل من آخر المجلس وقال له: يا أبا نعيم أتتشيع ؟ قال فكره الشيخ مقالته واعرض عنه وتمثل بهذين البيتين: وما زال بى حبيك حتى كأنني * برد جواب السائلي عنك اعجم لأسلم من قول الوشاة وتسلمي * سلمت وهل حي من الناس يسلم . قال :فلم يفطن الرجل بمراده، وعاد إلى السؤال وقال يا أبا نعيم اتتشيع ؟ فقال يا هذا كيف بليت بك ؟ واي ريح هبت بك إلي ؟ نعم سمعت الحسن بن صالح ابن حي يقول: سمعت جعفر بن محمد يقول: حب علي عبادة وخير العبادة ما كتمت))[592] . لاحظ هذه هي التقية ، وليس

---

[587] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ج 12 ص: -351 .
[588] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ج 12 ص: -351 .
[589] محمد جعفر الطبسي : رجال الشيعة في أسانيد السنة ، رقم: 100 ، ج 2 ص: 70 .
[590] ج 17 ص: 342 .
[591] مجمع البحوث، مشهد ، إيران ، 1406، ص: 71 .
[592] عباس القمي: الكُنى و الألقاب ، رقم: 167 ، ج 1 ص : 182 .

صحيحا أن خير العبادة ما كُتم، و إنما العبادة أنواع منها الظاهر ومنها الخفي، و هي حسب النيات حتى وإن كانت خفية ، فالرجل يُمارس التقية، ويضحك بها على المُغفلين من الناس.

واستنتاجا من ذلك أقول: واضح من أحوال هذا الرجل- الفضل بن دكين- أنه كان متأثرا بتشيعه في الحكم على الرواة ، وأنه كان يُمارس التقية ويُخفي حقيقته ،وبها التبس حاله على كثير من المحدثين، فالرجل يتظاهر بعدم الغلو كوسيلة من وسائل ممارسة التقية وإخفاء حاله، ونشر الروايات التي تطعن في القرآن الكريم . فكان لا يُظهر غلوه علانية فظن من انطل عليه أمره أنه ليس شيعيا إماميا.

الطريق الثالث: قال النسائي: ((أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ الْمَاجِشُونُ أَبُو سَلَمَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: سَأَلْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، فَهَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِعَلِيٍّ:....))[593].
ذلك الطريق لا يصح ، لأن من رجاله: محمد بن المنكدر بن عبد الله (ت131هـ)، ثقة، لكنه كان كثير الارسال، لأنه روى عن كثير من الصحابة ولم يسمع منهم، كأبي هريرة، وعائشة ، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي قتادة، وسفينة وغيرهم[594]. وذلك يعني بالضرورة أنه اختلق ما رواه عنهم، أو انه أسقط الرواة الذين كانوا بينه وبينهم. وفي الحالتين الرواية لا تصح من جهته ، ولا تُقبل منه. وبما أنه كذلك، وهو في هذه الرواية قد عنعن ولم يصرّح بالسماع من سعيد بن المسيب، وله روايات كثيرة صرّح فيها بالسماع فلا تقبل منه تلك الرواية ، فهي ضعيفة من جهته ، لأنها مرسلة .

الطريق الرابع: قال النسائي: ((أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ سَعْدٍ قَالَ: ...))[595].
ذلك الطريق ، لا يصح لأن من رجاله: الحكم بن عتيبة الكندي أو محمد الكوفي (50- 114 هـ)، قيل فيه : ثقة ، ثبت ، مُدلس ، كان يرسل ، حدث عن أقوام لم يسمع منهم ، كزيد بن أرقم ، لم يلق ابن مسعود ، قال أحمد

[593] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 307 .
[594] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 8 ص: 389 .
[595] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 308 .

العجلي : ((وكان فيه تشيع إلا أن ذلك لم يظهر منه إلا بعد موته))[596].
وهذا دليل دامغ على أن شيعة محدثي الكوفة كانوا مندسين بين أهل الحديث ، وكانوا حريصين على إخفاء حقيقتهم ، ولهذا لم يُتفطن لكثير من هؤلاء، وبعضهم لم يظهر حاله إلا بعد موته ، كهذا الرجل . فما مصير مروياته بعد انكشاف أمره ؟؟!!. وقد جعله ابن قتيبة من رجال الشيعة[597] ، وعده الشيعة من رجالهم[598] ومن رواة أخبارهم الإمامية عن بعض أئمتهم[599]، وجعله الاثنى عشرية من الشيعة الزيدية البترية[600].

الطريق الخامس: قال النسائي: ((أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ:..))[601].

ذلك الطريق لا يصح، لأن من رجاله: محمد بن جعفر غندر الهذلي البصري(ت193هـ) : ثقة ، فيه غفلة وبلادة، وكان يُخطئ أسماء الرواة ، وعن أحمد بن حنبل: سمعت غندرًا يقول: لزمت شعبة عشرين سنة لم أكتب عن أحد غيره شيئًا، وكنت إذا كتبت عنه عرضته عليه، قال أحمد: أحسبه من بلادته كان يفعل هذا))[602]. وفي غير شعبة يُكتب حديثه ولا يُحتج به، ضعفه يحيى بن سعيد[603].
ومنهم: شعبة بن الحجاج بن الورد (82-160 هـ) : ثقة ثبت[604]، كان كثير الخطأ في أسامي الرواة ،ويُقلبها[605] . وقد ورد في كتاب جامع التحصيل في أحكام المراسيل أن شعبة كان لا يُدلس، ويتشدد فيه. وقال أحمد بن حنبل: (لم يسمع شعبة من طلحة بن مصرف إلا حديثا واحدا من منح بمنيحة)[606]. فهذا يعني أنه لم يُحدث عنه حديثا آخر سماعا ولا عنعنة . لكن وجدت له روايات أخرى عنه معنعنة من دون ذلك الحديث ، وهذا يعني أنه لم يسمعها منه وإنما دلسها عليه . ومنها أن البيهقي روى أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- : ((زينوا القرآن بأصواتكم)) رواه من

---

596 المزي تهذيب الكمال ، رقم : 1438 ، ج 7 ص : 115 و ما بعدها ، 119 . و أحمد بن حنبل : موسوعة أقوال الإمام أحمد، ص: 167 ، رقم: 141.
597 المعارف ، ص: 139 .
598 أبو جعفر الطوسي : رجال الطوسي ، رقم : 1099 ، ج 1: 179 .
599 أبو جعفر الكليني: الكافي ، ج 3 ص: 386 ، ج 3 ص: 65 ، ج 6 ص: 306 .
600 ابن داود الحلي: رجال ابن داود ، رقم: 163 ، ص: 342 .
601 النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 308 .
602 ابن حجر: التقريب ، ج 2 ص: 63 . و أحمد بن حنبل : موسوعة أقوال الإمام أحمد ، رقم: 2295 ، ج 3 ص: 224 .
603 الذهبي: الميزان ، رقم: 7324، ج 5 ص: 419 . وابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 8 ص: 71.
604 ابن حجر : تهذيب التهذيب ، رقم : 590 ، ج 3 ص: 233 و ما بعدها .
605 أحمد بن حنبل : موسوعة أقوال الإمام أحمد ،رقم: 1161 ، ج 2 ص: 140 .
606 أبو سعيد العلائي: جامع التحصيل، حققه حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب ، بيروت، 1966، ص: 196.

طريقين الثاني قال فيه: ((ورواه شعبة ، عن طلحة بن مصرف ، وزاد : قال عبد الرحمن : وكنت نسيت هذه الكلمة حتى ذكرنيها الضحاك بن مزاحم))[607]. ومنها قوله ((... حدثنا شعبة عن طلحة بن مصرف قال سمعت عبد الرحمن بن عوسجة يحدث عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يأتينا إذا قمنا إلى الصلاة فيمسح عواتقنا وصدورنا ويقول :« لا تختلفوا فتختلف قلوبكم إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول أو قال :« الصفوف الأول »))[608] .

ومن ذلك أيضا أن أحمد بن حنبل قال : ((لم يحدث شعبة عن أبي نعامة العدوي شيئا))[609] . ولكن الحقيقة خلاف ذلك إن صح قول أحمد، فقد حدث عنه رواية معنعنة مرفوعة رواها مسلم[610] ، وروى عنه أثرين معنعنين أيضا عن بعض السلف رواهما ابن أبي شيبة[611]، مما يعني أنه كان يُدلس، أو يُرسل.

ومن ذلك أيضا ما رواه ابن مهدي ((عن شعبة سمعت أبا بكر بن محمد بن حزم ...)) ، فأنكره أحمد بن حنبل وقال : ((لم يسمع شعبة من أحد من آهل المدينة من القدماء ...))[612] . فإن صح هذا الخبر ، فهو شاهد دامغ على أن شعبة كان يُرسل .

ومن ذلك أيضا أن شعبة كان قد ذكر عن نفسه أنه لا يُدلس ، وأنه يبغضه[613] ، مما يعني أنه كان يُفرق بين التحديث بالسماع ، وبين الرواية بالعنعنة في مروياته، وأنه كان حريصا على أن لا يُدلس. وهذا يتطلب منه الالتزام بذلك ، واستخدام الألفاظ الدالة على السماع والبعد عن الألفاظ الموهمة لذالك ، وعدم استخدام الألفاظ الدالة على التدليس. لكننا إذا رجعنا إلى المرويات التي صحت عنه لا نجده يلتزم بذلك. فمرة يُذكر أنه قال : ((... حدثنا محمد بن جعفر حدثنا <u>شعبة عن</u> أبي عمران الجوني ...))[614] ، و ((...حدثنا آدم قال حدثنا <u>شعبة عن</u> قتادة...))[615] و مرة يُذكر أنه قال : ((... حدثنا أبو أسامة <u>عن شعبة حدثني</u> خليد بن جعفر ...))[616] ،ومرة يروى أنه قال : ((... حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي قالا حدثنا <u>شعبة قال</u> يحيى عن عبد الله بن أبي المجالد ...)) ،و((... حدثنا محمد بن جعفر

---

[607] السنن الصغري ، رقم: 1006- 1007 ، ج 1 ص: 320 .
[608] البيهقي : السنن الكبرى ، رقم: 5401 ،ج 3 ص: 103 .
[609] أحمد بن حنبل : العلل و معرفة الرجال ، رقم: 1325 ، ج 3 ص: 112 .
[610] الصحيح، رقم: 1502 ، ج 2 ص: 122 .
[611] مصنف ابن أبي شيبة، رقم : 11735 ج 3 ص: 22 و رقم: 16786 ، ج 3 ص: 528 .
[612] ابن رجب : شرح علل الترمذي ، حققه نور الدين عتر، مكتبة الرشد، الرياض، 1421 ، ج 2 ص: 33 .
[613] ابن حجر : تهذيب التهذيب ، رقم : 590 ، ج 3 ص: 233 و ما بعدها .
[614] الألباني: صحيح ابن ماجة ، رقم: 4215 ، ج 2 ص: 413 .
[615] البخاري : الصحيح ، رقم: 15 ، ج 1 ص: 12 .
[616] مسلم : الصحيح ، 6018 ، ج 7 ص: 47 .

حدثنا شعبة قال سمعت قتادة))[617] . و هذه أمثلة من باب التمثيل الضيّق لا الواسع ، ولا هي من باب الحصر أيضا، وإلا فالأمثلة على ذلك كثيرة جدا في كتب الحديث، وهي شواهد دامغة على أن شعبة لم يلتزم بالألفاظ الدالة على السماع ، مما يشهد على أنه كان يُدلس، أو يُرسل ، وانه كان يُفرق بين تلك الألفاظ . وإما إذا قيل: إنه لم يُدلس ، وإنما عبر عن السماع بألفاظ التدليس والإرسال . فأقول : هذا اعتراض غير مقبول ، لأن الرجل كان يُميز بين تلك الألفاظ ، ولأنه ذكر أنه لا يُدلس ، وهذا يتطلب منه الإلتزام به بعدم استخدام الألفاظ الدالة عليه وإلا يكون قد نقض التزامه. ولأنه عاش في زمن كان فيه التفريق بين السماع والعنعنة معروفا ومعمولا به، ومطلوبا أيضا، وهذا يتطلب منه الالتزام به . وإذا قيل : إنه كان ثقة ، واستخدامه لألفاظ التدليس لا يعني أنه كان يُدلس . فأقول: هذا اعتراض تابع للأول ، وغير مقبول أيضا ، لأن التدليس لا يعني بالضرورة أن صاحبه ثقة أو ضعيف ، و لهذا وجدنا المدلسين من الثقات والضعفاء معا ، كهشيم ،وسفيان الثوري ، وابن إسحاق . وبما أنه ذكر أنه لا يُدلس فيجب عليه أن يلتزم بذلك، ولا يُخلط علينا مروياته بألفاظ السماع والتدليس معا . فمن حق الناقد المحقق أن ينتقده في ذلك ويتوقف في مروياته، وإلا نحن كيف نميز بين المسموع والمُعنعن ؟؟!!. وفي إمكان أي راوٍ أن يقول كقوله، ثم يتصرف في مروياته كما يحب، ونحن من جهتنا لا نقبل منه ذلك إلا بحجة صحيحة، ونطالبه بأن يلتزم بالمنهج العلمي الصحيح ، ولا يُشوش علينا مروياتنا، ولا يُفسدها علينا. والحَكم هنا هو الأفعال لا الأقوال ، لأن الأقوال وحدها لا تكفي، وإذا خالفتها الأفعال سقطت الأقوال ولا اعتبار لها .قال تعالى : ((كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)(الصف: 3)) .لكن حتى وإن كان شعبة لا يدلس فإنه قد كان يُرسل، فحدث عن أقوام لم يسمع منهم. والحديث السابق قد عنعنه، فالإسناد غير متصل من جهته.

وأُشير هنا إلى أن ابن قتيبة والشهرستاني قد ذكرا شعبة بن الحجاج من بين رجال الشيعة[618]. لكن لم أعثر لدى أهل السنة على ما يدل على أن شعبة كان من الشيعة الإمامية، وما ذكرناه عن ابن قتيبة والشهرستاني يعني أنه كان من شيعة أهل السنة لا من شيعة الإمامية . والشيعة الإمامية لم يذكروا في رجالهم أنه كان إماميا، وإنما كان من الذين رووا عن بعض أئمتهم أخبارا، مع كونه كان عاميا- سنيا- . و هذا الذي أشار إليه الباحث الشيعي عبد الحسين الشبستري في كتابه : أصحاب الإمام الصادق ، بقوله :

---

[617] مسلم: الصحيح، رقم: 7593 ، ج 8 ص: 208 .
[618] المعارف، ص: 139 . و الملل و النحل، ج 1 ص: 172 .

((أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي وقيل العتكي بالولاء، الواسطي، البصري. من علماء ومحدثي العامة، ويعدونه من ثقاتهم وعبادهم وكان حافظا، مفسرا ...))[619]. وخلاصة حال الرجل أن مع كونه ثقة ثبت، إلا أنه كان فيه ضعف من جهة ضبطه، وكان يُرسل ، وبما أنه هنا قد عنعن ، ومتن الخبر مُنكر كما سنبينه لاحقا، فإن الإسناد لا يصح من جهته.

الطريق السادس: قال النسائي: : ((أخبرني عمران بن بكار بن راشد قال: حدثنا أحمد بن خالد قال: حدثنا محمد، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن أبيه، أن معاوية، ذكر علي بن أبي طالب فقال سعد بن أبي وقاص:...))[620].

ذلك الطريق لا يصح، لأن من رجاله: محمد بن إسحاق بن يسار المدني (ت 150 هـ)، قيل فيه: ثقة، ليس بحجة، صدوق، دجال، مُتهم بالكذب ، مُدلس ، رُمي بالتشيع ، وكان يُدلس إذا لم يُصرّح بالسماع، لا يُبالي عمن يروي . كان يتصرف في الأخبار التي يرويها بالزيادة والنقصان. وقال فيه أحمد بن جنبل: ((" هو كثير التدليس جدًا ")) فقيل له: ((فإذا قال: حدثني وأخبرني، فهو ثقة، قال: هو يقول: أخبرني فيخالف)) . وقال فيه أيضا : ((كان رجلاً يشتهي الحديث فيأخذ كتب الناس فيضعها في كتبه)). وقيل لأحمد أيضا : ((حدث ابن إسحاق، حدثنا نافع، عن ابن عمر ؟ يزكى عن العبد النصراني، فقال: هذا أشر على ابن إسحاق)). وذُكر عنده محمد بن إسحاق فقال : ((أما في المغازي وأشباهه فيكتب، وأما في الحلال والحرام فيحتاج إلى مثل هذا، ومد يده وضم أصابعه))[621]. وقد عده الشيعة من رجالهم[622] .

واضح مما ذكرناه أن الرجل لم يكن صافيا، إنما كان مخلطا جامعا بين الصدق والكذب . وربما كان يمارس التقية، أو كان مستهترا. والله تعالى أعلم بحقيقة بحاله ، و من هذ حاله فهو ضعيف سواء صرّح بالسماع أو لم يُصرّح به ، خاصة إن كان متن الرواية مُنكرا، وهو هنا قد عنعن، فالإسناد لا يصح من جهته .

---

[619] رقم: 1588 ، ج 3 ص: 116 . و ذكره أبو جعفر الطوسي في : رجال الطوسي ، رقم : 3015 ، ج 1 ص: 380 . ذكره على أن من الذين رووا عن أحد أئمتهم ، لا أنه من الإمامية . و نفس الكلام ذكره علي البروجردي : طرائف المقال ، رقم: 4373 ، ج 2 ص: 44

[620] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 454 .

[621] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 51 ، ج8 ص: 28 و ما بعدها. و الذهبي: المغني في الضعفاء، رقم: 5275 ، ج 2 ص: 552.و أحمد بن حنبل: موسوعة أقوال الإمام أحمد ، رقم: 2275، ج 3 ص: 211 .

[622] أبو جعفر الطوسي: رجال الطوسي ، رقم: 3998 ، ج 1 ص: 462 . و ابن داود الحلي: رجال ابن داود، رقم: 1312 ، ص: 234 .

ومنهم : عبد الله بن أبي نجيح يسار المكي (ت 131 هـ أو بعدها) : ثقة، مُدلس، معتزلي، روى عن مجاهد في التفسير من غير سماع منه[623]. كان يُدلس عن مجاهد[624].وبما أنه يدلس ، وهنا قد عنعن فلا يصح الإسناد من جهته، فهو منقطع.

الطريق السابع: قال النسائي : ((أخبرنا قتيبة بن سعيد، وهشام بن عمار قالا: حدثنا حاتم، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: أمر معاوية سعدا، فقال: " ما منعك أن تسب أبا تراب؟. قال: أما ما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له، وخلفه في بعض مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله «تخلفني مع النساء والصبيان؟» فقال له ....))[625].

ذلك الطريق لا يصح ، لأن من رجاله: حاتم بن إسماعيل المدني أبو إسماعيل الحارثي (ت 186هـ)، قيل فيه: ثقة، يرسل، ليس بالقوي،يهم، صدوق[626].وهنا قد عنعن .

ومنهم: بكير بن مسمار الزهري المدني(ت 153هـ)، صدوق[627]. وهذه المرتبة تُشعر بالعدالة، ولا تشعر بالضبط.فالرجل فيه جهالة، ولم يثبت توثيقه.

الطريق الثامن : قال النسائي : ((أخبرنا محمد بن المثنى قال: حدثنا يحيى بن حماد قال: حدثنا الوضاح وهو أبو عوانة قال: حدثنا يحيى قال: حدثنا عمرو بن ميمون قال: إني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا إما...))[628].

ذلك الطريق لا يصح ، لأن مر جاله: أبو عوانة وضاح بن عبد الله اليشكري (176هـ)، قيل فيه: ثقة ، ثبت[629] ، كثير الغلط إذا حدث من حفظه، في حديثه عن قتادة لين ، لأن كتابه كان قد ضاع منه[630]. قال عبد الرحمن بن مهدي: نظرت في كتاب أبي عوانة وأنا أستغفر الله[631].وقال

[623] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 102 ، ج 5 ص: 36 . و الذهبي: السير ، ج 6 ص: 127 .
[624] ابن حجر: طبقات المدلسين ، رقم : 77 ، ص: 39 .
[625] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 410 .
[626] ابن حجر: تقريب التهذيب، ج1 ص: 181 . وتهذيب التهذيب، ج 1 ص: 186 .
[627] ابن حجر: تقريب التهذيب، ج1 ص: 136 .
[628] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 417 .
[629] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 240، ج 10 ، ص: 80 .
[630] ابن حجر: هدى الساري مقدمة فتح الباري، ج 2 ص: 387.
[631] أحمد بن حنبل : موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل ، ج 9 ص: 171.

أحمد: " إلا أنه بآخرة كان يقرأ من كتب الناس فيقرأ الخطأ، فأما إذا كان من كتابه فهو ثبت"[632]. كان حفظه لا يُساوي شيئا، و أميا لا يقرأ و لا يكتب، و يستعين بمن يكتب له، له أوهام تجنب الشيخان ذكرها[633]. و قال أحمد بن حنبل: ((كان أبو عوانة وضع كتابا فيه معايب أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم- وفيه بلايا فجاء سلام بن أبي مطيع(ت164هـ) فقال: يا أبا عوانة أعطني ذاك الكتاب فأعطاه فأخذه سلام فاحرقه. قال أبي : وكان سلام من أصحاب أيوب وكان رجلا صالحا))[634]. فهذا رجل مُتهم في عدالته وضعيف في ضبطه . فلا حفظ ولا قراءة، و لا كتابة، ثم ضاع منه كتابه . والرجل ضعيف من جهة حفظه، والحفظ هو الأساس في الرواية ،وقد اختلط في آخر حياته، ولا ندري هذه الرواية هل هي من حفظه أم من كتابه، وهل هي من روايات آخر حياته أم لا ؟؟ . بما أن ذلك حاله، فالإسناد لا يصح من جهته.

ومنهم: يحيى، هو : أبو بلج يحيى بن أبى سليم الكوفي: ليس بثقة، فيه نظر، يُخطئ، مذكور في الضعفاء[635].

الطريق التاسع: قال النسائي : ((أخبرني زكريا بن يحيى قال: حدثنا أبو مصعب، أن الدراوردي، حدثنا، عن محمد بن صفوان الجمحي، عن سعيد بن المسيب، سمع سعد بن أبي وقاص يقول: ...))[636].

ذلك الطريق لا يصح، لأن من رجاله: أبو مصعب أحمد بن القاسم بن الحارث الزهري المدني(ت242هـ): صدوق، نهى أبو خيثمة ابنه عن الكتابة عنه[637].

ومنهم: عبد العزيز بن محمد أبو محمد الجهني مولاهم المدني الدراوردي (ت186هـ)، قيل فيه: ثقة، سيء الحفظ، ليس بالقوي، لا يُحتج به، ليس به بأس، يغلط ، حديثه عن عبيد الله بن عمر مُنكر، كثير الوهم، يلحن لحنا مُنكرا. وحدث عن بعض الرواة و لم يسمع منهم. إذا حدث من حفظه جاء ببواطيل[638]. وعده الشيعة من رجالهم[639].

---

632 أحمد بن حنبل : موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل ، ج 9 ص: 171.
633 الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 15 ص: 220 و ما بعدها.
634 الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 15 ص: 220 و ما بعدها.
635 ابن عدي: الكامل في الضعفاء، ج 8 ص: 234 .والذهبي: المغني في الضعفاء، رقم: 6985 .
636 النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 425 .
637 ابن حجر: التقريب، ج1 ص: 31 . وتهذيب التهذيب، ج 12 ص: 12 .
638 ابن حجر: تهذيب ، ج 5 ص: 244، 245. و العلائي: جامع التحصيل ، ص: 248.و الذهبي: المغني في الضعفاء، ص: 192.
639 علي البروجردي: طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، ج 2 ص: 64. و عبد الحسين الشبستري: أصحاب الإمام الصادق، ج 3 ص: 226.

الطريق العاشر: قال النسائي : ((أخبرني زكريا بن يحيى قال: أخبرنا أبو مصعب، عن الدراوردي، عن هاشم بن هاشم، عن سعيد بن المسيب، عن سعد قال: ...))[640].

ذلك الطريق لا يصح ، لأنه من جاله : عبد العزيز بن محمد أبو محمد الجهني مولاهم المدني الدراوردي، وقد بينا ضعفه في الطريق السابق.

الطريق الحادي عشر: قال: ((أخبرني إسحاق بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن يزيد الأنصاري قال: حدثنا داود بن كثير الرقي، عن محمد بن المنكدر، عن سعيد بن المسيب، عن سعد، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي:...))[641].

ذلك الطريق لا يصح لأن من رجاله: داود بن كثير الرقي، وهو مجهول الحال[642]. ومنهم : محمد بن المنكدر، ضعيف، سبق بيان حاله .

الطريق الثاني عشر: قال: ((أخبرني صفوان بن عمرو قال: حدثنا أحمد بن خالد قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، عن محمد بن المنكدر قال سعيد بن المسيب: أخبرني إبراهيم بن سعد، أنه سمع أباه سعدا وهو يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: ...))[643].

ذلك الطريق لا يصح لأن من رجاله: محمد بن المنكدر، وهو ضعيف كما أشارنا إليه أعلاه.

الطريق الثالث عشر: قال النسائي : ((أخبرنا زكريا بن يحيى قال: حدثنا ابن أبي الشوارب قال: حدثنا حماد بن زيد، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن عامر بن سعد، عن سعد، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: ...))[644].

ذلك الطريق لا يصح لأن من رجاله: علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن جدعان التيمي البصري (ت 131هـ): ليس بالقوي، لا يُحتج به ، ليس بشيء ، ضعيف ، ليس بذاك، ضعيف في كل شيء. يتشيع، فيه ميل عن القصد، صدوق، سيء الحفظ، يغلو في التشيع، كان رفاعا ، يقلب الأحاديث، رافضي ، متروك[645].

---

[640] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 425 .
[641] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 426.
[642] ابن حجر: تقريب التهذيب ، ج 1 ص: 282 .
[643] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 426.
[644] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 427.
[645] ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 6 ص: 232 و ما بعدها .

الطريق الرابع عشر: قال النسائي: ((أخبرني محمد بن وهب قال: حدثنا مسكين قال: حدثنا شعبة، عن علي بن زيد قال: سمعت سعيد بن المسيب، يحدث، عن سعد، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي:...))[646].

ذلك الطريق لا يصح ، لأن من رجاله: مسكين بن بكير، مذكور في الضعفاء[647]. ومنهم: علي بن زيد بن جدعان ، ضعيف كما بيناه أعلاه.

الطريق الخامس عشر: قال النسائي: ((أخبرنا أحمد بن يحيى قال: حدثنا علي بن قادم قال: حدثنا إسرائيل، عن عبد الله بن شريك، عن الحارث بن مالك قال: قال سعد بن مالك: إن رسول الله:...))[648].

ذلك الطريق لا يصح، لأن من رجاله: إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي(100- ،160هـ) : وثقه أكثر أهل الحديث، و ضعفه بعضهم كيحيى بن سعيد، وابن المديني[649] . وقد ترك يحيى بن سعيد حديثه لأنه روى مناكير عن أبي يحيى القتات ، فما حدث عنه بشيء. وقال يعقوب بن شيبة : صدوق ، ليس بالقوي، في حديثه لين. وضعفه علي ابن المديني وابن حزم[650]. وعن سماعه من جده أبي إسحاق قال أبو حاتم الرازي : ((إسرائيل عن أبى إسحاق فيه لين ، سمع منه بآخرة))[651] وذكره العقيلي في الضعفاء، ومما قاله : ((حدثنا عبد الله بن أحمد ، قال: حدثني أبى قال: حدثنا مؤمل ، قال: حدثنا إسرائيل ، قال: حدثنا عبد الأعلى، عن أبى عبد الرحمن، عن علي، رفعه: " وتجعلون رزقكم" قال مؤمل: قيل لسفيان: إسرائيل رفعه قال: صبيان صبيان))[652]. ومن مظاهر تدليسه أنه روى حديثا عن الوليد بن أبي هشام و أسقط الراوي الذي بينهما ،وهو : محمد بن يوسف السدي ، و قيل: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي[653].

وفيما يخص رواية إسرائيل عن الوليد بن أبي هشام: يبدو أنه مجهول ، فلم أعثر له على حال ، إلا ما قاله أبو حاتم فيه : ليس بالمشهور[654]. وأما محمد بن يوسف السدي فلا أثر له في كتب الجرح و التعديل ، والصحيح

---

[646] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 427.
[647] الذهبي: المغني في الضعفاء، رقم: 6203 .
[648] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 430.
[649] ابن عدي : الكامل في الضعفاء، دار الفكر، بيروت، 1409 ، رقم: 237 ، ج ص: 278 . و الذهبي : الكاشف ، دار القبلة ، جدة ، 1413، ج 1 ص: 241 .
[650] الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج 7 ص: 357 ، 35 . و أحمد بن حنبل : موسوعة أقوال الإمام أحمد ، ج 1 ص: 80 رقم: 144. و ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 12 ص: 173.
[651] ابن أبي حاتم : الجرح و التعديل ، ج 4 ص:" 140 ، رقم: 331.
[652] العقيلي : الضعفاء الكبير ، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998 ، ج 4 ص: 131 .
[653] البخاري: التاريخ الكبير ، ج 2 ص: 152 . و الترمذي: السنن ، ج 5 ص: 549، رقم: 3896 . و المزي : تهذيب الكمال ، ج 2 ص: 516 .
[654] ابن أبي حاتم: الجرح و التعديل، ج 5 ص: 21 ، رقم: 87.

أنه إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي الكوفي ت127هـ) ، قيل فيه: ثقة، ليس به بأس ،صدوق ، ضعيف، كذاب شتام، كان من كبار كذابي الكوفة ، لين ، لا يُحتج به ، كان يطعن في الشيخين أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما-[655] . وقد ذكره الشيعة من بين رجالهم[656] .

فواضح من ذلك أن إسرائيل أسقط الضعيف وترك المجهول بينه وبين الراوي الذي يأتي بعده ، فَتَرْك المجهول أحسن حالا عنده من التحديث عن الضعيف المعروف . ومن يفعل هذا لا يُوثق به ، وقد يُكرر فعله مع رواة آخرين، و قد يروي حتى عن الذين سمع منهم ما لم يسمعه منهم !!

ومنهم: عبد الله بن شريك العامري الكوفي (من الطبقة الثالثة)، قيل فيه : ثقة ، ليس بقوي، ليس به بأس ، تركه ابن مهدي، مختاري كذاب، كان غاليا في التشيع، يروي عن الأثبات ما لا يشبه حديث الثقات- و هذا اتهام له بالكذب- ، من أصحاب المختار لا يُكتب حديثه[657]. و قد جعله الشيعة الإمامية من رجالهم وثقاتهم، و مدحوه وأثنوا عليه[658].

الطريق السادس عشر: قال النسائي : أخبرنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد قال: حدثني عمي قال: حدثنا أبي، عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة، عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه سعد، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي حين خلفه في غزوة تبوك على أهله:...))[659].

ذلك الطريق لا يصح، لأنه من رجاله: قوله : ((حدثنا أبي))، وهو:إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني (108- 185 هـ) : ثقة، صدوق، حجة، ربما أخطأ في الحديث، تكلم فيه يحيى بن سعيد فأشار إلى أنه ليّن الحديث، و تركه وكيع، ثم حدث عنه[660]. وذكره ابن عدي في الضعفاء، وأشار إلى أن له مراسيل، وانفرد بأحاديث[661] . علما بأن الشيعة الإمامية جعلوه من رجالهم ، ومن أصحاب بعض أئمتهم ، فترجم له بعضهم بقوله : ((أبو اسحاق ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي، الزهري، العوفي، المدني. من

---

[655] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 572 ، ج 12 ص: 210 و ما بعدها .

[656] أبو جعفر الطوسي : رجال الطوسي ، رقم: 1062 ، ج 1 ص: 173 . و محمد جعفر الطبسي : رجال الشيعة في أسانيد السنة ، رقم: 10 ، ج 1 ص: 86 .

[657] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 4 ص: 184 .

[658] حسين الشبستري: أصحاب الإمام الصادق، ج 3 ص: 268.

[659] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 427.

[660] الذهبي: سير أعلام النبلاء، رقم: 81 ، ج 15 ص: 315 و مابعدها . و ابن حجر: تهذيب التهذيب ،ج 12 ص: 78، رقم: 216، و ما بعدها. و ابن سعد : الطبقات، ج 6 ص: 178 .

[661] ابن عدي: الكامل في الضعفاء، ج 1 ص: 97 و ما بعدها ، رقم: 77 .

محدثي وفقهاء الامامية الممدوحين، وكان متكلما، حافظا، قاضيا، ويعده العامة من ثقاتهم ...))[662]. فما معنى ذلك ؟؟ . وبما أن ذلك هو حال الرجل، وكان يرسل، وهنا قد عنعن فالإسناد لم يثبت اتصاله بينه وبين من روى عنه .

ومنهم: محمد ابن إسحاق، ضعيف سواء عنعن أو صرّح بالسماع، وقد سبق بيان السبب في الطريق السادس.

الطريق السابع عشر: قال النسائي: ((أخبرنا محمد بن المثنى قال: حدثنا أبو بكر الحنفي قال: حدثنا بكير بن مسمار قال: سمعت عامر بن سعد يقول: قال معاوية لسعد بن أبي وقاص: «ما منعك أن تسب، علي بن أبي طالب؟» قال: لا أسبه ما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ...))[663].

ذلك الطريق لا يصح، لأن من رجاله: بكير بن مسمار الزهري المدني(ت 153هـ)، صدوق[664]. وهذه المرتبة تُشعر بالعدالة، ولا تشعر بالضبط. فالرجل ضعيف من جهة ضبطه، وعدالته لم تثبت.والشاهد على ذلك قول البخاري: " فيه بعض النظر"[665].وليّنه ابن حِبان البستي وابن حزم[666].وأقل شيء أن الرجل لم تثبت عدالته، ولا يصح قبول حديث متنه مُنكر كالذي رواه. والشاهد على أن الرجل فيه جهالة، أن ابن ابي حاتم ترجم له ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا رغم أنه قريب منه زمنيا[667].

الطريق الثامن عشر: قال النسائي : أخبرنا زكريا بن يحيى قال: أخبرنا أبو مصعب، عن الدراوردي، عن الجعيد، عن عائشة، عن أبيها، أن عليا " خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى جاء ثنية الوداع يريد غزوة تبوك، وعلي يشتكي وهو يقول: «أتخلفني مع الخوالف؟» فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ...))[668].

---

[662] عبد الحسين الشبستري : أصحاب الإمام الصادق، ج 1 ص: 39 ، رقم:41 . و أبو جعفر الطوسي: رجال الطوسي ، ج 1 ص: 249، رقم: 1726 .

[663] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 428.

[664] ابن حجر: تقريب التهذيب، ج1 ص: 136 .و

[665] البخاري: التاريخ الكبير، ج 2 ص: 43 . الذهبي: المغني في الضعفاء، رقم: 997 .

[666] الذهبي: المغني في الضعفاء، رقم: 997 .

[667] ابن أبي حاتم: الجرح والعديل، ج 7 ص: 278 .

[668] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 428.

ذلك الطريق لا يصح، لأن من رجاله: أبو مصعب أحمد بن القاسم بن الحارث الزهري المدني(ت242هـ): صدوق، نهى أبو خيثمة ابنه عن الكتابة عنه[669].

ومنهم: عبد العزيز بن محمد أبو محمد الجهني مولاهم المدني الدراوردي (ت186هـ)، قيل فيه: ثقة، سيء الحفظ، ليس بالقوي، لا يُحتج به، ليس به بأس، يغلط ، حديثه عن عبيد الله بن عمر مُنكر، كثير الوهم، يلحن لحنا مُنكرا. وحدث عن بعض الرواة و لم يسمع منهم. إذا حدث من حفظه جاء ببواطيل[670]. وعده الشيعة من رجالهم[671].

الطريق التاسع عشر: قال النسائي: ((أخبرنا محمد بن بشار قال: حدثنا محمد قال: حدثنا شعبة، عن الحكم، عن مصعب بن سعد، عن سعد قال:....))[672].

ذلك الطريق لا يصح ، لأن من رجاله: الحكم بن عتيبة الكندي أو محمد الكوفي (50- 114 هـ)، قيل فيه : ثقة ، ثبت ، مُدلس ، كان يرسل ، حدث عن أقوام لم يسمع منهم ، كزيد بن أرقم ، لم يلق ابن مسعود ، قال أحمد العجلي : ((وكان فيه تشيع إلا أن ذلك لم يظهر منه إلا بعد موته))[673]. وهذا دليل دامغ على أن شيعة محدثي الكوفة كانوا مندسين بين أهل الحديث ، وكانوا حريصين على إخفاء حقيقتهم ، ولهذا لم يُتفطن لكثير من هؤلاء، وبعضهم لم يظهر حاله إلا بعد موته ، كهذا الرجل . فما مصير مروياته بعد انكشاف أمره ؟؟!!. وقد جعله ابن قتيبة من رجال الشيعة[674] ، وعده الشيعة من رجالهم[675] ومن رواة أخبارهم الإمامية عن بعض أئمتهم[676]، وجعله الاثنى عشرية من الشيعة الزيدية البترية[677].

الطريق العشرون : قال النسائي : ((أخبرنا الحسن بن إسماعيل بن سليمان قال: أخبرنا المطلب، عن ليث، عن الحكم، عن عائشة بنت سعد، عن سعد، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي في غزوة تبوك:...))[678].

---

[669] ابن حجر: التقريب، ج1 ص: 31 . وتهذيب التهذيب، ج 12 ص: 12 .

[670] ابن حجر: تهذيب ، ج 5 ص: 244، 245. و العلائي: جامع التحصيل ، ص: 248.و الذهبي: المغني في الضعفاء، ص: 192.

[671] علي البروجردي: طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، ج 2 ص: 64. و عبد الحسين الشبستري: أصحاب الإمام الصادق، ج 3 ص: 226.

[672] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 429.

[673] المزي تهذيب الكمال ، رقم : 1438 ، ج 7 ص : 115 و ما بعدها ، 119 . و أحمد بن حنبل : موسوعة أقوال الإمام أحمد، ص: 167 ، رقم: 141.

[674] المعارف ، ص: 139 .

[675] أبو جعفر الطوسي : رجال الطوسي ، رقم : 1099 ، ج 1: 179 .

[676] أبو جعفر الكليني: الكافي ، ج 3 ص: 386 ، ج 3 ص: 65 ، ج 6 ص: 306 .

[677] ابن داود الحلي: رجال ابن داود ، رقم: 163 ، ص: 342 .

[678] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 429.

ذلك الطريق لا يصح لأن من رجاله: المطلب بن زياد بن أبي زهير الثقفي الكوفي، قيل فيه : ثقة، ضعيف جدا في الحديث، يكتب حديثه ولا يُحتج به، عنده مناكير[679].ومن هذا حاله فهو ضعيف، وعلى اقل تقدير أن توثيقه لم يثبت.
ومنهم: ليث بن أبي سليم بن زنيم القرشي مولاهم أبو بكر الكوفي (ت نحو: 143هـ)، قيل فيه: مضطرب الحديث، ضعيف، لم يحدث عنه يحيى بن سعيد، لا بأس به، عامة شيوخه غير معروفين، سيء الفظ، كثير الغلط، لا يُحتج بحديثه ، مُنكر الحديث ، صاحب سنة[680]. **ومنهم** الحكم بن عتيبة، ضعيف كما بيناه في الطريق السابق.

الطريق الواحد والعشرون: قال النسائي: ((أخبرنا الفضل بن سهل قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري قال: حدثنا عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت، عن حمزة بن عبد الله، عن أبيه، عن سعد قال: خرج رسول الله...))[681].

ذلك الطريق لا يصح ، لأن من رجاله: حمزة بن عبد الله : مجهول[682]. ومنهم: أبو احمد الزبيري : محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الكوفي(203هـ) ، قيل فيه: ليس به بأس، شيعي ، ثقة، كثير الخطأ في حديث سفيان ، له أوهام، يأتي بما لا يرويه عامة الناس، وما به بأس[683]. وعده الشيعة الإمامية من رجالهم[684]. واضح من ذلك أن الزبيري هذا ضعيف ضبطا وعدالة.وهل من يأتي بما لا يرويه عامة الناس تُقبل روايته ويكون ثقة؟؟؟؟!!!! .

الطريق الثاني والعشرون: قال النسائي: ((أخبرنا القاسم بن زكريا بن دينار قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا فطر، عن عبد الله بن شريك، عن عبد الله بن رقيم الكناني، عن سعد بن أبي وقاص، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي:...))[685].
ذلك الطريق لا يصح لأن من رجاله: فطر بن خليفة المخزومي الكوفي: ضعيف، ثقة، شيعي خشبي، سيء المذهب، لا يُحتج به ، زائغ ليس بثقة[686]

---

[679] ابن حجر: تهذيب ، ج 9 ص: 126 .
[680] ابن حجر: تهذيب ، ج 7 ص: 332.
[681] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 429.
[682] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 3 ص: 27.
[683] ابن حجر: تهذيب ، ج 8 ص: 185.وأحمد بن حنبل: موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في علم الجرح والتعديل، ج 3 ص: 194.
[684] محمد جعفر الطبسي: رجال الشيعة في أسانيد السنة، ج 2 ص: 125 وما بعدها.
[685] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 430.
[686] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 7 ص: 213 .

.ومنهم: أبو نعيم الفضل بن دكين الكوفي: تقدم حاله وبينا أنه ضعيف .
ومنهم: عبد الله بن شريك، تقدم حاله وبينا ضعفه.

الطريق الثالث والعشرون: قال النسائي: ((أخبرنا عمرو بن علي قال: حدثنا يحيى يعني ابن سعيد قال: حدثنا موسى الجهني قال: دخلت على فاطمة ابنة علي فقال لها: «**رفيقي** هل عندك شيء عن والدك مثبت؟» قالت: حدثتني أسماء بنت عميس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي:...))[687].

ذلك الإسناد لا يصح ، لأن من رجاله: موسى بن عبد الله الجهني الكوفي ، ويُقال ابن عبد الرحمن الجهني(ت 244هـ) : وصفه ابن حِبان البُستي بأنه من متقني الكوفة و((كان ممن يَهِم))[688]. والوهم من الضعف، وهذا معروف في علم الجرح والتعديل، وكم من راوٍ ضُعف بسبب ذلك. فالوهم مما يُضّعف به الراوي، وعليه فالجهني هذا ضعيف بسبب ذلك لكن أن ابن حجر ذكر أن موسى الجهني ممن تُكلم فيه بلا حجة[689]، و ((لم يصح أن القطان طعن فيه))[690].

أقول: إن قول ابن حجر شاهد أنه وُجد من المتقدمين من طعن فيه، وهذا يندرج ضمن ضعف الرجل بسبب الوهم في الحديث. وذلك الطعن لم يصح عند ابن حجر لكنه قد يصح عند غيره. وهو لم يذكر الطعن ولا دليله في عدم صحته. وهذا لا يصح لرد الروايات. لأن الحَكم في التحقيق هي الأدلة الصحيحة لا الرغبات ولا التقزيمات ولا الأحكام المسبقة.. وبما أنه لم يذكر دليله فذلك الطعن يبقى يحتمل الصحة وله مكانته، بل وراجح بسبب تضعيف ابن حِبان البستي له ، وبالشواهد الآتية:

أولها: مفاده أن الذهبي تعجب من البخاري عندما لم يرو عن موسى الجهني فقال: ((وَمَا عَلِمْتُ فِيهِ لِينًا فَلِمَاذَا لَمْ يُخَرِّجْ لَهُ الْبُخَارِيُّ؟))[691]. إن عدم رواية البخاري عنه هو شاهد على أن الجني كان فيه امر يشهد على ضعفه الأمر الذي جعل البخاري لم يُخرّج له في صحيحه . وعدم علم الذهبي سبب ذلك لا يعني عدم وجود ما قلناه في الجهني، ولا يرفع ضعفه ولا الطعن المروي في حقه.

---

[687] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 430.
[688] ابن حبان البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص: 165 .
[689] ابن حجر: لسان الميزان ، حققه عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر، 2002 ، ج 9 ص: 432 .
[690] ابن حجر: تقريب التهذيب ، ج 2 ص: 225 .
[691] الذهبي: تاريخ الإسلام، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج 9 ص: 299.

الشاهد الثاني: عن الجهني أنه قال في ذلك الحديث: ((فقال لها: «رفيقي هل عندك شيء عن والدك مثبت؟»)). رفيقه هذا هو: أبو مُهل عروة بن عبد الله بن قشير الكوفي، أي هو الذي سأل فاطمة بنت علي بن أبي طالب. لكن لم يثبت أن ابا مُهل روى عن فاطمة بنت علي بن أبي طالب، وقد ذكر الحافظ المزي الذين روى عنهم أبو مهل فلم يذكر من بينهم تلك المرأة وإنما روى عن فاطمة بنت علي بن الحسين[692]. وهذا يعني أن موسى الجنهي إما تعمد التحريف أو نسي ، أو وهم بحكم أنه كان يَهِم في الحديث.

الشاهد الثالث: مما يشهد على ضعف الجهني أيضا أنه في طريق آخر من طرق ذلك الحديث قال أنه عندما تكلم مع فاطمة بنت علي كان عمرها ثمانين سنة[693]، لكنه في رواية اخرى قال بأن عمرها كان ست وثمانين سنة[694].

الشاهد الأخير-الرابع-: مما يدل على ضعف الجهني أنه في الحديث السابق قال بأن رفيقه هو الذي سأل فاطمة بنت علي، لكنه في رواية أخرى لم يذكر رفيقه أصلا وقال بأنه هو الذي سألها[695]. واضح من تلك الشواهد أن موسى الجهني ضعيف من جهة ضبطه أولا، ويُحتمل أنه ضعيف أيضا من جهة عدالته، لأن تلك الشواهد تُشعر بذلك.

ومن رواة ذلك الطريق أيضا: فاطمة بنت علي بن أبي طالب الهاشمية(ت117هـ) بما أنه ثبت أنها لم تسمع من أبيها شيئا لأنها كانت صغيرة[696] وعلي قد استشهد سنة 40 هـ.وبما أنه لم يثبت أن أسماء بنت عميس -هي زوجة علي- لم تتوف بعده، والراجح أنها توفيت في سنة 38هـ ، أو 40هـ فإن هذا يعني ان فاطمة لم تسمع منها أيضا، والرواية بينهما منقطعة. مما يعني قطعا عدم صحة ذلك الطريق ، وأن موسى الجهني هو الذي اختلق الحكاية أصلا، أو ألتبس عليه الأمر.

الطريق الرابع والعشرون: قال النسائي : أخبرنا أحمد بن سليمان قال: حدثنا جعفر بن عون، عن موسى الجهني قال: أدركت فاطمة ابنة علي، وهي ابنة ثمانين سنة فقلت: لها تحفظين عن أبيك شيئا؟ قالت: لا، ولكني

---

692 المزي: تهذيب الكمال ، ج 20 ص: 28 .ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 6 ص: 135 .

693 النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 431.

694 ابن عساكر: تاريخ دمشق ، ج 6 ص: 42 .

695 النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 431.

696 ابن حجر: جامع التحصيل ، ص: 318.

أخبرتني أسماء بنت عميس، أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:...))[697].

ذلك الإسناد لا يصح لأن من رجاله: جعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث أبو عون المخزومي العمري الكوفي(ت206هـ): صدوق، رجل صالح ليس به بأس، ثقة[698]. واضح أن الرجل ضعيف من جهة ضبطه. وهنا قد عنعن وكان في زمن يُفرق فيه بين العنعة والسماع، فلا نعرف حاله معها. فيجب الاحتياط من ذلك .
ومنهم: موسى الجهني بينا ضعفه سابقا، ، وفاطمة بنت علي ذكرنا أعلاه أن الرواية بينها وبين أسماء بنت عميس منقطعة.

الطريق الأخير- الخامس والعشرون- قال النسائي: ((أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا حسن، وهو ابن صالح، عن موسى الجهني، عن فاطمة بنت علي، عن أسماء بنت عميس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي:...))[699].
ذلك الطريق لا يصح ، لأن من رجاله: أبو نعيم الفضل بن دكين، ضعيف، شيعي يُمارس التقية، سبق تفصيل حاله. ومنهم: حسن بن صالح بن صالح الهمذاني الكوفي قيل فيه : ضعيف، ثقة، شيعي كان يُمارس التقية في علاقته بأهل الحديث[700]. وقد ترجم له الشيعة في كتبهم وألحقوه بهم[701].
ومنهم موسى الجهني ، وفاطمة بنت علي بن ابي طالب، سبق أن بينا حاليهما واتضح أن الأول ضعيف، والثانية لم يثبت سماعها من أسماء بنت عميس.
وبما أن كل تلك الأسانيد -25 إسنادا- تبين أنها غير صحيحة،فلم يصح ولا واحد منها، فإن هذا يعني أن حديث " أنت مني بمنزلة هارون من موسى " لم يصح إسنادا . كما أن تلك الأسانيد تشهد على الحديث بأنه حديث أحاد وليس متواترا، مع أنه ورد من 25 طريقا فإن منها 23 طريقا كلها عن الصحابي سعد بن أبي وقاص، وطريق عن ابي بكر، وآخر عن ابن عباس. فماذا يعني ذلك؟؟. إنه يعني أنه ليس صحيحا، وعلى أقل تقدير أنه لم يثبت. لأن حديثا مثل ذلك الحديث خطورة وغرابة ، وانه حدث على

---

[697] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 431.
[698] ابن حجر:تهذيب التهذيب، ج 2 ص: 85.والذهبي: تاريخ الإسلام ، ج 4 ص: 28.
[699] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 431.
[700] ابن حجر:تهذيب التهذيب، ج 1 ص: 190 وما بعدها .
[701] ابن داود الحلي: رجال ابن داود ، ج 1 ص: 535 . والطوسي: رجال الطوسي، ج1 ص: 207 .

مسمع ومرأى من كثير من المسلمين رجالا ونساء ، وانه جدير بأن يهتم به المسلمون ويتداولونه بينهم ، وتتوافر الهمم على نقله، فإن كل ذلك يستلزم أن يرويه عشرات الصحابة ويصلنا بالتواتر، وتصح أسانيده . لكن بما أنه لم يروه إلا ثلاثة من الصحابة، فإن هذا لا يقبل ، وشاهد على انه مُختلق، .ويؤيد ذلك أيضا أن معظم الذين رووه هم شيعة إمامية من الكوفة، فهم الذين اختلقوه ونشروه بينهم أولا، ثم بين أهل الحديث ثانيا. ومن الثابت في علم الجرح والتعديل أن الشيعة الإمامية عامة وشيعة الكوفة خاصة هم أكثر الفرق كذبا واختلاقا للروايات وتحريفا لتاريخ القرآن والحديث والصحابة وغيرهم[702].

وأما متنا، فهو حديث باطل مُنكر مُضطرب متناقض جدا من جهة مضامينه حسب طرقه التي ورد بها. أولا، لا تصح المقارنة بين منزلة النبي وعلي، ومنزلة هارون وموسى، فهي باطلة وحرام وعيب . فلا تصح من جهة النبوة ولا النسب، لأن هارون كان نبيا لكن عليا ليس بنبي. وهارون أخ لموسى لكن عليا ليس بأخ للنبي-عليه الصلاة والسلام .وهارون خلف موسى على قومه، لكن الحديث يزعم أن عليا خلف النبي على أهله.وفي رواية خلفه على المدينة، لكن هذا الأمر لم يكن خاصا بعلي، فقد كان الرسول يترك أميرا على المدينة عندما كان يخرج منها. فلا مجال للمقارنة، ولا يصح عقدها ولا القول بها. وحاشا للنبي –عليه الصلاة والسلام- أن يقول ذلك الكلام الباطل، والطاعن في النبوة وختمها.

ثانيا: إن ذلك الحديث متناقض ومضطرب جدا، مما يشهد عليه بعدم الصحة، من ذلك أنه زعم أن النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال لعلي :((إِنَّمَا خَلَّفْتُكَ عَلَى أَهْلِي، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي))[703]. وبما أن أهل النبي زوجاته واولاده فقط بدليل الشرع واللغة،وكما سنبينه لاحقا فلا يصح ولا يجوز شرعا أن يخلف علي النبي على زوجاته . لأن عليا ليس مَحرما لهن ، فكيف يتركه عليهن؟؟. والقول بذلك كما أنه حرام فهو طعن في شرف النبي- عليه الصلاة والسلام- . ولماذا يتركه على أهله فقط دون نساء المدينة؟؟ ولماذا النبي في خراجاته الأخرى كان يأخذ عليا معه ويكتفي بالصحابي الذي يتركه على المدينة؟؟ فمع من كان يترك أهله؟؟.وبما أنه كان يتركهن مع النساء والأطفال تحت إشراف أمير المدينة، فلماذا في هذه المرة يترك عليا مشرفا على أهله رغم

---

[702] ذلك الأمر أثبتناه بعشرات الشواهد، في كتابنا: مرسة الرواة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي وتدوينه. والكتاب منشور ورقيا وإلكترونيا.

[703] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 307 ، رقم: 8082 .

وجود أمير المدينة؟؟. ولماذا لم يكن يتركه مشرفا عليهن في كل المرات ؟؟. إنه لا جواب صحيح، إلا واحد ، هو أن الحديث مكذوب.
ومن ذلك أيضا أن في رواية أخرى من ذلك الحديث المزعوم أن عليا " خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى جاء ثنية الوداع يريد غزوة تبوك، وعلي يشتكي وهو يقول: «أتخلفني مع الخوالف؟» فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة؟»))[704]. وهذا يخالف الرواية السابقة التي ذكرت أن الرسول ترك عليا خليفة على أهله، وهنا تزعم الرواية أنه تركه على كل الخوالف: نساء وأطفال وعجزة . ولماذا علي يلحق بالرسول ، ألم يكن يعلم بالمهمة التي تركه من أجلها؟؟، وألم يكن يعلم ان كل الذين كان الرسول يستخلفهم على المدينة يتركهم مع الخوالف؟؟. وأليس من الواجب على علي السمع والطاعة، بحكم أمر النبي له، وبقائه أميرا على المدينة هو امر كان يفعله الصحابة الذين كان النبي-عليه الصلاة والسلام- يأمرهم بذلك؟؟. فلا يحق لأحد ان يعتذر، على ذلك العمل لأنه كان بالتناوب، وهو ايضا من الجهاد في سبيل الله.واضح من هذه التساؤلات والاعتراضات أنها تشهد كلها بأن الحديث اختلقه الشيعة لغايات في نفوسهم.
ومن ذلك الاضطراب والتناقض أيضا ، أن رواية من طرق ذلك الحديث قالت: : ((... وخرج بالناس في غزوة تبوك فقال علي أخرج معك؟ فقال: «لا» فبكى فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي؟» ثم قال: «أنت خليفتي» يعني في كل مؤمن من بعدي ...))[705]. فنحن هنا أمام امر جديد، فعلي لم يستخلفه النبي على أهله، ولا على النساء والأطفال على المدينة، وإنما جعله خليفة من بعده على كل المسلمين!! . وهذا يناقض الروايات الأخرى من جهة، وكشف من جهة أخرى عن النية المبيتة من كل طرق الحديث التي بلغت 25 طريقا، هي الوصية لعلي بالإمامة من بعده. وبما أن الخلافة في الإسلام شورى بين المسلمين، وبما ان هذه الرواية تتناقض مع الروايات الأخرى دل هذا على بطلان الحديث كله.
ومن ذلك التناقض والاضطراب أيضا أن رواية أخرى من طرق ذلك الحديث المزعوم قالت : ((قال سعد بن مالك: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا على ناقته الحمراء وخلف عليا، فجاء علي حتى أخذ بغرز الناقة فقال: يا رسول الله زعمت قريش أنك إنما خلفتني أنك استثقلتني، وكرهت

---

[704] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 428.
[705] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 417 .

صحبتي وبكى علي، فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس: «أمنكم أحد إلا وله حامة؟ يا ابن أبي طالب، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟» قال: علي: «رضيت عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم»))[706]. فأين حكاية الاستخلاف على الأهل ، او الخوالف، أو على الأمة كلها بعده؟؟، واين القول بأن عليا انزعج من كلام أهل المدينة فيه عندما تخلف بها، ثم هنا تزعم تلك الرواية أن قريشا تكلمت فيه؟؟ وهل يُعقل ان قريشا تسمع به رغم المسافة البعيدة جدا، ثم يأتيه الخبر من جديد مع ان المسافة بين المدينة ومكة مسيرة يومين أو أكثر، والرسول قد تحرك سريعا نحو تبوك، أم كانت عندهم هواتف محمولة يتواصلون بها؟؟!!. وأية فائدة لقريش من الاهتمام بأمر استخلاف علي ؟؟!! . تلك التساؤلات والاعتراضات هي شواهد قوية على بطلان ذلك الحديث برمته .

ومن تلك المتناقضات أيضا أن ذلك الحديث تضمن تناقضا صارخا وخطأين. فالخطآن هما في مقارنة العلاقة بين النبي وعلي بالعلاقة بين هارون وموسى-عليهما السلام- . وهذا اخطأ قطعا، لأن عليا ليس أخا للنبي- عليه الصلاة والسلام- ، وعلي ليس نبيا. لكن هارون أخ موسى ونبي مثله. وأما التناقض أن الحديث أثبت النبوة لعلي عندما زعم أن الرسول قال له بأنه منه بمنزلة هارون بموسى، ثم نفاها عندما قال له : إلا أنه لا نبي بعدي. وهذا تناقض صارخ من جهة ، وينقض المنزلة التي أثبتها له من جهة أخرى. فيصبح الكلام لغوا متناقضا ، ولا يصح نسبته إلى النبي أبدا، بل ولا يقوله عاقل نزيه يعي ما يقول. إن مضمون تلك المقولة يشهد على بطلان الحديث ، وأنه من اختلاقات الشيعة لتمرير عقيدتهم في الإمامة وإحداث بلبلة بين المسلمين وتشويش مفهوم الخلافة الشرعية بينهم.

ثالثا: إن مما يثبت عدم صحة ذلك الحديث، هو انه حديث ناقض لختم النبوة، بطريقة شيعية إمامية ماكرة ؛مفادها، أن الحديث أثبت لعلي منزلة النبوة، ثم نفي أن يكون نبي آخر بعد النبي محمد عليه الصلاة والسلام- لكنه لم ينف منزلة النبوة، وعليه فإن الحديث بطُرقه قد اثبت لعلي النبوة باسم الإمام لا النبي. فهي نبوة باسم الإمامة والأئمة لا باسم النبوة والأنبياء. وهذا الذي يتفق مع التشيع الإمامي القائم على الإمامة،وقد سبق أن بينا أن الإمامة عند الشيعة الإمامية هي نبوة بل وأكثر من النبوة. وبما أن الأمر كذلك، فذلك الحديث- حديث المنزلة- بكل طرقه حديث باطل قطعا، اختلقه رواة الشيعة الذين تسللوا إلى اهل الحديث ونشروا بينهم أحاديث الإمامة بطريقة

---

[706] النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ج 7 ص: 430.

ماكرة متسترة بالتسنن فراجت على كثير منهم وصححوها ودونها في مصنفات الحديث السنية .

وربما يُقال: إن مما يشهد على صحة ذلك الحديث هو أن الرسول –عليه الصلاة والسلام- قد شبه بعض مواقف أصحابه بمواقف بعض الأنبياء كما حدث في موقفهم من أسرى غزوة بدر.

أقول: نعم حدث ذلك، ، لكنه لا يصح مع حديث " أنت مني بمنزلة بمنزلة هارون من موسى))، لأنه لم يثبت إسنادا ولا متنا ، ولأنه صريح بأنه يتكلم عن منزلة النبوة ، وهذه المنزلة لم يصح الحديث التي تضمنها ولا يجوز القول بها أصلا. لكن تشبيه تصرفات ومواقف بعض الصحابة ببعض صفات وتصرفات الأنبياء هو تشبيه صحيح ومقبول ولا يخالف الشرع . إنه تشبيه موقف بآخر، وصفة بأخرى وليس تشبيها بمنزلة النبوة ، وإنما هو تشبيه ببعض مواقف الأنبياء. فالتشبيه بالمنزلة باطل شرعا وعقلا، لكن التشبيه ببعض التصرفات ليس باطلا.

وربما يقال أيضا: أليس تعدد طرق ذلك الحديث تشهد له بالقوة والصحة، وتجبر بعضها ببعض؟؟

أقول: هذا الاحتمال لا يصح لأن الرواة الكذابين في امكانهم أن يختلقوا عشرات الطرق للحديث المكذوب ،وبما أن هذا ممكن وحدث فعلا فتعدد طرق الحديث ليس دليلا على صحته إن لم يصح إسنادا ومتنا. وبما أنه بينا أن ذلك الحديث لم يصح إسنادا ولا متنا، فلا يُمكن ان تقويه كثرة طرقه ولا أن تجبره حتى وإن بلغت الآلاف.

وبذلك يتبين مما ذكرناه بطلان زعم عدنان ابراهيم بأن حجج الشيعة قوية، كاحتجاجهم بحديث "أنت مني بمنزلة هارون من موسى"؛ وإنما الحقيقة هي ان مذهب الشيعة الإمامية باطل أصولا وفروعا من جهة، وان مذهب اهل السنة صحيح بأصوله ومعظم فروعه من جهة أخرى.

الموقف الثالث : التظاهر بانتقاد الشيعة للطعن في أهل السنة:

عن ذلك يقول عدنان ابراهيم : ((وقولي في الصحابة أيها الإخوة وهو قول طائفة من المحققين في القديم والحديث وأنا أراه في نظري ولذا أنا أقول به قولا معتدلا جدا هو أعدل الأقوال أعدل من قول الشيعة الإمامية وأعدل من قول أهل السنة والجماعة الشيعة الإمامية لديهم تفريط في حق الصحابة يسيؤون الظن في معظم الصحابة هذا تفريط وأهل السنة لديهم إفراط كل الصحابة لفق واحد ماشاء الله كلهم مباركون عدول ، لا يقولون منزهون ، مقدسون ،معصومون ،لكن يعاملونه معاملة المعصوم .انا قلت

وأقول مرة ثانية وأذكر بها مرة ثانية الشيعي الذي يرى أن أئمة أهل البيت معصومون ثم يبني على ذلك توالي ولوازم يستخرجها أكثر التصاقا مع نفسه من الذي يقول الصحابة غير معصومين ثم هو يعاملهم معاملة المعصوم تماما عجيب وبالعكس مذهب الشيعة مع أني لا أنتحله مذهب الشيعة أقل خطرا على العقل وعلى النفس منهجيا وتربويا من هذا المنهج قولوا لي لماذا وأنا أتحدث بلغة علمية منهجية في ما أظن إنشاء الله تعالى لأنك حين تقول الصحابي ليس معصوما جميل جدا لكنه زنى وسرق وقتل وفرق الأمة ومزق وحدتها وتسبب في قتل عشرات الألوف واغتال واستباح سبي النساء المسلمات وقتل الأطفال فعل الأفاعيل أصابنا بمصائب وكرثنا بكوارث وتقول لي رضي الله عنه وأرضاه))[707].

أقول: قوله هذا غير صحيح في معظمه ، قائله جاهل أو جاحد معاند، أو صاحب هوى، أو شيعي إمامي يُمارس التقية. لأنه أولا إن حقيقة موقف الشيعة الإمامية من الصحابة ليس أنهم يُسيئون الظن فيهم فقط، وإنما هم يكفرونهم كلهم إلا أربعة أو خمسة، ويكفرون أتباعهم كلهم . وموقفهم هذا سبق أن وثقناه من كتبهم ، وهو باطل قطعا ويشهد عليهم بالضلال .فأين العدل والانصاف والحق والموضوعية يا عدنان ؟؟.

ثانيا: إن أهل السنة يقولون بعدالة الصحابة ولا يقولون بعصمتهم، لكن العدالة لا تعني عدم الوقوع في الأخطاء والذنوب. فهم يعتقدون انهم افضل الناس عموما بعد النبي-عليه الصلاة والسلام- لأن القرآن زكاهم وشهد لهم بالإيمان والعمل الصالح ، لكن هذا لا ينفي أن منهم طائفة أخطأت وارتكبت ذنوبا لسبب من الأسباب . وهذا الأمر سجله القرآن الكريم في عدة مواضع وشهدت به السنة والتاريخ أيضا.

ولذلك لا يصح التسوية بين العدالة عند أهل السنة والعصمة عند الشيعة، لا مجال لذلك ابدا، لأن قول الشيعة بعصمة علي وأولاده باطل لأنه مخالف للشرع والتاريخ والعقل والعلم. والقول به هو نقض لختم النبوة واعتقاد بوجود أنبياء من بعده باسم الإمامة. لأن إمامة الشيعة ليست خلافة وإنما هي نبوة، بل واكثر من النبوة . وهذا أمر بيناه عندما ذكرنا صفات الأئمة عن الشيعة الإمامية، منها أنهم معصومون ، ويعلمون الغيب. فالأصل باطل، لكن موقف أهل السنة صحيح ، فالصحابة عندهم غير معصومين من الأخطاء والذنوب، فهم يُذنبون ويُخطئون، لكن قد يُخطئ بعض أهل السنة

---

[707] عدنان ابراهيم: سلسلة معاوية في الميزان ، الحلقة الأولى، تفريغ حبيبة زين، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم .

في فهمه وتطبيقه لمبدأ عدالة الصحابة. فنحن هنا أمام صحة المبدأ وخطأ في التطبيق وهذا خلاف مبدأ الشيعة الذي هو باطل أصلا وتطبيقا. فالأمر ليس كما صوره عدنان الذي يُسوّق للشيعة بكل ما يستطيع من جهة، ويذم أهل السنة أيضا بكل ما يستطيع من جهة أخرى.

ثالثا: إن ما يُروى بأن كثيرا من الصحابة أو بعضهم تعمد ارتكاب جرائم القتل والزنا ظلما وعدوانا، فهي أخبار لا تصح ولم تثبت في حقهم وإنما هي من اختلاق الشيعة الإمامية، فهم من أكذب الطوائف كما هو ثابت في التاريخ وعلم الجرح والتعديل وبيناه في الموقف السابق . لأن هؤلاء الشيعة بما أنهم طعنوا في القرآن بالتحريف ، ونقضوا ختم النبوة بأئمتهم وكفّروا معظم الصحابة ، فقد أقاموا الأدلة القطعية على أنهم اهل كذب وبهتان، ولا يُوثق في مروياتهم أبدا. فقد اصبحوا لا يتورعون عن اختلاق الأكاذيب والأباطيل والمنكرات وإلصاقها بخصومهم طعنا فيهم وتشفيا فيهم وانتصارا للتشيع. ولهذا لا يصح الاعتماد على المرويات التاريخية والحديثية الشيعية وغيرها لمجرد انها وردت في كتب الحديث والتاريخ إلا بعد نقدها وتمحيصها اسنادا ومتنا.

وأما بالنسبة لما فعله يزيد بن معاوية في أهل المدينة والحسين بن علي ،وافعاله الأخرى، فأهل السنة أنكروا عليه ذلك وهم متفقون على ذمه والإنكار عليه، وإنما اختلفوا في لعنه بين الجواز والمنع[708]. كما أنه وُجد من أهل السنة من خرج عليه بالسلاح كعبد الله بن الزبير وأصحابه وأهل المدينة أيضا[709]. كما ان من اهل السنة من خرج على الأمويين كما في ثورة دير الجماجم سنة 82هـ .ومنهم أيضا من كان مع العباسيين والعلويين في ثورتهم على الأمويين، بل العباسيون وكثير من العلويين كانوا من أهل السنة.

رابعا: لا يصح قول عدنان ابراهيم بأن مذهب **الشيعة أقل ((خطرا على العقل وعلى النفس** منهجيا وتربويا)) من مذهب أهل السة ، فهذا كلام باطل قطعا، لأن مذهب الشيعة الإمامية- كما بينا أصوله سابقا- هو مذهب مُختلق وُضع لهدم دين الإسلام، ولهذا فأصوله ليست خطرا على الشرع والعقل والنفس فقط بل هي هادمة للشرع والعقل والتاريخ والعلم. فأي إسلام يبقى عندما ينص المذهب الإمامي ويقرر بأن القرآن حُرف كله تقريبا، وان

[708] ابن تيمية: الوصية الكبرى ص : 72 .و ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج 2 ص : 450 .و ابن كثير : البداية ج 12 ص : 173 .
[709] انظر ابن كثير : البداية والنهاية ،ج 8 ص : 115 و ما بعدها ،و 149 و ما بعدها .

الصحابة كفروا كلهم إلا قلة منهم، وان النبوة الخاتمة نُقضت بالإمامة والأئمة المعصومين والذين يعلمون ما كان وما سيكون، وكلامهم شرع ومقدس والإيمان بهم واجب ؟؟!!. طبعا لن ولم يبق شيء من الإسلام، ومن يقول بذلك قد هدم الوحي والعقل والعلم .واضح من ذلك أن عدنان ابراهيم يُسوّق للتشيع وينتصر له بكل ما يستطيع زورا وبهتانا. إن التشيع الإمامي مخالف للشرع وهادم له وللعقل والعلم. فمذهب الشيعة ليس هو أقل خطركما زعم عدنان وإنما هو دين قائم بذاته من يعتقده لن يبقى مسلما ويجد نفسه قد كفر بالقرآن ونبيه محمد ، وكَفّر الصحابته الكرام الذين زكاهم القرآن وأثنى عليهم من جهة؛ ويجد نفسه من جهة أخرى قد كفر كل المسلمين وأنه أمام دين جديد . وهذا الأمر قد أشارت إليه رواية الكليني في الكافي التي ذكرناها سابقا وحثت الشيعة على التقية وقالت لهم أنهم على دين خاص بهم!!.

الموقف الرابع: انتقاد أهل السنة والسكوت عن الشيعة الإمامية:

انتقد عدنان ابراهيم بعض علماء أهل السنة في مواقف تبنوها رد عليهم فيها بنقد بعضه صحيح يتعلق بهم أساسا ولا يتعلق بالمذهب السني؛ لكنه سكت عن المذهب الشيعي وعلمائه من جهة أخرى. من ذلك قوله: ((هذا يُذكِّرُني تماما للأسف، بمحاولات بعض رجال الدين لدينا نحن المسلمين ايضا، لتفسير بعض الأخطاء.. التناقضات.. التعاكسات في الأحاديث النبوية الصحيحة.. يسهُل عليهم ان ينسبوا الخطأ الى الله عِوَضاً أن ينسبوه الى البخاري او مسلم أو إلى الرواة !!، بل يعتقدون ان الرواة لايُخطئون، ماشاء الله كانهم كاملين خالين من الأخطاء !.. وتجدهم في محاولاتهم ينسبون الخطأ والنقص الى الله بالجهل او بالكذب.. استغفر الله العظيم!))[710].

أقول: قوله فيه حق وباطل، والأصل الثابت عند أهل السنة لا أحد معصوم من البشر بعد الأنبياء. وإن وجد بعض العلماء من اعتقد بصحة كل ما في الصحيحين ، فإن كبار علماء أهل السنة المحققين لم يقولوا ذلك قديما ولا حديثا، وليس هنا موضع تفصيل ذلك[711] . لكن الذي يهمنا هنا هو أن عدنان إبراهيم تكلم عن موضوع نِسبة الخطأ إلى الله، فزعم أن من علماء أهل السنة من يسهل عليهم نسبة الخطأ إلى الله ولا ينسبونه إلى البخاري ومسلم أو غيرهما من الرواة. وزعمه هذا باطل ، فلم أقرأ ولم أسمع أن

---

[710] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 13.

[711] لقد تناولتُ ذلك وفصلته في كتابي: أخطاء المؤرخ ابن خلدون في كتابه المقدمة . والكتاب منشور ورقيا وإلكترونيا.

عالما سنيا فعل ما زعمه عدنان، ولا هو ذكر مثالا أيد به زعمه! . لكن الحقيقة التي أخفاها الشيعي عدنان ابراهيم وتناساها هي أن الشيعة الإمامية هم الذين نسبوا إلى الله تعالى الخطأ والغلط باسم " البِداء"!!. وقد وضع الكليني بابا في الكافي سماه " باب البداء". واوردا أحاديث لبعض أئمتهم ، منها قوله: ((ما عُبد الله بشئ مثل البداء))[712]. وذلك أنهم عندما ظهرت أخطاء أئمتهم في أقوالهم وأفعالهم ونقضت قولهم بعصمتهم اخترعوا عقيدة البداء ونسبوها إلى الله تعالى زورا وبهتانا ، بدعوى أن الله تعالى هو الذي أعطى "معلومات خاطئة للأئمة، عندما تغيرتُ نظرته للأمور". ومع أن زعمهم هذا كذب وباطل ومخالف للشرع والعقل والعلم، ومُثير للضحك والاستغراب، فإن عدنان ابراهيم سكت عنه ، واتهم به ظلما وعدوانا بعض علماء أهل السنة.

الموقف الخامس: الانتصار للشيعة واتهام أهل السنة ببغض آل البيت:

عن ذلك يقول عدنان ابراهيم : ((لماذا هذا البغض لأهل البيت ؟، لماذا هذا التنقص لأهل البيت؟ لماذا هذا الإزورار والجفاء؟ لأهل البيت وعن أهل البيت؟ لا يستطيع أن يفهم ، عجيب ، تتنقص معاوية ومروان بن الحكم وأمثال هؤلاء يغضبون جدا،ابدا، يقيمون الدنيا ولا يقعدونها.ومن خرج على عثمان وعلى هؤلاء، أبدا،هذا غير مغفور له .من خرج على علي ،ومنومن سب عليا،ولعنه واتخذ بغضته ولعنته دينه،ثقة؟؟؟ !. عجيب))[713].وعدنان يحمل فكرة : مظلومية آل البيت[714].

أقول: قوله هذا غير صحيح في معظمه ، ودليل على جهل عدنان ، أو أنه جاحد معاند، أو شيعي متلاعب يُمارس التقية لغاية في نفسه. لأنه اولا على عدنان –وأمثاله من الشيعة- ان يصحح كلامه ويكون دقيقا ولا يتعمد التلاعب والتحريف. لأن أهل البيت في دين الإسلام ليسوا هم آل البيت كما يزعم عدنان والشيعة، ومعنى اهل البيت عندهم باطل شرعا ولغة. وعدنان تكلم عن علي واولاده والعباس وأولاده، وهؤلاء من آل البيت وليسوا من أهل بيت النبي-عليه الصلاة والسلام. والقرآن الكريم تكلم عن أهل بيت النبي ولم يتكلم آل بيته. والقرآن هو الأصل والمصدر لذلك التعريف ما وافقه كان صحيحا وما خالفه كان باطلا بالضرورة ،ولا قيمة للروايات التي تخالفه حتى وإن بلغ عددها ملايين الروايات وقيل أنها صحيحة ومتواترة .وعليه فليس العباس ولا علي، ولا حمزة ولا أولادهم ، ولا عدنان ابراهيم

[712] الكليني: الكافي، ج 1 ص: 384 .

[713] عدنان ابراهيم: الصحابة وعدالتهم ، تفريغ أحمد معين، جمع وإعداد مكتبة عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة الثانية ص: 11.

[714] عدنان ابراهيم: سلسة معاوية في الميزان ، الحلقة الأولى، تفريغ حبيبة زين، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم .

هم من أهل البيت.تلك الروايات وما أكثرها عند الشيعة مكانها سلة المهملات . وهذا الأمر حدده القرآن الكريم بوضوح ودقة، وقد تطابقت معه أيضا الاحاديث الصحيحة الموافقة له .

وتفصيل ذلك أن معنى مصطلح " أهل البيت" يعني الزوج و زوجته وأولاده ، و كل واحد منهم هو من أهل البيت، و الزوجة هي أهل الرجل،وبيته ،وأهل بيته . ودليلنا على ذلك الشواهد القرآنية والحديثية الآتية:

فمن الآيات القرآنية قوله تعالى: {فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ }-سورة القصص:29- . فمن أهله هنا ؟ ، إنها بلا شك زوجته، و قد ذُكرت مرتين ، فهي أهله و بيته ، والمكونة لبيته و أهل بيته .
و منها قوله سبحانه : {وَاسُتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءاً إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }-سورة يوسف:25- . من هذه الأهل ؟ ، إنها بلا شك زوجة العزيز التي راودت يوسف-عليه السلام- ،و هي أهل هذا الرجل، و المكونة لأهل بيته.

و منها قوله تعالى : {قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ }-سورة هود:81- . فزوجته من أهله، لأن الآية شملت في البداية كل أهل لوط-عليه السلام-: هو و زوجته وأولاده، ثم استثنت منهم زوجته التي سيصيبها العذاب ،و هي أهله التي كونت له بيته و أهل بيته .
وقوله سبحانه : {وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ }-سورة القصص:12- . من هم هؤلاء ؟ ، لا شك أنهم أهل بيت أم موسى –عليه السلام-: أمه، و إخوته ، وأمه هي التي ترضعه، بدليل {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ }-سورة القصص:7-.فالأم والأولاد من الأهل المكونين لأهل بيت أم موسى .

وقوله تعالى -عن إبراهيم لما جاءته الملائكة-: ((قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ، وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ، قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ، قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ))-سورة هود :70-73- . من هم أهل البيت هنا ؟ ، إنهما : إبراهيم وزوجته أساسا ،و هي التي خاطبتها الملائكة .

وأخيرا قوله سبحانه ((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ، وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً))-سورة الأحزاب :33-34- . واضح من الآيتين أنهما يتكلمان عن زوجات النبي-عليه الصلاة و السلام- من البداية إلى النهاية، و في وسطهما((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)) . فمن هم هنا أهل البيت بصيغة الجمع المذكر ؟ ، إنهم النبي و زوجاته ، بدليل الشواهد الآتية:

أولها إن سياق الآية يتكلم عن زوجات النبي بداية و نهاية ، ثم عندما تكلم عن أهل البيت ألحق به الجزء الأساسي الأول المكون له ،و هو الزوج، لأنه لا أهل بيت دون زوج و زوجة ،و لهذا يجب أن يأتي الخطاب بصيغة المذكر لا التأنيث، لأن النبي- عليه الصلاة والسلام- أُلحق بهن.

وثانيها هو أن القرآن الكريم يُفسر نفسه بنفسه، فإذا عدنا إليه وجدناه يطلق عبارة : أهل البيت على الزوج و الزوجة أساسا ، ثم على أولادهما ،و هذا سبق أن بيناه . و عليه فإن قوله تعالى: ((لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً))))-سورة الأحزاب: -34)- ، يعني النبي وزوجاته .

و الشاهد الأخير-الثالث- هو أن قوله تعالى: ((لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)) سورة الأحزاب: -34)- ، يُشبه قوله سبحانه : ((قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ))-سورة هود : 73- ، فالملائكة خاطبت زوجة إبراهيم-عليه السلام- لكن الخطاب جاء مذكرا (وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ) لأنه يشمل إبراهيم وغيره من أهل بيته .

و تجب الإشارة أهنا إلى أن القرآن الكريم كما أنه حدد المعنى الحقيقي والدقيق لمعنى الأهل و أهل البيت ، فإنه ميز بينه و بين معنى عبارة : الآل

، في مواضع كثيرة منه . من ذلك قوله سبحانه : {إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ }-سورة آل عمران:33- ، و{ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً }-سورة النساء:54- ، و {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ }-سورة البقرة:50- ، و{ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }-البقرة:248- ، {وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ }-سورة غافر:28- ،و {فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ }-سورة غافر:45- ، و {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ }-سورة النمل:56- .

وانتبه أيضا إلى أن الملائكة عندما خاطبت لوطا و أهل بيته خاصة ، ثم استثنت منه زوجته قالت له : { يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ }-سورة هود:81- . لكنها عندما خاطبته هو وأهله ، وأولاده و أتباعه من أقربائه وغيرهم من المؤمنين ،واستثنت أيضا زوجته ، قالت : ((إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ، فَلَمَّا جَاء آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ، قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ، قَالُواْ بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ، وَأَتَيْنَاكَ بَالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ، **فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ** بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ))-سورة الحجر: 59-65- .

فواضح من كل ذلك أن عبارة : الآل في القرآن الكريم معناها واسع ، يشمل الزوج و الزوجة ،و الذرية و الأقرباء القريبين والبعيدين ،والأتباع والأعوان . ومن ذلك يتبين أن الأهل من الآل بالضرورة ، لكن الآل ليسوا من الأهل .

و أما الشواهد من الأحاديث النبوية ، فسأذكر منها ما يأتي: أولها ما رواها البخاري أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: ((ثم فتر عني الوحي فترة ، فبينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض ، فجئثت منه حتى هويت إلى الأرض **فجئت أهلي** فقلت زملوني زملوني. فأنزل الله تعالى { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنذِرْ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ،

وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ)[715]-سورة المدثر:1-5 . من هي أهله ؟ ، إنها زوجته خديجة-رضي الله عنها- . فأم المؤمنين خديجة هي أهل النبي ، و بيته ، وأهل بيته .

و الشاهد الثاني رواها البخاري أيضا ، مفاده أن النبي-عليه الصلاة و السلام – دخل على بيت عائشة-رضي الله عنها- فقال : ((السلام عليكم **أهل البيت** ورحمة الله ، فقالت: وعليك السلام ورحمة الله . كيف وجدت **أهلك** ؟، بارك الله لك . فتقرى حجر نسائه كلهن يقول لهن كما يقول لعائشة ، ويقلن له كما قالت عائشة))[716] . فالزوجة-بلا أولاد- هي الأهل ،و هي أهل البيت ،و هي المكونة له مع زوجها .

و الشاهد الثالث يتعلق بحادثة الإفك ،و فيها حدد النبي-عليه الصلاة والسلام- المعن الشرعي لأهل البيت بدقة و وضوح لا لُبس فيه . فقد روى البخاري-وغيره- الخبر، ومفاده أنه عندما كُثر الكلام في أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها- ،و تأذي رسول الله كثيرا ، كان مما قاله : ((يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في **أهل بيتي** ، فوالله ما علمت على **أهلي** إلا خيرا ، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا ، وما كان يدخل على **أهلي** إلا معي ...))[717] . من هي أهله، وأهل بيته ؟ ، إنها زوجته عائشة ، هي الأهل ، وهي البيت ،و هي أهل البيت .

و الشاهد الحديثي الرابع مفاده ما رواه مسلم أن رسول الله- صلى الله عليه و سلم- قال: ((إذا أتى أحدكم **أهله** ثم أراد أن يعود فليتوضأ))[718] . وهي زوجته و أهله ،وأهل بيته بالضرورة .

و الشاهد الأخير- الخامس- مفاده أن الحسن بن علي – رضي الله عنهما- سُئل ما عقلت من رسول الله -صلى الله عليه و سلم-، أو عن رسول الله- صلى الله عليه و سلم- قال : ((كنت أمشي معه فمر على جرين من تمر الصدقة فأخذت تمرة فألقيتها في فمي ، فأخذها بلعابي ، فقال بعض القوم : وما عليك لو تركتها. قال : إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة ...))[719]. فالرسول هنا فرق بين أهل بيته ، و بين آله ،و جعل الحسن بن علي من آله

---

715 البخاري: الصحيح ، ج 4 ص: 116 .

716 نفس المصدر، ج 6 ص: 119 .

717 نفس المصدر، ج 6 ص: 101 ، و ما بعدها .

718 مسلم : الصحيح ، ج 1 ص: 249 .

719 أحمد بن حنبل : المسند، ج 1 ص: 200 .

، لأنه ابن بنته وليس ابنه ، . والذين حُرموا الصدقة من آل محمد هم : آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس[720] .

لكن ذلك لا يعني أن الأهل ليسوا من الآل ، بل هم من الآل، وإنما الآل هم الذين ليسوا من الأهل[721] . بدليل ما ذكرناه من القرآن الكريم الذي أعطى لعبارة : الآل معنى واسعا ،و أدخل فيه الزوج و الزوجة، و الذرية والأقارب ، و الأتباع و الأعوان حسب سياقه في الكلام. و يشهد على ذلك أيضا ما رواه البيهقي بإسناده : ((...عن زياد بن لاحق ، قال : حدثتني تميمة بنت سلمة أنها أتت عائشة في نسوة من أهل الكوفة فقلن ا يا أم المؤمنين نسألك عن مواقيت الصلوات قالت: ... هذه صلاتنا آل محمد - صلى الله عليه و سلم- ، إنا آل محمد لا نصلي الصفراء ...))[722] .

و بذلك يتبين أن المعني الحقيقي الصحيح الدقيق للأهل، و لأهل البيت هو أنه يعني أساسا الزوج و الزوجة أولا ، ثم الأولاد إن وُجدوا ثانيا . فأهل بيت النبي-عليه الصلاة و السلام- يتكون منه هو شخصيا ،ومن زوجاته ، وأولاده، و ليس منه ابن عمه علي ، و لا الحسن والحسين -رضي الله عنهم- . فرسول الله لم يعش من أولاده ذكر،و هو كما قال فيه سبحانه : (({مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً }-سورة الأحزاب:40- ،وعليه لا يمكن أن يكون رسول الله أبا أحد من الصحابة ،و لا يصح أن يُنسب إليه أحد منهم ولا من أبنائهم، فإن نُسب ذلك إليه فإن صح الخبر فهو من باب التجوز وليس الحقيقة، ولا يُمكن أن يكون حقيقة. كأن يخاطب الجد أولاد ابنه بقوله: يا أبنائي، يا أولادي . فهم في الحقيقة ليسوا أبنائه، ولن يكونوا كذلك .

فالزوجان هما المكونان الأولان و الأساسيان لأهل أي بيت ، فقد يُوجد أهل بيت بلا أولاد، لكن لا أهل بيت بلا زوجين لتكوين أهل بيت ابتداءً ، لكن بعد ذلك قد يغيب الاثنان ، أو أحدهما بالوفاة ، لكن أهل بيتهم يبقى بالأولاد . و إذا لم يكن لهما أولاد ، و ماتا أو انفصلا ، فهنا يزول أهل بيتهما،و هذا دليل دامغ على أن أهل أي بيت يتكون من الزوجين ابتداءً، ثم يلتحق به الأولان إن وُجدوا . وعليه فأهل بيت الرجل هم من آله، لكن آله

---

[720] مسلم : المصدر السابق ، ج 7 ص: 122 .
[721] لا نعني بهم الزوج وأولاده، فهم بلا شك من الآل والأهل ، وإنما نعني الذين ليسوا من الأهل.
[722] البيهقي: سنن البيهقي الكبرى ، دار الباز، مكة المكرمة ، 1994 ، ج 1 ص: 446 .

ليسوا من اهل بيته . وبذلك يتبين فساد وبطلان مفهوم معنى اهل البيت وآل البيت عند عدنان والشيعة الإمامية.

وليعلم المنتسبون إلى آل البيت أن كل المسلمين من آل محمد-عليه الصلاة والسلام- لأنهم من أتباعه، ومن معاني الآل في الشرع: الأتباع . وهم اولى الناس به، لأن الإيمان هو المعتبر عند الله تعالى. قال سبحانه: ((إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (آل عمران : 68)).

ثانيا: يجب أن نعلم أن أكرم الناس في الإسلام هو أتقاهم عند الله ولا قيمة للإنساب عنده سبحانه لأن الناس كلهم لآدم وآدم من تراب. فمن أين يأتي الفضل من جهة النسب؟؟. إن الفضل لا يأتي إلا بالإيمان والعلم والعمل الصالح. وليعلم كل الناس أن الخلافة أو الحكم في الإسلام هو شورى بين المسلمين وليس لأحد ولا لأسرة ولا لقبيلة، ولا لجنس من الأجناس. فمن اختاره المسلمون بالشورى والرضا والاختيار هو الخليفة. وعليه فلا يحق لأحد أن يحكم المسلمين بأي اسم من اسماء عائلات وقبائل قريش والعرب. كما يجب أن نعلم أن اهل السنة قديما وحديثا لا يطعنون ولا يبغضون آل النبي-عليه الصلاة والسلام. لكن في موقفهم من الفتنة مثلا ، فمنهم يميل إلى عثمان ولا يميل إلى علي، ومنهم من حاله العكس، ومنهم من يتخذ موقفا وسطا. ومنهم من يميل إلى الزبير وطلحة وأهل الشام ،ولا يميل إلى علي ومنهم من حاله العكس. ومنهم من يتخذ موقفا وسطا ،فيذكر لكل طرف ما له وما عليه فينقد الجانبين، ويثني عليهما أيضا كل ذلك يتم بلا سب ولا طعن، ويتم وفق منهج الحق المؤيد بالشرع والعقل والعلم. لكن الغريب من أمر الشيعة أنهم يعتقدون العصمة في علي ويرفضون أي نقد يوجه إليه رغم أنه هو نفسه اعترف بأنه وقع في أخطاء بعضها خطير جدا كما بيناه سابقا. فلا أحد معصوم بعد رسول الله، والنقد العلمي الصحيح والذي في مكانه وبشروطه يُطبق على أي إنسان مهما كان.

علما بأن مما يبطل زعم عدنان وأمثاله في اتهامه لأهل السنة ببغض آل البيت، أنه من الثابت أنهم رووا حديث عمار تقتله الفئة الباغية، وهذا لصالح علي ضد الآخرين. واعترفوا بخلافة علي رغم النقائص التي شابتها وأفقدتها شروطا من شروط الصحة. ورووا حديث ((تقاتلهم أدنى الطائفتين على الحق))، وحديث قتال علي للخوارج . ورووا حديث ((كلاب الحوأب))، ورووا أحاديث ندم عائشة على خروجها ، وغير ذلك كثير مما هو في صالح آل البيت، فقد رووا من فضائله كثيرا منها الصحيح

والضعيف والموضوع. فعدنان ابراهيم مبالغ في جدا في كلامه السابق، بل وليس كلاما شرعيا ولا عقليا ولا علميا، وإنما قاله طعنا في أهل السنة وانتصارا للتشيع وأهله.

ثالثا: يجب أن نعلم ان من الأسباب التي جعلت علماء من أهل السنة يتشددون في الأخبار المروية عن علي وآل بيته هي كثرة الروايات المكذوبة عليهم. فقد سبق ان ذكرنا أنها قُدرت بمئات الآلاف الأمر الذي جعل علماء اهل السنة يتصدون لحركة اختلاق ووضع الأخبار على آل البيت، وجعلتهم يُحذرون من كثرة المرويات الباطلة المنسوبة إلى علي- رضي الله عنه. منها ما رواه المحدث الجوزجاني ((حدثنا شبابة بن سوار حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى قال صحبت عليا في السفر والحضر فكل ما يحدثون عنه باطل))[723].

ومن تلك الأسباب أيضا -التي جعلت أهل السنة يتشددون في مرويات آل البيت- ظهور طائفة الشيعة الإمامية- السبئية والرافضية- هذه الطائفة جاءت بدين جديد حرفت به الإسلام وتسترت به واختلقت روايات كثيرة جدا أسست به لدينها ثم نسبت كل ذلك لآل علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- نسبته إليهم زورا وبهتنا. وقد سبق أن بينا عقيدة هؤلاء، وتبين أنها دين قائم بذاته الغاية منه هدم الدين والعقل والعلم.وبما أن الأمر كذلك فعلى عدنان ابراهيم أن يلوم هؤلاء وينتقدهم ويرد عليهم ولا يلوم أهل السنة. لأن ما فعله هؤلاء الغاية منه تدمير الإسلام وتاريخه .فعلى عدنان أن يسأل هؤلاء لما فعلوا ذلك؟؟، ولا يلوم أهل السنة عندما تصدوا لهم ولمروياتهم حماية للدين وتاريخ الصحابة والمسلمين عامة.

رابعا: بالنسبة لحكاية مظلومية آل البيت ، فالأمر له ثلاثة جوانب: الأول يوجد من ظلم بعض آل البيت لكنه ظَلم كل الناس الذين خالفوه ، ولم يخص آل بيت علي بالظلم دون غيرهم كما فعل الأمويون والعباسيون مع من وقف ضدهم وحاربهم. هؤلاء ظلموا كل من اعترض عليهم وثار ضدهم وعمل على تقويض دولتهم. فالظلم هنا لم يقع على العلويين دون غيرهم.

الجانب الثاني من تلك المظلومية يتمثل في أن العلويين أنفسهم ظلموا أنفسهم ودينهم والمسلمين أيضا عندما أظهر كثير أو بعضهم للناس أنهم أحق بالخلافة من غيرهم باسم الإسلام وآل البيت وتعاونوا مع العباسيين

---

[723] الجوزجاني: أحوال الرجال ، ص: 5 .

فـي طلـب السـلطة والثـورة علـى الأمـويين . وهـذا ظلـم لأنفسـهم وللشـرع وللناس، لأن الخلافة الشرعية ليست لهم ،و لا لغيرهم من الأفراد ولا الأسر ولا القبائـل، وإنمـا هـي حـق الأمـة كلهـا تـتم بـين المسـلمين بالشـورى، فمـن اختـاروه بالشـورى والرضـا والاختيـار فهـو الخليفـة الشـرعي. فهـؤلاء العلويـون الـذين خرجـوا فـي طلـب الحكـم ظلمـوا أنفسـهم ،وحرفـوا الخلافـة الشرعية، واثاروا الناس عليهم .

الجانب الثالث من تلك المظلومية يتمثل في مفتريات الشيعة الإمامية في انتسـابهم إلـى علـي وآلـه وافترائهم عليهم واختلاقهم لـدين جديد نسبوه إلـى علـي وآلـه، نسـبوه إلـيهم زورا وبهتانـا. هـؤلاء طعنـوا فـي القـرآن وكفـروا الصحابة وكل المسلمين، ونقضوا ختم النبوة، وارتكبوا مجازر رهيبـة فـي حـق أهـل السـنة زمـن القرامطـة ، والفـاطميين والحشاشـين، والمغـول، والصفويين، ما تزال المجازر مستمرة إلى اليوم بقوة ووحشية في إيران ، والعراق، وسوريا، واليمن بدعوى الانتصار لعلي وآله. لكن الملاحظ على عدنان ابراهيم أن الغالب عليه أن لا يتكلم إلا عن المظلوميـة الأولـى ويبـالغ في الكلام عنها كما فعل في سلسلة معاوية في الميزان. فعل ذلك وأغفل المظلـوميتين الأخيـرتين البـاقيتين إلـى اليـوم، وهمـا مظلوميتـان مـن حـق الإسلام وأهل السنة وضد الشيعة ،لأن فيهما ظَلَم هؤلاء الشيعة والعلويـون الإسـلام والمسلمين كمـا بينهـا أعـلاه . إن عـدنان فعـل ذلـك لغايـة فـي نفسـه وانتصارا للشيعة وطعنا في أهل السنة. فقد كان من الممكن أن يتكلم عن معاوية بن أبي سفيان بعدل وحق فيذكر ما لـه وما عليه في فقرة واحدة ، ويتوقـف عـن ذلـك . لأن الكـلام فـي الرجـل والتشـهير بـه بالروايـات والتـي أغلبها لم يثبت ،لا ينفع الإسلام ولا المسلمين وإنما يخدم الشيعة وأمثالهم، ويُشبع أنانية عدنان ابراهيم وتشيعه.

ومـن مغالطـات عـدنان أنـه زعـم أن الشـيعي هـو مـن أظهـر حبـه لعلـي ، فقال:**((ما معنى الشيعي ؟ من استعلن بمحبـة الإمـام علـي))**[724]. ليس الأمـر كذلك، وإنما يجب النظر إلى ذلك من جانبين: الأول يجب على كل مسلم أن يحب الله والرسول والمؤمنين حبا شرعيا، وهو الحب في الله والبغض في الله. وعليه فلا يصح أن يُخص علي بمحبة خاصة، ولا أن يُجعل حبه ميزانا للشرع ولا لمعرفـة الحق، وإنمـا هو كغيره من الصحابة حسب درجـاتهم، وميزان الحب هو الشرع وحده فقط. وعليـه لا يجوز شرعا ان ننتمـي إلـى أحد من الصحابة فنجعله إماما لنا ونفرق به جماعة المسلمين.

---

[724] عدنان ابراهيم: الصحابة وعدالتهم ، تفريغ أحمد معين، جمع وإعداد مكتبة عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة الثانية ص: 12 .

الجانب الثاني: إن تعريف عدنان للشيعي هو تعريف فيه تدليس وتلاعب، لأن التشيع ليس نوعا واحد، ويندرج فيه كثير من أنواع التشيع. ولذلك لا يصح ان تعريف الشيعي بذلك التعريف لأن فيه غشا وتدليسا. وتفصيل ذلك هو أنه من الشيعة من يحب عليا وهو في المكانة الرابعة بعد ابي بكر وعمر وعثمان ثم علي- رضي الله عنهم- ، وهذا هو حب أهل السنة لعلي ، فهو منا ونحن منه. لكن من الشيعة من يفضل عليا على كل الصحابة ويجعله اولى بالخلافة، ومنهم من يؤله عليا كالنصيرية، ومنهم من يجعل عليا واولاده أئمة معصومين كالأنبياء، ويعلمون الغيب كالله. فلا يصح تعريف عدنان ابراهيم لمعنى الشيعي، وهو كلام المقصود منه الدعاية والتسويق للشيعة والطعن في أهل السنة بدعوى محبة علي وآله.والحقيقة أن من يحب آل البيت الحب الصحيح شرعا وعقلا يجب عليه أن يكون على مذهب أهل السنة وليس على مذهب الشيعة. فلماذا عدنان ابراهيم يسكت عن هؤلاء الشيعة ويأتي إلى طائفة من المنتسبين إلى أهل السنة ويضخم بعض أفعالها وقد تكون مكذوبة ويطعن بها في أهل السنة كلهم ؟؟. ولماذا عدنان يبالغ ويهتم بالذين سماهم النواصب من أهل السنة ويترك الذين أفسدوا الدين والتاريخ وكذبوا على آل البيت وكفروا الصحابة وكل المسلمين؟؟ فأيهم أولى بالرد؟ وأيهم أخطر على الدين؟، ومن هم الذين اختلقوا دينا لهدم دين الإسلام؟؟. إن أهل السنة هم الذين يوالون ويحبون آل البيت الحب الصحيح كما جاء في الشرع ولا ينقض هذا طعن بعضهم في على وآله، لأن هذا بسبب السياسة والعصبية وليس مذهبا عند أهل السنة. وأما الشيعة فهم أعداء آل البيت حقا لأنهم هم الذين كذبوا عليهم كثيرا، واختلقوا دينا نسبوه إليهم زورا وبهتانا أرادوا به هدم دين الإسلام. علما بأن الذين أشار عدنان إليهم بأنهم كانوا يلعنون عليا وآل بيته[725] ،هؤلاء انتسبوا إلى أهل السنة زورا وبهتانا لأن هذا الأمر لا وجود له في مذهب أهل السنة أصلا. هؤلاء من السياسيين وليسوا من السنة مذهبا واعتقادا. لكن الرجل تناسى الشيعة الذين كفروا كل الصحابة تقريبا، وتعبدوا بسبهم ولعنهم والطعن فيهم كما يفعلون مع أبي بكر وعمر وعائشة. فأين الحياد والموضوعية والإنصاف يا عدنان؟؟. وأين الانتصار لدين الإسلام ياعدنان؟؟، انك انتصرت لمن طعن في القرآن وكفر الصحابة، واختلق دينا جديدا، ولم تنتصر للقرآن وأهله من الصحابة وآل البيت والمسلمين!!.

[725] عدنان ابراهيم: الصحابة وعدالتهم ، تفريغ أحمد معين، جمع وإعداد مكتبة عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة الثانية ص: 12 .

ثم ان عدنان قال: ((بعض الناس يتحرك في قلبه شيء إذا ذكر علي أو الحسن أو الحسين أو أئمة أهل البيت، لا يعجبه ذلك ،لا يعجبه. نسأل الله أن يحفظ علينا قلوبنا- اللهم آمين يا رب- وأن يحفظ علينا إيماننا ،هؤلاء بَضْعة رسول الله، هؤلاء لحمه ودمه وعصبه وعظمه))[726].

أقول: هذا الرجل يتلاعب ويخادع ويغش ويفتري على الشرع . لأنه يجب أن نعلم ونتذكر أن حال علي وآل بيته يختلف عن حال باقي الصحابة ولذلك يجب أن نتوقف عندما نتكلم عن علي وآله. والسبب في ذلك هو ان عليا وأولاده انتمى إليه أقوام حرفوا التاريخ واختلقوا دينا لهدم دين الإسلام ثم نسبوه إليهم من جهة؛ ووصفوهم بأوصاف النبوة والألوهية من جهة ثانية، وكفروا الصحابة وأتباعهم باسم علي وأولاده من جهة ثالثة. فأصبح من الواجب شرعا وعقلا التوقف في كل ما يُروى عن علي وآل بيته . فلا يقبل ما يُروى عنهم إلا بعد تمحيصه إسنادا ومتنا ، ولا يصح ان نقبله دون تحقيق. إن ذلك من حق أهل السنة ، ومن حق كل من يبحث عن الحقيقة.

وبما أن الأمر كما بيناه فلا يحق لعدنان أن يلوم أهل السنة عندما يتوقفون عند أخبار علي وأولاده إلا بعد تحقيقها . وإنما يجب عليه أن يلوم الشيعة الإمامية، الذين حرفوا الدين وتاريخ الصحابة وآل البيت والمسلمين. ولماذا لا يتفرغ عدنان ابراهيم لنقد دين الشيعة وتاريخهم وكتبهم ، وحاضرهم وجرائمهم التي يرتكبونها في حق أهل السنة اليوم.إنه لم يفعل ذلك، لكنه ألقى حلقات كثيرة في التعريف بالمنطق الصوري، والطعن في كثير من الصحابة، بل والقى ثلاثين حلقة في الدعوة إلى خرافة التطور العضوي، وأعلن صراحة قوله بها. فلم تكفه انحرافاته وأباطيله التي أخذها من التصوف والتشيع والتغريب، فأضاف إليها قوله بحيوانية الإنسان، فألحق نفسه بالحيوانات وأنكر صريح الشرع بأن الإنسان خلقه الله خلقا خاصا اوله آدم عليه السلام. هذا هو حال عدنان ابراهيم، يُدافع عن التشيع ويسكت عن ضلالاته وكفرياته من جهة، ويُشهر بأهل السنة ويطعن فيهم من جهة ثانية، ويُحرّف الشرع ويدعو إلى التغريب وحيوانية الإنسان من جهة ثالثة.

وبذلك يتبين جليا أنه من الواجب على كل من يقرأ أخبار علي وآل بيته ان يحتاط جيدا، ولا يقبلها إلا بعد تحقيقها، وأن يتبرأ من الروايات التي اختلقها الشيعة وغيرهم ونسبوها إليهم. وهذا ليس طعنا فيهم وإنما هو

[726] عدنان ابراهيم: الصحابة وعدالتهم ، تفريغ أحمد معين، جمع وإعداد مكتبة عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة الرابعة، ص: 27.

انتصار لهم ودفاع عنهم . فيجب أن نتوقف عند أخبارهم ونتوجس خيفة منها لأنها قد تكون طريقا على الضلال والزندقة بل والانسلاخ من دين الإسلام تماما. فالذنب ليس ذنب من يحترس منها ويُمحصها ،وانما الذنب واللوم على من اختلقها وروجها وعلى من يدعو إليها ويدافع عنها كما هو حال عدنان ابراهيم وأمثاله. وبناء على ذلك فيجب أن لا نقبل أخبار علي وآل بيته إلا بعد نقدها وتمحيصها والتأكد بأنها صحيحة .فإن أحدا من المسلمين ترك أخبار علي وآل بيته خوفا من اباطيلها واحتياطا لدينه وخوفا على نفسه ، لانه لا يعرف صحيحها من سقيمها ، فمن حقه أن يفعل ذلك بل من الواجب عليه فعله. ولا يصح أن نعاتبه وندفعه ليقرأ تلك الأباطيل والخرافات التي اختلقها الشيعة للطعن في الإسلام والصحابة وآل البيت والمسلمين.

ثم أن عدنان ابراهيم عندما كان يتكلم عن معنى الصحابي والصحبة عند أهل السنة وتطرق إلى صحبة الحسن بن علي- رضي الله عنهما-، وأشار إلى من تكلم فيها كان مما قاله: ((على كل حال،فالحسين له شرف أعظم بكثير من شرف الصحبة ،أنه ابن رسول الله، أنه سِبْطُه، ذريته لحمه ودمه، لا يحتاج إلى الصحبة، لا يحتاجها حسين - عليه السلام- ابن رسول الله كفاه خلاص.))[727].

اقول: قوله هذا غير صحيح في معظمه ، وهو كلام هوى وعصبية وتشيع إمامي وليس من دين الإسلام أبدا. هذا كلام عدنان الشيعي الإمامي وليس من الإسلام. لأنه اولا إن دين الإسلام هو دين الله تعالى للبشرية جمعاء وليس دين شخص ،ولا عائلة ،ولا قبيلة ، ولا فرقة،ولا أمة . وفي الإسلام اكرم الناس أتقاهم لله، وكلهم لآدم وآدم من تراب. ولا فضل لعربي ولا لأعجمي إلا بالتقوى، ولهذا دلت الشواهد الشرعية والتاريخية على صحة ما قرره أهل السنة بان أبا بكر هو افضل الناس بعد النبي-عليه الصلاة والسلام- ، مع أنه ليس من آل البيت ولا من بني هاشم ولا من قبيلة من قبائل قريش القوية، وإنما كان من قبيلة هي من أضعف قبائل قريش. وعليه ليس صحيحا أن النسب الذي بين الحسن والنبي-عليه الصلاة والسلام – هو افضل واعظم من شرف الصحبة، هذا كلام باطل ومن الجاهلية العصبية ولا يصح ، لأن شرف الصحبة امتداد للإيمان وجزء منه ، ولا رابطة فوق رابطة الإيمان مهما كانت وهذا أمر ثابت بدليل الشرع . فلو لم يكن الحسن مسلما، وكان مثلا كعم النبي أبي طالب، وأبي لهب ، ما نفعه

[727] عدنان ابراهيم: الصحابة وعدالتهم ، تفريغ أحمد معين، جمع وإعداد مكتبة عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة الرابعة، ص: 27.

شيء قط. مما يعني ان الأمر ليس كما قال عدنان وأمثاله.، وقد قال نوح – عليه السلام- لله تعالى: ((وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (هود : 45))، أي أنه ابنه من صلبه فعاتبه الله ورد عليه بقوله: ((قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (هود : 46)). فرباط الإيمان هو الأول والأولى والأنفع والأحكم والحَكم عند الله تعالى.والحسن بن علي من صغار الصحابة، وهذا أمر ثابت قطعا، وهو من الذين جعلهم الله تعالي من التابعين للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار بقوله تعالى: ((وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (التوبة : 100)). فالقرآن لم يقل المهاجرين والأنصار وإنما حددهم بالسابقين الأولين ، لأنه يوجد مهاجرون وأنصار اسلموا بعد الهجرة وقبل فتح مكة، وولد مسلمون آخرون في المدينة قبل فتح مكة أيضا، فالآية واضحة ودقيقة في تحديدها لمقصودها. فالحسن وغيره من أبناء المهاجرين الذين ولدوا في المدينة هم ليسوا من السابقين الأولين من المهاجرين ولا من الأنصار وإنما هم من صغار الصحابة الذين أمرهم الشرع باتباع السابقين بإحسان. هذه هي الحقيقة التي أكدها وبينها كتاب الله تعالى، فلماذا ينزعج منها الشيعة؟؟. إنهم ينزعجون منها لأنهم أرادوها عوجا فاختلقوا دينا جديدا لهدم الإسلام، وجعلوه مكانه زورا وبهتانا،وجعلوا عليا وأولاده أنبياء وآلهة بدعوى خرافة الإمامة.

ثانيا: وليعلم الشيعة وأمثالهم أن كل بني آدم من بيت النبوة، لأن أباهم الأول والثاني وهما آدم ونوح –عليهما السلام- كانا نبيين. وليعلموا أيضا أن كل المسلمين من آل محمد- عليه الصلاة والسلام- كما بيناه سابقا .فكل المسلمين من آل النبي –عليه الصلاة والسلام- وهذه الرابطة اقوى وأولى وأنفع وأحكم وأوجب عند الله تعالى.

وليعلموا أيضا أن الخلافة التي أقاموا عليها دينهم وسموها الإمامة وجعلوها دينا جديدا ليهدموا به دين الإسلام بمروياتهم واباطيلهم ، ان تلك الخلافة ليست كما زعموا، فهي أمر جعله الله تعالى شورى بين المسلمين يختارون به من يحكمهم بالرضا والاختيار، وليست حقا لفرد، ولا لأسرة، ولا لقبيلة ولا لأمة، ولا لعلي وأولاده. وقد مات النبي عليه الصلاة والسلام-

ولم يوص لأحد من بعده بالخلافة تطبيقا والتزاما بما أمر به القرآن الكريم، لتكون الخلافة شورى بين المسلمين.

ثالثا: إن صف عدنان للحسين بأنه ابن الرسول ، هو كلام باطل قطعا شرعا وتاريخا، لأن محمدا –عليه الصلاة والسلام- لم يكن له ابن ولا كان اب أحد من الناس لقوله تعالى: مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً (الأحزاب : 40)). فالحسين ليس ابن الرسول-عليه الصلاة والسلام-، وإنما هو ابن علي وفاطمة- رضي الله عنهما- . وإنما يُنسب الأب لجده تجوزا لا حقيقة ، ولا قيمة لهذا التجوز في ميزان الحقيقة ، كما في الميراث. وعليه فالحسين ليس من أهل بيت النبي وإنما هو من أهل بيت علي، ومن آل البيت من جهة، ولا يُمكن ولا يصح شرعا وواقعا أن يكون الحسين من أهل بيت النبي لأنه ليس ابنه من جهة أخرى. والقول بأنه ابنه والإصرار عليه وتضخيمه كما فعل عدنان باطل وزيف وعناد ومخالفة صريحة لما قاله القرآن والتاريخ انتصارا للتشيع وطعنا في الشرع وأهل السنة، وتمسكا بالباطل.

وبذلك يتبين جليا أن عدنان الشيعي سكت عن ضلالات وكفريات التشيع، ودافع عنه وهاجم أهل السنة وافترى عليهم وعلى الإسلام بدعوى انهم يبغضون آل البيت. وزعمه هذا باطل قطعا، لأن أهل السنة يحبون الصحابة وآل البيت والمسلمين الحب الشرعي: الحب في الله والبعض في الله.لكن عدنان الشيعي وأمثاله يكفرون بالقرآن ،ويُكفّرون الصحابة ، وينقضون ختم النبوة، ويحرفون الشرع والتاريخ بدعوى حب علي وآله ، فضلوا وأضلوا.

الموقف السادس: ذم النواصب والسكوت عن ضلالات الإمامية:

عن ذلك يقول عدنان: ((ان شاء الله بعد أن ننهي هذه السلسلة ولكن ستأخذ وقتاً،حلقات طويلة هذه، سوف أعقد محاضرة مطولة عن النصب والنواصب،وتأثيرهم في علم الجرح والتعديل وأشهر النواصب وتأثيرهم في جرح الأحاديث،شيء عجيب ستسمعون أشياء عجيبة جدا جدا،تذهل وتحير ، تجعل الحليم حيران كمان تحير في البداية الحافظ ابن حجر، قال :الناصبي ، والنبي قال في علي: (لايحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق) طبعا ناصبي ليس يبغض علياً فقط بل يلعنه ويعاديه يتمنى له ولأهله كل سوء،وكل ضر وشر – والعياذ بالله- طيب هذا منافق والمنافق كاذب، (وَاللَّهُ

يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (المنافقون: 1)) ، اذا كيف توثقون النواصب وهم منافقون؟ والمنافقون ماذا؟ كاذبون.))[728].

وقال أيضا: ((وأذكركم للمرة الألف، إنه لعهد النبي الأميّ إليّ أنه (لا يحبك*أي أبا الحسن* إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)، أخرجه مسلم في صحيحه.))[729]. و((كأن ابن حجر يقول عجيب أن الشيعي مرفوض عندنا مطلقاً، الناصبي في الغالب الأعم موثق نقبله،غير مفهوم عندي،هذا غلط،عكسٌ في القضية ،قال ابن حجر العسقلاني سيَّما وأن عليَّاً ورد فيه،كما قلت لكم الآن أن هذا الحديث ورد في صحيح مسلم،أنه (لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق) ، كيف نوثق المنافقين ؟! النواصب كلهم منافقون))[730].

أقول: قوله فيه حق وباطل، وتحريف وغش وتلاعب . والأمر فيما يتعلق بالنواصب ليس كما عرضه عدنان.. لأنه اولا إن اهل السنة هم الذين اسسوا علم الجرح والتعديل وليس الشيعة ولا الخوارج ولا غيرهم من الفرق الأخرى. وكلام عدنان ليس جديدا فأهل السنة تكلموا عن أهل السنة والنواصب والزهاد والصوفية والخوارج والشيعة بأنواعهم وذكروا أقوال أهل العلم فيهم . وبينوا أن أكثر الطوائف كذبا وتحريفا واختلاقا للأخبار ليس النواصب ولا الخوارج ولا المعتزلة وإنما هم الشيعة الإمامية- السبئية والرافضة- فهم أكثر الفرق كذباً . من ذلك مثلا الأقوال الآتية:

قال الإمام مالك بن أنس عن الشيعة الإمامية: : لا تكلموهم ، لا ترووا عنهم ، فإنهم يكذبون .وقال عنهم الإمام الشافعي : لم أر أشهد بالزور من الرافضة .وقال شريك : احمل العلم من كل ما لقيت إلا الرافضة ، فإنهم يضعون الحديث و يتخذونه دينا .و قال يزيد بن هارون : يُكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة ، فإنهم يكذبون[731] .
وقال المحقق بن قيم الجوزية : الرافضة أكذب خلق الله ،و أكذب الطوائف[732]. .و قال الحافظ شمس الدين الذهبي : أكثر ما ترويه الرافضة كذب ،و أن دأبهم رواية الأباطيل ،ورد ما في الصحاح و الأسانيد ،و تكفير الصحابة ،و التدثر بالتقية و النفاق[733]. فمن كان ذلك حالهم لا تقبل رواياتهم

[728] عدنان ابراهيم: الصحابة وعدالتهم ، تفريغ أحمد معين، جمع وإعداد مكتبة عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة الثانية ص: 12 .
[729] عدنان ابراهيم: الصحابة وعدالتهم ، تفريغ أحمد معين، جمع وإعداد مكتبة عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة السابعة ، ص: 55.
[730] عدنان ابراهيم: الصحابة وعدالتهم ، تفريغ أحمد معين، جمع وإعداد مكتبة عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة السابعة ، ص: 55.
[731] عن قوال هؤلاء انظر : الذهبي : نفس المصدر ، ج1 ص: 146 .
[732] ابن القيم : المنار المنيف ، ص: 52، 57، 152 .
[733] الذهبي: السيّر ، ج10ص: 93 .

ولا يحتج بقولهم . و قال ابن حجر : الشيعة لا يوثق بنقلهم[734]. ومما يؤكد ما قاله هؤلاء عن الرافضة ، أن ما كذبه الشيعة الإمامية على علي بن أبي طالب و آل البيت – رضي الله عنهم – قُدر بنحو ثلاثمائة ألف حديث[735].

واضح من ذلك أن عدنان ابراهيم أغفل أن الشيعة الإمامية هم اكذب الناس وأخطرهم على الإسلام والمسلمين والتاريخ وبالغ وضخم دور النواصب في خصومتهم ومقاومتهم للعلويين والعباسيين . وهي خصومة سياسية، وكانت متبادلة من الطرفين. وحدث بينهما تجاوزات كثيرة من الجانبين. لكن عدنان الشيعي تناسى دين الشيعة الإمامية وصب جام غضبه على النواصب. الذين هم مهما ضخمنا دورهم وخصومتهم للعلويين والعباسيين فهي تبقى خصومة سياسية دنيوية، ولا يُمكنها أن تصل إلى الدين نفسه. لكن الشيعة الإمامية اختلقوا دينا جديدا، وقالوا بتحريف القرآن ، وكفروا الصحابة، وألهوا أئمتهم . لكن عدنان الشيعي تناسى عقائد وضلالات إخوانه وضخم دون النواصب كوسيلة منه للطعن في أهل السنة والانتصار للتشيع وأهله.

ثانيا: يجب أن نعلم ان المذهب السني لا يوجد فيه نصب، وغالبية أهل السنة ليسوا نواصب، وإنما بسبب الخصومات والصرعات السياسية عندما حدثت الفتنة الكبرى وما بعدها ظهرت جماعة من أهل السنة ذمت العلووين والعباسيين ، وهم أيضا ذموا من خالفوهم ودخلوا في صراع معهم من أجل الحكم . بل ووُجد من الشيعة العلوية من كفروا كل من يخالفهم باسم الإمامة العلوية. وبما أن الأمر كذلك فإن عامة اهل السنة لم يكونوا نواصب، وأنكروا على الغُلاة منهم ، كما انكروا على غيرهم من الخوارج والمعتزلة، وعلى الشيعة الإمامية. ومن الثابت في علم الحديث أن أهل السنة رووا عن رواة من الخوارج والشيعة والمعتزلة عندما ظهر لهم منهم ما يشهد لهم بالصدق ، ما داموا لا يدعون إلى بدعهم وضلالاتهم .وبما أن الأمر كذلك كان على عدنان ابراهيم أن يتناول الموضوع من كل جوانبه، ولا يجعل موقف النواصب من علي وأتباعه ميزانا ومقياسا للحق ويتهم خصومهم بالتحريف والكذب من جهة، ويسكت عن ضلالات وكفريات الشيعة الإمامية من جهة ثانية، ولا يحق له توظيف أحاديث أهل السنة في فضل آل البيت لذم النواصب والثناء على الشيعة الإمامية من جهة ثالثة.

---

[734] ابن حجر : اللسان ، ج2ص: 119 .

[735] ابن القيم : نقد المنقول ، ص: 105 .

ثالثا: بالنسبة للحديث النبوي الذي اعتمد عليه عدنان في الثناء على العلويين وذم النواصب ، وبالغ في توجيهه وتوظيفه والحكم على من خالفهم بالتضليل والتظاهر بتعظيم الحديث انتصارا للشيعة الإمامية، فالأمر ليس كما عرضه وصوّره عدنان إبراهيم، والحق ليس كذلك ولا هو معه. بل ولا يصح الاعتماد على ذلك الحديث أصلا. بدليل الشاهديّن الآتيين:

الشاهد الأول: لقد صح عن النبي –عليه الصلاة والسلام- في الثناء على الأنصار أنه قال: (("آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار"))[736]. وفي رواية أنه قال : ((" الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق"))[737]. يُلاحظ على الحديث أنه لم يُحدد شخصا بعينه، وإنما عمم على الجميع من جهة، وهذا يصدق على الأنصار المؤمنين ولا يصدق على المنافقين منهم. وذلك اللفظ يُشبه الحديث الذي ذكره عدنان في الثناء على علي – رضي عنه :((: (لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق)) . لكن حديث الأنصار صحيح ينطبق عليهم، لكن حديث علي لا يصح في حقه إسنادا ولا متنا كما سنبينه قريبا.

الشاهد الثاني: يتعلق بتحقيق ذلك الحديث الذي احتج به عدنان وتعنتر به وضلل واتهم به من يخالفه في تشيعه. وإحقاقا للحق إنه حديث غير صحيح، فلم يصح إسنادا ولا متنا. وقد ورد من عدة طرق كلها عن الأعمش عن عدي بن ثابت ، عن زِر، عن علي ، إلا طريق واحد. وعليه سنكتفي بنقد طريقين فقط، الأول الذي لم يُرو عن الأعمش عن عدي بن ثابت ، والثاني الذي رواه الأعمش عن عُدي.

الطريق الأول: في مسند أحمد بن حنبل، ((- حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا عثمان بن محمد بن أبي شيبة وسمعته أنا من عثمان بن محمد قال حدثنا محمد بن فضيل عن عبد الله بن عبد الرحمن أبي نصر قال حدثني مساور الحميري عن أمه قالت: سمعت أم سلمة تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي: "لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق"))[738].

ذلك الطريق لا يصح، لأن من رجاله: محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي الكوفي(ت 194هـ) ، قيل فيه: شيعي مُحترف، صدوق، لا

[736] البخاري: الصحيح ، ج 1 ص: 12 .
[737] البخاري: الصحيح ، ج 5 ص: 32 .
[738] أحمد بن حنبل: المسند ، ج 2 ص: 56 .

بأس به، ثقة، يغلو في التشيع، لا يُحتج به[739]. وجعله الشيعة الإمامية من رجالهم ووثقوه[740]. هذا الراوي ضعيف دون شك، وهو شيعي إمامي كان يُمارس التقية في علاقته بأهل الحديث، ولهذا انطلى حاله على بعضهم لما كان يتظاهر به من تسنن وتزهد .والحقيقة إن الذي يُوثق الشيعي الإمامي إما جاهل بمذهب القوم، أو مغفل، أو شيعي. ومنهم : مساور الحميري: مجهول[741].

الطريق الثاني: في السنن الكبرى للنسائي: ((أخبرنا محمد بن العلاء قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن علي قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إلي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق))[742].

ذلك الطريق لا يصح ، لأن من رجاله: أبو معاوية محمد بن خازم الضرير المنقري التيمي(113- 195 هـ): قال أحمد بن حنبل: هو مضطرب الحديث عن غير الأعمش لا يحفظ حفظا جيدا. وقال يحيى بن معين: له عن عبد الله بن عمر أحاديث مناكير. قال أبو داود: قلت لأحمد بن حنبل: كيف حديث أبي معاوية عن هشام بن عروة؟، قال فيها أحاديث مضطربة يرفع أحاديث منها إلى النبي- صلى الله عليه وسلم -.. وقال النسائي : محمد بن حازم ثقة في الأعمش . وقال محمد بن الحسن: سألت أبا داود: هل كان محمد بن حازم من الحفاظ الثقات؟، قال: سألت يحيى بن معين عن هذه المسألة فقال: نعم هو من المعدودين))[743]. و كان يُدلس أيضا[744].

وعده الشيعة من رجالهم، و مروياته عن الأعمش في كتبهم الإمامية، سنذكر طرفا منها عندما نتكلم عن سليمان بن مهران الأعمش[745]. فالرجل ضعيف من جهة ضبطه ،ومضطرب ، كما أنه روى مناكير ،وهو هنا قد عنعن، وقد رفع أحاديث ليست بمرفوعة، فالإسناد لا يصح من جهته.واما القول بأنه ثقة عن الأعمش فهذا غير صحيح، لأن السبب الأساسي في ضعفه هو تشيعه الإمامي، والأعمش مثله شيعي إمامي، فروايته هي رواية ضعيف عن ضعيف. خاصة وأنهما قد روايا حديثا يتفق مه مذبهما، ولم يصح اسنادا ولا متنا.

---

[739] ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج8 ص: 298 .
[740] ابن داود الحلي: رجال ابن داود، ج 1 ص: 255 .
[741] ابن حجر: تقريب التهذيب، ج 2 ص: 173 .
[742] النسائي: السنن الكبرى، ج5 ص: 47 . و مسلم : الصحيح، ج 1 ص: 60 .
[743] أبو الوليد الباجي: التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، ، رقم : 480 ، ج 2 ص: 75 .
[744] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 192 ، ج 8 ص: 100 .
[745] لكن أنظر مثلا : بن بابويه القمي: كتاب الخصال ، منشوات جماعة المدرسين، قم ، إيران ، ج 2 ص: 284 .

ومنهم : سليمان الأعمش سليمان بن مهران (61-148 هـ) : قيل فيه : ثقة ، ثبت ، حافظ ، في حديثه اضطراب كثير ، فيه تشيع، مُدلس روى عن أناس أحاديث كثيرة جدا لم يسمعها منهم، وقد دلس عن الثقات والضعفاء ،وعن المشهورين والمغمورين. وكان كثير الوهم في أحاديث الضعفاء الذين دلس عليهم[746]. وقال ابن المبارك : ((إنما أفسد حديث أهل الكوفة الأعمش وأبو إسحاق. كره أحمد مراسيل الأعمش، لأنه كان لا يُبالي عمن يُحدث، ويُسقط الضعيف الذي بينه وبين الثقة[747]. وفعله هذا عمل مُتعمد ،وهو من أنواع التحريف والافتراء والتغليط !!.

وقال جرير: سمعت مغيرة يقول: أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق وأعمشكم هذا كأنه عنى الرواية عمن جاء))[748]. و جعله ابن قتيبة من رجال الشيعة[749] ،وعده الجوزجاني من بين محدثي شيعة الكوفة الذين لم يحمد الناس مذاهبهم ، لكنهم حملوهم لصدق ألسنتهم[750] . وعده الشهرستاني من بين رجال الشيعة أيضا[751]. وقال يزيد بن زريع عن سليمان الأعمش : ((وكان والله **خربيا سبئيا** ، والله لولا أن شعبة حدث عنه ما رويت عنه حديثا أبدا))[752] . وهذا كلام خطير جدا، و شهادة دامغة منه ضد الأعمش.

ومن مظاهر تلاعبه بالروايات ممارستة للتحريف والتقية ،َقول يحيى بن سَعِيد : ((كتبتُ عن الأعمش أحاديث عن مجاهد كلها ملزقة لم يسمعها))[753].ومن مظاهر ممارسته للدس والتقية التظاهر بالاعتراف والتوبة: َقَال عَبد الله بن نمير : سمعت الأعمش يقول : حدثت بأحاديث على التعجب ، فبلغني أن قوما اتخذوها دينا ، لا عدت لشيء منها))[754].

وأقول : الرجل يفتري ويُضلل ويُحرف عن تعمد وسابق إصرار وترصد ، ثم عندما ينكشف أمره يُظهر الاعتراف والتوبة !! ، فلماذا لم يذكر منذ البداية بأنها للتعجب ؟؟، ولماذا سكت عنها في البداية ؟؟، ولماذا يرويها أصلا، فهل أصبح الحديث عنده للتفكه ؟؟!! . فقد كان يجب عليه أن يذكر ذلك للناس ، لأنه لا يصح رواية الأحاديث الضعيفة ثم السكوت عن حالها.

---

[746] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 386 ، ج 3 ص: 150 و ما بعدها . و سبط ابن العجمي: التبيين لاسماء المدلسين ، رقم: 33 ، ص: 5 . و الذهبي : ميزان الاعتدال ، رقم: 3517، ج 4 ص: 153 .

[747] ابن قيم الجوزية: تهذيب سنن أبي داود و إيضاح مشكلاته، ج 1 ص: 9. و ابن عبد البر : التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد، ج 1 ص: 32. و العلائي: جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، ج 1 ص: 32.

[748] الذهبي: المغني في الضعفاء، رقم : 2628، ص: 135 .

[749] المعارف ، ص: 139 .

[750] أبو إسحاق الجوزجاني: أحوال الرجال ، ص: 10 . ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 7 ص: 47 .

[751] الشهرستاني : الملل و النحل ، حققه سيد كيلاني، دار المعرفبيروت ، 1404 - ج 1 ص: 172 .

[752] أحمد بن حنبل : العلل و معرفة الرجال ، ط1 ن المكتب الإسلامي ، دار الخاني ، بيروت ، الياض، 1408، 1988 ، رقم: 2517، ج ص: 342 .

[753] ابن أبي حاتم: الجح و لتعديل ، ح 1 ص: 443 .

[754] أحمد بن حنبل : العلل و معرفة الرجال ، ج 1 ص: 121.

فهو الذي قال بأنها أحاديث، فاتخذها الناس كذلك بحسن ظنهم فيه ، ثم يُحملهم المسؤولية بعدما انكشف أمره !!!. فهذا تلاعب وتخليط و تدليس، وافتراء مُتعمد على الناس، ومظهر من مظاهر ممارسة التقية !!.

و من مظاهر عدم صدق الأعمش ، فنه لم يكتف بالإسقاط العمدي للضعفاء، والتحديث عمن لم يسمع منهم بالعنعنة ، وإنما بلغ به الأمر إلى التحديث بالسماع عمن لم يسمع منه. مثال ذلك فهو قد حدث عن مالك بن أنس بالعنعنة ولم يسمع منه[755].لكنه حدث عنه أيضا بالسماع ، فقد أورد له الخطيب البغدادي رواية تقول: ((قال الآبار حدثنا جعفر بن محمد بن عمران التغلبي حدثنا أبو يحيى الحماني عن الأعمش قال **سمعت أنسا** يقول إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأصوب قيلا فقيل له يا أبا حمزة وأقوم قيلا فقال اقوم وأصوب واحد))[756]. وقد أفرد الخطيب البغدادي ترجمة مطولة للأعمش ، وذكر أخبارا دلت على أن سماعه من أنس بن مالك لم يثبت ، وإنما رآه فقط[757]. فإذا صح ذلك عنه يكون الرجل قد تعمد الكذب والتحريف و التضليل !!.

ومن مظاهر تلاعبه وممارسته للتقية أنه من الرواة الذين رووا القراءات الصحيحة المتواترة التي كان المسلمون يقرؤون بها من جهة، وأنه أحد أئمة قراء القراءات الشاذة من جهة أخرى[758]. فالرجل كما كان ثقة وضعيفا في الحديث، كان ثقة وضعيفا في القراءات .. فماذا يعنى هذا ؟ ولماذا كان كذلك ؟ . ومن أين له بتلك القراءات ؟؟. وهل رجل هذا حاله يُوثق فيه ويُعتمد عليه وتُتخذ أقواله دينا ؟؟!!.

وهو عند الشيعة من أصحاب إمامهم جعفر الصادق، ومن ثقات محدثي الإمامية[759]. ومروياته عن أئمتهم في كتبهم الإمامية ، منها : ((عن سليمان بن مهران، قال: قلت لجعفر بن محمد عليهما السلام : هل يجوز أن نقول: إن الله عزوجل في مكان ؟ ...)). ومنها ((عن سليمان بن مهران، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : (والأرض جميعا قبضته يوم القيمة) فقال:...))[760] . ومنها ((حدثنا أبو معاوية[761] ،عن

---

[755] العلائي: جامع التحصيل ، ص: 189.

[756] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج 9 ص: 4 . و هذه الرواية سنعود إلى مناقشتها و تحقيقها إسنادا و متنا لاحقا .

[757] الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج 9 ص: 4 .

[758] السيد أحمد بن عبد الرحيم: أسانيد القراء العشرة، ص: 40 .

[759] عبد الحسين الشبستري : أصحاب الإمام جعفر الصادق ، رقم: 1531 ، ج 3 ص: 93 . و أبو جعفر الطوسي : رجال الطوسي ، ج 1 ص: 363 .

[760] ابن بابويه القمي: كتاب التوحيد ، منشورات جماعة المدرسين، قم ، إيران ، ص:291، 325 .

[761] تذكر معاوية ، هذا فقد كنا أشرنا إلى أنه شيعي ، و سنذكر بعض مروياته في كتب الإمامية، و هي كثيرة ، ذكرنا منها هنا مثالين عنه و عن الأعمش .

سليمان بن مهران، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال: عشر خصال من صفات الامام: العصمة، والنصوص، وأن يكون أعلم الناس وأتقاهم لله وأعلمهم بكتاب الله، وأن يكون صاحب الوصية الظاهرة، و يكون له المعجز والدليل، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ولا يكون له فيء، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه))[762]. ومنها ((حدثنا أبو معاوية، عن سليمان بن مهران، عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: لما حضرت رسول الله -صلى الله عليه وآله- الوفاة دعاني فلما دخلت عليه قال لي: يا علي أنت وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي، في حياتي وبعد موتي، وليك وليي ووليي ولي الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله، يا علي المنكر لولايتك بعدي كالمنكر لرسالتي في حياتي لانك مني وأنا منك، ثم أدناني فأسر إلي ألف باب من العلم، كل باب يفتح ألف باب. خلق الله عز وجل ألف ألف عالم وألف ألف آدم))[763].

وأُشير هنا أيضا إلى أن الأعمش كان من الرواة الذين يتعمدون إسقاط الراوي الضعيف الذي بينه وبين الثقة ، ومن يفعل هذا فهو مُضلل ومُفترٍ يتعمد الافتراء على الله ورسوله والمسلمين . ولا ينفعه استخدام العنعنة ، فهي تضلل السامع فقط وتجعل قوله يحتمل السماع من عدمه، لكنها في الحقيقة كذب مُتعمد ، وهو يعلم بأنها كذب، ومن ثم فإن ذلك الاحتمال لا ينفي عنها حقيقة أمرها بأنها كذب. وعليه فإن المُدلس الذي يفعل ذلك كالأعمش، فإنه عندما يُصرّح بالسماع -سواء كان ضعيفا أو موثقا عند الناس- ، فإن هذا السماع لا يُقبل منه حتى وإن كان ثقة عندهم، وإنما يجب التأكد من أمره في كل خبر يرويه ، ولا يُقبل منه لمجرد أنه ثقة عند الناس. لأنه قد يُمارس في السماع ما مارسه في التدليس . فكما سمح لنفسه بالكذب في التدليس، فهو أيضا قد يُمارسه عندما يُصرح بالسماع من الثقات، فيروي عنهم ما لم يسمعه منهم، خاصة وان الأعمش شيعي إمامي عنده التقية عبادة . لأنه في هذه الحالة يكون أكثر أمانا من أن ينكشف أمره . فبما أنه سمع منه والناس يعلمون ذلك، فلا مانع عنده من أن يروي عنه بالسماع ما لم يسمع منه، لأن الكذاب هو الكذاب . فكما كذب في التدليس بالعنعنة، فهو قد يكذب أيضا في التحديث بالسماع.ولا يصح أن يُقال:إنه كان كذابا في التدليس، ولم يكن كذابا في التحديث بالسماع !!!.

---

[762] بن بابويه القمي: كتاب الخصال ، منشوات جماعة المدرسين، قم ، إيران ، ج 2 ص: 284 .
[763] بن بابويه القمي: كتاب الخصال ، منشوات جماعة المدرسين، قم ، إيران ، ج 3 ص: 224 .

وخلاصة قولنا في هذا الرجل أنه لا يُمكن أن يكون الأعمش ثقة عند الفريقين(السنة والشيعة) ومن كبار علمائهم ، إلا إذا أنه كان يُمارس التقية ، وما يترتب عنها من تحريفات وتلاعبات ، وتغليطات وتدليسات .وبها أخفى حاله عن كثير من علماء أهل السنة . فالرجل كان متعدد الأدوار والمهام ، أفسد بها كثيرا من مرويات الحديث والقراءات والتاريخ . فقد كان من رواة القراءات الصحيحة من جهة ، و من أئمة رواة القراءات الشاذة من جهة أخرى. وهو من كبار رواة الأحاديث الصحيحة من ناحية، ومن كبار رواة الأحاديث الضعيفة والمكذوبة ومن مفسدي أحاديث الكوفة من ناحية أخرى . وهذا كله نتيجة لتشيعه الإمامي وممارسته للتقية.

ولا شك أن من يكون ذلك حاله ، فهو دليل دامغ على أنه مارس ذلك عن تعمد وسابق إصرار وترصد لغايات في نفسه . لأن الذي يُخطئ قد يُخطئ في بعض الروايات وعن بعض الرواة خاصة المغمورين منهم. لكن هذا الرجل دلس على الأعيان والمشهورين من بعض الصحابة كأنس بن مالك، وكبار التابعين كالحسن البصري مثلا[764]. مما يعني أنه فعل الذي فعل عن تعمد وتخطيط مُسبق لتحقيق غايات في نفسه.

وعليه فإن هذا الرجل- الأعمش- لم يكن في المستوى المطلوب عدالة ولا ضبطا . وبما أن ذلك هو حاله ، وهو في هذه الرواية قد عنعن ،فإن رواياته لا تُقبل سواء صرّح بالسماع أم لم يُصرح به ، لأنه قامت الأدلة الدامغة على عدم ثبوت توثيقه ، بل وعلى عدم صدقه، فمروياته لا تُقبل إذا انفرد بها.

وآخرهم: عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي(ت 116هـ) ، قيل فيه: صدوق، شيعي مُفرط، يغلو في التشيع، مائل عن القصد، ثقة، يجب التثبت فيما ينقله[765]. وعده الشيعة من رجالهم، ورروا مروياته الشيعية في مصادرهم[766]. وأشار المحدث شعيب الأرناؤوط إلى أن أهل السنة قد ردوا من ((مرويات الثقة ما كان موافقا لبدعته وقد انتقد الدارقطني مسلما لإخراجه هذا الحديث ...))[767]. فالرجل ضعيف شيعي إمامي، ومن يوثقه فهو جاهل بمذهبه، أو مُغفل، أو شيعي مثله.

---

[764] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 386 ، ج 3 ص: 150 و ما بعدها . و سبط ابن العجمي: التبيين لاسماء المدلسين ، رقم: 33 ، ص: 5 . و الذهبي : ميزان الاعتدال ، رقم: 3517، ج 4 ص: 153 .

[765] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 6 ص: 120 .

[766] محمد جعفر الطبسي: رجال الشيعة في أسانيد السنة، ج 1 ص: 455 . والطوسي: الأمالي، ج 1 ص: 270.

[767] أحمد بن حنبل: المسند ، تعليق شعيب الأرناؤوط على المسند، دار قرطبة، القاهرة ج 1 ص: 84 .

وأما بالنسبة لمتن ذلك الحديث، فهو أيضا مُنكر وباطل، ولا تصح مقارنته بحديث الثناء على الانصار والشهادة لهم بالإيمان . لأن الأنصار أثنى عليهم الحديث ثناء عاما وهو متوافق مع القرآن الذي أثنى عليهم كما هو معروف، ولا حدد واحدا منهم ولا جعله مقياسا وميزانا لمعرفة الحق من الباطل. كما أن الانصار لم يختلف حولهم المسلمون فهم اتفقوا على فضلهم وجهادهم. لكن الأمر يختلف بالنسبة لذلك الحديث المتعلق بعلي رضي الله عنه. نعم إن عليا من بين المهاجرين الأولين السابقين ، لكن حال علي بعد الفتنة اختلف واصبح الناس تجاهه كالآتي: قوم يحبونه واعتزلوا الفتنة، وهم مؤمنون، من عامة الصحابة و المسلمين .وقوم يُحبونه وهم ضالون مضلون وكفروا بالقرآن وكفّروا الصحابة، وألهوا عليا كالشيعة السبئية والرافضة . وقوم خالفوه وقاتلوه ويُحبونه أيضا وإنما اختلفوا معه في الرأي ،وهم مؤمنون كطلحة والزبير وعائشة ومن معهم . وقوم خالفوه وقاتلوه وذموه وهم خليط من الناس، منهم المسلمون ، والمؤمنون ،والمنحرفون ، وطلاب الدنيا، وهم أهل الشام. وقوم خالفوه وقاتلوه وذموه وكفروه وهم ضالون كالخوارج . وبما أن ذلك هو حال علي مع الناس وموقفهم منه ، فلا يُمكن أن يكون ذلك الحديث صحيحا من جهة المتن . لأنه لا يُمكن أن يكون كل الذين يُحبون عليا مؤمنين، ولا كل الذين خالفوه وبغضوه منافقين . إن ذلك الحديث جعل الكفار والضالين كالسبئية والرافضة مؤمنين، وجعل المؤمنين كطلحة والزبير وعائشة وغيرهم منافقين مع أن منهم صحابة من المهاجرين المشهود لهم بالجنة. وهذا باطل قطعا ، ولا يصح قوله اصلا. فيستحيل أن يكون السبئية وأمثالهم مؤمنين، وطلحة والزبير وعائشة منافقين. وهذا شاهد قوي بل قطعي على عدم صحة ذلك الحديث متناً.

كما أن ذلك الحديث جعل عليا مقياسا للإيمان والنفاق والكفر، وميزانا للحب والبغض في الإسلام.وهذا لا يصح قطعا، لأن ذلك لا يكون إلا للشرع وما دل عليه وأمر به. فحب علي وبغضه لا يُمكن أن يكونا مقياسا لذلك.وأما إذا قيل: لماذا قيل نفس ذلك القول في الأنصار؟، فالأمر مُختلف، لأن الأنصار لم يتنازع الناس فيهم كما حدث في علي، فالأنصار أحبهم كل المؤمنين ، وأبغضهم كل المنافقين والضالين، ولم يحدث لهم ما حدث لعلي. لكن عليا أحبه المؤمنون والمنافقون والكفار والضالون، وأبغضه المؤمنون والضالون والمنحرفون . فأصبح من الخطأ والتناقض القول بذلك الحديث وقبوله.إنه حديث كما هو شاهد بإسناده أنه لا يصح، فهو أيضا شاهد بمتنه على عدم صحته .

وفـي ذلـك نقـل المحـدث شـعيب الأرنـاؤوط استشـكال الـذهبي لـذلك الحـديث بقولـه: ((" فقـد أحبـه قـوم لا خـلاق لهـم وأبغضـه بجهـل قـوم مـن النواصـب فـالله أعلـم " ثـم قـال (الأرنـاؤوط) : قلنـا : وقـد رد بعضـهم هـذا الإشـكال فقـال : المـراد الحـب الشـرعي المعتـد بـه عنـد الله تعـالى أمـا الحـب المتضمن لتلك البلايا والمصائب فلا عبرة به بل هو وبال على صـاحبه كمـا أحبت النصارى المسيح))[768].

أقـول: ذلـك التفسـير لقـول الـذهبي ضـعيف جـدا، بـل لا يصـح ، لأن الحديث واضح بأنـه حصـر الحـب والـبغض فـي علـي، ولـم يحـدد النـوع ولا وضع شرطا ومن ثم لا يصح التدخل لتوجيهه من جهة؛ كما أن هؤلاء الذين أحبوا عليا وأبغضوه كلهم فعلوا ذلك باسم الـدين، ونسـبوا إليـه كـل مـا نسـبوه باسم الدين . وكل الفِرق التـي انتمت إليـه أو خالفتـه فعلت ذلـك باسـم الـدين. وعليه فذلك التعليق ضعيف جدا، بل لا يصح، واستشكال الذهبي صحيح.

وأخيرا يجب أن ننتبه هنا إلى تلاعبات ومغالطـات وتحريفـات ومبالغـات عـدنان فـي تظـاهره بحـب السـنة والاحتكـام إليهـا عنـدما ذكـر ذلـك الحـديث وعظمه، وتسلط به على مخالفيـه ، وكـان ممـا قالـه: ((" هـذا كـلام الرسـول وليس كلامنا)) ، فهو من باب التهويل والدعاية والتلبيس والخداع ، واتبـاع الهوى، لأنه لو كان حقا يتبع القرآن والسنة مـا سكت عن الشيعة وانتصـر لهم رغم أنهم علـى ديـن منـاقض لـدين الإسـلام، ويعتقـدون بتحريـف القـرآن وتكفير الصـحابة، ونقض النبـوة كمـا بينـاه سـابقا. سكت عـنهم انتصـارا لهـم وهاجم أهل السنة وافترى عليهم طعنا فيها وتقريما لهم.ولو كـان فعـلا يعظـم كلام القرآن والسنة ما وصف النبي-عليه الصلاة والسلام بأنـه " كـان النبـي نزقا متقلب المزاج)) وقد سبق أن وثقناه.

ولو كان عدنان يتبع بصدق وإخلاص السنة ما خالف الأحاديث النبويـة الآتية عن خلق آدم : عن النبـي ـ صـلى الله عليـه وسـلم- أنـه قـال : ((إن الله عز وجل خلق آدم من قبضـة قبضـها مـن جميـع الأرض فجـاء بنـو آدم علـى قـدر الأرض جعـل مـنهم الأحمـر والأبـيض والأسـود وبـين ذلـك ،والسـهل والحزن وبين ذلك والخبيث والطيب وبـين ذلـك))[769]. وقـال: ((« خيـر يـوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خُلق آدم وفيـه أُدخـل الجنـة وفيـه أُخـرج منهـا »))[770]. وقال « لمـا صـور الله آدم فـى الجنـة تركـه مـا شـاء الله أن يتركـه

---

[768] أحمد بن حنبل: المسند ، تعليق شعيب الأرناؤوط على المسند، دار قرطبة، القاهرة ج 1 ص: 84 .

[769] أحمد بن حنبل: المُسند، حققه شعيب الأرناؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1999 ،ج 32 ، ص: 413 ، رقم الحديث: 19642 . وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف ، الرياض، ج 4 ص: 172 ، رقم: 1632 .

[770] مسلم : الصحيح، ج 3 ص: 6 ، رقم الحديث: 2013 .

فجعل إبليس يطيف به ينظر ما هو فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقا لا يتمالك »[771]. إن عدنان ابراهيم خالف تلك الأحاديث الصريحة والموافقة للقرآن والشارحة له بأن الله تعالى خلق آدم خلقا خاصا منفصلا . فخالفه عدنان وقال بخرافة التطور العضوي، وألحق نفسه بالحيوانات ، وألقى ثلاثين حلقة في شرح التطور وتأييده والدفاع عنه. وحلقاته متوفرة في الفيديوهات على الشبكة المعلوماتية. فأين السنة النبوية التي تظاهر عدنان بتعظيمها واتباعها ووجوب الأخذ بها ولا كلام بعدها. فعل ذلك لأن الحديث الذي اعتمد عليه وافق هواه. والشواهد على مخالفة عدنان للقرآن الكريم والسنة النبوية كثيرة جدا ، تشهد عليه بأنه لا يؤمن بها أصلا، إلا ما وافق منها هواه.

الموقف السابع: اتهام عدنان لعالم سني بالنصب انتصارا للتشيع الإمامي:

واصل عدنان ابراهيم انتصاره للتشيع بالطعن في محدث سني كبير هو إبراهيهم الجوزجاني(ت 259هـ) بدعوى أنه ناصبي يطعن في الشيعة العلويين وأتباعهم، وتناسى أن قول الجوزجاني صحيح، وان الشيعة هم الذين طعنوا في القرآن وكفروا الصحابة وألهوا أئمتهم. قال عدنان: ((الجوزجاني هذا للأسف أحد رجال السنة،وقال لك متدين صلب، صلب ماذا؟؟ هذا مبتدع ناصبي -والعياذ بالله - هذا حين تقرأ في كتابه للجرح والتعديل، أي أحد يتشيع لعلي و لأهل البيت يصفه أنه زائغ مائل عن الطريق،أي طريق؟ طريق حب معاوية والسوفيانيين والمروانيين،طريق بني أمية ،هذا الرجل كان في الشام،دمشقي،وعنده تلاميذه يكتبون عنه العلم والأحاديث والرجال و الجرح والتعديل، فأخذت له جاريته فروجة لتذبح،فيبدو أن طلاب العلم مثلنا قلوبهم ضعيفة لا أحد يريد أن يذبحها،فقال: ياللعجب دجاجة لا تجد من يذبحها وابن أبي طالب ذبح في غداة واحدة عشرين ألفاً ، تريد أن نوثق هذا؟ هذا ناصبي ضال مضل ،لا نريد أن نأخذ عنك علم ،ولا جرح ولا تعديل ،تبغض علياً أنت منافق، انتهينا،هذا كلام الرسول وليس كلامنا ، لا يوجد حديث إن تبغض معاوية فأنت منافق ،لا، تبغض علياً فأنت منافق الرسول قال هذا في صحيح مسلم يبغض علياً هذا الرجل، يقول دجاجة لا تستطيعون ذبحها لكن علي بن أبي طالب في غداة واحدة ذبح عشرين ألف شخص،ذبحهم للهوى وللغرض هو،لم يذبحهم لأنهم هم الذين اعتدوا وخرجوا عن طوعه،وبغوا وهم بغاة وهو مأمور بكتاب الله أن يقاتلهم.))[772].

---

[771] مسلم : الصحيح، ج 8 ، ص: 31 ، رقم الحديث: 6815 .

[772] عدنان ابراهيم: الصحابة وعدالتهم ، تفريغ أحمد معين، جمع وإعداد مكتبة عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة السابعة ، ص: 55- 56.

أقـــول :قولـــه غيـــر صـــحيح وفيـــه تهويـــل ومبالغـــة وافتـــراء علـــى الجوزجاني،وأخفى السبب الحقيقي وراء تحامله عليه . وتفصيل ذلك أولا ، إن الجوزجاني لم يكن منافقا ولا يصح اتهامه بذلك وقد افترى عليه عدنان عندما اتهمه بالنفاق. لا يصح ذلك لن الحديث الذي اعتمد عليه ووجهه حسب هواه بينا سابقا أنه لم يصح إسنادا ولا متنا. ولأن علماء أهل الحديث أثنوا عليه ووثقوه ولم يتهموه بالنفاق. من ذلك أن الخلال وصفه بأنه كان جليلا جدا كان أحمد بن حنبل " يكاتبه ، ويكرمه إكراما شديدًا". وقد اثنى عليه كبار محدثي أهل السنة، منهم الخلال، ووثقه النسائي، وقال الدارقطني : ((كان من الحفاظ المصنفين والمخرجين الثقات))[773].ووصفه ابن كثير بقوله : ((خطيب دمشق وإمامها وعالمها وله المصنفات المشهور المفيدة منها المترجم فيه علوم غزيرة وفوائده كثيرة))[774].

وذكر ابن حجر أن الجوجاني كان فيه نصب تأثرا بنزعة اهل الشام في ميلهم على علي، ونقل عن ابن حِبان ان الجوزجاني لم يكن داعية إلى مذهبه[775]. وأشار أيضا إلى حكاية الدجاجة[776]. ولم أجد شواهد تدل على أن الجوجاني كان من غلاة النواصب إلا ما روي عن حادثة الدجاجة. وهذه الحادثة إن صحت فهي تتضمن كلاما صحيحا، لم يضعه الرجل في مكانه الصحيح، فكل من جيش علي وجيش والمعارضين قتل الآلاف من الآخر. وهذه حقيقة لا شك فيها، فلماذا لا ننظر إليها بإنصاف وموضوعية؟ ولماذا من ينتقد عليا وجيشه هو مُخطئ، ومن ينتقد جيش طلحة والزبير وجيش الشام هو مُصيب؟؟،فلماذا الكيل بمكيالين ؟، ولماذا النظر بعين واحدة؟؟ بل يجب أن ننظر إلى الفتنة التي حدثت بين هؤلاء بعدل وإنصاف وبميزان الوحي الصحيح والعقل الصريح ومعطيات التاريخ الصحيح، ولا ننظر إليها بتشيع إمامي ولا بنصب أموي. ولا شك أن ذلك القتال الذي وقع بين الطائفتين كان قتال فتنة باجتهاد ولم يكن قتال بغي كما زعم عدنان ، وهذا الأمر سنعود إليه لاحقا بحول الله تعالى. فأدى ذلك إلى اشتداد الخصومة بين الطرفين باسم التشيع من جهة، وباسم النصب من جهة أخرى.ثم ازداد التطرف والخصومة بين الطرفين بعد الفتنة الكبرى بسبب الحروب والخصومات التي وقعت بين الشيعة وخصومهم من الأمويين والعباسين. لكن يجب أن نعلم أن النصب إذا لم يتجاوز النصوص الشرعية، فليس نفاقا ولا جريمة ، بحكم أن صحابة كبار أتقياء خالفوا عليا وقاتلوه وقاتلهم لأن

---

773 ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج12 ص: 118

774 ابن كثير: البداية والنهاية، ج 11 ص: 31 .

775 ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج12 ص: 118.

776 ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج12 ص: 118.

القتال بينهم كان قتال فتنة باجتهاد ولم يكن قتال بغي. ومن جهة اخرى فإن كان وجد في النواصب من تجاوز الحدود وأخطأ في حق علي – رضي الله عنه- فإن في جيش علي والشيعة من بعده من تجاوز كل الحدود الشرعية والعقلية فطعنوا في القرآنوكفروا به، وكفّروا الصحابة وأتباعهم وألهوا عليا وأولاده، ونقضوا ختم النبوة . فلماذا يسكت عدنان عن هؤلاء ويدافع عنهم ويتحامل على الجوزجاني؟؟.

ثانيا: إن السبب الحقيقي وراء تحامل عدنان على الجوزجاني ليس هو حادثة الدجاجة وتعليق الجوزجاني عليها،ولا حكاية النصب وإنما هو في كشف الجوزجاني لجماعة الشيعة الإمامية الذين تسربوا واندسوا بين أهل الحديث ونشروا بينهم اكاذيبهم وتشيعهم الإمامي. والحقيقة أن الجوزجاني كان من أذكياء المحدثين الفطنين النابهين العالمين بخفايا التشيع وأفعال أتباعه في ممارستهم للتقية في تعاملهم مع أهل السنة. وذلك أن الجوزجاني أشار إلى خطر طائفة من شيعة إمامية الكوفة الذين أظهروا التسنن وتسللوا إلى أهل السنة وتظاهروا بينهم بالزهد والصلاح ، فافسدوا جانبا من السنة والتاريخ، ونشروا بينهم روايات تحمل عقائد وأصول شيعية إمامية في ثوب سني. فحذر منهم الجوزجاني وقال فيهم كلاما هاما صحيحا خطيرا كشف به جانبا من تاريخ هؤلاء في تخريبهم للفكر السني وجماعة أهل السنة. فقال: ((كان قوم من أهل الكوفة لا يحمد الناس مذاهبهم هم رؤوس محدثي الكوفة مثل أبي إسحاق عمرو بن عبد الله، ومنصور ، والأعمش ، وزبيد بن الحارث اليامي وغيرهم من أقرانهم . احتملهم الناس على صدق ألسنتهم في الحديث، ووقفوا عندما أرسلوا لما خافوا ألا تكون مخارجها صحيحة. فأما أبو إسحاق فروى عن قوم لا يعرفون ولم ينتشر عنهم عند أهل العلم إلا ما حكى أبو إسحاق عنهم ، فإذا روى تلك الأشياء التي إذا عرضتها الأمة على ميزان القسط الذي جرى عليهم سلف المسلمين وأئمتهم الذين هم الموئل ، ولم تتفق عليها كان الوقف في ذلك عندي الصواب، لأن السلف أعلم بقول رسول الله ، وتأويل حديثه الذي له أصل عندهم. وقال وهب بن زمعة : سمعت عبد الله يقول: إنما أفسد حديث أهل الكوفة الأعمش وأبو إسحاق. قال إبراهيم وكذا حدثني إسحاق بن إبراهيم: حدثنا جرير سمعت مغيرة يقول غير مرة: أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق وأعيمشكم هذا. قال إبراهيم: وكذلك عندي من بعدهم إذ كانوا على مراتبهم من مذموم المذهب وصدق اللسان . فكان أبو نعيم كوفي المذهب صدوق اللسان . وعبيد الله بن موسى أغلى وأسوأ مذهبا وأروى للأعاجيب التي تضل أحلام من تبحر في العلم . وخالد بن مخلد كان شتاما معلنا بسوء مذهبه وأمثالهم

كثير . فما روى هؤلاء مما يقوي مذهبهم عن مشايخهم المغموزين وغير الثقات المعروفين فلا ينبغي أن يغتر بهم الضنين بدينه الصائن لمذهبه خيفة أن يختلط الحق المبين عنده بالباطل الملتبس فلا أجد لهؤلاء قولا هو أصدق من هذا))[777].

فانظر وتدبر أيها القارئ فيما قاله الجوزجاني ، ذلك هو سبب عداء عدنان للجوزجاني الذي كشف أعمال تلك الجماعة الخطيرة ، فلما لم يعجبه فعله تحامل عليه واتهمه بالنصب والنفاق. إن كلام الجوزجاني صحيح من دون شك، ولو اخذت به الأمة لجنبتنا شبهات واباطيل هؤلاء المحرفين الغشاشيين ، ولطهرنا كتبنا الحديثية من سمومهم وشبهاتهم والتي شوهت كثيرا من تاريخنا وشوشت علينا جانبا من ديننا. ونحن الآن نعاني منها، لأن الشيعة يضربوننا بها وهم الذين أدخلوها في مصنفاتنا الحديثية والتاريخية بواسطة رواة سنيين طيبين انطلى عليهم حال هؤلاء. فمتى يسارع أهل السنة إلى تطهير كتبهم من سموم وأباطيل وشبهات هؤلاء التي استقرت في كتبنا على أنها أحاديث صحيحة وهي ليست بصحيحة؟؟!!. لكن عدنان وأمثاله كل من يفعل كما فعل الجوزجاني يتهمونه بالنصب والنفاق انتصارا للتشيع الإمامي وطعنا في أهل السنة، ومحاولة منهم لصرف أهل السنة عن تطهير كتبهم الحديثية والتاريخية من أباطيل هؤلاء.

وبذلك يتبين أن طعن عدنان ابراهيم في الجوزجاني وتظاهره بإتباع السنة وتوظيفه لها في الانتصار للشيعة والطعن كما في قوله : ((تبغض علياً أنت منافق، انتهينا،هذا كلام الرسول وليس كلامنا ، لا يوجد حديث إن تبغض معاوية فأنت منافق ،لا، تبغض علياً فأنت منافق الرسول قال هذا في صحيح مسلم يبغض علياً هذا الرجل...)). ما هو إلا تهريج وخداع ودعاية زائفة، ضد الجوزجاني لتحقيق غايات في نفسه. لأن ذلك الحديث بينا أنه لم يصح إسنادا ولا متنا، كما أن الجوزجاني لم يكن كما وصفه عدنان، وافترى عليه انتصارا للتشيع من جهة، ولأن الجوزجاني كان من أذكياء أهل الحديث الذين تفطنوا إلى تلك الجماعة من محدثي شيعة رافضة الكوفة الذين تسللوا إلى اهل السنة ونشروا بينهم أصولا شيعية متسترة بستار سني وتمكنت من غزو أحاديثهم باسم الأحاديث الصحيحة. تلك هي "جريمة الجوزجاني" عند الشيعي عدنان ابراهيم المدافع عن التشيع الإمامي ؛ فلم يعجبه ما أظهره الجوزجاني لأنه كشف عمل إخوانه في التضليل وتحريف

---

[777] أبو إسحاق الجوزجاني: أحوال الرجال ، ص: 10 . ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 7 ص: 47 .

الحديث والتاريخ من جهة، وكشف أعمال عدنان التي يقوم بها هو الآن ،والتي هي استمرار لما قام به اخوانه السابقون من جهة أخرى.

الموقف الثامن : التسويق للشيعة والتستر عليهم :

تبين من مواقف عدنان ابراهيم من الشيعة الإمامية انه شيعي مثلهم يُسوّق لهم ولفكرهم بدعوى أنه سني مُنصف معتدل يبحث عن الحقيقة، ويدعوا السنيين إلى إحسان الظن بهم وعدم تعميم حكمهم عليهم جميعا بدعوى أن منهم اناسا معتدلين منصفين. فمن ذلك قوله: ((حتى الشيعي يبدأ يشك في بعض الاشياء عنده وكتبوا هذا ، كثير من كتب انا بطلت اسب ابو بكر وعمر واحترمهم رضي الله عنهم وارضاهم طبعاً شك لازم الكل يشك هذه البحث عن حقيقة والدليل))[778].

وقال أيضا: ((باالأمس أتاني أخ شيعي إمامي قال شيخنا أنت تقصد هذا ياسر الحبيب الشيعي الكويتي الذي قال في أمنا عائشة قلت له نعم قال لي لعنة الله عليه قلت له لا أنا لم ألعنه وأنا دعوت الله له بالهداية قال أنا شيعي إمامي أقول لعنة الله عليه قلت له لا تلعنه قال لي لا عرض رسول الله هذا شيعي إمامي يغتاض جدا أن تتكلم في عرض سيدتنا عائشة طبعا يفهمون الناس كل الشيعة يقولون عائشة كذا غير صحيح وكذب قال أنا لعنته منذ ذلك اليوم قلت وأنا دعوت الله ومن قلبي ولا أزال أدعو له ولغيره بالهداية بما أنه لم يمت على هذه العقائد السيئة))[779].

أقول: ذلك القول غير صحيح في معظمه، وفيه غش وخداع وتزييف وتحريف. وقول عدنان لا يقوله إلا جاهل أو شيعي إمامي يُمارس التقية. لأنه أولا يجب أن نعلم أن من اصول عقائد الشيعة التقية كما سبق أن بيناه، وعليه فالشيعي الإمامي ليست عنده مشكلة بأن يكذب ويُخادع ويُظهر للسنيين خلاف عقيدته، لأنه في هذه الحالة هو في عبادة ومُتبع لدينه. فهو يكذب تقية ويصدق تقية ومأجور في الحالتين حسب دينه. وعليه فمن الغباء والجهل تصديق ما يقوله هؤلاء وما يدعو إليه عدنان ابراهيم. علما بأن الشيعة الإمامية لا يسبون الصحابة كأبي بكر وعمر كما اشار عدنان إ وإنما هم يكفرون بالقرآن ، ويُكفرون الصحابة والمسلمين ويؤلهون أئمتهم، ونقضوا بهم ختم النبوة .فعدنان يُغالط ويُحرف ويتستر على الشيعة تقية، لأنه واحد منهم ليُغّفل السنيين ، وما أكثر المُغفلين من السنيين!!.

---

[778] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثانية عشرة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[779] عدنان ابراهيم: سلسة معاوية في الميزان ، الحلقة الأولى، تفريغ حبيبة زين، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم .

وأما بالنسبة لهؤلاء الشيعة الذين ذكر عدنان أنهم قالوا له انهم تابوا عما كانوا عليه في سبهم لبعض الصحابة، فيجب أن لا نصدق ذلك. لأنه إما أن يكون عدنان قد اختلق ذلك تسويقا ودفاعا عن الشيعة، بحكم انه هو أيضا يقول بالتقية لتصوفه وتشيعه، وإما أن هؤلاء قالوا له ذلك تقية وغشا وتلاعبا انتصارا للتشيع وأهله. ولا يصح أن نصدقهم في أقوالهم لأن الكذب عندهم عبادة باسم عقيدة التقية التي هي عندهم تسعة أعشار الدين كما بيناه سابقا!!. ومن هذا حاله لا يُصدق ولا يصح تصديقه وحرام تصديقه حتى وإن كان صادقا، ومن حقنا ومن الواجب علينا عدم تصديقه .

وعليه فليس صحيحا قول عدنان بأنه ليس كل الشيعة الإمامية يسبون عاشة – رضي الله عنه- . قوله هذا باطل قطعا، فهو إما جاهل او شيعي يدافع عن هؤلاء تقية وخداعا وتسويقا لهم واستغفالا للسنيين. والصحيح أنه لا يجهل دينهم وإنما فعل ذلك انتصارا للتشيع وخداعا واستغفالا لأهل السنة. لأن الحقيقة الثابتة من مذهب الشيعة الإمامية كما بيناه سابقا أنهم يكفرون بالقرآن ويُكفرون الصحابة وكل المسلمين ، ويُؤلهون أئمتهم.فإذا تظاهر بعضهم بخلاف ذلك، بالدفاع والترضي عن أبي بكر، او عمر،او عائشة- رضي الله عنهم – فذلك خداع وتقية، لأنه جزء من دينهم.فإن سبهم وكفرهم ، او تظاهر بحبهم والترضي عنهم فكل هذا عندم من دينهم. ولا يصح تصديقهم عندما يثنون عليهم ويتظاهرون بعدم سبهم.

الموقف الأخير- التاسع – التكفير بين الفرق الإسلامية:

عندما تكلم عدنان ابراهيم عن التكفير أشار إلى تكفير علماء أهل السنة للجهمية والزنادقة، والقائلين بخلق القرآن وأظهر عدم رضاه عن ذلك[780].وتكلم عن التكفير عند ابي حامد الغزالي، فكان مما قاله:((هتشوف كان يود لي اليوم اقرأها مئات من اجمل لن تقرأ كلاما ككلام ابي حامد في فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة . الرجل اتى بقانون عجيب غريب لم يسبق اليه طبعاً ، هو ضد التكفير الذي لا يسارع عليه الا الجهلة قال ايش حقيقة التكفير ، ايش حقيقة التصديق ، قلك هعطيك اياها بكلمة واحدة واعطيك علامة مضطرده منعكسة ، هذا هو التصديق هذا هو الكفر ، طيب كويس لسه هذا مش كافي كيف ؟ قلك الوجود خمس مراتب : كل من اول نصاً شرعياً بحيث يتفق ، مع اثبات المخبر عنه مدلول النص وفق مرتبة وجودية انا لا اكفره ، شغله عجيبة هذا الرجل ،قال هناك الوجود الذاتي

[780] عدنان ابراهيم : حرية الاعتقاد في الإسلام ومعترضاتها: القتال، الذمة والحرية، وقتل المرتد، أطروحة دكتوراة نوقشت سنة 2014 بجامعة فان بسويسرا ص: 1233- 1234 .

والوجود الحسي والوجود الخيالي والوجود العقلي والوجود الشبهي ، خمس مراتب اذا اولت النص بطريقة تحمله على مرتبة منها ، انا لا استطيع ان اكفرك ولا تكون مكذباً للنص ، رهيب الرجل واسع الرحاب واسع المنادح ماشاء الله عليه ، لذالك هذا من اجمل ما في الغزالي ، قلك ماذا يبقى من الغزالي لنا العصر ، انا اقلك يبقى هذا ، يبقى ان الرجل سبحان الله واسع الرحاب والمنادح ضد التكفير ، الرجل بنى سدوداً عالية لكن بعيدة المدى ضد طوفان التكفير ، رحمة الله تعالى عليه عقل جبار فعلا وهذا مش عقل فقيه ، الفقيه لا يستطيع هذا ، ولا يعرفه هذا عقل فعلاً ، متكلم اصولي فيلسوف منطيق فقيه هذا عقل الغزالي ، فمن عنده فيصل التفرقة ، تقرأة في جلسة في ربعين دقيقة من اجمل ومن اغرب ما يكون وياتيك بامثلة عاد كيف يحمل النص ، على الوجود الذاتي على الوجود الحسي على الوجود الخيالي على الوجود العقلي على الوجود الشبهي وهكذا ، بطلع اهل القبلة ويقول اختم لك بوصية وقانون وصيتي : كف لسانك ما امكن عن تكفير اهل القبلة . الناس يصلون الصلوات الخمس - الباطنية ما بصلوا ولا بعترفوا ولا بحجوا ولا بامنوا بكل الشغلات هاذي هو بقلك وبعلموا ولادهم ذالك والعياذ بالله - اما ناس بتصلي الصلوات الخمس وبتصوم رمضان وبتحج الى مكة اياك ان تكفره))[781].

وقال أيضا: ((لا يسعدني تشيع سني ولا تسنن شيعي و لكن يسعدني التوقف عن التكفير)). ودعا إلى وقف التكفير بين الطائفتين والعمل على التقريب بينهما[782].

أقول: اولا، واضح من كلام عدنان أنه يرفض التكفير، مع أن القرآن الكريم قد كفر أهل الذمة، والمشركين والمنافقين، وكفّر وفسّق من لم يحكم بما أنزل الله. وعن النبي –عليه الصلاة والسلام – انه كفّر العبد الآبق. وقال: ((لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)).و((« إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاَةِ »))[783]. ولا يوجد دين بلا تكفير. فالتكفير هو من أصول وضروريات الإسلام. لكن يجب أن يوضع في محله، فيُكفر الذي يستحق الكفر ولا يُكفر من لا يستحقه. ولا شك أن من ينكر أمرا معروفا من الدين بالضرورة عن وعي وفهم ومن غير إكراه فقد كفر بدين الإسلام. كأن يقول بتحريف القرآن ، و يُكفّر الصحابة، ويقول بأنهم حرفوا القرآن .لكن عدنان ابراهيم رفض التكفير وحث على عدم

---

[781] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الخامسة، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[782] الكليني: الأصول من الكافي، ط 3 ، دار الكتب الاسلامية ، طهران، 1388، ج 4 ص: 447 .

[783] البخاري: الصحيح ، ج 1 ص: 35، 58 .ومسلم: الصحيح، ج1 ص: 61 .

تكفير أية طائفة،واثنى على كلام الغزالي فيما نقله عنه عن التكفير. فلماذا فعل هذا؟؟.

ثانيا: إن عدنان تحامل على اهل السنة وانتقدهم لأنهم كفروا الفرق المخالفة لهم كالجهمية، والمعتزلة وغيرهم.فعل ذلك من دون أن يذكر سبب تكفير السنيين لهؤلاء، ولا أورد أدلتهم ومبرراتهم.فعل ذلك ولم يُشر إلى ان الفِرق الأخرى هي أيضا تكفر أهل السنة، وكأن التكفير خاص بالسنيين فقط، مع أن غيرهم أكثر تكفيرا لمخالفيهم. إنه لم يذكر أن الجهمية والمعتزلة والخوارج هم أيضا كفروا من يخالفهم. ولم يذكر أن الشيعة الإمامية، كفروا بالقرآن وكفروا الصحابة والمسلمين كما بيناه سابقا. ولم يذكر أن الخوارج كفروا مرتكب الكبيرة وخلدوه في النار، وانهم كفروا أيضا الذين خالفوهم في الفتنة الكبرى، كعلي، وطلحة والزبير وغيرهم وخلدوهم في النار[784].

ثالثا: إن مما يُبطل تهويلات عدنان وتطبيلاته ومغالطاته فيما نقله عن الغزالي، هو أن تلك التقسيمات لدرجات الكفر وشروطه لا تكاد تتحقق ولا تنطبق على أي طائفة من طوائف اهل القبلة رغم ضلالها وانحرافها عقديا وسلوكيا. ومما يُبطل ذلك أيضا أن الغزالي نفسه مع وضعه لتلك الشروط قد كفّر أناسا دون أن تنطبق عليهم شروطه. من ذلك أنه عندما تكلم عن أسرار الصوفية التي يخفونها عن الناس ذكر أن العارفين من الصوفية ،وهو منهم قالوا عن ذلك : ((إفشاء سر الربوبية كفر))[785]. أورد قولهم ووافقهم عليه وقال عن أسراهم : ((فاعلم أن هذه غاية علوم المكاشفات وأسرار هذا العلم لا يجوز أن تسطر في كتاب))[786]. فالغزالي وأمثاله من كبار الصوفية كفّروا حتى بعضهم الذين يفشون ويكشفون أسرارهم التي يخفونها على الناس. بل إن الغزالي كفر الفلاسفة المسلمين كالفارابي، وابن سينا لقولهم بأزلية العالم وقولهم ان الله يعلم الكليات دون الجزئيات، وإنكارهم النعيم المادي يوم القيامة وهذا الأمر سبق أن تكلمنا فيه ووثقناه .

وبما أن الغزالي وأصحابه من كبار الصوفية، قد كفروا الصوفية الذين يفشون سر اخوانهم الصوفية، ، فلا شك انهم هم أيضا يُكّفرون الناس الذين لا يعتقدون بعقيدتهم التي يخفونها عن الناس. بل والغزالي واصحابه كانوا يعلمون أنهم يخفون أسرارا هي كفر عند الناس وسيكفرونهم بها لوا سمعوا

---

[784] الشهرستاني: الملل والنحل، ج 1 ص: 113 ،117.
[785] الغزالي: الإحياء، ج 6 ص: 238 .
[786] الغزالي: الإحياء، ج 6 ص: 238 .

بها ، فكان كل طرف يُكفر الآخر. بدليل قول للجنيد رواه الغزالي ولم يعترض عليه، مفاده أنه قال : ((أهل الأنس يقولون في كلامهم ومناجاتهم في خلواتهم أشياء هي كفر عند العامة. وقال مرة :لو سمعها العموم لكفروهم))[787]. فالغزالي في الوقت الذي تشدد في شروط التكفير، كان يعتقد هو وأصحابه بكفر من يكشف أسرارهم من الصوفية وغيرهم، وأنهم كانوا يكفّرون من خالفهم ، ويعتقدون أمورا هي كفر عن العامة!!.

وبما أن الأمر كذلك فلماذا وضع الغزالي تلك الشروط التي لا يكاد أن يُكفّر بها أحد ولا طائفة؟؟ ، إنه وضعها أساسا حماية للصوفية ولنفسه من ان يكفرهم الناس إن ظهر سِر من الأسرار التي يخفونها وهي عند الناس كفر كما قال الجنيد . فقول الغزالي بتلك الشروط لم يكن شرعيا وإنما كان صوفيا لحماية التصوف وأهله. علما بأن سر الأسرار الذي يُخفية الصوفية ومنهم الغزالي وقد تواصوا على كتمانه وكفروا من أظهره منهم هو اعتقادهم بوحدة الوجود كما سبق أن بيناه ووثقناه.

وأما قول عدنان ابراهيم : ((لا يسعدني تشيع سني ولا تسنن شيعي و ولكن يسعدني التوقف عن التكفير)). ودعا إلى وقف التكفير بين الطائفتين والعمل على التقريب بينهما[788] .

فأقول: كلامه هذا لا يصح قوله، ويندرج ضمن طريقة عدنان في التسويق للتشيع وممارسة التقية، وإصراره على التسوية بين المذهب السني والمذهب الشيعي الإمامي لغاية في نفسه. لأنه أولا: لا يصح التسوية بين المذهبين لأن الفرق بينهما كبير جدا، ولا يُمكن الجمع بينهما، لأنهما متناقضيّن، ولا يطالب بذلك إلا جاهل ، أو صاحب هوى، أو عميل لجهة من الجهات. لأن المذهب السني هو أصح وأقرب المذاهب الإسلامية إلى القرآن الكريم والسنة الصحيحة الموافقة له، فهو يكاد ينطبق عليهما.لكن المذهب الشيعي الإمامي فهو أبعد المذاهب عن القرآن الكريم والسنة الصحيحة الموافقة له، بل هو دين مختلق قائم بذاته كما بيناه سابقا،وضعه مُختلقه لهدم دين الإسلام. وهذه الحقيقة مؤكدة ويدركها كل من ينظر في أصول التشيع الإمامي بعلمية وإنصاف. ونظرا لوضوح ذلك وجدنا الشيعة الإمامية يعترفون بذلك بدليل قول أحد أئمتهم: ((إنكم على دين من كتمه

[787] الغزالي: إحياء علوم الدين ، ج 6 ص: 422 .
[788] الكليني: الأصول من الكافي، ط 3 ، دار الكتب الاسلامية ، طهران، 1388، ج 4 ص: 447 .

أعزه الله ومن أذاعه أذله الله))[789].ولأنهم كفروا بالقرآن المحفوظ وكفّروا الصحابة والمسلمين. فعلوا ذلك لأنهم وجدوا أصول دينهم تستلزم ذلك بالضرورة. ومن يريد التأكد من ذلك فليتصوّر في نفسه انه أصبح شيعيا إماميا، فسيجد نفسه بالضرورة يقول بتحريف القرآن، ويُكفّر الصحابة وكل المسلمين، ويقول بنقض ختم النبوة.

وبذلك يتبين ان الطائفتين متناقضتين ولا يمكن التقريب ولا الجمع بينهما مذهبيا الا اذا تخلت الإمامية عن أصولها لأنها هي التي تخالف القرآن وتناقضه بتلك الأصول. فإذا فعلت ذلك أمكن التقريب بين الطائفتين لأنهما يصبحان يقفان على اصل واحد ،وهو القرآن الكريم،فمنه ينطلقان واليه يحتكمان وبه يتمسكان ومن اجله يعملان . وهنا يصبح التقريب بين الطائفتين سهلا ويزول التكفير بزوال الأصول المتناقضة. وأما إن أصرت الإمامية على عقائدها فلا يُمكن أن يحدث بينهما تقارب حقيقي ولا ان يزول التكفير ، ولا يُمكن أن يحدث ولا أن ينجح التقريب المزعوم الذي ينادي به الشيعة منذ نحو ستين سنة لغايات شيعية في نفوسهم . وعندما تُصر كل جماعة على مذهبها هنا يجب كل فرقة أن تكون على معرفة حقيقية بالطائفة الأخرى مذهبا وسلوكا، وأن يتعايشا بينهما بحق وصدق وعدل، تطبيقا لقوله تعالى: ((لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)(الكافرون: 6)). ولا يُمكن أن يتم ذلك بممارسة الشيعة للتقية ، فهم قد يُظهرون ذلك ويطبقون خلاف ما يُظهرونه. وهم الذين يشنون اليوم على أهل السنة حملة قتل وإبادة شاملة في ايران والعراق واليمن وسوريا وهي متحالفة مع القوى الغربية لابادة في حق اهل السنة. لكن المؤسف أن عدنان ابراهيم لم يفعل ما ذكرناه واعلن مقولته الفاسدة ودعا إلى ترك التكفير بطريقة تكرسه ولا ترفعه.

ثانيا: بالنسبة لقوله : ((لا يسعدني تشيع سني ولا تسنن شيعي و ولكن يسعدني التوقف عن التكفير)). ففيه حق وباطل، فلا شك أن تشيع السني لا يُسعد، لأنه انتقل من النور والهدى إلى الظلام والضلال. لكن تسنن الشيعي، يُسعدنا قطعا، لأنه انتقل من الظلام والضلال إلى النور والهدى.وعليه فلا يصح ولا يحق لعدنان أن يجمع بين الحالين، وإنما يجب أن يفرق بينهما. فيقول الحقيقة ويطالب الشيعة بالرجوع إلى الحق اولا قبل غيرهم . فإذا تم ذلك تصبح القاعدة التي تجمع بين الفريقين متوفرة للتقارب. وبدونها لن يحدث تقارب بسبب التناقض الحاد والصارخ الموجود بين الفريقين. ولذلك

[789] عدنان ابراهيم: لا يسعدني تشيع سني و لا تسنن شيعي و لكن يسعدني التوقف عن التكفير، توضيحات عدنان ابراهيم، موقع: مكتبة الدكتور عدنان ابراهيم .

لا تقارب ولا وقف للتكفير قبل أن يتخلى الشيعة الإمامية عن دينهم المناقض لدين الإسلام. وعدنان ابراهيم يعلم تكفير الشيعة الامامية لغيرهم ، وطعنهم في القرآن ، وتكفيرهم للصحابة،ويعلم ان اعتقادهم بذلك يمنع التقارب ويُكرس الفرقة والتكفير؛ لكنه لم يدع الشيعة إلى التخلي عن دينهم ، وإنما دعا إلى التوقف عن التكفير بين الفريقين لغايات في نفسه.

وبذلك يتبين أن رفض عدنان ابراهيم للتكفير ليس سببه الالتزام بالشرع والحفاظ على وحدة أهل السنة، وإنما سببه والغاية منه هو صرف أهل السنة من تكفير الفِرق الضالة والمنحرفة المنتسبة إلى الإسلام من جهة؛ وإعطاء تلك الفِرق اعترافا ومكانا في الإسلام وبين المسلمين من جهة ثانية؛وفتح الطريق أمامها لتتسلل بيننا تجسسا وتخريبا من جهة ثالثة. وعندما تساعدها الظروف تنقلب علينا قتلا وتدميرا كما فعلت الشيعة الإمامية بأهل السنة في وقتنا الحاضر.

وإنهاءً لهذا الفصل- الخامس- يُستنتج منه أن عدنان ابراهيم تبنى مواقف مذهبية تتعلق بالشيعة والسنة، أظهرت انه شيعي إمامي بغلوه في علي، وانتصاره بالباطل والتحريف للشيعة على حساب أهل السنة.كما أظهرت أيضا انه لم يكن منصفا ولا محايدا في مواقفه من القضايا المطروحة بين المذهبين الشيعي والسني، فكان يتستر على أباطيل مذهب الشيعة ولا يذكر أصولهم المخالفة للقرآن الكريم وقولهم بتحريفه وتكفيرهم للصحابة من جهة؛ لكنه من جهة اخرى كان حريصا على اتهام أهل السنة ببغض آل البيت والتحامل عليهم.

***

الفصل السادس :

نقد مواقف لعدنان ابراهيم تتعلق بأحاديث نبوية وأخبار تاريخية

أولا:نقد مواقف لعدنان تتعلق بروايات حديثية:
ثانيا: نقد مواقف لعدنان تتعلق بروايات تاريخية:

****

نقد مواقف لعدنان ابراهيم تتعلق بأحاديث نبوية وأخبار تاريخية

اتخذ الباحث عدنان ابراهيم مواقف كثيرة تتعلق بأحاديث نبوية وروايات وقضايا تاريخية؛ تبناها انتصارا للتشيع الإمامي وأتباعه وطعنا في المذهب السني وأهله. انتصر لها بمختلف وسائل التضليل والتحريف والتهويل والخداع، كما سيتبين فيما يأتي من هذا الفصل .

أولا:نقد مواقف لعدنان تتعلق بأحاديث نبوية:

احتج عدنان ابراهيم بأحاديث شيعية مروية في كتب أهل السنة على انها أحاديث صحيحة، ظاهرها الشيعي بارز قوي في تأييد المذهب الإمامي؛احتج بها انتصارا للتشيع الإمامي وانتقادا للمذهب السني وتضعيفا له وضربه من داخله تطبيقا لمقولة: "من فمك أدينك"، واستشهادا بقوله تعالى: ((وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا (يوسف : 26)). وقبل ذكر الأحاديث الشيعية التي احتج بها عدنان إبراهيم ونقدها إسنادا ومتنا ، أرد عليها هنا أولا بنقض مجمل قاطع ، ثم افصل ثانيا بنقض مُفصل حسب كل حديث إسنادا ومتنا.

فبالنسبة للنقض المُجمل للأحاديث الشيعية التي استشهد بها عدنان انتصارا للتشيع الإمامي، فيجب أن نتذكر ونعلم أن التشيع الإمامي هو مذهب مخالف ومناقض لدين الإسلام كما سبق أن بيناه، وتبين أنه مذهب يكفر بالقرآن ، ويُكفّر الصحابة، وينقض ختم النبوة، ويجعل أئمته أنبياء وأكثر بل حتى انه وصفهم بصفات الألوهية. وبما أنه كذلك فهو ليس من دين الإسلام، وإنما هو دين قائم بذاته مُتستر بالإسلام، فإنه لا يُمكن بأي حال من الأحوال أن تكون عنده روايات حديثية ولا تاريخية صحيحة تؤيده. هذه نتيجة قطعية حتمية من دون شك . وبما أنها كذلك فكل الأحاديث الشيعية التي توافق التشيع وهي في كتب أهل السنة مروية على أنها صحيحة فهي ليست صحيحة قطعا، وإنما هي من الأحاديث التي سربها إلى كتبنا محدثو الشيعة الإمامية الذين تسللوا بين أهل الحديث و تظاهروا بالزهد والصلاح والتسنن تقية وخداعا من جهة؛ فانخدع بحالهم طائفة من المحدثين، فقبلوا أحاديثهم الشيعية وصححوها ودونوها في كتبهم الحديثية، رغم عدم صحتها من جهة أخرى. وهذا الأمر سبق ان أشرنا إليه وبيناه ووثقناه .

وأما بالنسبة للنقض المفصل لتلك الأحاديث، فسيأتي تباعا حسب الأحاديث التي أحتج بها عدنان إبراهيم : **أولها** يتعلق بحديث احتج به عدنان ابراهيم في ذمه لمعاوية بن أبي سفيان، فقال: ((إلا ما كان من معاوية وغيروا وغيروا السنة ،والنبي حدر قال(أول من يغير سنتي رجل من بني أمية) صححه الشيخ الألباني قال الألباني ولعله يعني تبديل الحكم من الشورى إلى الملك ،من الذي بدل ؟معاوية ،حتى الألباني لم يجد بدا أن يعترف بهذاه الحقيقة))[790].

أقول: واضح من كلام عدنان أنه احتج بما قاله الشيخ الألباني في ذلك الحديث، فتلقفه وانتصر به لرأيه ، وضرب صفحا عما قاله محققون آخرون في ذلك الحديث، كابن كثير مثلا[791]. ولا حققه بنفسه وأثبت صحة الحديث ،ولا ذكر حجة الإلباني فيما قاله عن الحديث. وتفصيل ذلك أولا إن الألباني لم يصحح الحديث كما زعم عدنان وإنما حسنه ، والحديث الحسن أقل درجة من الصحيح كما هو معروف في علم الجرح والتعديل. فقال الألباني: ((حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا عوف عن المهاجر أبي مخلد عن أبي العالية عن أبي ذر أنه قال ليزيد ابن أبي سفيان : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكره . قلت : و هذا إسناد حسن ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير المهاجر و هو ابن مخلد أبو مخلد ، قال ابن معين : " صالح " . و ذكره ابن حبان في " الثقات " . و قال الساجي : " صدوق " . و قال أبو حاتم : " لين الحديث ليس بذاك و ليس بالمتقن ، يكتب حديثه " . قلت : فمثله لا ينزل حديثه عن مرتبة الحسن . و الله أعلم . و لعل المرادبالحديث تغيير نظام اختيار الخليفة ، و جعله وراثة . و الله أعلم))[792] .

ثانيا: ذلك الحديث لا يصح إسنادا ، فلا هو بصحيح، ولا بحسن، لأن من رجاله: عوف بن أبي جميلة البصري المعروف بعوف الأعرابي(ت 146هـ عن 86سنة) . قال عبد الله بن المبارك : ((ما رضي عوف ببدعة واحدة حتى كانت فيه بدعتان كان قدريا وكان شيعيا)) [793]. وقال محمد بندار وهو يقرأ حديث عوف: ((يقولون عوف ، والله لقد كان عوف قدريا رافضيا شيطانا))[794]. وقيل فيه : صدوق، صالح، ثقة ، ثبت[795] . وعده ابن

[790] عدنان ابراهيم: سلسة معاوية في الميزان ، الحلقة الأولى، تفريغ حبيبة زين، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم .
[791] ذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن الحديث منقطع بين أبي العالية وأبي ذر . ج 8 ص: 238 .
[792] الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج 4 ص: 248 .
[793] العقيلي : الضعفاء الكبير ، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1418هـ ، 1998 ، رقم : 1471، ج 1 ص: 422 .
[794] العقيلي : الضعفاء الكبير ،، رقم : 1471، ج 1 ص: 422 .
[795] المزي : تهذيب الكمال ، رقم: 4545 ، ج 22 ص: 437 و ما بعدها .

قتيبة من رجال الشيعة[796]. وذكره الشيعة الإمامية من رجالهم[797]، ورووا مروياته في كتبهم[798]. ورجل هذا حاله ضعيف وليس بثقة، وعلى اقل تقدير لم يثبت توثيقه، والراجح أنه ضعيف، خاصة وأن الحديث يتفق مع مذهبه، ومُعنعن من جهته أيضا.

ومنهم: مهاجر بن مخلد ابو مخلد ، مذكور في الضعفاء[799]. ومنهم: أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي(ت نحو 90هـ): ثقة كثير الإرسال[800]. كان رفاعا للأحاديث غير المرفوعات[801]. وبما أن هذا حاله، وهنا قد عنعن فالإسناد لا يصح من جهته، فهو منقطع.

الحديث الثاني: يتعلق أيضا بمعاوية بن أبي سفيان، وهو حديث" لا أشبع الله بطنه" ، مفاده أن عدنان ابراهيم قال: ((ليس فيه فضائل إلا لا أشبع الله بطنك ،في رواية قال له وهل له من فضيلة إلا لا أشبع الله بطنه هذه صحت عن رسول الله))[802]. وابن عباس((هذا غلام لقن فطن ذقن زكن، ادع فهم أن رسول الله قال له اذهب وقل يامعاوية رسول الله أرسل في طلبك و يدعوك ،يتمحلون الأعذار أبرد من الثلج، وأسخف من السخف ، ولهذا كان النبي نزقا ، متقلب المزاج فدعى عليه الدعوة التي هي لا أشبع الله بطنك فأصابته))[803].

أقول: أولا إن قول عدنان بأن معاوية بن أبي سفيان ليست له فضائل كذب وتعصب أعمى ، ولا يقوله مُنصف. ولا شك ان معاوية له وعليه ،لكن يجب أن نعلم ونتذكر أن أهل الأهواء كالشيعة الإمامية وامثالهم قد اختلقوا مئات الالاف من الروايات كذبوا بها على الله ورسوله والصحابة وغيرهم من الناس كالأمويين والعباسيين.وعليه فليس كل ما رُوي من أخبار معاوية صحيح، وإنما هو خليط من الروايات الصحيحة والسقيمة؛وإنما يجب ان نتعامل معها بحذر ، ولا نقبلها إلا بعد تحقيقها إسنادا ومتنا . وهذا المنهج يجب تطبيقه على كل الأخبار التي رواها أهل الأهواء وغيرهم. لكن الغريب والمؤسف أن الذي تبين لي من تعامل عدنان مع المرويات أنه في الغالب لا يحقق الأخبار ولا يحرص على

---

[796] ابن قتيبة: المعارف ، ص: 139 .
[797] محمد جعفر الطبسي : رجال الشيعة في أسانيد السنة ، رقم: 98 ، ج 2 ص: 60 .
[798] أنظر مثلا: فرات بن إبراهيم الكوفي: تفسير فرات الكوفي، ط1 ، طهران، 1990 ، ج 2 ص: 86 . و الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الايات النازلة في اهل البيت ، ط1 ، طهران ، 1411 ، ج 4 ص: 169 .
[799] الذهبي: المغني في الضعفاء، ج 2 رقم: 6458 . وابن عدي: الكامل في الضعفاء، ج 7 ص: 475 .
[800] ابن حجر: التقريب ، رقم: 1958 ، ج 1 ص: 303 .
[801] أحمد بن حنبل: موسوعة أقوال الإمام أحمد، ج 1 ص: 338.
[802] عدنان ابراهيم: سلسة معاوية في الميزان ، الحلقة الثانية، تفريغ حبيبة زين، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم .
[803] عدنان ابراهيم: سلسة معاوية في الميزان ، الحلقة الثانية، تفريغ حبيبة زين، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم .

تمحيصها، وإنما يتعامل معها بهواه ويُوجهها توجيها صوفيا أو شيعيا ضد أهل السنة .

اما بالنسبة لمعاوية فمن أخطائه الثابتة أنه حوّل الخلافة الشرعية من الشورى إلى الملك عندما ورّثها لابنه يزيد. وقَتَل حُجر بن عَدي بن جبلة، وكان تقيا عابدا صالحا وقد سماه الذهبي شهيدا[804].وأما محاسن معاوية التي زعم عدنان أنه لم تكن له فضائل ولا محاسن، فلو لم تكن له فضائل في الإدارة والقيادة والتعامل مع الناس ما جعله عمر بن الخطاب من ولاته، ولما أبقاه في منصبه ولم يعزله . ونفس الأمر فعله عثمان بن عفان معه . ولو لم تكن له فضائل لثار عليه الناس في الشام ، ولشكوه للخليفة. فلم يثبت أن أهل الشام ثاروا عليه ولا شكوه للخليفة. والشاهد على حبهم له انهم وقفوا معه في الفتنة الكبرى. ولو كان ظالما لهم ، أو أساء السيرة فيهم لانفضوا من حوله. فعدنان ابراهيم أعماه تعصبه لتشيعه حتى جرد معاوية من كل فضيلة ، وهذا حرام وليس من الشرع ولا من العدل ولا من العقل ولا من العلم. لأن الكلام في الناس يجب أن يكون بحق وعدل وعلم مهما كان خلافنا معهم.

ثانيا: إن وصف عدنا ابراهيم للنبي-عليه الصلاة والسلام- بأنه كان ((نزقا ، متقلب المزاج فدعى عليه الدعوة التي هي لا أشبع الله بطنك فأصابته))[805]، هو شاهد عليه بأنه جاهل، ويتكلم بهواه أعماه تشيعه وحقده على معاوية حتى جعله يصف النبي بذلك الوصف الباطل والقبيح، والذي لا يصح أن يقوله مسلم أبدا، ولا يقوله إلا جاهل ، أو كافر، أو شيعي إمامي. فهو وصف باطل ولا يُمكن ان يكون الرسول متصفا به. إنه وصف قبيح يعنى حسب زعمه أن النبي-عليه الصلاة والسلام- كان عصبيا وفيه طيش وخِفة. إنه وصف باطل لأن القرآن الكريم شهد له بالخلق العظيم، والحياء والحِلم،وحسن العشرة. قال تعالى: ((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ(آل عمران: 159))،و((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ(القلم : 4)) . فلا يُمكن أن يكون الرسول كما وصفه الشيعي عدنان ابراهيم " نزقا متقلب المزاج" . ووصفه للنبي بذلك الوصف هو شاهد على تشيعه الإمامي، وانه على طريقة إخوانه. لأن الشيعة الإمامية زعموا أن الصحابة الذين رباهم رسول الله وشهد لهم

---

[804] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 5 صك 460 وما بعدها.
[805] عدنان ابراهيم: سلسة معاوية في الميزان ، الحلقة الثانية، تفريغ حبيبة زين، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم .

بالإيمان والعمل الصالح قد ارتدوا من بعده. ولا شك ان هذا طعن في الله وكتابه ورسوله من أجل خرافة التشيع الإمامي. ولا يقول ذلك إلا جاهل، أو جاحد معاند، أو ضال مُضل.

ثالثا: أما بالنسبة للحديث الذي احتج به عدنان، وشنع به على معاوية، فهو كما رواه مسلم ، قال: ((حدثنا محمد بن المثنى العنزى ح وحدثنا ابن بشار - واللفظ لابن المثنى - قالا حدثنا أمية بن خالد حدثنا شعبة عن أبى حمزة القصاب عن ابن عباس قال كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فتواريت خلف باب - قال - فجاء فحطأنى حطأة وقال « اذهب وادع لى معاوية ». قال فجئت فقلت هو يأكل - قال - ثم قال لى « اذهب وادع لى معاوية ». قال فجئت فقلت هو يأكل فقال « لا أشبع الله بطنه».))[806].

وورد من طريقين أيضا، قال أبو بكر البيهقي: ((أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو الفضل بن إبراهيم ، حدثنا أحمد بن سلمة ، حدثنا إسحاق بن منصور ، أنبأنا النضر بن شميل ، حدثنا شعبة ، حدثنا أبو حمزة ، قال سمعت ابن عباس ، قال : كنت ألعب مع الغلمان ...))[807].

وقال: ((أخبرناه أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا علي بن حمشاد ، حدثنا هشام بن علي ، حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبي حمزة ، قال : سمعت ابن عباس ، قال : كنت ألعب مع الغلمان))[808].

ذلك الحديث لا يصح إسنادا، لأن من رجال الطريق الأول: أمية بن خالد بن الأسود القيسي أبو عبد الله البصري(ت 200هـ) ، قيل فيه: لم يكن أحمد بن حنبل يحمده في الحديث، ثقة، صدوق، ضعيف[809]. واضح من ذلك أن الراوي ضعيف من جهة ضبطه، وعليه فتوثيقه لم يثبت.

ومنهم: أبو حمزة القصاب : عمران بن أبى عطاء الأسدي، مولاهم، الواسطي، قيل فيه: ليس به بأس، صالح الحديث، ليس بقوي، ثقة،

---

[806] مسلم : الصحيح ، ج8 ص: 27 .

[807] البيهقي: دلائل النبوة، ج 6 ص: 478 .

[808] البيهقي: دلائل النبوة، ج 6 ص: 480 .

[809] أحمد بن حنبل: موسوعة أقوال الإمام أحمد في الجرح والتعديل ، ج1 ص: 93 . والذهبي: ميزان الاعتدال، ج 1 ص: 228.وابن حجر: التقريب، ج 1 ص: 109.وابن حجرك تهذيب الكمال ، ج 12 ص: 249.

لين[810].واضح من ذلك أن الرجل ضعيف من جهة ضبطه، والجرح يُقدم على التعديل . وعلى أقل تقدير فإن توثيقه لم يثبت.

وأما الطريق الثاني فلا يصح أيضا بسبب ابي حمزة القصاب كما بيناه أعلاه.وبسبب أبي عوانة، وقد سبق تفصيله حاله .

الحديث الثالث: عندما كان عدنان ابراهيم يتكلم عن الحسين بن علي- رضي الله عنهما- كان مما قاله أنه أورد حديثا نبويا بقوله: ((وقال له ولأخيه وأبويه عليهم السلام أجمعين: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم))[811].

أقول: واضح من موقف عدنان ابراهيم من ذلك الحديث أنه اعتمد عليه من دون تحقيق، فلا شكك فيه ولا نقده إسنادا ولا متنا، وإنما تبناه وانتصر به لتشيعه. وهذا هو حال عدنان ابراهيم مع معظم الروايات التي يحتج بها، فيحتج بالتي توافق هواه، ويترك التي تخالفه . وهذا المسلك لا يصح شرعا ولا عقلا ولا علما، فهو منهج فاسد يتبناه اهل الأهواء والمتعصبون للباطل. لأنه أولا يجب أن لا نقبل الروايات الحديثية والتاريخية إلا بعد تمحيصها إسنادا ومتنا لأن تاريخنا تاريخ متناقض لعبت به الأهواء والعصبيات بدرجة كبيرة جدا ، حتى وصل الأمر إلى الطعن في الله وكتابه ورسوله، وتكفير الصحابة من جهة، واقتتال الأمة فيما بينها وتكفير بعضها لبعض من جهة أخرى. وتاريخ هذا حاله لا يصح الاعتماد عليه إلا بعد تحقيق أخباره، ومن لا يفعل ذلك فهو جاهل، أو جاحد معاند، أو صاحب هوى فعل ذلك لغاية في نفسه . وعليه فعدنان ينطبق عليه أحد هذه الاحتمالات .

ثانيا: أما ذلك الحديث فلا يصح إسنادا ولا متنا،فمن جهة الإسناد فقد ورد من طريقين حسب ما توصلت إليه، ، الأول ورد في مسند أحمد ، مفاده: ((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا تليد بن سليمان قال ثنا أبو الحجاف عن أبي حازم عن أبي هريرة قال نظر النبي صلى الله عليه و سلم إلى علي والحسن والحسين وفاطمة فقال: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم))[812].

---

[810] أحمد بن حنبل : موسوعة أقوال الإمام أحمد ، ج 6 ص : 294 . وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج 6 ص: 202 .

[811] عدنان ابراهيم: على هامش خطبة بين الحسين ويزيد "دكتور عدنان يكشف جملة من الشبهات، توضيحات عدنان ابراهيم، موقع: مكتبة الدكتور عدنان ابراهيم .

[812] أحمد بن حنبل : المسند، رقم:9696 ج2 ص: 442 .

ذلك الإسناد لا يصح لأن من رجاله: تليد بن سليمان الأعرج الكوفي(ت بعد:190هـ): ضعيف ، شيعي إمامي[813].

وأما الطريق الثاني، فرواه ابن حِبان: أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا مالك بن إسماعيل عن أسباط بن نصر عن السدي عن صبيح مولى أم سلمة عن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة والحسن والحسين أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم))[814].

وإسناده لا يصح أيضا، لأن من رجاله: السدي، وهو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي الكوفي ت127هـ) ، قيل فيه: ثقة، ليس به بأس ،صدوق ، ضعيف، كذاب شتام، كان من كبار كذابي الكوفة ، لين ، لا يُحتج به ، كان يطعن في الشيخين أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما-[815] . وقد ذكره الشيعة من بين رجالهم[816] .

وأما متنا، فهو مُنكر، لأن دين الإسلام لا يقوم على رغبات وتصرفات أحد من البشر من الصحابة، ولا من آل البيت ولا غيرهم من الناس، وإنما هو دين الله تعالى يقوم على طاعة الله وتقواه والالتزام بشرعه. وانطلاقا منه يكون الحب في الله والبغض في الله، ولا يكون في كائن آخر. والشاهد على ذلك أيضا أن الله تعالى قال لنبيه :((لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ(الغاشية : 22))،و((لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذَّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (آل عمران: 128)) و((إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (القصص: 56)). فلا يُمكن أن تكون تصرفات علي وأهل بيته ميزانا للحق والباطل، فهم بشر مثلنا، يُخطئون ويُصيبون، وليسوا بمعصومين. ولذلك أمر الله تعالى الصحابة والمسلمين عامة عند التنازع بالرد إلى الله ورسوله ولم يأمرهم بالرد إلى علي وآل بيته، قال سبحانه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً (النساء : 59)).

الحديث الرابع: يتعلق بحديث غدير خُم على تنوع مضامينه وكثرة طرقه.ورغم تعدد طرقه وتنوع متونه سنعتبره حديثا واحدا لأنها متشابهة

[813] ابن حجر: التقريب، ج 1 ص: 142 .
[814] ابن حبان : صحيح ابن حبان ، رقم: 6977 ، ج 15 ص: 136 .
[815] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 572 ، ج 12 ص: 210 و ما بعدها .
[816] أبو جعفر الطوسي : رجال الطوسي ، رقم: 1062 ، ج 1 ص: 173 . و محمد جعفر الطبسي : رجال الشيعة في أسانيد السنة ، رقم: 10 ، ج 1 ص: 86 .

ومتداخلة فيما بينها ،وغايتها واحدة هي إثبات الإمامة الشيعية. ذلك الحديث استشهد به عدنان ابراهيم في انتصاره للتشيع الامامي ورد به على أهل السنة بدعوى أنهم يرفضون فضائل آل علي تعصبا عليه وعلى أتباعه رغم ان ذلك الحديث بكل طرقه ورد في مصادرهم الحديثية حسب ما قاله عدنان.

ومما أورده عدنان حول حديث غدير خم انه توسع في الحديث عنه، ونقل طُرقا منه، واستشهد على موقفه بما قاله الشيخ الألباني في ذلك الحديث. فمن الطرق التي أوردها، رواية للترمذي، فقال: ((عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنْ الْآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا. قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ)) [817].

وقال أيضا : ((بخصوص حديث الكتاب والعترة، فنعم ثم نعم: ففي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم (أَمَّا بَعْدُ أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ قَالَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ قَالَ وَمَنْ هُمْ قَالَ هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ قَالَ نَعَم) [818] .

ثم اشار عدنان إلى ان ذلك الحديث ورد أيضا في مستدرك الحاكم، والسنن الكبرى للنسائي، ومسند أحمد [819] . من ذلك رواية أحمد فقال: ((كما أخرجه أحمد في فضائل الصحابة عن أبي سعيد وابن أبي عاصم في السنة عن زيد والطبراني في الكبير عن زيد وفي المطالب العالية للحافظ: وقال إسحاق: أنا أبو عامر العقدي، عن كثير بن زيد، عن محمد بن عمر بن

---

[817] عدنان ابراهيم: على هامش خطبة بين الحسين ويزيد "دكتور عدنان يكشف جملة من الشبهات، توضيحات عدنان ابراهيم، موقع: مكتبة الدكتور عدنان ابراهيم .

[818] عدنان ابراهيم: على هامش خطبة بين الحسين ويزيد "دكتور عدنان يكشف جملة من الشبهات، توضيحات عدنان ابراهيم، موقع: مكتبة الدكتور عدنان ابراهيم .

[819] عدنان ابراهيم: على هامش خطبة بين الحسين ويزيد "دكتور عدنان يكشف جملة من الشبهات، توضيحات عدنان ابراهيم، موقع: مكتبة الدكتور عدنان ابراهيم .

علي، عن أبيه، عن علي، قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم حضر الشجرة بخم، ثم خرج آخذا بيد علي قال: « ألستم تشهدون أن الله ربكم ؟ » قالوا: بلى، قال: «ألستم تشهدون أن الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم، وأن الله ورسوله أولياؤكم؟» فقالوا: بلى، قال: «فمن كان الله ورسوله مولاه ، فإن هذا مولاه، وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله سببه بيده، وسببه بأيديكم، وأهل بيتي» هذا إسناد صحيح))[820].

تلك هي مزاعم عدنان ابراهيم فيما يتعلق بحديث الغدير وما تضمنه من الحديث عن ولاية علي والثقليّن والعترة . فهل الحديث صحيح كما زعم عدنان والذين استشهد بهم؟؟. إنه لا يصح إسنادا ولا متنا رغم كثرة طرقه وقد جمعتُ منها 67 طريقا ،وسننقدها كلها إسنادا ومتنا فيما يأتي:

الطريق الأول:: ابن أبي شيبة: ((حدثنا عفان قال : ثنا حماد بن سلمة قال: أخبرنا علي بن زيد ، عن عدي بن ثابت ، عن البراء قال : كنا مع رسول الله- صلى الله عليه و سلم- في سفر، قال: فنزلنا بغدير خم- غدير بين مكة والمدينة- .قال : فنودي الصلاة جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه و سلم تحت شجرة فصلى الظهر فأخذ بيد علي فقال ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا بلى . قال : ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ ، قالوا بلى . قال فأخذ بيد علي، فقال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم ، وال من والاه، وعاد من عاداه . قال: فلقيه عمر بعد ذلك فقال: هنيئا لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة))[821] .

ذلك الإسناد لا يصح، لأن من رجاله: علي بن جدعان التيمي البصري (ت 131هـ): ليس بالقوي، لا يُحتج به ، ليس بشيء ، ضعيف ، ليس بذاك، ضعيف في كل شيء. يتشيع، فيه ميل عن القصد، صدوق، سيء الحفظ، يغلو في التشيع، كان رفاعا ، يقلب الأحاديث، رافضي ، متروك[822]. ومنهم: عدي بن ثابت قيل فيه: مُنكر الحديث ، غالٍ في التشيع و داعية إليه[823].

الطريق الثاني: في مسندي أحمد والبزار: ((حدثنا إبراهيم بن هانيء قال : نا عفان قال : نا أبو عوانة ، عن المغيرة ،عن أبي عبيدة ، عن ميمون

---

[820] عدنان ابراهيم: على هامش خطبة بين الحسين ويزيد "دكتور عدنان يكشف جملة من الشبهات، توضيحات عدنان ابراهيم، موقع: مكتبة الدكتور عدنان ابراهيم .

[821] ابن أبي شيبة : المصنف ، حققه كمال يوسف الحوت، ط1 ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، 1409 ، ج 6 ص: 372 .

[822] ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 6 ص: 232 و ما بعدها .

[823] هناك من وثقه لكن التجريح أسبق من التعديل ، خاصة و قد ثبت أن الرجل كان غاليا و داعية للرفض . أنظر: الذهبي : المغني في الضعفاء، ج 1 ص: 422 ، 437 . و العقيلي : الضعفاء الكبير ، ج 1 ص: 366 و ما بعدها .

أبي عبد الله قال : **قال زيد بن أرقم** وأنا أسمع نزلنا مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ...فقال : " ألستم تعلمون أو تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ " قالوا :بلى قال : " فمن كنت مولاه فإن عليا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه "))[824] .

إسناده لا يصح ، لأن من رجاله: أبو عوانة وضاح بن عبد الله اليشكري (176هـ)، سبق تفصيل حاله وتبين أنه ضعيف ضبطا ومُتهم عدالة.

ومنهم: المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم الكوفي (ت 136 هـ) : قيل فيه: ثقة، ليس بقوي، يُدلس[825]. وقال أحمد بن حنبل : ((عامة حديثه عن إبراهيم مدخول، عامة ما روى عن إبراهيم إنما سمعه من حماد، ومن يزيد بن الوليد، والحارث العكلي، وعن عُبيدة، وعن غيره، وجعل يضعف حديث المغيرة عن إبراهيم وحده)). فالرجل ضعيف، وهنا قد عنعن. ومنهم: أبو عبيدة، يبدو أنه مجهول ، فلم اعثر له على خبر . ومنهم:أبو عبد الله ميمون ضعيف[826] .

الطريق الثالث: رواه ابن حِبان بإسناده : ((أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا أبو نعيم و يحيى بن آدم قالا : حدثنا فطر بن خليفة ، عن أبي الطفيل قال **:** قال علي : أنشد الله كل امرئ سمع رسول الله- صلى الله عليه و سلم- يقول يوم غدير خم لما قام . فقام أناس فشهدوا أنهم سمعوه يقول : " ألستم تعلمون أني أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم ؟ " قالوا : بلى ي ارسول الله قال : " من كنت مولاه فإن هذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)" . فخرجت وفي نفسي من ذلك شيء فلقيت **زيد بن أرقم** فذكرت ذلك له فقال : قد سمعناه من رسول الله - صلى الله عليه و سلم -يقول ذلك له))[827] .

إسناده لا يصح ، لأن من رواته : فطر بن خليفة ، و هو ضعيف مُتهم ، فيه تشيع ، قال فيه الدارقطني: زائغ لا يُحتج به، و الحديث موافق لمذهبه[828].و منهم : أبو الطفيل عامر بن واثلة[829] ، فيه تشيع ، و كان يُفضل

---

[824] أحمد بن حنبل : المسند ، ج 4 ص: 372 . و البزار: مسند البزار ، ج 2 ص: 133 .

[825] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 484 ، ج 9 ص: 192 و ما بعدها .

[826] العقيلي: الضعفاء الكبير ، ج 2 ص: 179 . و ابن حجر: التقريب ، ج 3 ص: 10 .

[827] ابن حبان : صحيح ابن حبان ، ج 15 ص: 375 .

[828] وُجد من وثقه ، لكن الجرح أسبق من التعديل ، خاصة و أن الحديث يُوافق مذهبه . أنظر: الذهبي: المغني في الضعفاء ، ج 2 ص: 5، 6 . و ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 7 ص: 313 .

[829] يُروى أنه رأى النبي ، و أدرك من حياته ثمان سنين (ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج 1 ص: 403) . لكنه لا يُعد صحابيا ، في الحقيقة ، فهو من كبار التابعين .

عليا على الشيخين و عثمان-رضي الله عنهم - ، و رُوي أنه كان من غلاة الكيسانية و يُؤمن برجعة محمد بن الحنفية[830] .

الطريق الرابع: أورده البخاري في تاريخه ، و مفادها : ((قال لي عبيد : حدثنا يونس ، سمع إسماعيل- بن نشيط العامري- عن جميل بن عامر أن سالما حدثه سمع من سمع النبي- صلى الله عليه وسلم- يوم غد يرخم" من كنت مولاه فعلى مولاه "))[831] .

إسناده لا يصح ، قال فيه البخاري :" في إسناده نظر"[832]. و من رجاله: يونس بن بكير بن واصل: صدوق، يُخطئ[833]. وإسماعيل بن نشيط العامري، ضعيف ليس بالقوي[834] . وجميل بن عامر، مجهول الحال فلم أعثر عليه في كتب التراجم والجرح و التعديل .

الطريق الخامس: اورده البخاري في تاريخه : ((حدثني يوسف بن راشد ، نا علي بن قادم الخزاعي ، أنا إسرائيل ، عن عبد الله بن شريك ، عن سهم بن حصين الأسدي: قدمت مكة أنا وعبد الله بن علقمة قال بن شريك وكان بن علقمة سبابا لعلي فقلت هل لك في هذا يعني أبا سعيد الخدري فقلت هل سمعت لعلي منقبة قال نعم... قام النبي صلى الله عليه وسلم- يوم غدير خم فأبلغ فقال: " ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ادن يا علي فدنا فرفع يده ورفع النبي صلى الله عليه وسلم يده حتى نظرت إلى بياض إبطيه فقال: " من كنت مولاه فعلي مولاه "...))[835] .

إسناده لا يصح ، لأن من رجاله :: " سهم بن حصين الأسدي ، مجهول ولا يدرى "[836]. ومنهم: : إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي، وعبد الله بن شريك، سبق أن فصلنا حاليهما وتبين انهما ضعيفان شيعيان مغاليان.

الطريق السادس: رواه الحاكم النيسابوري بإسناده : ((أخبرني محمد بن علي الشيباني بالكوفة ، ثنا أحمد بن حازم الغفاري ، ثنا أبو نعيم ، ثنا

---

[830] نفس المصدر، ج 1 ص: 403 . و ابن داود الحلي : رجال ابن داود ، ج 1 صك 357 . و أُشير هنا إلى أنه وُجد من وثق هذا التابعي، لكن الجرح أسبق من التعديل ، خاصة و أنه ثبت أنه كان يُفضل عليا على الخلفاء الذين سبقوه ،و الحديث الذي رواه يتفق مع مذهبه .

[831] البخاري: التاريخ الكبير ، ج 1 ص: 375 .

[832] نفسه ، ج 1 ص: 375 .

[833] ابن حجر: التقريب، ج 2 ص: 348 .

[834] الذهبي : المغني ، ج 1 ص: 85 . و ابن حجر : لسان الميزان ، ج 1 ص: 344 .

[835] البخاري : المصدر السابق ، ج 4 ص: 193 .

[836] نفسه ، ج 4 ص: 193 . و هذا الحديث أوردناها سابقا عندما ذكرنا الرواية الشيعية ، و قد كررناه هنا على أساس أن ورد في مصادر سنية .

كامل أبو العلاء قال : سمعت حبيب بن أبي ثابت يخبر عن يحيى بن جعدة ، عن زيد بن أرقم- رضي الله -عنه قال : خرجنا مع رسول- الله صلى الله عليه و سلم- حتى انتهينا إلى غدير خم فأمر بروح فكسح في يوم ما أتى علينا يوم كان أشد حرا منه فحمد الله و أثنى عليه و قال : يا أيها الناس أنه لم يبعث نبي قط إلا ما عاش نصف ما عاش الذي كان قبله وإني أوشك أن ادعى فأجيب و إني تارك فيكم ما لن تضلوا بعده كتاب الله عز و جل ثم قام فأخذ بيد علي رضي الله عنه فقال : يا أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : الله و رسوله أعلم ألست اولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى قال :" من كنت مولاه فعلي مولاه ")) . و في رواية الطبراني بنفس الإسناد : ((يا أيها الناس إنه لم يبعث نبي قط إلا عاش نصف ما عاش الذي كان قبله ، وإني أوشك أن أدعى فأجيب ...)) [837] .

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: أبو نعيم-الفضل بن دكين -، ضعيف، شيعي إمامي كان يُمارس التقية في علاقته بأهل الحديث، وقد سبق تفصيل حاله.

ومنهم : حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار الأسدي مولاهم الكوفي (ت 119، أو 122هـ)) : ثقة، ثبت ، كان كثير الإرسال والتدليس، له أحاديث لا يُتابع عليها، روى حديثين مُنكرين، ،كان زمن المختار الثقفي(ت 67هـ) صبيا[838].و قد حدث عن أقوام لم يسمع منهم من الصحابة والتابعين[839]. وقد كان مصرا عن التدليس عن سابق إصرار وترصد، من ذلك أن أبا بكر بن عياش روى عن الأعمش أنه قال: ((قال لي حبيب بن أبي ثابت: لو أن رجلا حدثني عنك ما باليت أن أرويه عنك))[840].

وقد عده ابن قتيبة وشعبة والشهرستاني من رجال الشيعة[841] ، وجعله الشيعة الإمامية منهم ، ومروياته في كتبهم المذهبية الخاصة بهم[842] . وهذا وحده كاف لتضعيف الحديث من جهته، وهي تتفق مع إماميته، هذا بالإضافة إلى تدليسه وعنعنته.

ومنهم: أبو العلاء كامل بن العلاء الكوفي : ليس بالقوي ، و ليس بذاك، و لم يكن عبد الرحمن بن مهدي يُحدث عنه شيئا . وقال فيه ابن حِبان: كان

---

837 الحاكم : المستدرك على الصحيحين ، ج6 ص: 314 . و الطبراني: المعجم الكبير ، ج 5 ص: 171 .

838 ابن حجر: تهذيب التهذيب، رقم: 323 ، ج 1 ص: 119، 120 . و التقريب ، ج 1 ص: 183 .

839 العلائي: جامع التحصيل ، ص: 158.

840 العلائي: جامع التحصيل ، ص: 105.

841 المعارف، ص: 139 . و الملل و النحل ، ج1 ص: 172 . و ابن أبي حاتم: الجرح و التعديل، ج 2 ص: 166.

842 أنظر مثلا: الكليني: الكافي ، ج 1 ص: 436 ، ج 2 ص: 119 . و أبو جعفر الطوسي: رجال الطوسي ، رقم: 1100 ، ج 1 ص: 179 . و ابن البطريق الحلي: خصائص الوحي، ص: 167 .

يقلب الأسانيد و يرفع المراسيل من حيث لا يدري ، فبطل الاحتجاج بأخباره[843] .

الطريق السابع: رواه النسائي بإسناده : ((أخبرنا أبو داود سليمان بن سيف قال: ثنا أبو نعيم قال: أنا عبد الملك بن أبي غنية قال: ثنا الحكم: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ، عن بريدة قال: خرجت مع علي إلى اليمن فرأيت منه جفوة فقدمت على النبي -صلى الله عليه وسلم- فذكرت عليا فتنقصته فجعل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يتغير وجهه قال: " يا بريدة ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم " ؟ ، قلت : بلى يا رسول الله ، قال " من كنت مولاه فعلي مولاه "))[844] .

إسناده لا يصح ، لأن من رجاله : أبو نعيم(الفضل بن دكين) ،و الحكم بن عتيبة الكندي، سبق أن فصلنا حاليهما وتبين أنهما ضعيفان شيعيان إماميان. وعلى أقل تقدير فإن توثيقهما لم يثبت.

الطريق الثامن: قال النسائي : ((أخبرني زكريا بن يحيى ، قال : حدثنا نصر بن علي قال: أخبرنا عبد الله بن داود ، عن عبد الواحد بن أيمن ، عن أبيه أن سعدا قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:" من كنت مولاه فعلي مولاه "))[845] .

إسناده لا يصح ، لأن من رجاله : نصر بن علي بن نصر بن علي (ت 250 هـ أو بعدها) ،قيل فيه : ثقة[846]، وقد اتهمه الخليفة المتوكل بالرفض بسبب حديث رواه ، فيه تشيع مكشوف وُمنكر، فأمر بضربه[847].وجعله الشيعة من رجالهم ورواياته في كتبهم الإمامية الخاصة بهم[848]. فالرجل مشبوه ، ومشكوك في أمره ، والصحيح والأولى والأسلم تعليق حاله، بين التوثيق والتضعيف . لأن تشيعه الإمامي وارد بدليل الشواهد الثلاثة الآتية: أولها روايته للحديث الذي فيه تشيع، وضرب الخليفة له. والثاني اعتراف الشيعة الإماميين بأنه منهم. والثالث متن الخبر الذي رواه يتفق مع تشيعه الإمامي .

---

[843] وُجد من وثقه ، لكن الجرح أسبق من التعديل إذا ثبت . أنظر : الذهبي: ميزان الاعتدال ، ج 3 ص: 171، 271 ، 272 . و ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج 7 ص: 290 .

[844] النسائي : السنن الكبرى ، ج 5 ص: 45 .

[845] النسائي: السنن ، ج 6 ص: 151 .

[846] ابن حجر: التقريب ، ج 2 ص: 243 .

[847] الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، رقم: 7255 ، ج 7 ص: 332 .

[848] أنظر مثلا : محمد ابن جرير الطبري الشيعي: دلائل الإمامة ، ج 1 ص: 275 . و آغا برزك : الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ط2 ، دار الأضواء ، بيروت ، ج 3 ص: 213 .

ومنهم: عبد الله بن داود الخريبي الكوفي(ت 213هـ) ،و هو هنا قد عنعن حديثه و لم يُصرّح بالسماع ،و لم أعثر له على ما يدل على أنه سمع منه[849] من جهة ،ولأنه قد تبين لي أن الرجل شيعي كان يُخفي اتجاهه عن جمهور المحدثين الذين وثقوه من جهة أخرى . و الدليل على ذلك الشاهدان الآتيان: الأول هو أن ابن قتيبة (ت 276هـ) ذكر عبد الله هذا من بين رجال الشيعة[850] ،و ابن قتيبة قريب منه زمنيا، فقد عاشا في زمن واحد تقريبا. والشاهد الثاني هو أن الشيعة الإمامية عدّوه من رجالهم ،و رووا عنه أحاديث عن بعض أئمتهم[851] . و يبدو أن الرجل تمكن من إخفاء حقيقة حاله عن المحدثين كما أخفى عنهم الحكم بن عتيبة حاله ،و لم يظهر تشيعه إلا بعد وفاته . فالقوم يُتقنون ممارسة التقية بامتياز . و بما أن ذلك حاله ،والحديث يتفق مع مذهبه، وعنعن حديثه أيضا ، فالإسناد ضعيف و لا يصح من جهته.

ومنهم: أيمن بن نابل أبو عمران المخزومي، قيل فيه: ثقة، ليس بالقوي، صدوق ، يهم[852]. الرجل ضعيف من جهة ضبطه.

الطريق الثامن: قال النسائي : ((أخبرنا قتيبة بن سعيد قال: أخبرنا ابن أبي عدي ، عن عوف ، عن ميمون أبي عبد الله قال زيد بن أرقم: قام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى ، نحن نشهد لأنت أولى بكل مؤمن من نفسه . قال: فإني من كنت مولاه فهذا مولاه ، أخذ بيد علي))[853] .

إسناده لا يصح لأن من رجاله : عوف الأعرابي ، و ميمون أبو عبد الله ، الأول كان شيعيا قدريا ،و الحديث يتفق مع مذهبه ،و وصفه بندار بقوله: لقد كان عوف قدريا رافضيا شيطانا[854]. وقد سبق تفصيل حاله . والثاني قيل فيه : ضعيف، يروي المناكير ، ليس بالقوي[855].

---

[849] بناء على بحثي في كتب الجرح و التعديل ، و هي كثيرة و متوفرة .

[850] ابن قتيبة : كتاب المعارف ، ص: 346 .

[851] الطوسي : رجال الطوسي ، ج 1 ص: 399 . و الموفق الخوازمي : المناقب ، ج 1 ص: 143 . و أبو جعفر القمي : الخصال ، ج 1 ص: 119 . و محمد جعفر الطبسي : رجال الشيعة في أسانيد السنة ـ مؤسسة المعارف، قم ، 1420 ، ج 1 ص: 370 و ما بعدها .

[852] الذهبي: الكاشف ، ج 1 رقم: 506 . وابن حجر: التقريب، ج 1 ص: 115 . وتهذيب التهذيب ص: 12 ص: 264 .

[853] النسائي : المصدر السابق ، ج 6 ص: 151 .

[854] هناك من وثقه ، لكن الجرح أسبق من التعجيل ن خاصة و أن الحديث يتفق مع مذهبه،و الرافضي كما هو معروف يستخدم التقية . عنه أنظر: العقليلي : الضعفاء الكبير ، ج 3 ص: 422 .

[855] المزي: تهذيب الكمال ، ج 29 ص: 231 .

الطريق التاسع: قال النسائي : ((أخبرنا محمد بن يحيى بن عبد الله النيسابوري ، وأحمد بن عثمان بن حكيم الأودي قالا: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرني هانئ بن أيوب، عن طلحة الأيامي ، قال : حدثنا عميرة بن سعد أنه سمع عليا وهو ينشد في الرحبة من سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم – يقول:" من كنت مولاه فعلي مولاه" فقام بضعة عشر فشهدوا))[856] .

إسناده لا يصح ، لأن من رجاله: عبيد الله بن موسى بن باذام العبسي (ت213 هـ)، قيل فيه : صاحب تخليط، حدث بأحاديث سوء، أخرج أحاديث رديئة ، ثقة ، صدوق ، حسن الحديث ، مُتشيع، روى أحاديث مُنكرة في التشيع فضعفه بذلك كثير من الناس. متروك، مُضطرب الحديث ، ليس بقوي الحديث . مُفرط في التشيع . شيعي مُحترق ، كان شيعيا مُتحرقا، نهى أحمد بن حنبل عن التحديث عنه. وقال يعقوب بن سفيان: ((شيعي ، وإن قال قائل: رافضي ، لم أنكر عليه وهو منكر الحديث)) .وقال الجوزجاني: عبيد الله بن موسى: ((أغلى وأسوأ مذهبا ،وأروى للعجائب)). كان مضطربا اضطرابا قبيحا في حديثه عن سفيان الثوري[857]. وجعله الشيعة من رجالهم[858].

والرواي الثاني: عميرة بن سعد ، أورده الذهبي في كتابه المغني في الضعفاء[859].

الطريق العاشر: قال النسائي:((أخبرنا محمد بن المثنى قال: حدثنا محمد قال: حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق قال: سمعت سعيد بن وهب قال : لما ناشدهم علي ، قام خمسة أو ستة من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- فشهدوا أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال" من كنت مولاه فعلي مولاه "))[860] .

إسناده لا يصح لأن من رجاله: محمد بن جعفر غندر الهذلي البصري(ت193هـ) : ثقة ، فيه غفلة وبلادة، وكان يُخطئ أسماء الرواة ، وعن أحمد بن حنبل: سمعت غندرًا يقول: لزمت شعبة عشرين سنة لم أكتب عن أحد غيره شيئًا، وكنت إذا كتبت عنه عرضته عليه، قال أحمد: أحسبه من بلادته كان يفعل هذا))[861]. وفي غير شعبة يُكتب حديثه ولا يُحتج به،

---

[856] النسائي : المصدر السابق ، ج 6 ص: 225 .

[857] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم : 97 ، ج 6 ص: 38 و م بعدها. و تقريب التهذيب ، ج 1 ص: 460 . و الذهبي: ميزان الاعتدال ، رقم: 5400 ، ج 5 ص: 12 .

[858] أبو جعفر الطوسي : رجال الطوسي ، رقم: 3200 ، ج 1 ص: 401 . و محمد جعفر الطبسي: رجال الشيعة في أسانيد السنة ، رقم: 76 ، ج 1 ص: 440 .

[859] أنظر : الذهبي : المغني ، ج 1 ص: 483 .

[860] النسائي : المصدر السابق ، ج 6 ص: 151 -152 .

[861] ابن حجر: التقريب ، ج 2 ص: 63 . و أحمد بن حنبل : موسوعة أقوال الإمام أحمد ، رقم: 2295 ، ج 3 ص: 224 .

ضعفه يحيى بن سعيد[862]. واضح من ذلك أن الرجل ضعيف من جهة ضبطه.

والثاني: شعبة بن الحجاج سبق تفصيل حاله، وتبين أن الرجل مع أنه موثق إلا أنه كان كثير الخطأ في أسامي الرواة ،و يُقلبها[863]. وكان يُدلس ويُرسل ،فقد حدث عن أقوام لم يسمع منهم. وهو هنا قد عنعن لكن يبقى سماعه غير ثابت بحكم أن الرجل كان كثير الخطأ في أسامي الرجال ويُقلبها، والرواية السابقة لم يُصرّح فيها بالسماع، فقد يكون في الأمر شيء. ومتنها منكر ومضطرب كما سنبينه عندما ننقد متن حديث الغدير.

الثالث: أبو إسحاق عمرو بن عبد الله بن عبيد السبيعي (ت 126 هـ) : وثقه أكثر نقاد أهل الحديث ، كأحمد بن حنبل ، ويحي بن معي[864]، لكن بعضهم تكلم وطعن فيه ، وهو كثير التدليس والإرسال[865] . فقال فيه عبد الله بن المبارك : ((إنما أفسد حديث أهل الكوفة أبو إسحاق ،و الأعمش)) ،وقال مغيرة بن مقسم : ((أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق ،و أُعيمشكم))[866] . واتهمه أبو حصين عثمان بن عاصم (ت 127هجرية) بأنه هو الذي جاء بحديث ((من كنت مولاه فعلي مولاه))، فقال : ((ما سمعنا هذا الحديث حتى جاء هذا من خراسان فنعق به ... فاتبعه على ذلك ناس))[867] . وكان أيضا مُتشيعا ،وعدّه ابن قتيبة من رجال الشيعة[868].

ومن مظاهر تدليسه وإرساله وتلاعبه أنه حدث عن أقوام لم يسمع منهم،وآخرين لم يثبت سماعه منهم . فأنكر عليه ذلك أئمة أهل الحديث ، فمن ذلك قولهم: ((قال أحمد بن حنبل: لم يسمع من سراقة بن مالك . وقال بن المديني: لم يلق علقمة ،ولا الحارث بن قيس. قال أبو حاتم: لم يسمع من بن عمر ،إنما رآه رؤية . وقال أبو زرعة: ولا من ذي الجوشن، ولا يصح له عن أنس رؤية ولا سماع، وقد رأى حجر بن عدي، ولا أعلم سمع منه... وروى عن جابر بن سمرة لا يصح سماعه منه ،وقد رأى علي بن أبي طالب، ومعاوية، وعبد الله بن عمرو، وجالس رافع بن خديج ... وحديثه

---

862 الذهبي: الميزان ، رقم: 7324، ج 5 ص: 419 . وابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 8 ص: 71.
863 أحمد بن حنبل : موسوعة أقوال الإمام أحمد ،رقم: 1161 ، ج 2 ص: 140 .
864 المزي: تهذيب الكمال ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1980 ، ج 22 ، ص: 110 .
865 ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 7 ص: 46 ، 47 . و الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 5 ص : 398 .
866 هناك من وثقه ، لكن الجرح أسبق من التعديل ، و لأن الحديث متفق معه تشيعه .أنظر الذهبي : ميزان الاعتدال ، ج 3 ص: 189 .
867 البخاري : التاريخ الكبير ، ج 6 ص: 83 .
868 ابن قتيبة : المعارف ، ص: 346 .

عن البراء أن النبي- صلى الله عليه وسلم- مر بناس من الأنصار وهم جالسون في الطريق، قال ابن المديني: لم يسمعه أبو إسحاق من البراء . وقال البخاري: لا أعرف لأبي إسحاق سماعا من سعيد بن جبير. وقال بن أبي حاتم: يقال إن أبا إسحاق لم يسمع من الحارث يعني الهمداني إلا أربعة أحاديث وقال البرديجي أيضا : لم يسمع أبو إسحاق من علقمة حرفا ولا من عطاء بن أبي رباح ...))[869]. فهذه الشواهد أدلة دامغة على أن الرجل كان مدلسا مُرسلا متلاعبا مغالطا عن سابق إصرار وترصد انطلاقا من مبدأ التقية الذي كان يُؤمن به. وهي تصرفات تدين صاحبها بقوة، و لا يصح بعدها الثقة في مروياته إلا بعد التأكد منها بشواهد من خارجها . لأنه لا يُوجد أي مبرر صحيح ومقبول شرعا وعقلا تجعله يفعل ذلك ، إلا ما ذكرناه، من أن الرجل كان يفعل ذلك لغايات مذهبية في نفسه. و إنكار هؤلاء عليه يعني أنهم كذبوه فيما قاله. فلماذا يُدلل هذا الراوي المحرف الغشاش المتلاعب؟؟.

وقد جعله أبو إسحاق الجوزجاني من رؤوس شيعة الكوفة المنتمين إلى أهل الحديث عندما قال : ((كان قوم من أهل الكوفة لا يحمد الناس مذاهبهم هم رؤوس محدثي الكوفة مثل أبي إسحاق عمرو بن عبد الله ، ومنصور ، والأعمش ، وزبيد بن الحارث اليامي وغيرهم من أقرانهم ... فأما أبو إسحاق فروى عن قوم لا يعرفون ولم ينتشر عنهم عند أهل العلم إلا ما حكى أبو إسحاق عنهم ... فما روى هؤلاء مما يقوي مذهبهم عن مشايخهم المغموزين وغير الثقات المعروفين فلا ينبغي أن يغتر بهم الضنين بدينه الصائن لمذهبه خيفة أن يختلط الحق المبين عنده بالباطل الملتبس فلا أجد لهؤلاء قولا هو أصدق من هذا))[870]. بل إن كثيرا من الحق قد اختلط بالباطل و خفي عن كثير من الناس ،و جعلتنا روايات هؤلاء في تناقض وحرج كبير بين حقائق الشرع وأباطيل رواياتهم. وقد تحقق الذي حذر منه الجوزجاني ، وكلامه هذا هام وخطير جدا ينطبق على أبي إسحاق السبيعي ، والأعمش و أمثالهما. والناس لم يحمدوا مذاهب هؤلاء بسبب تشيعهم[871].

فواضح من ذلك أن السبيعي غير مجمع على توثيقه والثناء عليه عند علماء أهل السنة. ولماذا انفرد السبيعي وأمثاله من شيعة محدثي الكوفة بمرويات لم توجد عند غيرهم ؟!، ومن أين لهم بها ؟! ، و ماذا يعني ذلك ؟! ، و لماذا أرسلوها ؟! . وبما أن الرجل كما ذكرناه ، و الحديث يتفق مع

---

[869] أبو سعيد العلائي : جامع التحصيل في أحكام المراسيل، ص: 245، رقم: 576 .
[870] أبو إسحاق الجوزجاني: أحوال الرجال ، ص: 10 . ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 7 ص: 47 .
[871] ج 7 ص: 47 .

مذهبه ، فالإسناد لا يصح . وعلى اقل تقدير إن أبا إسحق السبيعي لم يثبت توثيقه.

الطريق الحادي عشر: قال النسائي: ((خبرنا محمد بن المثنى ، قال : حدثنا يحيى بن حماد ، قال : حدثنا أبو عوانة عن سليمان ، قال : حدثنا حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل **عن زيد بن أرقم** قال لما رجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقمن ثم قال كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ثم قال إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ثم أخذ بيد علي فقال من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقلت لزيد سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال ما كان في الدوحات رجل إلا رآه بعينه وسمع بأذنه))[872]. ورواه أيضا الطبراني بنفس الإسناد والمتن[873].

إسناده لا يصح ، لأن من رجاله: أبو عوانة ، وسليمان الأعمش، وحبيب بن ابي ثابت ، وابو الطفيل عامر . سبق تفصيل أحوالهم وتبين انهم ضعفاء، وسيرتهم غير محمودة،وهم شيعة إمامية إلا الأول.

الطريق الثاني عشر: قال النسائي: ((أخبرنا الحسين بن حريث ، قال : حدثنا الفضل بن موسى عن الأعمش ، عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب قال : قال علي في الرحبة أنشد بالله من سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم غدير خم يقول إن الله وليي وأنا ولي المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره قال فقال سعيد قام إلى جنبي ستة)) [874].

إسناده لا يصح ، لأن من رجاله: سليمان الأعمش، وابو إسحاق السبيعي، سبق ان فصلنا أقول النقاد فيهما، وتبين انهما ضعيفان ، شيعيان رافضيان. وعلى اقل تقدر فإن توثيقهما لم يثبت.

الطريق الثالث عشر : قال النسائي : ((أخبرنا علي بن محمد بن علي ، قال : حدثنا خلف ، قال : حدثنا إسرائيل ، قال : حدثنا أبو إسحاق عن عمرو ذي مر قال شهدت عليا بالرحبة ينشد أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم

---

[872] سنن النسائي ، ج 8 ص: 152 .
[873] الطبراني: المعجم الكبير ، ج 5 ص: 166 .
[874] النسائي: السنن الكبرى ، ج 8 ص: 229 .

- أيكم سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول يوم غدير خم ما قال فقام أناس فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول من كنت مولاه فإن عليا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وابغض من أبغضه وانصر من نصره)) [875].

إسناده لا يصح ، لأن من رجاله: الكوفيان يونس السبيعي، وابو اسحاق السبيعي، سبق عرض حاليهما وتبين انهما ضعيفان ، شيعيان إماميان.

الطريق الرابع عشر: قال الدارمي: ((حدثنا جعفر بن عون ثنا أبو حيان عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله صلى الله عليه و سلم يوما خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إنما انا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجيبه وأني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به فحث عليه ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات))[876].

إسناده لا يصح، وعلى اقل تقدير أنه لم يثبت ، لأن من رجاله: أبو حيان، وعمه يزيد بن حيان، وسنفصل حاليهما مع الطريقين الآتيين لمسلم بن الحجاج، هما:

الطريق الخامس عشر : قال مسلم بن الحجاج في طريقه الأول: ((حدثنا محمد بن بكار بن الريان حدثنا حسان - يعنى ابن إبراهيم - عن سعيد - وهو ابن مسروق - عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال دخلنا عليه فقلنا له لقد رأيت خيرا. لقد صاحبت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وصليت خلفه. وساق الحديث بنحو حديث أبى حيان غير أنه قال « ألا **وإنى** تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله عز وجل هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة ». وفيه فقلنا من أهل بيته نساؤه قال: لا وايم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده))[877].

الطريق السادس عشر: الثاني من طريق مسلم، قال : ((حدثني زهير بن حرب ، وشجاع بن مخلد جميعا ، عن ابن علية قال زهير: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثني ، أبو حيان ، حدثني يزيد بن حيان قال : انطلقت أنا وحصين بن سبرة ، وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله -صلى الله

[875] النسائي: السنن الكبرى ، ج 8 ص: 229 .
[876] الدارمي: سنن الدارمي، دار الكتاب اللبناني ، 1408 ، ج 5 ص: 524 .
[877] مسلم : الصحيح ، ج 7 ص: 123 ، رقم:6381 .

عليه وسلم- ، وسمعت حديثه وغزوت معه ، و صليت خلفه ، لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- . قال : يا ابن أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فما حدثتكم فاقبلوا ،و ما لا فلا تكلفونيه. ثم قال : قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوما فينا خطيبا بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ وذكّر ثم قال : « أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربى فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ». فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال « وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي ». فقال له حصين ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال ومن هم قال هم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس . قال: كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم. وزاد في حديث جرير « كتاب الله فيه الهدى والنور ، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل ».))[878].

أقول: أسانيد تلك الطرق الثلاثة لا تصح، لأن من رجالها: أبو حيان التيمي: يحيى بن سعيد بن حيان التيمي الكوفي ، توفي سنة 145 هـ : صالح، ثقة[879] ، قال أبو حاتم لم يسمع من عطاء بن أبي رباح[880]، فهو قد أرسل عنه ، فروى عنه ولم يسمع منه[881]. وهو في طريقي الدارمي والثاني عند مسلم قد عنعن عن عمه يزيد بن حيان فيكون قد أسقط الرواي الذي بينهما، او انه هو مُختلق الخبر، لأنه لم يُصرّح بالسماع. وقد عاش في زمن كان التفريق فيه بين العنعنة والسماع مطلوبا ومعمولا به.

واما في الطريق الأول عند مسلم فلم يرد أبوحيان، وإنما رواه: ((**عن سعيد - وهو ابن مسروق** - عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم)). وسعيد بن مسروق والد سفيان الثوري، هو ثقة، لكنه عنعن هنا ، فسماعه من يزيد بن حيان لم يثبت، والراجح أنه أسقط الراوي الذي بينهما، إما أن يكون أبو حيان ، او شخص آخر.

ومما يزيد ضعف أبي حيان ويقوي الشكوك حوله بل وُيرجها بقوة بأنه شيعي كان يُمارس التقية في تعامله مع السنيين أن الكاتب الشيعي الحر

---

[878] مسلم : الصحيح ، ج 7 ص: 122 ، 123 .

[879] ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج 3 ص: 139 .

[880] أبو سعيد بن خليل العلائي : جامع التحصيل في أحكام المراسيل، رقم: 875 .

[881] الدارمي: سنن الدارمي، دار الكتاب اللبناني ، 1408 ، ج 1 ص: 12 . وأحمد البوصيري: اتحاف الخيرة المهرة، ج 7 ص:107.

العاملي عندما ترجم لـه قـال: ((ثقـة، قالـه العلامـة وابـن داود نقـلا عـن ابـن عقدة))[882]. ووثقـه أيضـا الكاتـب الشـيعي أحمـد الأمينـي[883] . فهـو ثقـة عنـد الشيعة الإمامية حسب العاملي والأميني . وهذا مؤشر هـام جدا علـى أن أبـا حيـان كـان شيعيا إماميـا يُمـارس التقيـة ، وإلا لـيس مـن عـادة الشـيعة توثيـق السـنيين، وعـادة مـا يـذكرونهم باسـم العامـة. بـل وممـا يشـهد علـى تشـيعه وممارسته للتقية- بالإضافة إ لى انـه كـوفي زاهـد كعـادة شـيعة الكوفـة الـذين تظاهروا بذلك ونشروا تشيعهم بين أهل الحديث- أنه أخذ قراءة القرآن عـن الشيعي سليمان الأعمش وكـان يُعظـم روايتـه عنـه[884]. وقد سبق أن بينـا أن الأعمش شيعي إمـامي كـان يمـارس التقيـة فـي علاقتـه بأهـل الحـديث، فكـان يـروي الصـحيح والضـعيف والموضـوع. ونفـس الأمـر فعلـه فـي القـراءات، فكـان يـروي القـراءات الصـحيحة والشـاذة معـا، وهـو مـن أئمـة القـراءات الشاذة[885].وخلاصة حال أبي حيان التيمي أنه ضعيف ، والظاهر أن شيعي، وعلى أقل تقدير أن توثيقه لم يثبت وعليـه فالروايـة لا تُقبـل منـه، ولا تصـح من جهته.

ومـنهم :يزيـد بـن حيـان التيمـي الكـوفي (مـن الطبقـة الرابعـة): وثقـه النسائي فقط[886]. وقد ترجم لـه البخاري وابن أبي حاتم ولـم يـذكرا فيـه جرحـا ولا تعديلا[887]. كما اني لم لأجد لأحمد بن حنبل كلامـا فيـه جرحـا ولا تعـديلا وهو أسبق زمنيا من النسائي . فلو كانوا يعرفون حالـه لـذكروه. وهـذا شـاهد قوي على أن هذا الرواي فيه جهالة. وانفراد النسائي بتوثيقه ليزيد بن حيـان لا يكفي بسبب تلك الجهالة، والشبهات التي تحوم حوله كما سيأتي.

ومما يشهد على أنه ضعيف وليس بثقة، وانه كـان يُمـارس التقيـة ويتعمـد روايـة الضـعيف أن الشيعة جعلوه من رجـالهم ووثقـوه[888]. وأن الروايـة بينـه وبين الصحابي زيد بن ارقم منقطعة،فهو قد عنعن ولم يُصرّح بالسماع. مما يعني أنه اسقط الرواي الذي بينهما أو انه اختلق الرواية. ومما يؤيد ذلك أن سماعه من زيد لم يثبت . لأن زيـد بـن حيـان مـن الطبقـة الرابعـة ورجالهـا ولدوا ما بين: 52 – 70 هـ[889] . وبمـا ان الصـحابي زيـد بـن أرقـم مـات سـنة 66 ، أو68هـ ، ولا تُعـرف سـنة مـيلاد يزيـد بـن حيـان، فربمـا ولـد بعـد وفـاة الصحابي، وهنـا يستحيل ان يسمع منـه، او ولـد سـنة 60 ، وسنـه هـذا لا يسمـح

[882] الحر العاملي: وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج 20 ن ص: 211 .
[883] أحمد الأميني: الغدير ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1977، ج 1 ص: 141 .
[884] ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ص: 441.
[885] السيد بن احمد عبد الرحيم : أسانيد القراء العشرة ، ص: 40 .
[886] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 10 ص: 225 .
[887] ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ، ج 5 ، ص: 256 . البخاري: التاريخ الكبير ، ج 8 ص: 99 .
[888] نقلا عن أحمد الأميني: الغدير ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1977، ج 1 ص: 141 . وأغا برزك الطهراني: الذريعة في إلى تصانيف الشيعة، ج 3 ص: 93 .
[889] عن الطبقات وتقسيمها أنظر: ابن حجر: تقريب التهذيب ، ج1 ص:25 .

له من السماع منه. او انه ولد 55 هـ ، فيُمكن ان يسمع منه . لكن في كل الحالات أن سماعه منه لم يثبت ، بل الراجح انه لم يسمع منه . وهذا يتفق مع عنعنته للرواية. مما يعني أن الرواية بينهما منقطعة، فهي ضعيفة .

وربما يُقال: بل إن مسلما روى نفس الرواية موصولة في طريقه الثاني، وفيه صرّح يزيد بن حيان بالسماع من زيد بن ارقم، فقال: ((... حثني أبو حيان ، حدثني يزيد بن حيان قال : انطلقت أنا وحصين بن سبرة ، وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين:..))[890].

أقول: لا يصح الاستشهاد بذلك لأن، لأن كلا من ابي حيان، ويزيد بن حيان لم يثبت توثيقهما، ، فهما ضعيفان، والراجح أنهما شيعيان كوفيان كان يُمارسان التقية في علاقتهما بأهل الحديث. وبما انهما كذلك، فالأمر سيان ، فلا فرق بين العنعة والسماع ، ولا قيمة للتصريح بالسماع إذا كان الرواي ضعيفا . بل إن تصريح أبي حيان ويزيد بن حيان بالسماع هو شاهد عليهما أنهما كانا يُمارسان التقية. فمرة يُعنعنان، ومرة يُصرحان بالسماع . فلو كان يزيد بن حيان قد سمع منه لصرّح بالسماع في الطريقين ، فلماذا صرّح في واحد وعنعن في اثنين؟؟.

ومما يشهد أن سماع يزيد بن حيان لم يثبت من زيد بن أرقم هو أنه ذكرنا أعلاه أن يزيد بن حيان إما انه ولد بعد وفاة زيد بن ارقم ، او لم يسمع منه لصغر سنه، أو ربما سمع منه هو صغير. فسماعه منه لم يثبت في كل الحالات، مما يدل على أن تصريحه بالسماع ليس صحيحا. والشاهد على ذلك أيضا أن يزيد بن حيان قال بأنه ذهب إلى زيد بن أرقم مع حصين بن سبرة وآخر. وحصين هذا أدرك النبي وسمع من عمر[891]، مما يعني أنه عندما مات زيد بن أرقم سنة 66 أو 68هـ كان كبيرا ، وأن يزيد ابن حيان كان لم يولد اصلا، او كان طفلا صغيرا أو له من عمر ما بين 8- 13 سنة. وبما أن هذا لم يثبت فذهابه معه لم يثبت ويعني أن خبر يزيد وذهابه معه إلى الصحابي مشكوك فيه ولم يثبت، ولا يصح أصلا الاحتجاج به ، لأن المنطق يقول: إذا دخل الاحتمال سقط الاستدلال. وحتى إذا افترضنا جدلا أن عمره كان 13 سنة، فهو ما يزال صغيرا ولا يعقل ولا يصح أن يذهب هذا الصغير مع حصين الكبير الذي هو بمثابة جده إلى الصحابي زيد. وهل يُعقل أن يزيد بن حيان كان له ذلك الاهتمام وهو ما يزال صغيرا ، فيذهب مع رجل بعمر جده ليسأل ذلك السؤال ؟؟!! . والشاهد على أن حادثة

[890] مسلم : الصحيح ، ج 7 ص: 122 ، 123 .
[891] ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة، ج 3 ص: 153 .

الذهاب إلى حصين بن سبرة الكوفي إلى زيد بن أرقم لم تثبت أن كتب التواريخ والطبقات وعلم الجرح والتعديل لم تذكر أن حصينا سمع ولا روى عن الصحابي زيد بن أرقم، لكنها ذكرت أنه روى عن عمر بن الخطاب[892]. فلو كان سمع منه أو روى عنه لذكرته خاصة وأنه روى عنه أمرا هاما وخطيرا جدا.

ونفس الأمر يقال عن عمر بن مسلم، الذي زعم يزيد بن حيان أنه كان معه ايضا عندما ذهب إلى زيد بن أرقم. فهذا الرجل لم أجد له ذكرا في كتب علم الجرح والتعديل والتواريخ على انه كان معاصرا لزيد بن أرقم ولا أنه روى عنه ، ولا كان موجودا في زمانه وزمن يزيد بن حيان. وقد اورد الحافظ المزي الذين رووا عن زيد بن ارقم ، فلم يذكر من بينهم عمر بن مسلم ولا عمرو بن مسلم[893]. لكن الشيعة ترجموا لطائفة من رجالهم بنفس الاسم بعضهم عاصر يزيد بن حيان[894]. وهذا يعني ان ذلك الراوي إما انه لا وجود له، او انه شيعي إمامي، كيزيد بن حيان، وهما اللذان اختلقا الحكاية.

ومما يشهد على ضعف يزيد بن حيان وتشيعه انه في رواية مسلم الأولى ذكر أهل البيت، وجعل نساء النبي من اهل بيته. لكنه في الثانية تدخل في الرواية ووجهها توجيها شيعيا تدليسيا تلاعبيا حسب هواه،ونفى ما قررته الرواية الأخرى بقوله: " : لا وايم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده))[895]. فنحن أمام تناقض صريح صارخ، وشاهد على التلاعب والتحريف. وزعمه هذا باطل قطعا، فقد بلغ به تعصبه لتشيعه الإمامي أن نفى ما قاله في الرواية الأولى، وخالف في الثانية ما قرره الشرع واللغة والتاريخ بأن زوجات النبي-عليه الصلاة والسلام من أهل بيته وآل بيته. فقد سبق ان بينا بدليل القرآن والسنة أن أهل البيت هم زوجة الرجل واولاده، وآله هو عائلته الكبيرة، وأهل بيته من آل بيته. ومفهوم اهل البيت يقوم على الزواج وليس على النسب، وعليه فلا يصح الخلط بينهما. فلا دخل هنا للطلاق من عدمه، فإن حدث طلاق وتفكك هذا البيت واهله، فسيبقي لكل منهما آله. كما أن تعليله هو تحريف لمعنى أهل البيت، فأخرج منه زوجات النبي، وادخل فيه ما ليس منه. كما أنه

---

[892] أنظر مثلا: ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة، ج 3 ص: 153 .

[893] أنظر: المزي: تهذيب الكمال ، ج 10 ص: 10- 11 .

[894] الطوسي: رجال الطوسي، ج 1 ص: 424 ، 425. ومصطفى الحسيني: نقد الرجال، ج 6 ص: 626. وما بعدها.

[895] مسلم : الصحيح ، ج 7 ص: 123 ، رقم:6381 .

تناسى أن تعليله لا يصدق على زوجات النبي-عليه الصلاة والسلام- لأن الله تعالى حرم عليه طلاقهن ولا أن يزيد عليهن بقوله تعالى: ((لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيباً (الأحزاب : 52)).

ومما يبطل زعمه أيضا ويكشف تحريفه وتشيعه أنه في الطريق الأولى جعل زوجات الرسول من أهل بيته، ثم أخرجهن منه في الطريق الثاني. ثم أدخل آل النبي في أهل بيته، وهذا باطل قطعا. فلا يُمكن أن يكون آل البيت من أهل البيت كما سبق أن بيناه.ومما ينفي زعمه أيضا أنه رويت اخبار صحيحة عن عائشة- رضي الله عنها وصفت نفسها بأنها من آل محمد، فهي من اهله وآله أيضا. من ذلك قولها: ((ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز بر مأدوم ثلاثة أيام حتى لحق بالله))[896].

وخلاصة ما قلناه عن يزيد بن حيان ضعيف، وليس بثقة، وعلى أقل تقدير ان توثيقه لم يثبت، والراجح أنه شيعي إمامي . وعليه فإن تلك الطرق الثلاث لم تصح من جهته.

الطريق السابع عشر: قال النسائي: ((أخبرنا محمد بن العلاء ، قال : حدثنا أبو معاوية ، قال : حدثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة عن بن بريدة ، عن أبيه قال بعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في سرية واستعمل علينا عليا فلما رجعنا سألنا كيف رأيتم صحبة صاحبكم فإما شكوته أنا وإما شكاه غيري فرفعت رأسي وكنت رجلا مكبابا فإذا بوجه رسول الله قد أحمر فقال من كنت وليه فعلي وليه))[897].

إسناده لا يصح لأن من رجاله : عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو سهل المروزي القاضي (ولد نحو:16 هـ، توفي: 105أو115 هـ) قيل فيه : جائز الحديث، له مناكير، ضعيف الحديث[898]، ثقة، صدوق، حدث عن بعض الصحابة ولم يسمع منهم ، كعمر وعائشة، توقف أحمد في سماعه من أبيه بريدة لم ينفه ولم يُثبته، لكن إبراهيم الحربي نفى سماعه من أبيه، وقد روى عن أبيه أحاديث مُنكرة[899]. فالرجل ضعيف ،ولم يثبت سماعه من أبيه ، فالرجل حدث عمن لم يسمع .

[896] البخاري: الصحيح، ج 8 ص: 139 .
[897] سنن النسائي ، ج 8 ص: 225 .
[898] أحمد بن حنبل: موسوعة أقوال الإمام أحمد، ج 2 ص: 204.
[899] أبن حجر: تهذيب ، ج 4 ص: 113.

ومنهم : أبو معاوية محمد بن خازم الضرير، والأعمش، فصلنا حاليهما سابقا وتبين أنهما ضعيفان شيعيان إماميان.

الطريق الثامن عشر: في مسند أحمد بن حنبل : ((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا وكيع ثنا الأعمش عن سعد بن عبيدة عن بن بريدة عن أبيه: انه مر على مجلس وهم يتناولون من على فوقف عليهم فقال انه قد كان في نفسي على علي شيء وكان خالد بن الوليد كذلك فبعثني رسول الله صلى الله عليه و سلم في سرية عليها على وأصبنا سبيا قال فأخذ علي جارية من الخمس لنفسه فقال خالد بن الوليد دونك قال فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم جعلت أحدثه بما كان ثم قلت ان عليا أخذ جارية من الخمس قال وكنت رجلا مكبابا قال فرفعت رأسي فإذا وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم قد تغير فقال من كنت وليه فعلى وليه.))[900].

إسناده لا يصح بسبب الأعمش و عبد الله بن بريدة كما بيناه في الطريق السابق. وبسبب وكيع أيضا: وهو : وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي (128-196هـ) عن 70 سنة) ، وثقه أكثر المحدثين، وأثنوا عليه[901]، و جعله ابن قتيبة من رجال الشيعة[902] . وقال ابن المديني : وكيع كان فيه تشيع قليل))[903] . والشيعة هم أيضا عدوه من رجالهم[904] . وكان وكيع يُدلس فيُخفي أسماء الضعفاء عندما يروي عنهم ، وكان كثير الخطأ أيضا[905]. فهو ضعيف بسبب كثرة خطئه، او تشيعه ، أو بهما معا.

الطريق التاسع عشر: قال أبو بكر عمرو الشيباني: ((حدثنا سليمان بن عبيد الله الغيلاني ، حدثنا أبو عامر ، حدثنا كثير بن زيد ، عن محمد بن عمر بن علي ،عن أبيه عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله سببه بيد الله وسببه بأيديكم وأهل بيتي))[906].

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: كثير بن زيد أبو محمد الأسلمي المدني(من الطبقة السابعة)، قيل فيه : ليس بشيء، ليس بذاك، ليس بالقوي، ضعيف ، ثقة، فيه لين[907]. فالرجل ضعيف .

---

900 أحمد بن حنبل : المسند، ج 5 ص: 358 .

901 ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 211 ، ج 10 ص: 85 و ما بعدها .

902 المعارف ، ص: 139 .

903 الذهبي : ميزان الاعتدال ، ج 4 ص: 220 .

904 محمد جعفر الطبسي : رجال الشيعة في أسانيد السنة ، رقم : 129 ج 2 ص: 228 . شرف الدين الموسوي: المراجعات ، ط 2 ، الجمعية الإسلامية، بيروت ، 1982 ، رقم: 94 ، ج 1 ص: 236 و ما بعدها .

905 أحمد بن حنبل: موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل ، رقم: 2834 ، ج 1 ص : 76 و ما بعدها .

906 أبو بكر عمرو الشيباني: كتاب السنة، ج 2 ص: 282 وما بعدها.

907 ابن حجرك تهذيب التهذيب ، ج 7 ص: 293 .

ومنهم: محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، قيل فيه: مجهول الحال، أرسل عن جده، صدوق[908].وهنا قد عنعن فالإسناد لا يصح من جهته.

الطريق العشرون : قال أبو بكر عمرو الشيباني: ((حدثنا أبو مسعود الرازي حدثنا زيد بن عوف حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع كان بغدير خم قال كأني قد دعيت فأجبت وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض وإن الله مولاي وأنا ولي المؤمنين ثم أخذ بيد علي رضي الله عنهما فقال من كنت وليه فعلي وليه فقال أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما كان في الركاب إلا قد سمعه بأذنيه ورآه بعينيه))[909].

إسناده لا يصح ، لأن من رجاله: ابوعوانة الوضاح، والأعمش، وحبيب بن ابي ثابت، وأبو الطفيل. كلهم ضعفاء وقد سبق تفصيل أحوالهم.

الطريق الواحد والعشرون : في كتاب فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ((حدثنا عبد الله قال حدثني أبي نا الأسود بن عامر نا أبو إسرائيل عن عطية عن **أبي سعيد** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) [910].

إسناده لا يصح ، لأن من رجاله: أبو إسرائيل ، هو: يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي أبو إسرائيل ((ت 152هـ) قيل فيه: كانت فيه غفلة شديدة، ثقة ، صدوق ، لا يُحتج بحديثه، ضعيف، كان يقدم عثمان على علي[911](لاحظ التقية و توزيع المهام بين رواة الشيعة)، حديثه مضطرب، حديثه عن أبيه ضعيف ، حديثه فيه **<u>زيادة على حديث الناس</u>** ، في هذا قال أحمد بن حنبل : ((يونس بن أبي إسحاق حديثه فيه زيادة على الناس)). فقيل له : ((يقولون: إنما سمعوا من أبي إسحاق حفظًا، ويونس ابنه سمع في الكتب فهي أتم. قال: من أين قد سمع إسرائيل ابنه من أبي إسحاق، وكتب وهو وحده ، فلم تكن فيه زيادة مثل يونس))[912]. هذا شاهد قوي

---

[908] ابن حجرك تهذيب التهذيب ، ج 7 8 ص: 265 . وتقريب الهذيب ، ج 117 .
[909] أبو بكر عمرو الشيباني: كتاب السنة، ج 2 ص: 288 .
[910] أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة ، ج 1 ص: 86 ، رقم: 1382 .
[911] ابن حجر: تهذيب، ج 10 ص: 306 و ما بعدها.
[912] أحمد بن حنبل : موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل ، ج 4 ص: 158.

ودامغ على تصرف السبيعي وابنه وحفيده في الأحاديث حسب خطة مدروسة لغايات في نفوسهم . وأحمد قد تعجب من حال يونس ، ومقارنته بابنه ، فكلاهما حفظ وكتب من السبيعي لكن زيادات الأب يونس أكثر مخالفة لما عند الناس من ابنه .و هذا يعني أن ابنه كان يُمارس ذلك أيضا لكن بدرجة أقل . وهكذا تبادل هؤلاء الأدوار ووزعوا المهام بينهم، وكثير من أهل السنة في غفلة عن ذلك .

وقد عده شيخ الشيعة أبو جعفر الطوسي من رجاله[913]. وهذا الرجل يبدو أنه كان يُخفي تشيعه ، فلم أعثر عند السنة من ذكر أنه شيعي إمامي ولا شيعي سني رغم أنه من أسرة شيعية كوفيه ، لكن أحواله ومروياته تشهد على تشيعه.والمصادر الشيعية سكتت عنه إلا الطوسي جعله من رجاله . لكن وجدت له مروايات إمامية في بعض كتبهم.

ومنهم: عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي(ت111هـ) ، ضعيف، لين ، شيعي إمامي، مدلس[914].

الطريق الثاني العشرون : قال الترمذي : ((حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن يزيد الرشك عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا واستعمل عليهم علي بن أبي طالب فمضى في السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه بما صنع علي ... فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والغضب يعرف في وجهه فقال ما تريدون من علي ما تريدون من علي ما تريدون من علي إن عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان))[915].

إسناده لا يصح ، لأن من رجاله: جعفر بن سليمان الضبعي أبو سليمان البصري (ت 178 هـ): ثقة، ضعيف ، تركه بعضهم لتشيعه، عنه أخذ عبد الرزاق الصنعاني التشيع، كان شديد البغض للشيخين أبي بكر وعمر-رضي الله عنهما-[916]. والشيعة الإمامية جعلوه من رجالهم ووثقوه[917]. وقد ذكر ابن حبان أن عامة أحاديثه فيها نظر ومنكرة[918].

---

[913] الذهبي: الميزان ، ج 5 ص: 2 .

[914] ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 6 صك 164 . والتقريب، ج 1 ص: 678 .

[915] الترمذي : السنن ، ج 5 ص: 400 ، رقم: 3712 .

[916] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 145 ، ج 1ص: 65 و ما بعدها .

[917] ابن داود الحلي: رجال ابن داود، رقم: 308 ، ص: 77 . و أبو جعفر الطوسي : رجال الطوسي ، رقم: 2081، ج 1 ص: 289.

[918] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 145 ، ج 1ص: 65 و ما بعدها .

ومنهم: يزيد الرشك، هو: يزيد بن أبي يزيد الضبعي البصري(ت130هـ)، قيل فيه: ضعيف ، ليس بالقوي، ثقة، لا بأس به[919].بالإضافة على ذلك فهو هنا قد عنعن، ولا يُعرف له حال خاص بالعنعنة.

الطريق الثالث والعشرون: قال الترمذي: ((حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل قال سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم شك شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقد روى شعبة هذا الحديث عن ميمون أبي عبد الله عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبو سريحة هو حذيفة بن أسيد الغفاري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم))[920].

إسناده لا يصح ، لأن من رجاله: سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي أبو يحيى الكوفي (47- 121هـ)، قيل فيه: ثقة، مُتقن ، كان فيه تشيع قليل ، ثقة ثبت على تشيعه ، كان يتشيع[921]. وقد عده الشيعة الإمامية من رجالهم وجعله بعضهم من الشيعة الزيدية البترية[922]. فالرجل ضعيف، وعلى أقل تقدير عدالته لم تثبت، وبما أنه هنا قد عنعن ، فالإسناد لم يثبت اتصاله من جهته.

ومنهم : أبو الطفيل عامر بن واثلة[923] ، فيه تشيع ، و كان يُفضل عليا على الشيخين و عثمان-رضي الله عنهم - ، و رُوي أنه كان من غلاة الكيسانية ويُؤمن برجعة محمد بن الحنفية[924] .

وأما الطريق الثاني الذي أشار إليه الترمذي عن شعبة، فهو لا يصح أيضا لأن ميمون أبا عبد الله، قيل فيه : ضعيف، يروي المناكير ، ليس بالقوي[925].

الطريق الرابع والعشرون:: قال النسائي: ((أخبرنا أبو داود سليمان بن سيف ، قال : حدثنا أبو نعيم ، قال : أخبرنا عبد الملك بن أبي غنية ، قال :

---

919 ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 145 ، ج 10 ص: 262 .
920 الترمذي : السنن ، ج 5 ص: 400 ، رقم: 3713 .
921 ابن حجر: تهذيب ، ج 3 ص: 103.
922 أنظر مثلا:أبو جعفر الطوسي: رجال الطوسي ، ج 1 ص: 101، 183، 370 . و ابن داود الحلي: رجال ابن داود، ص: 142 ، 352.
923 يُروى أنه رأى النبي ، و أدرك من حياته ثمان سنين (ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج 1 ص: 403) . لكنه لا يُعد صحابيا ، في الحقيقة ، فهو من كبار التابعين .
924 نفس المصدر، ج 1 ص: 403 . و ابن داود الحلي : رجال ابن داود ، ج 1 صك 357 . و أُشير هنا إلى أنه وُجد من وثق هذا التابعي، لكن الجرح أسبق من التعديل ، خاصة و أنه ثبت أنه كان يُفضل عليا على الخلفاء الذين سبقوه ،و الحديث الذي رواه يتفق مع مذهبه .
925 المزي: تهذيب الكمال ، ج 29 ص: 231 .

حدثنا الحكم عن سعيد بن جبير عن بن عباس عن بريدة قال خرجت مع علي إلى اليمن فرأيت منه جفوة فقدمت على النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكرت عليا فتنقصته فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتغير وجهه قال يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه .))[926] .

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: أبو نعيم الفضل بن دكين، والحكم بن عتيبة، سبق تفصيل حاليهما وتبين انهما ضعيفان شيعيان إماميان.

الطريق الخامس والعشرون:: ورواية ((أخبرنا محمد بن المثنى ، قال : حدثنا أبو أحمد ، قال : حدثنا عبد الملك بن أبي غنية عن الحكم عن سعيد بن جبير عن بن عباس ، قال : حدثني بريدة قال بعثني النبي - صلى الله عليه وسلم - مع علي إلى اليمن فرأيت منه جفوة فلما رجعت شكوته إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرفع رأسه إلي وقال يا بريدة من كنت مولاه فعلي مولاه))[927].

إسناده لا يصح ، لأن من رجاله: أبو احمد الزبيري : محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الكوفي(203هـ) ، قيل فيه: ليس به بأس، شيعي ، ثقة، كثير الخطأ في حديث سفيان ، له أوهام، يأتي بما لا يرويه عامة الناس، وما به بأس[928]. وعده الشيعة الإمامية من رجالهم[929]. واضح من ذلك أن الزبيري هذا ضعيف ضبطا وعدالة.وهل من يأتي بما لا يريه عامة الناس تُقبل روايته ويكون ثقة؟؟؟؟!!!! .

ومنهم : الحكم بن عتيبة الكوفي، وهو ضعيف وشيعي إمامي كما سبق ان فصلنا حاله.

الطريق السادس والعشرون: قال النسائي: ((أخبرنا واصل بن عبد الأعلى عن بن فضيل عن الأجلح عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال بعثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى اليمن مع خالد بن الوليد وبعث عليا على جيش آخر وقال إن التقيتما فعلي على الناس وإن تفرقتما فكل واحد منكما على حدته فلقينا بني زبيد من أهل اليمن وظهر المسلمون على المشركين فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية فاصطفى علي جارية لنفسه من

[926] النسائي: السنن الكبرى ، ج 8 ، ص: 152 .
[927] النسائي: السنن الكبرى ، ج 8 ، ص: 225 .
[928] ابن حجر: تهذيب ، ج 8 ص: 185.وأحمد بن حنبل: موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في علم الجرح والتعديل، ج 3 ص: 194.
[929] محمد جعفر الطبسي: رجال الشيعة في أسانيد السنة، ج 2 ص: 125 وما بعدها.

السبي فكتب بذلك خالد بن الوليد إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -...))[930]
.

إسناده لا يصح ، لأن من رجاله: محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم أبو عبد الرحمن الكوفي(ت295هـ) ، قيل فيه: شيعي محترف، صدوق، لا يُحتج به، ثقة، لا بأس به ، يغلو في التشيع[931].وجعله الشيعة من رجالهم ووثقوه[932]. فالرجل ضعيف، شيعي إمامي ، كان يُمارس التقية في علاقته بأهل الحديث ومن يوثقه فهو جاهل بحقيقة مذهبه ، أو مُغفل.

ومنهم : الأجلح الكندي يحيى بن عبد الله بن معاوية أبو حجية الكندي الكوفي(ت145هـ) ، قيل فيه: ضعيف، ليس بذاك، مفترٍ ، ثقة، كان على رأي سوء، شيعي، صدوق، ليس بالقوي ، لا يُحتج به[933]. وعده الشيعة من رجالهم[934].

ومنهم: عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو سهل المروزي القاضي (ولد نحو:16 هـ، توفي: 105أو115 هـ) قيل فيه : جائز الحديث، له مناكير، ضعيف الحديث[935] . ثقة، صدوق، حدث عن بعض الصحابة ولم يسمع منهم ، كعمر وعائشة، توقف أحمد في سماعه من أبيه بريدة لم ينفه ولم يُثبته، لكن إبراهيم الحربي نفى سماعه من أبيه، وقد روى عن أبيه أحاديث مُنكرة[936]. فالرجل ضعيف ،ولم يثبت سماعه من أبيه ، فالرجل حدث عمن لم يسمع .

الطريق السابع والعشرون: **ورواية: حدثنا الفضل بن دكين عن ابن أبي غنية عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة قال : مررت مع علي إلى اليمن فرأيت منه جفوة ، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذكرت عليا فنقصته ، فجعل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير فقال : " ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، قلت : بلى يا رسول الله ! قال : من كنت مولاه فعلي مولاه "))[937].

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: الفضل بن ذكين، والحكم بن عتيبة، وهما ضعيفان، وشيعيان إماميان كما سبق أن بيناه.

---

[930] النسائي: السنن الكبرى ، ج 8 ، ص: 227 .
[931] ابن حجر: تهذيب ، ج 8 صك 298 .
[932] أنظر مثلا: ابن داود الحلي: رجال ابن داود، ج 1 ص: 255 .
[933] المزي: تهذيب الكمال ، ج 2 ص: 277 .
[934] محمد جعفر الطبسي: رجال الشيعة في أسانيد السنة، ج 1 ص: 58 .
[935] أحمد بن حنبل: موسوعة أقوال الإمام أحمد، ج 2 ص: 204.
[936] ابن حجر: تهذيب ، ج 4 ص: 113.
[937] ابن أبي شيبة: المصنف ، ج 9 ص: 31 .

الطريق الثامن والعشرون: قال النسائي: ((أخبرنا حرمي بن يونس بن محمد ، قال : حدثنا أبو غسان ، قال : حدثنا عبد السلام عن موسى الصغير عن عبد الرحمن بن سابط عن سعد بن أبي وقاص قال كنت جالسا فتنقصوا علي بن أبي طالب فقال لقد سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول له خصال ثلاثة لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم سمعته يقول إنه مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وسمعته يقول لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وسمعته يقول من كنت مولاه فعلي مولاه .))[938].

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: مالك بن إسماعيل بن درهم النهدي أبو غسان الكوفي (ت217 هـ)، قيل فيه: ثقة متقن ، شديد التشيع . وصفه سفيان الثوري بأنه ((كان حسنيا . يعني الحسن بن صالح على عبادته وسوء مذهبه. هذا كلام السعدي وهو إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، وعنى بذلك أن الحسن بن صالح بن حي مع عبادته كان يتشيع فتبعه مالك هذا في الأمرين))[939]. وجعله الشيعة الإمامية من رجالهم[940] . وبما أنه كان كذلك والرواية تتفق مع مذهبه فالإسناد لا يصح من جهته .

ومنهم عبد السلام بن حرب بن سلم النهدي الملائي أبو بكر الكوفي(ت 187هـ)، قيل فيه: لا بأس به، فيه ضعف في الحديث، فيه لين، ثقة، صدوق، أنكرت عليه أحاديث، لم يكن يُصرّح بالسماع إلا نادرا، لم يكن ابن المبارك يسمع منه[941].وذكره عالم الشيعة أبو جعفرالطوسي من بين رجاله[942].

ومنهم: عبد الرحمن بن سابط الجمحي المكي (ت 108هـ) : ثقة، كثير الإرسال، أرسل عن سعد بن ابي وقاص وغيره من الصحابة ولم يثبت انه أدرك واحدا منهم[943]. فالإسناد منقطع من جهته.

الطريق التاسع والعشرون : قال بن أبي شيبة: ((حدثنا شريك عن حنش بن الحارث عن رباح بن الحارث قال : بينا علي جالسا في الرحبة إذ جاء رجل عليه أثر السفر فقال : السلام عليك يا مولاي ، فقال : من هذا ، فقالوا

---

938 النسائي: السنن الكبرى ، ج 8 ، ص: 208 .
939 المزي: تهذيب الكمال، ج 27 ص: 89 و ما بعدها . و ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 9 ص: 2 و ما بعدها.
940 محمد جعفر الطبسي: رجال الشيعة في أسانيد السنة، ج 2 ص: 99 .
941 المزي: تهذيب الكمال، ج 18 صك 68 و ما بعدها . و ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 5 ص: 219 وما بعدها.
942 أبو جعفر الطوسي: رجال الطوسي، ج 1 ص: 404 .
943 ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 5 ص: 124.

: هذا أبو أيوب الانصاري ، فقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من كنت مولاه فعلي مولاه "))[944].

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: شريك بن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله الكوفي القاضي (109-177هـ): ثقة، ليس بشيء عند يحيى القطان تركه وضعف حديثه جدا، غير مُتقن ويغلط ، مُخلط ، صدوق، له مناكير، لس بالقوي، كثير الخطأ ، سيء الحفظ جدا. قال ابن المبارك : شريك ليس حديثه بشيء .قال الجوزجاني: سيء الحفظ، مُضطرب الحديث ، مائل. كان شريك لا يبالي كيف حدث، كان يُدلس . نُسب إلى التشيع المُفرط ، وقد ُحكي عنه خلاف هذا، فقيل كان يُقدم عليا على عثمان لا على الشيخين. كان مشهورا بالتدليس. عده ابن قتيبة من رجال الشيعة[945] . وقال الأزدي : ((كان صدوقا إلا أنه مائل عن القصد غالي المذهب سيء الحفظ كثير الوهم مضطرب الحديث))[946]. وقال أبو داود الدهان : ((سمعت شريك بن عبد الله يقول: علي خير البشر فمن أبى فقد كفر))[947] . فعلق الذهبي على ذلك بقوله : ((ولا ريب أن هذا ليس على ظاهره ، فإن شريكا لا يعتقد قطعا أن عليا خير من الانبياء ما بقى إلا أنه أراد خير البشر في وقت ، وبلا شك هو خير البشر في أيام خلافته))[948]. و تبريره هذا صحيح إن كان شريك سنيا مُتشيعا ، وأما إن كان شيعيا إماميا ، فهو يقول بذلك، لأن الإمامية قد فضلوا أئمتهم على الأنبياء، عندما جعلوهم يعلمون ما كان وما سيكون ،و غالوا فيهم غلوا كبيرا[949]. فإن صح هذا فواضح منه أن الرجل كان رافضيا غاليا في التشيع والرفض والسبئية ، بلغ به الأمر إلى تكفير من يخالف موقفه الباطل . وأما ما رُوي أنه لم يكن غاليا وكان يحط على الرافضة، فهو إما أنه فعل ذلك تقية على طريقة الإمامية لتضليل أهل السنة، حتى أن أحمد بن حنبل عندما سُئل عن موقف شريك من علي وعثمان قال : لا أدري[950]. فهذا شاهد على أن الرجل كان يجتهد على إخفاء حاله. اللهم إلا إذا كان قال ذلك في مرحلة من حياته ثم غير موقفه.

---

944 ابن أبي شيبة: المصنف ، ج 9 ص: 19 .

945 المعارف ، ص: 139 .

946 ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 3 ص:232 . و أحمد بن حنبل : موسوعة أقوال الإمام أحمد ، ج 2 ص: 225 ، رقم: 1159. و العلائي: جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، ص: 196 ، رقم: 285 .

947 ابن عدي: الكامل في الضعفاء، ج 5 ص: 7.

948 الذهبي: ميزان الاعتدال ، ج 3 ص: 231 .

949 أنظر مثلا: الكليني: الكافي ، ج 1 ص: 486 و ما بعدها، 489 و ما بعدها، ج 2 ص: 118 و ما بعدها . و ابن بابويه : الأمالي، ج 3 ص: 330 . و الطبرسي : الاحتجاج ، ج 2 ص: 333 .

950 أحمد بن حنبل : موسوعة أقوال الإمام أحمد ، ج 2 ص: 225 ، رقم: 1159.

وأما الشيعة الإمامية فهم أيضا جعلوه من رجالهم، ومن أصحاب بعض أئمتهم ، ورووا عنه روايات إمامية في كتبهم الخاصة بهم[951]. لكن خلاصة حال الرجل أنه ضعيف ، والراجح أنه شيعي إمامي كان يُمارس التقية في علاقته بأهل الحديث.

الطريق الثلاثون: قال ابن أبي شيبة : ((حدثنا أبو معاوية عن موسى بن مسلم عن عبد الرحمن بن سابط عن سعد قال : قدم معاوية في بعض حجاته فأتاه سعد فذكروا عليا فنال منه معاوية فغضب سعد فقال : [تقول هذا الرجل] ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " له ثلاث خصال لان تكون لي خصلة منها أحب إلي من الدنيا وما فيها ، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، ...))[952].

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: أبو معاوية، ضعيف، شيعي ، سبق تفصيل حاله. ومنهم: عبد الرحمن بن سابط الجمحي المكي (ت 108هـ) : ثقة، كثير الإرسال، أرسل عن سعد بن ابي وقاص وغيره من الصحابة ولم يثبت انه أدرك واحدا منهم[953]. فالإسناد منقطع من جهته.

الطريق الواحد والثلاثون: قال ابن أبي شيبة : ((حدثنا شريك عن أبي يزيد الاودي عن أبيه قال : دخل أبو هريرة المسجد فاجتمعنا إليه ، فقام إليه شاب فقال : أنشدك بالله ! أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " ، فقال : نعم ، فقال الشاب : ...))[954].

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: شريك بن عبد الله، ضعيف، شيعي، سبق تفصيل حاله.

ومنهم: أبو يزيد داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي الزعافري أبو يزيد الزعافري الكوفي(ت 151هـ) ، قيل فيه: ضعيف، ليس بثقة، ليس بقوي [955].

الطريق الثاني والثلاثون: قال الطبراني : ((حدثنا الحسين بن إسحاق ثنا يحيى الحماني ثنا شريك عن الحسن بن الحكم ، عن رياح بن الحارث

---

[951] أنظر مثلا: أبو منصور الطبرسي: الاحتجاج، ج 2 ص: 199 و ما بعدها. و أحمد الرحماني الهمداني: الإمام علي، ترجمه عن الفارسية حسين استادولي، ج 1 ص: 243 . و المفيد : الفصول المختارة ، دار المفيد، بيروت ، ص: 267 .

[952] ابن أبي شيبة: المصنف ، ج 9 ص: 19 .

[953] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 5 ص: 124.

[954] ابن أبي شيبة: المصنف ، ج 9 ص: 23-24 .

[955] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 2 ص: 134 .

النخعي قال : كنا قعودا مع علي رضي الله عنه فجاء ركب من الأنصاري عليهم العمائم فقالوا : السلام عليك يا مولانا فقال علي رضي الله عنه :..))[956].

إسناده لا يصح، لن من رجاله: شريك بن عبدالله، ضعيف، شيعي ، سبق تفصيل حاله.

ومنهم: يحيى بن عبد الحميد بن عبد الله بن ميمون بن بشمين الحماني الكوفي(ت 228هـ) ، قيل فيه: ضعيف،ليس به بأس، ليس بثقة، صدوق، متشيع، كان يسرق الأحاديث، كان يكذب جهارا، حدث عن رواة لم يسمع منهم، وبعضهم لم يدركهم ، متروك الحديث[957]. وقد عده الشيعة الإمامية من رجالهم[958].

ومنهم: الحسن بن الحكم النخعي أبو الحكم الكوفي، يخطئ كثيرا، يهم ، يرسل ، ثقة[959].

الطريق الثالث والثلاثون : قال الطبراني:: ((حدثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي ثنا أبو إسرائيل الملائي عن الحكم عن أبي سليمان زيد بن وهب عن زيد بن أرقم قال: ناشد علي الناس في الرحبة من سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول الذي قال له ؟ فقام ستة عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه))[960].

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: إسماعيل بن خليفة العبسي أبو إسرائيل بن أبي إسحاق الملائي الكوفي(ت169هـ) ، قيل فيه: ضعيف، لا يُكتب حديثه، شيعي مغالٍ، صدوق، لا يُحتج بحديثه، ليس بثقة، مُفترٍ زائغ، رافضي شتام، لا يكذب، مُنكر الحديث[961].وعده الشيعة من رجالهم[962].

ومنهم: الحكم بن عتيبة، ضعيف ، شيعي إمامي سبق تفصيل حاله.

الطريق الرابع والثلاثون: قال الطبراني: ((حدثنا أحمد بن زهير التستري ثنا علي بن حرب الجند يسابوري ثنا إسحاق بن إسماعيل حيويه ثنا حبيب بن حبيب أخو حمزة الزيات عن أبي إسحاق عن عمرو بن ذي مر و زيد بن أرقم قالا: خطب رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم غدير

---

956 الطبراني: المعجم الكبير ، ج 4 ص: 173 .

957 ابن حجر: تهذيب ، ج 10 ص: 169.

958 أنظر مثلا: علي البروجردي : طرائف المقال ، ج 1 ص: 305 ، 418. و أبو جعفر الطوسي: رجال الطوسي ، ج 2 ص: 243.

959 ابن حجر: تهذيب ، ج 1، ص: 179 .

960 الطبراني: المعجم الكبير ، ج 5 ص: 171 .

961 ابن حجر: تهذيب ، ج 12 ص: 195.

962 أبو جعفر الطوسي: رجال الطوسي، ج 1 ص: 83.

خم فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأعن من أعانه)) [963].
إسناده لا يصح، لأن من رجاله: حبيب بن حبيب الكوفي أخ حمزة الزيات ، ضعيف، واهي الحديث[964]. ومنهم أبو إسحاق السبيعي، ضعيف ، شيعي إمامي سبق تفصيل حاله.

الطريق الخامس والثلاثون: قال الطبراني: ((حدثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي ثنا يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن عبد الله الشيباني قال: كنت جالسا في مجلس بني الأرقم فأقبل رجل من مراد يسير على دابته حتى وقف على المجلس فسلم فقال : ....))[965].
إسناده لا يصح، لأن من رجاله: أبو جعفر يحيى بن سلمة بن كهيل الكوفي(ت179هـ)، قيل فيه: ضعيف، ليس بشيء، لا يُحتج به، شيعي مغالٍ، متروك[966].
ومنهم : سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي أبو يحيى الكوفي (47-121هـ)، قيل فيه: ثقة، مُتقن ، كان فيه تشيع قليل ، ثقة ثبت على تشيعه ، كان يتشيع[967]. وقد عده الشيعة الإمامية من رجالهم وجعله بعضهم من الشيعة الزيدية البترية[968]. فالرجل ضعيف، وعلى أقل تقدير عدالته لم تثبت، وبما أنه هنا قد عنعن ، فالإسناد لم يثبت اتصاله من جهته.
الطريق السادس والثلاثون: قال الطبراني: ((حدثنا إبراهيم بن هاشم البغوي ثنا كثير بن يحيى ثنا أبو عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون قال : كنا عند ابن عباس فجاءه سبعة نفر وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى فقالوا : يا ابن عباس ... فقال له نبي الله صلى الله عليه و سلم : (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي) قال : وقال له : (أنت ولي كل مؤمن بعدي) ... وقال : (من كنت مولاه فعلي مولاه) ....))[969].

---
[963] الطبراني: المعجم الكبير ، ج 5 ص: 192 .
[964] الذهبي: تاريخ الإسلام ، ج 11 ص: 78 .وابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج 3 ص: 309.وابن عدي: الكامل في الضعفاء، ج 2 ص: 415.
[965] الطبراني: المعجم الكبير ، ج 5 ص: 193 .
[966] ابن حجر: تهذيب ، ج 10 ص: 155 .
[967] ابن حجر: تهذيب ، ج 3 ص: 103.
[968] أنظر مثلا:أبو جعفر الطوسي: رجال الطوسي ، ج 1 ص: 101، 183، 370 . و ابن داود الحلي: رجال ابن داود، ص: 142 ، 352.
[969] الطبراني: المعجم الكبير ، ج 12 ص: 97 .

إسناده لا يصح لأن من رجاله: الوضاح أبو عوانة، ضعيف، وقد سبق تفصيل حاله. ومنهم: أبو بلج يحيى بن أبى سليم الكوفي: ليس بثقة، فيه نظر، يُخطئ، مذكور في الضعفاء[970].

الطريق السابع والثلاثون : قال الطبراني : ((حدثنا عبيد العجلي ثنا الحسن بن علي الحلواني ثنا عمر بن أبان ثنا مالك بن الحسين بن مالك بن الحويرث أخبرني عن جدي مالك بن الحويرث قال ، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (من كنت مولاه فعلي مولاه))[971].

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: الحسن بن علي بن محمد الهذلي أبو علي الحلواني نزيل مكة(ت242هـ)،قيل فيه: ثقة، لكن أحمد بن حنبل تكلم فيه، ولم يحمده، ومما قاله فيه : ((تبلغني عنه أشياء أكرهها ... وَقَال ...: أهل الثغر عنه غير راضين)). وسُئل ((سلمة بن شبيب عن علم الحلواني ، فقال : يرمى في الحش))[972]. فالرجل لم يثبت توثيقه .

ومنهم : عمر بن أبان بن عفان ، ضعيف[973]، أو هو: عمران بن أبان الكوفي ، جعله الشيعة من رجالهم[974] . أو هو عمران بن ابان بن عمران السلمي الواسطي(ت207هـ)، ضعيف، ليس بالقوي، ليس بثقة[975] .

ومنهم : مالك بن الحسين بن مالك بن الحويريث ، الظاهر أنه مجهول ، فلم اعثر له على حال، ولا على ترجمة. لكن الراجح أنه: مالك بن الحسن بن مالك بن الحورث، وهذا مُنكر الحديث، أورده الذهبي في الضعفاء[976].

الطريق الثامن والثلاثون : ورواية: ((حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل قال سمعت أبا الطفيل يحدث عن ابي سريحة أو زيد بن أرقم شك شعبة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه ". قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح))[977].

إسناده لا يصح، لن من رجاله : سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي أبو يحيى الكوفي (47- 121هـ)، قيل فيه: ثقة، مُتقن ، كان فيه تشيع قليل ،

---

[970] ابن عدي: الكامل في الضعفاء، ج 8 ص: 234 .والذهبي: المغني في الضعفاء، رقم: 6985 .
[971] الطبراني: المعجم الكبير ، ج 19 ص: 291 .
[972] ابن حجر: تهذيب ، ج 6 ص: 262.
[973] الذهبي: الميزان ، ج2 ص: 125 .
[974] أبو العباس النجاشي: رجال النجاشي، ج 1 ص: 286.
[975] ابن حجر: تهذيب ، ج 7 ص: 88 .
[976] الذهبي: المغني في الضعفاء، رقم: 5136 .
[977] الترمذي: السنن ، ج 5 ص: 633 .

ثقة ثبت على تشيعه ، كان يتشيع[978]. وقد عده الشيعة الإمامية من رجالهم وجعله بعضهم من الشيعة الزيدية البترية[979]. فالرجل ضعيف، وعلى أقل تقدير عدالته لم تثبت.

ومنهم : أبو الطفيل عامر بن واثلة[980] ، فيه تشيع ، و كان يُفضل عليا على الشيخين و عثمان-رضي الله عنهم - ، و رُوي أنه كان من غلاة الكيسانية ويُؤمن برجعة محمد بن الحنفية[981] .

الطريق التاسع والثلاثون : في مسند أحمد بن حنبل : ((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا الفضل بن دكين ثنا بن أبي عيينة عن الحسن عن سعيد بن جبير عن بن عباس عن بريدة قال غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه و سلم ذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم يتغير فقال يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه))[982].

إسناده لا يصح ، لن من رجاله: الفضل بن دكين، ضعيف ، شيعي إمامي، سبق أن فصلنا حاله. ومنهم الحسن البصري، ثقة، لكنه كان كثير الإرسال والتدليس، وهو هنا قد عنعن[983].

الطريق الأربعون : في مسند أحمد بن حنبل: ((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت سعيد بن وهب قال نشد على الناس فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم فشهدوا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه))[984].

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: ابو إسحاق السبيعي، ضعيف ، شيعي، سبق تفصيل حاله . ومنهم: محمد بن جعفر غندر الهذلي البصري(ت193هـ) : ثقة ، فيه غفلة وبلادة، وكان يُخطئ أسماء الرواة ، وعن أحمد بن حنبل: سمعت غندرًا يقول: لزمت شعبة عشرين سنة لم أكتب

---

[978] ابن حجر: تهذيب ، ج 3 ص: 103.

[979] أنظر مثلا:أبو جعفر الطوسي: رجال الطوسي ، ج 1 ص: 101، 183، 370 . و ابن داود الحلي: رجال ابن داود، ص: 142 ، 352.

[980] يُروى أنه رأى النبي ، و أدرك من حياته ثمان سنين (ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج 1 ص: 403) . لكنه لا يُعد صحابيا ، في الحقيقة ، فهو من كبار التابعين .

[981] نفس المصدر، ج 1 ص: 403 . و ابن داود الحلي : رجال ابن داود ، ج 1 صك 357 . و أُشير هنا إلى أنه وُجد من وثق هذا التابعي، لكن الجرح أسبق من التعديل ، خاصة و أنه ثبت أنه كان يُفضل عليا على الخلفاء الذين سبقوه ،و الحديث الذي رواه يتفق مع مذهبه .

[982] أحمد بن حنبل : المسند، مؤسسة قرطبة، القاهرة، مذيل بأحكام شعيف الأرناؤوط ، ج 5 ص: 347 .

[983] ابن حجر: تقريب التهذيب، ج 1 ص: 202 .

[984] أحمد بن حنبل : المسند، مؤسسة قرطبة، القاهرة، مذيل بأحكام شعيف الأرناؤوط ، ج 5 ص: 366 .

عن أحد غيره شيئًا، وكنت إذا كتبت عنه عرضته عليه، قال أحمد: أحسبه من بلادته كان يفعل هذا))[985].ضعفه يحيى بن سعيد[986].

الطريق الواحد والأربعون: في مسند أحمد: ((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا حسين بن محمد وأبو نعيم المعنى قالا ثنا فطر عن أبي الطفيل قال: جمع علي رضي الله تعالى عنه الناس في الرحبة ثم قال لهم أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام فقام ثلاثون من الناس **وقال أبو نعيم**...))[987].

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: ابو نعيم الفضل بن دكين، وفطر بن خليفة، وأبو الطفيل، هوؤلاء ضعفاء، شيعة، سبق تفصيل أحوالهم.

الطريق الثاني والأربعون : قال النسائي: ((.أخبرنا أبو داود ، قال : حدثنا عمران بن أبان ، قال : حدثنا شريك ، قال : حدثنا أبو إسحاق عن زيد بن يثيع ، قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول على منبر الكوفة إني منشد الله رجلا ولا أنشد إلا أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - من سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه...))[988].

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: عمران بن أبان الكوفي ، جعله الشيعة من رجالهم[989] . أو هو عمران بن ابان بن عمران السلمي الواسطي(ت207هـ)، ضعيف، ليس بالقوي، ليس بثقة[990] .

ومنهم شريك بن عبد الله، وأبو اسحاق السبيعي ، ضعيفان، شيعيان إماميان، سبق تفصيل حاليهما.

الطريق الثالث والأربعون: قال النسائي: ((وأخبرنا أبو داود ، قال : حدثنا محمد بن سليمان ، قال : حدثنا فطر ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال جمع علي الناس في الرحبة فقال أنشد بالله كل امرئ سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول يوم غدير خم ما سمع فقام أناس فشهدوا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال يوم غدير خم ألستم تعلمون أني

---

985 ابن حجر: التقريب ، ج 2 ص: 63 . و أحمد بن حنبل : موسوعة أقوال الإمام أحمد ، رقم: 2295 ، ج 3 ص: 224 .
986 الذهبي: الميزان ، رقم: 7324، ج 5 ص: 419 . وابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 8 ص: 71.
987 أحمد بن حنبل: المسند ، بأحكام شعيب الأرناؤوط ، ج 4 ص: 370 .
988 النسائي: السنن الكبرى ، ج 8 ، ص: 226 .
989 أبو العباس النجاشي: رجال النجاشي، ج 1 ص: 286.
990 ابن حجر: تهذيب ، ج 7 ص: 88 .

أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو قائم ثم أخذ بيد علي فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه))[991].

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: فطر بن خليفة، وأبو الطفيل،وهما ضعيفان، وشيعيان إماميان ، سبق تفصيل حاليهما.

الطريق الرابع والأربعون : قال الطبراني: ((حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا إسماعيل بن موسى السدي ثنا علي بن عابس عن الحسن بن عبيد الله عن أبي الضحى عن زيد بن أرقم قال ، سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خم : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه))[992].

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: إسماعيل بن موسى السدي الكوفي(ت245هـ)، قيل فيه : يُخطئ، فاسق يشتم السلف، صدوق، لا بأس به، شيعي مُغالٍ[993].

ومنهم: علي بن عابس الأسدي الكوفي ، قيل: ضعيف، ليس بشيء، متروك، كثير الخطأ[994] . ومنهم: الحسن بن عبيد الله بن عروة النخعي أبو عروة الكوفي(ت139)، قيل فيه: ثقة، مضطرب الحديث، ضعيف[995] .

الطريق الخامس والأربعون : قال ابن أبي شيبة ((حدثنا مطلب بن زياد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال : كنا بالجحفة بغدير خم إذا خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيد علي فقال : " من كنت مولاه فعلي مولاه "))[996].

إسناده لا يصح ، لأن من رجاله: مطلب بن زياد الزهري المدني(ت185هـ)، قيل فيه: ضعيف جدا، لا يُحتج به، ثقة، عنده مناكير[997]. وعده الشيعة من رجالهم ووثقوه[998]. ومنهم عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي، قيل فيه: ضعيف، منكر الحديث، ليس بالقوي، لا يُحتج به[999].

الطريق السادس والأربعون : قال ابن أبي شيبة : ((حدثنا عفان قال ثنا حماد بن سلمة قال : أخبرنا علي بن زيد عن عدي بن ثابت عن البراء ، قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ، قال : فنزلنا بغدير خم ، قال : فنودي : الصلاة جامعة ، وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت

991 النسائي: السنن الكبرى ، ج 8 ، ص: 227 .
992 الطبراني: المعجم الكبير ، ج 5 ، ص: 170 .
993 ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 12 ص: 226 .
994 ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 6 ص: 248 .
995 ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 1 ص: 194 .
996 ابن أبي شيبة: المصنف ، ج 9 ص: 19 .
997 ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 6 ص: 126 .
998 ابن داود الحلي: رجال ابن داود ، 265 .
999 ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 5 ص: 9 .

شجرة فصلى الظهر فأخذ بيد علي فقال : " ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، قالوا : بلى ، قال : ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه ، قالوا : بلى قال : فأخذ بيد علي فقال : الله من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " ...)) [1000].

إسناده لا يصح ، لأن من رجاله: علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن جدعان التيمي البصري (ت 131هـ): ليس بالقوي، لا يُحتج به ، ليس بشيء ، ضعيف ، ليس بذاك، ضعيف في كل شيء. يتشيع، فيه ميل عن القصد، صدوق، سيء الحفظ، يغلو في التشيع، كان رفاعا ، يقلب الأحاديث، رافضي ، متروك[1001].

ومنهم: عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي(ت 116هـ) ، قيل فيه: صدوق، شيعي مُفرط، يغلو في التشيع، مائل عن القصد، ثقة، يجب التثبت فيما ينقله[1002]. وعده الشيعة من رجالهم، ورووا مروياته الشيعية في مصادرهم[1003]. وأشار المحدث شعيب الأرناؤوط إلى أن أهل السنة قد ردوا من ((مرويات الثقة ما كان موافقا لبدعته وقد انتقد الدارقطني مسلما لإخراجه هذا الحديث ...))[1004]. فالرجل ضعيف شيعي إمامي، ومن يوثقه فهو جاهل بمذهبه، أو مُغفل، أو شيعي مثله.

الطريق السابع والأربعون : قال الطبراني: ((حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ثنا علي بن بحر ثنا سلمة بن الفضل عن سلمان بن قرم الضبي عن أبي إسحاق الهمداني قال ، سمعت حبشي بن جنادة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يوم غدير خم : اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأعن من أعانه))[1005].

إسناده لا يصح ، لأن من رجاله: سلمة بن الفضل الأبرش الأنصاري القاضي (ت نحو: 291 هـ جاوز 100 سنة)، قيل فيه : عنده مناكير، متروك ، يتشيع، يرى الكذب، لا يُحتج بحديثه ، ضعيف ثقة، ليس به بأس ، يخطئ و يُخالف، ليس بالقوي[1006]. واضح من حاله أنه كان متدثرا بالتقية.

[1000] ابن أبي شيبة: المصنف ، ج 9 ص: 28-29 .
[1001] ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 6 ص: 232 و ما بعدها .
[1002] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 6 ص: 120 .
[1003] محمد جعفر الطبسي: رجال الشيعة في أسانيد السنة، ج 1 ص: 455 . والطوسي: الأمالي، ج 1 ص: 270.
[1004] أحمد بن حنبل: المسند ، تعليق شعيب الأرناؤوط على المسند، دار قرطبة، القاهرة ج 1 ص: 84 .
[1005] الطبراني: المعجم الكبير ، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ج 4 ص: 16 .
[1006] ابن حجر: تهذيب ، ج 3 ص: 101.

ومنهم: سلمان، بل هو: سليمان بن قرم الضبي التيمي، قيل فيه: صعيف، ليس بالقوي، ثقة، مُفرط في التشيع، ليس بذاك، له مناكير، يُقلب الأخبار، سيء الحفظ[1007].وعده الشيعة من رجالهم[1008].
ومنهم : ابو إسحاق الهمذاني، هو نفسه أبو إسحاق السبيسعي: ضعيف، شيعي إمامي ، سبق تفصيل حاله.

الطريق الثامن والأربعون قال ابن حِبان : ((أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا أبو نعيم و يحيى بن آدم قالا : حدثنا فطر بن خليفة : عن أبي الطفيل قال : قال علي : أنشد الله كل امرء سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم لما قام فقام أناس فشهدوا أنهم سمعوه يقول : (ألستم تعلمون أني أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم ؟) قالوا : بلى يارسول الله قال : (من كنت مولاه فإن هذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)...))[1009].
إسناده لا يصح، لأن من رجاله: فطر بن خليفة، وابو الطفيل ، ضعيفان، شيعيان إماميان، سبق تفصيل حاليهما.

الطريق التاسع والأربعون: قال الطبراني : ((حدثنا الحسن بن علي العمري ثنا علي بن إبراهيم الباهلي ثنا أبو الجواب ثنا سليمان بن قرم عن هارون بن سعد عن ثوير بن أبي فاختة عن زيد بن أرقم قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم الغدير فقال : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى فأخذ بيد علي رضي الله عنه فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)) [1010].
إسناده لا يصح، لأن من رجاله: سليمان بن قرم الضبي التيمي، قيل فيه: صعيف، ليس بالقوي، ثقة، مُفرط في التشيع، ليس بذاك، له مناكير، يُقلب الأخبار، سيء الحفظ[1011].وعده الشيعة من رجالهم[1012].
ومنهم: ثوير بن أبي فاختة سعيد بن علاقة الهاشمي أبو الجهم الكوفي(من الطبقة الرابعة) : ليس بشيء، رافضي ، من أركان الكذب ، ضعيف ، متروك ، ليس بثقة[1013].

[1007] ابن حجر: تهذيب ، ج 3 ص: 143 .
[1008] محمد جعفر الطبسي: رجال الشيعة في أسانيد السنة، ج 1 ص: 283. والطوسي: رجال الطوسي، ج 1 ص: 365.
[1009] ابن حبان: صحيح ابن حبان، ج 15 ص: 143 .
[1010] الطبراني: المعجم الكبير ، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ج 5 ص: 194 .
[1011] ابن حجر: تهذيب ، ج 3 ص: 143 .
[1012] محمد جعفر الطبسي: رجال الشيعة في أسانيد السنة، ج 1 ص: 283. والطوسي: رجال الطوسي، ج 1 ص: 365.
[1013] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 58 ، ص: 2 ص: 100 .

الطريق الخمسون: قال الطبراني : ((حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا جمهور بن منصور ثنا خلف بن خليفة قال سمعت أبا هارون يذكر عن زيد بن أرقم: أن النبي صلى الله عليه و سلم قال يوم غدير خم : من كنت مولاه فعلي مولاه))[1014].

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: جمهور بن منصور ، الظاهر أنه مجهول ، فلم أعثر له على حال ، وفيه قال علي الهيثمي: ((لم أعرفه))[1015].

خلف بن خليفة بن صاعد الأشجعي مولاهم أبو أحمد الكوفي(ت 180هـ)، قيل فيه: مُتهم بالكذب، وفيه ضعف، ثقة[1016].

ومنهم : أبو هارون عمارة بن جوين العبدي البصري[1017]، قيل فيه: ضعيف، كذاب، ليس بشيء،متروك ، شيعي متطرف[1018].

الطريق الواحد والخمسون: قال الطبراني: ((حدثنا علي بن سعيد الرازي ثنا الحسن بن صالح بن زريق العطار حدثنا محمد بن عون أبو عون الزيادي ثنا حرب بن سريج عن بشر بن حرب عن جرير قال : شهدنا الموسم في حجة مع رسول الله صلى الله عليه و سلم وهي حجة الوداع فبلغنا مكانا يقال له غدير خم فنادى الصلاة جامعة فاجتمعنا المهاجرون والأنصار فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم وسطنا فقال : (أيها الناس بم تشهدون ؟) قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله قال : (ثم مه ؟) قالوا : وأن محمدا عبده ورسوله قال : (فمن وليكم ؟) قالوا : الله ورسوله مولانا قال : (من وليكم ؟) ثم ضرب بيده على عضد علي رضي الله عنه فأقامه فنزع عضده فأخذ بذراعيه فقال :...))[1019].

إسناده لا يصح ، لأن من رجاله: الحسن بن صالح بن زريق العطار، الظاهر أنه مجهول ، فلم اعثر له على حال، ولا ترجمة. ومنهم: حرب بن سريج بن المنذر البصري ، قيل فيه: ليس بقوي، حديثه غريب، ثقة، لا يُحتج بحديثه، كثير الخطأ ، فيه نظر، صدوق، صالح[1020]. ومنهم : بشر بن حرب أبو عمر الأزدي الندبي، قيل فيه: ضعيف، ليس بشيء، متروك[1021].

[1014] الطبراني: المعجم الكبير ، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ج 5 ص: 204 .

[1015] الهيثمي: مجمع الزوائد، ج 5 ص: 289 .

[1016] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 58 ، ص: 1 ص: 24 .

[1017] لاحظ سماه خلف بن خليفةك ابا هرون فقط، لكن الطبراني ذكر بأنه هو أبو هارون العبدي. الطبراني المعجم الكبير، ج 5 ص: 204 وما بعدها . وهذا هو نفسه عمارة بن جوين.

[1018] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 58 ، ص: 6 ص: 298 .

[1019] الطبراني: المعجم الكبير، ج 2 ص: 357 .

[1020] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 58 ، ص: 1 ص: 148.

[1021] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 58 ، ص: 12 ص: 300 .

الطريق الثاني والخمسون : في مسند أحمد : ((حدثنا عبد الله حدثني ، أبي ثنا بن نمير ، حدثني أجلح الكندي ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه بريدة قال : بعث رسول الله -صلى الله عليه و سلم- بعثين إلى اليمن على أحدهما علي بن أبي طالب ، وعلى الآخر خالد بن الوليد ، فقال إذا التقيتم فعلي على الناس وان افترقتما فكل واحد منكما على جنده . قال : فلقينا بني زيد من أهل اليمن فاقتتلنا فظهر المسلمون على المشركين ، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية ، فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه قال بريدة فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله -صلى الله عليه و سلم- يخبره بذلك ، فلما أتيت النبي -صلى الله عليه و سلم-دفعت الكتاب ، فقرئ عليه ، فرأيت الغضب في وجه رسول الله- صلى الله عليه و سلم- فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائذ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه ففعلت ما أرسلت به . فقال رسول الله -صلى الله عليه و سلم-: " لا تقع في علي فإنه منى وأنا منه، وهو وليكم بعدي ، و أنه منى وأنا منه، وهو وليكم بعدي"))[1022] .

وإسناده لا يصح ، لأن من رواته : أجلح بن عبد الله بن حجية ، ضعيف ،ثقة، شيعي، ليس بالقوي ، لا يُحتج به[1023]. وعده الشيعة من رجالهم[1024].

ومنهم: عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو سهل المروزي القاضي (ولد نحو:16 هـ، توفي: 105أو115 هـ) قيل فيه : جائز الحديث، له مناكير، ضعيف الحديث[1025] . ثقة، صدوق، حدث عن بعض الصحابة ولم يسمع منهم ، كعمر وعائشة، توقف أحمد في سماعه من أبيه بريدة لم ينفه ولم يُثبته، لكن إبراهيم الحربي نفى سماعه من أبيه، وقد روى عن أبيه أحاديث مُنكرة[1026]. فالرجل ضعيف ،ولم يثبت سماعه من أبيه ، فالرجل حدث عمن لم يسمع .

الطريق الثالث والخمسون:قال الطبراني : ((حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن منصور الحارثي قال: نا أبي قال: نا حسين الأشقر قال: نا زيد بن أبي الحسن قال: ثنا أبو عامر المري ، عن أبي إسحاق، عن ابن بريدة ، عن أبيه قال : بعث رسول الله- صلى الله عليه و سلم -عليا أميرا على اليمن ، وبعث خالد بن الوليد على الجبل ... وأخذ علي جارية من الخمس ، فدعا خالد بن الوليد بريدة فقال: اغتنمها فأخبر النبي- صلى الله عليه و سلم- بما

[1022] أحمد بن حنبل : المسند ، ج 5 ص: 356 . و النسائي : السنن الكبرى ، ج 5 ص: 138 .

[1023] المزي: تهذيب الكمال ، ج 2 ص: 277 .

[1024] محمد جعفر الطبسي: رجال الشيعة في أسانيد السنة ، ج 1 ص: 58 .

[1025] أحمد بن حنبل: موسوعة أقوال الإمام أحمد، ج 2 ص: 204.

[1026] أبن حجر: تهذيب ، ج 4 ص: 113.

صنع. " ... فلما سمع النبي خرج ((" مغضبا وقال: ما بال أقوام ينتقصون عليا ، من ينتقص عليا فقد انتقصني ومن ...")) [1027] .

إسناده لا يصح ، لأن من رجاله : حسين الأشقر :ضعيف ، ليس بالقوي، غالٍ في تشيعه ، شتام للسلف [1028] . و منهم أبو إسحاق-السبيعي : ضعيف ، شيعي إمامي سبق تفصيل حاله. ومنهم: عبد الله بن بريدة، ضعيف كما بيناه في الطريق السابق.

الطريق الرابع والخمسون : قال الطبراني : ((حدثنا عبد الوهاب بن رواحة الرامهرمزي قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا حسن بن عطية قال: حدثنا سعاد بن سليمان ، عن عبد الله بن عطاء ، عن عبد الله بن بريدة عن ، علي قال: بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد ... فدخل علي فأبعد فأصاب سبيا فأخذ جارية من السبي ... فدعاني خالد ... حتى دخلت على رسول الله -صلى الله عليه و سلم- فأخذ الكتاب بشماله ... فقال" يا بريدة أحب عليا فإنما يفعل ما يؤمر به ". قال: فقمت وما من الناس احد أحب إلي منه)) [1029] .

و هذا الإسناد لا يصح لضعف طائفة من رجاله ، وهم: حسن بن عطية العوفي ضعيف . و سعاد بن سليمان ، شيعي ، ليس بالقوي . وعبد الله بن عطاء المكي ، مُدلس ، و ضعيف من جهة ضبطه [1030]. وعبد الله بن بريدة، ضعيف كما بيناه آنفا .

الطريق الخامس والخمسون : في مسند احمد بن حنبل: ((حدثنا عبد الله ، حدثني أبي، ثنا عبد الرزاق ، وعفان المعنى، وهذا حديث عبد الرزاق قالا: ثنا جعفر بن سليمان ، قال حدثني يزيد الرشك ، عن مطرف بن عبد الله ، عن عمران بن حصين قال :بعث رسول الله- صلى الله عليه و سلم- سرية وأمر عليهم علي بن أبي طالب -رضي الله تعالى عنه- فأحدث شيئا في سفره ... قال عفان: فتعاقد أربعة من أصحاب محمد -صلى الله عليه و سلم- أن يذكروا أمره لرسول الله- صلى الله عليه و سلم. قال عمران: وكنا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله- صلى الله عليه و سلم- فسلمنا عليه. قال: فدخلوا عليه فقام رجل منهم فقال يا رسول الله إن عليا فعل كذا وكذا فأعرض عنه . ثم قام الثاني... ثم قام الرابع -... فأقبل رسول الله- صلى الله

[1027] الطبراني: المعجم الأوسط ، ج 6 ص: 162 و ما بعدها .

[1028] الذهبي: المغني ، ج 1 ص: 80 . و الكمال الخزرجي : خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ، ص : 179 .

[1029] الطبراني: المصدر السابق ، ج 5 ص: 117 .

[1030] عنهم أنظر: الذهبي: المغني في الضعفاء، ج 1 ص: 76 . و الكاشف ، ج 1 ص: 427 . و ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 2 ص: 297 . و الكمال الخزرجي: خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ، ص: 453 .

عليه و سلم- على الرابع وقد تغير وجهه فقال: "دعوا عليا، دعوا عليا ، إن عليا مني وأنا منه، و هو ولي كل مؤمن بعدي"))[1031]، و في رواية الترمذي : ((ما تريدون من علي ؟ ، إن عليا مني وأنا منه، و هو ولي كل مؤمن بعدي))[1032] .

إسناده لا يصح ، لأن من رجاله : جعفر بن سليمان الضبعي، و يزيد الرشك - يزيد بن أبي يزيد - ، الأول شيعي، ضعيف، يروي المنكرات[1033]، وعَدّه الشيعة الإمامية من رجالهم ووثقوه[1034] . والثاني ضعيف[1035] .

الطريق السادس والخمسون: قال البزار: (وحدثنا يوسف بن موسى قال ثنا جرير بن عبد الحميد عن الحسن بن عبد- عبيد- الله النخعي عن مسلم بن صبيح عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إني تارك **فيكم الثقلين** كتاب الله و أهل بيتي و إنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض))[1036].

إسناده لا يصح ، لأن من رجاله: جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي (107-188 هـ) ، قيل فيه : ثقة، يُدلس ، ليس بالذكي اختلطت عليه أحاديث حتى ميزها له بعض المحدثين كان يشتم معاوية علانية[1037] . ووصفه سليمان بن حرب بأنه لا يصلح إلا أن يكون راعيا للغنم ، ولم يكن يحفظ، ولا يُحدّث إلا من كتبه . وكانت فيه غفلة أثناء التحديث، و كان يرسل ولا يُصرح بالتحديث في كثير من رواياته بطريقة فيها تغليط وتدليس[1038] . ذكره ابن قتيبة من بين رجال الشيعة، ونسبه إلى التشيع المفرط[1039] . وعده الشيعة من رجالهم[1040]. فالرجل شيعي إمامي مُدلس، مُغالط كثير التخليط ، ضعيف ضبطا وعدالة .

ومنهم: الحسن بن عبيد الله بن عروة النخعي أبو عروة الكوفي(ت139)، قيل فيه: ثقة، مضطرب الحديث، ضعيف[1041] . ومنهم: مسلم بن صبيح بالتصغير الهمداني أبو الضحى الكوفي العطار(ت 100

1031 أحمد بن حنبل: المسند ، ج 4 ص: 437 .

1032 الترمذي: السنن ، ج 5 ص: 400 .

1033 ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 2 ص: 65 .

1034 ابن داود الحلي: رجال ابن داود ، ج 1 ص: 77 .

1035 وثقه آخرون ، لكن الجرح أسبق من التعديل . ابن حجر: المصدر السابق ، ج 11 ص: 27 .

1036 البزار: مسند البزار، ج 2 ص: 133 .

1037 ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 116 ، ج 1 ص: 51، 52 .

1038 المزي: تهذيب الكمال ، ج 4 ص: 545 و ما بعدها .

1039 ابن قتيبة : المعارف، ص: 139 . و ابن حجر: مقدمة فتح الباري ، حققه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة ، بيروت، 1379 ، ص: 395 .

1040 محمد جعفر الطبسي : رجال الشيعة في أسانيد السنة ، رقم: 18 ، ج 1 ص: 123 و ما بعدها . و أبو جعفر الطوسي : رجال الطوسي ، رقم: 2105 ، ج 1 ص: 291 .

1041 ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 1 ص: 194 .

هـ) مشهور بكنيته ،ثقة[1042]، حدث عن بعض الصحابة ولم يسمع منهم ، كعلي وعائشة – رضي الله عنهما[1043]-. وهو هنا قد عنعن، فسماعه من زيد بن ارقم لم يثبت

الطريق السابع والخمسون : قال الطبراني: ((حدثنا حمدان بن إبراهيم العامري الكوفي قال نا يحيى بن الحسن بن فرات القزاز قال نا أبو عبد الرحمن المسعودي عن كثير النواء وابي مريم الانصاري عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه و سلم قال اني تارك **فيكم الثقلين كتاب** الله وعترتي اهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض لم يرو هذا الحديث عن كثير النواء إلا أبو عبد الرحمن المسعودي))[1044] .

إسناه لا يصح، لأن من رجاله: يحيى بن الحسن بن فرات القزاز، مجهول الحال، فلم أجد له حالا ، ولا ترجمة . ومنهم: عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي(ت111هـ) ، ضعيف، لين ، شيعي إمامي، مدلس[1045].وعده الشيعة من رجالهم[1046].

الطريق الثامن والخمسون : قال الطبراني: ((حدثنا الحسن بن مسلم بن الطيب الصنعاني ، حدثنا عبد الحميد بن صبيح ، حدثنا يونس بن أرقم ، عن هارون بن سعد ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض . لم يروه عن هارون بن سعد ، إلا يونس)) [1047] .

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: يونس بن أرقم الكندي البصري: ليّن ، ضعيف ، يتشيع[1048]. ومنهم : هارون بن سعد العجلي الكوفي: أورده الذهبي في الضعفاء وقال : رافضي، صدوق[1049]. رافضي بغيض ، مفرط في التشيع[1050]. ومنهم عطية العوفي، ضعيف، شيعي إمامي كما بيناه أعلاه.

الطريق التاسع والخمسون : الطبراني: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا عبد الرحمن بن صالح ثنا صالح بن أبي الأسود عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد رفعه قال : كأني قد دعيت فأجبت فإني

[1042] ابن حجر: تهذيب ، ج 9 ص: 93 .
[1043] العلائي: جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، ص: 279.
[1044] الطبراني: المعجم الأوسط ، ج 4 ، ص: 33 .
[1045] ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 6 صك 164 . والتقريب، ج 1 ص: 678 .
[1046] محمد جعفر الطبسي : رجال الشيعة في أسانيد السنة ، ج 1 ص: 460 .
[1047] الطبراني: المعجم الصغير ، ج 1 ص: 232 .
[1048] ابن حجر: لسان الميزان ، ج 2 ص: 341، ج 6 ص: 252 .
[1049] الذهبي: المغني في الضعفاء، رقم: 6697 .
[1050] الذهبي: ميزان الاعتدال ، ج3 ص: 186 .

تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما ؟)) [1051].

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: صالح بن أبي الأسود الكوفي، قيل فيه: مُنكر الحديث، ليس بمعروف، أحاديثه ليست مستقيمة[1052].ومنهم : الأعمش، وعطية العوفي، ضعيفان ، شيعيان إماميان سبق تفصيل حاليهما.

الطريق الستون : قال البخاري في التاريخ الصغير : ((قال أحمد في حديث عبد الملك عن عطية عن أبي سعيد قال النبي صلى الله عليه وسلم:" تركت فيكم الثقلين" أحاديث الكوفيين هذه مناكير))[1053] .

إسناده لا يصح، بما قاله أحمد بن حنبل، وحكم على ذلك الحديث بطرقه بأنها أحاديث مناكير. وسبق أن ذكرنا أن عطية العوفي، ضعيف ، وفصلنا حاله.

الطريق الواحد والستون: قال الطبراني : ((حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا جعفر بن حميد حدثنا عبد الله بن بكير الغنوي عن حكيم بن جبير عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إني لكم فرط وإنكم واردون علي الحوض عرضه ما بين صنعاء إلى بصرى فيه عدد الكواكب من قدحان الذهب والفضة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين فقام رجل فقال : يا رسول الله وما الثقلان ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به لن تزالوا ولا تضلوا والأصغر عترتي وإنهم لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وسألت لهما ذاك ربي فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهما فإنهما أعلم منكم))[1054] .

إسناده لا يصح، لأن من رجاله : حكيم بن جبير الأسدي الكوفي ، قيل فيه: ضعيف، متروك الحديث، ليس بشيء، شيعي[1055]. ومنهم: أبو الطفيل عامر، ضعيف، شيعي، سبق تفصيل حاله.

الطريق الثاني والستون : قال الطبراني: ((حدثنا أحمد بن القاسم بن مساور الجوهري ثنا سعيد بن سليمان الواسطي قالا ثنا زيد بن الحسن الأنماطي ثنا معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد

[1051] الطبراني: المعجم الكبير ، ج 3 ص: 65 .

[1052] ابن حجر: لسان الميزان ، ج 3 ص: 125 . والذهبي ك المغني في الضعفاء، رقم: 2815 .

[1053] التاريخ الصغير ، ص: 144 ، رقم: 1300 .

[1054] الطبراني: المعجم الكبير ، ج 3 ص: 66 .

[1055] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 1 ص: 300 .

الغفاري قال : لما صدر رسول الله صلى الله عليه و سلم من حجة الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا تحتهن ثم بعث إليهن فقم ما تحتهن من الشوك وعمد إليهن فصلى تحتهن ثم قام فقال : يا أيها الناس إني قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا نصف عمر الذي يليه من قبله وإني لأظن أني يوشك أن أدعى فأجيب وإني مسؤول وإنكم مسؤولون فماذا أنتم قائلون ؟ قالو : نشهد أنك قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيرا فقال : أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن جنته حق وناره حق وأن الموت حق وأن البعث بعد الموت حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور قالوا : بلى نشهد بذلك قال : اللهم اشهد ثم قال أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه - يعني عليا - اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم قال : يا أيها الناس ...))[1056] .

إسناده لا يصح ن لأن من رجاله: معروف بن خربوذ (ت 200هـ) ، قيل فيه: ضعيف، صدوق، يُكتب حديثه، لا يُتابع على حديثه[1057] . جعله الشيعة من رجالهم ووثقوه[1058]. ومنهم: أبو الطفيل عامر، ضعيف ن شيعي إمامي سبق تفصيل حاله.

الطريق الثالث والستون: قال الطبراني : ((حدثنا عبيد بن غنام ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عمر بن سعد أبو داود الحفري ثنا شريك عن الركين بن الربيع عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إني تارك **فيكم الثقلين** من بعدي كتاب الله عز و جل وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض))[1059].

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: شريك بن عبد الله ، ضعيف، شيعي إمامي ، وقد سبق ان فصلنا حاله، والرواية تتفق تماما مع تشيعه الإمامي. وعليه فلا تقبل منه.ومنهم القاسم بن حسان العامري الكوفي ، قيل فيه: لا يُعرف حاله، ثقة[1060]. فتوثيقه لم يثبت، ويزيد في ضعفه عنعنته .

الطريق الرابع والستون: قال الطبراني: ((حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا عمرو بن عون الواسطي ثنا خالد بن عبد الله عن الحسن بن عبيد الله عن أبي الضحى عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

[1056] الطبراني: المعجم الكبير ، ج 3 ص: 180 .

[1057] ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 9 ص: 164 .والعقيلي: الضعفاء الكبير، ج 2 ص: 214 .

[1058] ابن داود الحلي: رجال ابن داود، ج1 ص: 266 . ومحمد جعفر الطبسي: رجال الشيعة في اسانيد السنة ، ج 2 ص: 154 .

[1059] الطبراني: المعجم الكبير ، ج 5 ص: 154 .

[1060] ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 7 ص: 220 .

إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)) [1061].

إسناده لا يصح، لان من رجاله: خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو الهيثم المزني الطحان الواسطي(110-182 هـ): ثقة، مقارب الحديث، ضعفه ابن عبد البر [1062].وبما أن هذا حاله، وهنا قد عنعن فالإسناد من جهته لم يثبت اتصاله.

ومنهم: الحسن بن عبيد الله بن عروة النخعي أبو عروة الكوفي(ت139)، قيل فيه: ثقة، مضطرب الحديث، ضعيف [1063]. ويزيده ضعفا عنعنته.

ومنهم: أبو الضحى مسلم بن صبيح بالتصغير الهمداني الكوفي العطار(ت 100 هـ) مشهور بكنيته ،ثقة [1064]، حدث عن بعض الصحابة ولم يسمع منهم ، كعلي وعائشة – رضي الله عنهما [1065]-. وهو هنا قد عنعن، فسماعه من زيد بن أرقم لم يثبت .

الطريق الخامس والستون: قال الطبراني: ((حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل ثنا إسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة قال ، لقيت زيد بن أرقم داخلا على المختار أو خارجا قال قلت : حديثا بلغني عنك سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : إني تارك **فيكم الثقلين** كتاب الله وعترتي ؟ قال : نعم)) [1066].

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: ابو غسان مالك بن غسان ، وإسرائيل السبيعي: ضعيفان، شيعيان إماميان ، سبق تفصيل حاليهما.

الطريق السادس والستون : قال البزار ((حدثنا الحسين بن علي بن جعفر قال حدثنا علي بن ثابت قال حدثنا سعاد بن سليمان عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني مقبوض وإني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي وأنكم لن تضلوا بعدهما وأنه لن تقوم الساعة حتى يبتغى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تبتغى الضالة فلا توجد.)) [1067]

[1061] الطبراني: المعجم الكبير ، ج 5 ص: 169

[1062] أحمد بن حنبل: موسوعة أقوال الإمام أحمد، ج 1 ص: 236. و ابن حجر: تهذيب الكمال ، ج 2 ص: 266.

[1063] ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 1 ص: 194 .

[1064] ابن حجر: تهذيب ، ج 9 ص: 93 .

[1065] العلائي: جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، ص: 279.

[1066] الطبراني: المعجم الكبير ، ج 5 ص: 186 .

[1067] أبو بكر البزار: مسند البزار ، ج 1 ، ص: 159 ، 864 .

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: سعاد بن سليمان الكوفي ، شيعي ، ليس بالقوي[1068]. ومنهم: إبو إسحاق السبيعي، ضعيف، شيعي إمامي ، يُدلس ، وقد سبق تفصيل حاله.

الطريق الأخير - السابع والستون- : قال الطبراني: : ((حدثنا محمد بن فضيل ، عن أبي حيان ، عن يزيد بن حيان ، قال : انطلقت أنا وحصين بن سبرة ، إلى زيد بن أرقم فجلسنا إليه ، فقال حصين : يا زيد لقد لقيت خيرا كثيرا رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسمعت حديثه ، وغزوت معه ، حدثنا يا زيد بما سمعت منه ، قال زيد : قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخطبنا بماء يدعى خم بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ ، وذكر ثم قال : أما بعد ، ألا أيها الناس ، إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيبه ، وإني تارك فيكم **الثقلين** ، **أحدهما :** كتاب الله ، فيه الهدى والنور ، فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به ، فرغب في كتاب الله وحث عليه ، ثم قال : وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات فقال له زيد وحصين : من أهل بيته ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : بلى إن نساءه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة قال : ومن هم ؟ قال : آل علي وآل العباس ، قال : كل هؤلاء حرم الصدقة ، قال : نعم))[1069].

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي الكوفي(ت 194هـ) ، قيل فيه: شيعي مُحترف، صدوق، لا بأس به، ثقة، يغلو في التشيع، لا يُحتج به[1070]. وجعله الشيعة الإمامية من رجالهم ووثقوه[1071]. هذا الراوي ضعيف دون شك، وهو شيعي إمامي كان يُمارس التقية في علاقته بأهل الحديث، ولهذا انطلى حاله على بعضهم لما كان يتظاهر به من تسنن وتزهد .والحقيقة إن الذي يُوثق الشيعي الإمامي إما جاهل بمذهب القوم، أو مغفل، أو شيعي.

ومنهم: أبو حيان، ويزيد بن حيان، سبق أن توسعنا في الكشف عن حاليهما ، وتبين ضعفهما، أو على الأقل عدم ثبوت توثيقهما.

وإنهاء لنقدنا لطرق حديث غدير خم والتي بلغت 67 طريقا يُستنتج منها أنه حديث لم يصح إسنادا رغم كثرة طرقه ، فلم يصح منها ولا إسناد واحد من جهة؛ وهو حديث أحاد بالنسبة للصحابة الذين رووه من جهة ثانية؛

[1068] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 2 ص: 297 .
[1069] ابن أبي شيبة: مسند ابن أبي شيبة ، ج 1 ص: 700 ، رقم: 514 .
[1070] ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج8 ص: 298 .
[1071] ابن داود الحلي: رجال ابن داود، ج 1 ص: 255 .

وحديث آحاد من ناحية الذين رووه مذهبا وموطنا من جهة ثالثة. فهم كلهم تقريبا من الشيعة الإمامية بالكوفة.

فمن جهة عدد الصحابة الذين رووه لا يُمكن أن يكون متواترا؛ لأن التواتر لا يتوقف على العدد في نفسه، وإنما هو أمر نسبي حسب مجموع الذين شاهدوا الخبر. فإذا رأى عشرة أشخاص حادثة ما ، ورواها عشرة، فالخبر متواتر باجماع، وإن رواه ثمانية ، فهو متواتر بأغلبية، لكن إن رواه خمسة فأقل، فليس بمتواتر، فهو خبر أحاد. وبما أن الأمر كذلك، وعدد الصحابة الذين رُوي عنهم حديث الغدير لا يزيد عن عشرة كما ذكر الشيخ الألباني[1072]. وبما أن عدد الصحابة عندما رجع النبي-عليه الصلاة والسلام- إلى المدينة من حجة الوداع كان يُقدر بالالاف، فحديث غدير خم –رغم كثرة طرقه- فهو حديث آحاد، بل هو أقل من الآحاد إن صح التعبير. لأنه من المفروض أن ذلك العدد الكبير من الصحابة، وأهمية ذلك الحديث المزعوم الذي يتوقف عليه مصير الإسلام والأمة ، والعالم كله إلى يوم القيامة، فإنه كان من الضروري أن يرويه عشرات بل مئات، بل أكثر من ألف من الصحابة وبطرق صحيحة، ولا يُروى عن عشرة منهم فقط، وبطرق كلها غير صحيحة إسنادا ومتنا. وحتى إذا فرضنا جدلا أن عدد الصحابة الذين رووا ذلك الحديث بلغ عشرين صحابيا، فسيبقى الحديث حديث آحاد من جهة، ولا يُمكن من جهة أخرى ان يكون متواترا ولا يصح وصفه بالصحيح ولا بالتواتر من جهة أخرى، لأنه لم يصح منه ولا طريق واحد فكيف يكون متواترا؟؟، ولأنه من السهل جدا للرواة الكذابين أن يختلقوا مئات الطرق وينسبونها إلى عشرات ومئات الصحابة. فالتواتر لا يقوم على مجرد كثرة الروايات ،وإنما يقوم على معطيات وشواهد صحيحة موافقة للشرع والعقل والتاريخ الصحيح، وليس بمجرد كثرة المرويات وطرقها.

وأما من جهة مذهب الذين رووا حديث الغديروأصل سكناهم ، فهو شاهد آخر قوي على عدم صحة ذلك الحديث بكل طرقه، وإنما هو حديث آحاد أيضا.فلو كان حديثا صحيحا لرواه الناس من مختلف المذاهب الإسلامية، ولظهر في كل المدن والبلدان الإسلامية مشرقا ومغربا. وبما أن هذا لم يحدث دل أيضا على أن ذلك الحديث ليس بصحيح ، ولا يُمكن ان يكون حديثا متواترا.لأن شروط التواتر لم تتوفر فيه، وهي أربعة : 1- أن يرويه عدد كثير من الرواة . 1- أن تُوجد هذه الكثرة في جميع طبقات الإسناد . 3- أن تُحيل العادة تواطؤ الرواة على الكذب ، كأن يكونوا من

1072 الألباني: الأحاديث الصحيحة ، ج 4 ص: 330 ، رقم: 1750 .

بلدان ، و أجناس ، و مذاهب مختلفة . 4- أن يكون مُستند خبرهم الحِس من سمع و بصر و لمس[1073] . هذه الشروط مجتمعة لم تتوفر في كل طرق حديث غدر خُم.

ولا يصح ان يقال: إن ذلك الحديث بكل طرقه ورد أصلا في المصادر السنية . لا يصح لأن الذين اختلقوه ورووه ونشروه بين أهل السنة هم من الشيعة الإمامية كما سبق أن بيناه من جهة، ولأن أهل الحديث دونوا أكثر الحديث الذي كان رائجا في زمانهم بغض النظر أكان صحيحا أم لا . ومن المعروف تاريخيا أن شيعة الكوفة هم أكثر الناس اختلاقا للروايات الحديثية والتاريخية انتصارا لمذهبهم المُختلق، فأوجدوا له شرعية ومكانا بين المسلمين باختلاق الروايات التي تطعن في القرآن، وبالأحاديث التي تؤيد مذهبهم، وبالأخبار التي تطعن في الصحابة وتنصر مذهبهم[1074] . والشاهد على ذلك أيضا قول أحمد بن حنبل عن بعض طرق حديث غدير: ((أحاديث الكوفيين هذه مناكير))[1075].

وعن كثرة اختلاق الكوفيين للأخبار ما رواه القاضي عياض بقوله: ((جاء رجل من أهل الكوفة إلى مالك: فأقام نحو الستين أو السبعين يوماً،فسمع عندها أحاديث، فشكى ذلك إلى مالك وقال: نحن بالعراق نكتب من الحديث في ساعة أكثر من هذا.فقال له: يا ابن أخي، بالعراق عندكم دار الضرب- دار سك النقود - ، يضرب بالليل ويخرج بالنهار. ثم قال مالك: كانت العراق تجيش علينا بالدنانير والدراهم، فصارت الآن تجيش علينا بالحديث))[1076].

وأما نقدنا لحديث غدير خم من جهة المتن ، فإنه بعدما نقدنا أسانيد طرقه وتبين بطلانها كلها ، فإننا هنا سننقده من جهة مُتونه،وسيتبين لنا ايضا بطلانها كما تبين عدم صحة أسانيدها.وهذا إثبات وتأكيد لِما ذكرناه سابقا بأنه يستحيل أن تكون للتشيع الإمامي رواية صحيحة تُؤيده، لأنه مناقض لدين الإسلام كما بيناه سابقا.وهنا سنبين عدم صحة حديث الغدير من جهة متونه فيما يأتي:

اولا: إن روايات طرق حديث الغدير اختلفت مضامينها اختلافا كبيرا مما يشهد عليها بالاضطراب وعدم الصحة من جهة ؛ وأنها روايات مختلقة افتراها وتلاعب بها رواة الشيعة انتصارا لدينهم من جهة أخرى.من ذلك مثلا روايات قالت أن النبي- عليه الصلاة والسلام- قال فقط في حادثة غدير

[1073] محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث ، ص: 18 ، 19 ، 21 .

[1074] للتوسع في ذلك أنظر كتابنا: مدرسة الرواة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي وتدوينه.

[1075] البخاري: التاريخ الصغير ، ص: 144 ، رقم: 1300 .

[1076] القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج 1 ص: 172 .

خم : ((من كنت مولاه فعلي مولاه))، وفي أخرى أضاف إليها : ((اللهم انصر من نصره واخذل من خذله))، وفي أخري أنه قال: ((تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي))، وفي أخرى انه قال: ((أذكركم بأهل بيتي ...)). فأين الصواب ؟، وماذا قال الرسول؟. ولماذا هذا الاضطراب والاختلاف؟. فإما أنه قال واحدا من ذلك أو لم يقل أصلا؟؟ . ألا يدل هذا على أن الخبر مختلق افتراه رواة الشيعة وزادوا فيه حسب أهوائهم؟؟.

ومن مظاهر اضطرابه وتناقضه أيضا أن الطريق السادس الذي رواه الحاكم النيسابوري، كان مما تضمنه قوله بأن النبي-عليه الصلاة والسلام- عندما وقف في غدير خم كان مما قاله: ((يا أيها الناس أنه لم يبعث نبي قط إلا ما عاش نصف ما عاش الذي كان قبله وإني أوشك أن ادعى فأجيب وإني تارك فيكم ...")) . و في رواية الطبراني أنه قال: ((يا أيها الناس إنه لم يبعث نبي قط إلا عاش نصف ما عاش الذي كان قبله ، وإني أوشك أن أدعى فأجيب ...))[1077].

واضح من ذلك أنه إذا كان نوح-عليه السلام- عاش نحو 1000 سنة ، والذي يأتي من بعده يعيش نصف عمره ، فهذا يستلزم أنه بعد 6 أنبياء سيعيش الذي يأتي بعدهم أقل من عشر سنوات ، ثم يتوقف ظهور الأنبياء ، لأنهم لن يُولدوا أبدا ، و لن يظهر موسى ،و لا عيسى ،و لا محمد-عليهم الصلاة و السلام-. و هذه نتيجة باطلة بلا شك أوصلنا إليها متن ذلك الحديث ،وهذا الكلام لا يمكن أن يصدر عن نبي ،ولا يقوله إنسان يعي ما يقول، وإنما هو من أكاذيب وتلاعبات رواة الشيعة الذين اختلقوا طرق حديث غدير خم.

والشاهد على على ذلك أيضا أن ذلك الجزء المستحيل من الحديث رُوي أيضا منفصلا عن حادثة غدير خم و ما جرى فيها ، مع الاختلاف في بعض رواته ،و هو كالآتي : ((عن زيد بن أرقم قال : قال النبي -صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم- :" ما بعث الله نبيا إلا عاش نصف ما عاش النبي الذي كان قبله"))[1078] . فالحديث لا علاقة له بحادثة غدير خم ، فماذا يعني هذا ؟ ! إنه أُلحق بالحديث الأول لغاية مُخطط لها سلفا ، و تلاعب به رواة الشيعة الذين اختلقوا طرق غدير خم.

[1077] الحاكم : المستدرك على الصحيحين ، ج6 ص: 314 . و الطبراني: المعجم الكبير ، ج 5 ص: 171 .
[1078] البخاري: التاريخ الكبير ، حققه هاشم الندوي، دار الفكر ، 1986 ، ج 7 ص: 107 .

ثانيا: مما يشهد على عدم صحة ذلك الحديث بكل طرقه ، ان كل مضامينه فمع اختلافها واضطرابها فهي مخالفة للقرآن الكريم مخالفة واضحة، مما يعني انها ليست بصحيحة، بدليل الشواهد الآتية:

الشاهد الأول: ذلك الحديث منه روايات أمرت بالرجوع والرد إلى آل البيت منهم آل علي والتمسك بهم ، وهذا مخالف للقرآن الكريم والأحاديث الصحيحة الموافقة له . لأن القرآن أمرنا في آيات كثيرة بطاعة الله ورسوله وبالاحتكام والرجوع إليهما والتمسك بهما. من ذلك قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ (الأنفال : 20)) و((وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً (الجن : 23)))،و ((فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً(النساء: 59)). وبما الأمر كذلك، فذلك الحديث لا يصح.

الشاهد الثاني: توجد روايات من حديث الغدير أمرت باتباع آل البيت عامة وآل علي خاصة، وعلي بالأخص ، وهذا مخالف للشرع أيضا. لأن القرآن الكريم أمرنا باتباع المؤمنين عامة والصحابة من السابقين الأولين من المهاجرين والآنصار خاصة، امرنا باتباع سبيلهم ونهجهم وليس أقوالهم ولا اجتهاداتهم الخاصة بهم ، وأمرنا عند الاختلاف بالرد إلى الله ورسوله. ولم يُميز أحدا من الصحابة تمييزا خاصا به ، وإنما قال: ((وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً (النساء : 115))، و((وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(التوبة : 100))، و(((فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً(النساء: 59)). فالشرع أمرنا بالاتباع وليس بالاحتكام ولا الرد إلى أقوالهم، ولم يميز ولا خص واحدا منهم بالاتباع دون غيره. وعليه فإن تلك الروايات قد خصت وميزت آل البيت، وآل علي، وعليا بالاتباع كما ميزتهم بالاحتكام والتمسك بهم. وهذا مخالف للشرع ولا يصح الأخذ به. لأن التخصيص الذي تضمنته روايات حديث الغدير جعلت عليا وآله في مرتبة الرسول، وميزتهم عن الصحابة. وهذا باطل شرعا لأن عليا وآله ليسوا بأنبياء، ولا بمعصومين ولا ميزهم الشرع بميزة تجعلهم في تلك المرتبة. مما يعني بطلان مزاعم تلك الروايات.

الشاهد الثالث- على بطلان متون روايات الغدير- ، تلك المروايات جعلت عليا مولى كل المؤمنين بعد الرسول ، بقولها" من كنت مولاه فعلي مولاه"،وهو متن مُنكر ويرفضه القرآن رفضا ، لأن هذا القول المزعوم ميز عليا عن كل الصحابة وسواه بالرسول وجعله مرجعا للإسلام والمسلمين، عندما جعل عليا مولى لكل المسلمين. وهذا باطل قطعا لأن ولي المسلمين الله أولا، ورسوله ثانيا ثم المؤمنين ثالثا دون تمييز وتحديد شخص معين، والمؤمنون كلهم بعضهم أوليا بعض . قال تعالى: ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (المائدة: 55))، و((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (التوبة : 71)) . فلا يصح القول بأن عليا ولي المؤمنين وتخصيصه ب\لك فهذا تحريف للشرع ومخالف له، وشاهد على عدم صحة تلك الروايات .

الشاهد الرابع- على عدم صحة متون روايات حديث الغدير- تلك الروايات لم تفرق بين أهل البيت وآل البيت، وهذا باطل شرعا. فقد سبق أن بينا بأدلة الشرع أن مفهوم أهل البيت يقوم على رابطة الزواج فقط، ومفهوم آل البيت يقوم على النسب فقط. كما أن روايات الغديرجعلت آل النبي- آل البيت- من أهل البيت، وهذا أيضا باطل قطعا- فقد سبق ان أوردنا أدلة القرآن والسنة على أن أهل البيت ليسوا هم آل البيت ، ولا العكس. وبينا أيضا أن عليا ولا الحسن، ولا الحسين ، ولا ابن عباس- رضي الله عنهم- هم ليسوا من أهل البيت . ولا يُمكن ان يكونوا كذلك، وإنما هو من آل البيت. لكن تلك الروايات تعمدت الخلط والتحريف والتلاعب لغيات في نفوس مختلقيها.

الشاهد الخامس- على بطلان متون حديث الغدير- مفاده أن طرقا من رواياته ذكرت أن الرسول- عليه الصلاة والسلام- قال للصحابة أن عليا هو وليهم والخليفة من بعده. وهذا زعم باطل قطعا ، لأن موضوع الخلافة حسمه الشرع حسما عندما جعل الحكم شورى بين المسلمين وهذا بدليل القرآن في قوله تعالى: ((وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (الشورى : 38))، و((وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ(آل عمران: 159))،و((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ **وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ** (النساء: 59)). وبدليل السنة أيضا،

فمن الثابت أن النبي-عليه الصلاة والسلام- مات ولم يوص لأحد بالخلافة من بعده. وبذلك يكون قد طبق عمليا ما أمر به القرآن الكريم . وبدليل اختلاف الصحابة فيما بينهم حول من يتولى الخلافة منهم بعد الرسول. فهم لم يختلفوا في: هل الحكم شورى أن بالوراثة؟، فهذا لم يحدث، لأنهم كانوا يعلمون قطعا أن الحكم شورى بينهم وليس خاصا بفرد ولا بعائلة، ولا بقبيلة، وإنما اختلفوا فيمن يتولاها منهم بالشورى.

الشاهد السادس –على بطلان روايات حديث الغدير- أنها تشهد بنفسها أنها مصنوعة صنعا وموجهة توجيها شيعيا إماميا عن سابق إصرا وترصد. بدليل ما ورد في روايتي مسلم: الأولى جعلت زوجات النبي- عليه الصلاة والسلام- من اهل بيته ، والثانية أخرجتهن منه وجعلت آل النبي هم أهل بيته. وهذا توجيه شيعي إمامي تحريفي ماكر وباطل أيضا. لأنه لا يصح شرعا ولا لغة ولا واقعا إخراج الزوجات من أهل البيت، ولا إدخال الآل في أهل البيت وجعلهم هم الأهل. هذا عمل تحريفي مكشوف، ولا يصح قوله ومن الخطأ قبوله ولا يجوز الأخذ به.

الشاهد السابع- -على عدم صحة حديث الغدير- إن ذلك الحديث بطرقه قد هدم سنة النبي-عليه الصلاة والسلام- ولا معنى للأمر باتباعها والتمسك بها. لأنها ذكرت صراحة ان عليا وآل بيته هم خلفاء الرسول في النبوة باسم الإمامة ، وأمرت باتباعهم، وعلقت النجاة بذلك ، وحرّمت على الأمة مخالفتهم . وبما أن هذا تعطيل لما أمر به القرآن في آيات كثيرة باتباع السنة والحث على التمسك بها، والرد إليها عند الاختلاف بعد القرآن الكريم. وبما أن روايات حديث غدير خم أمرت باتباع علي وآل بيته والتمسك بما يقولون وجعلت أمر الدين والدنيا بأيديهم. فإن هذا دليل دامغ على عدم صحة روايات الغدير، لأنها هادمة لسنة النبي-عليه الصلاة والسلام-.

الشاهد الثامن: -على عدم صحة حديث الغدير- مفاده إن قول كثير من روايات الغدير بأن النبي-عليه الصلاة والسلام- دعا لعلي بقوله ((اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله)) . هو دعاء لا يصح أن يُنسب إلى النبي ولا ان يقوله.لأنه لا يصح شرعا و لا عقلا أن نوالي ونحب كل من كان مع علي لمجرد أنهم كانوا في صفه ، و منهم قتلة الخليفة الشهيد عثمان بن عفان، ومنهم السبئية والأوباش و الرعاع الذين عصوه ،و خلّطوا له الأمور، و خرجوا عليه ،و أفسدوا عليه جيشه، ثم قتلوه !!. ومن جهة أخرى فإنه لا يصح شرعا و لا عقلا أن نعادي و نبغض الذين خالفوا عليا وقاتلوه لاختلاف وجهات النظر، كطلحة ،و الزبير ، وعائشة-رضي الله

عنهم- . لا يصح هذا أبدا، لأن ما حدث بينهم كان سببه الاختلاف في وجهات النظر في كيفية التعامل مع قتلة الخليفة الشهيد عثمان بن عفان ، ولم يكن قتال كفر وضلال وبغي كما بيناه في كتابنا ه\ا. فهؤلاء كلهم يندرجون تحت قوله تعالى: { وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }سورة الحجرات:9- .

كما أن قول حديث الغدير: " وانصر من نصره، واخذل من خذله ". لا يصح ، لأن الواقع كذّبه، فمن الثابت تاريخيا أن الذين خالفوا عليا وحاربوه انتصروا في النهاية، وأن الذين كانوا معه لم ينتصروا، وإنما انقسموا على أنفسهم أولا، ثم سلموا الخلافة في نهاية الأمر لمن حاربوهم ثانيا.فلماذا لم يتحقق ذلك الدعاء المزعوم؟. لم يتحقق لأنه ليس حديثا صحيحا، وانما هو من مفتريات رواة الشيعة الإمامية.

الشاهد الأخير- التاسع -على عدم صحة حديث الغدير - إن خلاصة مضامين روايات حديث غدير خم هي نقض لختم النبوة الذي أكده القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة الموافقة له ، ولما أمر به الشرع بوجوب اتباع النبي-عليه الصلاة والسلام- دون غيره، بل وجعل طاعته من طاعة الله، لقوله تعالى: ((مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً(النساء : 80)) ؛فجاءت تلك الروايات وجعلت عليا وآله كالأنبياء، بل في مرتبة الأنبياء وأكثر كما بيناه سابقا . فهو مولى المؤمنين ، ووليهم، والخليفة من بعد الرسول دون شورى ولا اختيار من المسلمين. وجعلت الحق يدور معه ومن خالفه فهو ظالم وعلى باطل، ومن وافقه فهو على حق حتى وإن كان من أضل الناس وأكفرهم. وفي الشرع الحب في الله والبغض في الله، لكن روايات ذلك الحديث جعلت الشرع يقوم على الحب في علي والبغض في علي. كما أنها قررت في النهاية أمرا خطيرا مفاده ان النبوة أصبحت شركة بين آل البيت عامة وآل علي خاصة. فحسب زعمها فعندما كان الرسول حيا كانت النبوة شركة بين آل البيت، فلما مات أصبحت شركة خاصة بعلي وبعض أولاده. وخلاصة ذلك هو روايات الغدير جعلت عليا نبيا. وبما انها نصت على ذلك فلا شك انها روايات باطلة قطعا لأنها خالفت امرا معروفا من الشرع بالضرورة، هو ختم بالنبوة بمحمد عليه الصلاة والسلام من جهة، وان الخلافة شورى بين المسلمين، وليست في آل البيت ولا في علي وآله من جهة أخرى.

وبذلك يتبين جليا أن حديث غدير خم بكل طرقه لم يصح إسنادا ولا متنا ، وهذا تأكيد لما أشرنا إليه سابقا بأنه يستحيل أن توجد روايات حديثية ولا تاريخية صحيحة تؤيد مذهب الشيعة الإمامية، لأنه مذهب مناقض لدين الإسلام ومُتستر به . ومذهب هذا حاله لا يُمكن ان تكون عنده رواية واحدة صحيحة تؤيده، حتى وإن عُددت طرقها إلى ألف طريق.

وأما احتجاج عدنان ابراهيم على صحة روايات حديث غدير خم بدعوى كثرة تعدد طرقه، معتمدا على ما يقال بأن: كثرة الطرق تقوي بعضها ، فإن الأمر ليس كذلك. لأنه أولا، إن الأصل في تلك المقولة أنها غير صحيحة، ولا تكاد تصح إلا في حالات استثنائية وبشروط وشواهد يجب أن تتوفر فيها من داخلها وخارجها ، وحتى عندما تصح بها تبقى تحتمل عدم الصحة أيضا ولا تكون يقينية غالبا. لأن بما أنه بمقدور الرواة الكذابين أن يختلقوا للحديث الواحد عشرات الطرق بل والمئات أيضا، وبامكانهم أن يوزعوا المهام ، وأن يرقعوا أحاديثهم ويُجَبّرونها ، وأن يسرقوا الأسانيد الصحيحة ويركبون لها متونا ضعيفة أو موضوعة. فلا يصح القول بأن تعدد طرق الحديث الواحد يقويه ويجعله صحيحا.
وبما أنه ثَبُت إن جماعة من الشيعة الإمامية تسللوا في صفوف أهل الحديث وتظاهروا بالتسنن والزهد والصلاح وأخفوا تشيعهم فوثقهم أكثر أهل الحديث وقد أشرنا إلى بعضهم سابقا، فإنه في إمكان هؤلاء أن يختلقوا أحاديث شيعية كثيرة بعشرات الطرق كما فعلوا مع حديث الغدير، ولا يُنتبه إليهم غالبا. فيُصححها أكثر المحدثين بدعوى كثرة تعدد طرقها ، أو لتوثيقهم لهؤلاء الرواة المندسين مع أنها في الحقيقة ليست كذلك.
ثانيا: إن الروايات التي قد تتقوى بكثرة طرقها هي الروايات التي تعددت طرقها ليس بسبب اختلاق الكذابين لها ، وإنما هي روايات تناولت حوادث حقيقية لكن رواتها كانوا ضعفاء. وفي هذا الحالة لكي تتقوى بطرقها يجب التأكد بأنها ليست من اختلاق الكذابين ،وانها تتكلم عن حوادث حقيقية لا مختلقة، وان تتوفر الشواهد الصحيحة إسنادا ومتنا من داخلها وخارجها على أن مواضيعها صحيحة رواها أناس ضعفاء.
وأما الروايات المتعددة الطرق والتي ثَبُت أنها لا تصح اسنادا ولا متنا، كروايات الشيعة الإمامية المتعلقة بمذهبهم فهذه لا تتقوى ببعضها حتى وإن بلغت طرقها مئات الطرق. كما أنه يجب الانتباه إلى انه توجد روايات متعددة الطرق، لها اسانيد ومتون ظاهرها صحيح لكنها في الحقيقة مكذوبة، ولا يُمكن ان تكون صحيحة مهما تعددت طرقها. لأن الرواة الكذابين كما

رووا روايات باسانيد ومضامين باطلة، كحديث الغدير بكل طرقه، فإنهم يروون أيضا أحاديث مكذوبة بأسانيد ومتون ظاهرها صحيح لكنها في الحقيقة مكذوبة ولا رصيد لها في الواقع. فهذا النوع من الأحاديث المتعددة الطرق لا يُمكن ان تتقوى بتعدد طرقها.

وبذلك ا يتبين جليا أن احتجاج عدنان ابراهيم وأمثاله بصحة أحاديث الشيعة كحديث " انت مني بمنزلة هارون من موسى"، وحديث الغدير، بدعوى تعدد طرقها هو احتجاج باطل ، ولا يصح أبدا الاحتجاج بذلك فيما يتعلق بالروايات التي عدد طرقها الرواة الكذابون ، كما هو حال روايات الشيعة الإمامية المؤسسة لمذهبهم.

واما احتجاج عدنان ابراهيم على صحة حديث غدير خم بدعوى أن الشيخ الألباني صححه وحكم بتواتره ، و رد على ابن تيمية في مجازفته بانكار الحديث " لما فيه من فضيلة لاهل بيت النبوة))[1079]. فالأمر ليس كما زعم، وفيه تحامل على الشيخ ابن تيمية من جهة، وفيه تحريف وتدليس من جهة أخرى.فلو كان موضوعيا محايدا في طرحه للموضوع ، لأورد مواقف كبار العلماء من الحديث، من جهة، وبيّن حججهم من جهة ثانية، أو حقق هو بنفسه طرق ذلك الحديث بحياد وصرامة من جهة ثالثة. وبما أنه لم يفعل ذلك واكتفى بغمز ابن تيمية والتحامل عليه، والاستشهاد بموقف الألباني لأنه وافق هواه، فإني أقول: وُجد من أهل السنة علماء أنكروا حديث الغدير كله وبكل طرقه، فضعفوه ورفضوه . منهم: أبو حصين عثمان بن عاصم الكوفي، والبخاري، و إبراهيم الحربي، و ابن حزم ،و ابن تيمية[1080] . وكان أبو حصين عثمان قد اتهم أبا إسحاق السبيعي الكوفي بأنه هو الذي أدخل حديث الغدير إلى الكوفة" من كنت مولاه فعلي مولاه"، فقال : ((ما سمعنا هذا الحديث حتى جاء هذا من خراسان فنعق به ... فاتبعه على ذلك ناس))[1081].

واما اسماعيل البخاري فقد ضعف حديث الغدير، و لم يذكره في صحيحه، و أورد قسما منه في التاريخ الكبير ،و ضعف طرقه[1082] . وأما ابن تيمية فهو قد ضعف الحديث كله ،وأكد على أن الزيادة وهي قوله" اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " ،و" أنت أولى بكل مؤمن ومؤمنة " ، هي كذب بلا شك[1083].

[1079] عدنان ابراهيم: على هامش خطبة بين الحسين ويزيد "دكتور عدنان يكشف جملة من الشبهات، توضيحات عدنان ابراهيم، موقع: مكتبة الدكتور عدنان ابراهيم .

[1080] ابن تيمية : منهاج السنة النبوية ، ج 7 ص: 320 . البخاري: التاريخ الكبير ، ج 1 ص: 375 ، ج 6 ص: 240 .

[1081] البخاري : التاريخ الكبير ، ج 6 ص: 83 .

[1082] نفسه ، ج 1 ص: 375 ، ج 4 ص: 193 ، ج 6 ص: 240 .

[1083] ابن تيمية : منهاج السنة ، ج 7 ص: 319 و ما بعدها .

وأما علماء أهل السنة الذين صححوا قسما من الحديث " من كنت مولاه فعلي مولاه"، فمنهم: أحمد ابن حنبل،و الترمذي ، والذهبي، والألباني[1084] . فأنكر أحمد بن حنبل ما زاد عن " من كنت مولاه فعلي مولاه من الحديث" ،و قال : إنها زيادة كوفية[1085]. و ذكر الذهبي أن هذا القسم" من كنت مولاه فعلي مولاه من الحديث" ثابت بلا ريب"[1086]. وأما الألباني، فصحح شطرين من الحديث : الأول " من كنت مولاه فعلي مولاه من الحديث" ، و قال أنه متواتر ،والثاني " اللهم وال من والاه وعاد من عاداه". وضعّف الشطر الثالث " وانصر من نصره، واخذل من خذله"[1087].

وأقول: بما أن الحَكم في القضايا العلمية هو الدليل الصحيح، وليست المزاعم ولا التهويلات، ولا الأقلية ولا الأكثرية، ولا الأسماء ، فإن الحق مع الذين أنكروا الحديث كله، وقد اخطأ عدنان ابراهيم في تهجمه وغمزه لابن تيمية، واحتمائه بالألباني انتصارا للتشيع الإمامي . فحديث الغدير بكل طرقه هو حديث باطل كله، ولم يصح إسنادا ولا متنا، ولا يُمكن أن يكون متواترا قطعا. وهذا أمر سبق أن بيناه وأثبتناه بأدلة قوية دامغة قطعية، لم تصمد أمامها كل طرق حديث الغدير الذي اختلقها رواة شيعة الكوفة وغيرهم ، منهم جماعة تسللت إلى أهل الحديث وأدخلوا بينهم طرقا من حديث الغدير، صححها بعض كبار المحدثين رغم أنها ليست صحيحة، بعدما انطلت عليهم أحوال هؤلاء المندسين.
وقبل إنهاء الموقف الثالث لعدنان ابراهيم المتعلق بمواقفه من الأحاديث النبوية التي انتصر بها للشيعة الإمامية دون ان يحقق الروايات بنفسه، ولا استقصى مواقف العلماء منها، وإنما وجهها توجيها ذاتيا نفعيا انتقائيا؛ فإنني أورد هنا نماذج أخرى لعدنان ابراهيم تكشف لنا جوانب أخرى من انتهازيته وتحريفاته وقلة انصافه ونزاهته وعدم ممارسته للتحقيق بنفسه رغم تهولاتيه واعتداده بنفسه من جهة، وانتصاره لتشيعه بروايات لم تثبت صحتها من جهة أخرى.

منها قوله: ((... سابعا: أما حديث (و اني قاتل بابن بنتك ...) فقد أخرجه الحاكم وصححه وكذا الذهبي، قال: على شرط مسلم: عن ابن عباس رضي

[1084] نفسه ، ج 7 ص: 319 و ما بعدها . و الذهبي : السير ، ج 5 ص: 415 . و الألباني : الصحيحة ، ج 4 ص: 267 . و الألباني: الصحيحة ، ج 4 ، ص: 267 .
[1085] ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، ج 4 ص: 417 .
[1086] السير ، ج 5 ص: 415 .
[1087] الألباني: الصحيحة ، ج 4 ، ص: 267 .

الله عنهما: أوحى الله تعالى إلى محمد إني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا وإني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا. هذا لفظ حديث الشافعي و في حديث القاضي أبي بكر بن كامل إني قتلت على دم يحيى بن زكريا وإني قاتل على دم ابن ابنتك. هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه. تعليق الذهبي قي التلخيص: على شرط مسلم، فهل أيضا الحاكم والذهبي لا يدريان ما يخرج من رؤوسهما؟))[1088].

أقول: ذلك الحديث غير صحيح، وعدنان لم يكن أمينا في نقله ، لأنه أولا إن إسناد الحاكم هو: ((حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عمرو البزار ببغداد ثنا أبو يعلى محمد بن شداد المسمعي ثنا أبو نعيم ثنا عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أوحى الله إلى نبيكم صلى الله عليه و سلم أني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا و أني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفا و سبعين ألفا))[1089].

إسناده لا يصح ، لأن من رجاله: أبو نعيم الفضل بن دكين: ضعيف، شيعي إمامي سبق تفصيل حاله. ومنهم : عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت الأسدي الكوفي، قيل فيه: ثقة، لا يُحتج به عن أبيه ، وسعيد بن جبير، وطاوس[1090]. وهنا قد روى عن أبيه، فلا يصح الإسناد من جهته.

ومنهم والده: : حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار الأسدي مولاهم الكوفي (ت 119، أو 122هـ)) : سبق تفصيل حاله، بأنه ضعيف، شيعي إمامي.

ثانيا: لم يكن عدنان امينا في نقله لتعليق الذهبي على ذلك الحديث، لأن الذهبي علّق عليه في موضعين، ولم يصححه في الموضعين أيضا، وإنما قال في الموضع الأول ما نقله عدنان: على شرط مسلم[1091]. وفي الثاني علّق عليه الذهبي بقوله: " المتن مُنكر جدا "[1092]. فالحديث مُنكر عند الذهبي، فلماذا أخفى عدنان موقف الذهبي منه؟؟ .

فالذهبي لم يصحح الحديث، وهذا الذي أثبتناه في نقدنا له، وبينا عدم صحته ، لكن عدنان غالط ودلس على القراء وأوهمهم بأن ذلك الحديث صحيح، صححه الحاكم والذهبي!!. وأما تصحيح الحاكم للحديث فلا قيمة

[1088] عدنان ابراهيم: على هامش خطبة بين الحسين ويزيد "دكتور عدنان يكشف جملة من الشبهات، توضيحات عدنان ابراهيم، موقع: مكتبة الدكتور عدنان ابراهيم .

[1089] الحاكم: المستدرك على الصحيحين، حققه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، ج 2 ص: 319 .

[1090] ابن حجر: لسان الميزان ، رقم: 3494.

[1091] الحاكم: المستدرك على الصحيحين، حققه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، ج 3 ص: 195.

[1092] الحاكم: المستدرك على الصحيحين، حققه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، ج 2 ص: 319 .

له، لأن الحاكم معروف بتساهله وتخليطه من جهة، وبتشيعه المفرط من جهة اخرى. فهو مثل عدنان ابراهيم وأمثاله. والحقيقة أنه لا يصح قبول روايات الحاكم المتعلقة بالتشيع الإمامي، فهو ليس بثقة فيما يرويه من روايات الشيعة. فهو في الحقيقة ضعيف عدالة وضبطا، ولم يُجمع العلماء على توثيقه. وإليك تفصيل ذلك:

الحاكم النيسابوري: ((321– 405هـ) ، قيل فيه : ثقة ،وقال ابن طاهر: سألت أبا إسماعيل الأنصاري عن الحاكم فقال: ثقة في الحديث رافضي خبيث، ثم قال ابن طاهر: كان شديد التعصب للشيعة في الباطن، وكان يظهر التسنن في التقديم والخلافة، وكان منحرفًا عن معاوية وآله، متظاهرًا بذلك ولا يعتذر منه)) . وقال الذهبي ((قلت: أما انحرافه عن خصوم علي فظاهر، وأما أمر الشيخين فمعظم لهما بكل حال فهو شيعي لا رافضي))[1093].والراجح جدا أن هذا الرجل شيعي إمامي كان يُمارس التقية يتعيش بها بين أهل السنة ،وإنما يُظهر بعض التسنن كما ذكر ابن طاهر. علما بأن الرافضي لا يُمكن أن يكون ثقة في الحديث من الناحية العملية، وإذا كان صادقا فلن يكون رافضيا ، لأن الرفض يقوم على تكذيب الوحي الصحيح وما يُوافقه من العقل الصريح، والتاريخ الصحيح .

وموقفنا هذا قال به الشيعة الإمامية ، فقد جعلوا الحاكم من رجالهم ،وألحقوا مضنفاته بتراثهم ، ووصفه بعضهم بأنه من أبطال الشيعة وسدنة الشريعة[1094].

وقال الخطيب البغدادي: ((كان بن البيع- الحاكم- يميل إلى التشيع فحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأرموي بنيسابور وكان شيخا صالحا فاضلا عالما قال : جمع الحاكم أبو عبد الله أحاديث زعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم يلزمهما إخراجها في صحيحيهما منها حديث الطائر ، ومن كنت مولاه فعلى مولاه فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا فيه إلى قوله ولا صوبوه في فعله))[1095]. لاحظ : من يفعل هذا فهو شيعي إمامي وليس متشيعا ولا شيعيا سنيا . وفي ذلك ذَكر ابن الجوزي : ((قال ابن ناصر-عن حديث الطير- حديث موضوع إنما جاء من سقاط آهل الكوفة عن المشاهير والمجاهيل عن انس وغيره . قال ابن طاهر: فلا يخلو الحاكم

[1093] الذهبي : تذكرة الحفاظ، ج 3 ص: 165-166 .

[1094] أنظر مثلا :أغا برزك الطهراني : الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، رقم: 7300 ، ج 21 ص: 366 ، رقم: 1083 ، ج 27 ، ص: 295 . و عباس القمي: الكنى و الألقاب، ج 2 ص: 191 .

[1095] تاريخ بغداد، رقم : 3024 ، ج 5 ص: 473 .

من أمرين إما أنه يجهل الصحيح فلا يعتمد على ما يقوله وإما يعلمه ثم يقول خلافه فيكون معاندا كذابا))[1096].

فالحاكم ضعيف من جهة عدالته وفيه غلو في التشيع، و قد ترجم له الشيعة واثنوا عليه، وقد طعن فيه بعض محدثي أهل السنة. كما أنه ضعيف جدا من جهة ضبطه، فمن المعروف أنه متساهل جدا في التحقيق .وكتابه المستدرك مملوء بالأخطاء والروايات الباطلة، قال فيه شمس الدين الذهبي: ((ولا ريب أن في المستدرك أحاديث كثيرة ليست على شرط الصحة، بل فيه أحاديث موضوعة شان المستدرك بإخراجها فيه... وليته لم يصنف المستدرك فإنه غض من فضائله بسوء تصرفه))[1097].وقال أيضا: ((وقطعة من الكتاب إسنادها صالح وحسن وجيد، وذلك نحو ربعه، وباقي الكتاب مناكير وعجائب، وفي غضون ذلك أحاديث نحو المئة يشهد القلب ببطلانها))[1098]. فماذا يعني هذا؟؟!! .بل هي أكثر من ذلك بكثير، فأحاديثه الباطلة تقدر بالمئات .

الحديث الثاني: قال عدنان ابراهيم: ((. وحديث الثقلين (الكتاب و العترة) مروي أيضا بلفظ: إني تارك فيكم خليفتين وقد أخرجه غير واحد باسانيد صحيحة لا يتسع المقام لذكرها ومن ابتغاها الفاها. ...))[1099] .

أقول: سبق أن بينا بتوسع عدم صحة حديث غدير خم بكل طرقه، منها طريق الثقلين، وأما طريقه بلفظ: " الخليفتين"، فقد ورد من طريق واحد رواه ابو بكر بن ابي شيبة، قال: ((حدثنا أبو داود عمر بن سعد ، عن شريك ، عن الركين ، عن القاسم بن حسان ، عن زيد بن ثابت ، يرفعه ، قال : إني تركت فيكم الخليفتين كاملتين : كتاب الله ، وعترتي ، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض))[1100].

وإسناده لا يصح، لأن من رجاله: شريك بن عبد الله ، ضعيف، شيعي إمامي ، وقد سبق ان فصلنا حاله، والرواية تتفق تماما مع تشيعه الإمامي. وعليه فلا تقبل منه.ومنهم القاسم بن حسان العامري الكوفي ، قيل فيه: لا يُعرف حاله، ثقة[1101]. فتوثيقه لم يثبت، ويزيد في ضعفه عنعنته . فأين

[1096] ابن الجوزي: المنتظم ، رقم: 434 ، ج 7 ص: 274 .
[1097] الذهبي : تذكرة الحفاظ، ج 3 ص: 164 ، 166 .
[1098] الذهبي: سير أعلام النبلاء، رقم: 100 ، ج 17 ، ص: 175 .
[1099] عدنان ابراهيم: على هامش خطبة بين الحسين ويزيد "دكتور عدنان يكشف جملة من الشبهات، توضيحات عدنان ابراهيم، موقع: مكتبة الدكتور عدنان ابراهيم .
[1100] ابن أبي شيبة: مسند ابن ابي شيبة، ج 1 ص: 546 .
[1101] ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 7 ص: 220 .

الإسانيد الصحيحة التي تُثبت صحة هذا الطريق والطرق الأخرى المتعلقة بحديث الغدير؟؟.

الحديث الثالث : قال عدنان ابراهيم : ((ثامنا: أما ما ذكرت من حديث "من سب عليا فقد سبني" وأنك لم تجد من صححه، فكان ماذا؟ هل عدم الوجدان يعني عدم الوجود؟ وإليك البيان: الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده وصححه الشيخ شعيب وأجاب عما تعلق به الألباني في تضعيفه من اختلاط أبي اسحق بجواب قوي وهو أن رواية أبي اسرائيل عنه في غاية الاتقان للزومه اياه، قلت كما أنه سمع منه قبل اختلاطه، فضلا عما ذكره الإمام العلائي في كتاب المختلطين من أن أحدا من الأئمة لم يعتبر ما ذكر من اختلاط أبي اسحق و احتجوا به مطلقا وذلك يدل على أنه لم يختلط في شيئ من حديثه، ولذلك احتج البخاري برواية اسرائيل عن ابي اسحق، ثم إن الإمام أحمد قدم اسرائيل على شريك في أبي اسحق لأنه كان صاحب كتاب، بل ان شعبة وهو من هو لما سئل عن أحاديث أبي اسحق قال: سلوا عنها اسرائيل فانه اثبت فيها مني، وأخرجه أحمد في كتاب فضائل الصحابة وصحح اسناده محققه وصي الله عباس، كما رواه الامام النسائي في خصائص أمير المؤمنين برقم 86 وصححه محققه الشيخ ابو اسحق الحويني، و أجاب الحويني عن شبهة تدليس أبي اسحق وقد عنعنه بان السدي تابعه عن ابي عبد الله الجدلي، ورواه أبو يعلى وصحح اسناده محققه حسين أسد قائلا: اسرائيل سمع من أبي اسحق قبل الاختلاط، وقال الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي عبد الله الجدلي وهو ثقة، وممن صححه أيضا من المعاصرين الشيخ مصطفى العدوي في كتابه الصحيح المسند من فضائل الصحابة، فالحديث صحيح و اعتراضات الألباني رحمه الله مردود عليها من هؤلاء جميعا))[1102].

أقول: ورد ذلك الحديث من أربعة طرق حسب ما توصلت إليه، لم يصح ولا طريق واحد منها، وهذا خلاف ما زعمه عدنان والذين نقل عنهم، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

الطريق الأول: قال النسائي : ((أخبرنا العباس بن محمد ، قال : حدثنا يحيى بن أبي بكير ، قال : حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبد الله الجدلي قال دخلت على أم سلمة فقالت أيسب رسول الله - صلى الله عليه

[1102] عدنان ابراهيم: على هامش خطبة بين الحسين ويزيد "دكتور عدنان يكشف جملة من الشبهات، توضيحات عدنان ابراهيم، موقع: مكتبة الدكتور عدنان ابراهيم .

وسلم ـ فيكم فقلت سبحان الله أو معاذ الله قالت سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول من سب عليا فقد سبني))[1103] .

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: إسرائيل بن يونس ،وأبو إسحاق السبيعي، ضعيفان ، شيعيان إماميان سبق تفصيل حاليهما. ومنهم: أبو عبد الله عبد بن عبد وقيل عبد الرحمن بن عبد الكوفي الجدلي: قيل فيه: ضعيف، شديد التشيع، ثقة[1104] .

الطريق الثاني: قال النسائي : ((أخبرنا عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا جعفر بن عون عن شقيق بن أبي عبد الله ، قال : حدثنا أبو بكر بن خالد بن عرفطة قال رأيت سعد بن مالك بالمدينة فقال ذكر أنكم تسبون عليا قلت قد فعلنا قال لعلك سببته قلت معاذ الله قال لا تسبه فإن وضع المنشار على مفرقي على أن أسب عليا ما سببته بعدما سمعت من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما سمعت))[1105] .

إسناده لا يصح، لأن من رجاله، جعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث أبو عون المخزومي العمري الكوفي(ت206هـ): صدوق، رجل صالح ليس به بأس، ثقة[1106]. واضح أن الرجل ضعيف من جهة ضبطه. وهنا قد عنعن وكان في زمن يُفرق فيه بين العنعة والسماع، فلا نعرف حاله منها. فيجب الاحتياط من ذلك .

ومنهم: شقيق بن أبي عبد الله الكوفي، وثقه أهل السنة[1107]، وجعله الشيعة من رجالهم[1108]. والصحيح التوقف في حاله،، خاصة وأن الحديث ينتصر للتشيع. ومنهم: أبو بكر بن خالد بن عرفطة، قيل فيه: مقبول[1109]. وهذا المرتبة لا توثقه عدالة ولا ضبطا. فالإسناد من جهته لم يصح.

الطريق الثالث رواه الحاكم النيسابوري : ((حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبيد الحافظ بهمدان ثنا أحمد بن موسى بن إسحاق التيمي ثنا جندل بن والق ثنا بكير بن عثمان البجلي قال : سمعت أبا إسحاق التميمي يقول : سمعت أبا عبد الله الجدلي يقول : حججت و أنا غلام فمررت بالمدينة و إذا الناس عنق واحد فاتبعتهم فدخلوا على أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه و سلم ...قالت

[1103] النسائي: السنن الكبرى ، ج 8 ص: 228 .
[1104] ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 11 ص: 92. وأحمد بن حنبل: موسوعة اقوال أحمد بن حنبل ، ج 4 ص: 148.
[1105] النسائي: السنن الكبرى ، ج 8 ص: 228 .
[1106] ابن حجر:تهذيب التهذيب، ج 2 ص: 85.والذهبي: تاريخ الإسلام ، ج 4 ص: 28.
[1107] ابن حجر: التقريب، ج 1 ص: 221 .
[1108] الخوئي: معجم رجال الحديث، ج 4 ص: 39 .
[1109] ابن حجر: التقريب، ج 2 ص: 363.

: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : من سب عليا فقد سبني و من سبني فقد سب الله تعالى))[1110].

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: بكثير بن عثمان البجلي، الظاهر أنه مجهول الحال، فلم أعثر له على حال عند الذين ترجموا له. ومنهم: أبو علي جندل بن والق التغلبي الكوفي، قيل فيه: متروك صدوق، ليس بالقوي، ليس بالقوي[1111]. ومنهم: أبو إسحاق السبيعي ضعيف، شيعي إمامي مدلس، كما سبق أن بيناه. ومنهم: أبو عبد الله عبد بن عبد وقيل عبد الرحمن بن عبد الكوفي الجدلي: قيل فيه: ضعيف، شديد التشيع، ثقة[1112].

الطريق الأخير- الرابع- : رواه ابو بكر الآجري باسناه: ((حدثني أبو عبد الله جعفر بن إدريس القزويني في المسجد الحرام قال : حدثنا محمد بن زكريا الغلابي البصري قال : حدثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال : حدثني أبي جعفر بن سليمان عن أبيه سليمان بن علي ، عن أبيه علي بن عبد الله قال : كنت مع أبي عبد الله بن عباس بعد ما كف بصره وهو بمكة ...فقال ابن عباس : فإني أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من سب عليا فقد سبني))[1113].

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: محمد بن زكريا الغلابي البصري: كذاب، وضاع[1114]. وهو من رجال الشيعة، ومروياته الشيعية في مصنفاتهم[1115].

الحديث الأخير- الرابع- : يتعلق بحديث الكساء، اعتمد عليه عدنان ابراهيم في انتصاره للشيعة والتشيع، وأيد قوله بتصحيحه لحديث الكساء على الشيخ الألباني له، وتعليقه عليه، فقال الشيخ: ((وحديث الكساء وما في معناه غاية ما فيه توسيع دلالة الآية ودخول علي وأهله فيها كما بينه الحافظ ابن كثير وغيره))[1116].

أقول: ورد حديث الكساء من أربعة طرق حسب ما توصلتُ إليه، ولم يصح إسنادا ولا متنا، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

[1110] الحاكم: المستدرك على الصحيحين، ج 4 ص: 212.

[1111] ابن حجر:تهذيب التهذيب، ج 1ص: 80 .

[1112] ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 11 ص: 92. وأحمد بن حنبل: موسوعة اقوال أحمد بن حنبل ، ج 4 ص: 148.

[1113] الآجري: كتاب الشريعة، رقم: 1494 .

[1114] ابن العجمي: الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، رقم: 663.

[1115] أنظر مثلا: آل كاشف الغطاء: أصل الشيعة وأصولها، ص: 354 . والكليني: الكافي ، ج 1 ص: 183.

[1116] عدنان ابراهيم: على هامش خطبة بين الحسين ويزيد "دكتور عدنان يكشف جملة من الشبهات، توضيحات عدنان ابراهيم، موقع: مكتبة الدكتور عدنان ابراهيم .

الطريق الأول: في مسند أحمد بن حنبل : ((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا حاتم بن إسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: ... ولما نزلت هذه الآية { ندع أبناءنا وأبناءكم } دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا رضي الله عنهم أجمعين فقال اللهم هؤلاء أهلي))[1117].

إسناده لا يصح ، لأن من رجاله: حاتم بن إسماعيل المدني أبو إسماعيل الحارثي (ت 186هـ)، قيل فيه: ثقة، يرسل، ليس بالقوي،يهم، صدوق[1118].وهنا قد عنعن ن فالإسناد غير متصل من جهته.

ومنهم: بكير بن مسمار الزهري المدني(ت 153هـ)، صدوق[1119]. وهذه المرتبة تُشعر بالعدالة، ولا تشعر بالضبط. فالرجل ضعيف من جهة ضبطه، وعدالته لم تثبت.والشاهد على ذلك قول البخاري: " فيه بعض النظر"[1120].ولينه ابن حِبان البستي وابن حزم[1121].وأقل شيء أن الرجل لم تثبت عدالته، وهنا قد عنعن أيضا وقد كان يُرسل. والشاهد على أن الرجل فيه جهالة، أن ابن ابي حاتم ترجم له ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا رغم أنه قريب منه زمنيا[1122].

الطريق الثاني: في مسند أحمد: ((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن مصعب قال ثنا الأوزاعي عن شداد أبي عمار قال دخلت على واثلة بن الأسقع وعنده قوم فذكروا عليا فلما قاموا قال لي ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه و سلم قلت بلى قال أتيت فاطمة رضي الله تعالى عنها أسألها عن علي قالت توجه إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم ومعه علي وحسن وحسين رضي الله تعالى عنهم آخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فأدنى عليا وفاطمة فأجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه أو قال كساء ثم تلا هذه الآية { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا } وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق))[1123].

[1117] أحمد بن حنبل: المسند ، تحقيق شعيب الأرناؤط في تحقيقه، مؤسسة قرطبة، القاهرة ، ج 1 ص: 185 .
[1118] ابن حجر: تقريب التهذيب، ج1 ص: 181 . وتهذيب التهذيب، ج 1 ص: 186 .
[1119] ابن حجر: تقريب التهذيب، ج1 ص: 136 .و
[1120] البخاري: التاريخ الكبير، ج 2 ص: 43 . الذهبي: المغني في الضعفاء، رقم: 997 .
[1121] الذهبي: المغني في الضعفاء، رقم: 997 .
[1122] ابن أبي حاتم: الجرح والعديل، ج 7 ص: 278 .
[1123] أحمد بن حنبل: المسند ، تحقيق شعيب الأرناؤط ، مؤسسة قرطبة، القاهرة ، ج 4 ص: 107 .

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: محمد بن مصعب بن صدقة القرقساني ، قيل فيه: ليس بشيء، مُخلط، مُغفل، يروي المناكير، عامة أحاديثه عن الأوزاعي مقلوبة، وروى عنه أحاديث كلها مناكير، وليس لها أصول[1124].

ومنهم الإمام المعروف عبد الرحمن الأوزاعي، ثقة، لكنه كان كثير الارسال، وحدث عن أقوام لم يسمع منهم ولا أدركهم[1125]. وبما أنه هنا قد عنعن فالإسناد من جهته منقطع، ولعله من فعل محمد بن مصعب.

الطريق الثالث: في المسند : ((حدثنا عبد الله حدثني أبى ثنا عبد الله بن نمير قال ثنا عبد الملك يعنى بن أبى سليمان عن عطاء بن أبى رباح قال حدثني من سمع أم سلمة تذكر أن النبي صلى الله عليه و سلم كان في بيتها فأتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة فدخلت عليه فقال لها ادعى زوجك وابنيك قالت فجاء على والحسين والحسن فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة على دكان تحته كساء له خيبري قالت وأنا أصلي في الحجرة فانزل الله عز و جل هذه الآية { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا } قالت فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فأدخلت رأسي البيت فقلت وأنا معكم يا رسول الله قال انك إلى خير إنك إلى خير))[1126].

و((**قال عبد الملك** وحدثني أبو ليلى عن أم سلمة مثل حديث عطاء سواء))[1127].

و((**قال عبد الملك** وحدثني داود بن أبى عوف الحجاف عن حوشب عن أم سلمة بمثله سواء))[1128].

إسناده لا يصح ، لأن من رجاله: عبد الملك بن أبي سليمان ميسرة العرزمي (ت 145هـ)، قيل فيه : ثقة ، متقن، لا بأس به، ضعيف، صدوق ، له أوهام[1129] ، رفع أحاديث عن عطاء[1130] . وفعله هذا تدليس وإرسال و منكر، ولا يصح، و فيه تغليط وتلاعب . و من يفعل هذا لا يُؤتمن ، ولا تُقبل روايته . علما بأن الشيعة عدوه منهم ،ويأخذون برواياته ، ورووا عنه

[1124] ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 8 ص: 338 .
[1125] أبو سعيد العلائي: جامع التحصيل في أحكام المراسيل، رقم: 446 .
[1126] أحمد بن حنبل: المسند ، ، تحقيق شعيب الأرناؤط ، مؤسسة قرطبة، القاهرة ، ج 6 ص: 292 .
[1127] أحمد بن حنبل : المسند ، تحقيق شعيب الأرناؤط ، مؤسسة قرطبة، القاهرة ، ج 6 ص: 292 .
[1128] أحمد بن حنبل: المسند ، تحقيق شعيب الأرناؤط ، مؤسسة قرطبة، القاهرة ، ج 6 ص: 292 .
[1129] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 751 ، ج 5 ص: 275 .
[1130] أحمد بن حنبل : موسوعة أقوال لأمام أحمد ، ج 2 ص: 269 .

روايات إمامية ، و ذكره أبو جعفر الطوسي من رجاله[1131]. وهذا شاهد قوي على أن الرجل كان شيعيا إماميا يُمارس التقية في تعامله مع أهل السنة، لهذا تضاربت مواقفهم منه كما بيناها أعلاه. وبما ان هذا حاله ، وكان يُدلس، وهنا قد عنعن فالإسناد لا يصح من جهته.

ومنهم: عطاء بن أبي رباح القرشي المكي أبو محمد ، اسمه أسلم(27-114هـ) ، قيل فيه : ثقة، كثير الإرسال ، يأخذ عن كل ضرب ، ومرسلاته من أضعف المرسلات[1132]، و كان يدلس، وفي هذا قال أحمد بن حنبل: ((ورواية عطاء عن عائشة لا يحتج بها، إلا أن يقول: سمعت))[1133]. وقد حدث عن ابن عمر كثيرا ، وهو لم يسمع منه[1134].وبما أن الرجل ضعيف من جهة ضبطه، وهنا قد عنعن ، بل وأغفل الرواي، فهو مجهول. فالإسناد لا يصح من جهته .

ومنهم: داود بن أبى عوف الحجاف الكوفي ، ذكره الذهبي في الضعفاء، وقيل فيه: صويلح، شيعي، لا يُحتج به، ثقة[1135].وعده الشيعة من رجالهم[1136].

الطريق الرابع: في مسند أحمد بن حنبل : ((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا سفيان عن زبيد عن شهر بن حوشب عن أم سلمة ان النبي صلى الله عليه و سلم جلل على علي وحسن وحسين وفاطمة كساء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت أم سلمة يا رسول الله أنا منهم قال انك الي خير))[1137].

إسناده لا يصح، لن من رجاله: أبو أحمد الزبيري أبو احمد الزبيري : محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الكوفي(203هـ) ، قيل فيه: ليس به بأس، شيعي ، ثقة، كثير الخطأ في حديث سفيان ، له أوهام، يأتي بما لا يرويه عامة الناس، وما به بأس[1138]. وعده الشيعة الإمامية من رجالهم[1139]. واضح من ذلك أن الزبيري هذا ضعيف ضبطا وعدالة.وهل من يأتي بما لا يرويه عامة الناس تُقبل روايته ويكون ثقة؟؟؟؟!!!! .

[1131] أبو جعفر الطوسي : رجال الطوسي ، رقم: 3252 ، ج 1 ص: 405 . و حامد النقوي: عقبات الأنوار في إمامة لأئمة ، ج 2 ص: 220 . و ابن البطريق الحلي : خصائص الوحي ، ص: 324 .

[1132] المزي : تهذيب الكمال ، رقم : 3933، ج 20 ، ص: 83 .

[1133] أحمد بن حنبل : موسوعة أقوال الإمام أحمد ، ج 5 ص: 46 .

[1134] ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ج 6 ص: 148 .و أبو داود: السنن ، رقم: 1132 ، ج 1 ص: 439 ، و رقم: 4902 ، ج 4 ص: 426 .

[1135] الذهبي: المغني في الضعفاء، رقم: 2018 .

[1136] ابو جعفر الطوسي: رجال الطوسي، ج 1 ص: 338 .

[1137] أحمد بن حنبل: المسند ، تحقيق شعيب الأرناؤط ، مؤسسة قرطبة، القاهرة ، ج 6 ص: 304 .

[1138] ابن حجر: تهذيب ، ج 8 ص: 185.وأحمد بن حنبل: موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في علم الجرح والتعديل، ج 3 ص: 194.

[1139] محمد جعفر الطبسي: رجال الشيعة في أسانيد السنة، ج 2 ص: 125 وما بعدها.

ومنهم: زبيد بن الحارث بن عبد الكريم بن عمرو بن كعب اليامي الكوفي أبو عبد الله (ت 124هـ): هو من بين شيعة محدثي الكوفة الذين ذكرهم الجوزجاني و حذر منهم و من مروياتهم. قيل فيه: ثقة ثبت ، علوي يميل إلى التشيع ، كان يُفضل عليا على عثمان[1140]. وبما أنه مُتهم ، وهنا قد عنعن، والحديث يتوافق مع مذهبه فلا يُقبل من جهته.

ومنهم: شهر بن حوشب الأشعري الشامي (ت 112هـ)، قيل فيه: متروك ، ليس بالقوي، ضعيف، ينبغي أن لا يُغتر به ولا بروايته ، ثقة ما أحسن حديثه ، ليس به بأس، ثبت، ساقط ، أنفرد بأحاديث لم يُشاركه أحد فيها. رُويت عنه أحاديث طوال عجائب . و روى عن النبي-عليه الصلاة و السلام – أحاديث في القراءات لم يأت بها غيره . روى المعضلات عن الثقات، والمقلوبات عن الأثبات . لا يُحتج بحديثه ولا يُتدين به[1141]. وقد عده الشيعة من أصحاب بعض أئمتهم و رووا عنه روايات إمامية[1142].و أحواله المتناقضة هي شاهد قوي على أنه كان شيعيا يُمارس التقية.

الطريق الخامس : قال النسائي: ((أخبرنا محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا الوضاح وهو أبو عوانة قال حدثنا يحيى قال حدثنا عمرو بن ميمون قال: إني لجالس إلى بن عباس ... ودعا رسول الله صلى الله عليه و سلم الحسن والحسين وعليا وفاطمة فمد عليهم ثوبا فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ...))[1143].

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: أبو عوانة وضاح بن عبد الله اليشكري (176هـ)، ضعيف، مضطرب، سبق تفصيل حاله. ومنهم: يحيى، هو : أبو بلج يحيى بن أبى سليم الكوفي: ليس بثقة، فيه نظر، يُخطئ، مذكور في الضعفاء[1144].

الطريق الأخير- السادس-: قال النسائي: ((أخبرنا محمد بن المثنى قال حدثنا أبو بكر الحنفي قال حدثنا بكير بن مسمار قال سمعت عامر بن سعد يقول قال معاوية لسعد بن أبي وقاص ما منعك أن تسب علي بن أبي طالب قال...لا أسبه ما ذكرت حين نزل عليه الوحي فأخذ عليا وابنيه وفاطمة فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال رب هؤلاء أهلي وأهل بيتي...))[1145].

[1140] ابن حجر: تهذيب ، ج 2 ص: 204. و أحمد بن حنبل: موسوعة أقوال الإمام أحمد ، ج 1 ص: 345 .

[1141] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 3 ص: 254.

[1142] انظر مثلا : علي الأبطحي: تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال للنجاشي، ط2 ، قم ، ج 7 ص: 132. و الكليني: الكافي، ج 2 ص: 200.

[1143] النسائي ك السنن الكبرى، ج 5 ص: 112 .

[1144] ابن عدي: الكامل في الضعفاء، ج 8 ص: 234 .والذهبي: المغني في الضعفاء، رقم: 6985 .

[1145] النسائي ك السنن الكبرى، ج 5 ص: 122 .

إسناده لا يصح ، لأن من رجاله: بكير بن مسمار الزهري المدني(ت 153هـ)، صدوق[1146]. وهذه المرتبة تُشعر بالعدالة، ولا تشعر بالضبط. فالرجل ضعيف من جهة ضبطه، وعدالته لم تثبت.والشاهد على ذلك قول البخاري: " فيه بعض النظر"[1147].ولينه ابن حِبان البستي وابن حزم[1148].وعلى أقل تقدير أن الرجل لم تثبت عدالته، ولا يصح قبول حديث متنه مُنكر كالذي رواه. والشاهد على أن الرجل فيه جهالة، أن ابن ابي حاتم ترجم له ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا رغم أنه قريب منه زمنيا[1149].

واما متنا، فحديث الكساء، متنه مُنكر جدا، ومضطرب ومتناقض، وتضمن امورا باطلة . من ذلك أن طريقا منها ذكر أن سبب ورود حديث الكساء هو نزول قوله تعالى:((َمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ(آل عمران : 61))، وآخر قال بسبب بداية الوحي، وآخر قوله تعالى: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً(الأحزاب: 33)).

ومن ذلك أيضا أن طرقا منه ذكرت أن النبي-عليه الصلاة والسلام- وضع الكساء على علي وفاطمة والحسن والحسين وجعلهم هم اهل بيته. وهذا كلام باطل ، ولا يصح أن يفعله الرسول-عليه الصلاة والسلام- لأنه ثبُت بالقرآن والسنة الصحيحة الموافقة له أن أهل بيته زوجاته وأولاده فقط، وأما علي والحسن والحسين فهم من آله، وليسوا من أهله. وحرام ومن الكذب أن يكون هؤلاء من أهل بيته.

ومن ذلك أيضا أن الطريق السادس زعم أنه الرسول قال ذلك لما :" نزل عليه الوحي" ، وهذا باطل، أي وحي هذا؟؟، وماذا نزل؟؟، وحسب ظاهر كلامه أنه عندما بدأت النبوة، وهذا باطل لأن عليا كان صغيرا ولم يكن تزوج بفاطمة أصلا.

وخلاصة نقدنا لحديث الكساء، أنه حديث، لم يصح إسنادا ولا متنا. وتبين منه ومن الأحاديث الأخرى التي استشهد بها عدنان براهيم كأحاديث الغدير أنه لم يصح ولا واحد منها من جهة، وأنه لم يعتمد على أية معطيات صحيحة في تصحيحه لتلك الأحاديث انتصارا للتشيع وطعنا في أهل السنة

[1146] ابن حجر: تقريب التهذيب، ج1 ص: 136 .و
[1147] البخاري: التاريخ الكبير، ج 2 ص: 43 . الذهبي: المغني في الضعفاء، رقم: 997 .
[1148] الذهبي: المغني في الضعفاء، رقم: 997 .
[1149] ابن أبي حاتم: الجرح والعديل، ج 7 ص: 278 .

من جهة ثانية. وأتضح أيضا انه لم يُمارس نقد تلك الروايات بنفسه، وإنما اعتمد على غيره بطريقة نفعية انتهازية .فلماذا لم يُمارس ذلك بنفسه؟؟، وأين تعالماته وعنترياته في التظاهر بكثرة العلم وتمكنه من علمي الحديث والتاريخ وغيرهما؟؟.

الموقف الثاني: موقف عدنان من أحمد في موقفه من الأحاديث الرديئة

كان أحمد بن حنبل ينكر رواية الأحاديث التي اختلقها أهل الأهواء للطعن بها في الصحابة، وكان يُسميها " الأحاديث الرديئة". لكن عدنان ابراهيم الشيعي لم يُعجبه ذلك، فقال: ((الإمام أحمد بن حنبل يفتي في شأن الأحاديث الرديئة (و أستغفرالله من تعبير أحمد، أستغفر لنفسي و للإمام أحمد)، لأن الأحاديث الرديئة ليست وقفاً على الأحاديث الموقوفة بل الأحاديث المرفوعة إلى رسول الله أيضا، و تسميها يا أحمد رديئة!!، (أستغفر الله العظيم) .. ببساطة حين يتحدث الرسول ويصح عنه أنه تحدث و قال لكن حديثه هذا لا يتفق مع أهواء الطائفة والمذهب والحزب والسياسة هنا على الرسول أن يتراجع و أن يسكت وعليك أن تحرق حديثه وأن تدفنه في الأرض و يحرم عليك أن ترويه و يحرم عليك أن تستمع إليه))[1150] .

أقول: إن عدنان تحامل على أحمد بن حنبل بهواه ووجه كلامه لغاية شيعية في نفسه من جهة، وتضمن تشجيعا على رواية الأباطيل والمطاعن في الصحابة من جهة أخرى. وهي روايات معظمها مكذوب عليهم، وهي من مفتريات أهل الأهواء من الشيعة وأمثالهم.

وتفصيل ذلك أولا، إن الرواية عن أحمد التي أشار عدنان إلى مصدرها فقط ولم يوردها ، هي:((التغليظ على من كتب الأحاديث التي فيها طعن على أصحاب رسول الله. أخبرنا أبو بكر المروذي قال: سمعت أبا عبدالله يقول: إن قوما يكتبون هذه الأحاديث الرديئة في أصحاب رسول الله . وقد حكوا عنك أنك قلت: أنا لا أنكر أن يكون صاحب حديث يكتب هذه الأحاديث يعرفها . فغضب وأنكره إنكارا شديدا ،وقال: باطل معاذ الله، أنا لا أنكر هذا!!، لو كان هذا في أفناء الناس لأنكرته، فكيف في أصحاب محمد. وقال: أنا لم أكتب هذه الأحاديث. قلتُ لأبي عبد الله: فمن عرفته يكتب هذه الأحاديث الرديئة ويجمعها أيُهجر؟ قال: نعم يستاهل صاحب هذه الأحاديث الرديئة الرجم. وقال أبو عبد الله جاءني عبد الرحمن بن صالح فقلت له: تُحدث بهذه الأحاديث، فجعل يقول: قد حدث بها فلان، وحدث بها فلان

[1150] عدنان ابراهيم: وعينا التاريخي كم هو بائس ، موقع: تفريغات عدنان ابراهيم، تفريغ أسماء الجبار، - 27/5/2013 .

،وأنا أرفق به وهو يحتج . فرأيته بعد، فأعرضت عنه ولم أكلمه // إسناده صحيح))[1151].

واضح من الرواية أن أحمد بن حنبل منع من رواية الأخبار التي تطعن في الصحابة كلهم بما فيهم كبار الصحابة وآل البيت وغيرهم. لأن أحمد كان يعلم أن هؤلاء وغيرهم كذب عليهم أهل الأهواء أباطيل كثيرة جدا. لكن عدنان لم يعجبه هذا، لأن عمل أحمد دعوة إلى التصدي للروايات التي اختلقها الشيعة والخوارج وغيرهم والتي تطعن في الصحابة. لكن عدنان وإخوانه من الشيعة وغيرهم من اهل الأهواء، أقاموا دينهم على الطعن في القرآن وتحريفه وتكفير الصحابة والطعن فيهم.ولهذا لم يُعجبهم موقف أحمد من الأحاديث التي تطعن في الصحابة وسماها الأحاديث الرديئة . ولاشك أن أحمد يقصد بالرديئة تلك الأحاديث الباطلة التي اختلقها الشيعة وأمثالهم للطعن في الصحابة، ولم يقل: لا ترووا الروايات الصحيحة التي تكلمت في الصحابة، وإنما يقصد المروايات المختلقة ، بدليل أنه في مسنده روى فيه أخبارا كثيرة صحيحة وضعيفة يتضمن بعضها طعنا في بعض الصحابة، منها مثلا الحديث الذي فيه ((إن في أصحابي اثنا عشر منافقا))[1152]. ومنها أيضا أن أحمد بن حنبل روى حديثا ضعيفا-ضعفه شعيب الأرناؤوط- في مسنده جمع فيه اوصافا في الثناء على علي بن أبي طالب منها الصحيح ومنها الضعيف، ومنها المنكر، كقوله: ((لا ينبغي أن أذهب الا وأنت خليفتي قال وقال له رسول الله أنت وليي في كل مؤمن بعدي))[1153].

ثانيا: إن قول عدنان : ((الإمام أحمد بن حنبل يفتي في شأن الأحاديث الرديئة (و أستغفرالله من تعبير أحمد، أستغفر لنفسي و للإمام أحمد)، لأن الأحاديث الرديئة ليست وقفاً على الأحاديث الموقوفة بل الأحاديث المرفوعة إلى رسول الله أيضا)) هو قول لا يصح، وفيه جهل بعلم الحديث أو تجاهل مُتعمد ليتحامل به على أحمد بن حنبل. لأن الحديث الرديء أو غيره المرفوع إلى النبي- عليه الصلاة والسلام- لا يعني أنه حديث صحيح ، لمجرد أن الصحابي ، أو غيره رفعه إليه حسب إسناد الرواية. ولذلك فإن الحديث المرفوع ليس هو الحديث الصحيح وإنما هو كل حديث رفعه راويه إلى النبي- عليه الصلاة والسلام-، بغض النظر أو هو صحيح، أم

[1151] أبو بكر الخلال: كتاب السنة، حققه عطية الزهراني، ط1 ، دار الراية، الرياض، 1410، ج3 ص: 501 . تلك الرواية التي أوردناها صحح إسندها محقق الكتاب.

[1152] أحمد بن حنبل: المسند، رقم: 23367 ج 5 ص: 390 .

[1153] أحمد بن حنبل: المسند، رقم: 3062 ج 1 ص: 330 .

ضعيف.وعليه فالمرفوع منه المتصل ، والمرسل، والمنقطع[1154]. وليصح الحديث المرفوع صحيحا يجب أن يخضع للنقد الحديثي إسنادا ومتنا لتتبين صحته من ضعفه. ولا يكون صحيحا لمجرد رفعه. وتوجد أحاديث كثيرة جدا هي من المرفوعات وليست صحيحة، وكثير منها موضوع. حتى أن عبد الرحمن بن الجوزي صنف كتابا في الأحاديث الموضوعة سماه: الموضوعات في الأحاديث المرفوعات . فهل عدنان ابراهيم يجهل ما بيناه، او أنه تجاهله ليطعن في أحمد بن حنبل، عندما لم يُعجبه موقفه من الأحاديث التي اختلقها الشيعة وطعنوا بها في القرآن والصحابة ؟؟!!

الموقف الثالث: موقف عدنان ابراهيم من أحاديث كتاب الإحياء:

عندما تكلم عدنان ابراهيم عن الأحاديث النبوية في كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي لم يعترف بخطأ الرجل في تعامله مع الأحاديث النبوية، وإنما برر موقفه ودافع عنه كعادته بالتحريف والتدليس والتعصب للباطل، فقال:: ((فابو حامد اخذ المادة العلمية لكتاب الاحياء من كتب ابي طالب المكي ، ومن كتب الحارث ابن اسد المحاسبي ، (رسالة الامام الاكبر شيخ الازهر عبدالحليم محمود في السربون كانت عن الحارث ابن الاسد المحاسبي) من كتب الحارث ابن اسد المحاسبي وهي كثيرة طبع منها الكثير في هذا العصر ، ومن المنثورات المأثورة عن اقطاب التصوف الكبار ، هؤلاء في العادة لا يهتمون بالاحاديث ولا باسنادها ولا بتخريجها فلحقه ما لحق هؤلاء . رابعاً وربما اخيراً : ابو حامد يا اخواني اذا رأيتم منهجه في وضع الاحياء او في تصنيف الاحياء ، وهو المنهج الذي جرى فيه على هذه الخطة . أولاً يبدأ بالأيات اي موضوع يبدأ فيه يبدأ بالأيات القرآنية ، ثم يعقبها بالاحاديث النبوية ، ثم بالاثار عن الصحابة ، فالتابعين فمن بعدهم ، ثم يبدأ بعد ذالك في عرض فكرته ، وقد اسسها على ماذا ؟ على الكتاب والسنة والأثار عنده افكاره هو يبدأ الان في تفريع الكلام حول الفكرة التي موضوعها هذا الكتاب او هذا الباب من هذا الكتاب هذا منهجه ، لم نجد ابا حامد اسس فكرة محورية في كتابة ولا في اي كتاب من كتب الاحياء على حديث موضوع او حديث لا اصل له، تتاسس افكاره دائما على الايات والنصوص الصحيحة والمعاني المتفق عليها ، وتاتي الاحاديث الضعيفة والموضوعة بعدها عرضاً يستأنس بها ، لو حذفتها ما نقص الاحياء شيئا تبقى معانيه صحيحة ، فهذا لا ينقص من قدر الاحياء))[1155] .

[1154] محمود الطحان: تيسير مصطلح الحديث، دار رحاب، الجزائر، ص: 127-128.

[1155] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثالثة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

أقول: تبريره هذا لا يصح، وتنطبق عليه مقولة: ورب عذر أقبح من ذنب. لأنه أولا إن كتاب الإحياء في حقيقته وأصوله وغاياته ومراميه كتاب تصوف وليس كتاب دين الإسلام، فهو كتاب إحياء علوم التصوف لا علوم الإسلام. وهذا اعترف ببعضه عدنان بنفسه عندما قال: ((كتاب احياء علوم الدين كتاب يعني اذا اردنا ان نعطيه تصنيفاً فنقول كتاب في التصوف ، فيه فقهيات فيه عقديات بلا شك ، لكن ما الذي يغلب عليه الفقة او العقيدة او التصوف ؟ لا التصوف ، يعني علم الاخلاق والتربية النفسية والتزكية هو كتاب تصوف في الاخير كتاب تربية نفسية بالاخير))[1156] . وهذا الأمر اعترف به الغزالي في إحيائه، عندما قسم العلم إلى علم المكاشفة وعلم المعاملة، وفضل الأول على الثاني ونوّه به، وانتصر له ، وجعله غاية كبار الصوفية، ويقصد بها وحدة الوجود. فقد تكلم عنها الغزالي في الإحياء بالإشارات والعبارات شبه المفهومة ، وظل طوال كتابه يثني عليها ويحوم حولها ويُنوّه بها ويُشوّق إليها، ويتعالم بها[1157].

ثانيا: إن عدنان اعترف بالحقيقة المعروفة عن كبار الصوفية، وهي إهمال الصوفية ومنهم الغزالي لعلم الحديث وعدم حرصهم على تحقيقه ولا توثيقه. فلماذا فعلوا ذلك ؟، لم يجب عدنان ولا حاول الإجابة عنه . إنهم لم يهتموا بذلك لأن غايتهم من مذهبهم ودينهم هو التصوف بطرقه ومنازله وغاياته ، ولم تكن غايتهم دين الإسلام قلبا وقالبا، لكنهم وظفوه خدمة وانتصارا للتصوف. فلما وجدوا القرآن يخالف أصولهم تسلطوا عليه بالتأويلات التحريفية. ولما وجدوا معظم الأحاديث الصحيحة تخالف تصوفهم اهملوها أو حرفوها ، ثم اهتموا بالأحاديث الضعيفة والمكذوبة وبها أسسوا للتصوف. وبدونها لن يستطيعوا أن يفعلوا ما فعلوه في الانتصار للتصوف وإلباسه ثوب الشرع، وهذا الأمر الذي قام به الغزالي في إحيائه . بل إن الصوفية أسسوا كل أصول تصوفهم على التأويلات التحريفية لنصوص القرآن والأحاديث الصحيحة من جهة، وعلى الأحاديث الضعيفة والموضوعة من جهة أخرى. وعليها أقاموا أصولهم كلها وليس الأمر كما زعم عدنان إبراهيم بأنهم أقاموا اصولهم على الكتاب والسنة[1158]. فهذا زعم باطل قطعا ليس هنا موضع تفصيله وإثباته[1159]. من ذلك مثلا أن

[1156] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثالثة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi . ذ

[1157] أثبت ذلك بعشرات الشواهد في كتابي: التضليل والتحريف في كتاب إحياء علوم الدين.

[1158] للتاكد من ذلك والتوسع فيه أنظر كتابنا: نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف. منشور إلكترونيا وورقيا.

[1159] بينتُ ذلك في ثلاثة كتب من كتبي، هي: نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف. والتضليل والتحريف في كتاب إحياء علوم الدين. ونقد تجربة الشك واليقين عند أبي حامد الغزالي.

الغزالي عندما أصل لأصل من اصول الطريق الصوفي، وهو الجوع الصوفي لا الشرعي، فإنه اعتمد على طائفة من الأحاديث لا نكاد نعثر من بينها على حديث واحد صحيح . فقال: ((بيان فضيلة الجوع وذم الشبع: قال رسول الله- صلى الله عليه و سلم: "جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فإن الأجر في ذلك كأجر المجاهد في سبيل الله وأنه ليس من عمل أحب إلى الله من جوع وعطش" ...وقال ابن عباس قال النبي- صلى الله عليه و سلم- : "لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه" ... وقيل يا رسول الله: " أي الناس أفضل قال من قل مطعمه وضحكه ورضي مما يستر به عورته" ... وقال النبي -صلى الله عليه و سلم- : " سيد الأعمال الجوع وذل النفس لباس الصوف " ... وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله -صلى الله عليه و سلم- " البسوا و((كُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)(الأعراف: 31)) في أنصاف البطون فإنه جزء من النبوة" ... وقال الحسن قال النبي -صلى الله عليه و سلم- " الفكر نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة" ... وقال الحسن أيضا قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم- " أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا وتفكرا في الله سبحانه وأبغضكم عند الله عز وجل يوم القيامة كل نؤوم أكول شروب")) [1160].

تلك طائفة من الأحاديث الكثيرة التي اعتمد عليها الغزالي في تقريره للجوع الصوفي ومخالفته للجوع الشرعي ، ليس من بينها ولا حديث واحد صحيح، بل هي أحاديث موضوعة، ولا أصل لها، أي ليست لها اسانيد اصلا. والغريب أن الغزالي أسندها إلى النبي-عليه الصلاة والسلام- بأسلوب التأكيد لا التمريض والتشكيك. فلم يقل مثلا: رُوي، او يُروى، قيل، أو يُقال وإنما رواها بأسلوب الاثبات: قال الرسول، وكرره مرارا. وقرر بتلك الأحاديث أصلا من اصول الطريق الصوفي، ولم يقرر بها أمرا هامشيا ولا ثانويا من التصوف. وحقيقة تلك الأحاديث ، أنه لم يصح منها ولا حديث واحد، وعلّق عليها الحافظ العراقي بقوله: " لم أجد لهذه الأحاديث المتقدمة أصلا)) [1161].

فقارن بين ذلك وبين قول عدنان الزائف المُضلل عندما قال بأن الغزالي لم يُؤسس لأفكاره الأساسية في الإحياء بالأحاديث الضعيفة ، او الموضوعة. وعندما زعم ايضا ان الغزالي ذكرها عرضا واستئناسا لا اعتمادا وتأسيسا وتأصيلا لأصول كتاب الإحياء. والحقيقة خلاف ذلك

[1160] الغزالي: إحياء علوم الدين ، ج 3 ص: 80 .

[1161] الغزالي: إحياء علوم الدين ، ج 3 ص: 80 .

تماما، فإن كل أبواب التصوف طريقا ومنازل قد استدل عليها الغزالي بالتأويلات التحريفية للنصوص والأحاديث الضعيفة والموضوعة.

علما بأن تلك الأحاديث هي نماذج من الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي أوردها أبو حامد الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين. ، وإلا فهو قد ملأ كتابه بالأحاديث الضعيفة والمكذوبة انتصارا للتصوف ودفاعا عنه. فعل ذلك وهو يعلم أنه قد صحت أحاديث عن النبي- عليه الصلاة والسلام- حذّر فيها من الكذب عليه، منها ((من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار...))[1162] ، و((من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين))[1163].. لكن الرجل وأصحابه لم يُبالوا بذلك أصلا، وتمادوا وتفننوا وتوسعوا في رواية الموضوعات تعضيدا للتصوف وانتصارا له، وردا للأحاديث الصحيحة المخالفة لتصوفهم . فالقوم بذلك قد ارتكبوا جريمة كبرى في حق السنة النبوية. فشاركوا في الكذب على النبي-عليه الصلاة والسلام- باختلاق الأحاديث، وبرواية الموضوعات!! .

وبسبب ذلك تعرّض الغزالي لانتقادات لاذعة من بعض أهل العلم قديما وحديثا ، فانتقده أبو بكر الطرطوشي بقوله: ((شحن أبو حامد " الإحياء " بالكذب على رسول الله ،فلا أعلم كتابًا على بسيط الأرض أكثر كذبًا منه، ثم شبكه بمذاهب الفلاسفة، ومعاني رسائل إخوان الصفا، وهم قوم يرون النبوة مكتسبة، وزعموا أن المعراج حيل ومخاريق))[1164].

وذكر ابن الجوزي أنه لما رأى في إحياء علوم الدين ما يدهش من التخليط في الأحاديث والتواريخ ، صنف كتابا سماه : إعلام الأحياء بأغاليط الإحياء ، بين فيه أخطاءه و نقائصه ، منها كثرة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، لأن الغزالي كان حاطب ليل في نقله ، لقلة علمه بالمنقولات ،وليته عرضها على من يحققها له[1165].

وأشار الشيخ تقي الدين بن تيمية إلى أن ذكر المصنفين للأحاديث المكذوبة في مؤلفاتهم ،قصد العمل بها مع الإمساك عن بيان أنها كذب ، حرام عند العلماء لما رواه الترمذي في حديثه الصحيح أنه –عليه الصلاة

[1162] الألباني: السلسلة الصحيحة، ج 3 ص: 371، رقم: 1383 .

[1163] الألباني: صحيح ابن ماجة، ج 1 ص: 13 ، رقم: 39 .

[1164] الذهبي: السير، ج 19 ص: 343 .

[1165] ابن الجوزي : المنتظم ،ج 9 ص : 169 .و صيد الخاطر ص : 439 .و ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ،حققه حسن محمد الشماع ، بغداد دار الطباعة الحديثة ،1996 ، مج 4 ص : 2 ص . 211 .

والسلام- قال : ((من حدّث عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين))[1166] و أما إذا رويت مع بيان كذبها فجائز[1167].

وهذا يعني أن إيراد الغزالي لأحاديث كثيرة ، ضعيفة وموضوعة في إحيائه دون تمييز لها ، هو عمل غير جائز. فهو حرام بغض النظر عن الموضع الذي استخدمت فيه. وبسبب ذلك أنكر عليه كثير من العلماء مما فعله في الإحياء. منهم مثلا : ابن الجوزي و أبو بكر الطرطوشي المالكي (ت 520 ه/ 1126م) و القاضي عياض (ت 544ه / 1149 م) ،و شمس الدين الذهبي (ت 748 ه/ 1347 م)[1168]. وقد ردّ الباحث المعاصر الطاهر المعمودي على الفقيه تاج الدين السبكي عندما هوّن من وجود الأحاديث الباطلة في الإحياء بقوله : ((و ليس في ذلك كبير أمر ولا مخالفة شرع)) فأخذ عليه أنه لم يكن موضوعيا ، وأن الورع يقتضي التحري في الرواية كي لا ينسب إلى الرسول – صلى الله عليه و سلم – ما لم يقله ، والشرع قد شدد الوعيد في من يتساهل في أمر الحديث[1169].

وموقف السبكي ليس صحيحا ، وهو نفسه الذي قال به عدنان ابراهيم، لأن الأمانة العلمية تقتضي ألا يُنسب لإنسان كلاما لم يقله، أو مشكوكا فيه . فبأي مبرر سمح الغزالي لنفسه أن يروي أحاديث ضعيفة و موضوعة ولم يميزها بالعودة إلى كتب الحديث المتخصصة ، أو بالاستعانة بالمحدثين ليحققوها له ؟. فليس له أي مبرر صحيح ومقبول يسمح له بذلك، خاصة وأن الأمر يتعلق بكلام النبي-عليه الصلاة والسلام- ولا يتعلق بكلام إنسان عادي !! .وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: ((من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار...))[1170]. وقال : ((من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين))[1171]. فعمل الغزالي هذا هو جريمة في حق الشرع والعلم ،ولا يصح الاعتذار له في ذلك من جهة، وهو شاهد على تهاون الصوفية في تعاملهم مع الروايات الحديثية لغايات في نفوسهم من جهة أخرى.

وذكر الباحث محمود عبد الرؤوف القاسم أن كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي تضمن أكثر من 400 حديث موضوع ومكذوب، منها قسم لم يجده محقق الكتاب الحافظ العراقي، وآخر لم يجد له أصلا. ثم قال: ((مما يجعلنا نظن أن الواضع لها أو لبعضها على الأقل هو الغزالي نفسه،

[1166] الترمذي : سنن الترمذي ، رقم الحديث : 2662 ، ج 5 ، ص: 21 .

[1167] ابن تيمية : الزّهد و الورع ، الجزائر دار الشهاب ،ص : 112 .

[1168] ابن الجوزي : المنتظم ج 9 ص : 169 . و الذهبي : تاريخ الإسلام ج : 501 – 520 ه/ ص : 124 ، 128 . و ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب، ص : 139 . و ابن كثير : البداية والنهاية ، ج 12 ص : 147.

[1169] الطاهر المعمودي : الغزالي و علماء المغرب . الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب 1990 ، ص : 47 .

[1170] الألباني: السلسلة الصحيحة، ج 3 ص: 371، رقم: 1383 .

[1171] الألباني: صحيح ابن ماجة، ج 1 ص: 13 ، رقم: 39 .

أو كشفه. وأما إذا أردنا الحق فيبقى الغزالي متهما بوضعها كلها حتى يثبت العكس))[1172].

ويُضاف إلى تلك الأحاديث- الموضوعة- أحاديث أخرى ضعيفة يزيد عددها عن الموضوعة، وبذلك يكون مجموعها قريبا من نصف مجموع أحاديث الكتاب، إن لم تكن أكثر[1173].

واتهام ذلك الباحث للغزالي بوضع تلك الأحاديث أمر وارد جدا، لأن الغزالي كغيره من الصوفية قالوا بالتقية ومارسوها لإخفاء حقيقتهم عن المسلمين. ولأنهم سمحوا لأنفسهم بمخالفة الشرع والعقل والعلم انتصارا للتصوف عندما حرفوا النصوص واختلقوا الأحاديث انتصارا لوحدة الوجود وغيرها من عقائد الصوفية. وعليه فإن اختلاق الغزالي وأصحابه لمروياتهم الضعيفة والتي انفردوا بها أمر وارد في حقهم بقوة، بل هو عادي وطبيعي جدا بالنسبة إليهم ، فهو جزء لا يتجزأ من الدين الصوفي، كقوله بالتقية، فهي من اصوله كما هو الحال في التشيع الإمامي.

ثالثا: إن الغزالي استخدم الأحاديث والآيات ليس كما زعم عدنان وإنما وظفها كلها من اجل التصوف. ومن جهة أخرى فإن العبرة ليست في موضع استخدام الحديث أهو في موضع أساسي أو ثانوي أو أصلي أو فرعي، وإنما في استخدام الحديث نفسه. لأنه لا يصح شرعا ولا عقلا أن نتعمد نسبة الأحاديث الضعيفة والموضوعة إلى النبي-عليه الصلاة والسلام- فهذا حرام بغض النظر عن مكان استخدامها. ومن يفعل ذلك عمدا فهو يتعمد الكذب على الرسول والدين ، ويشجع الناس على ذلك، ويحدث الفتن بينهم ، ويفتح باب الغش والتحريف والتلاعب بالدين. ولذلك فإذا كان الغزالي ضعيفا في علم الحديث فكان في مقدوره أن يتعلمه كما تعلم علم الكلام، والفقه، والفلسفة، والمنطق الذي بذل جهدا كبيرا في تعلمه وخدمته، وضيع أوقاتا كثيرة من حياته لأجله . فعل كل ذلك مع المنطق مع أنه منطق زائف تافه لا طائل منه إلا تكسير الرؤوس وتضييع الجهود والأوقات، كما سبق أن بيناه. ، فلماذا كان الغزالي عند أتباعه حجة الإسلام في العلوم ، ولم يكن كذلك في علم الحديث؟؟. فقد كان في مقدوره أن يضع كتب الحديث أمامه وينقل الصحيح منها ، أو يسأل المختصين في الحديث، أو يعرض عليهم أحاديث الإحياء. لكنه لم يفعل ذلك، وترك كتابه مملوءا بالأحاديث

[1172] محمود عبد الرؤوف القاسم: الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ ، ط 1 ، دار الصحابة، بيروت ، 1987، ص: 637.

[1173] محمود عبد الرؤوف القاسم: الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ ، ط 1 ، دار الصحابة، بيروت ، 1987، ص: 637.

الضعيفة والموضوعة شاهدا عليه بالجريمة التي ارتكبها. فلماذا لم يفعل ذلك وترك كتابه على ذلك الحال؟؟ إن تبرير عدنان ابراهيم باطل ورب عذر أقبح من ذنب.

رابعا: تجب الإشارة هنا إلى ان السبب الأساسي في اهمال الغزالي وغيره من الصوفية لتحقيق الأحاديث هو علمهم ان تحقيقها لا يتفق مع تصوفهم. فلما كان التصوف مخالفا للشرع قلبا وقالبا تعمد الصوفية عدم البحث عن الأحاديث الصحيحة إلا إذا وافقت تصوفهم من جهة، ووجدوا في ضعيف الحديث وموضوعه مادة لهم وأدلة يحتجون بها على تصوفهم من جهة ثانية؛ لكنهم من جهة ثالثة اختلقوا كثيرا من الأحاديث انتصارا للتصوف . وقد ظهر في الصوفية كثير من رواه الحديث عرفوا بضعفهم واختلاقهم للأحاديث. منهم مثلا مؤرخ الصوفية محمد بن الحسين أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري(ت 412 هـ) شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم قال الذهبي:" تكلموا فيه وليس بعمدة" . قال الخطيب البغدادي:" قال لي محمد بن يوسف القطان : كان يضع الأحاديث للصوفية "، وله "أربعون حديثا في التصوف رويناها عالية وفيها موضوعات"[1174].وفيه وأمثاله قال الحافظ الذهبي: ((فإن غالبهم لا اعتناء لهم بالرواية))[1175].

ثم أن عدنان ابراهيم واصل دفاعه وتبريره لفعل الغزالي ، فمدحه بما لا يستحق، وعَرّض بمن ينقده في عدم معرفته بعلم الحديث فقال: ((ليس مثلك اصلاً من يتصدى لمعرفة الغزالي اصلاً معرفته عليك اصعب بكثير من ان تدركه ، يضنون ان العلم بتحفظ احاديث وتخريج احاديث واسانيد ، هذا يحسنه كل احد هذه عملية سهله جداً عملية صناعية ، لكن ان تكون عبقرياً في حجم الغزالي امراً غير مقدور الا للندرة ، من العصر في العصور بل في مجموع وجملة عصور))[1176] .

وقال أيضا:((معقول تفهم الحديث ممكن جداً جداً الحديث ما بده ذكاء على فكرة ، لكي تفهم الحديث دراية ورواية ما بدو ذكاء بدو طول درس وتحفظ ما بده الذكاء ابداً، لكن الفلسفة شيء صعب جداً جداً ...))[1177] .

[1174] الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، ج 5 ص: 107 .و سبط ابن العجمي: الكاشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، رقم : 645 .

[1175] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 17 ص: 303 .

[1176] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة السابعة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[1177] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثالثة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

أقول: أولا ، لا يهمنا هنا غلو عدنان في الغزالي ومدحه بما لا يستحق فقد سبق أن نقضنا مزاعمه وغلوه في الغزالي وفكره، وإنما يهمنا هنا موقفه من علم الحديث، فقد تبنى موقفا غير صحيح، لأن علم الحديث حفظا ودراية هو من اصعب العلوم الشرعية والإنسانية، وليس دوره محصورا في حفظ وتخريج الأحاديث والأسانيد كما زعم عدنان، فهذا جزء منه، وإلا فإن جزءه الهام جدا والذي هو اساس علم الحديث يتعلق بنقد الروايات إسنادا ومتنا. وعليه فقد كان على الغزالي أن يُخرّج الأحاديث الصحيحة وغيرها من جهة وأن يُحقق غير الصحيحة إسنادا ولا متنا من جهة أخرى. لكن الغزالي لم يخرج ولا حقق أحاديثه في الإحياء. وإذا كان علم الحديث سهلا كما زعم عدنان فلماذا لم يُخرج الغزالي أحاديثه ؟؟ ولماذا قال عن نفسه و((بضاعتي في علم الحديث مزجاة))[1178] ؟؟. وإذا كان التحقيق سهلا فلماذا لم يحقق عدنان بنفسه رواياته التي كان يحتج بها في مناظرته ودروسه ؟؟. لم يحققها بنفسه مع أنه كان من المفروض عليه أن يُحققها لسهولة علم الحديث حسب زعمه، ولأن المواضيع التي خاض فيها تفرض عليه تحقيق مروياته. فهل فعل ذلك ؟؟ . إني لم أعثر له على أية رواية حققها بنفسه إسنادا ومتنا، وإنما كان يعتمد في حكمه على الأحاديث بالاعتماد على غيره بطريقة نفعية انتهازية انتقائية.

ثانيا: إن علم الحديث ليس سهلا كما زعم عدنان ، فهو علم يتكون من قسميّن أساسيين: الرواية والدراية، ولكل نوع صعوباته، لأن اتقان الرواية ليس أمرا سهلا، كما ان ممارسة نقد الروايات الحديثية والتاريخية إسنادا ومتنا لتمييز صحيحها من سقيمها ليس بالأمر السهل، بل هو صعب جدا في كثير من المرويات ولا يتصدى له إلا كبار النقاد. ولهذا وجدنا آلاف الحفاظ من المحدثين في تاريخنا الإسلامي ولم نجد ولم يظهر من العباقرة المحققين النُقاد إلا القليل طوال تاريخنا الإسلام بالمقارنة إلى كثرة عدد المُحدثين الحفاظ. كالبخاري، ومسلم، وأحمد، ويحيى بن معين، والدارقطني، والخطيب البغدادي، والذهبي، وابن تيمية، وابن كثير، وابن قيم الجوزية، وابن حجر وغيرهم من المعاصرين. فتحقيق الأخبار إسنادا ومتنا ليس أمرا سهلا، إنه يتطلب ذكاء وعبقرية وصبرا وممارسة وعلوما كثيرة وليس الأمر سهلا كما زعم عدنان إبراهيم. وعندما سئل المحقق ابن قيم الجوزية : هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط من غير أن يُنظر في سنده ؟ ، قال : ((هذا سؤال عظيم القدر وإنما يعرف ذلك من تضلع في معرفة السنن

[1178] الغزالي: رسائل الإمام الغزالي: قانون التأويل، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ص: 630 .

الصحيحة واختلطت بدمه ولحمه وصار له فيها ملكة واختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار ومعرفة سيرة رسول الله صلى الله عليه و سلم وهديه فيما يأمر به وينهى عنه ويخبر عنه ويدعو إليه ويحبه ويكرهه ويشرعه للأمة بحيث كأنه مخالط للرسول صلى الله عليه و سلم كواحد من أصحابه الكرام فمثل هذا يعرف من أحوال الرسول صلى الله عليه و سلم وهديه وكلامه وأقواله وأفعاله وما يجوز أن يخبر عنه وما لا يجوز ما لا يعرف غيره وهذا شأن كل متبع مع متبوعه))[1179] .

علما بأن عدنان ابراهيم عندما قزّم علم الحديث أشار إلى جانب الرواية منه فقط في قوله الأول بقوله: ((من ان تدركه ، يضنون ان العلم بتحفظ احاديث وتخريج احاديث واسانيد ، هذا يحسنه كل احد هذه عملية سهله جداً عملية صناعية))، فإنه أخفى جانبه الآخر ، وهو: الدراية، والتحقيق، والنقد والتمحيص في نقد الروايات لتمييز صحيحها من سقيمها. فهذا أصعب ما في علم الحديث، وقد اخفاه عدنان ابراهيم ولم يُشر إليه في كلامه الأول كأن علم الحديث ينحصر في ذلك الجانب فقط. بل وحتى عندما أشار إلى الدارية في النص الثاني فقد قزمها أيضا عندما قال: و((معقول تفهم الحديث ممكن جداً جداً الحديث ما بده ذكاء على فكرة ، لكي تفهم الحديث دراية ورواية ما بدو ذكاء بدو طول درس وتحفظ ما بده الذكاء ابداً، لكن الفلسفة شيء صعب جداً جداً ...))[1180] .فهل يُعقل أن تحقيق الروايات أمر سهل ولا يحتاج إلى ذكاء؟؟!! إنه كلام باطل زائف متهافت، لا يقوله إلا جاهل، او جاحد معاند، أو صاحب هو ينتصر لدينه ومذهبيته. وإذا كان سهلا فلماذا لم يحقق عدنان ابراهيم الروايات التي استشهد بها وكان يعتمد على المحققين غالبا؟؟

وإنهاء لهذا المبحث يُستنتج منه أن عدنان ابراهيم في تعامله مع المرويات الحديثية التي اوردناها واستدل بها انتصارا للتشيع والغزالي وتصوفه، تبين منها أنها لم تكن روايات صحيحة، ولا مارس عدنان بنفسه نقدها وتحقيقها وإنما اعتمد على غيره في تصحيحه لها بطريقة انتقائية نفعية انتهازية.

ثانيا: * نقد مواقف لعدنان ابراهيم تتعلق بروايات تاريخية:

[1179] ابن القيم الجوزية : المنار المنيف ، ص : 35 ، 79 ، 80 .

[1180] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثالثة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

تبنى عدنان مواقف ذاتية ومذهبية من قضايات تاريخية كثيرة يتطلب تبنيها إخضاعها لمنهج نقد الخبر بطريقة علمية صارمة جمعا بين نقد الإسناد والمتن معا؛ لكنه تبناها ودافع عنها بلا تحقيق ولا تمحيص ، ولا حرص على فعل ذلك بنفسه ولا بغيره. إنه تعامل معها كعادته بنفعية وانتهازية انتصارا للتشيع واهوائه وطعنا في أهل السنة، والشواهد التاريخية الآتية الكثيرة والمتنوعة تُثبت ذلك .

الموقف الأول: مفاده أن عدنان ابراهيم ذكر أنه وجدت مشكلة بين أبي بكر وعمر من جهة، علي من جهة اخرى وبسببها اختلف الشيعة والسنة في موقفهم منها، فقال: ((الشيعي اذا ابى ان يفكر متناولاُ اصحاب رسول الله نفترض الا داخل الرواية الشيعية مستحيل ، من جهتنا احنا الحين مستحيل انه يفم ما نريد تفهيمه اياه من تصور اخر لمشكلة ابي بكر وعمر مع سيدنا علي ما يقدر هو عنده لا، لانه هو صدق كل رواياته وبعتبرها حقاً مطلقاً . والسني نفس الشيء مستحيل ان يتقبل وجهة نظر اخيه الشيعي في ابو بكر وعمر))[1181].

أقول: كلام عدنان قائم على امر زائف مُختلق، ولا وجود له في التاريخ الصحيح، لكنه صدقه لتشيعه وقلة علمه . وتلك المشكلة المزعومة بين السنة والشيعة هي مشكلة الإمامة والخلافة كما هو معروف،وعليها أقام الشيعة دينهم فعُرفوا بالإمامية . لكن الحقيقة ليست كذلك، لأن الذي حدث بين الصحابة بعد وفاة النبي-عليه الصلاة والسلام- هو انه لم تحدث بينهم مشكلة الخلافة أصلا، فلم تحدث بينهم، ولا بين الأنصار والمهاجرين، ولا بين أبي بكر وعمر وعلي كما زعم عدنان ؛وإنما الذي حدث هو أنه عندما تُوفي رسولنا-عليه الصلاة والسلام- اختلف الصحابة في: من يتولى منهم الخلافة من بعده، ولم يختلفوا أبدا في: هل الخلافة بالشورى أم بالتوريث ؟، ولا اختلفوا في: هل الخلافة لعلي وآل بيته، او هي لشخص آخر، أو لعائلة أخرى؟؟. فهذا لم يحدث ولا يُمكن أن يحدث ، لأن أمر الخلافة حسمه القرآن الكريم حسما عندما جعله شورى بين المسلمين، وطبق النبي \لك عندما مات ولم يوص لأحد من بعده . فقد كانوا على اتفاق تام بأن الخلافة هي شورى بينهم. ثم عندما اختلفوا فيمن يتولاها منهم بالشورى ، اتفقوا في النهاية على بيعة أبي بكر –رضي الله عنه- . ولم يخالفهم علي- رضي الله عنه في ذلك ،ولم يدع أنه هو الوارث والإمام ، ولا

[1181] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة السادسة، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

رفض بيعة أبي بكر ولا أنكرها . نعم ربما قد كانت له وجهة نظر في الطريقة التي تمت بها عملية الشورى، لكنه لم يدع أنه هو الإمام ولا انكر بيعة ابي بكر ولا رفضها، ولا تأخر عنها . وأما الروايات التي اختلقها الشيعة وأمثالهم من اهل الأهواء حول الإمامة ورفض علي لبيعة أبي بكر وتخلفه عن بيعته فهي روايات زائفة مختلقة باطلة ليس هنا موضع نقدها ودحضها[1182].

فليس صحيحا أنه حدثت مشكلة " خلافة " بين الصحابة كما صورتها الروايات الشيعية الإمامية. فهذه المشكلة المزعومة لم تحدث أصلا ، والاختلاف الذي حدث بينهم حولها هو من مفاخر الصحابة، الذين زكاهم القرآن وشهد لهم بالإيمان والعمل الصالح. فهم عندما واجهتهم مشكلة الفراغ السياسي الذي تركه النبي- عليه الصلاة والسلام- عندما توفى فجأة، عالجوه بطريقة شرعية شورية أخوية، ثم بعدها مباشرة تفرغوا لحرب المرتدين وفتح البلدان وحققوا انتصارات عظيمة جدا سياسيا وعسكريا واجتماعيا واقتصاديا.وهذه الأعمال الجليلة والمُبهرة هي أدلة قطعية على انه لم تحدث بينهم مشكلة " إمامة " بالمفهوم الشيعي. فلو حدثت تلك المشكلة المزعومة لشقت صفوف الصحابة، واعاقتهم على تكوين الخلافة الراشدة، ومحاربة المرتدين وفتح البلدان.

وأما تلك المشكلة المزعومة التي اشار إليها عدنان ابراهيم وكرسها، وأكدها على انها كانت مشكلة تاريخية حقيقية، فالأمر ليس كذلك، إنها مشكلة زائفة وهمية اختلقها الشيعة الإمامية وعنهم أخدها الشيعي عدنان ابراهيم، واثارها لغايات في نفسه. والحقيقة القطعية والثابتة شرعا وتاريخا هي ان تلك المشكلة التي اختلقها الشيعة بين الصحابة عامة وابي بكر وعمر وعلي خاصة، هي مشكلة وهمية وزائفة أختلقها الشيعة انتصارا لتشيعهم لأنها من ضروريات مذهبهم، وليست من الإسلام ولا كان لها وجود بين الصحابة. وذلك ان الشيعة الإمامية عندما اختلقوا دينا متسترا بالإسلام سموه التشيع الإمامي، ثم كَفروا بالقرآن ، وكفّروا الصحابة ، ونقضوا ختم النبوة بخرافة الإمامة والأئمة- كما سبق أن بيناه- فإنهم اختلقوا الروايات الحديثية والتاريخية وأسسوا بها لدينهم وتاريخهم وفكرهم وإمامتهم ، وطعنوا بها في القرآن والصحابة. من ذلك أنهم اختلقوا مشكلة الخلافة بين الصحابة عامة ، وبين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي خاصة. هذه هي الحقيقة التاريخية القطعية المؤيدة بالقرآن والسنة الصحيحة الموافقة له،

[1182] توسعت في نقدها ودحضها في كتابي: بحوث حول الخلافة والفتنة الكبرىن دار كنوز الحكمة، الجزائر، ص: 5 وما بعدها .

وبالتاريخ الصحيح، وليس هنا مجال تفصيل ذلك[1183]. هذه الحقيقة التي ينكرها عدنان ابراهيم وأمثاله من الشيعة ، ليس لأنها ليست حقيقة، وإنما لأنها تتناقض مع تشيعهم الإمامي. وبما أن الأمر كذلك فتلك المشكلة التي أثارها عدنان مشكلة زائفة مختلقة متهافتة، ويجب عدم مجاراته وأمثاله فيما ينشرونه من أكاذيب وأباطيل حولها، لأن أمر الخلافة حسمه الشرع والتاريخ الصحيح الموافق له، ولا قيمة للروايات التي تخالفهما، فمكانها في مهملات التاريخ.

الموقف الثاني: يتعلق بالفتنة بين الصحابة المعروفة بالفتنة الكبرى، تكلم فيها عدنان ابراهيم بلا علم غالبا، وبالتهويل والغش والتعالم، وبنظرة شيعية إمامية انتصارا للتشيع الإمامي وطعنا في أهل السنة. فكان مما قاله، أنه تكلم عن حديث عمار " تقتله الفئة الباغية "، فقال: ((وان يكن تواتر معنوي كـ حديث ويحه ابن سميه او عمار { تقتلهُ الفئه الباغيه يدعوهم الي الجنه ويدعونه الي النار } وكادت الامه تتفق وكادت تجمع علي ان الفئه الباغيه هي معاويه ومن معه من اهل الشام (هؤلاء هم الذين **بغوا علي امير** المؤمنين علي _كرم الله وجهه_ ومن معه من البدريين والرضوانيين وبقية الاصحاب _رضي الله عنهم وارضاهم اجمعين_ هذه الفئه الباغيه ، والنبي تواتر الحديث عنه في هذه الفئه الباغيه هذا حديث صحاح كيف نردها !! والي غير هذا الحديث كثير سوف يأتي لاحقا الحديث عنهم))[1184].

وعلّق على قول عمر بن عبد العزيز : ((تلك دماءُ طهر الله تبارك وتعالى منها سيوفنا ايدينا فلا نلوث بها السنتنا))، فقال: ((اولا : القول تلك دماء طهر الله منها ايدينا مشعر تماما بظاهره انها دماء سفكت بغير وجه حق ! وهذا رد لكلام الله ورسوله ، الله تعالى يقول { فَإِن بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ } الله عز وجل هو الذي اوجب قتال البغاه ، فان قاتل امام من أئمة المسلمين الخليفه بحق (وقد كان الخليفه بحق بوقتهِ باتفاق المسلمين الامام علي _كرم الله وجهه_) هذا الامام قاتل الفئه الباغيه بأمر الله وبأمر رسول الله فالدماء التي سفكت انما سفكت بحق من طرفه ، اما التي سفكت من طرف اعوانهِ وشيجهِ واخوانهِ سفكها جند اهل الشام ومن معهم فقد سفكت بالباطل ! هذه الدماء التي ينبغي

[1183] أنظر مثلا: كتابنا : بحوث حول الخلافة والفتنة الكبرى ، والكتاب منشور ورقيا وإلكترونيا.

[1184] عدنان ابراهيم: الصحابة وعدالتهم ، تفريغ أحمد معين، جمع وإعداد مكتبة عدنان ابراهيم، 2013 ، ص: 8 .

ان نقول نسأل الله ان يطهر ايدينا من مثلها لانها دماء تسفك بغير حق وسـ يسأل كل من سفك قطره منها عنها بين يدي الله تعالى))[1185].

وذكر أيضا أن عليا – بناءً على حديث الفئة الباغية- قاتل البغاة ، منهم الذين قتلوا عمار بن ياسر ،ومنهم الخوارج الذين قاتلهم علي. فذمهم عدنان ابراهيم واثنى على علي بن أبي طالب للخوارج، كما قاتل من قبل جيش طلحة والزبير وأهل الشام . ثم وبالغ عدنان في التهويل والتظاهر بالتمسك بما قاله الله ورسوله[1186]. وزعم ان الذين قاتلوا عليا في الفتنة كانوا بغاة منافقين بدليل حديث مسلم :" لا يُحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق" . فعلي قاتل الذين خالفوه لأنهم اعتدوا عليه وخرجوا عن ((طوعه،وبغوا وهم بغاة وهو مأمور بكتاب الله أن يقاتلهم.))[1187].

وقال أيضا: ((وكان حديث رسول الله عن عمار حديثاً معروفاً لا يخفى عن أحد من الصحابة ، وهو متواتر وقد سمعه كثير منهم وهو يقول له : تقتلك الفئة الباغية ، علم من أعلام النبوة ،في بناء المسجد مقدمه المدينة المنورة أول ما قدموا بنوا المسجد النبوي وعمار كان يحمل الأحجار ، النبي رآه هكذا قال : ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية ، عمار سمع ، علم من أعلام النبوة ...))[1188]. وزعم ان عليا قاتل الذين خرجوا عليه ، لانهم : ((هم الذين اعتدوا وخرجوا عن طوعه،وبغوا وهم بغاة وهو مأمور بكتاب الله أن يقاتلهم. وقد ندم ابن عمر، ويُروى عن سعد لكن بسند ضعيف، أنه ندم لأنه لم يقاتل مع الإمام علي ضد البغاة،بكتاب الله مأمورون أن نقاتلهم يا أخي، إن شاء الله يقتل مئتي ألف)) [1189].

وأخيرا قال عدنان ابراهيم : ((وإذا لم يكن سيدنا علي خليفة شرعي فلم كانوا يطالبونه بالقبض على المجرمين من عقبته ، وهل كان سيدنا علي زعيماً قبلياً يقبض على من شاء ويعاقبه دون أي سند قانوني ؟ ولذلك حتى اليوم هؤلاء الإخوة المدافعون عن معاوية يقولوا إلى اليوم لا يعرف بالضبط من قتل عثمان ، هذه مشكلة الإمام علي كانت ، فعلاً من الذي قتله وورع السيف فيه ، ليس معروفاً كلها روايات مضطربة))[1190].

[1185] عدنان ابراهيم: الصحابة وعدالتهم ، تفريغ أحمد معين، جمع وإعداد مكتبة عدنان ابراهيم، 2013 ، ص: 8 .

[1186] عدنان ابراهيم: الصحابة وعدالتهم ، تفريغ أحمد معين، جمع وإعداد مكتبة عدنان ابراهيم، 2013 ، ص: 9 .

[1187] عدنان ابراهيم: الصحابة وعدالتهم ، تفريغ أحمد معين، جمع وإعداد مكتبة عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة السابعة ، ص: 55-56.

[1188] عدنان ابراهيم: سلسة معاوية في الميزان ، الحلقة الخامسة ، 24/9/2013الكاتب : فريق عمل الدكتور عدنان إبراهيم ، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم .

[1189] عدنان ابراهيم: الصحابة وعدالتهم ، تفريغ أحمد معين، جمع وإعداد مكتبة عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة السابعة ، ص: 56 .

[1190] عدنان ابراهيم: سلسة معاوية في الميزان ، الحلقة الخامسة ، 24/9/2013الكاتب : فريق عمل الدكتور عدنان إبراهيم ، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم .

أقول: معظم كلام عدنان باطل، وفيه تلاعب وتحريف للشرع والتاريخ، وفيه تعصب شيعي متطرف، وليس فيه شيء من التحقيق والتمحيص والإنصاف. لأنه أولا، يجب نعلم أن الحقيقة الكبرى في الفتنة الكبرى والتي لا يصح أن تغيب عنا ولا أن ننساها هي أن قتلة عثمان هم الظلمة والبغاة والسبب فيما حدث من جهة ؛وهم الذين سيطروا على المدينة واختاروا الخليفة الجديد بالقوة والإكراه والتهديد من جهة ثانية؛ وهذه الفئة هي التي كان يجب على الأمة أن تقتص منها بكل ما تستطيع ولا يصح اهمالها ولا الانشغال بغيرها من جهة ثالثة . وأما جيش طلحة والزبير والشام فلم يكونوا بغاة، لأنهم كانوا يطالبون بحق ، وهو الاقتصاص لخليفة المسلمين، ولأنهم لم يعتدوا على علي ولا ظلموه ولا أخذوا منه حقا، ولا يصح تسويتهم ولا تشبيههم بقتلة عثمان ولا بالخوارج- الفئة الباغية الثانية بعد قتلة عثمان-. ومن يسوي جيش طلحة والزبير والشام بقتلة عثمان والخوارج فهو جاهل، أو جاحد معاند، أو شيعي إمامي ينتصر لتشيعه بالباطل والتعصب الأعمى.

ثانيا: إن احتجاج عدنان ابراهيم بحديث عمار " تقتله الفئة الباغية" على انه دليل قطعي ومتواتر على أن قتال علي بن أبي طالب لجيش طلحة والزبير والشام كان حقا وعدلا وصوابا، وان قتال طلحة والزبير وأهل الشام لعلي كان بغيا وظلما وخطأ ، بدليل ذلك الحديث؛ هو احتجاج لا يصح، لأن هذا الحديث ليس بصحيح إسنادا ولا متنا، ولا يُمكن أن يكون متواترا، بدليل ما يأتي:

بداية أقول: إن الله عز وجل، هو الحق ويحب الحق، ولا يُعرف الحق إلا بالحق،والدليل الصحيح هو الحَكَم في القضايا العلمية وليست مواقف الرجال المجردة عن الدليل. وعليه، فإن ذلك الحديث بكل طرقه - جمعت منها 33 طريقا- لم يصح إسنادا ولا متنا، بدليل الشواهد والمعطيات الآتية:

المجموعة الأولى: تتضمن خمسة طرق من طرق حديث " ويح عمار تقتله الفئة الباغية" ، هي: قال النسائي: ((....حدثنا أيوب وخالد عن الحسن عن أمه عن أم سلمة ...))[1191]. و((...حدثنا خالد ، قال : حدثنا ابن عون عن الحسن قال : قالت أم الحسن قالت أم المؤمنين أم سلمة ...))[1192].وفي مسند أحمد بن حنبل: ((... ثنا شعبة عن خالد الحذاء أو

[1191] النسائي: السنن الكبرى ، ج 8 ص: 243 .
[1192] النسائي: السنن الكبرى ، ج 8 ص: 243

أيوب عن الحسن قال حدثتنا أمنا عن أم سلمة...))[1193]. وقال مسلم: ((...أخبرنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت خالدا يحدث عن سعيد بن أبى الحسن عن أمه عن أم سلمة...))[1194]. وقال النسائي: ((....حدثنا غندر ، قال : حدثنا شعبة ، قال : سمعت خالدا يحدث عن سعيد بن أبي الحسن عن أمه عن أم سلمة ...))[1195].

أسانيد تلك الطرق لا تصح، لأن من رجالها: : محمد بن جعفر غندر الهذلي البصري(ت193هـ) ، قيل فيه : ثقة ، فيه غفلة وبلادة، وكان يُخطئ أسماء الرواة ، وعن أحمد بن حنبل: سمعت غندرًا يقول: لزمت شعبة عشرين سنة لم أكتب عن أحد غيره شيئًا، وكنت إذا كتبت عنه عرضته عليه، قال أحمد: أحسبه من بلادته كان يفعل هذا))[1196]. وفي غير شعبة يُكتب حديثه ولا يُحتج به، ضعفه يحيى بن سعيد[1197]. فالرجل فيه ضعف من جهة ضبطه، حتى في شعبة بسبب ما فيه من غفلة وبلادة، وهذا أمر عام في الرجل وليس خاصا بشعبة فقط . ويقوي هذا أيضا أن متن الرواية مُنكر كما سنبينه لاحقا.
ومهنم : خالد بن مهران أبو المنازل الحذاء البصري(ت 141هـ) ، قيل فيه: يُكتب حديثه ولا يُحتج به، ثقة، كثير الإرسال- حدث عن اقوام لم يسمع منهم- ، ضعيف، تغير حفظه عندما قدم إلى الشام[1198]. الرجل ضعيف ، ويزيده ضعفا إرساله، وهنا قد عنعن، مما يعني انه يكون قد اسقط الراوي الذي بينه وبين عكرمة، أو اختلق الخبر. فالإسناد من جهته منقطع.
ومنهم: الحسن بن أَبي الحسن البَصْرِيّ (ت 110هـ قارب 90 سنة) ، ثقة، ،وكان يرسل كثيرا ويدلس ، فكان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز ويقول :حدثنا وخطبنا ،يعني قومه الذين حدثوا وخطبوا بالبصرة. وحدث عن بعض الصحابة ولم يدركهم، وعن آخرين ولم يسمع منهم. إذا صرّح بالسماع حجة ،وما أرسله ليس بحجة، ومراسيله فيها ضعف[1199]. وهو هنا قد عنعن ، ولو سمعه من أمه لصرّح بالسماع، فلا يُعقل أن يسمع منها ويُعنعن، ونفس الأمر يقال عن أمه، فهي مولاة أم سلمة، وتُعنعن عنها!!. فهذا شاهد بأن أحد رواه تلك الأسانيد هو المتصرف في الإسناد. فالحديث منقطع من جهة الحسن البصري.

1193 أحمد بن حنبل: المسند، رقم: 26605.
1194 مسلم: الصحيح، ج 8 ص: 186 .
1195 النسائي: السنن الكبرى ، ج 8 ص:243 .
1196 ابن حجر: التقريب ، ج 2 ص: 63 . و أحمد بن حنبل : موسوعة أقوال الإمام أحمد ، رقم: 2295 ، ج 3 ص: 224 .
1197 الذهبي: الميزان ، رقم: 7324، ج 5 ص: 419 . وابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 8 ص: 71.
1198 ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 2 ص: 81. والتقريب، ج 1 ص: 264 .والذهبي: الميزان، ج 2 ص: 34 وما بعدها.
1199 ابن حجر: التقريب، ج 1 ص: 202.وتهذيب التهذيب، ج 1 ص: 175.

ومنهم: أم الحسن خيرة مولاة أم سلمة : مقبولة، لا يُعرف حالها[1200]. هذا حالها ويُضاف إليه عنعنتها . فتوثيقها لم يثبت، والإسناد من جهتها منقطع.فحالها مجهول .

وأما سعيد بن ابي الحسن البصري- أخ الحسن البصري-، فهو ثقة لكنه عنعن ولم يُصرح بالسماع، وهذا شاهد على انه يوجد راوٍ بينه وبين أمه. فلا يُعقل أن يسمع منها ويُعنعن .فلو سمعه منها لصرّح بالسماع.

وأما أيوب ، فهو أيوب بن أَبي تميمة السختياني (ت131هـ، عن 63 سنة) ، ثقة ثبت[1201] . لكنه كان يُرسل ، لأن أحمد بن حنبل نفى أن يكون أيوب قد سمع من عطاء بن يسار. قال ابنه عبد لله : سُئل أبي عن ((أيوب السختياني ، سمع من عطاء بن يسار ؟، فقال: لا))[1202]. ومن جهة أخرى روى الخليلي القزويني خبرا مفاده (قال معمر :وحدثنا ايوب ،عن عطاء بن يسار ،عن أبي هريرة ،عن النبي -صلى الله عليه و سلم- : ....))[1203] . وبما أنه كان يُرسل ، وهو هنا قد عنعن ولم يُصرّح بالسماع فالخبر بينهما لم يثبت اتصاله.

المجموعة الثانية : تتضمن خمسة طرق، هي : قال النسائي: ((...عن يزيد وهو بن زريع ، قال : ، حدثنا ابن عون عن الحسن عن أمه عن أم سلمة ...))[1204]. وفي مسند أحمد بن حنبل : ((- حدثنا عبد الله حدثني أبى ثنا بن أبى عدى عن بن عون عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت: ...))[1205]. وقال مسلم: ((...حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن ابن عون عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت...))[1206].

وقال ابن حِبان: ((...حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن عوف عن الحسن عن أمه عن أم سلمة ...))[1207] .و((...حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو داود عن شعبة عن يونس بن عبيد عن الحسن عن أمه عن أم سلمة :...))[1208].

أسانيد تلك الطرق لا تصح، لأن من رجالها: جعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث أبو عون المخزومي العمري

[1200] ابن حجر: التقريب، ج 2 ص: 638 ، 666 .

[1201] المزي : تهذيب الكمال ، رقم: 607 ، ج 3 ص: 461 و ما بعدها .

[1202] أحمد بن حنبل : موسوعة أقوال الإمام أحمد ، رقم: 231 ، ج 1 ص: 125 .

[1203] الخليلي القزويني: الإرشاد في معرفة علماء الحديث ، ج 1 ص: 320 .

[1204] النسائي: السنن الكبرى ، ج 8 ص: 243 .

[1205] أحمد بن حنبل: المسند، رقم: 26525 .

[1206] مسلم: الصحيح، ج 8 ص: 186 .

[1207] ابن حبان: صحيح ابن حبان ، رقم: 6736 .

[1208] ابن حبان: صحيح ابن حبان ، رقم: 7077 .

الكوفي(ت206هـ): صدوق، رجل صالح ليس به بأس، ثقة[1209]. واضح أن الرجل ضعيف من جهة ضبطه. وهنا قد عنعن وكان في زمن يُفرق فيه بين العنعنة والسماع، فلا نعرف حاله منها. فيجب الاحتياط من ذلك . بل ذكر البخاري أن حديث ابن عون عن الحسن مرسل[1210] . ومما يُثبت ذلك أن ابن حجر ذكر أن ابن عون هذا ولد سنة 120هـ ، او 130هـ[1211]، والحسن البصري مات سنة 110هـ. فابن عون لم يسمع من الحسن، فالإسناد بينهما منقطع.

ومنهم: عوف بن أبي جميلة البصري المعروف بعوف الأعرابي(ت 146هـ عن 86سنة) . قال عبد الله بن المبارك : ((ما رضي عوف ببدعة واحدة حتى كانت فيه بدعتان كان قدريا وكان شيعيا)) [1212]. وقال محمد بندار وهو يقرأ حديث عوف: ((يقولون عوف ، والله لقد كان عوف قدريا رافضيا شيطانا))[1213]. وقيل فيه : صدوق، صالح، ثقة ، ثبت[1214] . وعده ابن قتيبة من رجال الشيعة[1215]. وذكره الشيعة الإمامية من رجالهم[1216]، ورووا مروياته في كتبهم[1217]. وبما ذلك حاله، وهنا قد عنعن فالإسناد لا يصح من جهته.

ومنهم: يونس بن عبيد بن دينار العبدي البصري، ثقة، لكنه كان يرسل، فقد روى عن أقوام ولم يسمع منهم[1218].وهنا قد عنعن، فالإسناد منقطع من جهته.

ومنهم: الحسن البصري، وأمه خيرة مولاة أم سلمة، سبق بيان حاليهما وتبين انقطاع الإسناد من جهة كل منهما.

المجموعة الثالثة: تتضمن ستة طرق ، هي: قال النسائي ((... حدثنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا شعبة عن خالد عن عكرمة ، عن أبي سعيد الخدري...))[1219]. وقال ابن حبان :((... حدثنا يزيد بن زريع حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن أبي سعيد الخدري...))[1220] . و((... حدثنا خالد عن

[1209] ابن حجر:تهذيب التهذيب، ج 2 ص: 85.والذهبي: تاريخ الإسلام ، ج 4 ص: 28.
[1210] البخاري: التاريخ الكبير ، ج 1 ، رقم: 1154 .
[1211] ابن حجر: التقريب، ج 1 ص: 163 .
[1212] العقيلي : الضعفاء الكبير ، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1418هـ ، 1998 ، رقم : 1471، ج 1 ص: 422 .
[1213] العقيلي : الضعفاء الكبير ،، رقم : 1471، ج 1 ص: 422 .
[1214] المزي : تهذيب الكمال ، رقم: 4545 ، ج 22 ص: 437 و ما بعدها .
[1215] ابن قتيبة: المعارف ، ص: 139 .
[1216] محمد جعفر الطبسي : رجال الشيعة في أسانيد السنة ، رقم: 98 ، ج 2 ص: 60 .
[1217] أنظر مثلا: فرات بن إبراهيم الكوفي: تفسير فرات الكوفي، ط1 ، طهران، 1990 ، ج 2 ص: 86 . و الحاكم الحسكاني: شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الايات النازلة في اهل البيت ، ط1 ، طهران ، 1411 ، ج 4 ص: 169 .
[1218] أبو سعيد العلائي: جامع التحصيل في أحكام المراسيل، رقم: 921 .
[1219] النسائي: السنن الكبرى ، ج 8 ص: 244 .
[1220] ابن حبان: صحيح ابن حبان ، رقم: 7078 .

خالد عن عكرمة أن بن عباس قال لي ولعلي بن عبد الله بن عباس انطلقنا إلى أبي سعيد الخدري ...))[1221] .

وفي مسند احمد بن حنبل: ((- حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محبوب بن الحسن عن خالد عن عكرمة ، ان بن عباس قال له ولابنه علي...))[1222] . وقال البخاري: ((... حدثنا عبد العزيز بن مختار قال حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة قال لي ابن عباس ولابنه علي انطلقا إلى أبي سعيد ...))[1223] . و((... أخبرنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة أن ابن عباس قال له ولعلي بن عبد الله ائتيا أبا سعيد فاسمعا من حديثه ...))[1224].

أسانيد تلك الطرق لا تصح، لأن من رجالها: محبوب محمد بن الحسن البصري، قيل فيه: ليس بالقوي، ضعيف، ليس به بأس[1225].

ومنهم: عبد العزيز بن المختار الأنصاري أبو إسحاق ويقال أبو إسماعيل الدباغ البصري ، قيل فيه: ليس به بأس، كان يُخطئ ، ثقة، ليس بشيء[1226].وألحقه الشيعة برجالهم الشيعة ووثقوه[1227].الرجل فيه ضعف واضح، وعلى اقل تقدير أن توثيقه لم يثبت. وأما إن ثبت فعلا أنه شيعي إمامي ، فروايته مردودة قطعا لأنها تتفق مع مذهبه، وحتى وإن لم يثبت انتماؤه للشيعة، فيبقى محتملا وربما هو السبب الذي جعل ابن معين يقول بأنه ليس بشيء- فربما لاحظ منه ما يريبه بسبب تشيعه.

ومنهم : عبد الوهاب عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت الثقفي البصري:، قيل فيه: مجهول، ثقة، فيه ضعف[1228]. وقد عده الشيعة من رجالهم، ومن اصحاب بعض أئمتهم، وذكر بعضهم أن العامة وثقوه[1229]. وهذا أمر غريب، خاصة وان الحديث هو حديث شيعي بامتياز، ربما يكون هو مختلقه، خاصة وان في الرواية السابقة صرحت بأن عكرمة سمع من ابن عباس، لكن الثانية لم تصرّح ، فلماذا؟؟.

ومنهم: خالد بن مهران أبو المنازل الحذاء البصري(ت 141هـ) ، قيل فيه: قال أبو حاتم: يُكتب حديثه ولا يُحتج به، ثقة، كثير الإرسال- حدث عن اقوام لم يسمع منهم- ، ضعيف، تغير حفظه عندما قدم إلى الشام[1230]. الرجل

1221 ابن حبان: صحيح ابن حبان ، رقم: 7079 .
1222 أحمد بن حنبل: المسند، رقم: 11879
1223 البخاري: الصحيح، ج 1 ص: 97 .
1224 البخاري: الصحيح، ج 4 ص: 21 .
1225 المزي: تهذيب الكمال، ج 25 ص: 75 .
1226 ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 5 ، ص: 245 .
1227 الخوئي: معجم رجال الحديث، ج 6 ص: 35 .
1228 ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ج3 ص: رقم: 361 . وابن حجر: تهذيب التهذيب، ج5 ص: 312 .
1229 عبد الحسين الشبستري: أصحاب جعفر الصادق، ج 3 ص: 323 .وابو جعفر الطوسي: رجال الطوسي، ج 1 ص: 409.
1230 ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 2 ص: 81. والتقريب، ج 1 ص: 264 .والذهبي: الميزان، ج 2 ص: 34 وما بعدها.

ضعيف ، ويزيده ضعفا إرساله، وهنا قد عنعن، مما يعني انه يكون قد اسقط الراوي بينه وبين عكرمة، أو اختلق الخبر. فالإسناد من جهته منقطع.

ومنهم: عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس(ت 107 هـ)، قيل فيه: ثقة ، كذاب ، تركه مالك ، مضطرب الحديث ، كان قليل العقل ، ليس بثقة، كان يرسل. و حدث عن بعض الصحابة ولم يسمع منهم ،ولا أدرك بعضهم[1231]. .هذا فضلا على أن الرجل مُتهم من جهة ضبطه وعدالته[1232]. فالإسناد هنا غير متصل من جهته، فهو منقطع بينه وبين الصحابيين : ابن عباس ، وأبي سيعد الخدري . ويزيده ضعفا أن متن الحديث مُنكر، كما سيتبين لاحقا .

المجموعة الرابعة: تتضمن سبعة طرق ، هي: وقال النسائي : ((أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا أبو معاوية ، قال : حدثنا الأعمش عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن الحارث قال عبد الله بن عمرو ... نحوه))[1233].و: ((أخبرنا محمد بن قدامة ، قال : حدثنا جرير عن الأعمش عن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو ...))[1234]. و((أخبرنا عمرو بن منصور ، قال : حدثنا أبو نعيم ، عن سفيان-الثوري- عن الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث ...فقال عبد الله بن عمرو...))[1235] .

وفي مسند احمد بن حنبل: ((- حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا الفضل بن دكين ثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث قال اني لأساير عبد الله بن عمرو بن العاصي ومعاوية فقال عبد الله بن عمرو: ...))[1236].

وقال الحاكم: ((أخبرنا أبو زكريا العنبري ثنا محمد بن عبد السلام ثنا إسحاق ثنا عطاء بن مسلم الحلبي قال : سمعت الأعمش يقول : قال أبو عبد الرحمن السلمي : شهدنا صفين فكنا إذا تواعدنا...))[1237].و((...أنبأ

[1231] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم : 476 ، ج 6 ص: 292 و ما بعدها . و العلائي: جامع التحصيل ، ص: 239.

[1232] دافع ابن حجر عن عدالة و وثاقة عكرمة مولى ابن عابس، لكنه كان دفاعا ضعيفا ، لم يرق إلى القطع و الإثبات ،و الذي ذكره ما هو إلا ترجيحات ظنية ، غير كافية للرد على الذين طعنوا فيه . (ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم : 476 ، ج 6 ص: 292 و ما بعدها) . وعليه فإن عدالة الرجل تبقى معلقة ، فلا هي ثابتة ، و لا هي مرفوعة . و تحتاج إلى مزيد من البحث و التحقيق للوصول إلى موقف صحيح .

[1233] النسائي: السنن الكبرى ، ج 8 ص: 244 .

[1234] النسائي: السنن الكبرى ، ج 8 ص: 244 .

[1235] النسائي: السنن الكبرى ، ج 8 ص: 244 .

[1236] أحمد بن حنبل: المسند، رقم 6926 .

[1237] الحاكم: المستدرك على الصحيحين ، ج 3 ص: 436 .

إسرائيل بن يونس عن مسلم- بن كيسان- الأعور عن خالد العرني قال : دخلت أنا و أبو سعيد الخدري على حذيفة فقلنا : ...))[1238] .

وقال البيهقي: ((...حدثنا أحمد بن منصور حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال لا أدرى أكان مع أبيه أو أخبره أبوه قال : ...))[1239] .

أسانيد تلك الطرق لا تصح، لأن من رجالها: أبو معاوية، وابو نعيم الفضل بن دكين، إسرائيل بن يونس، والأعمش ، هؤلاء ضعفاء، شيعة إمامية سبق تفصيل أحوالهم .

ومنهم: عبد الرزاق بن همّام بن نافع الصنعاني(ت 126-211هـ)، قيل فيه: ثقة ، ثبت ، يتشيع ، مُتهم بالتدليس وقال العباس بن عبد العظيم العنبري -لما قدم من صنعاء- : ((لقد تجشمت إلى عبد الرزاق ، وأنه لكذاب والواقدي أصدق منه)).وقال زيد بن المبارك : ((كان عبد الرزاق كذابا يسرق الحديث))..وقال أيضا: ((لم يخرج أحد من هؤلاء الكبار من ها هنا إلا وهو مجمع أن لا يحدث عنه))[1240] . وقال إسحاق بن عبد الله السلمي : حجاج بن محمد نائما أوثق من عبد الرزاق يقضان. وَقَال أبو بكر بن أَبي خيثمة : ((سمعت يحيى بن مَعِين وقيل له : إن أحمد بن حنبل قال : إن عُبَيد الله بن موسى يرد حديثه للتشيع ، فقال : كان والله الذي لا إله إلا هو عبد الرزاق أغلى-من الغلو- في ذلك منه مئة ضعف ،ولقد سمعت من عبد الرزاق أضعاف أضعاف ما سمعت من عُبَيد الله))[1241]. وهذا استدلال صحيح ،و شاهد قوي ودامغ . فلماذا نفرق بين الرجلين مع أن عبد الرزاق أكثر غلوا في التشيع ؟؟! ، أليس العقل البديهي يقول: يجب الجمع بين المتشابهين، والتفريق بين المختلفين.

وكان عبد الرزاق يرى أفضلية علي على الشيخين أبي بكر وعمر-رضي الله عنهم- ، لكنه فضلهما عليه ، لتفضيل علي لهما على نفسه. فقال: ((ولو لم يفضلهما ما فضلتهما كفى بي ازدراء أن أحب عليا ثم أخالف قوله))[1242]. وهذا تشيع صريح، ومدخل إلى الرفض ، لكنه مُغلف بتسنن[1243]،

[1238] الحاكم: المستدرك على الصحيحين ، ج 2 ص: 162.

[1239] البيهقي: السنن الكبرى، ج 8 ص: 189 .

[1240] ابن حجر : تهذيب التهذيب ،ج 1 ص: 136 ، ج 5 ص: 217 . ذكر ابن حجر تعليق الذهبي على العنبري ، و أنكر هو ذلك، لكن الحقيقة ليست كذلك، لأن هؤلاء قالوا عن تجربة و علم، و لا يرد موقفهما بالانكار و الاعتراض من دون دليل ، فموقفهما صحيح ، و لايُثرد إلا بدليل صحيح . و عليه فاعتراض الذهبي و ابن حجر لا يكفي لرد قول هؤلاء . نفس المصدر .

[1241] المزي: تهذيب الكمال ، 18 ، ص: 59 . و ابن حجر: طبقات المدلسين، رقم: 58 ، ص: 43 .

[1242] ابن حجر : تهذيب التهذيب ، رقم: 601 ، ج 5 ص: 216 و ما بعدها .

[1243] و يدل على قلة علم الرجل بالشرع و بالأخبار ، لأن عليا-رضي الله عنه- لم يفضلهما على نفسه إكراما أو تقية ، و إنما فضلهما حقيقة بدليل الشرع و التاريخ ، و أما هو أمثاله فاتبعوه تقليدا لا علما. و الشاهد على ذلك أن عبد الرزاق لم يتشيع بدليل و علم ، وإنما تقليدا و تأثرا ببعض المحدثين ، هو أن جعفر الطيالسي روى عن بن معين : ((سمعت من عبد الرزاق كلاما يوما فاستدللت به على ما ذكر عنه من المذهب فقلت له: إن استاذيك الذين أخذت عنهم ثقات كلهم أصحاب سنة فعمن أخذت هذا المذهب فقال: قدم علينا جعفر

يبدو أنه من التقية . لكنه من جهة أخرى روى عبد الله بن أحمد أنه قال: ((سمعت سلمة بن شبيب يقول : سمعت عبد الرزاق يقول : والله ما انشرح صدري قط ، أن أفضل عليا على أبي بكر وعُمَر ، رحم الله أبا بكر ورحم الله عُمَر ورحم الله عثمان ورحم الله عليا ، من لم يحبهم فما هو مؤمن ، وَقَال : أوثق عملي حبي إياهم)) [1244] . فبكلامه هذا عن الشيخين نقض قوله الأول ، ففي الأول كان يرى تفضيل علي على الشيخين، و إنما فضلهما عليه اتباعا له، ثم هو هنا يقول بأن صدره لم ينشرح لتفضيل علي عليهما !! . فماذا يعني هذا ؟، فهل هو ممارسة للتقية وضحكا على الناس، أم هو تطور فكري مر به الرجل ؟؟ .

ومن مظاهر غلو عبد الرزاق الصنعاني في التشيع ودخوله باب الرفضُ، أنه ُذكِر حديث عن عبد الرزاق في التشيع والغلو في علي ، فأنكره يحي بن معين ، واتهم به قوما من نيسابور، وتفضيل ذلك ما رواه علي بن سعيد ، بقوله : ((قدم قوم من أهل نيسابور على يحيى بن معين وفيهم أبو الأزهر فقال يحيى: إنما الكذاب منكم الذي روى عن عبد الرزاق فذكر هذا الحديث فقال أبو الأزهر أني أتيت بنا يذ حدثنا أحمد بن محمد الشرقي قال: ذكر أبو الأزهر ، قال: كان عبد الرزاق قد خرج إلى ضيعته فخرجت خلفه وهو على بغلة له فالتفت فرآني فقال: يا أبا الأزهر تعنيت ها هنا فقال: اركب ، قال: فأمرني فركبت معه على بغله. فقال: ألا اخصك بحديث أخبرني معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن بن عباس أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: لعلي أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة، من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني، وحبيبك حبيب الله وبغيضك بغيض الله، والويل لمن أبغضك من بعدي. قال أبو الأزهر: فلما قدمت بغداد كنت في مجلس يحيى بن معين فذاكرت رجلا بهذا الحديث فارتفع حتى بلغ يحيى بن معين قال: فصاح يحيى بن معين فقال: من هذا الكذاب الذي روى هذا عن عبد الرزاق. قال فقمتُ في وسط المجلس قائما فقلت: أنا رويتُ هذا الحديث عن عبد الرزاق ،وذكرتُ له حتى خرجت به إلى القرية قال فسكت يحيى))[1245].فهذا شاهد تاريخي دامغ على أن عبد الرزاق كان يُمارس التقية، فيتلون كما يريد وحسب مصلحته، لهذا تناقضت مواقف أهل الحديث منه بين مُوثق له ومُضعف، وبين مادح له وقادح !! .

بن سليمان فرأيته فاضلا حسن الهدى فأخذت هذا عنه)) . المزي : تهذيب الكمال ، ج : 1 ، ص: 65 . فهل بهذه الطريقة يختار العلماء مذاهبهم ؟؟!! .

[1244] المزي: تهذيب الكمال ، 18 ، ص: 60 .

[1245] ابن عدي: الكامل في الضعفاء ، رقم : 1463 ، ج 6 ص: 343 .

ومن مظاهر تشيعه وممارسته للتقية أنه رويت عنه أخبار تدل على أنه من أهل الأهواء أكثر مما هو من أهل السنة والاستقامة . من ذلك ما ذكره ابن عدي : ((حدثنا يوسف بن يعقوب النيسابوري، ثنا أبو حاتم الرازي، ثنا محمد بن إسماعيل الضراري الرازي، قال: رأيت عبد الرزاق ومرت عليه امرأة جميلة فنظر إليها فقال هذه من مراكب الملوك)). و((سمعت علي بن أحمد بن علي بن عمران الجرجاني يقول: سمعت أبي يقول: سمعت عبد الرزاق يقول : ما رأيت دواب قط أكذب من أصحاب الحديث))[1246]. فإن صح الخبران فالرجل ضال صاحب هوى ، وقلبه مملوء غيضا تجاه أهل السنة عامة، وأهل الحديث خاصة ، وهذه هي حقيقة الشيعة الإمامية عامة في موقفهم من أهل السنة. وقوله الثاني ينطبق عليه أولا ، فإذا وُجد من أهل الحديث من كان يكذب ، فهذا ليس أصلا عندهم ، ولا هو عقيدة عندهم ، وإنما هو عقيدة عند الشيعة الإمامية ، فقد استحلوه بعقيدة التقية ، وعلى أساسه أقاموا مذهبهم في الإمامة و ما نتج عنها . وبه تسللوا إلى أهل السنة وبه اندسوا بينهم . ولولا غلبة الصدق وحسن الظن على أهل السنة، وغفلة كثير منهم ، ما راجت أحاديث عبد الرازق وأمثاله من الشيعة الإمامية على كثير من محدثي أهل السنة. فالرجل عكس الآية ونسي أو تناسى نفسه وأمثاله ، بأنهم من أكذب الطوائف[1247]. لكن لكلامه وجه صحيح، هو أنه ربما ضحك به عليهم ووصفهم بذلك، عندما رأى كثيرا منهم يأتونه من أقطار بعيدة ، فيسمعون منه،و يقبلون أحاديثه المكذوبة التي كان يحدثهم بها.

ومن مظاهر تدليسه وعدم حرصه واهتمامه وتدقيقه ، أن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: ((قلت ليحيى: عبد الرزاق كبير السن؟ فقال: أما حيث رأيناه فما كان بلغ ثمانين، نحواً من سبعين بلغ . ثم قال يحيى: أخبرني أبو جعفر السويدي، أنه وقوم من الخراسانية، وقوم من أصحاب الحديث، جاؤوا إلى عبد الرزاق بأحاديث للقاضي هشام، وتلقطوا أحاديث عن معمر، من حديث هشام، وابن ثور. قال يحيى: وكان ابن ثور هذا ثقة. فجاؤوا بها إلى عبد الرزاق فنظر فيها. فقال: هذه بعضها سَمِعتُها، وبعضها لا أعرفها، أو لم أسمعها. قال: فلم يفارقوه حتى قرأها فلم يقل لهم: حدثنا ولا أخبرنا. قال أبو زكريا: أخبرني بهذه القصة أبو جعفر السويدي صاحب لنا))[1248].

[1246] ابن عدي: الكامل في الضعفاء ، رقم : 1463 ، ج 6 ص: 343 -344 .
[1247] عن ذلك أنظر كتابنا : مدرسة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي و تدوينه ، و الكتاب منشور ورقيا و إلكترونيا .
[1248] أحمد بن حنبل : موسوعة أقوال الإمام أحمد ، رقم: 1588 ، ج 2 ص: 319 .

ومن ذلك أيضا ((قال عبد الله: سمعتُ أَبي يقول: قال عبد الرزاق: رأيت أبا حازم بن دينار. فقلت: له: سَمِعتُهُ منه؟ قال: أظن))[1249].

وقال ابن عدي: ((قد رحل إليه ثقات المسلمين وأئمتهم وكتبوا عنه إلا أنهم نسبوه إلى التشيع وقد روى أحاديث في الفضائل لم يتابع عليها، هذا أعظم ما ذموه من روايته لهذه الأحاديث ولما رواه في مثالب غيرهم، وأما في باب الصدق فأرجو أنه لا بأس به. إنه قد سبق منه أحاديث في فضائل أهل البيت ومثالب آخرين مناكير)) [1250].

أقول: الحقيقة أن تبريره هذا ضعيف جدا، بل لا يُقبل، ولا يصلح دليلا صحيحا يُقام عليه الدين، لأنه إذا كان هؤلاء قد ردوا أحاديثه في التشيع مدحا وذما ، فهذا يعني أن الرجل فيه خلل كبير ،وهذا الخلل يتعلق بذات الإنسان وسلوكه: عقيدة وصدقا وممارسة . وتبرير ذلك لا يكون بالتمني ولا الترجي ، كقوله : ((فأرجو أنه لا بأس به)) ، وإنما يكون بالدليل الصحيح ، ولا يكون بالتمنيات، فقوله لا يُغير من الحقيقة شيئا، والدين يجب أن يُقام على اليقين والصحيح من الأخبار ، لا على الترجيح، والتمني والترجي والترقيع . وذلك الذي ردوه ليس هينا ، كما هو واضح من كلامه، إنه أمر خطير له خلفية مذهبية لا يصح تجاوزها أو تقزيمها . فلابد من التعامل مع مروياته بحذر شديد، يكون الحكم فيه الدليل الصحيح وحده لا حسن الظن ولا الترجي ولا التمني ولا الترقيع. والحق لا يُعرف بكثرة ولا بقلة ، وإنما يُعرف بالأدلة التي تحمله . فإذا توفرت الأدلة الصحيحة فلا يصح الاحتجاج بمواقف الرجال كثرة ولا قلة. علما بأن تناقض مواقف المحدثين من عبد الرزاق هو شاهد قوي دامغ على مراوغاته وممارسته للتقية، وليست دليلا على صدقه، خاصة وأن تلك المواقف تأتي من شيعي إمامي. إن عبد الرزاق رجل مشبوه ومتلاعب ، ولا يستحق كل ذلك التعظيم والتبجيل والدفاع عنه ، إنه دُلل بأكثر مما يستحق، ولا يصح قبول أخباره لمجرد أنه هو راويها إلا بعد تحقيقها إسنادا ومتنا بشواهد تُثبتها من غيره طريقه !! .

وبذلك يتبين أن عبد الرزاق من رجال الشيعة ، أظهر التشيع السني وأخفى التشيع الإمامي ، ولهذا عده ابن قتيبة وابن عدي من الشيعة[1251]،

[1249] أحمد بن حنبل : موسوعة أقوال الإمام أحمد ، رقم: 1588 ، ج 2 ص: 319 .

[1250] ابن حجر : تهذيب التهذيب ، رقم: 601 ، ج 5 ص: 216 و ما بعدها .و ابن عدي: الكامل في الضعفاء ، رقم : 1463 ، ج 6 ص :346.

[1251] ابن عدي: الكامل في الضعفاء ، رقم : 1463 ، ج 6 ص :346. و ابن قتيبة : المعارف ن ص: 139 .

وجعله الشيعة الإمامية من رجالهم وثقاتهم ، ومن أصحاب بعض أئمتهم ، ورووا رواياته الإمامية في كتبهم المذهبية، أظهر فيها القول بأئمة الشيعة والبراءة من مخالفيهم[1252].

ومنهم :معمر بن راشد الأزدي مولاهم البصري نزيل اليمن أبو عروة(ت 154هـ عن 58 سنة)، قيل فيه: ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت –البناني- والأعمش وهشام بن عروة شيئا[1253] وقيل فيه أيضا: صالح، مأمون ، ضعيف في ثابت البناني . وقال يحيى بن معين : ((إذا حدثك معمر عن العراقيين فخالفه، إلا عن الزهري وابن طاوس، فإن حديثه عنهما مستقيم، فأما أهل الكوفة وأهل البصرة فلا .وما عمل في حديث الأعمش شيئا)) . وقال أبو حاتم: ((ما حدث معمر بالبصرة فيه أغاليط وهو صالح الحديث)) [1254] . وقال ابن المديني: ((سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: اثنان إذا كتب حديثهما هكذا رأيت فيه، وإذا انتقيت كانت حساناً: معمر وحماد بن سلمة))[1255].لاحظ هذا دليل دامغ على ضعف الرجل من جهة ضبطه أولا ،وقد يكون ذلك من جهة عدالته أيضا، وهذا سيتضح لاحقا ، فالرجل حاطب ليل في كثير من مروياته. وقال يحيى أيضا: ((وحديث معمر عن ثابت وعاصم بن أبي النجود وهشام بن عروة وهذا الضرب مضطرب كثير الأوهام))[1256]. وكلامه هذا خطير جدا، و يجب تدبره و تحليله ، لأن ذلك يعني أن الرجل فيه خلل إما في عدالته، أو في ضبطه، أو فيهما معا . وكلام أبي حاتم خطير جدا أيضا، فهو لم يقل: فيه أخطاء، وإنما أغاليط، وهذا انتقاد فيه جانب يتعلق بأمانته وحياده، ويعني أنه ربما كان يتعمد التغليط[1257] في بعض رواياته ، وهو نوع من التدليس !!. ولماذا يفعل ذلك ؟؟!!، و من هذا حاله فهو مُتهم وضعيف ، ويجب التحرز من قبول رواياته إلا بحذر شديد وبشروط ، منها أن لا تتفق مع مذهبه في التشيع، ولا تكون مخالفة للأصول، ويجب إخضاعها للنقد الصارم قبل الأخذ بها . والغريب في الأمر أن هؤلاء لم يُفسروا سبب ذلك و تركوه لغزا!!

وقد حاول الذهبي تفسير سبب اضطراب كثير من أحاديث معمر وأوهامه فقال: ((ومع كون معمر ثقة، ثبتا، فله أوهام، لا سيما لما قدم

[1252] أنظر مثلا: عبد الحسين الشبستري: أصحاب الإمام الصادق ، رقم: 1825 ، ج 3 ص: 212 . و أبو جعفر الطوسي : الأمالي ، رقم: 1050 ، ج 2 ص: 1، 129 . و الغيبة ، رقم: 482 ، ج 2 ص: 432 . و رجال الطوسي ، رقم: 714 . و أبو العباس النجاشي : رجال النجاشي ، ص: 382 .

[1253] ابن حجر: التقريب ، ج 2 ص: 202 .

[1254] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 441 ، ج 9 ص: 173 .

[1255] الذهبي: تاريخ الإسلام ، ج 9 ص: 629 .

[1256] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، 1 ج 9 ص: 174 .

[1257] لأن من معاني أغاليط (مفرد أغلوطة) ، ما يُغالط به في الكلام المُبهم . أحمد الزيات وآخرون: المعجم الوسيط ، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة ، ج 2 ، ص: 658 .

البصرة لزيارة أمه، فإنه لم يكن معه كتبه، فحدث من حفظه، فوقع للبصريين عنه أغاليط))[1258]

وأقول: هذا لا يكفي لتفسير كثرة أغاليطه وأوهامه من جهة ،وهذا شاهد على قلة حرصه وضبطه في الاهتمام بالحديث من جهة اخرى . فلماذا سمح لنفسه أن يُحدث من غير كتاب، والحديث دين ، وليس أمرا دنيويا، ولا يصح فيه التهاون وعدم الحرص على روايته . فهذا شاهد آخر على ضعف الرجل ،وهو ضده أيضا وليس في صالحه . و مما يضعف تعليل الذهبي أن المعروف عن معمر بن راشد انه كان يحفظ ولا يكتب، أنه كان حافظا متقنا حريصا، و يُحدث من حفظه. من ذلك : قال عبد الرزاق عن معمر: طلبت العلم سنة مات الحسن وعنه قال جلست إلى قتادة وأنا ابن أربع عشرة سنة فما سمعت منه حديثا إلا كأنه ينقش في صدري. وقال ابن حبان: كان فقيها حافظا متقنا ورعا[1259]. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبي. قال: قلت لإسماعيل بن علية: كان معمر يحدثكم من حفظه ؟ قال: كان يحدثنا بحفظه[1260] .وقال أحمد: ((وكان معمر يحدث حفظًا فيحذف منها، من الأحاديث، وكان أطلبهم للعلم)). وفي رواية ((وكان معمر يحدث حفظًا فيحرف، وكان أطلبهم للعلم ...)) [1261]. فكيف يكون هذا حاله، ويقع في تلك الأوهام والأغاليط بدعوى أنه حدّث من حفظه لا من كتبه؟؟! ، إن في الأمر شيئا، كما قال المحدثون ، وهذا يُضعف أيضا تعليل الذهبي، بل ينقضه، وتأكيد الذهبي على ان معمر ثقة، لم يثبت.

ومن أحوال معمر التي تثبت ما قلناه ما رواه المروذي ، فقال : ((ُذكِر معمر، فقال أحمد بن حنبل:ُذكَر يومًا حديثًا للثوري، فأخطأ فيه، فقال له سفيان: نعست يا أبا عروة، فقال له معمر كلامًا أكره أن أحكيه، قلت: كأنه قال له: كذبت، فضحك))[1262]. وقال أيضا: ((قلت لأحمد بن حنبل: كيف معمر في الحديث ؟ قال: ثبت إلا أن في بعض حديثه شيئًا))[1263] . فما هذا الشيء اللغز ؟؟!!، ولماذا لم يُبينه أهل الحديث، كما بينوا بوضوح أحوال الرواة الآخرين ؟؟!! . فلماذا هذا التخوف و التكتيم ؟!. فهل هذا في صالح السنة والعلم أم ضدهما ؟؟!! .

و((قال المروذي: سألته (يعني أبا عبد الله) سمع معمر من يحيى بن سعيد ؟ قال: لا. وقال الميموني: قال أبو عبد الله: لم يسمع معمر من يحيى

[1258] الذهبي: سير أعلام النبلاء، رقم: 1 ، ج 7 ص: 12 .

[1259] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، 1 ج 9 ص: 173 و ما بعدها .

[1260] أحمد بن حنبل: موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل ، رقم: 2587 ، ج 3 ص: 340 .

[1261] أحمد بن حنبل: موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل ، رقم: 2587 ، ج 3 ص: 341 و ما بعدها .

[1262] أحمد بن حنبل: موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل ، رقم: 2587 ، ج 3 ص: 342 .

[1263] أحمد بن حنبل: موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل ، رقم: 2587 ، ج 3 ص: 342 .

شيئًا))[1264] . وبما أنه حدث كثيرا عن يحيى بن سعيد فهذا يعني أنه كان يُرسل، فروى عنه ولم يسمع منه[1265]. فهل هذا من الصدق والأمانة أم هو من الكذب والتقية ؟؟!! .

وأما عن تشيعه فقد ذكر الذهبي أن أبا أسامة قال: كان معمر يتشيع[1266]. وعدَّه ابن قتيبة من رجال الشيعة[1267] . وأما الشيعة الإمامية فقد جعلوه من رجالهم أيضا وأحد أصحاب إمامهم جعفر الصادق، ورووا عنه أخبارا في كتبهم المذهبية[1268]. وبما أن ذلك هو حال الرجل في الضعف والتدليس، والتشيع الإمامي ،وهنا قد عنعن، فإن الإسناد لا يصح لانقطاعه وتشيع صاحبه الذي كان يُمارس التقية في تعامله مع أهل الحديث ، وهذا هو اللغز الذي حيرهم من أمر الرجل . والحقيقة المستخلصة والمُستنتجة والراجحة مما ذكرناه من أحوال معمر انه ضعيف، شيعي إمامي كان يُمارس التقية في علاقته مع المحدثين، وعلى أقل تقدير أن توثيقه لم يثبت.

المجموعة الأخيرة- الخامسة-، تتضمن عشرة طرق، أولها : في مسند احمد بن حنبل: ((- حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا بن أبي عدي عن داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال : ...))[1269].

إسناده لا يصح لأن من رجاله: داود بن أبي هند بن عذافر القشيري مولاهم أبو بكر أو أبو محمد البصري (ت 140هـ عن 75سنة)، قيل فيه: ثقة، روي عن أنس خمسة أحاديث مع أنه لم يسمع منه شيئا، يهم إذا حدث من حفظه، كثير الاضطراب والخلاف[1270]. وعليه فالرجل ضعيف ضبطا وعدالة ،والراجح أنه شيعي إمامي، لأن الشيعة عدوه من رجالهم[1271].

والطريق الثاني: في مسند احمد بن حنبل ((حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا سليمان بن داود ثنا شعبة عن عمرو بن دينار عن هشام-بن يحيى- عن أبي سعيد الخدري ...))[1272]. و((- حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي سلمة قال سمعت أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد الخدري قال...))[1273].

[1264] أحمد بن حنبل: موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل ، رقم: 2587 ، ج 3 ص: 342 .

[1265] أنظر مثلا: معمر بن راشد: جامع معمر بن راشد، رقم : 343 ، ج 1 ص: 428 .

[1266] الذهبي: المغني في الضعفاء، رقم: 6365 ، ج 2 : 156 .

[1267] المعارف ، ص: 139 .

[1268] أنظر : عبد الحسين الشبستري: أصحاب الإمام الصادق ، رقم: 3350، ج 4 ص: 276 . و الكليني: الكافي ، رقم: 11 ، ج 4 ص: 261 . و ا[و جعفر الطوسي : رجال الطوسي ، رقم: 4544 ، ج 12 ص: 18 .

[1269] أحمد بن حنبل: المسند، رقم 11024

[1270] ابن حجر: تهذيب التهذيب، رقم: 388 ، ج 2 ص: 132 . و ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج 17 ص: 123.

[1271] أبو جعفر الطوسي: رجال الطوسي، ج 1 ص:215 . و مصطفى الحسيني: نقد الرجال، ج3 ص: 406.

[1272] أحمد بن حنبل: المسند، رقم: 11237

[1273] أحمد بن حنبل: المسند، رقم: 22662 .

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: عمرو بن دينار المكي (ولد سنة 45 أو 46 ، وتوفي سنة 126 هـ) ، قيل فيه : ثقة ، ثبت ، يُدلس ، حدث عن بعض الصحابة ولم يسمع منهم ، كأبي هريرة، والبراء بن عازب، وروى عن بعضهم ما لم يسمعه منهم ، أُتهم بالتشيع ،وحسب الذهبي أنه لم يثبت ذلك في حقه[1274]. وذكر الذهبي أن يحيى بن معين قال:((" أهل المدينة لا يرضون عمرا، يرمونه بالتشيع والتحامل على ابن الزبير. ولا بأس به، هو بريء مما يقولون"))[1275].

أقول: إن الحافظ الذهبي قال ذلك من دون أن يُؤيد دفاعه بأي دليل صحيح، والرواية قالت: أهل المدينة ، ولم تقل فردا أو طائفة قليلة منهم ، مما يشير إلى أن الأمر له أصل ، وإلا فلا يُعقل أن يكون لأهل المدينة رأي غالب على الأقل في موقفهم من عمرو بن دينار من دون أن يكون لموقفهم ما يُبرره ، ومن دون أن تكون عندهم أدلة تؤيد موقفهم. فلا يصح رد موقف أهل المدينة بهذه الطريقة من دون أي دليل صحيح . إن موقفهم قوي جدا لا يقف أمامه اعتراض الذهبي أبدا، بل إنه موقف صحيح بدليل الشواهد الآتية:أولها إن إجماع أهل المدينة أو معظمهم على رمي ابن دينار بالتشيع هو بنفسه دليل قوي لا يقف أمامه من أنكر عليهم ذلك. وهم لا يكذبون عليه ، فلو لم يكن متشيعا ما رموه بذلك، وما أجمعوا عليه. والشاهد الثاني إن سبب تحامل ابن دينار على عبد الله ابن الزبير- رضي الله عنهما- هو شاهد على تشيع الرجل ،لأن الشيعة الإمامية معروف عنهم تحاملهم على ابن الزبير وطعنهم فيه ، لأنه هو الذي قضى على ثورتهم التي تزعمها المختار الثقفي الكذاب المتوفى سنة 67 هـ.فابن دينار تحامل على ابن الزبير انتصارا للشيعة الذين ينتمي إليهم، وإلا ما تعصب لهم.

والشاهد الأخير- الثالث- إن مما يُؤيد ذلك أيضا أن الشيعة الإمامية ذكروا عمرو بن دينار من بين رجالهم ، وترجموا له في كتبهم الرجالية ، وأثنوا عليه بالفضل والعلم ،ووثقه بعضهم[1276]. وهذا ليس من عادتهم ولا من مذهبهم في موقفهم من علماء أهل السنة ، فإما السكوت عنهم ، أو انتقادهم، أو وصفهم بأنهم عاميون، أو من العامة . فموقفهم من عمرو بن دينار ليس موقفا جزافيا ، وإنما له خلفية مذهبية هم يعرفونها تتعلق بالتشيع

[1274] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 45 ، ج 7 ص: 20 . و العلائي: جامع التحصيل ، ص: 243 ، رقم: 563. و أبو بكر البيهقي: معرفة السنن و الآثار ، ج 7 ص: 143.

[1275] الذهبي: سير أعلام النبلاء، رقم: 144 ، ج 9 ص: 363 .

[1276] ابن داود الحلي: رجال ابن داود ، رقم : 1120 ، ص: 205 . و أبو جعفر الطوسي : رجال الطوسي ، رقم: 1523 ، ج 1 ص: 226 . علي البروجردي: طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال ، ط1 ، مكتبة المرعشي، قم ، 1410هـ ، رقم: 5044 ، ج 2 ص: 103 .

الإمامي . وعليه فيتبين من ذلك أن عمرو بن دينار كان شيعيا إماميا ، أو الراجح أنه كذلك .
وأشير هنا إلى أمر هام جدا ذكره أحمد بن حنبل يتعلق بموضوع القراءات التي رواها ابن دينار عن ابن عباس وغيره ، فهو لم يسمعها منهم. فقال ((وقال عبد الله: سُئل (يعني أَباه) عما روى عمرو بن دينار، عن ابن عباس، وابن الزبير في القراءات سماع ؟ قال ابن عيينة: كان عمرو لا يقول فيها سمعت ابن عباس))[1277] .وهذا وحده كاف لرد تلك الروايات من جهة ، واتهام ابن دينار من جهة أخرى ، فكيف سمح لنفسه أن يروي هذه الروايات الباطلة التي تطعن في القرآن عن ابن عباس وابن الزبير ولم يسمعها منهما ؟؟!! ، فهل كان هذا في صالحه ؟، وأليس عمله هذا جريمة في حق الشرع ،والعقل، والعلم ؟؟! . ولماذا يرويها، وأية فائدة منها للإسلام والمسلمين ؟؟!!.إنه رواها لأنها تتفق مع تشيعه الإمامي، فقد بينا سابقا ان التشيع الإمامي يطعن في القرآن الكريم ويقول بتعرضه للتحريف . وخلاصة حال الرجل أنه ضعيف، والراجح أنه شيعي إمامي كان يُمارس التقية في علاقته بأهل الحديث، والإسناد من جهته لا يصح لانقطاعه ،ولضعف راويه .
ومنهم: هشام بن يحيى بن العاص المدني المخزومي، فيه نظر، مستور[1278]. فالرجل ضعيف. ومنهم: : أبو نضرة منذر بن مالك بن قطعة العبدي (ت 108أو109هـ)، قيل فيه : ثقة ،أرسل عن علي بن أبي طالب، فيه ضعف، لهذا ُذكر في الضعفاء[1279].

الطريق الثالث : قال النسائي: ((أخبرنا أحمد بن سليمان ، قال : حدثنا يزيد قال أخبرنا العوام عن الأسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد قال كنت عند معاوية... فقال عبد الله بن عمرو ليطب ...))[1280].
إسناده لا يصح، لأن من رجاله: يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي أبو خالد (118- 206 هـ قارب 90 سنة) ، قيل فيه : ثقة، صدوق ، ثبت ، يُدلس، لا يُميز ولا يُبالي عمن روى، فيه ضعف[1281].
ومنهم: العوام بن حوشب بن يزيد، ثقة، كان يرسل[1282].وعده الشيعة من رجالهم[1283]. فالإسناد من جهته غير متصل. ومنهم: الأسود بن مسعود

[1277] أحمد بن حنبل : موسوعة أقوال الإمام أحمد ، رقم: 1994 ، ج 2 ص: 85 . و كتاب العلل و معرفة الرجال ، تحقيق وتخريج الدكتور وصي الله بن محمد عباس المجلد الاول المكتب الاسلامي بيروت دار الخاني الرياض ، رقم: 5267 ، ج 3 ص: 285 .
[1278] ابن حجر: التقريب، ج 2 ص: 268 . وتهذيب التهذيب ، ج 10 ص: 37.
[1279] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 528 ، ج 9 ص: 215 .
[1280] النسائي: السنن الكبرى ، ج 8 ص: 244 .
[1281] ابن حجر: تهذيب، ج 10 ، ص: 258. و أحمد بن حنبل: موسوعة أقوال الإمام أحمد ، ج 4 ص: 145.
[1282] ابن حجر: تهذيب، ج 7 ص/ 118. وأبو سعيد العلائي: جامع التحصيل في أحكام المراسيل، رقم: 596.

العنزي ، قال ابن حجر: ((وقرأت بخط الذهبي في الميزان لا يُدرى من هو ، وهو كلام لا يسوى سماعه فقد عرفة بن معين ووثقه وحسبك)) [1284].
والحق أن الرجل فيه جهالة كما قال الذهبي، لأن الأسود هذا من الطبقة الثالثة، فهو بعيد زمنيا عن يحيى بن معين ، وتفرده بتوثيقه فيه نظر، ويرجح موقف الذهبي. وهذا أمر يجب التشدد فيه، لأنه يتعلق بالدين، فلا يصح ابدا ان نتساهل في التوثيق في أي حال من الأحوال. ومن يطلب الحقيقة يجب عليه ان يتشدد إلى اقصى حد طلبا لها، ولا يتساهل أبدا في قبول الروايات دون أدلة صحيحة تُثبتها. . ومما يزيد في ضعف الأسود، أنه هنا قد عنعن، فيُحتمل انه ارسل أو دلّس عن الذي روى عنه. فالإسناد من جهته غير متصل زيادة على الجهالة التي لحقته.

الطريق الرابع : قال النسائي:((أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا النضر بن شميل عن شعبة ، عن أبي مسلمة ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري))[1285].

إسناده لا يصح، لأن من رجاله : شعبة بن الحجاج بن الورد (82-160 هـ) : ثقة ، ثبت، يُرسل[1286]، كان كثير الخطأ في أسامي الرواة ،ويُقلبها[1287]، وقد سبق تفصيل حاله، فالرجل فيه ضعف، وكان يرسل وهنا قد عنعن ، فلا يصح الإسناد من جهته.

ومنهم : أبو سلمة سعيد بن يزيد بن مسلمة الأزدي البصري (ت نحو140 هـ) ، ثقة ، صالح[1288] . لكنه هنا قد عنعن ، ولم أعثر على حاله وموقفه من الارسال والتدليس . وعليه فإن احتمال ممارسته لذلك يبقى واردا، إلى جانب احتمال عدم ممارسته له. لذا فنحن ننظر إلى خبره هذا على أنه معنعن، لأن التدليس والارسال قد شاع استخدامهما في زمانه، ولأني عثرت له على روايات بعضها صرّح فيها بالسماع، و أخرى لم يُصرح فيها بذلك[1289] . مما يعني أن الرجل كان يُفرق بين الصيغتين، وهذا يجعلنا ننظر إلى روايته على أن إسنادها لم يثبت اتصاله .

[1283] أبو العباس النجاشي: رجال النجاشي، رقم: 826 .

[1284] ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 12 ص: 230 .

[1285] النسائي: السنن الكبرى ، ج 8 ص: 244 .

[1286] ابن حجر : تهذيب التهذيب ، رقم : 590 ، ج 3 ص: 233 و ما بعدها . و أبو سعيد العلائي: جامع التحصيل، حققه حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب ، بيروت، 1966، ص: 196.

[1287] أحمد بن حنبل : موسوعة أقوال الإمام أحمد ،رقم: 1161 ، ج 2 ص: 140 .

[1288] المزي: تهذيب الكمال، رقم: 2381 ، ج 11 ض: 115 .

[1289] أنظر مثلا : مسلم : الصحيح ، رقم: 478 ، ج 1 ص: 118 ، رقم:1664 ج 2 ص:77، و رقم: 5755 ، ج 6 ص: 179 . و الألباني: صحيح بن ماجة ، رقم: 4299 ، ج 2 ص: 431 .

ومنهم: أبو نضرة منذر بن مالك بن قطعة العبدي (ت 108أو109هـ)، قيل فيه : ثقة ،يُرسل فيه ضعف، لهذا ُذكر في الضعفاء[1290].وبسبب ضعفه، وإرساله لا يصح الإسناده من جهته.
وأقول أيضا: ذلك الطريق لا يُمكن قبوله حتى وإن كان كل رواته ثقات، لأنه مُنكر المتن كما سنبينه قريبا، ولأنه كله معنعن إلا في موضع واحد.فمن الخطأ الفادح قبوله، لأنه يحتمل الإرسال والتدليس، والمنطق يقول: إذا دخل الاحتمال سقط الاستدلال.

الطريق الخامس: قال الطبراني: ((...ثنا مسعود بن سليمان عن حبيب بن أبي ثابت عن محمد بن مسلم عن بن شهاب عن أبي اليسر بن عمرو وزياد بن الفرد أنهما سمعا...))[1291].
إسناده لا يصح ، لأن من رجاله: حبيب بن أبي ثابت الكوفي ، ضعيف، يرسل، يُدلس، شيعي إمامي سبق ان فصلنا حاله.
ومنهم محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي مولاهم المكي أبو الزبير (ت 126هـ) ، قيل فيه: : ثقة، لا بأس به، ضعيف،لا يُحسن أن يُصلي، صدوق، صالح الحديث، لا يُحتج بحديثه، مدلس، حدث عن أقوام لم يسمع منهم[1292].
الطريق السادس: قال الطبراني:((حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا ضرار بن صرد ثنا علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال:...))[1293].
إسناده لا يصح، لأن من رجاله : ضرار بن صرد التيمي أبو نعيم الطحان الكوفي، قيل فيه: كذاب، لا يُحتج، به، شعيف ، ليس بشيء، صدوق، شيعي، متروك[1294].

الطريق السابع: قال الحاكم عن رواية ندم ابن عمر عن عدم مقاتلته للفئة الباغية: ((حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني ثنا أحمد بن مهدي ثنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة حدثني أبي عن الزهري قال : أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر : أنه بينا هو جالس مع عبد الله بن عمر إذ جاءه رجل من أهل العراق فقال يا أبا عبد الرحمن أني والله لقد حرصت

[1290] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 528 ، ج 9 ص: 215 . ولسان الميزان، ج7 ص: 201 .
[1291] الطبراني: المعجم الكبير، ج 5، رقم : 5296
[1292] ابن حجر: تهذيب ، ج 8 ص: 325 و ما بعدها.و التقريب ، ج 2ص: 132. و العلائي: جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، ص: 269 ، رقم:711.
[1293] الطبراني: المعجم الكبير، ج 5، رقم : 954 .
[1294] ابن حجر: تهذيب ، ج 3 ص: 314 .

أن اتسمت بسمتك وأقتدي بك في أمر فرقة الناس وأعتزل الشر ما استطعت وأني أقرأ آية من كتاب الله محكمة قد أخذت بقلبي فأخبرني عنها أرأيت قول الله عز وجل { ((وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)(الحجرات:9- 10)) أخبرني عن هذه الآية فقال عبد الله مالك ولذلك انصرف عني فانطلق حتى توارى عنا سواده وأقبل علينا عبد الله بن عمر فقال ما وجدت في نفسي من شيء في أمر هذه الآية ما وجدت في نفسي أني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله عز وجل". هذا باب كبير قد رواه عن عبد الله بن عمر جماعة من كبار التابعين وإنما قدمت حديث شعيب بن أبي حمزة عن الزهري واقتصرت عليه لأنه صحيح على شرط الشيخين. تعليق الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم))[1295].

إسناده لا يصح، لأنه تضمن عنعنة تشهد على وجود انقطاع في الإسناد بسبب إرسال شعيب بن أبي حمزة عن الزهري رغم انه سمع منه وكان يُصرّح بسماعه منه في روايات كثيرة في المصنفات الحديثية ، لكنه هنا لم يُصرّح بالسماع منه. فالإسناد لا يصح لانقطاعه، فقد سقط الراوي الذي بين شعيب والزهري، أو ان شعيبا هذا وُضع مكانه. وقد تبين بالمعطيات الآتية، ان هذا الطريق تصرف فيه أحد الرواة ، فأسقط الراوي الضعيف لغاية في نفسه. والراجح أن الحاكم النيسابوري هو الذي فعل ذلك بدليل الشواهد الآتية:

أولها: إن تلك الرواية التي أوردها الحاكم من طريقه ، فقد اوردها أيضا البيهقي من جهته بطريقين آخريّن عن يونس بن أبي إسحاق السبيعي،فقال: ((حدثنا أبو عبد الله الحافظ إملاء حدثنا أبو عبد الله : محمد بن عبد الله الزاهد حدثنا أحمد بن مهدى بن رستم حدثنا بشر بن شعيب بن أبى حمزة القرشى حدثنى أبى ح وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه حدثنا يعقوب بن سفيان حدثنا الحجاج بن أبى منيع حدثنا جدى وحدثنا يعقوب حدثنى محمد بن يحيى بن إسماعيل عن ابن وهب **عن يونس جميعا** عن الزهرى وهذا لفظ حديث شعيب بن أبى حمزة عن الزهرى أخبرنى حمزة بن عبد الله بن عمر : ...))[1296]. فلماذا لم

[1295] الحاكم: المستدرك على الصحيحين ، ج 2 ص: 502.
[1296] البيهقي: السنن الكبرى ، ج 8 / 182 .

يوجد يونس في رواية الحاكم ؟، علما بأن يونس هذا ضعيف، شيعي إمامي، خلاف شعيب بن حمزة. ولماذا أورد الحاكم طريق شعيب دون الطريقين الآخرين ؟؟.فهل في الأمر شيء فعله الحاكم ؟؟.

الشاهد الثاني: إن الحاكم بعدما أورد الرواية من طريق شعيب بن حمزة علّق عليها بقوله: ((هذا باب كبير قد رواه عن عبد الله بن عمر جماعة من كبار التابعين **وإنما قدمت حديث شعيب بن أبي حمزة عن الزهري** واقتصرت عليه لأنه صحيح على شرط الشيخين))[1297].إنه نوّه بالحديث وفرح به لأنه يؤيد تشيعه الإمامي، ولم يذكر الطرق الأخرى بدعوى أنه على شرط الشيخين. لكن الحقيقة أكبر من ذلك، فالأمر مُبيت له مُسبقا كما سيتضح اكثر.

الشاهد الثالث: إن نفس تلك الرواية وردت عن شعيب بن أبي حمزة، مخالفة لرواية الحاكم الذي جعلها تتعلق بالفتنة بين الصحابة ووجهها توجيها شيعيا، وبين نفس الرواية التي لم تتكلم عما حدث بين الصحابة اصلا، وإنما تكلمت عن أمر آخر. قال الذهبي: ((شعيب بن أبي حمزة: عن الزهري، أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر: {وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا} [الحجرات: 9]، قال: قلت لأبي: من هم؟ قال: ابن الزبير بغى على أهل الشام))[1298]. فهي تتكلم عن ثورة عبد الله بن الزبير على الأمويين ، وليس عما حدث في الفتنة بين الصحابة. فالرواية تلاعب بها الرواة حسب أهوائهم، والراجح أن رواية الحاكم تلاعب بها الحاكم او غيره وجهها توجيها شيعيا فحذف منها وأضاف إليها لتصبح تتعلق بالفتنة الكبرى.

الشاهد الرابع: إن احد طريقي يونس كما أورده البيهقي يقول بأن ابن عمر عندما قال تلك المقولة، قيل له: ((ومن ترى الفئة الباغية؟ قال ابن عمر: ابن الزبير بغى على هؤلاء القوم فأخرجهم من ديارهم ونكث عهدهم))[1299]. ونفس هذه الرواية اوردها الذهبي فقال: ((ورواه يونس، عن الزهري، وفيه عن ابن الزبير((بغى على هؤلاء، ونكث عهدهم))[1300].

واضح من ذلك أن ابن عمر لم يكن يتكلم عن الفتنة الكبرى التي وقعت بين الصحابة، وإنما كان يتكلم عن عبد الله بن الزبير عندما ثار على الأمويين على إثر تعيين معاوية لابنه يزيد خليفة من بعده. فحسب هذه الرواية أن ابن عمر وصف ابن الزبير وأصحابه بالفئة الباغية في ثورتهم

[1297] الحاكم: المستدرك على الصحيحين ، ج 2 ص: 502.

[1298] الذهبي: سير الأعلام 3/ 376 .

[1299] البيهقي: السنن الكبرى ، ج 8 / 182 .

[1300] الذهبي: سير الأعلام 3/ 376 .

على الأمويين. لكن رواية الحاكم لم تذكر ذلك أصلا، ووجهت الرواية توجيها شيعيا . وهذا شاهد على أن الحاكم أو غيره من رواة طريقه قد تلاعب بالرواية ووجهها توجيها شيعيا.

الشاهد الأخير- الخامس-: إن مما يثبت عدم صحة تلك الرواية عن ابن عمر بكل طرقها هو ان متنها منُكر فيما يتعلق بانطباقها على جيش طلحة والزبير والشام في الفتنة الكبرى، وهذا الأمر هو الذي أراده الشيعي الحاكم النيسابوري ونوّه به . وهذا ليس بصحيح ،فلم يكن هؤلاء فئة باغية كما سنبينه لاحقا. كما أن الاية التي احتج بها ابن عمر حسب رواية الحاكم لا تنطبق على القتال الذي حدث بين هؤلاء في الفتنة، لأن الذي حدث بينهما كان قتال فتنة بسبب اختلاف وجهات النظر ولم يكن قتال بغي كما سيتضح قريبا.

وبما ان الأمر كما بيناه، فإن رواية الحاكم هي في الأصل ليست كما أوردها هو، وإنما هي كما وردت عن يونس بن أبي إسحاق السبيعي،وعن شعيب بن أبي حمزة كما رواها الذهبي. فلم يكن موضوعها متعلقا بالفتنة بين الصحابة كما زعم الحاكم وإنما كانت تتعلق بخروج عبد الله ابن الزبير على الأمويين. فطريق الحاكم ليس بصحيح.

الطريق الثامن : قال الحاكم : ((حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر حدثني عبد الله بن الحارث عن أبيه عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال : شهد خزيمة بن ثابت ...))[1301].

إسناده لا يصح، لأنه تضمن أسماء مُبهمة، يحملها رواة كثيرون، والظاهر أن : عاصم بن عمر مجهول، فلم أجد شخصا يحمل هذا الاسم روى عنه محمد بن صالح بن هاني وهو شيخ الحالكم. ونفس الأمر ينطبق على عبد الله الحارث وأبيه فلم استطع تمييزهما، خاصة وان الحاكم لم يذكر اية قرينة تساعد على تمييزهما، لأنه يوجد أكثر من شخص حمل ذلك الاسم. وحتى شيخ الحاكم محمد بن صالح فلم أجد من ترجم له، ولا ذكر حاله. والظاهر ان الحاكم تعمد تعمية وتلغيز تلك الاسماء لغاية شيعية في نفسه. علما بان الحاكم هو نفسه ضعيف، وليس بثقة كما سبق ان بيناه، وعليه فإن الطريق لا يصح من جهته.

الطريق التاسع: وقال الحاكم : ((... محمد بن إسحاق الثقفي ثنا محمد بن بكار ثنا أبو معشر المدني عن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال : كان جدي ...)) [1302] .

[1301] الحاكم: المستدرك على الصحيحين ، ج 3 ص: 434 .

[1302] الحاكم: المستدرك على الصحيحين ، ج 3 ص: 442 .

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت الأنصاري المدني، مجهول الحال[1303]. ومنهم : نجيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر المدني، ضعيف، ليس بشيء[1304].

الطريق الأخير- العاشر- : و((...ثنا أبو البختري عبيد الله بن محمد بن شاكر ثنا أبو أسامة ثنا مسلم بن عبد الله الأعور عن حبة العرني قال : دخلنا مع أبي مسعود الأنصاري على حذيفة بن اليمان ...))[1305].

إسناده لا يصح، لأن من رجاله: أبو أسامة زيد بن أسلم العدوي مولى عمر المدني(ت 136 هـ): ثقة ،يرسل ، مدلس ، قال بن عيينة :كان زيد بن أسلم رجلا صالحا وكان في حفظه شيء ،وروى عن أقوام لم يسمع منهم، فلم يسمع من سعد بن أبي وقاص، ولا من أبي أمامة، وأرسل عن علي ، وأبي سعيد الخدري، وروى عن محمود بن لبيد ولم يسمع منه[1306]. وذكره ابن عدي في الضعفاء، فأنكر عليه الذهبي ذلك[1307] . لكن الحقيقة أن ذكر ابن عدي له في الضعفاء له ما يُبرره ، لأن ضعفه بسبب الإرسال والتدليس وقلة الضبط . وبما أنه كان يُدلس ويُرسل ، وهنا قد عنعن فالخبر بينه وبين الذي يليه لم يثبت اتصاله.

ومنهم: حبة بن جوين بن علي بن عبد نهم العرني البجلي أبو قدامة الكوفي، قيل فيه: ضعيف، ليس بشيء، شيعي متطرف، ثقة، ليس بثقة، ليس بالقوي[1308].وعدّه الشيعة الإمامية من رجالهم[1309].

وبذلك يتبين أن كل طرق حديث الفئة الباغية التي أوردناه وقد بلغت 33 طريقا لم يصح ولا واحد منها إسنادا، وهي في النهاية حديث أحاد رغم تعدد طرقه، فقد رُوي عن نحو تسعة من الصحابة ، معظمها رُويت عن ام سلمة، وهو حديث آحاد لأن مناسبة قوله المزعومة كانت حادثة عامة قالها الرسول-عليه الصلاة والسلام- في جمع كبير من أصحابه، فلو كان الحديث صحيحا لرواه جمع غفير من الصحابة يُعد بالعشرات بل بالمئات.

كما أنه حديث آحاد من جهة مذهب الذين رووه، فمعظم الذين رووه هم من شيعة الكوفة، فهم الذين اختلقوه ونشروه بين الناس. وهم أنفسهم الذين

[1303] ابن حجر: تعجيل المنفعة، بزوائد رجال الأئمة الأربعة، ج 2 ص: 200 .

[1304] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 9 ص: 300 .

[1305] الحاكم: المستدرك على الصحيحين ، ج 3 ص: 442 .

[1306] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم : 728، ج 1 ص: 256 . و ابن عبد البر : التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد، حققه مصطفى العلوي، و محمد البكري، مؤسسة قرطبة، ج 4 ص: 339 .

[1307] ابن عدي: الكامل في الضعفاء، رقم: 704، ج 4: ص: 214 . و الذهبي: ميزان الاعتدال ، رقم: 2989 ، ج 3 ص: 80 .

[1308] ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج 1 ص: 118 .

[1309] أبو جعفر الطوسي: رجال الطوسي، ج 1 ص: 89 .

اختلقوا ورووا حديث الغدير والكساء والمنزلة كما سبق أن بيناه. فالحديث ليس متواترا.ولم تتوفر فيه شروط الخبر المتواتر.

ولا يصح الاحتجاج بحكاية كثرة طرق الحديث، بدعوى أنها تقويه، هذا الأمر سبق أن ناقشناه وبينا عدم صحة الاحتجاج به في الروايات الكثيرة الطرق التي لم تصح إسنادا ومتنا، لأنها أحاديث مختلقة، فهي لن تصح حتى وإن وردت بملايين الطرق. لأنها روايات مختلقة اختلقها رواه كذابون عن سابق إصرا وترصد . منها طرق حديث " الفئة الباغية"، فلا يُعقل ولا يصح شرعا وعقلا وعلما أن نقبل روايات كثيرة الطرق لم تصح إسنادا ولا متنا،وثَبُت أنها مكذوبة، ولم تتوفر فيها أيضا شروط التواتر المعروفة !!.فكثرة طرق الرواية مع عدم توفر الشروط الأخرى هي شاهد على انها مكذوبة وليست دليلا على تواترها.

وأما متنا، فمتن ذلك الحديث مُنكر ، لأنه من الخطأ الفادح أن نجعل المطالبين بالحق بغاة ظالمين، ونسكت عن قتلة عثمان الذين هم أصل البلاء والفتنة، فهم قتلة ظلمة معتدون، وكانوا بجيش علي بن أبي طالب. ثم أن هؤلاء القتلة هم الذين فرضوا على الأمة خليفة بالقوة ولم تختاره بشورى ورضى واختيار. فهم بغاة لأنهم قتلوا خليفة المسلمين وعينوا آخر بالقوة، وبغاة ايضا لأنهم أحدثوا الفتن في جيش علي، فظهرت فيهم السبئية التي ألهته، والخوارج الذين كفروه وقاتلوه . هؤلاء هم البغاة، وليس جيش طلحة والزبير والشام ، فهم لم يرتكبوا جرما اصلا، وإنما طالبوا بحق، ومنهم من بايع عليا مُكرها، ومنهم من لم يُبايع ولا نكث بيعة علي. ولا كانوا مُلزمين بها أصلا. نعم كان من الأحسن أن يتطاوع الطرفان ويتفقا على العدل ومصلحة الأمة، لكن هذا لم يحدث لتمسك كل طرف بموقفه. لكن الذي يهمنا هنا هو أن أتباع طلحة والزبير والشام لم يكونوا بغاة، ولا كانوا ملزمين بالبيعة. وعليه فقول ذلك الحديث بأن الذين قتلوا عمارا بغاة، هو شاهد على عدم صحته.

وبذلك يتبين أن حديث " الفئة الباغية" لم يصح إسنادا ولا متنا، ولا يُمكن ان يكون متواترا. فأين زعم عدنان ابراهيم بأن الحديث ورد بالتواتر؟؟ فلا يُمكن أن يكون متواترا ولم يصح إسنادا ولا متنا، ولا توفرت فيه شروط التواتر. وعليه فاحتجاج عدنان بذلك الحديث على بغي جيش طلحة والزبير وأهل الشام على علي وصحة موقفه منهم هو احتجاج باطل.

ثالثا : إن زعم عدنان ابراهيم بأن علي بن ابي طالب قاتل البغاة من جيش طلحة والزبير وأهل الشام بكتاب الله هو زعم باطل كاحتجاجه بحديث

الفئة الباغية. لأن قوله تعالى: (({ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }سورة الحجرات:9-)) . لا يصدق على الفتنة التي حدثت بين علي ومخالفيه طلحة والزبير وأهل الشام،ولا هي خاطبت طرفا دون الآخر ؛ وإنما خاطبت المسلمين كلهم عندما تقتتل طائفتان منهم بأن يتدخلوا للصلح ومقاتلة الباغي إن رفض الصلح. وبما انه من الثابت قطعا أن الطائفة الثالثة التي تُصلح بين الطائفتين المتقاتلتين لم تظهر، ولا وقفت بجاب أحد الطرفين، واختارت العزلة، وقد مثلها كبار الصحابة المعتزلين للفتنة، كسعد بن ابي وقاص، وابن عمر، وزيد بن ثابت، وأبي هريرة؛ فإن موقفها هذا هو دليل دامغ على أن القتال بين الطائفتين لم يكن قتال بغي، وإنما كان قتال فتنة باجتهاد من الطرفين.وعليه فالآيتان لا تنطبقان على الفتنة بين هؤلاء الصحابة، واحتجاج عدنان بهما لا يصح وفي غير محله.

ومما يدل على أن عليا- رضي الله عنه- قاتل جيش طلحة والزبير وأهل الشام بالرأي والاجتهاد ولم يُقاتلهم بدليل من القرآن ولا الحديث كما زعم عدنان، ممايدل على ذلك الشواهد الثلاثة الآتية:

أولها: مفاده أن الصحابي قيس بن عبادة قال لعلي : ((أرأيت مسيرك هذا عهد عهده إليك رسول الله- صلى الله عليه و سلم- أم رأى رأيته ؟ ... قال: ما عهد إلي رسول الله- صلى الله عليه و سلم- فيه شيئا ، ولكن رأى رأيته))[1310] . و في رواية ((ما عهد إلى رسول الله -صلى الله عليه و سلم- شيئا خاصة دون الناس ، إلا شيء سمعته منه ، فهو في صحيفة في قراب سيفي ...))[1311]. فعلي لم يقاتل جيش طلحة والزبير وأهل الشام بكتاب ولا بسنة وإنما قاتلهم باجتهاد كما قاتلوه هم أيضا باجتهاد، فالأمر ليس كما زعم عدنان بأن عليا قاتل بالكتاب والسنة.

الشاهد الثاني: يتضمن قولا لعمار بن ياسر- رضي الله عنه- رواه مسلم بقوله: ((حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا أسود بن عامر حدثنا شعبة بن الحجاج عن قتادة عن أبى نضرة عن قيس قال قلت لعمار أرأيتم صنيعكم هذا الذى صنعتم فى أمر علىّ أرأيا رأيتموه أو شيئا عهده إليكم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال ما عهد إلينا رسول الله -صلى الله

[1310] الخبر صحح إسناده شعيب الأرناؤوط في تعليقه على مسند احمد ين حنبل . ج ج 1 ص: 148 . و صححه الضياء في المختارة ، ج 1 ص: 307 .
[1311] صحح إسناده شعيب الأرناؤوط ، المسند ، ج 1 ص: 119 .

عليه وسلم- شيئا لم يعهده إلى الناس كافة ولكن حذيفة أخبرني عن النبى -صلى الله عليه وسلم- قال قال النبى -صلى الله عليه وسلم- « فى أصحابى اثنا عشر منافقا فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة وأربعة ».))[1312]. فلم يقل عمار أنه قاتل اعتمادا على آية ولا حديث، وإنما صرح بأنه الرأي والاجتهاد.

والشاهد الثالث: يتضمن رأيا لأئمة اهل السنة في موقفهم من القتال الذي حدث بين الصحابة في الفتنة، حكاه عنهم ابن تيمية، فقال: ((فأئمة السنة يعلمون أنه ما كان القتال مأمورا به لا واجبا ولا مستحبا ولكن يعذرون من اجتهد فأخطأ))[1313]. فلو كان مع علي نص من كتاب ولا سنة يأمره بقتال جيش طلحة والزبير وأهل الشام ، ما قال هؤلاء العلماء بذلك، وإنما لقالوا خلافه. وبما أنهم قالوا بأن ذلك القتال لم يكن واجبا ولا مستحبا، بمعنى أنه كان مكروها صاحبه مجتهدا، دل هذا على أنه لم يكن عند الطرفين المتقاتلين دليل شرعي واضح يأمر بالقتال.

واضح مما ذكرناه أنه لم يكن عند علي وعمار- رضي الله عنهما- دليل شرعي من الكتاب ولا من السنة يأمر بالقتال، وإنما اعتمدا على الرأي والاجتهاد. ونفس الأمر ينطبق على جيش طلحة والزبير وأهل الشام، فقد خالفوا وقاتلوا عليا اجتهادا . وهذا خلاف موقف الصحابة الذين اعتزلوا الفتنة تماما، فقد كانت عند كبار الصحابة المعتزلين أدلة شرعية صريحة وقوية تُؤيد موقفهم في عدم المشاركة في الفتنة مع أي طرف. منها قوله تعالى: (({ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }سورة الحجرات:9-))، فالآية تأمر بالصلح وقتال الباغي إن رفض الصلح واستمر في بغيه. لكنهم لم يجدوا الآية تنطبق على الطرفين، فلا يوجد فيهما باغٍ، ولكل منهما اجتهاده ووجهة نظره تحتمل الصواب والخطأ، ولكل منهما يُطالب بحق حسب اجتهاده.

ومنها أيضا حديث الفتن، فقد كان معروفا بينهم، ومن الذين رووه أبو هريرة- رضي الله عنه- وهو من المعتزلين للفتنة. ومفاده أن رسول الله -صلى الله عليه و سلم- قال : ((ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم ،و

[1312] مسلم : الصحيح، رقم: 7212 ، ج 8 ص: 122 .

[1313] ابن تيمية : منهاج السنة النبوية، ج4 ص: 183 .

القائم فيها خير من الماشي ، و الماشي فيها خير من الساعي ،و من تشرّف لها تستشرفه ، فمن وجد فيها ملجأ أو معاذا فليعذ به))[1314] .

ومنها مثلا، ان الصحابي محمد بن مسلمة الأنصاري –رضي الله عنه – فقد اعتزل موقعتي الجمل و صفيّن وكان يحتج بأحاديث نبوية، منها أن النبي–صلى الله عليه و سلم- قال له :((لا تضرّك الفتنة))[1315] . وفي حديث آخر انه قال له: ((إذا رأيت الناس يقتتلون على الدنيا فاعمد بسيفك على أعظم صخرة في الحرة ، فاضربه بها ، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة ، أو منية قاضية)) ، ثم قال محمد بن مسلمة : ففعلت ما أمرني به رسول الله –صلى الله عليه و سلم))[1316] .وفي رواية انه قال له: ((إنها ستكون فتنة و فرقة و اختلاف ، فإذا كان كذلك فأت بسيفك أُحداً فاضربه حتى ينقطع ، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة ، أو منية قاضية)) ، ثم قال محمد بن مسلمة –أيام الفتنة- : فقد فعلت ما قاله لي رسول الله – عليه الصلاة و السلام -[1317] .

ومنها أن الصحابي أهبان بن صيفي البصري –رضي الله عنه- عندما اعتزل الفتنة ، جاءه علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- و طلب منه أن يلتحق به ، فقال له : نعم ثم دعا جارية له بأن تأتيه بسيفه ، فأخرجته فإذا هو من خشب ، وقال لعلي : ((إن خليلي ابن عمك -صلى الله عليه و سلم- عهد إلي إذا كانت الفتنة بين المسلمين ، فاتخذ سيفا من خشب ، فإن شئت خرجت معك ، قال علي : لا حاجة لي فيك و لا في سيفك[1318].

وبذلك يتبين أن القتال الذي حديث بين علي وجيش طلحة والزبير وأهل الشام لم يكن قتال بغي ، وإنما كان قتال فتنة باجتهاد بسبب اختلاف وجهات النظر في كيفية حل مشكلة قتلة عثمان. وعليه فلا طرف بغى على الآخر، لأن كلا منهما كان طالبا للحق، لكن يجب ان نعلم أن قتلة عثمان وهم الفئة

[1314] صحيح البخاري ، ج6 ص: 2594 .

[1315] رواه الحاكم و صححه . المستدرك على الصحيحين ، حققه عبد القادر عطا ، ط1 بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1990 ، ج 3 ص: 492 .و رواه أيضا أبو داود ،و صححه الألباني ، سنن أبي داود ،بيروت دار الفكر دت ، القرص المضغوط ،: مكتبة البيت المسلم الشاملة ، مؤسسة الخطيب للبرمجيات ، الأردن .

[1316] الحديث رواه الطبراني في المعجم الأوسط ، و رجاله ثقات . علي بن أبي بكر الهيثمي : مجمع الزوائد ، القاهرة دار الريان للتراث ، 1407 ، ج 7 ص: 301 .

[1317] رواه الطبراني في المعجم الأوسط ،و رجاله ثقات . الهيثمي : المصدر السابق ج 7 ص: 301 .و رواه أيضا ابن ماجة ،و صححه الألباني ، سنن ابن ماجة ، القرص المضغوط : مكتبة البيت المسلم الشاملة ، مؤسسة الخطيب للبرمجيات ، الأردن .

[1318] روى الخبر احمد بن حنبل : المسند ج 5ص: 69، و ج6 ص: 393 .و ابن ماجة ،و الترمذي ، و صححه الألباني . سنن ابن ماجة كتاب الفتن ج 2 ص: 1309 .و سنن الترمذي ، كتاب الفتن ج4 ص: 490 ، القرص المضغوط : مكتبة البيت المسلم الشاملة ، مؤسسة الخطيب للبرمجيات ، الأردن .

الباغية كانوا في جيش علي بن ابي طالب، وكان يجب على الأمة أن لا يشغلها أمر آخر إلا الاقتصاص من هؤلاء القتلة الذين قتلوا خليفة المسلمين.

رابعا: إن قول عدنان ابراهيم بأن علي بن ابي طالب- رضي الله عنه- كان هو الخليفة (بحق بوقتهِ باتفاق المسلمين))، فقاتل بحق المخالفين له بالكتاب والسنة، هو امر فيه تحريف وتلاعب، وعدم اعتراف بالحقيقة، وتسويق لشبهات ومزاعم الشيعة. لأنه يجب ان نعلم إنه إذا كان علي أولى الصحابة بمن يتولى الخلافة بعد استشهاد عثمان- رضي الله عنه- فإنه لم يكن واجبا على الأمة أن تختار عليا، ولا واجبا أن يتولى هو الخلافة. وإنما كان من حق الأمة ان تختار من يحكمها بالشورى الشرعية، فمن أختاره الناس هو الخليفة حتى وإن كان من التابعين. ومع أن الأخبار قد تضاربت في الطريقة التي تمت بها مبايعة الناس لعلي بالخلافة والظروف التي تمت فيها، فإن المؤكد أنها تمت في ظل هيمنة قتلة عثمان على المدينة وبأوامرهم وإشرافهم وضغوطاتهم وتهديداتهم ، ولم تتم إلا برضاهم وعلى مقاسهم ومصالحهم. والشاهد على ذلك أنه عندما طلب الصحابة من علي الاقتصاص من قتلة عثمان اعتذر بعدم قدرته على تنفيذه، وقال: ((كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم ...؟))[1319]. والشاهد على ذلك أيضا أن بعض كبار رؤوس قتلة عثمان أصبحوا من كبار جيش علي، كالأشتر النخعي، وجبلة بن حكيم، وبعضهم أصبح من ولاته كمحمد بن ابي بكر، والأشتر النخعي، ومحمد بن ابي حذيفة[1320].

تلك الظروف هي التي تمت فيها بيعة الناس لعلي بن أبي طالب، إنها بيعة تمت بإكراه وإرهاب وتوجيه وأوامر من قتلة قتلوا خليفة المسلمين وفرضوا عليهم خليفة آخر مكانه. إنها بيعة ناقصة جدا، ولم تستوف شروط البيعة الشرعية: الشورى، الرضى، حرية الاختيار. وبما ان الأمر كذلك، فبيعة علي ليست كما زعم عدنان أنها تمت باتفاق المسلمين، فهذا لم يحدث في المدينة ولا في غيرها من أقاليم بلاد المسلمين. فبيعة علي لم تتم كما زعم عدنانن فلا تمت باتفاق المسلمين ولا استوفت الشروط الشرعية. وعليه فالذين خرجوا على علي من جيش طلحة والزبير وأهل الشام فقسم منهم كان قد بايع في المدينة كباقي الناس بالإكراه ، وقسم آخر لم يُبايعه ولا اعترف بخلافته أصلا، كاهل الشام. والذين بايعوا عليا بالمدينة وخرجوا عليه كطلحة والزبير والذين خرجوا معهما، الظاهر انهم فعلوا ذلك لأمرين:

[1319] الطبري: تاريخ الطبري، ج 2 ص: 702 . وابن الجوزي: المنتظم ، ج 5 ص: 49 .

[1320] البخاري: التاريخ الكبير، ج 7 311 .و التاريخ الصغير، ج 1 ص: 95 . و الذهبي: الخلفاء الراشدون ، ص: 365.و ابن حجر: الإصابة، ج 6 ص: 10-11 .

إما أنهم رأوا أن بيعتهم له غير مُلزمة لهم لأنها تمت بالإكراه ولم تتم بطريقة شرعية وصحيحة. وإما أنهم لم ينكروا خلافته، وإنما انكروا عليه سياسته التي أتبعها مع قتلة عثمان، فلما رأوها غير سليمة خالفوه وخرجوا للمطالبة بالاقتصاص من قتلة عثمان بالقوة.

وأما اهل الشام، فبما أنهم لم يُبايعوا عليا ولا اعترفوا بخلافته، فليس واجبا عليهم الاعتراف بها. والحقيقة أن الطريقة والظروف التي تمت فيها بيعة علي وما نتج عنها، هي بيعة ناقصة جدا، ولم تستوف الشروط الشرعية، ولا تُلزم أحدا، ولا يصح إلزام بها أحد، سواء بايع أو لم يُبايع.وعليه فإن الذين خرجوا على علي من جيش طلحة والزبير وأهل الشام، لم يبغوا عليه، ولا ظلموه ولا أنكروا حقا من حقوقه.

وقد قارن الشيخ تقي الدين ابن تيمية بين بعيتي ابي بكر وعلي- رضي الله عنهما- فقال: ((فلو كانت ولاية أبي بكر حراما وطاعته حراما منكرا لوجب أن ينهوا عن ذلك ولو كانت مبايعة علي واجبة لكان ذلك من أعظم المعروف الذي يجب أن يأمروا به فلما لم يكن كذلك أعلم أن مبايعة هذا إذ ذاك لم تكن معروفا ولا واجبا ولا مستحبا ومبايعة ذلك لم تكن منكرا وهو المطلوب))[1321].

خامسا: وأما قول عدنان:((وإذا لم يكن سيدنا علي خليفة شرعي فلم كانوا يطالبونه بالقبض على المجرمين من عقبته ، وهل كان سيدنا علي زعيماً قبلياً يقبض على من شاء ويعاقبه دون أي سند قانوني ؟ ولذلك حتى اليوم هؤلاء الإخوة المدافعون عن معاوية يقولوا إلى اليوم لا يعرف بالضبط من قتل عثمان ، هذه مشكلة الإمام علي كانت ، فعلاً من الذي قتله وورع السيف فيه ، ليس معروفاً كلها روايات مضطربة))[1322].

فأقول: إنه اعتراض لا يصح، وفي غير محله وفيه تحريف وتلاعب، وتهرب من الاعتراف بالحقيقة. لأن الذين طالبوا عليا بالاقتصاص وهم من جيش أهل الشام يعلمون أنهم لم يبايعوه لكنهم طالبوه بذلك بحكم أنه خليفة على اتباعه وهم الذين اختاروه وأجبروه على القبول وبايعوه ،فهو له سلطة عليهم.

وأما حكاية ان عليا لا يعلم الذين قتلوا الخليفة عثمان بن عفان ، فهذا تبرير لا يصح، لأن الروايات التاريخية لم تقل أن عليا كان لا يعرف قتلة

[1321] ابن تيمية : منهاج السنة النبوية، ج 8 ص: 181 .

[1322] عدنان ابراهيم: سلسة معاوية في الميزان ، الحلقة الخامسة ، 24/9/2013الكاتب : فريق عمل الدكتور عدنان إبراهيم ، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم .

عثمـان، وإنمـا قالـت أنـه كـان يـرى تـأخير الاقتصـاص، لعـدم قدرتـه علـى الاقتصاص منهم كما بيناه آنفا .وعندما طالبه الصحابة بالاقتصاص منهم اعتذر وقال لهم: ((كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم...))[1323] . وإذا فرضنا جدلا أنه لا يعرف من قتل الخليفة بيده فالناس كلهم ومنهم علي كانوا يعرفون رؤوس الفتنة الذين قادوا الثورة ونفذوا جريمتهم الجماعية في قتلهم لخليفة المسلمي، ومنهم: الأشتر النخعي، وجبلة بن حُكيم، ومحمد بن أبي حذيفة،ومحمد بن ابي بكر، وعبد الله بن سبأ، وغيرهم كثير. فكان الأمر يتطلب جمع هؤلاء وإجراء تحقيق قضائي لمعرفة من قتل بيده أولا ،ومعاقبة الذين جاؤوا بالثوار ثانيا ،واعتدوا على الناس والخليفة في المدينة ثالثا. ومن الثابت في الفقه الإسلامي أن الجماعة تُقتل بالفرد إذا تعاونت في قتله. فالأمر لم يكن صعبا ولا غير مُمكن وإنما كان يحتاج إلى من يهتم به ويُنفذه . والحقيقة أنه ليس من الحكمة ولا من المصلحة ولا من الحق ولا من العدل محاربة الذين لم يُبايعوا وخرجوا يُطالبون بالاقتصاص من القتلة، لكن قتلة عثمان تُركوا وأُجل أمرهم من جهة، وأصبحوا هم عماد جيش علي، وكبارهم قادة جيشه ومن ولاته من جهة ثانية. فأين العدل والحكمة والمصلحة الشرعية من هذا التصرف؟؟،وهل بعدما أصبح قتلة عثمان هم قوام جيش علي وقادته ومن ولاته يستطيع علي أن يقتص منهم؟؟!!. أليس هم الذين أفسدوا جيشه، وظهر فيهم من ألهه، ثم قتلوه في النهاية؟؟!! وأليس قتال قتلة عثمان أولى وأحسن وافيد للأمة من قتال الذين يُطالبون بالاقتصاص من قتلة عثمان؟؟

وإنهاء لما ذكرناه يُستنتج منه ان عدنان ابراهيم لم يتكلم في موضوع الفتنة بشرع ولا بتاريخ صحيح، وبلا عقل صريح. وإنما تكلم فيها بهواه، فلا جمع الروايات ولا حققها ، فأخطأ في معظم ما قاله من جهة؛،وتعامل معها من جهة اخرى بالتحريف والتغليط والتهويل والنفعية انتصارا للشيعة الإمامية وطعنا في أهل السنة.

الموقف الثالث: يتعلق بروايات أخذ بها عدنان ابراهيم ليطعن بها في معاوية والأمويين بغير حق من جهة، ودلت على أنه تعامل معها بهواه لا بمنهج نقد الخبر من جهة أخرى. فأخطأ في أخذه بها، وكشفت زيف منهجه في تعامله مع الروايات ، وأنه فعل ذلك بنفعية وانتهازية انتصارا للتشيع الإمامي. سنذكر منها الشاهدّين الآتيين:

[1323] الطبري: تاريخ الطبري، ج 2 ص: 702 . وابن الجوزي: المنتظم ، ج 5 ص: 49 .

الشاهد الأول: مفاده أن عدنان ابراهيم أورد رواية طعن بها في الإمام الأوزاعي وغيره من علماء أهل السنة بالشام، فقال: ((فلننظر ما هي قصة الأوزاعي في نبلاء الذهبي سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي رحمة الله عليه طبعة الرسالة تحقيق الأرنؤوط وإخوانه وزملاؤه الأوزاعي عبد الرحمن ابن عمر ابن يحمد شيخ الإسلام عالم أهل الشام أبو عمر الأوزاغي إلى أن يقول: أبو فروة يعني حدث عن يزيد ابن محمد الرهوي من الرها سمعت أبي يقول قلت لعيسى ابن يونس يقول أيهما أفضل الأوزاغي أو سفيان الثوري فقال وأين أنت من أبي سفيان قلت يا أبا عمر أخذتك العراقية (أنت شامي وسفيان من أهل الكوفة تتعصب لبلدياتك) الأوزاعي فقهه وفضله وعلمه فغضب وقال أتراني أوثر على الحق شيئا سمعت الأوزاعي يقول ما أخذنا العطاء -المرتبات الشهرية-(حتى العلماء لم يجاملوا في هذه المسائل الطغيانية) حتى شهدنا على علي بالنفاق وتبرأنا منه))[1324] .

أقول: تلك الرواية هي طعن سافر في الأوزاعي، وغيره من علماء الشام، وفي الأمويين أيضا، اتهمتهم الرواية بخيانة أمانة الدين والعلم طلبا للدنيا، فأخذوا الأموال من بني أمية بطعنهم في علي –رضي الله عنه- واتهامه بالنفاق نزولا عند رغبتهم. اوردها عدنان ابراهيم، وصدقها واحتج بها على موقفه، ولم يُشكك فيها، ولا تحقق منها أهي صحيحة أم لا . لم يفعل ذلك لأنها وافقت هواه وتشيعه في تسويقها للشيعة وطعنها في معارضيهم من الأمويين وغيرهم. فعل ذلك رغم ان المنهج العلمي يفرض عليه عدم تصديق تلك الرواية أو تكذيبها إلا بعد تمحيصها للتأكد منها أهي رواية صحيحة أم ضعيفة، ام موضوعة.

وتلك الرواية رواه الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء، وهي التي ذكرها عدنان، وفي كتابه تاريخ الإسلام، وهي أوفى وأوضح من الأولى. فهل عدنان تعمد ذكر الأولى دون الثانية لغاية في نفسه، أم لا؟؟ . والرواية الثانية هي: ((أبو فروة يزيد بن محمد الرهاوي: سمعت أبي يقول: قلت لعيسى بن يونس: أيما أفضل الأوزاعي أو الثوري؟ فقال لي: وأين أنت من سفيان، قلت: ذهبت به العراقية، الأوزاعي وفقهه وفضله وعلمه، فغضب وقال: أتراني أؤثر على الحق شيئا! سمعت الأوزاعي يقول: ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على علي بالنفاق وتبرأنا منه، وأخذ علينا بذاك العتاق والطلاق وأيمان البيعة، قال: فلما عقلت أمري سألت مكحولا ويحيى بن أبي كثير وعطاء بن أبي رباح وعبد الله بن عبيد بن عمير، فقالوا: ليس عليك

[1324] عدنان ابراهيم: سلسة معاوية في الميزان ، الحلقة الأولى، تفريغ حبيبة زين، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم .

شيء إنما أنت مكره، قال: فلم تطب نفسي حتى فارقت نسائي وأعتقت رقيقي وخرجت من مالي وكفرت أيماني، فأخبرني: أسفيان كان يفعل ذلك؟ سمعها الحاكم من أبي علي الحافظ أنا مكحول ببيروت ثنا أبو فروة))[1325].

تلك الرواية إسنادها: الحاكم النيسابوري سمعها من أبي علي الحافظ، اخبرنا مكحول ببيروت حدثنا أبو فروة يزيد بن محمد الرهاوي: سمعت أبي يقول: قلت لعيسى بن يونس: ...)). إسنادها لا يصح، لأن من رجاله: الحاكم النيسابوري، سبق ان فصلنا حاله وتبين أنه ضعيف ضبطا وعدالة، وانه شيعي إمامي كان يتظاهر بالتسنن وقد جعله الشيعة من رجالهم.

ومنهم : أبو فروة يزيد بن محمد الرهاوي، قيل فيه: ليس بالقوي[1326]، فهو ضعيف. وهو رجل واحد له ذلك الاسم، لكن عدنان جعله اثنين، فقال: ((أبو فروة يعني حدث عن يزيد ابن محمد الرهوي)).

ومنهم عيسى بن يونس، فقد ذكرت الرواية أنه هو الذي حكى ذلك عن الأوزاعي فقال: ((سمعت الأوزاعي يقول: ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على علي بالنفاق وتبرأنا منه)). عيسى هذا ليس بثقة، وتفصيل حاله أنه: عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي (ت 187أو 191هـ)، قيل فيه: ثقة ، ثبت ، تكلم فيه قتادة الحراني، كان من أصحاب الأعمش لم يكن يُفارقه !! . أسند حديث الهدية، والناس يرسلونه، قال الأثرم:(عن أحمد كان عيسى بن يونس يسند حديث الهدية والناس يرسلونه. وقال بن معين: عيسى بن يونس يسند حديثا عن هشام عن أبيه عن عائشة أن النبي- صلى الله عليه وسلم- كان يقبل الهدية ولا يأكل الصدقة. والناس يرسلونه))[1327]. وقال ابن أبي خيثمة في تاريخه: ((ثنا أحمد بن جناب، ثنا عيسى بن يونس، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس أحمد بن جناب، ثنا عن شعبة ،عن يونس بن عبيد ،عن الحسن، عن سمرة به .قال بن حبان: ليس فيه سمرة ، إنما هو موقوف على الحسن)) . فما معنى هذا ؟؟، إن الرجل يتصرف في الإسناد بالزيادة ،وهذا مرفوض ولا يصح . ومما يندرج في ذلك ويلتقي معه انفراده بأحاديث دون غيره ، فقال : ((حدثنا الأعمش أربعين حديثا فيها ضرب الرقاب لم يشركني فيها أحد عن ابن إسحاق))[1328]. فما معنى ذلك ؟؟ إنه عمل لا يصح، وصاحبه يشهد على نفسه

[1325] الذهبي: تاريخ الإسلام ، ج 9 ص: 497 .

[1326] الذهبي: ميزان الاعتدال ، ج 3 ص: 46 .

[1327] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 440، ج 7 ص: 170 و ما بعدها .

[1328] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 440، ج 7 ص: 170 و ما بعدها .

برواية الأباطيل .وأما الشيعة الإمامية ، فالقوم جعلوه منهم ، كأبيه وجده، ورووا عنه مروايات إمامية في كتبهم المذهبية[1329].

وخلاصة حاله: الراجح أن عيسى بن يونس كان شيعيا إماميا يُخفي حاله ، بدليل الشواهد الآتية: منها إن عائلته كانت شيعية : جده أبو إسحاق السبيعي،، ووالده يونس،، وأخوه إسرائيل ، وقد سبق ذكر أحوالهم . والثاني هو أن أخص شيوخه كان شيعيا إماميا هو الأعمش سليمان بن مهران، وقد كان ملازما له، وسبق أن فصلنا حاله . والشاهد الثالث هو أن الشيعة جعلوه منهم ورووا مروياته الإمامية في كتبهم المذهبية .والرابع هو أن طعن بعض أهل السنة فيه، يشير إلى وجود مطعن فيه ، حتى وإن أنكره كبارهم. والخامس ثبوت تلاعبه ببعض الأسانيد كما سبق بيانه ، وتفرده ببعضها. فهذا دليل قوي على تلاعبه وممارسته للتقية وتستره بها بين أهل السنة. وبما أن حاله كذلك، فالراجح ان عيسى هذا هو الذي اختلق ما رواه عن الأوزاعي وطعن به فيه وفي أمثاله انتصارا لتشيعه. وفي كل الأحوال فإن الرواية لم تصح إسنادا ولا متنا ،لكن عدنان ابراهيم اعتمد عليها ووظفها تسويقا للتشيع وانتصارا له وطعنا في الأمويين والأوزاعي وغيره من علماء أهل السنة في الشام.

الشاهد الثاني: مفاده أن عدنان ابراهيم ليطعن في معاوية والأمويين بالباطل، زعم أنه وُجد في أهل السنة طائفة من كبار المحدثين الشجعان كانوا يسبون معاوية علانية ويذمونه من دون وخوف ولا تردد.فأثنى عليهم ونوّه بمواقفهم على أنهم يُمثلون اتجاها في السنيين مخالفا للإتجاه السني العام الذي لا يسب معاوية ولا يطعن فيه. وليقول أيضا بأن ذم معاوية وسبه ليس مقتصرا على الشيعة فقط، وإنما وُجد من كبار أهل السنة من فعل مثلهم ووافقهم في موقفهم من معاوية بن ابي سفيان. فهل الأمر كما زعم عدنان وصوّره للناس ؟؟. إنه ليس كذلك قطعا، لأن هؤلاء الذين استشهد بهم عدنان على أنهم من اهل السنة، فهم في الحقيقة بشهادة المصادر السنية والشيعية هم من الشيعة الإمامية الذين اندسوا بين أهل الحديث، وتظاهروا بالتسنن وأخفوا الرفض ، ولم يُظهروا منه غالبا إلا القليل ، كسب معاوية، وتقديم علي على عثمان، لكي لا ينفضح حالهم بشكل كبير وتنكشف عقيدتهم الإمامية من جهة، وعملوا بكل قوة وبمختلف الوسائل على تصدير أصول دين الشيعة الإمامية إلى اهل السنة معدلة ومُتسترة بتسنن شكلي وبباطن شيعي.

[1329] أنظر مثلا: أبو جعفر الطوسي : رجال الطوسي ، رقم: 577 ، ج 1 ص: 432 .و ابن بابويه القمي: الخصال ، ج 2 ص: 87 . و الكليني: الكافي ، ج 1 ص: 339 .

تلك الجماعة التي استشهد بها عدنان إبراهيم هي التي كان المحدث إبراهيم الجوزجاني قد اشار إليها وحذرّ منها، وذكر كبار رجالها، وقد سبق ان أوردنا كلامه فلا نعيده هنا.وفيما يلي تفصيل ما قاله عدنان ابراهيم عن هؤلاء الذين استشهد بهم ،وزعم أنهم من كبار محدثي أهل السنة الذين كانوا يسبون معاوية ويذمونه، قال ذلك جهلا بحالهم أو تعمدا لغاية في نفسه.

أولهم: عبيد الله بن موسى بن باذام العبسي الكوفي (ت213 هـ)، قال عدنان: ((الآن أيها الإخوة بعد أن فهمنا الجو العام ولذلك لن تجدوا علماء كثيرين بالعشرات فضلا أن يكونوا بالمئات تكلموا في معاوية وانتقذوه وظني أنهم كانوا بالمئات إن لم يكونوا بالألوف ولكن يبتلعون ألسنتهم في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء لم يستطيعوا أن يتكلموا مساكين لكن بعض هؤلاءالعلماء في الأعصار السابقة أو اللاحقة تكلموا سوف نرى بعض هؤلاء العلماء. عبيد الله ابن موسى العبسي الكوفي، "هذا أحد مشايخ البخاري" إمام جليل رضي الله عنه وأرضاه ،سنرى ما هي قصة عبيد الله ابن موسى ، يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء المجلد التاسع طبعة الرسالة ،عبيد الله ابن موسى ابن أبي المختار باذان ، الإمام الحافظ العابد أبو محمد العبسي مولاهم الكوفي، أول من صنف المسند على ترتيب الصحابة بالكوفة، عالم كبير،" كما أن أبا داوود الطيالوسي أول من صنف المسند من البصريين على ما نقله الخليلي في إرشاده "حدث عنه أحمد ابن حنبل قليلا ،كان يكرهه لبدعة فيه(سوف نرى ما هذه البدعة التشيع، يحب آل البيت يحب عليا وآل البيت ،ومنحرف عن معاوية ،أنا أقول له هنيئا له منحرف لا يحب معاوية ويظهر البراء منه) وإسحاق ابن إبراهيم الحنضلي عصر أحمد، وابن معين ،حدثوا عنه لم يقل قليلا، هؤلاء حدثوا عنه عادي وووو وعبدالله ابن حميد المشهور وأبو حاتم (انا أقرأ الأئمة الذين تستأنسون بسماع أسمائهم وأسقط الأئمة الغير المعروفة عند الناس) وروى عنه البخاري في صحيحه، ويعقوب ابن أبي سفيان الفسوي في مشيخته ،وثقه ابن معين والجماعة ،حديثه في الكتب الستة يعني أخرجه البخاري ومسلم وأصحاب السنن ألأربعة إذن هذا هو ابن موسى العبسي الكوفي. قال ابن منده كان أحمد ابن حنبل يدل الناس على عبيد الله (خذوا العلم منه عالم كبير تعلموا منه) وكان معروفا بالرفض لم يدع أحدا اسمه معاوية يدخل داره (واحد سيقول أنت حيرتنا تقول أحاديثه في الكتب الستة ،يعني وثقوه ،طبعا وثقوه لأنه عالم ثقي))[1330] .

[1330] عدنان ابراهيم: سلسة معاوية في الميزان ، الحلقة الثانية، تفريغ حبيبة زين، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم .

أقول: إن عدنان الشيعي يُمارس التقية فيما قاله، فهو يتلاعب ويُخلط ، ويُسوّق للشيعة الإمامية، ويُشوش على الناس بما قاله، وترك الأمر معلقا لغاية في نفسه. والحقيقة التي أخفاها عدنان ولم يوضحها ويفصلها ويُبينها بوضوح عن عبيد الله بن موسى وأمثاله من الذين سيأتي ذكرهم قريبا ، هي أن هذا الرواي وأمثاله كانوا من شيعة الكوفة الذين اندسوا بين أهل الحديث، ونشروا بينهم روايات شيعية كثيرة وكان الجوزجاني من الذين حذّروا منهم. وأما رواية البخاري وغيره من أهل السنة لهؤلاء الشيعة الإمامية، فقد سبق أن أشرنا إلى حالهم كما ذكر الجوزجاني. فهؤلاء اندسوا بين أهل الحديث، وأظهروا التسنن وأخفوا الرفض، فراج حالهم على كثير من أهل الحديث، لكن ليس عليهم كلهم، فكثير منهم انتبهوا إليهم وحذروا منهم. بدليل أننا نجد أقوالهم متضاربة في الحكم على هؤلاء، فمنهم من وثقهم وشهد لهم بالصلاح، ومنهم من ضعفهم وفضحهم وذكر أنهم شيعة غلاة.وهذا أمر سبق أن أوردنا منه شواهد كثيرة عندما تكلمنا عن أحوال هؤلاء، كالسبيعي، والأعمش، الفضل بن دكين، والحاكم وغيرهم.

وأما الشواهد التي تدل على تشيع عبيد الله بن موسى بن باذام العبسي الكوفي، وانه ليس من أهل السنة كما زعم عدنان، فمنها ان كتب الجرح والتعديل ذكرت انه شيعي، حدث بأحاديث سوء، واخرج أحاديث ردئية، وروى أحاديث مُنكرة في التشيع فضعفه بذلك كثير من الناس.فقالوا فيه: متروك، مُفرط في التشيع . شيعي مُحترق ، كان شيعيا مُتحرقا، نهى أحمد بن حنبل عن التحديث عنه. وقال يعقوب بن سفيان: ((شيعي ، وإن قال قائل: رافضي ، لم أنكر عليه وهو منكر الحديث))[1331]. وهو من بين شيعة الكوفة الذين حذّر منهم الجوزجاني، فقال: ((وعبيد الله بن موسى أغلى وأسوأ مذهبا وأروى للأعاجيب التي تضل أحلام من تبحر في العلم))[1332]. وجعله الشيعة من رجالهم[1333].

واضح من ذلك أن عبيد الله بن موسى كان شيعيا إماميا – رافضيا- بشهادة المصادر السنية والشيعية. فهو ليس سنيا، لكن عدنان ابراهيم أخفى ذلك وألحقه بأهل السنة، وزعم أن تشيعه يتمثل في حبه لآل ((البيت، يحب عليا وآل البيت ،ومنحرف عن معاوية ،أنا أقول له هنيئا له منحرف لا يحب

[1331] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم : 97 ، ج 6 ص: 38 و م بعدها. و تقريب التهذيب ، ج 1 ص: 460 . و الذهبي: ميزان الاعتدال ، رقم: 5400 ، ج 5 ص: 12 .

[1332] أبو إسحاق الجوزجاني: أحوال الرجال ، ص: 10 . ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج 7 ص: 47 .

[1333] أبو جعفر الطوسي : رجال الطوسي ، رقم: 3200 ، ج 1 ص: 401 . و محمد جعفر الطبسي: رجال الشيعة في أسانيد السنة ، رقم: 76 ، ج 1 ص: 440 .

معاوية ويظهر البراء منه)). هذا كله كذب وغش وخداع، لأن التشيع الذي كان عليه عبيد الله بن موسى ليس تشيعا سنيا وإنما كان تشيعا إماميا رافضيا يقوم على الكفر بالقرآن، وتكفير الصحابة ، ونقض ختم النبوة بدعوى الإمامة، وهذا أمر سبق أن بيناه ووثقناه من كتب الشيعة أنفسهم. لكن عدنان الشيعي الإمامي المحرف المتلاعب أخفى حقيقة الرجل وهو مثله، وزعم أن عبيد الله كان يحب آل البيت ويكره معاوية. لكن الأمر ليس كذلك، فهو أخطر واعظم من ذلك بكثير، لكن عدنان أخفى عقائد الشيعة الإمامية وتستر بحب آل البيت وبغض معاوية تسويقا وانتصارا للتشيع وطعنا في أهل السنة. والحقيقة أنه لا علاقة ضرورة بين حب آل البيت والتشيع الإمامي، فنحن أهل السنة نحب الصحابة ومنهم آل البيت، ونحب كل المسلمين، ولسنا رافضة، ولا خوارج، ولا معتزلة.

الشيعي الثاني: يتعلق بالشيعي جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي (107-188 هـ)، قال عدنان: ((نأتي إلى رجل آخر وهو جرير الضبي، الإمام جريرالضبي هذا أحاديثه في الكتب الستة، يعني أخرج له الستة يقول الحافظ بن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب المجلد الثاني، جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي أبو عبد الله الرازي القاضي ،وبدأ يتكلم عليه آخر شيئ الذي يهمني (أحاديثه في الكتب لا تقل لي ضعيف يعني في البخاري ومسلم وانتهى) وقال الخليلي في الإرشاد، ثقة متفق عليه ،وقال كتيبة حدثنا جرير الحافظ المقدم، لكني سمعته يشتم معاوية علانية ،يشتم لا ينقذ نحن ننتقذ ولا نشتم لسنا من الشتم ولا الشتم منا إنشاء الله ،هذا كان يشتم وتحت الشتم الله أعلم هذا ابن حجر في تهذيب التهذيب، وجرير من رجال الكتب الستة))[1334].

أقول: إن عدنان أخفى حقيقة ذلك المُحدث، ذكر جانبا من الحقيقة واخفى جانب آخر لغاية في نفسه. إنه لم يذكر أن جرير بن عبد الحميد كان شيعيا، لذلك كان يشتم معاوية علانية، ولم يكن سنيا. فلم يذكر أن من أهل الحديث من ذكر أنه شيعي كان يؤمن بالرجعة[1335] ، وان ابن قتيبة ذكره من بين رجال الشيعة، ونسبه إلى التشيع المفرط[1336]. وأن الشيعة الإمامية أنفسهم

[1334] عدنان ابراهيم: سلسة معاوية في الميزان ، الحلقة الثانية، تفريغ حبيبة زين، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم .

[1335] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 116 ، ج 1 ص: 51، 52 .

[1336] ابن قتيبة : المعارف، ص: 139 . و ابن حجر: مقدمة فتح الباري ، حققه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار المعرفة ، بيروت، 1379 ، ص: 395 .

عدوه من رجالهم[1337]. فالرجل شيعي إمامي بأدلة من الطرفين. فلماذا أخفى عدنان حال هذا الشيعي الإمامي الذي أخفى حاله عن كثير من المحدثين؟؟.

وليس صحيحا أن علماء السنة أجمعوا على توثيقه، فهذا لم يحدث، نعم أكثرهم وثقوه، لكن لم يُجمعوا على توثيقه. بدليل أن بعضهم رفض الكتابة عنه لأنه كان يُؤمن بالرجعة.وان بعضهم نسبه إلى التدليس، وانه ليس بالذكي اختلطت عليه أحاديث حتى ميزها له بعض المحدثين[1338]. ووصفه سليمان بن حرب بأنه لا يصلح إلا أن يكون راعيا للغنم. وكانت فيه غفلة أثناء التحديث، و كان يرسل ولا يُصرح بالتحديث في كثير من رواياته بطريقة فيها تغليط وتدليس[1339].

واضح من ذلك أن الرجل شيعي إمامي مُدلس، مُمارس للتقية، مُغالط كثير التخليط ، ضعيف من جهة ضبطه و عدالته. وليس صحيحا أنه أُجمع على توثيقه .فهذا لم يحدث، وإنما غالبية علماء السنة وثقوه ، لأنه أظهر تسننا وصلاحا وأخفى تشيعه الإمامي، لكن بعضهم انتبه إليه وكشف بأنه شيعي مُفرط في التشيع.

وتجب الإشارة هنا إلى أن وجود مرويات بعض أهل الأهواء في كتب أهل السنة لا يعني انهم من السنيين ، ولا أنهم ليسوا من اهل الأهواء بالضرورة .لأن بعض محدثي أهل السنة رووا عن رواة شيعة ومعتزلة وخوارج ظنا منهم أنهم كانوا صادقين، رغم علمهم أبنهم ليسوا من أهل السنة. وبعضهم رووا عن شيعة إمامية ظنا منهم أنهم من السنة لِما أظهروه من تسنن وصلاح وكانوا يُخفون الرفض.

الشيعي الثالث: أبو غسان النهدي: يقول عدنان: ((أبو غسان النهدي نأتي إلى الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ، أبو غسان مالك بن اسماعيل بن درهم ،الحافظ، الحجة، الإمام ،"انتبهوا هذا ليس كلاما هكذا هذا كلام رجال الجرح والتعديل ،يقول حافظ ،حجة، إمام ،هذا أعلى الدرجات، حافظ حجة" أبوغسان النهدي، مولاهم الكوفي، من حدث عنه من تلاميذه ؟البخاري، وشيخ البخاري، وأبي بكر ابن أبي شيبة، ومحمد بن يحيى الدهلي، (قصته مشهورة مع البخاري) وأبو زرعة ،وأبو حاتم الرازيان عصريا البخاري، قال محمد بن علي بن داوود البغدادي سمعت بن معين

[1337] محمد جعفر الطبسي : رجال الشيعة في أسانيد السنة ، رقم: 18 ، ج 1 ص: 123 و ما بعدها . و أبو جعفر الطوسي : رجال الطوسي ، رقم: 2105 ، ج 1 ص: 291 .

[1338] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، رقم: 116 ، ج 1 ص: 51، 52 .

[1339] المزي: تهذيب الكمال ، ج 4 ص: 545 و ما بعدها .

يقول لأحمد ابن حنبل، إن سرك أن تكتب عن رجل ليس في قلبك منه شيئ "رجل ممتاز وثقة مائة بالمائة يعني فوق كل الشبهات" فاكتب عن أبي غسان النهدي، وقال أبو حاتم قال يحيى ابن معين ليس في الكوفة أتقى من أبي غسان، وقال يعقوب ابن أبي شيبة ثقة ،صحيح الكتاب، من العابدين ،وقال أيضا كان ثقة مثبتا ،نأتي الآن إلى موضع الشاهد يقول الذهبي رحمة الله عليه ورضوانه حديثه في كل الأصول، وفيه أدنى تشيع. أبو أحمد الحاكم "وليس أبو عبد الله الحاكم هذا سابق عليه بقليل "حدثنا حسين الغازي قال سألت البخاري عن أبي غسان قال وعن ماذا تسأل؟ (البخاري يعرف عن التشيع الذي فيه وانحراف عن بني أمية) قلت عن التشيع ،قال هو على مذهب أهل بلده، ولو رأيتم عبيد الله ابن موسى، وأبا نعيم الفضل بن دكين ،الرجل الصالح العلامة الحافظ ،وجماعة مشايخنا الكوفيين ،لما سألتمونا عن أبي غسان . وهؤلاء مشايخ البخاري وسنيون هم رجال الكتب الستة لكن لا يحبون معاوية ،ولا بني الحكم ولا هذا النسل))[1340].

أقول: كلام الرجل فيه غش وتلاعب وتوجيه للنص تسويقا للتشيع واهله وأخفاء للشيعة الإمامية الذين اندسوا بين أهل الحديث فأظهروا التسنن وأخفوا الرفض. منهم أبو غسان مالك بن إسماعيل بن درهم النهدي الكوفي (ت217 هـ)، هذا الرجل أثنى عليه عدنان لكنه لم يذكر أنه شيعي شديد التشيع وأن من اهل السنة من وصفه بأنه بذلك وأنه على مذهب سوء[1341]. كما أنه لم يذكر أن الشيعة عدوه من رجالهم، ومروياته الشيعية في كتبهم[1342]. وذكر الشيعي محمد الأبطحي أن أبا غسان هذا كان من رجال الشيعة جليلا معروفا عظمه العامة أيضا[1343]، يعني أهل السنة.

واضح من ذلك أن أبا غسان النهدي لم يكن سنيا وإنما كان شيعيا إماميا بشهادة أدلة الطرفين، لكنه راج على كثير من اهل الحديث لما كان يُظهره من تسنن وصلاح، ويُخفي تشيعه الإمامي.وكونه من شيوخ البخاري لا يجعله سنيا، لأن البخاري روى عن بعض أهل البدع لظهور الصدق عليهم مع علمه بأنهم من أهل الأهواء. والبخاري نفسه ذكر ان أبا غسان كان على مذهب أهل بلده، بمعنى انه كان شيعيا على مذهب غالب الكوفيين.وبما أن ذلك هو حال أبي غسان النهدي فلا يُمكن ان يكون كما وصفه عدنان بأنه "

[1340] عدنان ابراهيم: سلسة معاوية في الميزان ، الحلقة الثانية، تفريغ حبيبة زين، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم .

[1341] محمد جعفر الطبسي: رجال الشيعة في أسانيد السنة، ج 2 ص: 99 .

[1342] أنظر مثلا: الكليني: الكافي، ج 3 ص: 17. و محمد جعفر الطبسي: رجال الشيعة في أسانيد السنة، ج 2 ص: 99 . وأبو جعفر الطوسي: الأمالي، ج 1 ص: 395.

[1343] الأبطحي: تهذيب المقال، ج 9 ص: 293.

ثقة مائة بالمائة يعني فوق كل الشبهات". هذا زعم باطل وزائف متهافت، لأنه لا يُمكن لرجل كأبي غسان الشيعي الإمامي كان يُمارس التقية في علاقته بالمحدثين أن يكون ثقة فوق كل الشبهات. وإنما عدنان يُسوُق للشيعة انتصارا لهم وطعنا في الأمويين من جهة، كما ان طعن أبي غسان في معاوية والأمويين سببه تشيعه الإمامي من جهة أخرى.لأن ابا غسان لم يكن سنيا وإنما كان شيعيا إماميا.

الشيعي الرابع: يقول عدنان ابراهيم: ((نأتي الآن إلى الحماني يحيى ابن عبد الحميد ، يقول العقيلي ابو جعفر الإمام الجليل صاحب الضعفاء ،طبعة دار الكتب العلمية بيروت المجلد الرابع ،يتحدث في الترجمة رقم 2039 .، يحيى بن عبد الحميد أبو زكرياء الحماني (هذا ليس في رتبة من ذكرنا ،بالعكس هذا ضعفه جماعة ،ووثقه بعض الناس ، ابن معين وثقه ،لكن الإمام أحمد ضعفه ،النسائي ضعفه ،مسلم أخرج له حديثا واحدا)يقول أبو جعفر العقيلي ،حدثني أحمد ابن محمد قال سمعت زياد بن أيوب دلويه سمعت يحيى ابن عبد الحميد الحماني يقول مات معاوية على غير الإسلام كان يقطع أن معاوية لم يمت مسلما))[1344]

أقول: كلام عدنان فيه خداع وتلاعب واخفاء لحقيقة يحيى بن عبد الحميد بن عبد الله بن ميمون بن بشمين الحماني الكوفي(ت 228هـ). هذا الراوي ليس فقط أن جماعة من أهل الحديث ضعفوه وأخرون وثقوه، وإنما ذكروا أنه متشيع، كان يسرق الأحاديث، كذاب يكذب جهارا، حدث عن رواة لم يسمع منهم، وبعضهم لم يدركهم ، متروك الحديث، متلوّن متقلب[1345]. وقد عده الشيعة الإمامية من رجالهم، وذكروا أنه صنف كتابا في إثبات إمامة علي، ومروياته الشيعية في كتبهم كثيرة[1346].

ذلك هو حال يحيى الحماني، لكن عدنان ابراهيم أخفى حاله خداعا وغشا ليقول للناس بأن الحماني كان سنيا ومع ذلك كفّر معاوية وقطع بأنه مات على غير الإسلام. والحقيقة ليست كذلك أبدا، وإنما هي أن الحماني كان شيعيا إماميا أظهر التسنن واخفى الرفض ، لكنه أظهر بعضه بتكفيره لمعاوية بن ابي سفيان. وهذا التكفير في الحقيقة هو أمر عادي وطبيعي بالنسبة للشيعة الإمامية، فقد سبق أن بينا أن التشيع الإمامي يقوم على الكفر

[1344] عدنان ابراهيم: سلسة معاوية في الميزان ، الحلقة الثانية، تفريغ حبيبة زين، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم .
[1345] ابن حجر: تهذيب ، ج 10 ص: 169.
[1346] أنظر مثلا: علي البروجردي : طرائف المقال ، ج 1 ص: 305 ، 418. و أبو جعفر الطوسي: رجال الطوسي ، ج 2 ص: 243. وأبو جعفر الطوسي: اختيار معرفة الرجال، ج3 ص: 246. والمفيد: الإرشاد، ج 2 ص: 19.

بالقرآن ، وتكفير الصحابة، ونقض ختم النبوة بخرافة الإمامة. لكن الشيعة الإمامية كالحماني وأمثاله الذين اندسوا بين أهل السنة بتقيتهم أخفوا تكفيرهم لكل الصحابة والمسلمين ووجدوا في معاوية وأمثاله متنفسا لهم للطعن فيهم وتكفيرهم، مع أنهم في الحقيقة يُكفرون كل الصحابة والمسلمين ؛فخفي حالهم على كثير من المحدثين وظنوا أن هؤلاء يطعنون في معاوية والأمويين دون غيرهم. لكن بعض كبار المحدثين انتبهوا لهم وكشفوا أحوالهم وحذّروا منهم، كما سبق أن اشرنا إليه مرارا.

الشيعي الأخير- الخامس-: هو الحاكم النيسابوري، قال عدنان ابراهيم: ((الإمام الحاكم رضوان الله عليه ، الحاكم أبو عبد الله النيسبوري بن البيع ،صاحب المستدرك على الصحيحين ، وصاحب كتاب تاريخ نايسابور، الذي قال فيه ابن السكي في الطبقات لم أرى كتابا في التاريخ أعود بالفائدة منه(كتاب عظيم تستفيد منه فوائد عجيبة) وصاحب الكتاب الشهير في علوم الحديث ،كتب كثيرة جدا ، في الجزء السابع عشر يقول الذهبي محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الإمام الحافظ الناقذ العلامة شيخ المحدثين (كان معروفا ومعروفا أيضا بالصلاح والتقى والورع) أبوعبد الله بن البيع الضبي الطهماني النيسابوري الشافعي صاحب التصانيف إلى أن يقول في الصفحة 174أنبأني أحمد بن سلامة عن محمد إسماعيل الطهسوسي عن ا بن الطاهر أنه سأل أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي عن أبي عبد الله الحاكم فقال ثقة في الحديث، رافضي خبيث ،(رافضي وهو من عيون أئمة أهل السنة كيف رافضي ؟لماذا رافضي ؟ هل ثبت أنه مرة واحدة سب أبا بكر وعمر ،حتى لم يثبت عليه تفضيل علي على أبو بكر وعمر إلا أنه كان منحرف على معاوية ،لا يحب معاوية ولا يحدث بفضائله،) قال ابن طاهر كان شديد التعصب للشيعة في الباطن (نعم ماشاء الله نعرف البواطن، هذا الذي قيل في العبد الفقير قبل أيام ،قالوا في باطنه والله ضحكت من ماذا ؟ من السفه ومن الجراءة على الله ،تحكم على الباطن تعرف باطني أنت، سل نفسك عن باطنك شيئ لا يصدق يا أخي أنت أعرف بباطنك يامن تفتري على عباد الله، يتحدث عن باطني وهذا يتحدث عن باطن الحاكم) قال كان شديد التعصب للشيعة في الباطن ،وكان يظهر التسنن في التقديم والخلافة (يقدم أبابكر وعمر) وكان منحرفا غاليا عن معاوية رضي الله عنه وعن أهل بيته، يتظاهر بذلك، يعني يتظاهر أنه لا يحب معاوية ولا أهل بيته))[1347].

[1347] عدنان ابراهيم: سلسة معاوية في الميزان ، الحلقة الثانية، تفريغ حبيبة زين، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم .

أقول: قول الرجل فيه تلاعب وخداع وتلبيس على طريقة الشيعة الإمامية، فهو منهم يُمارس التقية ويُظهر التسنن تقية أيضا.، فهو في قوله عن الحاكم ودفاعه عنه وفي طعنه في معاوية لم يقدم ولا دليلا واحدا يُثبت عدم تشيع الحاكم مقابل الشواهد الكثيرة التي تثبت تشيعه الإمامي. فلم يقدم دليلا يُثبت زعمه واكتفي بالتهوين والاستهزاء والتلاعب، وهذا الأسلوب ليس دليلا ولا يعجز عنه أحد. فكان عليه أن يجمع اقوال العلماء فيه والأخبار ويقرر في النهاية الحقيقة، لكنه لم يفعل ذلك لأنه يعلم بأن الحاكم كان شيعيا متسترا بالتسنن.

وأما الشواهد التي تدل على تشيعه الإمامي، فمنها أن بعض علماء الحديث ذكر أن الحاكم لم يكن شيعيا سنيا يطعن في معاوية والأمويين وإنما كان رافضيا- شيعيا إماميا- يُظهر التسنن ويُبطن الرفض. منهم أن إسماعيل الأنصاري وصفه بقوله: ((ثقة في الحديث رافضي خبيث،))، ووصفه ابن طاهر بقوله: ((كان شديد التعصب للشيعة في الباطن، وكان <u>يظهر التسنن</u> في التقديم والخلافة، وكان منحرفًا عن معاوية وآله، متظاهرًا بذلك ولا يعتذر منه))[1348].

ومنها أن الحاكم كان حريصا على تصحيح أحاديث إمامة علي التي اختلقها الشيعة والتي أيضا تمدحه وتذم مخالفيه من جهة، وتشهد عليه بأنه كان يحرف وتلاعب بالأخبار تقية من جهة أخرى؛ فكان يحكم عليها بالصحة مع أنها ليست كذلك. منها مثلا قول الخطيب البغدادي: ((كان بن البيع- الحاكم- يميل إلى التشيع فحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأرموي بنيسابور وكان شيخا صالحا فاضلا عالما قال : جمع الحاكم أبو عبد الله أحاديث زعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم يلزمهما إخراجها في صحيحيهما منها حديث الطائر ، ومن كنت مولاه فعلى مولاه فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا فيه إلى قوله ولا صوبوه في فعله))[1349]. وعلّق ابن طاهر على تصحيح الحاكم لحديث الطير بقوله: ((فلا يخلو الحاكم من أمرين إما أنه يجهل الصحيح فلا يعتمد على ما يقوله وإما يعلمه ثم يقول خلافه فيكون معاندا كذابا))[1350].

من ذلك أيضا سبق أن أوردنا طرقا كثيرة من حديث الفئة الباغية ذكرها الحاكم وحكم عليها بالصحة، مع أنها لم تكن صحيحة. بل أنه حرف طريقا من طرقها بالزيادة والنقصان، وهو الطريق المتعلق بقول منسوب

[1348] الذهبي : تذكرة الحفاظ، ج 3 ص: 165-166 .
[1349] تاريخ بغداد، رقم : 3024 ، ج 5 ص: 473 .
[1350] ابن الجوزي: المنتظم ، رقم: 434 ، ج 7 ص: 274 .

إلى عبد الله بن عمر بدعوى أنه ندم عن عدم مقاتلته للفئة الباغية. وهذا سبق ان بيناه ووثقناه واتضح تحريف الحاكم له.

ومنها أن مما يشهد على الحاكم بأنه كان شيعيا يُمارس التقية، انه كان يتعمد قول بعض الأقوال تقية وتشيعا ، وهو يعلم عدم صحتها، يقولها بطريقة يتخلص بها من كذبه وتحريفه.فمن ذلك أنه قال في كتابه معرفة علوم الحديث: ((ولا أعلم خلافا بين أصحاب التواريخ أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أولهم إسلاما...))[1351]. وقوله هذا شاهد عليه بالجهل أو الكذب انتصارا لتشيعه، والراجح أنه تعمد الكذب بدعوى أنه لا يعلم خلافا بين أصحاب التواريخ فيما قاله. وهذا زعم باطل قطعا، لأن اختلاف أهل العلم في أول من اسلم من الصحابة قديم، ومشهور بينهم قبل الحاكم المولود سنة 321هـ والمُتوفى سنة 405هـ. علما بأنه من الثابت أن خديجة- رضي الله عنها- هي أول من اسلم من الصحابة. وأما بالنسبة للرجال فالخلاف كان قائما بين اهل العلم، ولم يكن محسوما، لكن الحاكم زعم انه لم يعلم خلافا بينهم حول أولهم إسلاما. فقد روى أحمد بن حنبل روايات عنهم، فمنهم من قال بأن ابا بكر هو أولهم إسلاما، ومنهم من قال زيد بن حارثة ، ومن من قال علي بن أبي طالب[1352].فهل حقا ان الحاكم لم يكن يعلم اختلافهم فيه، أم أنه قال ذلك تقية وتشيعا؟؟ .

ومن الشواهد القوية والدامغة التي تُثبت أن الحاكم كان شيعيا إماميا- رافضيا- تأكيدا لما قالته بعض الروايات السنية، هو ان الشيعة الامامية أنفسهم قد جعلوا الحاكم النيسابوري من رجالهم ،وألحقوا مضنفاته بتراثهم، ووصفه بعضهم بأنه من أبطال الشيعة وسدنة الشريعة[1353].

وأما دفاع عدنان عن الحاكم بدعوى أنه لا يُمكن معرفة ما كان يُخفيه الحاكم ، فهو كلام زائف متهافت باطل، وغش وتلاعب وتقية. لأن معرفة كثير من بواطن الناس لا يتوقف على علم الغيب، وإنما يُمكن معرفته والتأكد منه، بمعرفة عقائد الناس، وتتبع أقوالهم وسلوكياتهم. ومن خلالها نعرف كثيرا مما في بواطنهم ، لأن الأقوال والسلوكيات الظاهرة هي انعكاس للبواطن. وأما بالنسبة للحاكم فالشواهد التي أوردناها على تشيعه تثبت أنه كان شيعيا إماميا يُمارس التقية في علاقته بأهل السنة، فأظهر لهم التسنن والصلاح واخفى تشيعه الإمامي في كثير من أحواله، لكنه أظهر جانبا منه في كتبه وبعض اقواله ومواقفه.

[1351] الحاكم: معرفة علوم الحديث، ص: 64 .

[1352] أحمد بن حنبل: موسوعة أقوال الإمام أحمد في علم الجرح والتعديل، ج 2 ص: 488، ج 9 ص: 118 .

[1353] أنظر مثلا :أغا برزك الطهراني : الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، رقم: 7300 ، ج 21 ص: 366 ، رقم: 1083 ، ج 27 ، ص: 295 . و عباس القمي: الكنى و الألقاب، ج 2 ص: 191 .

ذلك هو حال الحاكم وغيره من المحدثين الذين استشهد بهم عدنان على أنهم كانوا من أهل السنة ومع ذلك سبوا معاوية بن ابي سفيان وطعنوا فيه وفي الأمويين. لكن عدنان لم يكن منصفا فيما قاله عن هؤلاء، فقد اخفى حقيقة هؤلاء، بأنهم كانوا من الشيعة الإمامية باعتراف القوم انفسهم من جهة، وانهم كانوا من الشيعة الإمامية الذين اندسوا بين اهل الحديث، فأظهروا التسنن واخفوا الرفض من جهة ثانية، لكنهم اظهروا جانبا منه بطعنهم في بعض الصحابة من جهة ثالثة.

الموقف الثالث: يتعلق بالصوفي الحسين الحلاج وعلاقة الحنابلة به وموقف ابن تيمية منه. ومفاده ان عدنان ابراهيم وقع في أخطاء ومارس التحريف والغش فيما قاله عن هؤلاء. فمن ذلك أولا أن عدنان ابراهيم ذكر أن الحنابلة تعاطفوا مع الحلاج عندما سجنته السلطة العباسية، وطالبوا بالافراج عنه.)[1354]. وقال أيضا: ((ومما يُلفت ان جماهير الحنابلة كانوا منحازين إلى الحلاج))[1355]. قال ذلك ووثقه بتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، الجزء 8 ، ص: 706- 707[1356].

أقول: إن ذلك الخبر الذي نقله عدنان عن مساندة الحنابلة للحلاج،ووثقه بالإحالة إلى تاريخ بغداد بالجزء والصفحة، لا وجود له في هذا الموضع ولا في غيره من تاريخ بغداد . فقد بحثتُ فيه مرارا ولم أجده فيه، ولا عثرت له على أثر!!. وبحثت عنه أيضا في طبقات الحنابلة لابن ابي يعلى الفراء، وفي الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب فلم أجده فيهما. وبحثتُ أيضا في كتب التراجم والسيّر، والتواريخ العامة والخاصة فلم اجد له أثرا. فهل عدنان أخطأ ، او نقله من كتاب آخر، أو اختلقه من عنده، أو نقله من كتب بعض المعاصرين ثم احال إلى تاريخ بعداد عمدا؟؟!!.

ولا شك أن ذلك الخبر المتعلق بتأييد الحنابلة للحلاج وتعاطفهم معه، ليس صحيحا، لأنه لا وجود له في تلك الكتب التي أشرنا إليها، ولأنه لا يُعقل ولا يصح أن يقف الحنابلة مع الحلاج الضال المُضل، وهم المعروفون باتباع السنن والأثر، وكان إمامهم من الأوائل الذين اعترضوا على الصوفية عندما اعترض على الحارث المحاسبي وأصحابه. ومن الثابت أن الحنابلة

[1354] عدنان ابراهيم : حرية الاعتقاد في الإسلام ومعترضاتها: القتال، الذمة والحرية، وقتل المرتد، أطروحة دكتوراة نوقشت سنة 2014 بجامعة فان بسويسرا ص: 1171 .

[1355] عدنان ابراهيم : حرية الاعتقاد في الإسلام ومعترضاتها: القتال، الذمة والحرية، وقتل المرتد، أطروحة دكتوراة نوقشت سنة 2014 بجامعة فان بسويسرا ص: 1173 .

[1356] عدنان ابراهيم : حرية الاعتقاد في الإسلام ومعترضاتها: القتال، الذمة والحرية، وقتل المرتد، أطروحة دكتوراة نوقشت سنة 2014 بجامعة فان بسويسرا ص: 1171 .

هم أكثر أهل السنة تصديا ومقاومة للتصوف ورجاله كما فعل ابن الجوزي، وابن تيمية، وابن قيم الجوزية. فلا يصح ولا يُعقل أن يقف حنابلة بغداد مع الحلاج ، في زمن كانوا فيه أقوياء، بزعامه أبي محمد البربهاري الذي كان شديدا على المخالفين[1357].

وبما أن الأمر كذلك، فمن اين جاء عدنان ابراهيم بذلك الخبر؟؟، الراجح عندي أن عدنان نقل الخبر عن مراجع حديثة فلم يُوثق بها وأحال كذبا وخداعا إلى تاريخ بغداد. بدليل أن ذلك الخبر لا وجود له في تاريخ بغداد ولا في غيره من كتب التراجم والتواريخ. وبدليل أن ذلك الخبر الذي نقله عدنان ذكرته بعض المراجع الحديثة دون أن توثقه هي أيضا من المصادر ،أولها للمستشرق الفرنسي لويس ماسينيون، في كتابه عن الحلاج بعنوان:

LA PASSION de HALLAJ Martyre Mystique de l’islam-Paris-Bibliothèque des ides-1975 Vol1-P:285.

والثاني لسامي النشار بعنوان: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام- ج1، ص: 613.

والثالث، لعبد الرحمن بدوي: شخصيات قلقة في الإسلام، ص: 76.

والرابع، لطه عبد الباقي سرور: الحلاج شهيد التصوف الإسلامي- ط الأولى القاهرة- المكتبة العلمية ومطبعتها- 1967- ص: 142.

وأما لماذا قال عدنان وهؤلاء الكُتاب بأن الحنابلة وقفوا مع الحلاج ودافعوا عنه مع ان المتوقع منهم والمفروض عليهم من مذهبهم أنهم سيقفون ضد الحلاج ويكونون أول المعترضين عليه، والمحرضين على قتله؛ فإن السبب في ذلك حسب ما أرى أنهم كذبوا على الحنابلة دفاعا عن الحلاج.فزعموا أنهم وقفوا معه ودافعوا عنه ليُظهروا للناس ان الحلاج مظلوم ، وان السلطة العباسية ظلمته، ولو لم يكن كذلك ما وقف معه الحنابلة الذين هم من اكثر المسلمين تمسكا بالسنة وآثار السلف، وأكثرهم تصديا لأهل الأهواء والبدع في بغداد. فلو كان الحلاج ظالما وضالا ومنحرفا ما وقف معه حنابلة بغداد، وبما أن هؤلاء الكتاب زعموا زورا وبهتانا بأن الحنابلة وقفوا مع الحلاج دل هذا على ان الحلاج لم يكن ضالا ولا ظالما ولا منحرفا، وإنما كان مظلوما، وقتلته السلطة العباسية ظلما وعدوانا. هذا هو الراجح في سبب زعم هؤلاء بأن الحنابلة وقفوا مع الحلاج

[1357] للتوسع في ذلك أنظر كتابنا: الحركة الحنبلية وأثرها في بغداد .

من دون أن يُؤيدوا زعمهم بأي دليل تاريخي ولا مبرر عقلي، ولا شرعي. إن هؤلاء ومنهم عدنان ابراهيم قالوا ذلك كذبا على الحنابلة وانتصارا للحلاج بالغش والتحريف.

ثانيا: ثم أن عدنان ابراهيم زعم أيضا أن أحد كبار أصحاب الحلاج كان حنبليا، هو الشيخ الصوفي الحنبلي أحمد بن سهل بن عطاء كان أحد المُخلصين للحلاج ، وكان له تأثير واضح في الحنابلة الذين تعاطفوا مع الحلاج وطالبوا بالإفراج عنه[1358].وكان ابن عطاء هذا على رأس الحنابلة المنحازين للحلاج والمؤيدين له، فكلفه موقفه هذا حياته[1359]. ووثق عدنان كلامه هذا بتاريخ بغداد للخطيب البغدادي، الجزء 8 ، ص: 706-707[1360].

أقول: لقد رجعتُ إلى تاريخ بغداد وإلى الموضع الذي تكلم فيه الخطيب البغدادي بالتفصيل عن الحلاج ومحاكمته وقتله، فلم اجد فيه ما يُشير من قريب ولا من بعيد بأن ابن عطاء الصوفي كان حنبليا، ولا ان الحنابلة وقفوا معه في مساندته للحلاج. وبحثتُ أيضا في الكتاب كله فلم أجد ذلك، وبحثتُ ايضا في طبقات الحنابلة لابن ابي يعلى، وفي الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب، فلم اجد فيهما ما ذكره عدنان. ورجعتُ أيضا إلى كتب التراجم والتواريخ فلم اجد فيها أية إشارة إلى ان ابن عطاء كان حنبليا، ولا ان الحنابلة وقفوا معه. ولو كان ابن عطاء حنبليا لترجم له الحنابلة في طبقاتهم، كما ترجموا لباقي علمائهم وأعيانهم في بغداد غيرها.

وبذلك يتبين ان عدنان ابراهيم أشار إلى كتاب تاريخ بغداد كذبا وخداعا لغاية في نفسه، وإنما نقل تلك المعلومات كما نقل الخبر السابق من المراجع التي أشرنا إليها سابقا او غيرها .فعل ذلك لنفس الغاية التي ذكرناها في الخبر الأول.

ثالثا: إن عدنان ابراهيم لم يقل الحقيقة فيما يتعلق بالسبب الأساسي في إدانة الحلاج وقتله،فأخفاه وأغفله وركز على السببين السياسي والفقهي. فعل ذلك انتصاراً للتصوف وأهله وإخفاءً لعقيدة الصوفية في قولهم بوحدة الوجود. فعدنان صوفي مثلهم بينا سابقا أنه أيد الغزالي وسبينوزا وأينشتاين

[1358] عدنان ابراهيم : حرية الاعتقاد في الإسلام ومعترضاتها: القتال، الذمة والحرية، وقتل المرتد، أطروحة دكتوراة نوقشت سنة 2014 بجامعة فان بسويسرا ص: 1171 .

[1359] عدنان ابراهيم : حرية الاعتقاد في الإسلام ومعترضاتها: القتال، الذمة والحرية، وقتل المرتد، أطروحة دكتوراة نوقشت سنة 2014 بجامعة فان بسويسرا ص: 1173 .

[1360] عدنان ابراهيم : حرية الاعتقاد في الإسلام ومعترضاتها: القتال، الذمة والحرية، وقتل المرتد، أطروحة دكتوراة نوقشت سنة 2014 بجامعة فان بسويسرا ص: 1171 .

في قولهم بوحدة الوجود ودافع عن موقفهم وانتصر لهم بالتحريف والغش والتلاعب. فكان مما قاله عن أسباب قتل الحلاج أنه زعم أن الحلاج لم يُقتل لسبب ديني أساسي[1361].ثم أنه قلل من أهمية العامل الديني في قتله بدعوى الشطحات التي أظهرها لم تكن تخصه هو، فقد اظهرها صوفية عصره. وارجع السبب الأساسي إلى العامل السياسي بدعوى ان الحلاج كان يشكل خطرا على السلطة العباسية[1362]. ثم جزم أن سبب قتل الحلاج لم يكن عقديا ، ولكنه كان فقهيا عندما أسقط الحج عمن لم يستطعه ، ويكفيه ان يحج في بيته عندما يحين وقت الحج[1363]. وقال أيضا: إن قول الحلاج بإسقاط الحج لا يستحق به القتل، لأنه لا يخرج عن كونه بدعة في الدين، وكان يجب أن ((ألا يُحكم على الحلاج بشيء من ناحية دينه وعقيدته لأنه تبرأ مما نسبه إليه أصحابه وأصر على انه مسلم سني، وإنما كان يجب أن يُحكم عليه من ناحية ما كان يتعاطاه من السحر والشعوذة وحكمه التعزير بالحبس ونحوه ولا يصل أمرهما إلى الحكم بالقتل))[1364].

اقول: إن عدنان ابراهيم محرف ومغالط ومتلاعب، إنه لم يذكر السبب الأساسي والأول في حكم علماء بغداد عليه بالقتل ولا أشار إليه ، وحصر السبب في الجانبين الفقهي والسياسي. والحقيقة أن هذيّن الجانبين مع أهميتهما فليس هما السببان الأساسيان في قتل الحلاج. لأن السبب الفقهي كان اقل خطرا من السبب المتعلق بالعقيدة، كما ان السبب السياسي ضخمه عدنان قصدا لصرف الأنظار عن السبب العقيدي في قتل الحلاج، وقد اجتهد عدنان في ابعاد الجانب العقيدي من الأسباب تعمدا. والحقيقة أن السبب السياسي كان ضعيفا جدا ولم يكن يشكل أي خطر كبير على الدولة العباسية. فالحلاج هو وأتباعه كانوا ضعفاء جدا، وليس عندهم أية قوة يستخدمونها ضد الدولة العباسية. بدليل أن الحلاج سجن عدة مرات ، ثم قُتل ولم يتحرك اصحابه، ولا قاموا بأفعال تهدد أمن المجتمع والدولة.

وبما ان الأمر كذلك، فإن السبب الرئيسي في قتل الحلاج هو قوله بالحلول ووحدة الوجود. وهذا الذي أخفاه وأغفله عدنان ابراهيم من الأسباب ليدافع عن الحلاج، ويُصرف الانظار عن سبب قتل الحلاج. ولأنه يعلم أن قول

[1361] عدنان ابراهيم : حرية الاعتقاد في الإسلام ومعترضاتها: القتال، الذمة والحرية، وقتل المرتد، أطروحة دكتوراة نوقشت سنة 2014 بجامعة فان بسويسرا ص: 1173 .

[1362] عدنان ابراهيم : حرية الاعتقاد في الإسلام ومعترضاتها: القتال، الذمة والحرية، وقتل المرتد، أطروحة دكتوراة نوقشت سنة 2014 بجامعة فان بسويسرا ص: 1172 ، وما بعدها.

[1363] عدنان ابراهيم : حرية الاعتقاد في الإسلام ومعترضاتها: القتال، الذمة والحرية، وقتل المرتد، أطروحة دكتوراة نوقشت سنة 2014 بجامعة فان بسويسرا ص: 1172 ، وما بعدها.

[1364] عدنان ابراهيم : حرية الاعتقاد في الإسلام ومعترضاتها: القتال، الذمة والحرية، وقتل المرتد، أطروحة دكتوراة نوقشت سنة 2014 بجامعة فان بسويسرا ص: 1174 .

الحلاج بالحلول ووحدة الوجود يكفي وحده للحكم على الحلاج بالقتل وعدم التعاطف معه من جهة، وقوله بذلك يجعل من الواجب على المسلمين قتله من جهة أخرى. ومن يقول بذلك فقد كفر بدين الإسلام قطعا.ومن يدافع عنه فهو جاهل بحاله أو يقول بمقولته.

وقول الحلاج بوحدة الوجود والذي أخفاه وأغفله الصوفي عدنان ابراهيم هو أمر ثابت تاريخيا ذكرته كتب الصوفية وغيرها من كتب التاريخ والملل والنحل. من ذلك مثلا أقوال للحلاج تشهد على قوله بوحدة الوجود من كتب الصوفية وغيرهم. منها ، أنه عندما أظهر الحلاج قوله بوحدة الوجود ، قال شيخ الصوفية أبو القاسم الجنيد البغدادي (ت 297 هـ): ((لقد فضحنا الحلاج))[1365]. ومنها قول الحسين الحلاج :

أنا أنت بلا شك *** سبحانك سبحاني
توحيدك توحيدي *** وعصيانك عصياني[1366].

وقوله:((« أنا الحق»[1367] و « ما في الجبة إلا الله »[1368]. ومنها ما رواه الخطيب البغدادي بإسناده ((أنبأنا بن الفتح، أنبأنا محمد بن الحسين قال: سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت الشبلي يقول: " كنت أنا والحسين بن منصور-الحلاج- شيئا واحدا إلا أنه أظهر وكتمت"))[1369]. بمعنى أن الحلاج والشبلي كانا يقولان بوحدة الوجود، فلما أظهرها الحلاج حكم عليه علماء بغداد بالقتل.

ومنها ما ذكره الخطيب البغدادي ولم يُشر إليه عدنان ابراهيم، فذكر أن الناس وجدوا عند الحلاج أحد كتابا من كتبه ((عنوانه من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان ، فَوُجه إلى بغداد ... فأحضر وعرض عليه فقال هذا خطي وأنا كتبته .فقالوا : كنت تدعي النبوة فصرت تدعي الربوبية، فقال: ما ادعي الربوبية ولكن هذا عين الجمع عندنا هل الكاتب الا الله وأنا واليد فيه آلة فقيل هل معك أحد فقال نعم ابن عطاء وأبو محمد الحريري وأبو بكر الشبلي))[1370]. واضح من ذلك أن الحلاج أظهر قوله بوحدة الوجود، والناس انتبهوا إلى ذلك. فاعترف الحلاج وشرح لهم عقيدته في قوله بوحدة الوجود. وعبّر عنها بأنه لم يدع الربوبية، وإنما هو عبر عن ذلك بعين

1365 يحيى بن معاذ : جواهر التصوف ، جمع وتعليق سعيد عاشور،، مكتبة الآداب ن القاهرة، 2002 ، ص: 215 .
1366 ابن عجيبة: إيقاظ الهمم شرح متن الحكم ، ص: 122 .
1367 الغزالي: إحياء علوم الدين، ج 1 ص: 36 .
1368 ابن خلكان: وفيات الأعيان ، دار صادر، بيروت ، ج 2 ص: 140 .
1369 الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج 8 ص: 121 . و الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 11 ص: 534 .
1370 الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، ج 8 ص: 127 .

الجمع لا بعين الفرق. بمعنى أن قوله بوحدة الوجود له مرتبتان: الأول يُنظر إليها بعين الفرق، أي التفريق بين المخلوقات والنظر إليها على أنها أجزاء وامتدادات للأصل الذي هو الله حسب زعمه. وهذا المعنى نقلناه سابقا عن الغزالي أيضا. والمرتبة الثانية، هي عين الجمع، بمعنى النظر إلى الكون كله بأنه هو الله، والله هو الكون.

رابعا: ثم ان عدنان ابراهيم انتقد السيخ ابن تيمية بدعوى أنه قال بأن الحلاج قتل باتفاق المسلمين، وباتفاق قضاتهم وفقهائهم، فأنكر عليه عدنان ذلك وذكر أن هذا الاجماع الموهوم لم يحدث كما زعم ابن تيمية[1371].

أقول: فيما يخص اجماع فقهاء بغداد على قتل الحلاج، فإن كان ابن تيمية قد حكاه فلم ينفرد به، فقد حكاه أيضا ابن الجوزي وابن كثير[(1372)]. ، وقال هذا الأخير: ((حين قتل بإجماع الفقهاء وأكثر الصوفية.))، و((وقد اتفق علماء بغداد على كفر الحلاج وزندقته. وأجمعوا على قتله وصلبه، وكان علماء بغداد إذ ذاك هم الدنيا.))[1373].

وأما بالنسبة إلى ابن تيمية فهو لم يقل ما حكاه عنه عدنان ابراهيم، وإنما قال في مجموع الفتاوى: ((و المقصود هنا أن الحلاج لم يكن مقيدا بصنف من هذه الأصناف بل كان قد قال من الأقوال التى توجب الكفر والقتل بإتفاق طوائف المسلمين))[1374].وعندما سُئل ابن تيمية عن الحلاج وعقيدته اجاب بقوله: ((الحمد لله من اعتقد ما يعتقده الحلاج من المقالات التى قتل الحلاج عليها فهو كافر مرتد باتفاق المسلمين فإن المسلمين إنما قتلوه على الحلول والإتحاد ونحو ذلك من مقالات أهل الزندقة والإلحاد كقوله: أنا الله،وقوله: إله فى السماء وإله في الأرض ... وبالجملة فلا خلاف بين الامة أن من قال بحلول الله فى البشر واتحاده به وإن البشر يكون إلها وهذا من الآلهة فهو كافر مباح الدم وعلى هذا قتل الحلاج))[1375]. وقال أيضا: إن الحلاج لم يُقتل مظلوما، لأن ما أظهره جعل قتله واجبا على المسلمين[(1376)].

وبذلك يتبين جليا أن عدنان ابراهيم لم يكن نزيها ولا منصفا عندما تكلم عن الحلاج وعلاقة الحنابلة به، فنسب إليه أمر مختلقا، وأحال إلى تاريخ بغداد كذبا وخداعا، فلم يوجد فيه ولا فيه غيره من كتب التراجم والتواريخ.

[1371] عدنان ابراهيم : حرية الاعتقاد في الإسلام ومعترضاتها: القتال، الذمة والحرية، وقتل المرتد، أطروحة دكتوراة نوقشت سنة 2014 بجامعة فان بسويسرا ص: 1173 .

([1372])- انظر: الجوزي: تلبيس إبليس- ص171. وابن كثير: المصدر البداية - ج 11، ص:141.

[1373] ابن كثير: البداية، ج 11 ص: 121 ن ج 5 ص: 387 .

[1374] ابن تيمية : مجموع الفتاوى، ج 8 ص: 318 .

[1375] ابن تيمية : مجموع الفتاوى، ج 2 ص: 480 .

([1376])- ابن تيمية: مجموعة الفتاوي- ج 2، ص: 483.

وأنكر أن يكون حدث أجماع على قتل الحلاج واتهم ابن تيمية بحكايته، وهذا افتراء عليه كما بيناه، ولم يكن أمينا في نقل كلام ابن تيمية. كما انه لم يكن امينا ولا منصفا عندما تكلم عن أسباب قتل الحلاج. فعدنان ابراهيم باحث محرف مخادع غير منصف ولا محايد ينتصر لأهوائه وأفكاره بالغش والخداع على حساب الحقيقة . وهذا المنهج طبقه عدنان في كل المجالات التي تكلم فيها، من فلسفة وتصوف، وتشيع وتاريخ، وتغريب وتطور عضوي. إنه باحث يفتقد إلى المنهج العلمي الصحيح، وفاقد للموضوعية والإنصاف إلا ما وافق هواه واتجاهاته المذهبية.

الموقف الرابع : ـ من مواقف عدنان التاريخية ـ، يتعلق بانتقاد عدنان ابراهيم للإخباري سيف بن عمر التميمي، فكان مما قاله: ((مثل "مسلسل الحسن و الحسين" .. "مسلسل القعقاع بن عمرو" مسلسلات إفك و زور وكذب .. تعتمد روايات سيف بن عمر التميمي وهو أكبر كذاب في تاريخ الرواة بشهادة كل علماء الحديث كذاب، يقول يحيى ابن معين : "فلس خير منه" و قد اتهم بالزندقة كما قال ابن حبان : سيف ابن عمر التميمي متهم بالزندقة. سيف ابن عمر التميمي خلق لنا تاريخاً لم يوجد يوماً، زيف التاريخ كله واعتمدت روايات و زيوف الطبري للأسف "رحمة الله عليه" لكنه ساق ونقل فقط، و قد ساق في تاريخه ثمانمئة رواية لسيف بن عمر، سبعمئة و نحو أربعين أو سبعمئة و خمس و ثلاثون رواية منها عن تلميذ هذا الرجل وهو كذاب أيضاً وهو شعيب ابن إبراهيم كذاب قولاً واحدا .. تاريخ من الكذب .. فيما يتعلق بفتنة عثمان كل مارواه كذب و كل ما روي عن الجمل و صفين كذب .. أكاذيب لا أول لها من آخر في تاريخنا))[1377] .

أقول: أولا، نعم سيف بن عمر التميمي ضعفه علماء الحديث، لكنهم تكلموا فيه بحق وعدل وعلم ، ولم يتكلموا فيه بكذب وجهل ،وتعصب وتشيع كما فعل عنان ابراهيم. إنهم كما ضعفوه ، واتهموه بالتحديث بالموضوعات والرواية عن الكذابين والمجهولين، وغير ذلك ، فقد وصفه الذهبي بأنه إخباري عارف[1378] . قال ابن حجر: ((عمدة في التاريخ))[1379]. وقال ابن عدي: ((بعض أحاديثه مشهورة وعامتها منكرة لم

[1377] عدنان ابراهيم: وعينا التاريخي كم هو بائس ، موقع: تفريغات عدنان ابراهيم، تفريغ أسماء الجيار، - 27/5/2013 .
[1378] الذهبي : الميزان ، ج3 ص: 353 لا. و المغني ، ج1 ص: 292 .و ابن الجوزي : الضعفاء ، ج2 ص: 35 .
[1379] ابن حجر: التقريب، ج 1 ص: 408 .

يتابع عليها))[1380].فحال سيف بن عمر التميمي ليس هو كما وصفه عدنان ابراهيم، فهو أحسن حال من دون شك .

ذلك هو حال الإخباري سيف بن عمر التميمين وهو حال شاركه فيه كثير من الاخباريين ، بل وكانوا أسوأ منه في جوانب كثيرة. وقد أغفلهم عدنان ابراهيم لغاية في نفسه. فلو كان نزيها مُنصفا لما صب جام غضبه على سيف بن عمر بحق وبغير حق، ولما بالغ في ذمه وتقزيم عمله من جهة ، واغفل من جهة أخرى كثيرا من إخباريي الشيعة الذين هم أكثر انحرافا وضلالا وكذبا من سيف بن عمر التميمي. منهم مثلا: نصر بن مزاحم العطار البغدادي(ت212هـ) ، مؤرخ مشهور اعتمد عليه الطبري كثيرا في تاريخه[1381] . و قال عنه نقاد أهل الحديث : كذاب رافضي مغالٍ ، حديثه فيه اضطراب و خطأ كثير ، و روى المناكير عن الضعفاء[1382] .

ومنهم: محمد بن عمر الواقدي البغدادي(ت207هـ) ، إخباري مشهور ، من الشيعة الذين اندسوا بين أهل السنة فأظهروا التسنن وأخفوا الرفض[1383] ،له مصنفات كثيرة في المغازي والسيّر و الطبقات ، لكنه يفتقد إلى المنهج العلمي الصحيح ، فهو ليس بثقة و خلّط في كتبه الغث بالسمين و الخرز بالدر الثمين ، و قال عنها الإمام الشافعي إنها كذب[1384] .

ومنهم : عبد الرحمن بن خراش ، جمع بين الحديث و الأخبار، وكان يوصل الروايات المراسيل ، وروي أخبارا طعن فيها في الشيخين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب – رضي الله عنهما- .وفيه يقول الحافظ ابن حجر : ((هذا و الله هو الشيخ المغتر الذي ظل سعيه ، فإنه كان حافظ زمانه ، و له الرحلة الواسعة الاطلاع الكثير و الإحاطة ، و بعد هذا ما انتفع بعلمه ، فلا عتبى على حمير الرافضة))[1385] .

ومنهم: أبو مخنف لوط بن يحيى (ت 157هـ) ، مؤرخ مشهور ، قال فيه نقاد الحديث : متهم بالكذب ليس بثقة ، متروك لا يوثق به ، شيعي محترق صاحب أخبارهم ، يروي عن الكذابين والمجهولين[1386] .

[1380] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ص: 3 ص: 202.

[1381] عن ذلك انظر الفصل الثالث .

[1382] العقيلي: الضعفاء، ج4ص: 300 .و الذهبي: المصدر السابق ،ج 7ص: 24 . و ابن الجوزي: الضعفاء ، ج3 ص: 160 .

[1383] ناقشن ذلك وبينت بالشواهد أنه كان شيعيا مندسا بين أهل السنة، بينت هذا في كتابي: مدرسة الرواة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي وتدوينه . والكتاب منشور ورقيا وإلكترونيا.

[1384] الذهبي : السيّر ج 9ص: 454 ،، 462 .

[1385] لسان الميزان ، ج3 ص: 444 .

[1386] الذهبي : المصدر السابق ، ج5 ص: 508 .و السير ، ج 7 ص: 320 .

ومنهم: الإخباري المعروف بشوكر البصري (ق:2هـ) : مؤرخ شيعي لا يعتمد عليه ، كان يضع الأحاديث و الأخبار والأسفار[1387] .

ومنهم: محمد بن السائب الكلبي الكوفي ، قال فيه ابن حِبان : كان بالكوفة كذابان ، أحدهما محمد بن السائب الكلبي .وهذا الكذاب هو الذي افترى الخبر الذي فيه : إن جبريل كان يملي الوحي على الرسول-صلى الله عليه و سلم – فلما دخل الرسول الخلاء ، واصل جبريل الوحي فأملاه على علي بن أبي طالب[1388] . وهذا خبر باطل راويه كافر زنديق .

ومنهم: هشام بن محمد بن السائب الكلبي الكوفي(ت206هـ) كذاب كأبيه ، روى الأخبار الموضوعة[1389] .

ومنهم : جماعة من الشيعة الكذابين ، كانت معروفة بالكذب ، هي الجماعة السبئية[1390] ، سماهم الناس الكذابين ، من رؤوسهم : محمد بن السائب الكلبي (ق:2هـ) ،و جابر بن يزيد الجعفي . ومن أفكارهم الخرافية ، الزعم بأن عليا في السماء ،و أنه سيرجع إلى الدنيا ،و كان رشيد الهجري السبئي يقول لعلي بن أبي طالب : أنت دابة الأرض[1391] .

هؤلاء من رواة وإخباريي الشيعة المعروفين بالكذب، ضرب عنهم عدنان صفحا، وهم أسوأ من سيف بن عمر. فعل ذلك انتصارا لتشيعه وطعنا في سيف والطائفة التي ينتمي إليها.

ثانيا: إن من مجازفات عدنان ابراهيم، قوله عن سيف : ((سيف بن عمر التميمي وهو أكبر كذاب في تاريخ الرواة بشهادة كل علماء الحديث)). وقوله هذا زعم باطل قطعا، وكان يجب عليه أن يُوثقه إن كان صادقا فيما نسبه إلى علماء الحديث. لم يوثقه، لأنه كاذب ومُحرف وغير نزيه ولا مُنصف فيما قاله. إن قوله هذا هو مجازفة شيعية من دون شك، قالها لغاية في نفسه. ، نعم لقد تكلم علماء الحديث في سيف وضعفوه ، لكنهم لم يحكموا على كل رواياته الحديثية والتاريخية بالبطلان أبدا، ولا قالوا ما زعمه عدنان ونسبه إليهم زورا وبهتانا، ظلما وعدوانا. بل اعترفوا له بكفاءته وعلمه في التاريخ، وحتى في الحديث لم يحكموا على كل ما رواه

[1387] الذهبي : الميزان ، ج3ص: 391 .و ابن حجر : اللسان ، ج3 ص: 158 .

[1388] سبق ذكره في المبحث الأول من الفصل الأول .

[1389] الذهبي : السيّر، ج10ص: 101 ، 102 ، و الميزان ،ج7ص: 89 .و ابن حجر : المصدر السابق ، ج6 ص: 196 .

[1390] نسبة لعبد الله بن سبأ اليهودي المتمسلم ، أظهر الإسلام و سعى إلى الكيد له ،و أخباره معروفة في كتب التواريخ و المقالات ، عند السنيين و الشيعة على حد سواء .

[1391] الذهبي : ميزان ، ج2 ص: 207، ج3 ص: 79 ، ج6ص: 159 .و ابن حجر : اللسان ، ج4ص: 429 .و العقيلي : الضعفاء ج1ص:129 .

بالبطلان. بدليل أن الذهبي وصفه بأنه: إخباري عارف[1392] . ووصفه ابن حجر بقوله : ((ضعيف الحديث عمدة في التاريخ))[1393]. وقال ابن عدي: ((بعض أحاديثه مشهورة وعامتها منكرة لم يتابع عليها))[1394]. فسيف ليس كما زعم عدنان. فهو اخباري عارف، وعمدة في التاريخ، وبعض أحاديثه مقبولة وليست منكرة. فكلام عدنان باطل، وفيه غلو وتطرف لغايات في نفسه.

وبما أن الأمر كذلك فأكذب الرواة ليس هو سيف بن عمر التميمي كما زعم عدنان، وإنما أكذبهم رواة الشيعة الذين أخفى حالهم عدنان ابراهيم. وهذا ثابت بشهادة كبار علماء الحديث. من ذلك مثلا قول الإمام مالك في الشيعة: لا تكلموهم ، لا تروا عنهم ، فإنهم يكذبون .وقال الشافعي : لم أر أشهد بالزور من الرافضة .و وقال شريك : احمل العلم من كل ما لقيت إلا الرافضة ، فإنهم يضعون الحديث و يتخذونه دينا .وقال يزيد بن هارون : يُكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة ، فإنهم يكذبون[1395].

وقال المحقق بن قيم الجوزية : الرافضة أكذب خلق الله ،و أكذب الطوائف .و قال الحافظ شمس الدين الذهبي : أكثر ما ترويه الرافضة كذب ،وأن دأبهم رواية الأباطيل ،و رد ما في الصحاح و الأسانيد ،و تكفير الصحابة ،و التدثر بالتقية و النفاق. و قال ابن حجر : الشيعة لا يوثق بنقلهم[1396]. ومما يؤكد ما قاله هؤلاء عن الرافضة ، أن ما كذبه الشيعة الإمامية على علي بن أبي طالب و آل البيت – رضي الله عنهم – قُدر بنحو ثلاثمائة ألف حديث[1397].

كما أنه لا يصح عقلا ولا علما أن يقال بأن كل ما رواه سيف مكذوب، وانه اختلق تاريخا لم يوجد أصلا. فهذا زعم باطل بما قلناه، ويستحيل أن يوجد في الواقع. ولأن سيف بن عمر كان عارفا وعمدة في التاريخ ومن هذا حاله لا يُمكن أن يروي تاريخا كله مكذوب . وصفه بذلك ونسي بل

[1392] الذهبي : الميزان ، ج3 ص: 353 لا. و المغني ، ج1 ص: 292 .و ابن الجوزي : الضعفاء ، ج2 ص: 35 .

[1393] ابن حجر: التقريب، ج 1 ص: 408 .

[1394] ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ص: 3 ص: 202.

[1395] عن قوال هؤلاء انظر : الذهبي : نفس المصدر ، ج1 ص: 146 .

[1396] ابن القيم : المنار المنيف ، ص: 52، 57، 152 .و الذهبي: السيّر ، ج10ص: 93 . الميزان ، ج1ص: 118، 119 .و ابن حجر : اللسان ، ج2ص: 119 .

[1397] ابن القيم : نقد المنقول ، ص: 105 .

وتناسى الرواة الشيعة الذين هم أكثر الناس كذبا كما بيناه أعلاه. كما أنه يجب أن لا يغيب عنا أن سيف بن عمر وأمثاله من رواة أهل السنة يكذبون ويحرفون الأخبار لأهوائهم ومصالحهم ، ولا يفعلون ذلك تدينا ولا اعتقادا. وهذا خلاف رواة الشيعة الإمامية فهم يتعمدون الكذب والتحريف تعبدا وتعمدا لأن من اصول دينهم التقية، وهي تعني الكذب والنفاق كما بيناه سابقا. فشتان من يكذب ويحرف لمصالح دنيوية مع اعتقاده أن ذلك حرام وبين من يعتقد ان ممارسته للكذب والتحريف هو أمر حلال وعبادة ، ومأمور به، ومن يتوسع فيه له أجر كبير عند الله!!!! . هذا المفارقة الغريبة والمضحكة والطامة الكبرى التي أفسدت التاريخ أكثر من غيرها تناساها عدنان وجعلها من وراء ظهره ، وصب جام غضبه وحقده على سيف بن عمر التميمي وتناسى رواة الشيعة الكذابين والمحرفين الذين يفعلون ذلك تطبيقا والتزاما بعقيدة التقية التي هي من أصول دينهم كما بيناها سابقا.

ثالثا: إن مما يبطل زعم عدنان ويكشفه فيما قاله عن سيف بن عمر بأنه أكبر الكذابين باجماع، وأنه أختلق تاريخا لم يُوجد، هو أن أكثر الأخبار التي رواها سيف رواها أيضا الشيعة في كتبهم من غير طريقه. من ذلك مثلا ما رواه عن عبد الله بن سبأ وأصحابه، فهو قد فصّل أخبارهم، لكنه لم ينفرد بها كما زعم بعض الشيعة المعاصرين لغايات في نفوسهم. فهي قد وردت أيضا في مصادر الشيعة من غير طريق سيف بن عمر. منها مثلا ، كتاب اختيار معرفة الرجال لأبي جعفر الطوسي – من قدماء وكبار علماء الشيعة- اورد عدة روايات مسندة تتكلم عن عبد الله بن سبأ من دون طريق سيف بن عمر، منها ، قوله: ((حدثني محمد بن قولويه القمي، قال: حدثني سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي، قال: حدثني بن عثمان العبدي، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سنان، قال: حدثني أبي، عن أبي جعفر عليه السلام ان عبد الله بن سبأ كان يدعى النبوة ويزعم أن أميرالمؤمنين عليه السلام هو الله (تعالى عن ذلك). فبلغ ذلك...))[1398].
ومنهم أيضا ابن بابويه القمي تكلم عن ابن سبأ من دون الإشارة إلى سيف، كما في كتابه الخصال[1399]. ومن ذلك أيضا رواية مسندة أوردها أبو جعفر الطوسي في كتابه الأمالي عن ابن سبأ ليست من طريق سيف ، فقال:((أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو حفص عمر بن محمد الزيات، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن العباس، قال: حدثنا أحمد بن منصور

[1398] أبو جعفر الطوسي: معرفة اختيار الرجال، ج 2 ص: 20 .

[1399] ابن بابويه القمي: الخصال ، ج 3 ص: 176 .

الرمادي، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا ابن عيينة، قال: حدثنا عمار الدهني، قال: سمعت أبا الطفيل يقول: جاء المسيب بن نجبة إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) متلببا بعبد الله بن سبأ، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): ما شأنك ؟ فقال: يكذب على الله وعلى رسوله. فقال:...))[1400].
وهناك روايات شيعية اخرى كثيرة وردت في المصادر الشيعة.

وأما في المصادر السنية، فهي أيضا أوردت أخبارا عن عبد الله بن سبأ وردت بأسانيد ليس فيها سيف بن عمر التميمي، أذكر منها راويتين فقط، هما[1401]: الأولى[1402] مفادها أن الصحابي أبا الطفيل روى أنه رأى ابن السوداء جيء به إلى علي بن أبي طالب و هو على المنبر ، و قيل له عنه : إنه يكذب على الله و رسوله[1403].

و الثانية رواها عمرو بن مرزوق الباهلي عن شعبة بن الحجاج عن سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب الجهني[1404] ، مفادها أن عبد الله بن سبأ كان يقع –أي يطعن- في أبي بكر و عمر فأنكر عليه علي بن أبي طالب[1405].

وبذلك يتبين جليا بطلان زعم عدنان فيما افتراه على سيف بن عمرالتميمي ونسبه إليه. فعدنان قال ذلك جهلا، أو تعمدا انتصارا لتشيعه .فهو قد حكم بالإعدام على سيف بن عمر ظلما وعدوانا لكي يجعل الناس يُشككون فيما رواه عن عبد الله بن سبأ وأصحابه عن نشأة التشيع الإمامي، وانهم هم الذين اختلقوه ، وانه صناعة يهودية. فعدنان أراد من ذلك الاعدام نفي هذه الحقيقة ، ليُقال فيما بعد أن التشيع هو من دين الإسلام وليس مختلقا ولا صناعة يهودية. والحقيقة ان التشيع الإمامي- الرافضي- هو صناعة يهودية قطعا، بدليل القرآن الكريم والسنة الصحيحة الموافقة له وبدليل تاريخ السبئية التي أجمعت المصادر السنية والشيعية على ذكره وتأكيده.

1400 أبو جعفر الطوسي: الأمالي، ج 1 ص: 242 .

1401 جمعت طائفة منها في كتابي: بحوث حول الخلافة والفتنة الكبرى .

1402 لا يوجد من بين رجالها سيف بن عمر ، و رجالها هم : أبو عبد الله يحي بن الحسن ، و أبو الحسين بن الأبنوسي ،و أحمد بن عبيد بن الفضل ،و أبو نعيم محمد بن عبد الواحد ،و علي بن محمد بن حزقة ،و محمد بن الحسن ،و احمد بن أبي خيثمة ،و محمد بن عباد ، سفيان الثوري، و عمار الدهني . و هؤلاء كلهم ثقات على ما حققه الباحث سلمان بن فهد العودة ، الإنقاذ من دعاوى الإنقاذ ص: 23 .

1403 ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج 29 ص: 7 .

1404 هؤلاء كلهم ثقات ، أنظر : الذهبي : تذكرة الحفاظ ، حققه حمدي السلفي، ط1، الرياض، 1415ه،ج 1 ص: 193 و ما بعدها .و السيّر ، ج4 ص: 196 ، ج 5ص: 298-299 . و الكاشف ، ط2 ، جدة ، دار الثقافة الإسلامية، 1413هج 2 ص: 88 . و ابن حجر : تقريب التهذيب ، حققه محمد عوامة، ط1، سوريا، دار الرشيد ،1986 ج 1 ص: 426 .و

1405 ابن حجر : لسان الميزان ، ط3، بيروت، مؤسسة الأعلمي، 1986 ج 3ص : 289 .

وإما إشارة عدنان لمقدار روايات سيف بن عمر التي رواها الطبري فالأمر ليس كما صوّره وزعمه، لأنه أمر نسبي، يختلف من كتاب إلى آخر. فقد تكثر روايات سيف في الطبري، لكن قد تكثر روايات إخباري آخر ضعيف في كتاب آخر وتقل فيه روايات سيف أو تنعدم. وعليه فنحن إذا رجعنا إلى كتاب تاريخ الطبري مثلا، فسنجد أن مرويات إخباريي الشيعة فيه أكثر من مرويات الاخباريين الضعفاء المنتسبين إلى أهل السنة. من ذلك مثلا: فقد أحصيتُ من روايات الشيعة عند الطبري فوجدتها كالآتي:

- محمد بن السائب الكلبي ، عثرتُ له على 12 رواية[1406].
- هشام محمد بن السائب الكلبي ، عثرتُ له على 55 رواية[1407] .
- محمد بن عمر الواقدي ، أحصيتُ له أكثر من 440 رواية، وكثيرا ما ورد ذكره باسم : محمد بن عمر[1408] .
- أبو مخنف لوط بن يحيى ، عثرتُ له على أكثر من 612 رواية [1409] .

مجموعها: 1119 رواية شيعية . تقابلها : مجموع روايات سيف بن عمر التميمي ، أحصيتُ له أكثر من 700 رواية، ولا تزيد عن ذلك إلا ببضع روايات[1410] . وليس صحيحا قول عدنان بأن مجموع روايات سيف في تاريخ الطبري بلغت 800 رواية.فهذه مبالغة لا تصح، قالها لغاية في نفسه.

وإذا بحثا عن نفس هؤلاء الرواة الذين روى عنهم الطبري ، في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني - موضوعه الأساسي تراجم الشعراء واللغويين و المغنين - فإننا سنجد مروياتهم كالآتي:

- محمد بن السائب الكلبي ، له نحو 25 رواية .
- هشام بن محمد الكلبي ، له قرابة 290 رواية.
- محمد بن عمر الواقدي له نحو 61 رواية .
- أبو مخنف لوط بن يحيى له نحو 23 رواية .

[1406] انظر مثلا : ج 1ص: 516، 566 ، ج2 ص: 41 ، 215 ، 271 ، 277 ، 514 ، 662 ، ج3ص: 631، 6739 ، 685.

[1407] انظر مثلا :ج1ص: 97، 107 ، 110، 362 ، ج3 ص: 397 ، 400 ، 420 ، ج4 ص: 217 ، 212 ، 232 .

[1408] انظر مثلا : ج1ص : 458 ، ج2ص: 10 ، 11، ج3 ص: 178 ، 679 ، ج4 ص: 517، 552 ،672 ، 329 ، 366 .

[1409] انظر مثلا: ج2ص: 267، ج3 ص: 76، 82، 112، 114، ج3 ص: 232، 286، 303، 312، ج4 ص: 338، 340 ، 342.

[1410] انظر مثلا: ج2 ص: 264 ، 277 ، 319 ، 338، 371، 400، 466، ج3 : 50، 51، 53، 54، 55، 56، 57، 58 .

مجموعها: 399 رواية . أما بالنسبة لسيف بن عمر التميمي فلم أجد له في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني إلا أربع روايات نقل ثلاثا منها عن الطبري.

وبذلك يتبين بالأرقام أن رواة الشيعة هم أكثر الطوائف كذبا واختلاقا للأخبار ورواية لها، في كتابي تاريخ الطبري، والأغاني . فأين ما زعمه عدنان ابراهيم بأن سيف بن عمر هو أكذب الرواة وأكثرهم اختلاقا للروايات وأنه اختلق تاريخا كله كذب، وأن الطبري أفسد تاريخه بروايات سيف؟؟ هذا زعم باطل قطعا قاله عدنان ليطعن في سيف خاصة وأهل السنة عامة بحكم أن سيفا ينتمي إليهم من جهة ، وليُخفي حال الشيعة ويتستر عنهم مع أنهم هم اكذب الطوائف قطعا، وقد اعتمد الطبري على رواياتهم أكثر مما اعتمد على روايات السنيين.

الموقف الأخير- الخامس-: - من مواقف عدنان التاريخية- مفاده أن عدنان ابراهيم أشار إلى أن المبحث الأخير الذي تضمنه كتاب المنخول للغزالي، وموضوعه ذكر عيوب ومثالب أبي حنيفة ومذهبه هو مبحث لم يكتبه الغزالي، وإنما مكذوب عليه، أدخله فيه بعض أعدائه. واستشهد على ذلك بأن كتاب رسائل الغزالي الذي نُشر حديثا تضمن في أحدى رسائله إنكار الغزالي أن يكون كتب ذلك المبحث في مثالب أبي حنيفة،وإنما كذبه عليه بعض الخصوم. وتفصيل كلام عدنان ابراهيم هو: ((، هذه الرسائل كتبها اصلاً بالفارسية بعضها لطلاب علم بعضها لمستفتين بعضها لسلاطين مثل سنجر هذا وبعضها لوزراء ، وكان يكثر مكاتبة الوزراء والتشديد عليهم ، ويكثر من امرهم ونهيهم والانكار عليهم رحمة الله تعالى عليه ، قياماً بالواجب ، فذكر ابو حامد نفسه في احدى رسائله الفارسية انه دس عليه في كتابه المنخول من تعليقات الاصول كلمات رديئة في حق امام جليل يبرأ الى الله منها ، لا كتبها ، ولا له حظ فيها ، ففرحت جدا بهذا لماذا ؟ انا قرات الاصول في شبابي الباكر برضه قبل زهاء اكثر من عشرين سنة من حوال خمس وعشرين سنة ، وحين قرأت المنخول ساءني ايضاً انه تناول ابا حنيفة بلسان ذرب سليط ، وخرج ابا حنيفة من تحت يد الغزالي كانه امام ارعن وفقهه احوج ايها الاخوة ومتناقض وعجيب ، ربما حدثت اخواني واحبابي عن هذه المسالة قبل سنوات طويلة ، ذكر كيف الرجل يتوضأ بنبيذ ، ويلبس جلداً لكذا غير مدبوغ ويصلي وينصرف من الصلاة بضراط قال وصلاة صحيحة ! هذا مذهب ابا حنيفة ، وهذ دينه ، قال : هل هذه صلاة بعث الله بها النبيين والمرسليين ! . هذا ازراء شديد جداً على ابي حنيفة ،

فافرحني جدا بفضل الله انني قرأت ولاول مرة ولم ارى من نبه الى هذا ، لان هذا كتاب غير مطبوع طبيعي ، العلماء لهم عذر لاول مرة يطبع وقرأت فيه ولاول مرة ولعلي اكون اول من نبه الى ان ابا حامد يعترف هنا ، مستاء من ان اصحاب الاهواء هؤلاء ، والعياذ بالله والمفرقين لجماعات المؤمنين دسوا على لسانه في منخوله ما يقدح في الامام الجليل ابي حنيفة ، وهو يبرأ الى الله من ذالك ، هذا شيء طيب الحمد لله ، وهذا قدر وهذا وعي وسلامة قصد الامام الغزالي هذا هو ان شاء الله .))[1411] .

أقول: لا تهمنا هنا مثالب أبي حنيفة التي تضمنها كتاب المنخول، وإنما الذي يهمنا هنا هو التأكد مما قاله عدنان بأن تلك المثالب لم يكتبها الغزالي في المنخول، وإنما كُذبت عليه وأدخلها بعض خصومه في كتابه.وهل عدنان ابراهيم تأكد مما قاله؟. وهل اتبع المنهج العلمي الصحيح في إثبات ما قاله، أم لا ؟؟. وتفصيل ذلك فيما يأتي:

إن ما قاله عدنان ابراهيم لم يصح، ولا جمع الشواهد والمعطيات ليتأكد مما قاله، والشاهد الذي اعتمد عليه ضعيف جدا، بل لم يصح، لأنه كان شاهدا زائفا اختلقه بعض المتأخرين وأدخله في متن بعض مخطوطات رسائل إبي حامد الغزالي المتأخرة. والشواهد الآتية تُثبت ذلك :

أولها: إن أقدم نسخة لكتاب " فضائل الأنام من رسائل حجة الإسلام أبي حامد الغزالي"، هي نسخة مكتبة أياصوفيا باسطانبول، استنسخها كاتبها سنة 816هـ بمدينة شيراز. وتمتاز بأنها قديمة وصحيحة لم يتصرف فيها أحد[1412] . ومضمون إحدى رسائل هذه المخطوطة أن الغزالي أرسل إلى السلطان السلجوقي نحو سنة 499هـ رسالة جوابا عما اتهمه به معارضوه[1413]. لكن السلطان لم يرض بالرسالة وطلبه بالحضور ليدلي بشهادته ويرد على مخالفيه . فكان مما قاله الغزالي: ((وأما ما قيل من طعني في الإمام أبي جنيفة- رحمه الله- فلا أتحمله " بالله الطالب الغالب المدرك المهلك الحي القيوم الذي لا إله إلا هو" بأن اعتقادي في أبي حنيفة –رحمة الله عليه- أنه كان أكثر غوصا من أمة المُصطفى –صلى الله عليه-

---

[1411] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثالثة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[1412] أبو حامد الغزالي: فضائل الأنام من رسائل حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، جمعها وحققها ودرسها نور الدين آل علي ، الدار التونسية للنشر، 1972 ، ص: 19،21 .

[1413] أبو حامد الغزالي: فضائل الأنام من رسائل حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، جمعها وحققها ودرسها نور الدين آل علي ، الدار التونسية للنشر، 1972 ، ص: 3" وما بعدها.

فكُل من حكى شيئا غير هذا من عقيدتي وخطي أو لفظي فهو كاذب))[1414].

أقول: واضح من شهادة الغزالي، أنه لم ينكر بأنه كتب كلاما يطعن في أبي حنيفة في كتابه المنخول، وإنما اعترف بالتضمن بكتابته له، لكنه قال بأنه لا يتحمله. بمعني أنه نقله نقلا عن غيره ،وهذا الذي يتفق مع التاريخ والموجود الآن في كتابه المنخول.لأنه من الثابت تاريخيا أن الغزالي نقل معظم ما قاله عن مثالب أبي حنيفة من كتاب شيخه إمام الحرمين الجويني ((" مغيث الخلق في ترجيح القول الاحق " الذي ألفه في ترجيح مذهب الشافعي على غيره من المذاهب))[1415].
وأما النص الذي أشار إليه عدنان ابراهيم واعتمد عليه فيما قال به، فهو نص يرجع إلى مخطوطة أخرى متأخرة عن المخطوطة الأولى- مخطوطة مكتبة أيا صوفيا- وقد تضمن عبارة غير موجودة في المخطوطة الأولى الأقدم والأصح[1416]، هي: ((تطعن في الإمام))[1417]. وموضعها في سياق النص قول الغزالي:((ثم أُخذ تعليقا صنفتُه في أيام الصغر مكتوبا على ظهره " المنخول من تعليق الأصول" وقد زاد عليه جماعة بحكم الحسد من قبل ثلاثين سنة بكلمات (تطعن في الإمام) أبي حنيفة"))[1418].

واضح من النص أن الغزالي لم ينكر بأنه كتب مبحثا عن أبي حنيفة في المنخول، وإنما قال بأن جماعة من الحساد زادوا على كلامه من جهة، ولم يقل أنهم ادخلوا مبحث المثالب في كتابه من جهة أخرى. واما عبارة(تطعن في الإمام)، فهي مُقحمة في النص لأنها غير موجودة في المخطوطة الأقدم والأصح. فالشاهد الذي اعتمد عليه عدنان في زعمه بأن مبحث مثالب أبي حنيفة أُقحم في المنخول ضعيف جدا، ولا يصح، ولا يُثبت ما قاله.وإنما هو شاهد على أن مبحث المثالب هو جزء من كتاب المنخول.

[1414] أبو حامد الغزالي: فضائل الأنام من رسائل حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، جمعها وحققها ودرسها نور الدين آل علي ، الدار التونسية للنشر، 1972 ، ص: 42 .
[1415] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ط 9 ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993، هامش ج 19 ص: 344 .
[1416] أبو حامد الغزالي: فضائل الأنام من رسائل حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، جمعها وحققها ودرسها نور الدين آل علي ، الدار التونسية للنشر، 1972 ، ص: 19.
[1417] أبو حامد الغزالي: فضائل الأنام من رسائل حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، جمعها وحققها ودرسها نور الدين آل علي ، الدار التونسية للنشر، 1972 ، ص: 45 .وقد أشار المحقق إلى ان الكلمات الموجودة بين هلالَيْن ليست موجودة في مخطوطة مكتبة أياصوفيا، وهي الأقدم والأصح، وإنما توجد في مخطوطات أخرى. نفس المرجع، ص: 19 .
[1418] أبو حامد الغزالي: فضائل الأنام من رسائل حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، جمعها وحققها ودرسها نور الدين آل علي ، الدار التونسية للنشر، 1972 ، ص: 45 .

الشـاهد الثـاني: مفـاده أن جـامع رسـائل الغزالـي وهـو مـن أقربـاء الغزالـي ومعاصريه ذكر أنه عندما وجدها مبعثرة ومتفرقة جمعها فـي كتـاب واحـد خدمـة لهـا وللعلـم وللقرابـة التـي بينـه وبـين الغزالـي[1419].والشـاهد هنـا بعـدما عرفنا بجامع الرسائل أنه عندما أشـار فـي إحدى رسـائل الكتـاب إلـى إنكـار بعض الخصـوم علـى الغزالـي فيمـا قالـه عـن أبـي حنيفـة ، ذكـر سـبب ذلـك بوضوح واعتراف فقال بأن الغزالي عندما كـان فـي مبدأ طلـه للعلم صـنف مختصرا سماه ((" المنخول من تعليق الأصول" جمع في آخر هذا الكتـاب في قرب من كاغديّن من مثالب مذهب الإمـام أبـي حنيفـة - رحمـه الله عليـه- من كتاب الطهارة والصلاة والغصب والسرقة وغيرها . وقد جمـع فيـه كل شـنيع مـن مذهبـه))[1420]. وهذا دليل دامـغ وقطعـي بـأن مبحـث المثالـب كتبـه الغزالي وهو جزء أصيل من كتابه المنخـول، ولـيس مُقحمـا فـي الكتـاب كمـا قال عدنان؟ . فهل عدنـان لم ير هذا النص الموجود في رسـائل الغزالـي ، ام انه رآه وتركه وراء ظهره عندما لم يُعجبـه؟؟ . الـراجح أنـه رآه إن كـان قـرأ الرسائل كلها.

الشاهد الثالث: مفاده أن مما يُؤكد أن مبحث مثالث أبي حنيفة هو جزء مـن كتـاب المنخـول ولـيس مكذوبا ولا مُقحمـا فـي الكتـاب، هـو أن المـؤرخ الذهبي(ت 748هـ) عندما تكلم عن كتاب المنخول وانتقده لم يقل أن الكتـاب تعـرض للتحريـف، ولا قـال أنـه توجـد نسـختان منـه مختلفتـان فيمـا يتعلـق بالمثالـب؛ وإنمـا أكد وجودهـا وعبّـر عـن عـدم رضـاه علـى الغزالـي عنـدما كتبها، فقال: ((وفـي أواخـر " المنخـول " للغزالـي كـلام فـج فـي إمـام لا أرى نقلـه هنـا))[1421]. وقولـه هـذه شـهادة قويـة ودامغـة بـأن مبحـث المثالـب كتبـه الغزالي في المنخول وليس مكذوبا عليه. وهذه الشهادة تتفق تماما مع شهادة كاتب رسائل الغزالي، ومع كتاب المنخول كما هو الآن موجود بين أيدينا، ويتضمن مثالب أبي حنيفة ومذهبه[1422].

واضح مما ذكرناه أن عدنان ابراهيم أخطـأ فيمـا ذهـب إليـه ،أو انـه تعمـد قوله باغفاله للحقائق التـي أوردناها دفاعا عن أبـي حامـد الغزالـي وانتصـارا لـه ضمن غلوه فيه وفي أعمالـه الفلسـفية والفقهيـة والصـوفية والكلاميـة التـي سبق أن تنـاولنـاها في فصـول سـابقة.

[1419] أبو حامد الغزالي: فضائل الأنام من رسائل حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، جمعها وحققها ودرسها نور الدين آل علي ، الدار التونسية للنشر، 1972 ، ص: 22 ، 26 .

[1420] أبو حامد الغزالي: فضائل الأنام من رسائل حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، جمعها وحققها ودرسها نور الدين آل علي ، الدار التونسية للنشر، 1972 ، ص: 31.

[1421] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ط 9 ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993، ج 19 ص: 344 .

[1422] أنظر: أبو حامد الغزالي: المنخول في تعليقات الأصول، دار الفكر، دمشق، 1400 هـ ، ص: 500- 501.

وختاما لهذا الفصل- السادس- يُستنتج منه أن عدنان ابراهيم تعامل مع الروايات الحديثية والتاريخية بهواه وبنفعية وانتهازية غالبا، فوقع في أخطاء كثيرة ومتنوعة.ولم يُخضعها لمنهج النقد التاريخي إسنادا ولا متنا في أكثر مواقفه التاريخية. وعندما كان ينقدها لم ينقدها بنفسه جمعا بين النقدين المتني ولإسنادي، وإنما كان يعتمد غالبا على تحقيقات بعض النقاد من المتقدمين والمُحدثين.فعل ذلك لأنه يفتقد إلى منهج نقد الأخبار ممارسةو تطبيقيا ،فلا يملكه عمليا وإن تظاهر به قولا.

وتبين أيضا أن عدنان ابراهيم كان كحاطب ليل في تعامله مع الروايات الصوفية والشيعية، فقد اعتمد عليها ودافع عنها دون نقد ولا تمحيص غالبا.لكنه من جهة أخرى لم يفعل ذلك مع الروايات السنية في حالات كثيرة، ليست لأنها غير صحيحة، وإنما لأنها تخالف رغباته واتجاهاته المذهبية. وموقفه هذا شاهد على قلة علمه وكثرة تعصبه للباطل. لأن روايات الصوفية والشيعة هي أكثر الروايات ضعفا وبطلانا وتهافتا. والسبب في ذلك أنها مروايات تقوم على التقية – الكذب والنفاق- ، ولأنها مخالفة للقرآن الكريم غالبا. ولأنها مخالفة للروايات الحديثية الموافقة للقرآن. ولأنها مخالفة للتاريخ الصحيح الموافق للكتاب والسنة الصحيحة. فالروايات الصوفية والشيعية هي في معظمها ضعيفة من داخلها وفاقدة للموضوعية والإنصاف العلمي بالضرورة. لكن عدنان ابراهيم تعامل معها في الغالب بالقبول والاستسلام وعدم النقد من جهة، وفضلها وقدمها على الشرع والروايات السنية من جهة أخرى.

واتضح أيضا أن عدنان ابراهيم أظهر رفضه لكثير من الروايات الحديثية والتاريخية السنية، وتكلم عن مشكلته مع البخاري وكثير من المرويات السنية؛ لكنه من جهة أخرى لم يفعل ذلك مع مرويات الصوفية والشيعة التي هي في الغالب مخالفة للشرع والتاريخ الصحيح. وإنما انتصر لها ولم يعرضها على ميزان النقد والتمحيص، ولم يقل أنه وجد مشاكل معها ولا مع كتب الشيعة والصوفية. لم يجد معها ذلك لأنه باحث صوفي شيعي متعصب للباطل ، فلم يتعامل معها بوحي ولا بعقل ولا بعلم وإنما تعامل معها غالبا بهواه وبنفعية وانتهازية ومذهبية صوفية وشيعية.وبذلك تبين أن عدنان ابراهيم لم يكن صادقا ولا ملتزما بما قاله بأنه سيتعامل مع الروايات الحديثية والتاريخية بمنهج القرآن والصحابة[1423].

[1423] عدنان ابراهيم : مشكلتي مع البخاري ، تفريغ منى زيتون، 25 ماي 2012 ، ص: 12 .

الفصل السابع

نقد مواقف متفرقات وخصائص فكر عدنان ابراهيم

أولا: نقد مواقف متفرقات لعدنان ابراهيم :
ثانيا: خصائص فكر عدنان ابراهيم:

نقد مواقف متفرقات وخصائص فكر عدنان ابراهيم

يتضمن هذا الفصل- الأخير- أخطاء متفرقات متنوعات من أخطاء عدنان ابراهيم سنتناولها من خلال مواقفه الآتية.ثم نختم كتابنا هذا بتبيان وإبراز أهم خصائص ومميزات فكر عدنان إبراهيم.

أولا: نقد مواقف متفرقات لعدنان ابراهيم :

سَنُجمل أخطاء عدنان ابراهيم المتعلقة بهذا المبحث في ستة مواقف مُتفرقات، **أولها:** مفاده أنه عندما تكلم عن الفقيه المتكلم أبي بكر الباقلاني البغدادي الأشعري (ت: 403هـ) كان مما ذكره من أخباره أن بعض الحنابلة أدعى أن أبا بكر الباقلاني حنبلي، مع انه لم يكن على عقيدة الحنابلة وهو أشعري العقيدة. ولما مات الباقلاني ((حتى علماء الحنابلة خرجوا حفاة عراة يلطمون وجوههم يقولون :" اليوم قبر الإسلام " حتى الحنابلة ، وكانوا اعداءا له في الفكر كذا. لأنه شيخ عجيب كان))[1424].

أقول: قوله هذا لم يوثقه ، ولا أشار إلى مصدره ، مع أنه يجب عليه توثيقه من جهة، وفيه أخطاء وأباطيل من جهة أخرى. وتفصيل ذلك أولا: إن الحقيقة هي أن الباقلاني هو الذي انتمى إلى الحنابلة وليس العكس، فقد كان يكتب في بعض جواباته : محمد بن الطيب الحنبلي، وعندما رُفع أمره إلى الخليفة القادر بالله ، وضاق عليه الحال ، تستر بالانتساب إلى الإمام أحمد بن حنبل،وأظهر موافقته له ،وكان –أي الباقلاني- أحيانا ينتسب إلى الأئمة الثلاثة : مالك و الشافعي و احمد[1425].

ثانيا: إن قوله بأنه حتى علماء الحنابلة خرجوا في جنازة الباقلاني، فهو امر لم يثبت ولم اجد له اثرا في كتب التاريخ ولا الطبقات، ولا عدنان وثقه. ومما يؤيد عدم صحة ما قاله عدنان هوأن غالبية الحنابلة كانوا ضد الأشعري وأصحابه الأوائل رغم انتسابهم إلى الإمام احمد واحتمائهم بالحنابلة في بغداد[1426]. لكن ذلك لا يمنع من خروج بعضهم في جنازته لمكانة الباقلاني ولصداقته مع التميميين الحنابلة، ولتقاربهم الفكري

[1424] عدنان ابراهيم : دروس في العقيدة، الدرس الرابع اول الواجبات وبرهان الحدوث ، ص: 10 .

[1425] ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ، ج 4 ص: 16 . و درء التعارض، ج 1ص: 270، ج 2 ص: 100 .

[1426] انظر : ابن الجوزي: المنتظم ، ج 6 ص: 332 .و ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ج1 ص: 410 .و الذهبي : السيّر ، ج 15ص: 86 . ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج 3 ص: 228 .و نقض المنطق ، ص: 12 .و منهاج السنة النبوية ، حققه رشاد سالم ، ط1 ، مؤسسة قرطبة ، 1406ه، ج 2 ص: 165 . ابن تيمية: دقائق التفسير ، ج 2 ص: 187 . و درء تعارض العقل و النقل ، ج2 ص:16، 17، 18 .و أبو الحسين بن أبي يعلى : طبقات الحنابلة ، ج 2 ص: 128 و ما بعدها .

معه[1427].وأما القول بأن علماء الحنابلة ببغداد خرجوا في جنازته فهذا كلام غير صحيح وغير دقيق، والصواب أن يُقال: بعض علماء الحنابلة، أو كثير منهم خرجوا في جنازة الباقلاني.

ثالثا: إن قول عدنان ابراهيم بأن علماء الحنابلة خرجوا حفاة عراة يلطمون وجوههم عندما مات الباقلاني، فهو قول باطل ولا يصح قوله، وهو كلام جنوني، لا يفعله ولا يقوله عاقل!!، فهل نحن في يوم القيامة؟؟. إنه لم تسجل طبقات الحنابلة ولا طبقات غيرهم ولا كتب التواريخ أن علماء الحنابلة ولا علماء الشافعية والمالكية والحنفية خرجوا في موت الباقلاني حفاة عراة يلطمون وجوههم. ولماذا علماء الحنابلة فقط هم الذين خرجوا عراة يلطمون دون غيرهم؟؟!!. فهذا زعم باطل، ولا يوجد دليل يُثبته ، ولا تصح روايته ولا تصديقه. وهل يُعقل أن يخرج العلماء حفاة عراة يلطمون وجوههم في جنازة الباقلاني أو في جنازة غيره من العلماء والأعيان؟؟ ، وأليس الخروج عراة حرام شرعا في الجنائز وغيرها؟؟، وأليس اللطم حرام؟، وهل يعقل أن يفعل علماء الحنبالة ذلك وهم من أكثر علماء الأمة تمسكا بالسنة والأثر؟؟. وهل سجل التاريخ الإسلامي أن العلماء في بعض جنائز العلماء والأعيان خرجوا عراة ؟؟. فمن اين لعدنان بذلك الخبر الغريب والمضحك والباطل؟؟. وأين منهج النقد التاريخي الذي قال عدنان أنه يأخذ به ويطبقه في تعامله مع المرويات؟؟. ولماذا لم يطبقه عندما روى ذلك الخبر المتعلق بالباقلاني رغم ظهور علامات الكذب عليه؟؟. إنه لم يفعل ذلك ورواه وصدقه وعلق عليه بأن الباقلاني كان شيخا عجيبا !! .فتعجب عدنان من الباقلاني ولم يشك في الخبر العجيب الذي رواه عن موته، ولم يتعجب عدنان من نفسه عندما صدقه !!. وهل كان عدنان في كامل قواه العقلية عندما روى ذلك الخبر؟؟، وهل كان يعي ما يقول؟؟ .

الموقف الثاني: يقول عدنان ابراهيم أثناء كلامه عن أبي حامد الغزالي:((في الحقبة التي ولد فيها ابو حامد رحمة الله تعالى عليه كانت حركة عبد الله البسسيري وهو من الشيعة ، كان منحازاً للخليفة الفاطمي في القاهرة فأحدث انقلاباً في بغداد واعتقل الخليفة القائم بالله العباسي ووضعه في السجن ...))[1428].

[1427] ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، ج 6 ص: 53 . و درء التعارض ، ج 2 ص: 16، 17 .

[1428] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة السابعة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

أقول: في كلام عدنان خمسة أخطاء تاريخية. أولها لا يصح القول بأن الغزالي ولد في الحقبة التي ظهرت فيها حركة البساسيري، لأن الحُقبة، أو الحُقب مدة زمنية تساوي ثمانين سنة وقيل أكثر. والحِقبة ، او الحِقب هو الدهر،كقوله تعالى: ((لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً (النبأ : 23)). فلا يصح التأريخ به لتحديد سنة وفاة الغزالي أوغيره وهي سنة: 450هـ . فكان على عدنان أن يذكر السنة، أو يقول مثلا: في العام الذي احتل فيه البساسيري بغداد، سنة 450[1429].

الخطأ الثاني: يتمثل في أن عدنان اخطأ في ذكر اسم البسياسيري فقال: " عبد الله البسسيري" ، والصحيح هو: أبو الحارث أرسلان بن عبد الله البساسيري[1430]. فاسم الرجل هو أرسلان بن عبد الله، وليس عبد الله .

الخطأ الثالث: قول عدنان : " واعتقل الخليفة القائم بالله العباسي" ،الصحيح أن البساسيري لم يعتقل الخليفة ولا وضعه في السجن، وإنما الخليفة خرج من بغداد قبل دخول البساسيري واحتمى بالأمير مُهارش صاحب مدينة الحديثة، ثم عندما قُتل البساسيري عاد إلى بغداد[1431].

الخطأ الرابع: قول عدنان عن البساسيري: ((كان منحازاً للخليفة الفاطمي في القاهرة)). الصحيح هو أنه كان مواليا للخليفة الفاطمي وأعلن تشيعه وحمل رايات الفاطميين بعدما خرج على طاعة الخليفة العباسي القائم بأمر الله[1432].

الخطأ الأخير- الخامس-: قول عدنان عن البساسيري: ((فأحدث انقلاباً في بغداد)). الصحيح هو ان البساسيري لم يُحدث انقلابا على الخليفة العباسي، وإنما بعدما اختلف معه وخرج عن طاعته، غادر بغداد والتحق بالشيعة الفاطميين. ثم كون جيشا بدعم من الفاطميين وسيطر على مناطق في العراق، ثم دخل بغداد واحتلها عسكريا فتلقاه شيعة بغداد بالترحاب وتعاونوا معه في الانتقام من السنيين ونهب بغداد وقتل كثير من أهلها[1433].

[1429] ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج 5 ص: 221 . وابن كثير: البداية، مج 6 ص: 534 وما بعدها. وابن خلكان: وفيات الأعيان ج 1 ص: 192 .

[1430] ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج 5 ص: 221 . وابن كثير: البداية، مج 6 ص: 534 وما بعدها. وابن خلكان: وفيات الأعيان ج 1 ص: 192 .

[1431] ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج 5 ص: 221 . وابن كثير: البداية، مج 6 ص: 534 وما بعدها. وابن خلكان: وفيات الأعيان ج 1 ص: 192 .

[1432] ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج 5 ص: 221 . وابن كثير: البداية، مج 6 ص: 534 وما بعدها. وابن خلكان: وفيات الأعيان ج 1 ص: 192 .

[1433] ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج 5 ص: 221 . وابن كثير: البداية، مج 6 ص: 534 وما بعدها. وابن خلكان: وفيات الأعيان ج 1 ص: 192 .

الموقف الثالث: يتعلق بمظهر من مظاهر تشيع عدنان ابراهيم، هو قوله عن علي بن أبي طالب : ((الامام علي _عليه السلام-))[1434]، حتى أنه ذكر النبي-عليه الصلاة والسلام- فلم يصل ولا سلم عليه لكنه سلم على علي وقد جاء اسمه مباشرة بعد اسمه، فقال: ((من قول النبي لعلي- عليه السلام- : ((أنت بمنزلة هارون من موسى))[1435]. وقد برر الرجل قوله بذلك فقال:((كثير من الإخوة وربما ليسوا طلاب علم يسألون لماذا أنت يا شيخ عدنان تسلم على علي؟ لست أنا اسألوا البخاري لماذا يسلم عليه؟ البخاري سلم عليه بشكل واضح في أربع مواضع عليه السلام ، وعلى فاطمة أكثر من ذلك ،والإمام أحمد سلم والإمام الطبري سلم كثيرا جدا ،والإمام الطحاوي لا يكاد يذكر عليا إلا بالتسليم ،والإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ، والإمام أبو الفرج ابن الجوزي ، والإمام ابن كثير ،والذهبي مرات ،أكثر العلماء بفضل الله يسلمون على علي ،نحن نترضى عنه، نكرم وجهه في الجنة وفي الدنيا إنشاء الله ،ونسلم عليه ،نحن في الصلاة أمرنا أن نصلي على آل البيت نقول: اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد، فلا يذهبن بكم الوهم إخواني ،السلام **على أهل البيت هذا** بعض حقوقهم من خصائصهم من خصائص آل البيت عليهم))[1436].

أقول:إن معظم ما قاله عدنان غير صحيح، وفيه تحريف وتلاعب وتشيع إمامي مُتستر بالإسلام والتسنن.كما أن الحَكم في ذلك الأمر هو الشرع وحده، ولا قيمة للروايات والآراء التي تخالفه . لأنه أولا ، يجب أن لا تغيب عنا حقيقة شرعية قطعية هي أن الله تعالى لم يأمر بالصلاة والسلام على أحد إلا على نبيه محمد-عليه الصلاة والسلام- بقوله: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً(الأحزاب: 56)). والحقيقة الثانية هي أن الله تعالى سَلّم على أنبيائه، بقوله: ((قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (النمل : 59))،و((وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (الصافات : 181)). فليس في القرآن الأمر بالسلام على الصحابة، ولا على واحد منهم. لكنه أمر النبي-عليه الصلاة والسلام- بالصلاة عليهم بمعنى الدعاء بقوله تعالى: ((وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (التوبة : 103)). وقال أيضا:((هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً (الأحزاب : 43)).

[1434] عدنان ابراهيم: الصحابة وعدالتهم ، تفريغ أحمد معين، جمع وإعداد مكتبة عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة الأولى، ص: 9 .

[1435] عدنان ابراهيم: الصحابة وعدالتهم ، تفريغ أحمد معين، جمع وإعداد مكتبة عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة الثانية ص: 11.

[1436] عدنان ابراهيم: سلسة معاوية في الميزان ، الحلقة الثانية ، تفريغ حبيبة زين، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم .

ومن جهة أخرى فلم يثبت أن النبي- عليه الصلاة والسلام- أمر بالسلام على علي عندما يُذكر بقول: " عليه السلام" ، ولا فعله معه ولا مع غيره من الصحابة . كما أنه لم يثبت أن الصحابة خصوا عليا ولا غيره من الصحابة بالسلام عليه عندما يُذكر مُنفردا. وبما أن الأمر كما بيناه فلا يصح ولا يحق لأحد أن يتزيد على القرآن الكريم والسنة الصحيحة الموافقة له، فيتزيد عليهما بروايات ظنية لا يُمكنها أبدا أن تقيد القرآن ،ولا أن تخصصه ،ولا أن تنسخه.

ثانيا: ليس صحيحا قول عدنان بأن أكثر علماء أهل السنة يسلمون على علي. فهذا زعم بلا دليل، والذين ذكرهم لا يُمثلون عُشر علماء أهل السنة. والقول بذلك لا يصح ، لأن القول به يتطلب القيام باستقراء تام لمواقف علماء المسلمين طيلة أكثر من 14 قرنا من الصحابة إلى اليوم. وهذا لم يقم به عدنان ، ولا يستطيع القيام به، ولا بنصفه. وبما أنه لم يقم به فلا يصح أن يقول ذلك . فقوله هو غش وخداع وتحريف للتاريخ. بل الصحيح هو خلافه، فحسب اطلاعي ومعرفتي بالتاريخ فإن غالبية علماء أهل السنة لا يسلمون على علي ولا على غيره من الآل ولا من الأصحاب. وإنما يُسلمون على الكل إجمالا لا تخصيصا.

كما أنه ليس صحيحا أن الشرع أمرنا أن نسلم على علي وآل البيت، وان هذا من حقوقهم علينا ، بدعوى أننا نقول في الصلاة: ((اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد))[1437]. هذا زعم باطل واستدلال لا يصح، لأن الحديث يأمر بالصلاة والبركة على آل إبراهيم وآل محمد ، ولم يأمر بالسلام عليهم. فلماذا نُدخل في الحديث ما ليس منه؟؟. وتلك الصلاة هي صلاة عامة وليست خاصة بشخص ولا أسرة ولا عائلة، ولا قبيلة، وإنما هي صلاة عامة تشمل كل أتباع إبراهيم ومحمد-عليهما الصلاة والسلام- وهم الآل الحقيقيون ، لأنهم اتباعهم بالإيمان والعمل الصالح، وأما الإتباع القائم على النسب فلا قيمة له عند الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ(الحجرات: 13)). فلماذا نُخصص الحديث بلا دليل، وبلا حق ولا عدل؟؟ . والشاهد على ذلك أيضا قوله تعالى: ((هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً (الأحزاب : 43))،و((وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (التوبة : 103)). فهؤلاء الآل الذين ذكرتهم الصلاة الابراهيمية هم أتباع

[1437] عدنان ابراهيم: سلسة معاوية في الميزان ، الحلقة الثانية ، تفريغ حبيبة زين، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم .

إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام- دينا لا نسبا. قال تعالى: ((قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (هود : 46)).

ثالثا: كما انه يجب أن نعلم أن علماء أهل السنة الذين خصوا عليا وبعض أولاده بالسلام ، هو اجتهاد ضعيف وخاص بهم قالوه رأيا وحبا وتسننان وليس من السنة ولا من هذي الصحابة . فهو تسليم اجتهادي سني وليس تسليما شيعيا إماميا. لكن عدنان ابراهيم استخدم ذلك ووظفه تشيعا وتسويقا للتشيع الإمامي. فشتان بين تسليم هؤلاء العلماء السنيين على علي أو على أحد آخر من آل البيت، وبين تسليم الشيعي على علي أو الحسن ، أو الحسين. ذلك التسليم عند هؤلاء السنيين هو تسليم حب لا غير، لكنه عند الشيعة هو تسليم إمامة وعقيدة ونبوة باسم الإمامة. فهو تسليم على أنبياء باسم الإمامة. لأنه سبق أن بينا أن إمامة الشيعة الإمامية هي إمامة نبوة، باسم الإمامة، نقضت نبوة محمد الخاتمة، وجعلت من بعده اثنى عشر نبيا باسم الإمامة والأئمة، أوصافهم كالنبي في جوانب، وأعظم منه في جوانب أخرى. والإيمان بهم واجب، ومن انكر إمامة واحد منهم فقد كفر. وعليه يجب أن نَحذر مما قاله عدنان ابراهيم، فهو تستر بالمذهب السني تشيعا لا تسننا، ووظفه دعاية للتشيع من جهة، ولضربه والتشويش عليه من داخله من جهة أخرى.بدليل أنه قال بأن من حقوق علي وآل البيت على المسلمين التسليم عليهم. وهذا زعم باطل، و ليس من دين الإسلام، وإنما هو من دين الشيعة الإمامية. فهم الذين جعلوا أئمتهم أنبياء، بل أعظم منهم، وجعلوا إمامتهم نبوة، بل وأعظم منها . وبما ان الأمر كذلك فعندهم السلام على علي وأئمتهم الآخرين دينا وحقا وواجبا. لكن عدنان أخفى هذا الأمر وتناوله باسم الإسلام ومذهب أهل السنة.

الموقف الرابع : عندما كان عدنان يتحدث عن مؤلفات الغزالي ذكر من بينها كتاب فضائح الباطنية، ثم ذكر ان له كتابا آخر هو المستظهري ،فقال : ((فوضع كتابه فضائح الباطنية كتاب مشهور . هذا نشر منه اجناتس غولت تسيهر المستشرق المجري جزءا مع تعليقات ضافيه باللغة الالمانية ، ثم بعد ذالك المرحوم الدكتورعبد الرحمن بدوي نشره كاملاً ، فضائح الباطنية له كتاب المستظهري ايضاً هو يناقش فيه الباطنية ... المستظهري بناءاً على طلب الخليفة المستظهر بالله العباسي ، طلب اليه ان يكتب كتاب بالرد على هؤلاء فالف كتاب اسماه المستظهري . هناك تفسير في الديار الهندية اسمه المستظهري ايضا لكن قصة مختلفة ، وله اخيراً قواسم الباطنية . اذا

فضائح الباطنية وقواسم الباطنية والمستظهري . ثلاثة كتب مشهورة لابي حامد الغزالي يهدم فيها على رؤوس الباطنية بنيانهم من القواعد))[1438].

أقول: إن الحقيقة ليست كذلك، فقد أخطأ عدنان ابراهيم فيما قاله عن الكتابين ،وكرر خطأه مرتين؛ وهي ان كتاب فضائح الباطنية عنوانه الكامل هو كما ذكره الغزالي بنفسه في مقدمة كتابه فضائح الباطنية فقال: ((وأُنتدبت لتصنيف هذا الكتاب مبنيا على عشرة ابواب سائلا من الله سبحانه التوفيق لشاكله والصواب وسميته: فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية والله تعالى الموفق لإتمام هذه النية))[1439]. وهذا الكتاب نفسه يُعرف بفضائح الباطنية، وبالمستظهري أيضا[1440]، فنحن أمام كتاب واحد له ثلاثة عناوين باسمه الكامل، وباسميّن آخرين مأخوذيّن من عنوانه الكامل. فهو كتاب واحد وليس كتابين كما قال عدنان ابراهيم. واما كتاب " قواسم الباطنية " فعنوانه خطأ، وإنما هو: قواصم الباطنية " وليس كما ذكر عدنان إبراهيم" قواسم الباطنية"[1441].

علما بأن عدنان ابراهيم وقع في ذلك الخطأ في الحلقة الثالثة من حلقاته عن الغزالي، ثم كرره في الحلقة السادسة بقوله: ((وقلنا ابو حامد له ثلاثة كتب تصدى فيها لكشف عوار الباطنية ، كتاب فضائح الباطنية وقواصم الباطنية وكتاب المستظهري الفة الخليفة المستظهر بالله))[1442]. إنه كرر نفس الخطأ ، فهل أنه لم ينتبه إليه ،ولا راجع عمله ولا نبهه غيره، أم انه انتبه إليه لكنه رفض تغييره لغاية في نفسه ؟؟.

الموقف الخامس: من غرائب أخطاء عدنان أنه ذكر أن الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال قال : ((قال: انا كسرت هذا الكتاب (ألفت هذا الكتاب) - يقال كسر الكتاب يعني ألفه – ألفت ، كسرت ، وضعت هذا الكتاب فقط في الرد عليهم في هذه المسائل التي غلطوا فيها ، اخطؤوا فيها ، وهي في المجموع عشرون مسألة ، لكن في الحقيقة وجدناها هنا خمس وعشرين

[1438] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثالثة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi . لاحظ قول عدنان فيه اخطاء إملائية كثيرة، وهذا كثير جدا في كتابه عن الغزالي لأنه القاه كلاما ولم يكتبه ، ولم يلتزم فيه بالفصيح .

[1439] أبو حامد الغزالي: فضائح الباطنية، حققه عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت ، ص: 5 .

[1440] أبو حامد الغزالي: فضائح الباطنية، حققه عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت ، ص:5 . والزركلي: الأعلام، ج 7 ص: 22 . و إليان سركيس: معجم المطبوعات العربية، ج 2 ص: 1413 .

[1441] التاج السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج 6 ص: 104 .

[1442] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة السادسة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

مسألة ... قال استحقوا التبديع في سبعة عشر منها واستحقوا التكفير في ثلاث))[1443].

أقول: بحثتُ في المنقذ والإحياء ، فلم أجد العبارة التي أشار إليها عدنان في المنقذ ولا في الإحياء، بل وبحثت في كتب اللغة والتاريخ والفقه والأدب وكتب اللغة والتاريخ فلم اجد دليلا يدل على ما ذكره عدنان فيما قاله بقوله: كسرت الكتاب، يعني ألفته . فالعبارة لم توجد في المنقذ ولا عثرت لها على ذكر في الكتب الأخرى بذلك المعنى!!!! .فمن اين لعدنان بأن الغزالي قال تلك العبارة في كتابه المنقذ من الضلال، أم أنه تكلم اجتهادا لا معاينة؟؟. وهل يحق له فعل ذلك ؟؟!! .

الموقف الأخير-السادس-: يتعلق بقول عدنان ابراهيم بنظرية التطور العضوي وتأييده لها ودفاعه عنها وتبنيه لها. وتفصيل ذلك أنه ألحقى 30 حلقة في شرح نظرية التطور العضوي وتأييدها والدفاع عنها، وهي مسجلة في فيديوهات ومكتوب أكثرها ، وتوجد في الموقع الرسمي لعدنان إبراهيم على الشبكة، وفي مواقع أخرى كثيرة جدا.

وبما أن عدنان ابراهيم قال بتلك النظرية الخرافية، فإنه بها قد استكمل انحرافاته وضلالاته ، وأصبح بحق كاتب ضال مضل من جهة ،وألحق نفسه بالحيوانات وجعلها سليلة القردة والخنازير من جهة أخرى.وكلامنا هذا ليس طعنا فيه ولا كذبا عليه، وإنما هو استنتاج علمي صحيح بالضرورة بحكم أنه آمن بخرافة التطور العضوي. وعليه فقد أصبح من الواجب على عدنان إن خاطبه الناس بـــ " الحيوان "، أو " الدكتور الحيوان"، أو: الباحث الحيوان"، أو " الخطيب الحيوان"، أو " الواعظ الحيوان" فلا يغضب، ولا يحق له أن يغضب، لأنه هو الذي رضي ذلك لنفسه ذلك وجعلها سليلة الحيوانات. فهنيئا لعدنان بالحيوانية التي انتمى إليها وأصبح من أفرادها!!.

وقد تتبعتُ كل حلقاته عن التطور تقريبا – 27 حلقة-، وفيما كتبه عنها أيضا في مباحث أخرى ، فوجدته محرفا مُضللا متلاعبا غشاشا مخادعا في انتصاره لخرافة التطور العضوي. فقد حرف الشرع وكذب عليه،وحرف العلم وافترى عليه واعتمد على معطيات زائفة انتصر بها لخرافته زورا وبهتانا. ولم يكن عنده ولا دليل واحد صحيح من علم ولا

[1443] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثامنة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

عقل، ولا شرع يثبت به قوله بها. وأنا هنا أكتفي بما قلته ولا أتوسع في نقض قوله بخرافة التطور العضوي، لأنه سبق لي أن توسعتُ في نقضها علما وشرعا وعقلا في كتابيّن من كتبي، هما: نقد العقل الملحد، ونقض خرافة التطور العضوي الموجه.

وتجدر الإشارة هنا أيضا إلى إعلام القارئ الكريم بأن الباحثة القديرة الدكتورة منى زيتون[1444]. قد تفرغت للرد على أباطيل وتحريفات عدنان ابراهيم في قوله بخرافة التطور، فتتبعته في حلاقاته الثلاثين ونقضت كل مزاعمه بالشواهد العلمية الدامغة في موقعها على الشبكة المعلوماتية فجزاها الله خيرا. ومن انتقاداتها له قولها لعدنان : ((تدعي كذباً أنك مؤمن بالتطور لكن تحت توجيه الله، فهل وجه الله سلف الحوت لأن تتكون فيه رئة وهذا لا يعجبك؟ أم أن سلف الحوت المزعوم طور الرئة دون توجيه الله فظهرت الرئة التي تراها عيباً؟ أبى الله إلا أن يكشف ما في نفسك من زلات لسانك. قلناها كثيراً هذه النظرية تجرجر من يتمسك بها للكفر رويداً رويداً لأنها تتنافى مع المنطق، وعندما تعند وتحاول أن تبرر لها زوراً سيلهمك الشيطان تبريرات كفرية، فالهدف هو إثبات التطور حتى لو كان ما قلت ينفي وجود الله وأنه الخالق، ومن تجرجره النظرية القذرة من لسانه في الدنيا ستجرجره في الآخرة على قفاه في النار. حشرك الله مع حبيبك دارون لتعرف إن كان الله يحبه أم لا))[1445].

وقالت له أيضا: ((أهم شيء في الحلقة أنك خلعت ثوب التمثيل بعد أن انفضحت نواياك واعترفت أنك تريد أن تنتهي إلى التطور الموجه أو ما أسميته التطوير الإلهي، وأعلنت أن رأيك في تصميم خلق الله أنه معيب – كما ذكرتُ أنا في منشور الأحد الماضي وادعى البعض أنني أدخل في النوايا-، ولكن خسئت وكذبت على الله عندما جمعته مع دارون. أعتقد أنه قد ثبت للجميع وأولهم من طلب مني التروي أنني لم أكن مخطئة عندما وصفته أنه كذاب ويمثل أنه يلعب أدوار ويؤكد أن أشياء يستدل بها التطوريون صحيحة وليست بصحيحة، ويخفي معلومات كثيرة للإيهام بصحة التطور لغرض في نفسه وليس للحقيقة التي ادعى كذباً أنه سينحاز لها طالباً أن نكف عن النقد حتى يزيد أعداد المخدوعين ولا يدركوا كم هو كاذب ومحتال. كونك حاولت للحظة –عندما تغير وجه بعض من حضروا

[1444] كانت من المعجبين بعدنان ابراهيم، وشاركت في نشر فكره ، لكنها لما تبين لها ضلاله وانحرافه عن الشرع والعلم انقلبت ضده، وتفرغت للرد عليه في قوله بخرافة التطور العضوي. وردوها عليه موجود في الشبكة المعلوماتية.

[1445]منى زيتون : نقد الحلقة الرابعة والعشرين ، من سلسلة التطور للدكتور عدنان إبراهيم ، https://www.facebook.com/pages/I-believe

المحاضرة- أن تنفي أنك مقتنع بهذا الكلام بعد أن صرحت به عدة مرات يضاف إلى سجل كذبك))[1446].

تلك المواقف الستة هي شواهد أخرى من أخطاء عدنان ابراهيم وأباطيله وانحرافته تُضاف إلى المواقف الأخرى التي تضمنتها الفصول السابقة. وهي تشهد كلها بأن عدنان ابراهيم ليس عنده منهج صحيح في النقد العلمي، ولا أتقن علما من العلوم، ولا كان محايدا ولا مُنصفا في معظم القضايا الفكرية التي تكلم فيها إلا ما وافق منها هواه من جهة، وأن أخطاءه وانحرافاته وضلالته لا تكاد تنتهي من جهة أخرى.

ثانيا: خصائص فكر عدنان ابراهيم:

بعدما نقدنا فكر عدنان ابراهيم في كل جوانبه المؤسسة له، سنوجز في هذا المبحث أهم الخصائص التي تميز بها فكر عدنان: منطلقاً ومسلكاً وآثارا. منها أولا، تبين من نقدنا لفكر عدنان ان هذا الرجل ليس ناقدا علميا حقيقيا ولا مُحققا مُتضلعا ولا مُتمهرا في ممارسته لمختلف أنواع النقد العلمي حسب مواضيعه.ولم يمارس الشك العلمي بطريقة صحيحة ولا التزم بالمنهج الاستدلالي الصحيح في كثير من القضايا الفكرية التي خاض فيها؛ وانما تبين بجلاء انه باحث غالبا ما ينطلق من خلفياته المذهبية الفاسدة وينتصر لها ،ومن أجلها يتعامل بهواه وبتقية ونفعية وانتهازية مع مختلف القضايا الفكرية والشرعية التي يخوض فيها. فعدنان ابراهيم لا يمتلك منهجا علميا صحيحا قويا منصفا في ممارسته للنقد العلمي في مجال الشرع والتاريخ والفلسفة وغيرها من مجالات الفكر.

ثانيا: لقد تبين بشواهد كثيرة أن فكر عدنان ابراهيم ليس فكرا أمينا في النقل ،ولا التوثيق ،ولا التحليل. وهذا امر أثبتناه بأدلة كثيرة منها مثلا عندما تكلم عن علاقة الحنابلة بالحلاج. ومنها أيضا أن عدنان عندما تكلم عن وفاة أبي حامد الغزالي نقل كلاما لابن الجوزي عن وفاته فتصرف فيه وأدخل فيه ما ليس منه ، فقال: ((يقول الامام ابو الفرج ابن الجوزي في كتابه "الثبات عند الممات" حكى اخو حجة الاسلام احمد ابو الفتوح عن اخيه فقال : لما اصبح ابو حامد في صباح يوم الاثنين وهو يوم وفاته رحمة الله تعالى عليه ، صلى الصبح ثم دعى بالكفن ، قال الي بكفني ، وهو في مكانه قال: فاتيت به ، فاخذه فقبله ، ووضعه على عينيه ثم وضعه على نفسه ومد

[1446] منى زيتون : نقد الحلقة الرابعة والعشرين ، من سلسلة التطور للدكتور عدنان إبراهيم ، https://www.facebook.com/pages/I-believe

رجليه وقال : مرحباً بالدخول على الملك !))[1447] . لكن النص كما هو عند ابن الجوزي في كتابه الثبات عند الممات هكذا ((قال أخبره أحمد : لما كان يوم الاثنين وقت الصبح توضأ أخي أبو حامد وصلى وقال علي بالكفن فأخذه وقبله وتركه على عينيه وقال: سمعا وطاعة الدخول على الملك ثم مد رجليه واستقبل القبلة ومات قبل الإسفار))[1448].

أقول: واضح من النص الذي نقله عدنان أنه أدخل فيه جملة : ((حكى اخو حجة الاسلام احمد ابو الفتوح عن اخيه)) فهي لا توجد في كتاب ابن الجوزي وإنما عدنان هو الذي الحقها بالنص المنقول عن قصد لغاية في نفسه. هي انه أراد ان يُوهم القارئ ويُغالطه بأن ابن الجوزي وصف ابا حامد الغزالي بحجة الإسلام. وهذا غير صحيح وافتراء على ابن الجوزي وتحريف لكلامه. وابن الجوزي لم يستخدم عبارة حجة الإسلام في كتابه الثبات عند الممات، فلم اعثر لها عن ذكر فيه. بل لم يصف الغزالي بذلك في كتبه الأخرى، منها: المنتظم، وتلبيس ابليس، وصيد الخاطر، وزاد المسير. فقد بحثت فيها عن ذلك فلم أجده. وقَصْد عدنان هو مدح الغزالي بما لم يمدحه به ابن الجوزي، وليقول أيضا أن حتى ابن الجوزي الذي أكثر من انتقاد ابي حامد الغزالي في كتابيه تلبيس ابليس ، وصيد الخاطر، وصنف كتابا في أغاليط الإحياء ، فإنه مع ذلك اضطر إلى الاعتراف بمكانة الغزالي العلمية ووصفه بحجة الإسلام. لكن الحقيقة ليست كذلك . فانظر إلى تلاعب عدنان وقلة أمانته العلمية وتعمده التحريف والتلاعب على طريقة الصوفية والشيعة والتطوريين في ممارستهم لمختلف وسائل التحريف والخداع والغش. إن عدنان مارس ذلك قديما وحديثا ، لأنه مُتشبع بعقيدة التقية التي أخذها من التصوف والتشيع والتغريب.

ومن مظاهر تحيزه وعدم أمانته في التحليل والطرح والمعالجة ، أنه أكثر من انتقاد السنيين والحط عليهم وتحريف ما يستطيع تحريفه من أقوالهم، وبالغ في الثناء على التصوف ورجاله، وعلى التشيع واهله، والانتصار لهم بكل ما يستطيع من جهة؛ لكنه من جهة أخرى ضرب صفحا عن معظم اباطيل وانحرافات وأكاذيب الصوفية والشيعة، وعن عقائدهم وأفكارهم المخالفة لدين الإسلام.

ثالثا: أتضح من نقدنا لفكر عدنا أنه فكر معظم اصوله فاسدة، وأباطيله كثيرة، وصاحبه متعالم في أكثر ما يقوله، ولم يُتقن علما ولا تمهر فيه، لكن

[1447] عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة الثالثة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .

[1448] ابن الجوزي: الثبات عند الممات ، حققه عبد الله الليثي الانصاري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ص: 179 .

أتباعه والمروجين لفكره غالوا فيه وبالغوا في الثناء عليه. حتى أن أحدهم كتب مقالا عنوانه: ((فوبْيا عدنان إبراهيم تصيب الجميع..!!))[1449]. وهذا الخوف المزعوم هو خوف زائف وفي غير محله و لا مبرر له من الناحية العلمية. لان فكر عدنان معظمه فكر زائف متهافت أصولا وفروعا وآثارا كما سبق ان بيناه.إنه تخوف مزعوم سوّقه أتباعه ونشروه بين الناس تعظيما لشيخهم من جهة؛ وهو تخوف أيضا من مخالفيه الجاهلين بحقيقة فكر عدنان من جهة أخرى. ونحن لا ننكر بأن في فكر عدنان مخاطر كثيرة فهذا أمر ثابت بسبب أن معظم أصول فكره متهافتة وفاسدة، ومملوءة بالسموم والشبهات والأباطيل، فهي مخاطر بسبب ذلك وليست لأن فكره صحيح وقوي الحجة، ويحمل فكرا سليما وفكر هذا حاله لا يُمكن أن يكون كما زعم ذلك الكاتب. إنه فكر هزيل جدا وزائف متهافت، ومعظمه منقول من التصوف والتشيع والأشعرية والفلسفة القديمة والفكر الغربي الحديث. إنه فكر معظمه لا قيمة له، ولا يستحق أن يسمى علما، ولا أن يُعطى له كل ذلك الاهتمام من وسائل الإعلام ،ومن اتباعه المغرر بهم، أو المهتمين به لغايات في نفوسهم .

وقد وجدتُ كثيرا من أتباع عدنان ومؤيديه والمتأثرين به يبالغون في تعظيمه بدعوى أنه قرأ عشرات الألوف من الكتب القديمة والحديثة في مختلف العلوم ويردون بذلك على من ينتقده في مكانته العلمية[1450]. والحقيقة إن الأمر ليس كذلك، ومن يقوله فهو إما جاهل، او معاند جاحد ، أو صاحب هوى قال ذلك لغاية في نفسه. لأن العبرة في التحصيل العلمي ليست بالضرورة في كثرة مطالعة الكتب، ولهذا قيل: لا تقل لي كم كتابا قرأت ، وإنما قل لي كم سطرا فهمت . فقد يقرأ إنسان ألف كتاب لا يفهم ولا يبدع ما أبدع إنسان قرأ عشرة كتب في علم من العلوم. بل إنه يوجد أُناس قرؤوا طوال حياتهم فلا صنفوا كتابا ولا أبدعوا في علم من العلوم. لأن الأمر لا يتعلق بالكم أساسا وإنما يتعلق بالفهم والإرادة والنية ، وامتلاك ملكة التحليل والمناقشة ، وسلامة المنطلقات والمناهج النقدية، واتصاف الكاتب بالشجاعة الأدبية، والتحرر من القيود المذهبية التي تعوق الابداع الفكري. وقد رأينا كيف كان عدنان ابراهيم أسير اتجاهاته الصوفية والأشعرية والشيعية والتغريبية التي أوقعته في كثير من الأخطاء أصولا وفروعا. فعدنان حتى وإن كان قرأ كثيرا من الكتب فقد كان مُكبلا بأغلال وقيود

[1449] القاضي خليفة : فوبْيا عدنان إبراهيم تصيب الجميع..!! ، موقع : مكتبة الدكتور عدنان إبراهيم .
[1450] عن ذلك أنظر مثلا: القاضي خليفة : فوبْيا عدنان إبراهيم تصيب الجميع..!! ، موقع : مكتبة الدكتور عدنان إبراهيم .

مذهبياته الصوفية والأشعرية والشيعية والتغربية التي أفسدت معظم اصوله الفكرية ،وأوقعته في أخطاء واباطيل وانحرافات كثيرة جدا.

ومن جهة اخرى فإنه يجب أن نعلم أن معظم مطالعات عدنان لم تكن مُطالعات ايجابية ، وإنما كانت مطالعات مُكبلة بتعصباته المذهبية؛ فأوردته الموارد وحرمته من الإبداع الفكري الصحيح والمتميز في أصوله وفروعه. ولهذا غلب على عدنان النقل والتقليد وضعف الإبداع وقلة النقد المنتج في كل المجالات التي خاض فيها. من ذلك مثلا تعامله مع الروايات الحديثية والتاريخية، فقد بينا أن الغالب عليه أنه كان ناقلا لما نقله غيره لا ناقدا بنفسه.وحتى التقليعات التي عُرف بها كإنكاره للرجم، والمسيح الدجال، فهي مواقف ليست جديدة، ولا انفرد بها عدنان، فقد سبقه إلى القول بها أُناس قديما وحديثا.

رابعا: إن من خصائص فكر عدنان ، أنه تبين أنه في كثير من الحالات كان يُثير الشكوك والشبهات حول مختلف القضايا الشرعية خاصة والفكرية عامة،ويسكت عنها ويتركها مُثارة دون جواب واضح صحيح. ومنهجه هذا ناقص وفيه ضرر كبير، وليس من الشرع ولا من العقل ولا من المصلحة فعل ذلك. إنه يجب عليه أن يُعلق عليها ويبين زيفها، ولا يتركها معلقة،فإن عجز عن نقضها والرد عليها، عليه أن يرفضها ويَعد بنقضها مستقبلا، او يرشد إلى كتاب نقضها. ومن غرائب عدنان أه سمى كتابه الذي خصصه لنقض الإلحاد سماه: " مطرقة البرهان على زجاج الإلحاد". لكن الحقيقة أن كتابه هذا كان كتابا ضعيفا هزيلا منهجا ومادة وتأثيرا. إنه كتاب عنوانه رنان وطنان لكن مضمونه ضعيف جدا، ولم يحمل مطرقة البرهان إلا قليلا، وإنما أثار الشبهات والشكوك أكثر مما حمل الردود اليقينية والبراهين القطعية.فقد حمل مطارق بلا براهين غالبا، ولا حمل مطارق يقينية تُقيم الإيمان وتهدم الإلحاد.والمؤكد أن عدنان في كتابه مطرقة البرهان لم يفعل ذلك رغم كثرة تعالمه وتفاخره بما يقول. لم يقم بذلك الواجب إما لأنه كان عاجزا عن الرد، أو مستهترا مهملا لما أورده ولم يقدر خطورته، او تعمد عدم الرد عليه لغاية في نفسه.

ومن الشبهات التي أثارها عدنان وتركها مُثارة وبلا جواب ،أنه أورد شبهة مشهورة للطبيب المتفلسف أبي بكر الرازي، فلم ينقدها ولا استنكرها؛ فقال: ((وفي النبوات كما ذكرت لكم، محمد ابن زكريا الرازي مثلا قد طعن في النبوات قائلا: "هذا النبي اذا بعثه الله سيبعثه بأوامر ونواهي

وتشريعات، هل العقل يستطيع ان يعرف و أن يبرر ما اتى النبي منها او لا يستطيع؟ فإن قلنا العقل يستطيع، فلا حاجة لنا بها، واذا كان العقل لا يستطيع فهي غير معقولة، كيف يُكلَّف بها العاقل فسأردها ايضا"..))[1451].

أقول: إن مقولة الطبيب الرازي هي مقولة صبيانية وشبهة زائفة لا يقولها إلا جاهل ، او جاحد معاند ، أو صاحب هوى. لأنه لا يحق للعقل أن يقول بأننا لسنا في حاجة إلى النبوة إذا جاءتنا بما نعرف، لأن الإنسان بدون النبوة لن يستطيع أن يعرف بيقين من الذي خلقه ؟ ولماذا خُلق ؟، وبماذا يعبد الله ؟، وما هو المصير الذي ينتظره؟. ولكي يتم ذلك لابد من النبوة، ولابد للعقل أن يكون قادرا على فهم بما يأتي به النبي .كما أنه لا يصح للإنسان أن يعترض على الله تعالى في الوسيلة التي يتصل بها بنا ، ومن يعترض عليه فهو جاهل ، أو جاحد معاند ، او صاحب هوى . ولابد أن يكون العقل قادرا على الفهم ليُميز بين النبي الصادق والنبي الكاذب.فالنبوة لابد منها، وتميز العقل بالقدرة على فهم لما يأتي به النبي لابد منه. فشبهة الرجل الأولى زائفة وباطلة وهي من شبهات الأهواء والشياطين.

علما بأنه لا يصح القول بأنه إذا كان العقل يستطيع أن يعرف فلا حاجة للنبوة، فهذا كلام زائف ومتهافت، لأن هناك أمورا يفهمها الإنسان لكنه في حاجة إليها ولا يستطيع أن يأتي بها كالوحي الإلهي مثلا. فالقرآن مثلا البشرية في حاجة إليه وتفهمه لكن هل تستطيع أن تأتي به ؟، وهل تستطيع أن تأتي بمثله؟. طبعا لا ولن تستطيع.

ويجب أن نعلم أن الأنبياء يأتون بما يوافق العقول وتفهمه لتلتزم بالشرع الإلهي، ويأتون أيضا بما لا تدركه العقول كالجنة والنار، لكنها لا تنكره لأنه من الممكنات وليس من المستحيلات. لكنهم لا يأتون أبدا بما يناقض العقول ويهدمها ، ولا بما يخالف العلوم الصحيحة، فهذا مستحيل في حق الأنبياء، أن يأتوا بذلك، لأن الوحي الذي يأتون به علم يقيني قطعي من عند خالق الكون، ويستحيل أن يتناقض وحيه مع مخلوقاته. فليس صحيحا أن ما لا تستطيع العقول الوصول إليه ومعرفته ليس معقولا. فهذا زعم باطل، لأن المستحيلات هي التي ليست معقولة ولا ممكنة واما الممكنات التي لا تدركها العقول لقصورها وضعفها فهي معقولة وليست مستحيلة وقد يتمكن الإنسان من معرفتها في الدنيا عندما تتطور العلوم، أو يوم القيامة.علما بأن تمييز العقول للأمور المعقولة من المستحيلة هو أمر نسبي،

[1451] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 3.

فلا شك أنه كان من المستحيل عمليا من ان يتصور الإنسان القديم أن الإنسان يطير بالطائرة في الفضاء، ويرسل الأقمار والمسابير إلى الكواكب، لكن هذا لم يصبح من الممكنات فقط وإنما هو من الأمور التي تحققت فعلا . فلماذا سكت عدنان عن تلك الشبهة التي نقلها عن الطبيب الضال أبي بكر الرازي؟؟، وأين مطرقة البرهان التي حملها عدنان؟؟، أم هي مطرقة بلا برهان؟.

ومن ذلك أيضا أن عدنان أورد قولا لجون بول سارتر، فقال: ((جان بول سارتر) فيلسوف وجوديا ملحد كان يقول: " انا لا انكر وجود الله هكذا بالمطلق، لكن قولي هو أن الله في يوم من الأيام كان موجودا، وكان ينطق وكان يتصل بالإنسان، ثم صمَت بالكامل لم يعُد يُسمع له صوت، اين هذا الإله، لقد فقدناه لسنا بحاجة اليه وسنعيش بدونه، ونحن افضل بدونه، لأن المسؤولية ستُلقى على عاتقنا بالكامل، نحن الآن لسنا ذلكم الطفل الذي يعيش في رعاية ابيه او ابويه، بل على العكس نحن اطفال بلا آباء الآن وسوف نجابه المسؤولية بحِس المسؤولية الكاملة".))[1452].

أقول: تلك المقولة اوردها عدنان وسكت عنها، وكأنه صححها، أو موافق عليها، أو ناشر لها . إنها مقولة ملحد تائه مغرور وجاهل، وهي مقولة زائفة وفاسدة. لأنه إن كانت معجزات الله تعالى المتعلقة بحدوث خوارق كونية قد توقفت مع النبي عيسى بن مريم- عليه السلام- ، فإن معجزات الله لم تتوقف، فقد ختمها بمعجزة علمية خالدة مستمرة لا تتوقف معجزاتها إلى يوم القيامة هي القرآن الكريم . تحدى الله به الإنس والجن ، ومظاهر اعجازه المبهرة والمذهلة كثيرة ومتنوعة جدا في مختلف العلوم ليس هنا مجال تفصيلها.

وأما قول سارت فهو قول جاهل مغرور، لأن الإنسان إلى اليوم رغم ما حققه من انتصارات في العلوم وتطبيقاتها فهو ما يزال ضعيفا جدا، بل العلم نفسه زاد في إظهار ضعفه وإرجاعه إلى مكانه الضعيف. والإنسان ما يزال ضعيفا ومحتاجا إلى خالقه ولن يجد السعادة الدنيوية والأبدية إلا في عبادته له دون سواه. وكلام سارتر كلام صبياني وتافه زائف . وحتى إذا فرضنا جدلا أن الإنسان أصبح قويا في هذه الدنيا، فسيبقى مخلوقا لله تعالى ومُكلف بعبادته، أحب أم كره ،وسيواجه مصيره المحتوم عندما يموت يوم القيامة.والعجب أيضا من عدنان ابراهيم أنه أورد مقولة هذا الجاهل

[1452] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 3.

المغرور ،وسكت عنها، ولم يرد عليه بمطرقته التي زعم أنها تكسر زجاج الإلحاد!! فهل عدنان يروّج لشبهات الإلحاد بمطرقته الزائفة؟؟!!

ومن ذلك أيضا أورد عدنان قولا للملحد فيور باخ ولم يعلق عليه ولا رده ولا نقده رغم تضمنه لشبهات ومزاعم إلحادية، فقال: ((لودفيك فويَر باخ) - من تلاميذ (هيغل) – في كتابه < جوهر المسيحية " اخذ مفهوم الاغتراب – الذي ذكره (هيغل) ودعّمه و عززه وبسطه، قال: "الايمان بإله مُفارِق خارج هذا العالم ويقوده، ويقود الانسان ومساره = ان العالم والبشر إزاء الله لا شــيء!"، أي أننا كلعبة وضعها الله امامه ويلعب بنا. قال (فوير باخ) شارحا موقفه : ان هذا المفهوم مستحيل، هذا ايمان يعمل ضد الانسان، ضد المسار البشري، لماذا تعمل على مجاربة نفسك، انت تغترب عن نفسك عن قدراتك عن طاقاتك. اذن ماذا يا (فوير باخ) اتؤمن بإله؟.قال : "لا أؤمن بإله، لا يوجد إله بالأساس، فالإله هو مجرد صورة وهمية افتراضية يُسقِطُ الانسان عليها احلامه وآماله وأمنياته، الانسان محدود ومحدوديته تكلفه اثمانا، لكن الإله فهو غيــر محدود، والانسان ضعيف وضعفه هذا ايضا يكلفه اثمانا باهظة، لكن الإله قوي بل و كُلّي القدرة، الانسان جاهل محدود المعرفة، لكن الإله كلي العلم .. وهكذا الى آخر الصفات".))[1453].

أقول: تلك الشبهات نقلها عدنان عن فيور باخ ولم ينقدها بمطرقته، وتركها قائمة تثير الشكوك وتفسد العقول والنفوس، وكأنه راضٍ عنها، وناشر لها !!. وتلك الشبهات هي مزاعم وأهواء وظنون وعنًتريات متهافتة، وصاحبها مغرور راكب رأسه يريد أن يكون إلها أو ندا لله. وشبهاته زائفة وتشهد عليه بالجهل والغرور. إنها باطلة قطعا عقلا وعلما وشرعا وواقعا،بحكم ان الله تعالى هو كبرى اليقينيات الكونية. وذلك بما أن الكون بكل ما فيه مخلوق من عدم فلا بد له من خالق خلقه متصف بكل صفات الكمال و يستحيل أن يكون المخلوق ندا لخالقه.

ومن الشبهات التي أثارها عدنان وسكت عنها ، قوله: ((والحركة النسائية ايضا ساعدت الإلحاد، إلى ان أتينا الى العلماوية، الاكتفاء بالعلم، واحدية العلم، العلم يثبت وينفي، فإذا لم تستطع ان تثبت وجود الله فإذن لا يوجد إله، فهم لايؤمنون بأي شيء الا عن طريق العلم، لايهمهم اذا لم

[1453] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 5.

تستطع ان تنفي، مايهمهم انك لم تستطع ان تثبت، فإذا لم تثبت فهذا الشيء غير موجود))[1454].

أقول: تلك الشبهة أثارها عدنان باسم العلم وسكت عنها، رغم خطورتها، وقد تكون سببا في انحراف والحاد بعض الناس، أو على الأقل أنه تشوش عليهم دينهم وإيمانهم.وهي شبهة باطلة، لأن أكبر انتصار حققه العلم المعاصر لصالح الدين وضد الإلحاد هو أنه أثبت ما يقوله الدين بأن الكون مخلوق وسائر إلى الزوال. هذه الحقيقة الدينية أثبتها الآن العلم وأصبحت حقيقة كونية أيضا. ومفادها أن الكون بكل ما فيه مخلوق من عدم و سائر إلى الزوال. وهذا يستلزم حتما أن له خالقا خلقه لأن العدم بما أنه لا شيئ يستحيل أن يخلق نفسه وهو عدم ليصبح شيئا. والمخلوق يستحيل أن يخلق نفسه لأن المخلوق ليس خالقا ويستحيل أن يصبح خالقا. وعليه فيحق ويجب على الإنسان أن يقول: الكون مخلوق فلا بد له من خالق. وأنا موجود مخلوق ولم اخلق نفسي فلا بد لي من خالق. هذا هو منطق العقل والعلم والشرع. لكن الملحد لن يستطيع أن يثبت عدم وجود الله بالطريقة الشرعية والعقلية والعلمية التي أثبتنا بها وجود الله تعالى. فهل يستطيع الملحد ان يقول بالعقل والعلم أنا خلقت نفسي؟، والعدم خلق نفسه، والمخلوق خلق نفسه. طبعا لن يستطيع أن يقول ذلك بعقل ولا بعلم. وصدق الله تعالى عندما قال: ((أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ (الطور:35- 36)). فمن هو العلمي والعقلاني؟، إنه المؤمن بالله لا الملحد ، اما الملحد فهو صاحب أهواء وظنون وخرافات ومستحيلات وأوهام ورغبات وليس عنده من العقل ولا العلم ذرة في قوله بالإلحاد. فأين مطارقك ياعدنان لتكسر بها زجاج الملاحدة، أم هي مطارق بلا برهان ؟؟!! .

ومن ذلك أيضا أن عدنان ابراهيم أثار شبهة وجود الشر في الكون، وذكر احتجاج الملاحدة والشكوكين بها ،وأورد بعض أقوالهم. ثم أشكلها وعقدها وجعلها من اقوى شبهات الملاحدة في إلحادهم من جهة، ولم يناقشها ولا علق عليها بتعليق مقتضب كعادته من جهة أخرى. فكان مما قاله: (((ابيكيور) هذا في القرن الثالث قبل الميلاد، اُتهم بأنه ملحد، والان كثير من الملاحدة يحتجون بـ (ابيكيور) هذا على انه ملحد، وعنده حجج، وهو من أحسنَ من صاغَ حجة الشرّ، قال: " كيف انا أؤمن بالله العلي العظيم الحكيم القدير الخيِّر المُحب للخلق، وانا ارى في العالم كل هذه المعاناة وكل

[1454] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 5.

التطاحن وكل الشرور والآلام والعذابات والمرائر؟! أنتم تزعمون أن الإلـه موجود وأنه كلّي العلم وانه كلي القدرة وأنه خيِّر، إما ان هذا الرب يريد ان يغير هذه الأشياء ولايقدر على ذلك فهو عاجز وليس بـرب، وإما أنـه يريد ان يغير وقادر على انه يغير ولكنه لايفعل، فهذا عبثي او شرير حقود!، او إما انه يريد ويقدر ولكنه لم يقع هذا الشيء لم يغير، معناه أنه غير موجود!" وهذه اسمها حجة الشر وهي من أقوى الأدلة عبر العصور وإلى اليوم يستعان بها ، الملاحدة الجدد او المحدثون كثيـــــر متأثرين فيها، بعد 11 سبتمبر ايلول، كتبوا كتابات و بين 2004 و 2007 طفح السوق بكتابات هؤلاء الملاحدة الجدد، وكثير أكدوا العلاقة بين الإلحاد والإيمان والإرهاب والشرور والقتل والحروب استغلوا احداث 11 ايلول، وسامح الله من فعل ذلك ومن أيّد ذلك ومن صار فتنة للعالمين ، فتنة جعلت الناس يحقرون هذا الدين ويكرهون اهله كأنه دين ارهاب وقتل وتدمير للعالم والحضارة))[1455].

أقول: تلك الشبهة نقلها عدنان وشرحها وأشكلها وضخمها ، وقال بأنها قوية ،ولم ينقدها ولا وعد بأنه سيرد عليها. وفعله هذا لا يصح، كان عليه أن يرد عليها كما شرحها وضخمها ، ولا يسكت عنها. لأن شرحها له وتضخيمها وسكوتها عنها قد يكون فتنة لكثير من الناس من جهة، وقد يستغله الملاحدة ويوجهونه لصالحهم من جهة أخرى. كما أن اهماله الرد على تلك الشبهة يتنافى مع مطارقه التي حملها لكسر زجاج الإلحاد، أم هي مطارق بلا براهين !!

وأما قضية وجود الشر في الكون، فليس هنا موضع تفصيلها[1456]، لكني أقول:إن وجود الشر في العالم ليس مشكلة اصلا لو نظرنا إليها من كل جوانبها، ومن منطلق صحيح بالشرع والعقل والعلم.من ذلك مثلا لا شك أن الخيرات في العالم كثيرة ومتنوعة وهي أكثر من الشرور بنسبة كبيرة جدا. ومنها أيضا أن معظم الشرور والمصائب الموجودة في الأرض هي من أفعال البشر أنفسهم.قال تعالى: ((ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (الروم : 41)). ومنها شرور ومصائب خلقها الله تعالى بحق وعدل وحكمة بعضها يُعاقب بها الظالمين، وبعضها يفتنهم بها ليختربهم في الدنيا، وبعضها تكون طريقا إلى الخير في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ((وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ

[1455] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 02 .

[1456] فصلتها في بعض كتبي، منها: نقد العقل الملحد، وكتاب: محنتك مع هواك وشيطانك لا مع الله في القرآن .

وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ (البقرة : 216)). فرُب ضارة نافعة، ورُب نافعة ضارة.

ومن أمثلة الشبهات المتعلقة بالشر والظلم والمصائب التي أثارها عدنان من دون أن يُناقشها ويبينها بحق وعلم واكتفى بالتعليق عليها بكلام ضعيف وهزيل وتركها معلقة وغامضة ومبهمة ؛ أنه ذكر أن الفيزيائي اليهودي إيلي ويزيل ألحد بسبب مشهد مأساوي رآه بعينه: مفاده انه حكى عن نفسه بأنه رأى طفلا ((دون العاشرة ملائكي الوجه أُقتيدَ الى الاعدام شنقاً، والطفل كان يمشي الى المشنقة في حالة سكينة وصمت هدوء عجيب، و أُجبرنا على ان نصطف وامتدت عملية اعدامه اكثر من ساعة!.. امعانا في اذلالنا و ارعابنا، قال رجل بجانبي وتساءل " اين الله؟ اين هو؟" . هنا هذه التجربة الصعبة حقا، الآن ليس العقل يتحدث فقط، اكثر شيء العاطفة الشعور، وإلا نحن نعلم ان الأطفال تُقتَل كل يوم ! ... فبعد ان تساءل ذلك الرجل بجانب (إيلي ويزيل)، الذي قال حينها:" انبثق صوت في داخلي اسمعه بشكل واضح يقول: هــاهو معلَّق على المشنقة! " . أي انه لا يوجد إله !، فلو كان يوجد إله لم يكن ليسمح لهذا العدوان ان يقع. فهذه مسألة نفسية وليس بتفسير عقلي ولا تبرير منطقي للإلحاد، إنما مسألة نفسية ناتجة من تجربة شخصية. وبقي (إيلي ويزيل) متعايشا مع إلحــــــاده، فلم يستوعب عقله و نفسه ضجرَت و سخطَت..))[1457].

أقول: واضح من ذلك أن عدنان كعادته اثار القضية وتركها معلقة بلا حل مُقنع، ولا جواب شافٍ كافٍ صحيح . فأشكل الأمر وعقده ، وأرجع سبب إلحاد ذلك الفيلسوف إلى سبب نفسي دون تفصيل لحاله، ولا الإشارة إلى العوامل الأخرى التي ساهمت وهيأت الأرضية التي أوصلته إلى الإلحاد. إنه تفسير مُجمل وضعيف وناقص، رغم ان الموضوع من صميم مواضيع كتاب: مطرقة الرهان وزجاج الإلحاد، الأمر الذي يطلب منه الاهتمام بالموضوع والرد عليه بقوة وتوسع . والحقيقة إن إلحاد ذلك الفيزيائي له أسباب تتعلق بتكوينه الإيماني، والديني والفلسفي والعلمي وليست منحصرة في الجانب النفسي فقط. لأن انهياره النفسي وإلحاده جاء نتيجة ضعف إيمانه بالله، وضعف تكوينه الديني والفلسفي والعلمي المتعلق بالله وسننه في الكون والمجتمع. صحيح أن ذلك الموقف مؤثر جدا، لكن لو كان ذلك الفيزيائي يعتقد ويعلم بأن الله تعالى خلقنا لعبادته ، وان ذلك لن يتم

[1457] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 04.

إلا بالامتحان والابتلاء من جهة، وانه مع ذلك امرنا بالعدل ونهانا عن الظلم من جهة ثانية، وأن الله من جهة ثالثة لا يقتص من الظالمين في الدنيا إلا استثناء ،وإنما سيقتص منهم يوم القيامة وفيه يأخذ المظلومون حقوقهم من الظالمين بعدل لا ظلم فيه. وان الله تعالى لو اقتص من كل الظالمين في الدنيا لتعطلت سنة الابتلاء ، ولتعطلت مهمة ارسال الأنبياء وإنزال الشرائع. قال تعالى: ((وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ (إبراهيم : 42)). فلو كان يعتقد بهذه المفاهيم والعقائد الإيمانية ما شك في الله، وما تعجل وما ألحد. فإلحاد ذلك الفيزيائي سببه جهله وضعف إيمانه، وتعليل عدنان لحاله ناقص وغامض وضعيف جدا.

خامسا: إن من خصائص فكر عدنان ، أنه فكر ضعيف الحجة هزيل البرهان، في كثير من القضايا التي يُثيرها والمواقف التي يتبناها.فإما أن يتركها معلقة، أو يُؤشكلها ويُعقدها ويتركها كذلك، أو يعلّق عليها بكلام عام ضعيف هزيل. والشواهد على ذلك كثيرة أوردنا طرفا منها في الفصول السابقة، وبعضها أشرنا إليه في الخاصية التي مرت بنا آنفا. وحلقاته عن الإلحاد التي جمعها في كتابه: مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد، ضعيفة جدا من جهة، وأيدت الإلحاد او سكتت عنه في مواضع أكثر مما انتصرت فيها للإيمان من جهة ثانية، وقزمت الإيمان وأبعدت أدلة الشرع والعلم القطعية التي تنقض الإلحاد وتهدمه من جهة ثالثة. فكانت مطارق عدنان بلا برهان، ولا كسرت زجاج الإلحاد في مواضع كثيرة جدا سبق تفصيلها. فهل عدنان ألف كتابه ليدافع عن الإيمان والإلحاد معا؟؟. وهل كان عدنان يعي ما يقول، أم أنه تعمد فعل ذلك لغايات في نفسه؟؟.

سادسا: إن من خصائص فكر عدنان ابراهيم أنه فكر يقوم أساسا على التغليط والتلاعب ،والتحريف والخداع ، والنفعية والانتهازية، وكل هذه الافعال هي عند عدنان أصلها من عقيدة التقية التي يؤمن بها عدنان. تبناها لأنه صوفي وشيعي، وقد بينا سابقا أن التقية هي من عقائد التصوف والتشيع من جهة، وتبناها أيضا من تغرّبه ، لأن الفكر الغربي يقوم على النفعية والانتهازية من جهة أخرى. فاتصاف فكر عدنان بتلك الخصائص هو من ضروريات فكره . والشواهد على ذلك كثيرة جدا سبق ذكرها في الفصول السابقة. وهنا نضيف إليها شاهدا آخر يزيد ما قلناه توضيحا وتأكيدا، مفاده أن من وسائل عدنان ابراهيم في دعايته لخرافة التطور العضوي وقوله بها أنه تظاهر بأن التطورية لا تقول بأن أصل الإنسان

قرد. زعم هذا، وكأنه جاء بشيء جديد يختلف عن القول بأن اصل الإنسان قرد، مع أن النتيجة واحدة لمن فهم وتدبر في الأمر، وكما سنبيينه قريبا. عن ذلك قال عدنان : ((ليس من النادر أن تسمع رجل دين كبيراً أو حتى عالماً ربما في العلوم الأحيائية يقول لك :لا يُمكِن أن يكون الإنسان أصله قرد !ومَن قال هذا ؟! . لم يقل بهذا داروين Darwin ولا أحد من علماء نظرية التطور على الإطلاق ، ولا يقول بهذا إلا رجل جاهل تماماً بنظرية التطور ، لكن هذه العبارة تتكرر باستمرار :لسنا قروداً !))[1458].

ثم أن عدنان علّق على أسقف تساءل ساخراً من التطوري هنري هكسلي : ((هل يُمكِن للسيد هكسلي Huxle، أن يُخبِرنا أي أجداده كان قرداً ، جده لأبيه أو جده لأمه ؟!)) ، فعلّق عليه عدنان بقوله: ((واضح جداً أن هذا التساؤل الساخر ينُم عن جهل مُركّب بالنظرية ، هكسلي Huxle، لا يعتقد أن أجداده أو أجداد البشر الأخرين من القرود ، و داروين Darwin لم يقل هذا ، ولم يقل بهذا أي عالم في التطور ، إنه فقط الجهل المُتبجِح ، تبجح الجهل !)) ،فرد عليه هكسلي بقوله: ((على أية حال أنا أفضل أن يكون أجدادي قروداً على أن يكونوا أمثال هذا الأسقف الذي يتكلم بجهل والذي يعمد إلى تضليل الناس بعدم ذكر الحقائق !))[1459].

أقول: ذلك القول هو من تلاعبات عدنان وتحريفاته وتحايلاته؛ لأن الذين أنكروا كونهم قرودا يقصدون أنهم ليسوا من اصول حيوانية، ولا تطوّروا عن الحيوانات، وإنما خلقهم الله تعالى خلقا خاصا. لأن الأمر لا يتعلق بـ: هل نحن تطورنا من قرود ، أو من فئران ،أو من كلاب ، أو من أشباه قرود، أو من أشباه بشر، وإنما يتعلق بـ: هل نحن خلقنا الله خلقا خاصا منفصلا ، أم طوّرنا من حيوانات سابقة لنا. فإذا كان الله طوّرنا من حيوانات فقد انتهى الأمر ، ولا يهم أتطورنا من قرود ، أم من كلاب، أم من ذباب، أم من ديدان، أم من حمير، أم من حيتان. فلا معنى من القول: لا نحن لم نتطور من القرود، وإنما تطورنا من الكلاب، أو من سلف حيواني بين القرود والديناصورات!!. فالنتيجة واحدة هي أن الإنسان متطور من حيوان، والقرد أيضا حيوان ومتطور من حيوان، فالكل حيوان ومتطور من حيوان حسب زعم التطوريين. وبما ان الإنسان لم يتطور من حيوان ولا من كائن آخر ،ولا وجود أصلا لخرافة التطور، وهذا بدليل الشرع والعلم[1460] فكلام عدنان باطل ولا فائدة منه، ولا قيمة له، وإنما هو من

[1458] عدنان ابراهيم : نظرية التطور، الحلقة 1 – أبو النظرية تشارلز داروين ، موقع الدكتور عدنان ابراهيم.
[1459] عدنان ابراهيم : نظرية التطور، الحلقة 1 – أبو النظرية تشارلز داروين ، موقع الدكتور عدنان ابراهيم.
[1460] أثبتن ذلك بعشرات الشواهد والأدلة الشرعية والعلمية في بعض كتبي، منها. نقد العقل الملحد، ونقض خرافة التطور العضوي.

خداعه وغشه وتحريفه وتلاعبه .وبما أن عدنان وإخوانه التطوريين جعلوا أنفسهم حيوانات، فهنيئا لهم بالحيوانية، ولا يحق لهم ان يغضبوا إذا سماهم الناس حيوانات . أما الرافضون لخرافة التطور فهم يقولون بأنسانية الإنسان وتكريم الله له، إتباعا للشرع والعلم معا.

وأما بالنسبة لسؤال الأسقف ، فهو ليس خطأ ويتعلق بصميم خرافة التطور ، اراد به الأسقف تبكيت وإسكات التطوري هكسلي والاستهزاء به وبأمثاله، وليست العبرة في كلمة القرد، لأن المقصود منها أنه حيوان. وعليه فلو قال له: ((أي أجداده كان حيوانا ، أو كلبا ، أو حوتا، او ديناصورا ، جده لأبيه أو جده لأمه ؟!)) فكلامه صحيح وليس جهلا. وتعليق عدنان فيه تغليط وتحريف وتلاعب بمراد الأسقف. وتعليقه عليه فيه تجاهل وتبجح وتغليط .ونفس الأمر ينطبق على جواب هكسلي، فقد تهرب وتلاعب في رده على كلام الأسقف.

سابعا : إن من أهم خصائص فكر عدنان أنه فكر متناقض منهجا وتطبيقا، من ذلك مثلا أنه يدعو إلى ترك التعصب المذهبي بين المسلمين، وذم المذهبيات[1461]. وهو غارق في ذلك إلى الأذقان بعنف وهيجان وسب وشتم واستهزاء في كثير من مواقفه. ويدعو إلى نبذ التعصب المذهبي وهو متعدد المذهبيات والتعصبات، يتعصب للفلسفة والتصوف، والأشعرية والتشيع، والتغريب والتطورية. والحقيقة أن معظم حلقات عدنان مذهبيات وايديولوجيات ، لأنها دفاع عن أفكاره واتجاهاته الصوفية والشيعية، والتغريبية والتطورية. وإنما قال ذلك تلاعبا وتغليطا وتغفيلا تطبيقا لعقيدة التقية لغايات في نفسه.

ومنها أيضا أنه يدعو إلى احترام الآخر وهو غارق في ذم الآخر المُخالف له، فيُشهر به ويفتري عليه بروايات مكذوبة. ويدعو إلى نقد الروايات وتمحيصها ، لكنه يتعامل مع الروايات السنية بهواه، فيُحققها لهواه ويتركها لهواه أيضا. وأما روايات الصوفية والشيعية فهي مقبولة عنده دون تحقيق غالبا، رغم ان الأصل فيها عدم الصحة. و يدعو إلى منهج الشك في المجال العلمي لكنه لا يشك في أباطيل التصوف والفلسفة والتشيع والتغريب، وإنما يشك في الأمور التي تخالف مذهبياته، ويطعن فيها حتى وإن كانت صحيحة.

[1461] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 01.

ومن تناقضاته أيضا أنه يدعو إلى وحدة المسلمين[1462]، وهو يعمل على قدم وسابق منذ سنوات على تفريق الأمة، ونشر الشبهات الفتن والأحقاد بين المسلمين.فمرة يطعن في البخاري، ومرة يذم ويسب كثيرا من الصحابة، ومرة يصف نبينا –عليه الصلاة والسلام بأنه كان " نزقا متقلب المزاج" . ومرة يذم أهل السنة وينتصر للشيعة. ومرة يحرف الشرع ويدعو إلى التغريب والتطورية.فينشر الفتن والبلبلة بين المسلمين ويُشوش عليهم دينهم بدعوى الاجتهاد والتجديد، وهو يعمل على افساد الدين وتعميق وتكريس الفرقة بين المسلمين. فعل كل ذلك ثم هو يتظاهر بالدعوة إلى جمع كلمة المسلمين ويتباكى على حالهم وتفرقهم.

وربما يقول عدنان أو غيره من الناس: إن التناقض ليس عيبا دائما، فقد يكون شرفا لصاحبه، لأن كل من يقرأ يتعلم ويُغير مواقفه، ومن لا يتناقض فهو إنسان فارغ ولا يفهم !! .

أقول: إن التناقض هو دليل على الخطأ والانحراف عن الفهم الصحيح والمنهج السليم. وكلما كثرت التناقضات دلت على انحراف صاحبها وقلة علمه وكثرة جهله وانحرافاته المنهجية والتطبيقية. نعم هناك تناقضات تحدث بسبب الغفلة والنسيان، أو بسبب التسرّع وقلة العلم ، أو لتغير الأفكار والقناعات. وكلها في النهاية ليست محمودة أبدا ، وعلى الانسان أن يستفيد من أخطائه وتناقضاته وهي مؤشرات وشواهد على انحراف صاحبها عن الجادة: منطلقا ووسيلة ونتيجة ،وعليه ان يتركها ويرجع إلى الصواب لا أن يفرح بها ويحافظ عليها ويتباهى بها. والتناقضات التي لها مُبرراتها يُرفع بها اللوم عن صاحبها، لكنها تبقى من تناقضاته ومحسوبة عليها. وأما التناقضات التي ليست مُبررة فصاحبها يُلام عليها ويتحمل وزرها. وتناقضات عدنان أكثرها بسبب انحرافاته الفكرية والسلوكية من جهة؛ ولقلة علمه وضعف منهجه النقدي من جهة أخرى. والحقيقة أن كثرة تناقضات عدنان إبراهيم هي من ضروريات فكره، ولا يُمكنه إلا ان يكون كذلك مادام مصرا على اتجاهاته ومذهبياته المناقضة للشرع والعقل والعلم.

ثامنا: إن من اهم خصائص فكر عدنان ابراهيم ، أنه فكر مُتغرّب مُتستر بالإسلام، يعمل على افساد الإسلام وتشتيت المسلمين خدمة للغرب وانتصارا لفكره. ظهر ذلك بجلاء في تبريره للفكر الإلحادي، وقوله بخرافة التطور العضوي، وغلوه في الثناء على الغرب، كقوله: ((سأقولها كلمه ،

[1462] عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 ، الحلقة 3.

ما اروع هذا الغرب ، الذي ناضل وناضل وناضل ولا يزال، من اجل حقوق الانسان ، ما ارقى هذا الغرب ، نحن نكفر به وبكل منتجاته الا ما وافق هوانا,))[1463].

أقول: قوله هذا فيه جانب من الحق وباطل كثير ، وفيه غلو في مدح الغرب والتسويق له بدعوى حقوق الإنسان. نعم إن الغرب ناضل من أجل حقوق الإنسان في الغرب وليس من أجل الإنسان خارج الغرب، إنه ناضل منذ القرن التاسع عشر وقبله لكنه من جهة أخرى فإنه منذ القرن التاسع عشر وهو يناضل ويعمل على هدم حقوق الإنسان خارج بلاد الغرب باستعمار الشعوب الضعيفة وإفقارها لبناء حقوق الإنسان الغربي بانتهاك حقوق الشعوب الضعيفة. إنها حقوق الإنسان في الغرب وليست حقوق كل البشر . من ذلك مثلا أن فرنسا احتلت الجزائر 132 سنة، وارتكبت فيها مختلف أنواع الجرائم، ونفس الأمر تكرر في بلدان أخرى من العالم . ثم عندما تحررت شعوب العالم الثالث ظل الغرب مستعمرا لها اقتصاديا وعلميا وفكريا ،وناشرا للظلم ومشجعا للحكام الظلمة على شعوبهم لبناء الغرب وحقوق الإنسان فيه لا خارجه. كل ذلك من أجل الغرب وحقوق إنسانه، إنها على حساب حقوق الشعوب الضعيفة. فلماذا نظر عدنان إلى حقوق الإنسان الغربي بعين واحدة، وأغفل دور الغرب في هدم وتضييع حقوق الإنسان في بلدان العالم الثالث؟؟.

وتناسى أيضا أن الغرب باسم حقوق الانسان ينشر مختلف أنواع الفساد والانحلال الأخلاقي في العالم ، من خمور ودعارة، ومخدرات، وتبذير، وتشجيع الزنا والسحاق واللواط . ونسي أو تناسى أن الغرب الذي مدحه باسم حقوق الإنسان أنه يعمل ليل نهار على حجب الإسلام عن الشعوب في مختلف بقاع العالم، وبشتى وسائل التحريف والخداع والافتراء. يُطبق ذلك بوسائل الإعلام والجامعات والمؤسسات العلمية الأخرى.وقد جند لتحقيق ذلك جيشا من المستشرقين والعلمانيين ،والكنسيين والصحفيين وأمثالهم يعملون ليل نهار ضد الإسلام و حقوق الإنسان لأنه من حق البشر أن يعرفوا الإسلام على حقيقته . لكن الغرب يأبى ذلك ويصر على تشويه الإسلام والطعن فيه بكل ما يستطيع منذ عدة قرون إلى اليوم . وعمله هذا مخالف لحقوق الإنسان وهادم لها. لأنه وقوف في وجه دين الله تعالى من ان ينتشر بين الناس. فأين انت من كل ذلك ياعدنان المتغرب التطوري؟؟.

[1463] عدنان إبراهيم : الحق في الشك ، تفريغ محمد عبد الله ، 05/27 / 2013 ، موقع : تفريغات الدكتور عدنان إبراهيم .

إنك من أجل الغرب حرفت الشرع والعلم لتقول بحيوانية الإنسان انتصارا للغرب!!.

ومن أجل الغرب حول عدنان المسجد الذي يُشرف عليه بالنمسا حوله إلى منبر للتغريب وخدمة الغرب.فيفتح دروسه وخُطبه بالحمدلة والسلام ويختمها بهما ومضامينها مليئة بالأباطيل والضلالات والأكاذيب ، والدعوة إلى الأفكار والمذاهب الفاسدة والدفاع عنها. وكل ذلك باسم الإسلام خدمة للغرب وانتصارا له.

تاسعا: من خصائص فكر عدنان المعروفة أن صاحبه نشره بين الناس بالتمثيل والبهلوانية والتصنع والتهريج، والتظاهر بالعلم ، والتأثير فيهم بحركات يديه ورأسه، كما هو مُبين في الصور الآتية:[1464].



علما بأن تمثيليات عدنان ابراهيم وتهريجاته وتصنعاته ليست للضحك والترف كما يفعل الممثلون وإنما هي وسائل فعالة وخطيرة لنشر ضلالاته وأباطيله انحرافاته من جهة ، ويبث بواسطتها سمومه وتخريباته ومذهبياته من جهة أخرى. ولا شك أن عدنان قد أثر بتلك الوسائل في العوام وأنصاف المثقفين وضعفائهم .لكنها ليس أسلوبا علميا صحيحا في الاقناع والنقاش والجدال ، والالتزام بالحياد والنزاهة العلمية. وهي تحط من قيمة فكر عدنان ،خاصة وقد تبين بعشرات الشواهد ان عدنان ليس محايدا ولا منصفا في فيما يقوله، وإنما هو متلاعب محرف مخادع نفعي انتهازي ممارس للتقيه في كثير مما يقوله . ولذلك فإن الطريقة البهلوانية التمثيلية التهريجية

[1464] تلك الصورة وغيرها كثير متوفرة في الشبكة المعلوماتية.

لا تليق بالعلماء المُنصفين المتفرغين للعلم والمُخلصين له. بل إن اعتماد عدنان على تلك الطريقة هو شاهد على ضعف فكره وقلة علمه ونزاهته من جهة، وتجعله ظاهرة صوتية تمثيلية أكثر مما هو ظاهرة علمية بفارق كبير جدا.لأن تلك الطريقة تؤثر في عواطف الناس أكثر مما تؤثر في عقولهم، وتهيجهم أكثر مما تجعلهم يحتكمون إلى المنطق والأدلة العلمية من ناحية، وتزيدهم سوءا وانحرافا وضلالا تعالم عدنان وقلة انصافه وكثرة أخطائه من ناحية أخرى. فعدنان ابراهيم يؤثر في أتباعه ومستمعيه بحركاته وصوته ومظهره الخارجي أكثر مما يؤثر فيهم ببراهين العلم والشرع والمنطق بفارق كبير.

وأخيرا – عاشرا- : تبين من نقدنا لفكر عدنان أن من خصائصه العامة والمُجملة والمُركزة، أن صاحبه ليس عالما ولا محققا متقنا، ولا مُفكرا متضلعا مُستقيما، ولا اتقن علما من العلوم، وإنما هو مجمع للأخطاء والضلالات والانحرافات والتناقضات من جهة، وهو باحث صوفي شيعي أشعري تغريبي تطوري من جهة أخرى . وليس مصلحا ولا مُجددا، لان معظم أعماله في الافساد لا في الإصلاح ، وفي التخريب لا في البناء، وفي التغريب لا في الأسلمة، وفي الإبعاد عن الكتاب والسنة لا في الإرجاع إليهما،وفي الدعوة إلى الفِرق الضالة لا الدعوة إلى أهل السنة والجماعة. وبما أن ذلك هو حال عدنان فيستحيل أن يكون مجددا لدين الإسلام في الفهم الصحيح والالتزام به، ولا يُمكن أن يكون من بين اهل العلم الذين يجدد الله بهم دينه.

وختاما لهذا الفصل، وبناءً على ما ذكرناه فيه تبين أن فكر عدنان ابراهيم الغالب عليه انه فكر مخالف للشرع والعقل والعلم، وأنه سلبي تخريبي تغريبي، وليس فكرا ايجابيا ولا منتجا ولا مُبدعا فما هي الأسباب التي جعلته كذلك؟؟. إنها أربعة أسباب أساسية ، اولها: نية الرجل السيئة، فمع أن الله تعالى هو العالم بالغيب والنوايا، إلا أن الإنسان يستطيع أن يتعرف على النوايا اجتهادا واستقراء وتتبعا للظواهر والآثار لمعرفة ما يجول في البواطن. وعليه فإن ما رصدناه واكتشفناه من نقدنا لفكر عدنان ابراهيم تبين أن نيته فيها دخن كثير، وهوى مسيطر عليها ، وتعالم كبير، وأنا متضخم جدا. هذه الصفات الذميمة أفسدت نيته من جهة، وزادتها الأفكار والاتجاهات الفاسدة التي يؤمن بها عدناها زادتها فسادا وانحرافا من جهة أخرى. وإذا فسدت النية، فقد الإنسان الإخلاص، وحُرم التوفيق والصواب غالبا.

السبب الثاني: يتمثل في ضعف عدنان ابراهيم من جهة التكوين العلمي الأكاديمي.وهذا واضح من محاضرات عدنان ودروسه وحتى أطروحته ، إن تكوينه ضعيف لغة وعرضا ومنهجا وتحليلا ، وفيه دخن كبير. وبمعنى آخر إن الرجل لم ينضج علميا : منهجيا ولا معرفيا. ولم يتقن علما من العلوم رغم أن له اطلاعا لا بأس ، لكنه اطلاع ناقص وفاسد بسبب انحرافاته المذهبية، وضع تكوينه الأكاديمي. فلم ينقله اطلاعه من المشاركة في العلوم إلى التخصص والابداع فيها ،فبقي اطلاعا عاما من جهة؛ ولا أكسب صاحبه منهجا صحيحا في القراءة والفهم والنقد من جهة أخرى.

السبب الثالث: يتمثل في فساد معظم فكر عدنان إبراهيم أصولا وفروعا. لأنه فكر لم يقم على وحي صحيح، ولا على عقل صريح، ولا على علم صحيح، وإنما هو فكر مضطرب قام على التصوف، والأشعرية، والتشيع ، والتغريب والتطورية. هذه الأصول أفسدت منطلقات فكر عدنان ووسائله وآثاره.

السبب الأخير- الرابع- : تبين من نقدنا لفكر عدنان أنه وضع نفسه في خدمة الغرب والمذاهب والاتجاهات الضالة ، ولم يجعلها في خدمة الإسلام وأهله ، ولا في خدمة الحقيقة. وبسبب ذلك أصبح عدنان يعمل جاهدا على إفساد الإسلام وتفريق أهله، وخدمه أعداء الإسلام والمسلمين.طبق ذلك حسب ما تمليه عليه مصالحه واتجاهاته الفكرية من جهة، وحسب ما يطلبه منه الموجهون له من وراء ستار.

****

الخاتمة

أظهر نقدنا الشامل لفكر الدكتور عدنان ابراهيم، حقائق ومعطيات ونتائج كثيرة وخطيرة جدا تتعلق بفكر عدنان أصولا ووسائل وآثارا. منها أولا إن الرجل عندما تكلم في موضوع الدين والعلم والإيمان والإلحاد لم يتكلم فيها بمنهج سليم ولا بفكر صحيح ، وإنما تكلم فيه بفكر سقيم مضطرب، أوقعه في أخطاء جسيمة. منها أنه قزّم أدلة وجود الله رغم قطعيتها وظهورها، وأنتصر لعقيدة وحدة الوجود بدعوى "برهان الصديقين"،وبرر شبهات الملاحدة وقواها ولم يقطع ببطلانها رغم فسادها وزيفها شرعا وعلما.

ثانيا: تبين من نقدنا لمواقف عدنان ابراهيم الفلسفية، أنه وقع في أخطاء كثيرة وفاحشة فيما قاله عن الفلسفة القديمة عند اليونان والمسلمين، وفيما قاله عن فلسفة أرسطو والغزالي، وغلوه فيهما بغير حق. وفيما قاله عن المنطق الصوري، فجانب الصواب في نظرته إليه وحكمه عليه، وتبريره له، وسكوته عن أخطاء الغزالي والفلاسفة المسلمين في غلوهم في المنطق الصوري.فاتضح من كل ذلك أن عدنان ابراهيم وقع في تلك الأخطاء والانحرافات لقلة علمه، أو فعل ذلك تعمدا لغايات في نفسه.

ثالثا: اتضح من نقدنا لمواقف عدنان من التصوف ورجاله،أنه صوفي ولم يكن محايدا ولا منصفا فيما قاله عن ذلك؛ وإنما كان مغالطا ومحرفا ومتلاعبا في كثير مما قاله عن التصوف والغزالي. فعل ذلك انتصارا للتصوف بغير حق من جهة، وأخفى عن الغزالي ممارسته للتقية وقوله بوحدة الوجود وعلم الغيب من جهة أخرى.

ونفس الأمر تبين من نقدنا لمواقف عدنان المتعلقة بقضايا علم الكلام.فقد اتضح بجلاء انه أخطأ فيما قاله عن الصفات الإلهية ، وفي موقفه من السببية، رغم دفاعه المستميت عنها.أخطأ في ذلك لأنه لم يتكلم فيه بحياد وشرعية وعقلانية، وإنما تكلم فيه غالبا بمذهبيته الأشعرية والصوفية.

رابعا: أظهر نقدنا لفكر عدنان ابراهيم أن صاحبه ليس موضوعيا ولا منصفا في أكثر المواقف التي تبناها والمتعلقة بالمذهبين السني والشيعي.

فكان يتستر على أباطيل مذهب الشيعة ولا يذكر أصولهم المخالفة للقرآن الكريم كقولهم بتحريفه وتكفيرهم للصحابة من جهة؛ لكنه من جهة اخرى كان حريصا على اتهام أهل السنة ببغض آل البيت والتحامل عليهم.كما أنه تعامل بمكياليّن في موقفه من روايات الصوفية والشيعة من جهة، وروايات أهل السنة من جهة أخرى.فكان يقبل الروايات الأولى دون تمحيص غالبا لأنها توافق هواه، والروايات الثانية كان يقف عندها ويتعامل معها بنفعية وانتهازية، فعندما توافق هواه يقبلها، وعندما تعارضه يرفضها حتى وإن كانت صحيحة، وأحيانا ينقدها وأحيانا أخرى لا ينقدها. ومعظم انتقاداته كانت ضعيفة، وناقصة معتمدا على غيره أكثر مما يعتمد على نفسه في تحقيقها.لأنه لا يملك منهجا عمليا نقديا صحيحا في مجال نقد الأخبار جمعا بين النقدين الإسنادي والمتني معا.

خامسا: تبين بعشرات الشواهد أن عدنان ابراهيم كثير الأخطاء والانحرافات العلمية، لأنه لم يكن مُتضلعا ولا مُتمهرا في أي علم من العلوم التي تكلم فيها ، ولا مُتقنا ولا مُتمكنا من أي منهج من مناهج البحث العلمي، لا في الفلسفة، ، ولا في الفكر الغربي ،ولا في التصوف، ولا في علم الكلام، ولا في التاريخ ولا في المذاهب والفرق الإسلامية، ولا في علوم الشريعة. وهذا كله بسبب ضعف تكوينه الأكاديمي، وقلة تجربته في الكتابة العلمية، لأن معظم انتاجه العلمي خُطب وحلقات، فمن اين يكتسب مناهج البحث العلمي ويتمهر فيها؟؟.

وأخيرا- سادسا-: أظهر نقدنا لفكر عدنان ابراهيم أنه فكر مُتستر بالإسلام، ويعمل على هدمه، وليس له من الإسلام إلا القليل. ومكانة الشرع فيه ثانوية، فهو لا يحتكم إليه ولا ينطلق منه إلا إذا وافق هواه، وإنما ينطلق غالبا من اتجاهاته الصوفية والشيعية والأشعرية والتغريبية والتطورية والميكيافيلية، ومنها ينظر إلى الشرع ويُخضعه إليها ، فإن أبى تسلط عليه بالتأويلات التحريفية. وهذا هو منهج أهل الأهواء قديما وحديثا في تعاملهم مع الشرع. ومنهجه هذا طبقه مرارا وتكرارا في تعامله مع الشرع، فإن وافق هواه تستر به ووظفه حسب مصلحته، وإن خالفه ولم يستطع تأويله تركه وراء ظهره ولم يلتزم به. كقوله بخرافة التطور العضوي، ووصفه للنبي-عليه الصلاة والسلام بأنه "كان نزقا ، متقلب المزاج"[1465]، وأخذه بمقولة:" كل مجتهد مُصيب"، وقوله بضلالة وحدة الوجود. فالشرع عند عدنان ليس حَكما ولا حَاكما، وإنما هو خادم ومحكوم. وموقفه هذا باطل

[1465] عدنان ابراهيم: سلسة معاوية في الميزان ، الحلقة الثانية، تفريغ حبيبة زين، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم .

قطعا شرعا وعقلا ولا يصح أبدا أن يصدر عن مسلم، لأنه يتناقض تماما مع دين الإسلام. فعدنان ابراهيم ليس شرعيا ولا عقلانيا ولا علميا في غالب مواقفه المتعلقة بالصوفية، والأشعرية، والتشيع، والتغريب والتطورية.

وتبين أيضا وبشواهد كثيرة جدا أن عدنان ابراهيم ليس بثقة ولم يكن محايدا في أكثر القضايا الفكرية التي تكلم فيها والمتعلقة باتجاهاته المذهبية من جهة، وأنه تعامل معها بتقية ونفعية وانتهازية من جهة أخرى.فعدنان ابراهيم باحث غير مُنصف، متعصب للباطل، وضال مُضل، ولا يُمكن ان يكون باحثا مجددا ولا مصلحا ،ولا عقلانيا ولا علميا !!.

وبالله التوفيق والحمد لله أولا وأخيرا .

الأستاذ الدكتور خالد كبير علال

الجزائر- 19/ جمادى الأولى/ 1438هـ-16/فيفري/2017م

****

أهم مصادر الكتاب ومراجعه:

1- القرآن الكريم .
2- ابن حجر: تقريب التهذيب .
3- ابن حجر : تهذيب التهذيب .
4- ابن حجر: طبقات المدلسين .
5- ابن رشد : تفسير ما وراء الطبيعة .
6- ابن رشد: تلخيص ما بعد الطبيعة ، حققه عثمان أمين ، مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة ،1958.
7- ابن رشد : تلخيص السماء و العالم ، حققه جمال الدين العلوي .
8- ابن رشد : تلخيص السياسة لأفلاطون ،ترجمة حسن مجيد العبيديو فاطمة كاظم الذهبي، ط1 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1998 .
9- ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء .
10- ابن تيمية : درء تعارض العقل و النقل ، حققه رشاد سالم ، دار الكنوز ، الرياض ، 1391 .
11- أبو حب الله : المواطن الملحد ، مجلة براهين ، العدد 4 ، 2015 .
12- أبو حب الله: السينما واللاوعي ..الخطاب الشعبي للإلحاد ، مجلة براهين الثاني، ماي 2014 .
13- أبو حب الله أحمد حسين : نظرات في الحالة الإلحادية من الناحية النفسية ، موقع الألوكة .
14- أبو حب الله: الكل مبتلى ولكن ، مجلة براهين ، النسخة الالكترونية ،العدد الأول ، فبراير ، 2014 .
15- روبرت أغروس، وجورج ستانسيو: العلم في منظوره الجديد، ترجمة كمال خلايلي،، عالم المعرفة، رقم: 134، الكويت .
16- فرنك كلوز : النهاية : الكوارث الكونية أثرها في مسار الكون.
17- فريق البيولوجيا: شهادة دكتور متخصص من داخل الحقل التطوري
18- – جون هوكس: ، موقع : الباحثون المسلمون : muslims.res.com
19- هيثم طلعت : موسوعة الرد على الملحدين العرب ، ص: 178 . و فضائح الدروانيه وفضائح اخلاق الملاحده الاجراميه ، مدونة نسف الإلحاد ، موقع http://antishobhat.blogspot.com/، على الشبكة المعلوماتية
20- حسن بن أحمد اللواتي: المصمم الأعظم ، علق عليه محمد بن رضا اللواتي، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2014م

21- ستيفن هوكينغ وليونارد ملوندينوف : تاريخ أكثر إيجازا للزمن ، ترجمة أحمد السماحي، وفتح الله الشيخ .
22- ستيفن هوكينغ: موجز تاريخ الزمن، ترجمة مصطفى فهمي .
23- الباحثون المسلمون: الإيمان بخالق وبالغيب مغروز فينا بالأبحاث العلمية والمصادر ، موقع الباحثون المسلمون: muslims.res.com .
24- محمد باسل الطائي: صيرورة الكون ... مدارج العلم ومعارج الإيمان ، عالم الكتب الحديث، الأردن ، 2010 .
25- محمد باسل الطائي: خلق الكون بين العلم والإيمان ، دار النفائس ، بيروت ، 1998 .
26- محمد أحمد داود: هل تحدث القرآن عن نشأة الكون؟، جمعية المعرفة، سلسلة حوار الإيمان والإلحاد (01) .
27- برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة عثمان نويه، مؤسسة المدى ، بغداد ، دمشق.
28- برتراند راسل: لماذا لست مسيحيا ؟، مبحث : الجدل حول السبب الأول ، موقع وغرفة الاتجاه المعاكس للفكر النقدي والتنويري ، /http://itijahmu3akes.blogspot.com .
29- ةالغزالي: مشكاة الأنوار .
30- الغزالي: معارج القدس في مدراج معرفة النفس ، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
31- الغزالي: إحياء علوم الدين .
32- أرسطو : مقالة اللام
33- ديوجين لا يرتيوس : مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة
34- ماجد فخري: أرسطو المعلم الأول .
35- زينب عفيفي: الفلسفة الطبيعية و الإلهية عند الفارابي .
36- جمال الدين القفطي: أخبار العلماء بأخيار الحكماء .
37- الفارابي: رسائل الفارابي .
38- الغزالي: المنقذ من الضلال .
39- الكندي : الإبانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون و الفساد ، ملحق بكتاب الكندي – فلسفته ، مُنتخبات .
40- الكندي : رسالة الكندي في النفس المختصرة من كاب أرسطو و أفلاطون و غيرهما ، ملحقة بكتاب الكندي ، لعبد الرحمن مرحبا .
41- خزعل الماجدي : متون سومر ، ط1 ، الدار الأهلية ن الأردن ، 1998.

42- خزعل الماجدي: بخور الآلهة ، ط1 ، الأهلية للنشر ، الأردن ، 1998.
43- محمد أبو المحاسن عصفور : معالم حضارة الشرق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1987 .
44- نعيم فرج : موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، دار الفكر ، دمشق .
45- سمير أديب : موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، دار العربي ، القاهرة
46- خالد كبير علال : جنايات أرسطو في حق العقل والعلم، مؤسسة الوراق ، الأردن .
47- أرسطو طباع الحيوان .
48- أرسطو : في أعضاء الحيوان.
49- أرسطو : منطق أرسطو ، حققه عبد الرحمن بدوي ،ط 1 ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، دار القلم ن بيروت ، 1980
50- إرنست رينان : : ابن رشد و الرشدية ، ترجمه عادل زعيتر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1957 .
51- الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000
52- محمود الآلوسي: روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
53- علي أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1992 .
54- محمد عبد الرحمن مرحبا : الكندي - فلسفته مُنتخبات – عويدات ، بيروت ، باريس ، 1985 .
55- مسلم : الجامع الصحيح ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي – بيروت
56 - جميل صليبا : تاريخ الفلسفة العربية ، ط 3 ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، 1995 .
57- خالد كبير علال : مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية .
58- خالد كبير علال : مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم ،
59- عبد الله تومسك: البوذية، تاريخها، وعقائدها ، وعلاقتها بالتصوف ،، ط 1 ، أضواء السلف ، الرياض .
60- أحمد بن عبد العزيز القصير : عقيدة الصوفية : وحدة الوجود الخفية ، ط 1 ، مكتبة الرشد، الرياض، 1424 هـ .
61- عدنان ابراهيم : مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد ، تفريغ منال الذبياني، موقع تفريغات الدكتور عدنان ابراهيم، 2013 .

62- عدنان ابراهيم : ستيفن هوكينغ : من الإيمان إلى الإلحاد، ج 1 ، حطبة الجمعة، 10/ 10/ 2010 .، موقع عدنان ابراهيم .
63 -عدنان إبراهيم : سلسلة الغزالي الباحث على الحقيقة ، تفريغ عمر العزة ،5/ أغسطس / 2013 ، الحلقة العاشرة ، خطب عدنان ابراهيم التفريغ النصي على الفيس بوك : @DrAdnanIbrahimAltafreghAlnasi .
64- عدنان إبراهيم : دروس المنطق ، تفريع هبة سليمة قوام ، تنسيق محمد عدوي .
65- عدنان ابراهيم: لا يسعدني تشيع سني و لا تسنن شيعي و لكن يسعدني التوقف عن التكفير، توضيحات عدنان ابراهيم، موقع: مكتبة الدكتور عدنان ابراهيم .
66 - عدنان ابراهيم: الصحابة وعدالتهم ، تفريغ أحمد معين، جمع وإعداد مكتبة عدنان ابراهيم .
67- عدنان ابراهيم: سلسة معاوية في الميزان ، الحلقة الأولى، تفريغ حبيبة زين، موقع تفريغات الدتور عدنان غبراهيم .
68- عدنان ابراهيم : نظرية التطور، الحلقة 1 – أبو النظرية تشارلز داروين ، موقع الدكتور عدنان ابراهيم.
69- عمرو شريف: رحلة عقل ، ط 4 ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011 .
70- طلعت هيثم : كبسولات اسكات الملحدين، الكبسولة السابعة: الأكوان المتعددة
71- الغزالي: رسائل الإمام الغزالي: قانون التأويل، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
72- أبو حامد الغزالي: المنخول ، حققه محمد حسن هيتو ، بيروت ، دار الفكر ، 1405 .
73- المفيد : الاختصاص ، حققه علي الغفاري نشرته جماعة المدرسين بقم ، إيران .
74- محمد العياشي : تفسير العياشي ، المكتبة العلمية الإسلامية ، طهران.
74- العروسي الحويزي: تفسير نور الثقلين ، ط 4 ، مؤسسة إسماعيليان ، قم ، إيران ، 1412 .
75- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت،
78- محمد جعفر الطبسي : رجال الشيعة في أسانيد السنة
79- أحمد بن حنبل : موسوعة أقوال الإمام أحمد ،رقم: 1161 .

80- أبو سعيد العلائي: جامع التحصيل، حققه حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب ، بيروت، 1966.
81- الحاكم: المستدرك على الصحيحين
82 - الذهبي: تاريخ الإسلام، دار الكتاب العربي ، بيروت .
83- محمد جعفر الطبسي: رجال الشيعة في أسانيد السنة
84- النسائي : السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة، بيروت .

****

فهرس المحتويات

الموقف الرابع : نقد موقف عدنان من الصفات الإلهية
الموقف الخامس: هل وضع الغزالي العقل في مكانه الصحيح؟

الفصل الخامس :
نقد مواقف لعدنان تتعلق بالشيعة الإمامية وأهل السنة

الموقف الأول:عدنان ابراهيم يعتقد العصمة في علي:
الموقف الثاني: هل عند الشيعة حجج قوية ؟
الموقف الثالث : التظاهر بانتقاد الشيعة للطعن في أهل السنة
الموقف الرابع : الحرص على انتقاد أهل السنة والسكوت عن الشيعة الإمامية
الموقف الخامس: الانتصار للشيعة واتهام أهل السنة ببغض آل البيت
الموقف السادس : ذم النواصب والسكوت عن ضلالات الشيعة الإمامية:
الموقف السابع: اتهام عدنان لعالم سني بالنصب انتصارا للتشيع الإمامي
الموقف الثامن : تصديق عدنان للشيعة الإمامية في ممارستهم للتقية
الموقف التاسع : التكفير بين الفرق الإسلامية:

الفصل السادس :
نقد مواقف لعدنان ابراهيم تتعلق بأحاديث نبوية وأخبار تاريخية

أولا:نقد مواقف لعدنان تتعلق بروايات حديثية:
ثانيا: نقد مواقف لعدنان تتعلق بروايات تاريخية

الفصل السابع
نقد مواقف متفرقات وخصائص فكر عدنان ابراهيم

أولا: نقد مواقف متفرقات لعدنان ابراهيم :
ثانيا: خصائص فكر عدنان ابراهيم:

الخاتمة :
أهم المصادر والمراجع:

مصنفات للمؤلف :

1- صفحات من تاريخ أهل السنة و الجماعة في بغداد .

2-الداروينية في ميزان الإسلام والعلم .

3- قضية التحكيم في موقعة صفين – دراسة وفق منهج علم الجرح و التعديل

4- الثورة على سيدنا عثمان بن عفان – دراسة وفق منهج علم الجرح و التعديل-

5- مدرسة الرواة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي و تدوينه .

6- الصحابة المعتزلون للفتنة الكبرى – دراسة وفق منهج أهل الجرح و التعديل

7- الأزمة العقيدية بين الأشاعرة و أهل الحديث .

8- أخطاء المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون في كتابه المقدمة

9- الأخطاء التاريخية و المنهجية في مؤلفات محمد عابد الجابري و محمد أركون

10-أباطيل و خرافات حول القرآن الكريم و النبي محمد-عليه الصلاة و السلام- -دراسة نقدية لدحض أباطيل الجابري ،و خرافات هشام جعيط-

11- نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد –على ضوء الشرع و العقل و العلم

12- التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي- خلال العصر الإسلامي-

13- بحوث حول الخلافة و الفتنة الكبرى-وفق منهج علم الجرح و التعديل-

14- مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية .

15- وقفات مع أدعياء العقلانية - قراءة نقدية لفكر حسن حنفي ، و نصر حامد أبي زيد ، وهشام جعيط ، و أمثالهم- .

16- تناقض الروايات السنية والشيعية حول تاريخ صدر الإسلام- مظاهره و آثاره ، أسبابه و منهج تحقيقه- .

17- جنايات أرسطو في حق العقل و العلم .

18- مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم .

19- منهج أهل الحديث في الرد على المتكلمين-أُسسه و تطبيقاته-

20- قضايا تاريخية وفكرية من تاريخنا الإسلامي .

21- تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت - مظاهره ، آثاره ، أسبابه-

22- جناية المعتزلة على العقل و الشرع – مظاهرها ، آثارها ، أسبابها –

23- الحركة الحنبلية و أثرها في بغداد (من القرن: 3 إلى الخامس الهجري)

24- الحركة العلمية الحنبلة و أثرها في المشرق الإسلامي(ق: 6 إلى 7 الهجري)
25- نقض كتاب بسط التجربة النبوية للباحث الإيراني عبد الكريم سروش.
26- نقض الروايات القائلة بتحريف القرآن الكريم الواردة في المصادر السنية- مظاهرها وآثارها ، مصادرها و أسبابها-
27- المرويات التاريخية عند المسلمين: أساليب النقد وظاهرة الوضع فيها- مبرة الآل والأصحاب، الكويت، 1431هـ/ 2010 .
28- نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف-- قراءة نقدية لأسانيد ومضامين الروايات المؤسسة للتصوف بكل مقوماته -
29- التضليل والتحريف في كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي.
30- نقد تجربة الشك واليقين عند أبي حامد الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال .
31- دراسات وأبحاث في الفكر الإسلامي القديم ، دار قرطبة ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013 .
32- نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي
33- تحريف الزرادشتيين للديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي .
34- خرافة الوحي والنبوة والتوحيد في الديانة الزرادشتية .
35- الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا .
36- معجزات القرآن من مقارنات الأديان .
37- نقد العقل الملحد : كيف يستدل؟، وبماذا يستدل؟، ولماذا يُلحد؟.
38- لا تَرتَدِّي .. ولا تُلْحِدي !! .
39- نقض خرافة التطور العضوي الموجه .
40- دحضا للشبهات وانتصارا للإيمان والإسلام .
41- مِحنتُك مع هواكَ وشيطانُكَ لا مع الله والقرآن .
42- نقد فكر الدكتور عدنان ابراهيم.